



This is a digital copy of a book that was preserved for generations on library shelves before it was carefully scanned by Google as part of a project to make the world's books discoverable online.

It has survived long enough for the copyright to expire and the book to enter the public domain. A public domain book is one that was never subject to copyright or whose legal copyright term has expired. Whether a book is in the public domain may vary country to country. Public domain books are our gateways to the past, representing a wealth of history, culture and knowledge that's often difficult to discover.

Marks, notations and other marginalia present in the original volume will appear in this file - a reminder of this book's long journey from the publisher to a library and finally to you.

Usage guidelines

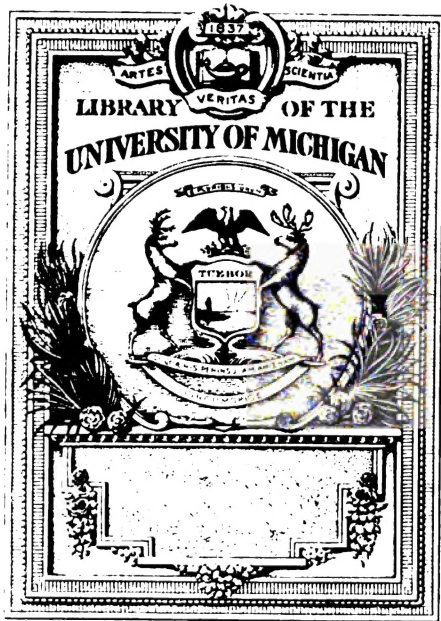
Google is proud to partner with libraries to digitize public domain materials and make them widely accessible. Public domain books belong to the public and we are merely their custodians. Nevertheless, this work is expensive, so in order to keep providing this resource, we have taken steps to prevent abuse by commercial parties, including placing technical restrictions on automated querying.

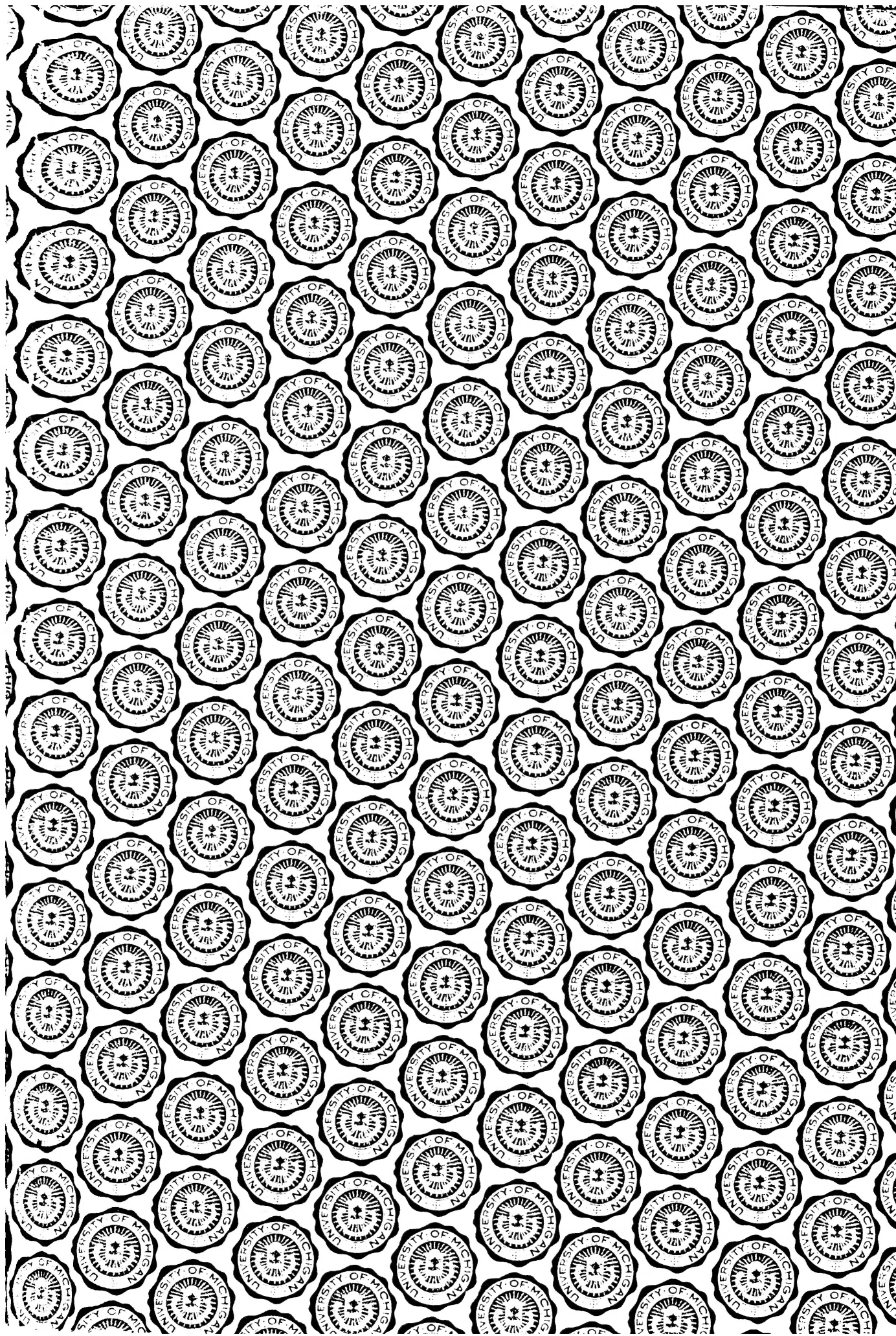
We also ask that you:

- + *Make non-commercial use of the files* We designed Google Book Search for use by individuals, and we request that you use these files for personal, non-commercial purposes.
- + *Refrain from automated querying* Do not send automated queries of any sort to Google's system: If you are conducting research on machine translation, optical character recognition or other areas where access to a large amount of text is helpful, please contact us. We encourage the use of public domain materials for these purposes and may be able to help.
- + *Maintain attribution* The Google "watermark" you see on each file is essential for informing people about this project and helping them find additional materials through Google Book Search. Please do not remove it.
- + *Keep it legal* Whatever your use, remember that you are responsible for ensuring that what you are doing is legal. Do not assume that just because we believe a book is in the public domain for users in the United States, that the work is also in the public domain for users in other countries. Whether a book is still in copyright varies from country to country, and we can't offer guidance on whether any specific use of any specific book is allowed. Please do not assume that a book's appearance in Google Book Search means it can be used in any manner anywhere in the world. Copyright infringement liability can be quite severe.

About Google Book Search

Google's mission is to organize the world's information and to make it universally accessible and useful. Google Book Search helps readers discover the world's books while helping authors and publishers reach new audiences. You can search through the full text of this book on the web at <http://books.google.com/>









Ibn Ja'is

IBN JA'IS
COMMENTAR
ZU
ZAMACHSARI'S MUFASSAL.

NACH DEN HANDSCHRIFTEN
ZU
LEIPZIG, OXFORD, CONSTANTINOPEL UND CAIRO
AUF KOSTEN DER DEUTSCHEN MORGENLÄNDISCHEN GESELLSCHAFT
HERAUSGEGEBEN VON
Dr. G. JAHN.

ZWEITER BAND, ERSTES HEFT.

LEIPZIG,
IN COMMISSION BEI F. A. BROCKHAUS.
1883.

44

İbn Ya'îsh, Ya'îsh ibn 'Alî

IBN JAÏS
COMMENTAR
ZU
ZAMACHSARÏ'S MUFASSAL.

NACH DEN HANDSCHRIFTEN
ZU
LEIPZIG, OXFORD, CONSTANTINOPEL UND CAIRO
AUF KOSTEN DER DEUTSCHEN MORGENLÄNDISCHEN GESELLSCHAFT
HERAUSGEGEBEN VON
Dr. G. JAHN.

ZWEITER BAND.

LEIPZIG,
IN COMMISSION BEI F. A. BROCKHAUS.
1886.



PJ
6101
.Z24
I15
1876
V.2



أَشْكُرُكَ وليس بين الفعلين اتصال ولا تعلّق فلما دخلت إن علقت إحدى الجملتين بالأخرى جعلت الأولى شرطاً والثانية جزاءً. وأما الضرب الثالث وهو أن يدخل زائداً لضرب من التأكيد نحو قوله تعالى فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَنَحْوُ قَوْلِهِ فَبِمَا تَقَضَّيْتُمْ لَا تَتْرِكُنَّهَا فَيَمْكُنَّهَا وَيَخْلُقَ لَهَا مَا تَحْتَاطُّهَا الْبَاءُ وَعَمِلَ فِيهَا بَعْدَهَا وَكَذَلِكَ لَا مِنْ قَوْلِهِمْ مَا قَامَ زَيْدٌ وَلَا عَمْرُو الْوَائِي الْعَاطِفَةُ وَلَا لَعْنُو هَ كَانَهُمْ شَبَّهُوا بِمَا فَرَّادُوا وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ الْخَفِيفَةَ الْمَكْسُورَةَ فِي نَحْوِ قَوْلِهِ * مَا إِنَّ طَبْنَا جُبْنَ * وَالْمُرَادُ مَا طَبْنَا وَكَذَلِكَ الْمَفْتُوحَةُ فِي نَحْوِ قَوْلِهِ تَعَالَى فَلَمَّا أَنَّ جَاءَ الْبَشِيرُ فَهَذِهِ الْحُرُوفُ وَنَحْوُهَا لَا مَوْضِعَ لَهَا مِنَ الْأَعْرَابِ وَلَا مَعْنَى لَهَا سِوَى التَّأْكِيدِ،

قال صاحب الكتاب ألا في مواضع مخصوصة حذف فيها الفعل واقتصر على الحرف فجرى مجرى النائب نحو قولك نَعَمْ وَبَلَى وَإِي وَآثَهُ وَيَا زَيْدٌ وَقَدْ فِي قَوْلِهِ * وَكَأَنَّ قَدْ *
 ١٠ قال الشارح لما اشترط في الحرف أن يكون مصحوباً بغيره إذ لا معنى له في نفسه استثنى منه حروفاً قد حذف الفعل منها وبقي الحرف وحده مفيداً معنى قريباً ظن ظان أن تلك الفائدة من الحرف نفسه والفائدة إنما حصلت بتقدير المحذوف وتلك الحروف التي يجاب بها وفي نَعَمْ وَبَلَى وَإِي وَآثَهُ بمعنى نعم من قوله

* بَكَرَ الْعَوَائِلُ فِي الصَّبُو * ج يَلْمَنِي وَالْوُحُوشُ *

* وَيَقْلَنَ شَيْبٌ قَدْ عَلَا * ك وقد كَبُرَتْ وَقُلْتُ أَنَّهُ *

١٥

أى نَعَمْ قَدْ عَلَى الشَّيْبُ فَهَذِهِ الْأَشْيَاءُ قَدْ يُكْتَفَى بِهَا فِي الْجَوَابِ فَيُقَالُ أَقَامَ زَيْدٌ فَيُقَالُ فِي جَوَابِهِ نَعَمْ أَيْ نَعَمْ قَدْ قَامَ فَنَعَمْ قَدْ أَفادت إيجاباً للجملة بعدها ألا أنها قد حذفت لدلالة الجملة المستفهم عنها قبلها واللفظ إذا حذف وكان عليه دليل وهو مراد كان في حكم الملفوظ وكذلك سائرهما إلا ترى أنه قد ساغت الإمالة في بَلَى وَلَا لَوْ قَوَّعَ الْكِنَايَةُ بِهِمَا فِي الْجَوَابِ بِنِيَابَتِهِمَا عَنِ الْجُمْلَةِ الْمَحذُوفَةِ فَكَذَلِكَ يَأْتِي فِي النِّدَاءِ مِنْ نَحْوِ يَا زَيْدٌ فَبِمَا قَدْ نَابَتْ هُنَا مِنْ أَدْعُو وَأُنَادِي وَقَدْ ذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّهَا قَدْ دَخَلَتْ لِمَعْنَى التَّنْبِيهِ وَالْفِعْلُ مُرَادٌ بَعْدَهَا وَالْعَمَلُ فِي الْأَسْمَاءِ بَعْدَهَا إِنَّمَا هُوَ لِذَلِكَ الْفِعْلِ لَا لَهَا وَقَالَ آخَرُونَ إِنَّمَا الْعَمَلُ لَهَا بِالنِّيَابَةِ وَلِذَلِكَ سَاغَتْ فِيهَا الْإِمَالَةُ وَالَّذِي يَدْعُو أَنَّ الْعَمَلُ لَهَا دُونَ السَّفْعِ الْمَحذُوفِ أَنَّ مَا حُذِفَ فِيهِ الْفِعْلُ إِذَا ظَهَرَ الْفِعْلُ لَمْ يَتَغَيَّرِ الْمَعْنَى وَأَنَّهَا لَوْ أَظْهَرَتْ أَدْعُو وَأُنَادِي لَتَغَيَّرَ الْمَعْنَى وَصَارَ خَبَرًا وَالنِّدَاءُ لَيْسَ بِخَبَرٍ الْأَمْرُ الثَّانِي أَنَّ الْعَرَبَ قَدْ أَصْلَحَتْ حُرُوفَ النِّدَاءِ إِلَى الْمُنَادَى

Ibn Ja'ish ibn al-Khatib, called d. Sh. Ibn Ja'ish

IBN JA'IS
COMMENTAR
ZU
ZAMACHSARI'S MUFASSAL.

NACH DEN HANDSCHRIFTEN
ZU
LEIPZIG, OXFORD, CONSTANTINOPEL UND CAIRO
AUF KOSTEN DER DEUTSCHEN MORGENLÄNDISCHEN GESELLSCHAFT
HERAUSGEGEBEN VON
Dr. G. J A H N.

ZWEITER BAND, ERSTES HEFT.

LEIPZIG,
IN COMMISSION BEI F. A. BROCKHAUS.
1883.



Ibn Ya'īsh, Ya'īsh ibn 'Alī

IBN JAĪŠ
COMMENTAR
ZU
ZAMACHSARĪ'S MUFASSAL.

NACH DEN HANDSCHRIFTEN
ZU
LEIPZIG, OXFORD, CONSTANTINOPEL UND CAIRO
AUF KOSTEN DER DEUTSCHEN MORGENLÄNDISCHEN GESELLSCHAFT
HERAUSGEGEBEN VON
Dr. G. JAHN.

ZWEITER BAND.

LEIPZIG,
IN COMMISSION BEI F. A. BROCKHAUS.
1886.



PJ
6101
Z24
I15
1876
V.2



أَشْكُرُكَ وليس بين الفعلين اتصالاً ولا تعلّق فلما دخلت إن علقّت إحدى الجملتين بالآخرى وجعلت الأولى شرطاً والثانية جزاءً. وأما الضرب الثالث وهو أن يدخل زائداً لضرب من التأكيد نحو قوله تعالى قَبِمْ رَحْمَةً مِنْ أَلَدِهِ ونحو قوله قَبِمْ نَقْصِهِمْ إلا ترى أن ما لو كان لها موضع من الأعراب لما تخطأها الباء وعمل فيما بعدها وكذلك لا من قولهم ما قام زيد ولا عمرو الواو في العاطفة ولا نَعُو هـ كأنهم شبهوها بما فزادوها ومن ذلك أن الخفيفة المكسورة في نحو قوله * فَا أَنْ طَبْنَا جُبْنٌ * والمراد فَا طَبْنَا وكذلك المفتوحة في نحو قوله تعالى فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ فِهذه الحروف ونحوها لا موضع لها من الأعراب ولا معنى لها سوى التأكيد.

قال صاحب الكتاب ألا في مواضع مخصوصة حذف فيها الفعل واقتصر على الحرف فجرى مجرى النائب نحو قولك نَعَمْ وَبَلَى وإي وإِنَّ وَيَا زَيْدٌ وَقَدْ في قوله * وَكَانَ قَدْ *
١٠ قال الشارح لما اشترط في الحرف أن يكون مصحوباً بغيره أن لا معنى له في نفسه استثنى منه حروفاً قد حذف الفعل منها وبقي الحرف وحده مفيداً معنى قريباً طَنْ طَلَنْ أن تلك الفائدة من الحرف نفسه والفائدة إنما حصلت بتقدير المحذوف وتلك الحروف التي يجاب بها وهي نَعَمْ وَبَلَى وإي وإِنَّ بمعنى نعم من قوله.

* بَكَرَ الْعَوَائِلَ فِي الصَّبُو * ج يَلْمَنِي وَالْوُهْمَةُ

* وَيَقْلَنَ شَيْبٌ قَدْ عَلَا * ك وقد كَبُرَتْ وَقُلْتُ أَنَّهُ

١٥

أي نَعَمْ قد علان الشيب فهذه الأشياء قد يُكتفى بها في الجواب فيقال أقام زيد فيقال في جوابه نَعَمْ أي نعم قد قام فنعم قد أفادت إيجاب الجملة بعدها ألا أنها قد حذفت لدلالة الجملة المستفهم عنها قبلها واللفظ إذا حذف وكان عليه دليل وهو مراد كان في حكم الملفوظ وكذلك سائرهما إلا ترى أنه قد ساغت الإمالة في بَلَى وَلَا لوقوع الكناية بهما في الجواب بنيابتهما عن الجمل المحذوفة فكذلك يـا في النداء من نحو يا زيد فبأ قد نابت هنا مناب أدعو وأنادي وقد ذهب بعضهم إلى أنها قد دخلت لمعنى التنبيه والفعل مراد بعدها والعمل في الاسم بعدها إنما هو لذلك الفعل لا لها وقال آخرون إنما العمل لها بالنيابة ولذلك ساغت فيها الإمالة والذي يبدل أن العمل لها دون الفعل المحذوف أن ما حذف فيه الفعل إذا ظهر الفعل لم يتغير المعنى وأنت لو أظهرت ادعو وأنادي لتغير المعنى وصار خبراً والنداء ليس بخبر الأمر الثاني أن العرب قد أوصلت حروف النداء إلى المنادى

الرجال وإنما كم لعدد مبهم يقع على القليل منه والكثير فإذا اضيفت إلى ما بعدها بين أن المراد الكثير فحرف مجرى الالفاظ المأجمة المترددة بين أشياء وبينها غيرها من قرينة حال أو لفظ ولا يخرجها ذلك عن أن تكون دالة على ذلك الشيء وأما الحروف الزائدة فإنها وإن لم تُفد معنى زائداً فإنها تفيد فصل تأكيد وبيان بسبب تكثير اللفظ بها وقوة اللفظ مؤذنة بقوة المعنى وهذا معنى ٥ لا يتحصل إلا مع كلام وأما إفساد قول من عرف الحرف بأنه الذي لا يجوز أن يكون خبراً ولا مخبراً عنه بالاسماء المضرة الجروزة والاسماء المضرة المنصوبة المتصلة والمنفصلة بالقول أن امتناع الإخبار عن هذه الاسماء وبها لم يكن لأمر راجع إلى معنى الاسم وإنما ذلك لأنها صيغ موضوعة بإزاء اسم مخفوض أو منصوب فلو أخبر عنها وجب أن ينفصل الضمير الجروزة ويصير عوضه ضمير مرفوع الموضع نحو أنت وشبهه وكذلك الضمير المنصوب لو أخبر به أو عنه لتغير أعرابه وجب تغيير صيغة الأعراب فامتناع ١٠ الإخبار عن هذه الأشياء لم يكن إلا من جهة الأعراب قال الزمخشري لو كان الحرف يدل على معنى في نفسه لم يفصل بين ضرب زيد وما ضرب زيد لأنه كان يبقى معنى النفي في نفسه وقوله ومن ثم لا ينفك من اسم أو فعل يصاحبه يريد ولكونه لا يدل على معنى إلا في غيره افتقر إلى ما يكون معه ليفيد معناه فيه وجملة الأمر أنه دخل الكلام على ثلاثة أضرب لإفادة معنى فيما يدخل عليه ولتعليق لفظ بلفظ آخر وربطه به ولزيادة ضرب من التأكيد فالأول ثلاثة مواضع أحدها أن يدخل ١٥ على الاسم نحو الرجل والغلام فالالف واللام أفادت معنى التعريف فيهما لأنهما كانا نكرتين الثاني أنه يدخل الفعل نحو قد والسين وسوف نحو قولك قد قام وسيقوم وسوف يقوم فهذه الحروف أحدثت بدخولها على الفعل معنى لم يكن قبل فقد قربته من الحاضر والسين وسوف مختصة بالاستقبال وخلصته له بعد أن كان شائعاً في الحال والاستقبال فهذه الحروف في الأفعال نظيرة الف واللام في الاسماء الثالث أن يدخل على الكلام التامة والمجمل المفيضة نحو قولك أزيد عندك وما قام خالداً ٢٠ فلما دخلت الهمزة أحدثت فيه معنى الاستفهام وقد كان خبراً وكذلك ما أحدثت معنى النفي وقد كان موجبا وأما الضرب الثاني من القسم الأول فهو في أربعة مواضع أحدها أن يدخل لربط اسم باسم وهو معنى العطف نحو قولك جاء زيد وعمرو الثاني أن يدخل لربط فعل بفعل نحو قام زيد وقعد الثالث أن يدخل لربط فعل باسم نحو قولك نظرت إلى زيد وانصرفت عن جعفر وهو معنى التعدية الرابع أن يدخل لربط جملة بجملة نحو قولك إن تعطيني أشكرك وكان الأصل تعطيني

وكذلك الفصل نحو قول لا يكون خبراً ولا مخبراً عنه انتهى كلامي على قال الشارح كان أبا علي
أورد هذه التشكيكات للبحث وإذا انعم النظر كانت غير لازمة أما أسماء الاحداث فكذلك اسماء يُخبر
عنها كما يخبر عن الاعيان نحو قولك العلم حسن والجهل قبيح لان العلم والجهل ونحوهما سمات على
مسميات معقولة متوهمّة منفصلة عن محالها وإن كانت لا تنفصل بالوجود من حيث كانت أعراضاً
والمعرض لا يقوم بنفسه وأما قوله ان الباء تدل على الالتصاق واللام تدل على التعريف والالتصاق
والتعريف يتوقّفان منفردتين فالقول في ذلك ان الالتصاق والتعريف اسمان يتوقّفان منفردتين لا فرق
بينهما وبين غيرها من الاحداث ولا كلام فيهما انما الكلام في الباء نفسها فانها لا تدل على الالتصاق
حتى تصاف الى الاسم الذي بعدها لا أنّه يتحصّل منها منفردة وكذلك القول في لام التعريف ونحوها
من حروف المعاني وأما الاسماء المضمرّة التي تكون فصلاً من نحو كنت انا القائم وكنتا نحن القائمين
وقوله تعالى كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ فهي اسماء قد سلبت دلالتها على الاسمية وسلك بها مذهب
الحروف بأن أنغيبت ومعنى الغاء الكلمة أن تأتي لا موضع لها من الاعراب وانها متى أسقطت من الكلام
لم يختل الكلام ولم يتغير معناه وتصيير الحروف الملغات من نحو ما في قوله تعالى مثلاً ما بعوضة
والمراد مثلاً بعوضة وقوله تعالى فيما رحمة من الله لئن لهم فلولا الغاء ما لم يخطئ الخافض وعمل فيما
بعدها فتحري هذه الاسماء مجرى الحروف وكونها قد صارت في مذهبها لم يخبر عنها كما لم يخبر
عنه سائر الحروف فالعرفه وأما اسماء التأكيد فانها اسماء دالة على معاني في انفسها الا ترى انك اذا
قلت جاعني زيد نفسه فالنفس دلت على ما دل عليه زيد فصار ذلك كتنكرار اللفظ نحو قولك زيد
زيد فزيد الثاني لم يدل على اكثر مما دل عليه الاول والتأكيد والتشديد معنى حصل من مجموع
الاسمين لا من احدهما وأما الصفات من نحو جاء زيد العاقل فان الصفة التي هي العاقل لم تدل على
معنى في الموصوف وانما دلت على معنى في نفسها نحو العاقل فانه دل على ذات باعتبار العقل فاذا
جمعت بين الصفة والموصوف نحو قولك زيد العاقل حصل البيان والتعريف من مجموع الصفة والموصوف
لا من احدهما فبان لك ان الصفة لم تدل على معنى في غيرها وانما دلت على معنى تحتها وأما مثلاً
فأمرها كأم الصفة لانها بمعنى مشابه ومماثل وذلك معنى معقول في نفس الاسم وأما كونها تقتضي
مماثلاً فليس ذلك بذاتى لها ولا من مقوماتها وانما ذلك من لوازمها وأما كم في الخبر فهي اسم بمعنى
العدد والكثير وأما كونها تدل على كثرة الرجال مثلاً اذا قلت كم رجل فان كثرة لم تعدّها كم في

الرجال وإنما كم لعدد مبهم يقع على القليل منه والكثير فإذا اضيفت إلى ما بعدها يبين أن المراد الكثير فحجرى مجرى الالفاظ المَجْمِعة المترددة بين أشياء وبينها غيرها من قرينة حال أو لفظ ولا يُخْرِجها ذلك عن أن تكون دالة على ذلك الشيء . وأما الحروف الزائدة فإن لم تُفِدْ معنى زائداً فإنها تفيد فضلاً تأكيداً وبياناً بسبب تكثير اللفظ بها وقوة اللفظ مؤنثة بقوة المعنى وهذا معنى ه لا يتحصل ألا مع كلام . وأما إفساد قول من عرف الحرف بأنه الذي لا يجوز أن يكون خبراً ولا مخبراً عنه بالاسماء المضمره المجزورة والاسماء المضمره المنصوبة المتصلة والمنفصلة فالقول أن امتناع الإخبار عن هذه الاسماء وبها لم يكن لأمر راجع إلى معنى الاسم وإنما ذلك لأنها صيغ موضوعة بإزاء اسم مخفوض أو منصوب فلو أخبر عنها وجب أن ينفصل الضمير المجزور ويصير عوضه ضمير مرفوع الموضع نحو أنت وشبهه وكذلك الضمير المنصوب لو أخبر به أو عنه لتغير أعرابه ووجب تغيير صيغة الأعراب فامتناع ه الإخبار عن هذه الأشياء لم يكن ألا من جهة الأعراب قال الزحشرى لو كان الحرف يدل على معنى في نفسه لم يفصل بين ضرب زيد وما ضرب زيد لأنه كان يبقى معنى النفي في نفسه وقوله ومن ثم لا ينفك من اسم أو فعل يصحبه يريد ولكونه لا يدل على معنى ألا في غيره افتقر إلى ما يكون معه ليفيد معناه فيه . وجملة الأمر أنه دخل الكلام على ثلاثة أضرب لأفاد معنى فيما يدخل عليه ولتعليق لفظ بلفظ آخر وربط به ولزيادة ضرب من التأكيد فالأول ثلاثة مواضع أحدها أن يدخل ه على الاسم نحو الرجل والغلام فالالف واللام أفادت معنى التعريف فيهما لأنهما كانا نكرتين الثاني أنه يدخل الفعل نحو قد والسين وسوف نحو قولك قد قام وسيقوم وسوف يقوم فهذه الحروف أحدثت بدخولها على الفعل معنى لم يكن قبل فقد قربته من الحاضر والسين وسوف مختصة بالاستقبال وخلصته له بعد أن كان شائعاً في الحال والاستقبال فهذه الحروف في الأفعال نظيرة الف واللام في الاسماء الثالث أن يدخل على الكلام التامة والجملة المفيدة نحو قولك أريد عندك وما قام خالد ه فلما دخلت الهمزة أحدثت فيه معنى الاستفهام وقد كان خبراً وكذلك ما أحدثت معنى النفي وقد كان موجبا . وأما الضرب الثاني من القسمة الأولى فهو في أربعة مواضع أحدها أن يدخل لربط اسم باسم وهو معنى العطف نحو قولك جاء زيد وعمرو الثاني أن يدخل لربط فعل بفعل نحو قام زيد وقعد الثالث أن يدخل لربط فعل باسم نحو قولك نظرت إلى زيد وانصرفت عن جعفر وهو معنى التعدية الرابع أن يدخل لربط جملة بجملة نحو قولك إن تعطيني أشكرك وكان الأصل تعطيني

وكذلك الفصل نحو هُوَ لا يكون خبراً ولا مخبراً عنه انتهى كلامُ ابي علي قال الشارح كان أبا علي
أورد هذه التشكيكات للبحث وإذا انعم النظر كانت غير لازمة أما أسماء الاحداث فكُلها أسماء يُخبر
عنها كما يخبر عن الاعيان نحو قولك العلم حسن والجهل قبيح لان العلم والجهل ونحوهما سمات على
مسميات معقولة متوفاة منفصلة عن محالها وإن كانت لا تنفصل بالوجود من حيث كانت أعراضاً
ه والعرض لا يقوم بنفسه وأما قوله ان الباء تدل على الالتصاق واللام تدل على التعريف والالتصاق
والتعريف يتوقفان منفردتين فالقول في ذلك ان الالتصاق والتعريف اسمان يتوقفان منفردتين لا فرق
بينهما وبين غيرها من الاحداث ولا كلام فيهما اما الكلام في الباء نفسها فانها لا تدل على الالتصاق
حتى تصاف الى الاسم الذي بعدها لا أنه يتحصل منها منفردة وكذلك القول في لام التعريف ونحوها
من حروف المعاني وأما الاسماء المضمره التي تكون فصلاً من نحو كنت انا القائم وكتنا نحن القائم
١ وقوله تعالى كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ فهي أسماء قد سلبت دلالتها على الاسمية وسلك بها مذهب
الحروف بأن ألغيت ومعنى الغاء الكلمة أن تأتي لا موضع لها من الاعراب وانها متى أسقطت من الكلام
لم يخل الكلام ولم يتغير معناه وتصير كالحروف المملغات من نحو ما في قوله تعالى مثلاً ما بعوضة
والمراد مثلاً بعوضة وقوله تعالى قَبِماً رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ فَلَوْلَا الْغَاءُ مَا لَمْ يَحْطِ الْخَافِضُ وَعِلَ فِيهَا
بعدها فتحري هذه الاسماء مجرى الحروف وكونها قد صارت في مذهبها لم يخبر عنها كما لم يخبر
١٥ عن سائر الحروف فاعرفه وأما أسماء التأكيد فانها أسماء دالة على معاني في انفسها الا ترى انك اذا
قلت جاءني زيد نفسه فالنفس دلت على ما دل عليه زيد فصار ذلك كتنكرار اللفظ نحو قولك زيد
زيد فزيد الثاني لم يدل على اكثر مما دل عليه الاول والتأكيد والتشديد معنى حصل من مجموع
الاسمين لا من احدهما وأما الصفات من نحو جاء زيد العاقل فان الصفة التي هي العاقل لم تدل على
معنى في الموصوف وانما دلت على معنى في نفسها نحو العاقل فانه دل على ذات باعتبار العقل فاذا
٢٠ جمعت بين الصفة والموصوف نحو قولك زيد العاقل حصل البيان والتعريف من مجموع الصفة والموصوف
لا من احدهما فبان لك ان الصفة لم تدل على معنى في غيرها وانما دلت على معنى تحتها وأما مثلاً
فأمرها كأمير الصفة لانها بمعنى مشابه ومماثل وذلك معنى معقول في نفس الاسم وأما كونها تقتضي
مماثلاً فليس ذلك بذاتى لها ولا من مقوماتها وانما ذلك من لوازمها وأما كم في الخبر فهي اسم بمعنى
العدد والكثير وأما كونها تدل على كثرة الرجال مثلاً اذا قلت كم رجل فان الكثرة لم تغدّها كم في

في غيره معناه ويؤيد ذلك بناءها لتضمنها معنى الحرف وإنما يلزم أن لو كانت هذه الأسماء باقية على بابها من الاسمية والتمكن وقد دلت على هاتين الداليتين ليكون كسراً للحد وربما احتترز بعضهم من ذلك فقال ما دل على معنى في غيره فقط فيفصل بقوله فقط بين هذه الأسماء والحروف إذ هذه الأسماء قد دلت داليتين دلالة الأسماء ودلالة الحروف ومنهم من يصيف إلى هذا الحد ولم يكن أحد جزئاً للجملة كأنه يفصل بذلك بين هذه الأسماء والحروف فإن هذه الأسماء وإن دلت على معنى في غيرها من الجهة المذكورة فقد تكون أحد جزئى للجملة ألا ترى أن آيئ وكَيْف يكون كل واحد منهما جزءاً للجملة من نحو آيئ زيد وكَيْف ممرؤ فزيد مبتدأ وآيئ الخبر وكذلك ممرؤ مبتدأ وكيف الخبر وتقول من عندك فيكون من مبتدأ وعندك الخبر فهذه الأشياء قد تكون أحد جزئى للجملة أى مبتدأ أو خبر مبتدأ وليس كذلك الحروف فإنه لا يُخبر بها ولا عنها لا تقول ألى قائم على أن يكون إلى مبتدأ وقائم الخبر كما تقول زيد قائم ولا عن ذاهب كما تقول زيد ذاهب وقد صرح ابن السراج بهذا المعنى في تحديد الحرف فقال هو الذى لا يجوز أن يُخبر عنه ولا يكون خبراً قال أبو على الفارسي من زعم أن الحرف ما دل على معنى في غيره فإنه ينبغي أن تكون أسماء الأحداث كلها حروفاً لأنها تدل على معانٍ في غيرها فإن قال فإن القيام يُتوهم منفرداً من القائم قيل له فإن الإلصاق والتعريف الذى يدل عليهما به الخبر ولازم المعرفة قد يُتوهمان منفردتين عن الاسمين ولو كان هذا كما ٥ قال لوجب أن يكون هو الذى للفصل حرفاً لأنه يدل على معنى في غيره ألا ترى أنها تجيء لتدل على أن الخبر معرفة أو قريب من المعرفة أو لتؤيد أن الاسم الذى بعدها ليس بوصف لما قبلها وبالمعنى أن تكون أسماء التأكيد حروفاً لأنها تدل على تشديد المؤكد وتبيينه ألا ترى أن منها ما لا يتقدم على ما قبله مثل أَكْتَعَيْنَ أَبْصَعَيْنَ وينبغي أن تكون الصفات كذلك أيضاً لأنها تدل على معانٍ في غيرها وينبغي أن تكون كم في الخبر في نحو كم رجل حرفاً لأنها تدل على تكثير في غيرها ٢. وهو تكثير الرجال وينبغي أن تكون مثل حرفاً لأنها تدل على تشبيه في غيرها وينبغي أن لا تكون ما حرفاً في قولهم إناك ما وخيراً لأنها لا تدل على معنى في غيرها وكذلك ما حاجبٍه وأن لا تكون ما في قوله أما لا حرفاً لأنها لا تدل على معنى في غيرها وإنما تدل على الفعل المحذوف وكذلك أما أنت منطلق أنطلقت وكذلك قول من قال أنه الذى لا يجوز أن يكون خبراً ولا مخبراً عنه فليسد لأن الأسماء المنصرفة المجزأة والأسماء المنصرفة المنصوبة المتصلة والمنفصلة لا تكون أخباراً ولا مخبراً عنها

القسم الثالث في الحروف

فصل ٢٩

١. قال صاحب الكتاب الحرف ما دلّ على معنى في غيره ومن ثَمَّ لم ينفك من اسم او فعل يصحبه ،
قال الشارح لما فرغ من التلام على قسمي الاسم والفعل انتقل الى الكلام على الحرف والحرف كلمة دلّت
على معنى في غيرها فقولنا كلمة جنس ما يشتمل الاسم والفعل والحرف وقولنا دلّت على معنى في
غيرها فصل مبيّه من الاسم والفعل ان معنى الاسم والفعل في انفسهما ومعنى الحرف في غيره الا تراكم
١٥ اذا قلت الغلام فهم منه المعرفة ولو قلت آل مفردة لم يفهم منه معنى فاذا قرن بما بعده من الاسم
أفاد التعريف في الاسم فهذا معنى دلّلته في غيره وقولهم ما دلّ على معنى في غيره امثل من قول من
يقول ما جاء لمعنى في غيره لان في قولهم ما جاء لمعنى في غيره اشارة الى العلة والمراد من لحد الدلالة
على الذات لا على العلة التي وضع لأجلها ان علة الشيء غيره وقولنا كلمة أسد من قوله ما دلّ لان
الكلمة اقرب من الحرف فهي أدل على الحقيقة وقد زعم بعضهم ان هذا لحد يفسد بآيّن وكيف
٢٠ وأحوها من اسماء الاستفهام ومن وأحوها من اسماء الجزاء فان هذه الاسماء تفيد الاستفهام فيما
بعدها وتفيد الجزاء فتعلق وجود الفعل بعدها على وجود غيره وهذا معنى للحروف والجواب عن هذا
الاشكال ان هذه الاسماء دلّت على معنى في نفسها بحكم الاسمية فأَيّن دلّت على المكان وكيف دلّت
على الحال وكذلك اسماء الجزاء فنّ دلّت على من يعقل وما دلّت على ما لا يعقل وأما دلّتهما على
الاستفهام والجزاء فعلى تقدير حرفيهما فهما شيان دلّا على شيئين فالاسم دلّ على مسماه والحرف افاد

قال الشارح اعلم ان الرباعي له بناء واحد وهو فَعَلَّز وهو على ضربين متعد وغير متعد فالتعدي نحو سرفطته اذا اصلحت غذاءه ودرجته وغير المتعدي نحو درجت الحمامة اذا خصعت لذكرها وبرقم اي ادام النظر واسكن طرفه والمزيد فيه بناءان اَفْعَلَّلَ نحو اخرجهم بمعنى الازدحام والتجمع والمراد به هنا المطاوعة فهو في الرباعي كَانْفَعَلَ في الثلاثي والثاني اَفْعَلَّلَ كاقشعر واطمأن وهو كاحمر واصفر ه في الثلاثي ولذلك لا يتعدي واسْحَنَكَ واقعنسس واحْرَبَّأ كل ذلك ملحوق باخرجهم وأصله الثلاثة والكاف الثانية والسين الثانية مكررتان ولذلك لا يتدغم المثلان فيه كما لا يتدغم نحو جلبب وشملل،

فصل ٤٣٢

قال صاحب الكتاب وكلا بناءي المزيد فيه غير متعد وهما في الرباعي نظير اِنْفَعَلَ وَاَفْعَلَ في الثلاثي ا. قال سيبويه وليس في الكلام اخرجتمه لانه نظير انفعلت في بنات الثلاثة زادوا نوناً والـ ف وصل كما زادوها في هذا وقال وليس في الكلام افعلته ولا افعالته وذلك نحو احررت واشهابيت ونظير ذلك من بنات الاربعة اطمأنت واشمازت،

قال الشارح قد تقدم القول على هذين البنائين وان بناء اخرجهم بناء مطاوعة فهو بمنزلة انفعل في الثلاثي ولذلك لا يتعدي لانه اذا طَوَعَ لا يفعل بغيره شيئاً وكذلك افعلت وفعالن لا يتعدي ه شئ من ذلك فلا يقال اخرجتمه ولا احررت ولا اشهابيته لانها مختصة بالالوان فهي جارية مجرى الخلق فلا تتجاوز الفاعل لاعرفه ه

* سَوْدَتْ وَلَمْ أَمْلِكْ سَوَادِي وَتَحْتَهُ * قَبِيضٌ مِنَ الْقُوهَى بَيْضٌ بَنَائِقَةٌ *

* فَلَمَّا مَضَى بِإِيمَانٍ بَعْدَ انْفِصَالِهِ * عَنِ الضَّرْعِ وَأَحْلَوَى دِمَاطًا يَرُدُّهَا *

५.

ومن اصناف الفعل الرباعي

فصل ۴۹۵

قال صاحب الكتاب للمجرد منه بناء واحد فَعَلَّ ويكون متعديا نحو دَحْرَجَ الحَجَرَ وسرَهف الصَّبِيَّ وغير متعد نحو درج وبرم والمزيد فيه بناءان اَفْعَلَّلَ نحو اخرجم وافْعَلَّلَ نحو اقصعمر،

فصل ٤٩٣

قال صاحب الكتاب وَاسْتَفْعَلَ لطلب الفعل تقول استخفه واستعمله واستعجله اذا طلب خفته وعمله وعاجلته ومتر مستعجلا اي متر طالبا ذلك من نفسه مكلفها اتياء ومنه استخرجته اي لم ازل اطلبه ^{هـ} وأطلب حتى خرج وَالنَّحْوُ نحو استتيست الشاة واستنوق الجملة واستحجر الطين وإن البغات بأرضنا يستنسر وللإصابة على صفة نحو استعظته واستسمنته واستجدته اي أصبته عظيما وسمينا وجيدا وبمنزلة فعل نحو قر واستقر وعلا قرنه واستعلاه

قال الشارح أما استفعل فهو على ضربين متعد وغير متعد فالتعدي قولهم استخفه واستعجه وغير المتعدي استقدم واستأخر ويكون فعل منه متعديا وغير متعد فالتعدي نحو علم واستعلم وفهم ^ا واستفهم وغير المتعدي نحو قبج واستقبج وحسن واستحسن وله معان احدها الطلب والاستدعاء كقولك استعطيت اي طلبت العطية واستعنته اي طلبت اليه العتبي ومنه استفهمت واستخبرت الثاني ان يكون للإصابة كقولك استجدته واستكرمته اي وجدته جيدا وكريما وقد يكون بمعنى الانتقال والنحو من حال الى حال نحو قولهم استنوق الجملة اذا صار على خلق الناقة واستتيست الشاة اذا أشبهت التيس ومنه استحجر الطين اذا تحول الى طبع الحجر في الصلابة وقد يكون ^{هـ} بمعنى تفعل لتكلف الشيء وتعاطيه نحو استعظم بمعنى تعظم واستكبر بمعنى تكبر كقولهم تشجع وتجدد ورجا عقب فعل قالوا قر في المكان واستقر وعلا قرنه واستعلاه قال الله تعالى وإذا رآوا آية يستسخرون اي يسخرون ويسترون اي يروون والغالب على هذا البناء الطلب والإصابة وما عدا ذينك فانه يحفظ حفظا ولا يقاس عليه

فصل ٤٩٤

٢٠

قال صاحب الكتاب وَأَفْعَوَعَلَ بناء مبالغة وتوكيد فاعشوشن واعشوشبت الارض واحلوى الشيء مبالغت في خشن وأعشبت وحلا قال الخليل في اعشوشبت انما يريد ان يجعل ذلك علما قد بالغ قال الشارح اما أفعال أكثر ما يكون في الالوان نحو اشهب وابيض ولا يكون متعديا وهو اذا لم يدغم بوزن استفعل في حركته وسكناته وقد يقصر أفعال لطوله فيرجع الى أفعال كالسيبويه وليس شيء يقلل

فانغلق كأنهم طامعوا به أَفْعَلَ ومنه قوله * ولا يَدِي فِي حَمِيَّتِ السَّكَنِ تَنْدَخِلُ * جاء به على أدخلته فاندخل وهذا شاذ ولا يكون فَعَلَ الذي انفعل مطاوع له ألا متعديا نحو كسرتة فانكسر فلما قول الشاعر

* وكم منزلٍ لولاي طِحَتْ كما هَوَى * بأجرامه من قَلَّةِ النَبِيْقِ مِنْهَوَى *

ه فانه استعمله من هَوَى يَهْوَى وهو غير متعدي كما ترى ضرورة مع ان هذا البيت من قصيدة وقع فيها اضطراب واعلم انه لا يستعمل انفعل إلا حيث يكون علاج وعمل فلذلك استضعف انعدم الشيء وقالوا قلت الكلام فانقال لان القول له تأثير في افعال اللسان وتحريكه،

فصل ٤٩٣

- ١٠ قال صاحب الكتاب وافتعل يشارك انفعل في المطاوعة كقولك غمته فاعتم وشوبته فاشتوى ويقال انغم وانشوى ويكون بمعنى تفاعل نحو اجتوروا واختصموا والتقوا وبمعنى الاتخاذ نحو ادبج واطبج واشتوى اذا اتخذ لبيخة وطبخا وشواء لنفسه ومنه اكنال واتزن وبمنزلة فَعَلَ نحو قرأت واقتراأت وخطف واختطف والزيادة على معناه كقولك اكتسب في كَسَبَ واعتمل في عَمَلَ قال سيبويه اما كَسَبْتُ فانه يقول أَصَبْتُ واما اكتسبت فهو التصرف والطلب والاعتمال بمنزلة الاضطراب،
- ١١ قال الشارح اما افتعل فهو بمنزلة انفعل في العدة ومثله في حركاته وسكناته وله معانٍ أغلبها الاتخاذ يقال اشتوى القوم اللحم اذا اتخذوه شواء واما شوبت فكقولك أنصجت وكذلك اختبر العجين وخبزه وله معانٍ آخر احدها ان يستعمل بمعنى المطاوعة فيشارك انفعل ولا يتعدى كقولك غمته فانغم وأغتم وشوبته فانشوى واشتوى وهو قليل الثاني ان يكون بمعنى تفاعل نحو اضطربوا والمراد تضاربوا واقتتلوا في معنى تقاتلوا ومنه اعتنوا واجتوروا في معنى تعاونوا وتجاوروا الثالث ان يجيء بمعنى فَعَلَ لا يراد به زيادة معنى وتلزمه الزيادة نحو افتقر في معنى فَقَرٌ ولذلك تقول في الفاعل منه فقير جاؤا به على المعنى ومن ذلك اشتد فهو شديد واستلمر الحاجر ولا يستعمل سَلَمَ ولا يَسْلُمُ واما قولهم كسب واكتسب قال سيبويه فرق بينهما كسب بمعنى اصاب مالا واكتسب تصرف واجتهد فهو بمنزلة الاضطراب وقال غيره لا فرق بينهما قال الله تعالى لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ والمعنى واحد،

صفة نحو أحمدته أي وجدته محمودا وأحييت الارض وجدتها حية النبات وفي كلام عمرو بن معديكرب لمجاشع السلمي لله دركم يا بنى سليم قاتلناكم فما أجبتناكم وسألناكم فما أخلناكم وهاجيناكم فما أحنناكم والسلب نحو اشكيتك وأعجمت الكتاب إذا أزلت الشكاية والعجمة ويحى بمعنى فعلت تقول قلت البيع وأقلتني وشغلته واشغلته وبكر وأبكر

٥

قال صاحب الكتاب وفعل يواخي أفعل في التعدية نحو فرحنه وغرمنه ومنه خطأته وفسقته وزينته وجدعته وعقرته وفي السلب نحو فرعته وفذيت عينه وجلدت البعير وفردته أي أزلت الفرع والقلى والجلد والقراد وفي كونه بمعنى فعل كقولك زلته وزيلته وعصته وعوضته ومزته وميزته ١٠ ومجيته للتكثير هو الغالب عليه كقولك قطع الثياب وأغلقت الأبواب وهو يجول ويطوف أي يكثر الجولان والطواف ويرك النعم وربص الشاء وموت المال ولا يقال للواحد

قال صاحب الكتاب وفعل لأن يكون من غيرك اليك ما كان منك اليه كقولك ضاربته وقتلته فإذا ١٥ كنت الغالب قلت فاعلني ففعلته ويحيى مجىء فعلت كقولك سافرت وبمعنى أفعلت نحو عفاك الله وطارقت النعل وبمعنى فعلت نحو صاعفت وناعت

قال صاحب الكتاب وإنفعل لا يكون إلا مطاوع فعل كقولك كسرتك فأنكسر وحطمتك فاحطم إلا ما ٢٠ شد من قولهم أقحمتك فأنقحمت وأغلقتك فأنغلق وأسفقتك فأنسفق وأزعجتك فأنزعج ولا يقع إلا حيث يكون علاج وتأثير ولهذا كان قولهم انعدم خطأ وقالوا قلته فأنقال لأن القائل يعمل في تحريك لسانه قال الشارح فاما انفعل فهو بناء مطاوع لا يكون متعديا البتة واصله الثلاثة ثم تدخل الزيادة عليه من أوله نحو قطعته فأنقطع وشرحته فأنشرح وحسرتك فأنحسر وقالوا طردته فذهب ولم يقولوا انطرد استغنوا عنه بذهب فاما انطلق فإنه لم يستعمل فعله الذي هو مطاوعه ومثله أزعجتك فأنزعج وأغلقت الباب

فصل ٤٨٩

قال صاحب الكتاب وتَفَعَّلَ يجيء مطاوع فَعَّلَ نحو كَسَرْتُهُ فَتَكَسَّرَ وقَطَعْتُهُ فَتَقَطَّعَ ومعنى التكلف نحو تشَجَّعَ وتَصَبَّرَ وتَحَلَّمَ وتَمَرَّأَ قال حاتم

* تَحَلَّمَ عن الأَذْنَيْنِ وَاسْتَبَقِي وَدَهْمٌ * وَلَنْ تَسْتَطِيعَ الحِلْمَ حَتَّى تَحَلِّمًا *

ه قال سيبويه وليس هذا مثل تَجَاهَلَ لأن هذا يطلب ان يصير حليماً ومنه تَقَيَّسَ وتَنَزَّرَ ومعنى استفعل كَتَكَبَّرَ وتَعَظَّمَ وتَعَجَّلَ الشئ وتَيَقَّنَهُ وتَقَصَّاهُ وتَثَبَّنَهُ وتَبَيَّنَهُ والْعَلَّ بعد العَلَّ في مُهْلَةٍ كقولك تَجَرَّعَهُ وتَحَسَّاهُ وتَعَرَّفَهُ وتَفَوَّقَهُ ومنه تَفَهَّمُ وتَبَصَّرَ وتَسَمَّعَ ومعنى اتَّخَذَ الشئ نحو تَدَيَّرْتُ المكانَ وتَوَسَّدْتُ التُّرَابَ ومنه تَبَنَّاهُ ومعنى التَّجَنَّبَ كقولك تَحَوَّبَ وتَأَثَّرَ وتَهَاجَدَ وتَحَرَّجَ اى تجنَّبَ الحَوْبَ والائْتَمَ والهَاجُودَ والْحَرَجَ،

١٠

فصل ٤٨٧

قال صاحب الكتاب وتَفَاعَلَ لما يكون من اثنين فصاعداً نحو تَضَارَبَا وتَضَارَبُوا ولا يخلو من ان يكون من فاعل المتعدى الى مفعول او المتعدى الى مفعولين فان كان من المتعدى الى مفعول كضارب لم يتعد وان كان من المتعدى الى مفعولين نحو نازعته للديث وجاذبته الثوب وناسيته البغضاء تعدى ١٥ الى واحد كقولك تنازعنا للديث وتجادبنا الثوب وتناسينا البغضاء ويجيء ليريك الفاعل انه في حال ليس فيها نحو تغافلت وتعاميت وتجاهلت قال * اذا تَحَارَزْتُ وما بى مِنْ خَزَرٍ * ومنزلة فَعَلْتُ كقولك تَوَالَيْتُ في الامر وتفاضيته وتجاوز الغاية ومطاوع فاعلتُ نحو باعدتُه فتباعد،

فصل ٤٨٨

٢٠ قال صاحب الكتاب وَأَفْعَلَ للتعدي في الاكثر نحو اجلسته وامكثته والتعريض للشئ وأن يُجْعَلَ بسبب منه نحو اقبلته وأبعثته اذا عرضته للقتل والبيع ومنه اقبلته واشقيته واسقيته اذا جعلت له قَبْرًا وشفاءً وسُقْيَا وجعلته بسبب منه من قَبْلِ الهَيْمَةِ او نَحْوَهَا وَلَصِيْرُورَةَ الشئ ذاكذا نحو اَعَدَّ البعير اذا صار ذا عُدَّةٍ واجرب الرجل واحز واحال صار ذا جَرَبٍ ونَحَارٍ وحِيَالٍ في ماله ومنه أَلَامَ وأَرَابَ وأَصْرَمَ النَّخْلَ واحصد الزَّرْعَ واجز ومنه ابشر وافطر واكتب واقشع الغَيْمَ ولَوْجِدَ الشئ على

على منهاجه وليس كذلك ما تقدم من الابنية لأن مضارعها مختلف وحكى عن الكسائي أنه استثنى ما فيه أحد حروف الحلق وأنه يقال فيه أفعله والحق غيره لأن ما فيه حرف الحلق قد لا يلزم طريقة واحدة ويأتى على الاصل نحو تبرأ يبرأ وهنأ يهنأ ونهق ينهق ونزع ينزع على ما سيأتى بيانه بعد وليس كما ذكرناه مما يلزم فيه الكسر لا غير وقد حكى أبو زيد شاعرتة اشعره أى غلبته ه فى الشعر فاخبرته اخبره بالصم وهذا نص على انه لا يلزم فيه الفتح ولا يكون ذلك فى كل شيء الا ترى أنه لا يقال نازعنى فنزعته كأنهم استغنوا عنه بغلبته كما استغنوا عن ودعته وودرته بتركته فاعرفه ، قال صاحب الكتاب وفعل يكثر فيه الأعراض من العذل والأحزان وأصدادها كسقم ومرض وحزن وفرح وجذل وأشر والألوان كادم وشهب وسود وفعل للخصال الله تكون فى الاشياء كحسن وقبح وصغر وكبر ،

١٠ قال الشارح وأما فعل بالكسر فقد استعمل ايضا فى معانٍ متسعة نحو شرب الدواء وسمع الحديث وحذر العدو وعلم العلم ورحم المسكين ويكثر فيما كان داء نحو مرض وسقم وحبط البعير وحبيح وهو ان ينتفخ بطنه من اكل العرقم وقالوا غرت وعطش وطمى لانها ادوا وقالوا فزع وفرق ووجل لانه داء وصل الى فؤاده وقالوا حزن وغضب وحرد وسخط لانها أحزان وادواء فى القلب وقالوا فيما يصاد ذلك فرح وبطر وأشر وجذل وقد جاء فى الألوان قالوا أدم الرجل أدمته وفى الشقرة وشهب الشىء شهبته وهو بياض غلب على السواد يقال منه أشهب الرأس أى كثر بياض شعره وقالوا سود الرجل بمعنى اسود قال نصيب * سودت ولم أملك سوادى * وأما فعل بالصم فبناءه موضوع للغرائر وللخصال التى يكون عليها الانسان من حسن وقبح وحوها فن ذلك حسن الشىء بحسن وملح يلمح ووسم يؤسم وجمل يجمل وقبح يقبح وسهم وجهه يسهم وقالوا فى معناه شنع يشنع فهو شنيع وجهه جهمة وقالوا شرف وظرف وسهل سهولة وصعب صعوبة وقالوا عظم الشىء وضعف الى غير ذلك مما لا يكاد يخصص وبابه ما ذكرناه فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب وتفعّل بجىء مطاوع فَعَلَّل كَجَوْرَبَةٍ فَتَجَوْرَبَ وجلببه فتجلبب وبناه مقتضبا كنتسهوك وترهوك ،

فصل ٢٨٤

قال صاحب الكتاب لما كان على فَعَلَ فهو على معانٍ لا تُضَبُّبُ كثرةً وسعةً وبابُ المغالبة مختصٌ بفَعَلَ
يَفْعُلُ كقولك كَرَمْتَنِي فَكَرَمْتَنِي أَكْرَمَهُ وكأثَرْتَنِي فَكَثَرْتَنِي أَكْثَرَهُ وكذلك عَزَّيْتَنِي فَعَزَّزْتَنِي وَخَاصَمْتَنِي فَخَصَمْتَنِي
هـ وهاجاني فهَجَوْتُهُ أَلَا ما كان معتلَّ الفاء كَوَعَدْتَنِي أَوْ مَعَتَلَّ العَيْنِ أَوْ اللامِ مِنْ بَنَاتِ الْبِئَاءِ كَبِعْتَنِي
وَرَمَيْتَنِي فَانْكَ تَقُولُ فِيهِ أَفْعَلُهُ بِالْكَسْرِ كَقَوْلِكَ خَايَرْتَنِي فَخَرَّتَنِي أَخَيْرُهُ وَعَنِ اللَّسَاتِي أَنَّهُ اسْتَثْنَى أَيْضًا مَا
فِيهِ أَحَدُ حُرُوفِ الْخَلْقِ وَأَنَّهُ يُقَالُ فِيهِ أَفْعَلُهُ بِالْفَتْحِ وَحَكَى أَبُو زَيْدٍ شَاعِرْتُهُ أَشْعَرَهُ وَفَاخَرْتُهُ أَفْخَرَهُ
بِالصَّمِّ قَالَ سِيبَوِيهٌ وَلَيْسَ فِي كُلِّ شَيْءٍ يَكُونُ هَذَا إِلَّا تَرَى أَنَّكَ لَا تَقُولُ نَارَعْنِي فَنَرَعْتُهُ اسْتُغْنِي
عَنْهُ بِقَلْبَتِهِ

١. قال الشارح يريد أن فَعَلَ مفتوح العين يقع على معانٍ كثيرة لا تكاد تنحصر توسعاً فيه لحققة البناء
واللفظ واللفظ إذا خَفَّ كَثُرَ استعماله واتسع التصرف فيه فهو يقع على ما كان عملاً مرعياً والمراد
بالمرعى ما كان متعدياً فيه علاجٌ من الذي يُوقَعُ بالذي يُوقَعُ بِهِ فَيُشَاهَدُ وَيُرَى وَذَلِكَ نَحْوُ ضَرْبٍ
وَقَتْلٍ وَنَحْوِهَا مِمَّا كَانَ عِلَاجاً مَرْعِيّاً وَقَالُوا فِي غَيْرِ الْمَرْمِيِّ شَكَرَ وَمَدَحَ وَقَالُوا فِي الْإِلازِمِ قَعَدَ وَجَلَسَ وَثَبِتَ
وَذَهَبَ وَقَالُوا نَطَقَ الْإِنْسَانُ وَهَدَلَ الْحِمَامُ وَصَهَلَ الْفَرَسُ وَضَبِحَ وَنَحْوَ ذَلِكَ مِمَّا مَعْنَاهُ الصَّوْتُ وَقَالُوا فِي
١٥ خِلَافِهِ سَكَتَ وَهَسَ وَصَمِتَ وَقَالُوا فِي الْقَطْعِ جَدَعَ أَنْفَهُ وَصَرَبَ النَّبَاتَ وَصَرَمَ الصَّدِيقَ وَقَالُوا نَعَسَ
وَهَجَعَ وَرَقَدَ وَهَجَدَ وَنَحْوَ ذَلِكَ مِمَّا مَعْنَاهُ النَّوْمُ وَقَالُوا أَكَلَ الْإِنْسَانُ وَرَتَعَ الْفَرَسُ وَرَعَى كُلَّهُ أَكَلَّ وَقَالُوا
نَكَحَ وَضَرَبَهَا الْفَحْلُ وَقَرَعَهَا كُلَّهُ بِمَعْنَى الْجِمَاعِ وَمِمَّا لَا يَكُونُ إِلَّا فَعَلَ إِذَا كَانَ الْفِعْلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ
كَقَاتَلْتُهُ وَشَاخَمْتُهُ فَإِذَا غَلَبَ أَحَدُهُمَا كَانَ فَعَلَهُ عَلَى فَعَلٍ يَفْعُلُ بِفَتْحٍ الْعَيْنِ فِي الْمَاضِي وَالصَّمِّ فِي الْمُسْتَقْبَلِ
نَحْوِ كَرَمْتَنِي فَكَرَمْتَنِي أَكْرَمَهُ وَخَاصَمْتَنِي فَخَصَمْتَنِي أَخْصَمَهُ وَهَاجَانِي فَهَاجَوْتُهُ أَهْجَوَهُ وَأَمَّا كَانَ كَذَلِكَ لِأَنَّ
٢. فَعَلَ أَخْفَ الْإِبْنِيَّةَ وَلِأَنَّ الْكُسْرَ يَغْلِبُ عَلَيْهِ الْأَدْوَاءُ وَالْإِحْزَانُ وَالْمَغَالِبَةُ مَوْضُوعَةٌ لِلْقَلَجِ وَالظَّفَرِ فَتَحَامُوهُ
لِذَلِكَ وَلَمْ يُبَيَّنْ عَلَى فَعَلَ بِالصَّمِّ لِأَنَّهُ بِنَاءٌ لَا يَكُونُ مِنْهُ فَعَلْتُهُ وَفَعُلُ الْمَغَالِبَةُ مُتَعَدٍّ فَلَمْ يَأْتِ عَلَيْهِ
وَمُضَارَعُهُ مُصْغَوْماً لِأَنَّهُ يَجْرِي مَجْرَى الْغَرَائِزِ إِنْ كَانَ مَوْضُوعاً لِلْغَالِبِ فَصَارَ كَالْخَصْلَةِ لَهُ أَلَا أَنْ يَكُونَ لَامَةً
أَوْ عَيْنَةً يَاءً أَوْ تَاءً وَأَوْ فَاءً يَلْزِمُ مُضَارَعَهُ الْكُسْرُ نَحْوُ خَايَرْتَنِي فَخَرَّتَنِي أَخَيْرُهُ وَرَامَانِي فَرَمَيْتُهُ أَرْمِيهِ وَوَاهِدَنِي
فَوَعَدْتُهُ أَعِدَّهُ وَوَاهِلَنِي فَوَحَلْتُهُ أَحِلَّهُ لِأَنَّ الْكُسْرَ لَهُ فِي الْأَصْلِ قِيَاساً مُسْتَمِراً لَا يَنْكَسِرُ فَجَاءُوا بِهِ هُنَا

كما كانت كذلك في تدحرج لان اللاحق لا يكون من أول الكلمة اما يكون حشوا او آخرًا وكذلك
 مَجْرُوبٌ وَتَشْيِطٌ وَتَرْقُوكَ اللاحق بالواو والياء لا بالتاء على ما ذكرنا وأما تَمَسَّكَنَ وَتَغَاغَلَ وَتَكَلَّمَ
 فليست الزيادة فيها لللاحق وإن كان على عدة الاربعة فقولهم تَمَسَّكَنَ شاذ من قبيل الغلط ومثله
 قولهم تَمَدَّرَعَ وتمندل والصواب تَسَكَّنَ وَتَدَّرَعَ وَتَنَدَّلَ وكذلك تَغَاغَلَ ليست الالف لللاحق لان
 هـ الالف لا تكون حشواً مُلْحَقَةً لانها مَدَّةٌ مُحْصَةٌ فلا تقع موقع غيرها من الحروف اما تكون لللاحق
 اذا وقعت اخرًا لنقص المد فيها مع ان حقيقة اللاحق اذا وقع اخرًا اما هو بالياء لكتها صارت
 الفًا لوقوعها موقع منحرك وقبلها فَتَحَةٌ وَتَكَلَّمَ كذلك تضعيف العين لا يكون ملحقًا بِإِطْلَاقِهِ لَفْظِ
 اللاحق هنا سَهْوٌ وأما اِحْرَجَمَ ففعلٌ رباعيٌ والنون فيه للمطاوعة فهو في الرباعي بمنزلة اِنْفَعَلَ في
 الثلاثي نحو حَسَرْتُهُ فَاحْسَرُ وَكَسَرْتُهُ فَانْكَسِرْ وَإِسْحَنْكَكَ وَإِفْعَنْسَسَ ثَلَاثِيٌّ ملحقٌ باحرجم وحقيقته
 ١. اللاحق بتكرير اللام ولذلك لا يدغم المثلان فيه والنون مزيدة لمعنى المطاوعة ولذلك لا يتعدى
 واما الضرب الثاني وهو الموازن من غير الحاق فهي ثلاثة ابنية أَفْعَلَ وَفَعَلَ وَفَاعَلَ نحو اخرج واكرم وجرب
 وكسر وقاتل وحارب فهذه الابنية وإن كانت على وزنٍ دحرج في حركاته وسكناته فذلك شيء كان
 بحكم الاتفاق وليست الموازنة فيها مقصودة والذي يدل على ذلك انك تقول أكرم إكراما وكسر
 تكسيرًا وقاتل مقاتلةً وقَاتَلَ فلم تأت مصادرها على نحو الدَحْرَجَةِ والزَّرَكَةِ فلما خالفت مصادر الرباعي
 ٢. علم انها ليست لللاحق وإن اتفقت في المضارع لان الاعتبار بالمصادر التي هي اصلها وأمر آخر يدل
 على ما ذكرنا ان ما زيد لللاحق ليس الغرض منه ألا اتباع لفظ للفظ لا غير نحو واو جَوْهَرٍ وَجَهْوَرٍ
 دخلت لللاحق هذا البناء الثلاثي ببناء دحرج الرباعي فهو شيء يخص اللفظ من غير ان يحدث
 معنى وهكذا الابنية الثلاثة التي هي أَفْعَلَ وَفَعَلَ وَفَاعَلَ فالزيادة في كل واحد منها أضافت معنى لم يكن
 قبل وقد استقصيت معانيها في كتابي في شرح الملوكتي في التصريف واما غير الموازن فهو سبعة ابنية
 ٣. على ما ذكر وذلك نحو انطلق واقتدر واستخرج وإشهب وإشهب وإعْدَدَدَنَ وإِعْلُوْطَ فهذه الابنية قد
 لزم أولها همزة الوصل وذلك لسكون أولها واما سكن كراهية ان يتوالى فيها أكثر من ثلاث منحرّكات
 الا ترى انّا لو حرّكنا النون من انطلق والطاء واللام والقاف منحرّكات لتوالى فيها أربع منحرّكات وذلك
 مفقود في كلامهم وكذلك افتعل نحو اقتدر وسأقرها محمول على ما ذكرنا

وَأَسْتَخْرِجَ وَأَشْهَبَ وَأَشْهَبَ وَأَعْدَدَنَ وَأَعْلَوْطَ ء

قال الشارح اعلم ان ابنيّة المزيد فيه من الثلاثي على ثلاثة اضرب موازن للرباعي على طريق اللاحق وذلك لمن يكون الغرض من الزيادة تكثير الكلمة لتلحق بالرباعي لا لافادة معنى توسعا في اللغة والثاني موازن له لا على سبيل اللاحق وذلك ان الموازنة لم تكن الغرض وانما الزيادة لمعنى اخر والموازنة حصلت بحكم الاتفاق وغير موازن فالاول يكون على ضربين ضرب بتكرير حرف من نفس الكلمة لتلحق بغيرها والاخر يكون بزيادة حرف من غير جنس حروفها وهذا انما يكون من حروف الزيادة وذلك نحو شَمَلَدَ وَجَلَبَبَ احدى اللامين فيه زائدة لانه من الجلب والشمّل وانما كررت اللام لللاحق بتدحرج وسرّهف فصار موازنا له في حركاته وسكناته ومثله في عدد الحروف ولا يدغم المثلان فيه كما اُثغما في شدّ ومدّ لثلاث تبطل الموازنة فيكون نقصا للغرض من اللاحق وهذا القبيل من اللاحق ١. مطّرد ومقيس حتى لو اضطرّ ساجع او شاعر الى مثل صرّبت وخرّج جازله استعماله وان لم يسمعه من العرب لكثرة ما جاء عنهم من ذلك واما الثاني وهو ما أُلتحق بزيادة من حروف الزيادة التي في اليوم تنسأه فتحو الواو في جهور وحوّل ونحو الياء في شيطن وبيطر والالف في نحو سلقي وقلّسى والنون في قلّنس فهذا كله ايضا ملحق بدحرج وسرّهف ويكون متعديا وغير متعدّ فالتعدى نحو صومعته وبيطرته وغير المتعدى نحو حوّل وبيقر يقال حوّل الشيخ اذا أدبر عن النساء وبيقر اذا هاجر من موضع الى موضع وهذا القبيل مقصور على السماع لقلته ومضارع هذه الافعال كمضارع الرباعي نحو يُشَمِّلُ وَيُجَلِّبُ وَيُحَوِّلُ وَيُبيِّطُ ومصدره الشَمَلَّةُ والجَلْبَةُ والحوْلَةُ والبيطرة كمصدر الرباعي نحو الدَحْرَجَةُ والزَلْزَلَةُ والقلقلة وربما جاء على فيعال نحو حيقال قال الشاعر

* يا قوم قد حوّلت أو دَنَوْتُ * وَشَرَّ حَيْقَالِ الرِّجَالِ المَوْتُ *

ففيعال هنا ملحق بفعلال نحو السِرْهاف وقالوا سَلَقَبْتُهُ سَلَقَاءَ فهو فعلا ملحق بفعلال كالسِرْهاف ٢. والزَّلْزَالُ واعتبار اللاحق بالمصدر الاول لانه اُغلب في الرباعي والنم وربما لم يأت منه فعّال قالوا دحرجته دَحْرَجَةً ولم يسمع الدَحْرَاجُ ولذلك قال سيبويه تقول دحرجته دَحْرَجَةً واحدة وزلزلته زلْزَلَةً واحدة نجىء بالواحد على المصدر لانه الاغلب الاكثر فلما قوله في تَجَلَّبَبَ وَتَجَوَّرَبَ وَتَشَيْطَنَ وَتَرَفَوْكَ أَنَّهَا ملحقات بتدحرج فكلام فيه تسامح لانه يُوقم ان التاء مزيدة فيها لللاحق وليس الامر كذلك لان حقيقة اللاحق في تجلبب انما في بتكرير الباء أَلْعَقَّتْ جَلْبَبَ بدحرج والتاء دخلت لمعنى المطاوعة

اعتدَادَ بها لقلَّتْها وندرتْها قال ابو عثمان انشدني الاصمعي

* ذكرت ابن عباس بباب ابن عامر * وما مر من يَوْمِي ذكرت وما فَضِلَ *

وقد منع من ذلك ابو زيد وابو الحسن وقد جاء عن غير سيبويه حَضِرَ يَحْضُرُ وقالوا في المعتل
مِتْ تَمُوتُ وِدِمَتْ تَدُومُ وذلك كله من لغات تداخلت والمراد بتداخل اللغات ان قوما يقولون فَضِلَ
هـ بالفتح يَفْضِلُ بالضم وقوما يقولون فَضِلَ بالكسر يَفْضِلُ بالفتح ثَرَّ كَثُرَ ذلك حتى استعمل مضارع هذه
اللغة مع ماضى اللغة الاخرى لا أن ذلك اصل في اللغة وأما فَعَلَ مضموم العين في الماضى فبناء لا
يكون ألا لازما غير متعد لانه بناء موضوع للغائر والهيئة التي يكون الانسان عليها من غير ان
يفعل بغيره شيئا ولا يكون مضارعة ألا مضموما بخلاف فَعَلَ وفَعِلَ اللذين يكونان لازمين ومتعديين
ولم يشذ منه شيء إلا ما حكاه سيبويه من ان بعضهم قال كُذِّتْ بضم الكاف أكاد وهو من تداخل
١. اللغات فهذه جملة الافعال الثلاثية المجردة من الزيادة فأما ذوات الزيادة فعنى الزيادة إلحاق الكلمة ما
ليس منها إما لفادة معنى وإما لضرب من التوسع في اللغة فهى نَيْفٌ وعشرون بناء على ما سيأتى
الكلام عليها شيئا فشيئا والزيادة اللاحقة للافعال ضربان احدهما ما يكون بتكرير حرف من اصل
الفعل نحو قولهم جَلَبَبَ وشَمَلَدَ كُرَّتْ اللام فيها لتلحق ببناء دَخَرَجَ كما فعلوا ذلك في الاسم من
نحو مَهْدَدٍ وقَرَدَدٍ وذلك قياس مطرد لك أن تقولي من ضرب ضَرَبَ ومن خرج خَرَجَجَ اذا اردت
٢. إلحاقه بدحرج كما فعلوا ذلك بجللب وشملل الضرب الثانى ان تكون الزيادة من جملة حروف
الزيادة التى يجمعها اليوم تنسأه من نحو جَهْوَرٍ وبيقر زِيدَ فيهما الواو والياء لتلحقا بدحرج وذلك
مسموع يوقف عند ما قالوه من غير مجاوزة له الى غيره فاعرفه

٢٠ قال صاحب الكتاب واهنية الموبد فيه على ثلاثة اضرب موازن للرباعى على سبيل إلحاق وموازن له
على غير سبيل إلحاق وغير موازن له فالاول على ثلاثة اوجه ملحق بدخَرَجَ نحو شَمَلَدَ وحَوَقَدَ وبيطَر
وجَهْوَرٍ وقلنس وقلسى وملحق بتدخَرَجَ نحو تجلبَبَ وتَجْوَرَبَ وتشيطَنَ وترهوكَ وتمسكنَ وتغافلَ
وتكلمَ وملحق بإخَرَجَجَ نحو أفعنسس وإسلنقى ومصدان إلحاق اتحاد المصدرين والثانى نحو
أَخَرَجَ وجَرَبَ وقَاتَلُ يوازن دَخَرَجَ غير أن مصدره مخالف لمصدره والثالث نحو انطلق وإقتدر

لأنه أحد حروف الحلق الهمزة والهاء والعاء والعين والضياء والغين ألا ما شذ من نحو أبى يأتى
وركن يركن

قال الشارح إدام الله أيامه أما فعل يفعل فلم يأت عنهم ألا أن تكون العين أو اللام أحد حروف الحلق
وليس ذلك بالأصل إنما هو لضرب من التخفيف بتجانس الاصوات وحروف الحلق ستة الهمزة والهاء
والعين والضياء والغين والضياء هذا ترتيبها فالهمزة والهاء من أول مخارج الحلق مما يلي الصدر فأقصاه
الهمزة ثم يليه الهاء والضياء والعين من وسط الحلق والضياء قبل العين والغين والضياء من الجانب الآخر
مما يقرب من الفم والغين قبل الضياء لا على ما رتبها صاحب الكتاب وذلك نحو قرأ يقرأ وجبة ينجبه
وقلح يقلح وتبع يذبح وقالوا فيما كان فيه هذه الحروف عينا سأل يسأل وتبع يبعث وتغر يغتر
وتغر يغتر وإنما فعلوا ذلك لأن هذه الحروف الستة حلقية مستغلة والصمتة والكسرة مرتفعتان من
الحرف الآخر من الفم فلما كان بينهما هذا التباعد في المتخرج صارعا بالفتحة حروف الحلق لأن
الفتحة من الألف والألف أقرب إلى حروف الحلق لتناسب الاصوات ويكون العمل من وجه واحد
وقد جاء شيء من هذا النحو على الأصل قلوا يروا وهنا يهنو وزار يوزر ونله ينلم ونهق ينهق
والأصل في الهمزة والهاء أقل لأنهما أدخل في الحلق وكلما سفل الحرف كان الفتح له ألزم وقالوا نوع
ينزع ورجع يرجع ونطخ ينطخ وجنح يجنح والأصل في العين أقل منه في الضياء لأنها أقرب إلى الهمزة
من الضياء والأصل في العين والضياء والغين والضياء أحسن من الفتح لأنها أشد ارتفاعا إلى الفم وذلك نحو نزع
ينزع وصبع يصبع ونفخ ينفخ وطبخ يطبخ فان كانت هذه الحروف فاءات نحو أمر يأمر لم يلزم
الفتح فيه لسكون حرف الحلق في المضارع والساكن لا يوجب فتح ما بعده لصعفه بالسكون وقالوا
أبى يأتى وقل يلقى وغسا اليل يغسى وسلا يسلا وقالوا ركن يركن وهلك يهلك وقرأ المحسن
ويهلك ألحرت والنسل فكان محمد بن السرق يذهب في ذلك كله إلى أنها لغات تداخلت وهو
٢٠ فيما آخره ألف أسهل لأن الألف تقارب الهمزة ولذلك شبهه سيبويه أبى يأتى بقرأ يقرأ فاعرفه

قال صاحب الكتاب وأما فعل يفعل نحو فصل يفصل ومث تومت فمن تداخل اللغتين وكذلك فعل
يفعل نحو كذت تكاد والمزيد فيه خمسة وعشرون بناء تمر في أثناء التقاسيم بعون الله والزيادة
لا تخلو إما أن تكون من جنس حروف الكلمة أو من غير جنسها كما ذكر في أبنية الأسماء

قال الشارح لم يأت عنهم فعل يفعل بكسر العين في الماضي وضمتها في المستقبل ألا أحرف يسيرة لا

* وما كان مُبتَغً ولو سَلَفَ صَفَقَهُ * يُرَاجَعُ ما قد فاتَهُ بِرَدَادٍ *

فانه اراد سَلَفَ بالفتح وانما اسكن ضرورة فاسكان المفتوح ضرورة واسكان المضموم والمكسور لغة فما كان من الافعال فَعَلَ بفتح العين فانه يجيء على ضربين متعدي وغير متعدي فالتعدي ضربه وقتله وغير المتعدي قَعَدَ وَجَلَسَ والمضارع منه يجيء على يَفْعَلُ وَيَفْعُلُ بالكسر والضم ويكثران فيه حتى قال بعضهم انه ليس لاحدهما أولى من الآخر وقد يكثر احدهما في عادة الغاظ الناس حتى يُطْرَحَ الآخر وبفتح استعماله وقال بعضهم اذا عُرِفَ ان الماضى فَعَلَ بفتح العين ولم يُعْرَفِ المستقبل فالوجه ان يكون يَفْعُلُ بالكسر لانه اكثر والكسر اخف من الضم وقيل هما سواء فيما لا يُعْرَفُ وقيل ان الاصل في مضارع المتعدي الكسر نحو يَضْرِبُ وأن الاصل في مضارع غير المتعدي الضم نحو سَكَنَ يَسْكُنُ وقَعَدَ يَقْعُدُ يقال هذا مقتضى القياس الا انهما قد يتداخلان فيجىء هذا في هذا وربما تعاقبا ١. على الفعل الواحد نحو عَرَّشَ يَعْرِشُ وَعَكَّفَ يَعْكَفُ وَيَعْكِفُ وقد قرئ بهما وما كان فَعَلَ بكسر العين فانه على ضربين متعدي وغير متعدي فالتعدي نحو شَرِبَ وَلَقِمَ وغير المتعدي نحو سَكَرَ وَفَرَّقَ والمضارع منهما على يَفْعَلُ بالفتح نحو يَشْرَبُ وَيَلْقَمُ وَيَسْكُرُ وَيَفْرُقُ وقد شذ من ذلك اربعة افعال جاءت على فَعَلَ يَفْعُلُ بالكسر في المضارع والماضى وبالفتح في المضارع ايضا قالوا حسب يَحْسِبُ وَيَحْسَبُ وَيَتَسَبَّبُ وَيَتَسَبَّبُ وَيَنْعَمُ وَيَنْعَمُ وَيَتَسَبَّبُ وَيَتَسَبَّبُ قال سيبويه سمعا من العرب من ١٥ يقول * فَهَلْ يَنْعَمَنَّ مَنْ كَانَ فِي الْعَصْرِ لَخَالٍ * والفتح في هذا كله هو الاصل والكسر على التشبيه بطَرَفَ يَطْرُقُ وقد يكثر في المعتل فَعَلَ يَفْعُلُ بكسر العين في الماضى والمضارع على قلته في الصحيح نحو وَرِثَ يَرِثُ وَوَلَّى يَلِي وَوَرِمَ يَرِمُ وَالْعَلَّةُ في ذلك كراهيتهم للجمع بين واو هما لو قالوا يَوَلَّى وَيَوَرِثُ فحملوا المضارع على بناء يسقط الواو فيه وربما جاء منه شيء على فَعَلَ يَفْعُلُ بكسر العين في الماضى وضمتها في المستقبل قالوا فَضَلَ يَفْضُلُ وهو قليل شاذ على ما سيوضح امره بعد ان شاء الله وانما ٢. البناء الثالث وهو فَعَلَ مضموم العين فلا يكون الا غير متعدي نحو كَرُمَ وَطَرَفَ قال سيبويه وليس في الكلام فَعَلْتَهُ متعديا ولا يكون مضارعه الا مضموما نحو يَكْرُمُ وَيَطْرُقُ لانه موضوع للغائر والهيئة من غير ان يفعل بغيره شيئا بخلاف فَعَلَ وَفَعَلَ اللذين يكونان لازمين ومتعديين ولم يشذ منه شيء الا ما حكاه سيبويه من ان بعضهم قال كَذَبْتُ أَكَاذُ والقياس أَكُوذُ قال صاحب الكتاب وانما فعل يفعل فليس بأصل ومن ثم لم يجىء الا مشروطا فيه ان يكون عينه او

فَلْتَهْمَا يَدْلَانِ عَلَى وَجُودِ الْأَمْرِ فِي الْحَالِ نَحْوَ قَوْلِكَ أَصْبَحَ زَيْدٌ غَنِيًّا أَيْ هُوَ فِي الْحَالِ كَذَلِكَ وَعَلِمَ أَنَّ
كَانَ فِي حَالِ زِيَادَتِهَا لَا اسْمَ لَهَا وَلَا خَبَرَ وَلَا فاعِلَ لَأنَّهَا مُلْغَاةٌ عَنِ الْعَمَلِ هَذَا مَذْهَبُ الْحَقَّاقِينَ كَابْنِ
السَّرَاجِ وَأَبِي عَلِيٍّ وَكَانَ السِّيَرَاءِيُّ يَذْهَبُ إِلَى أَنَّهُ لَا يَدُلُّ لَهَا مِنْ فاعِلٍ بِحُكْمِ الْفَعْلِيَّةِ وَذَلِكَ الْفَاعِلُ
مَعْنَوِيٌّ يُقَدَّرُ بِالمَصْدَرِ وَلَفْظُ كَانٍ يَدُلُّ عَلَيْهِ عَلَى حَدِّ قَوْلِهِمْ مَنْ كَذَبَ كَانَ شَرًّا لَهُ أَيْ كَانَ
الكذبُ فاعِلهُ ،

ومن اصناف الفعل الثلاثي

فصل ٤٨٢

١. قَالَ صَاحِبُ الْكِتَابِ لِلْمَجْرُودِ مِنْهُ ثَلَاثَةُ ابْنِيَّةٍ فَعَلٌ وَفَعِلٌ وَفَعْلٌ وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْأَوَّلَيْنِ عَلَى وَجْهَيْنِ مُتَعَدٍّ
وغيرُ مُتَعَدٍّ وَمُضَارَعَةٌ عَلَى بِنَاءَيْنِ مُضَارَعُ فَعَلٌ عَلَى يَفْعُلُ وَيَفْعُلُ وَمُضَارَعُ فَعِلٌ عَلَى يَفْعَلُ وَيَفْعَلُ وَالثَّلَاثُ
عَلَى وَجْهِ وَاحِدٍ غَيْرِ مُتَعَدٍّ وَمُضَارَعَةٌ عَلَى بِنَاءِ وَاحِدٍ وَهُوَ يَفْعُلُ فَمِثَالُ فَعَلٍ ضَرْبُهُ يَضْرِبُهُ وَجَلْسَ يَجْلِسُ
وَقَتْلُهُ يَقْتُلُهُ وَقَعْدٌ يَقْعُدُ وَمِثَالُ فَعِلٍ شَرْبُهُ يَشْرِبُهُ وَفَرَحٌ يَفْرَحُ وَمِثْلُهُ يَمِيقُهُ وَوَثِقٌ يُوَثِّقُ وَمِثَالُ فَعْلٍ
كُرْمٌ يَكْرُمُ ،

٢. قَالَ الشَّارِحُ أَعْلَمُ أَنَّ الْأَفْعَالَ عَلَى صَرْبَيْنِ ثَلَاثِيَّةٍ وَرَبَاعِيَّةٍ لَا غَيْرَ كَانَهَا نَقَصَتْ عَنْ دَرَجَةِ الْأَسْمَاءِ لِقُوَّةِ
الْأَسْمَاءِ وَاسْتِغْنَائِهَا عَنِ الْأَفْعَالِ وَحَاجَةِ الْأَفْعَالِ إِلَيْهَا فَفُضِّلَتْ الْأَسْمَاءُ بِأَنَّ جُعِلَتْ ثَلَاثِيَّةٌ وَرَبَاعِيَّةٌ
وْخَمَاسِيَّةٌ وَالْأَفْعَالُ لَا تَكُونُ إِلَّا ثَلَاثِيَّةً وَرَبَاعِيَّةً فَأَمَّا الثَّلَاثِيَّةُ فَيَكُونُ مُجْرُودًا مِنَ الزِّيَادَةِ وَغَيْرِ مُجْرُودٍ مِنْهَا
فَالْمَجْرُودُ ثَلَاثَةُ ابْنِيَّةٍ فَعَلٌ بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَفَعِلٌ بِكَسْرِ الْعَيْنِ وَفَعْلٌ بِضَمِّ الْعَيْنِ وَكَسْرُ الْعَيْنِ فَبِنَاءِ مَا
لَمْ يَسْمَ فاعِلُهُ وَلَيْسَ بِأَصْلٍ فِي الْإِبْنِيَّةِ إِنَّمَا هُوَ مَنْقُولٌ مِنْ فَعَلٍ أَوْ فَعِلٍ وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ وَالثَّلَاثُ
٢. فِيهِ مُسْتَقْصَى وَلَيْسَ فِي الثَّلَاثِيَّةِ فَعْلٌ سَاكِنَ الْعَيْنِ إِنَّمَا ذَلِكَ مِنْ ابْنِيَّةِ الْأَسْمَاءِ نَحْوِ قُلَيْسٍ وَكُعْبٍ
فَأَمَّا قَوْلُ الشَّاعِرِ

* فَإِنْ أَهْجَجْتُ يَضْجَجِرُ كَمَا ضَاجَرَ بَازِلٌ * مِنْ الْأَثَمِ دَبَّرْتُ صَفَحَتَاهُ وَغَارِبُهُ *

فَإِنَّهُ أَرَادَ ضَاجَرَ بِكَسْرِ الدَّالِّ وَدَبَّرْتُ وَأَمَّا اسْكُنْ تَخْفِيفًا كَمَا قَالُوا فِي عِلْمٍ عَلَّمَ وَفِي شَهْدٍ شَهَّدَ وَقَالُوا فِي الْأَسْمِ
كَتَّفَ فِي كَتِفٍ وَفَخَّذَ فِي فَخِذٍ فَأَمَّا قَوْلُ الْآخَرِ

قال صاحب الكتاب ويقال ما كان أحسن زيدا للدلالة على المضى وقد حكى ما أصبح أبردها وما
لمسى أدفأها والصمير للغداة

قال الشارح اعلم انه قد تدخل كان في باب التعجب زائدة على معنى إلغائها عن العمل وإرادة
ه معناها وهو الدلالة على الزمان وذلك نحو قولك ما كان أحسن زيدا اذا أريد ان الحسن كان فيما
مضى فما مبتدأة على ما كانت عليه وأحسن زيدا للخبر وكان ملغاة عن العمل مفيدة للزمان الماضي
كما تقول من كان ضرب زيدا تريد من ضرب زيدا ومن كان يكلمك تريد من يكلمك فكان تدخل
في هذه المواضع وإن ألغيت من الاعراب فعنها باق وفي ههنا نظيرة ظننت اذا ألغيت فانه يبطل
عملها ومعنى الظن باق وذلك ان الزيادة على ضربين زيادة مبطله العمل مع بقاء المعنى على ما ذكرناه
١. وزيادة لا يراد بها اكثر من التأكيد في المعنى وإن كان العمل باقيا نحو ما جاعني من احد والمراد ما
جاعني احد ومثله قولهم بحسبك زيد والمراد حسبك وكفى بالله والمراد كفى الله وكان السيرافي
يذهب الى جواز ان تكون كان ههنا غير زائدة وتكون خبر ما وفيها ضمير من ما وأحسن زيدا خبر
كان وقد حكاه الزجاجي وفيه بعد لان فعل التعجب لا يكون إلا أفعل منقولا من فاعل فاعله
على غير هذا البناء عديم النظر وقد قالوا ما أحسن ما كان زيد ترفع زيدا هنا لا غير وكان
ه تامة هنا وزيد فاعل وما مع الفعل مصدر والتقدير ما أحسن كون زيد وجاز التعجب من الكون
وهو في الحقيقة لزيد لان كونه ملتبس به الا ترى الى قول الشاعر * كما شرقت صدر القناة من
الدمر * كيف انت الفعل وهو المصدر ان كان صدر القناة ملتبسا بالقناة ولا يجوز نصب زيد
هنا لانه اذا نصب كان خبرا لكان ويكون اسمها مضرا فيها وذلك المضمر هو زيد في المعنى لانه
مفرد والخبر اذا كان مفردا كان هو الاول في المعنى وذلك الصمير راجع الى ما وما لا يعقل وزيد يعقل
٢. فكان يتناقض المعنيان فاعرفه ولا يزداد في باب التعجب الا كان وحدها دون غيرها من اخواتها
وذلك لانها أم الافعال لا ينفك فعل من معناها وقد قالوا ما أصبح أبردها وما أمسى أدفأها حكى
ذلك الاخفش ولم يحكه سيبويه وأنت الصمير لانه اراد الغداة والعشية وفي ذلك بعد لانهم جعلوا
اصبح وامسى بمنزلة كان وليسا مثلها لانهما لا يكونان زائدين بخلاف كان ومن الفرقان بينهما ان كان
لا تدل على شيء في الحال وإنما تدل على ما مضى نحو قولك كان زيد قائما وليس كذلك اصبح وامسى

أَحْسَنَ وَلَا مَا عَبْدَ اللَّهِ أَحْسَنَ وَلَا يَزِيدَ أَكْرَمَ وَلَا مَا أَحْسَنَ فِي الدَّارِ زَيْدًا وَلَا أَكْرَمَ الْيَوْمَ يَزِيدَ وَقَدْ
اجْتَازَ الْجَرْمَى الْفَصْلَ وَغَيْرُهُ مِنْ أَصْحَابِنَا وَيَنْصُرُهُمْ قَوْلُ الْقَائِلِ مَا أَحْسَنَ بِالرَّجُلِ أَنْ يَصْدُقَ

قَالَ الشَّارِحُ صِيغَةُ التَّعَجُّبِ تَجْرَى عَلَى مِنْهَاجٍ وَاحِدٍ لَا يَخْتَلِفُ فَلَا يَجُوزُ تَقْدِيمُ الْمَفْعُولِ فِيهِ عَلَى مَا
وَلَا عَلَى الْفِعْلِ فَلَا يَجُوزُ زَيْدًا مَا أَحْسَنَ وَلَا مَا زَيْدًا أَحْسَنَ كَمَا يَجُوزُ ذَلِكَ فِي غَيْرِ التَّعَجُّبِ مِنْ نَحْوِ
ه زَيْدًا عَبْدُ اللَّهِ أَكْرَمَ وَعَبْدُ اللَّهِ زَيْدًا أَكْرَمَ وَذَلِكَ لِضَعْفِ فِعْلِ التَّعَجُّبِ وَغَلَبَةِ شَبِّهِ الْأَسْمِ عَلَيْهِ لِحُجُوزِ
تَصْغِيرِهِ وَتَصَحُّبِ الْمَعْتَلِّ مِنْهُ مِنْ نَحْوِ مَا أُمِّيلَتْهُ وَمَا أَقْوَمَهُ فَلَمَّا الْفَصْلُ بَيْنَ فِعْلِ التَّعَجُّبِ وَالتَّعَجُّبِ
مِنْهُ بِظَرْفٍ أَوْ نَحْوِهِ فَخْتَلَفَ فِيهِ فَذَهَبَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْخَوِيِّينَ الْمُتَقَدِّمِينَ وَغَيْرِهِمْ كَالْخَفْشِ وَالْمَبْرَدِ إِلَى
الْمَنْعِ مِنْ ذَلِكَ وَاحْتَجَّوْا بِأَنَّ التَّعَجُّبَ يَجْرَى بِمَجْرَى الْأَمْثَالِ لِلزُّومَةِ طَرِيقَةً وَاحِدَةً وَالْأَمْثَالُ الْأَلْفَاظُ
فِيهَا مَقْصُورَةٌ عَلَى السَّمْعِ نَحْوَ قَوْلِهِمْ الصَّيْفُ صَيِّعَتِ اللَّبَنِ يُقَالُ ذَلِكَ بِلُغْظِ التَّنَائِيثِ وَإِنْ كَانَ

١. الْمُخَاطَبُ مَذْكُورًا وَذَهَبَ آخَرُونَ كَالْجَرْمَى وَغَيْرِهِ إِلَى جَوَازِ الْفَصْلِ بِالظَّرْفِ نَحْوَ قَوْلِكَ مَا أَحْسَنَ الْيَوْمَ
زَيْدًا وَمَا أَجْمَلَ فِي الدَّارِ بَكْرًا وَاحْتَجَّوْا بِأَنَّ فِعْلَ التَّعَجُّبِ وَإِنْ كَانَ ضَعِيفًا فَلَا يَحْتَظُّ عَنْ دَرَجَةِ
أَنَّ فِي الْحُرُوفِ وَأَنْتَ تَجِيزُ الْفَصْلَ فِي أَنَّ بِالظَّرْفِ مِنْ نَحْوِ أَنَّ فِي الدَّارِ زَيْدًا وَلَيْتَ لِي مِثْلُكَ صَدِيقًا
وَإِذَا جَازَ ذَلِكَ فِي الْحُرُوفِ كَانَ فِي الْفِعْلِ أَجْوَزَ وَإِنْ ضَعُفَ لِأَنَّهُ لَا يَتَقَاصَرُ عَنْ الْحُرُوفِ فَلَمَّا سَبَّيْهِ فَلَمْ
يُصْرَحْ فِي الْفَصْلِ بِشَيْءٍ وَإِنَّمَا صَرَّحَ بِمَنْعِ التَّقْدِيرِ فَقَالَ وَلَا يَجُوزُ أَنْ تُقَدِّمَ عَبْدَ اللَّهِ وَتُؤَخِّرَ مَا وَلَا أَنْ
٢. تُزِيلَ شَيْئًا عَنْ مَوْضِعِهِ فَظَاهِرُ اللَّفْظِ أَنَّهُ ارْتَادَ تَقْدِيمَ مَا فِي أَوَّلِ الْكَلَامِ وَإِلَاءَ الْفِعْلِ وَتَأْخِيرَ التَّعَجُّبِ

مِنْهُ بَعْدَ الْفِعْلِ وَلَمْ يَتَعَرَّضْ لِلْفَصْلِ بِالظَّرْفِ وَقَوْلُهُمْ مَا أَحْسَنَ بِالرَّجُلِ أَنْ يَصْدُقَ فَشَاحِدٌ عَلَى جَوَازِ
الْفَصْلِ لِأَنَّ أَنْ يَصْدُقَ فِي مَوْضِعِ الْمَفْعُولِ التَّعَجُّبِ مِنْهُ وَقَدْ فَصَّلَ بِالْجَارِ وَالْمَجْرُورِ الَّذِي هُوَ بِالرَّجُلِ بَيْنَهُ
وَبَيْنَ الْفِعْلِ وَالْجَوَابِ عَنْهُ أَنْ هَذَا وَإِنْ كَانَ قَدْ وَرَدَ عَنِ الْعَرَبِ فَقَدْ فَارَقَ مَا نَحْنُ فِيهِ وَذَلِكَ أَنَّ
التَّعَجُّبَ وَإِنْ كَانَ وَاقِعًا فِي اللَّفْظِ عَلَى أَنَّ وَصَلَتْهَا فَيَرْجِعُ التَّعَجُّبُ فِي الْمَعْنَى إِلَى الرَّجُلِ الْمَجْرُورِ وَذَلِكَ
٣. أَنْ أَنْ وَصَلَتْهَا مَصْدَرٌ وَالْمَصَادِرُ وَاقِعَةٌ مِنْ فَاعِلِيهَا وَالْمَدْحُ وَالذَّمُّ إِنَّمَا يُلْحَقَانِ الْفَاعِلِينَ فَلَمَّا كَانَ يَرْجِعُ
التَّعَجُّبُ إِلَى الرَّجُلِ لَمْ يَقْبَحْ الْفَصْلُ بِهِ إِنْ كَانَ الْمُسْتَحَقُّ أَنْ يُلَى فِعْلَ التَّعَجُّبِ فِي الْحَقِيقَةِ وَإِنَّمَا
اخْتَصَّ التَّعَجُّبُ بِلُغْظِ الْمَاضِي لِأَنَّ التَّعَجُّبَ مَدْحٌ وَلَا يُمَدَحُ الْإِنْسَانُ إِلَّا بِمَا ثَبَتَ فِيهِ وَصُرِفَ
بِهِ فَأَعْرِضَ

موضع مرفوع بالابتداء وأحسن فعل ماضٍ غير متصرف وفيه ضمير يرجع الى ما وزيدًا مفعول به والجملة في موضع الخبر كما تقول عبد الله احسن زيدًا . واما الاخفش فانه استبعد ان تكون اسما تاما غير استفهام ولا جزاء فاضرب مذهبها فيها فقال وهو المشهور من مذهبها انها اسم موصول بمعنى الذي وما بعدها من قوله احسن زيدًا الصلة والخبر محذوف وتقديره الذي احسن زيدًا شيء وعليه جماعة الكوفيين واحتج من يقول ذلك بقولهم حسبك فهو اسم مبتدأ لم يوت له خبر لان فيه معنى النهى فكانت ما كذلك . وحكى ابن درستويه ان الاخفش كان يقول مرة ما في التعجب بمعنى الذي الا انه لم يوت لها بصلة ومرة يقول في الموصوفة الا انه لم يوت لها بصفة وذلك لما اريد فيها من الابهام والفعل بعدها وما اتصل به في موضع الخبر وهذا قريب من مذهب الجماعة . واما الاول فصعيف جدا وذلك لأمور منها انه يعتقد ان الخبر محذوف والخبر اما ساغ حذفه اذا كان في اللفظ ما يدل عليه ١. ولا دليل ههنا فلا يسوغ الحذف ومنها انهم يقدرون المحذوف بشيء والخبر ينبغي ان يكون فيه زيادة فائدة وهذا لا فائدة فيه لانه معلوم ان الحسن ونحوه انما يكون بشيء اوجبته فقد أضمر ما هو معلوم فلم يكن فيه فائدة . الثالث ان باب التعجب باب ابهام والصلة موضحة للموصول ففيه نقص لما اعتزموه في باب التعجب من ارادة الابهام . وكان ابن درستويه يذهب في ما هذه الى انها التي يستفهم بها في قولك ما تصنع وما عندك فهي بمنزلة من وأتي في الابهام قال وانما وضع هذا في باب التعجب لاجل ان التعجب فيه ابهام وذلك ان التعجب انما يكون فيما جاوز الحد المعروف وخرج عن العادة وصار كانه لا يبلغ وصفه ولا يوقف على كنهه فتقولك ما احسن زيدًا في المعنى كقولك أي رجل زيدًا اذا عنيت انه رجل عظيم او جليل ونحو ذلك وهو مذهب الفراء من الكوفيين الا ان الفراء كان يذهب الى ان الفعل بعدها اسم حقه ان يكون مضافا الى ما بعده والمذهب الاول وما ذكره من ان ما استفهام فبعيد جدا لان التعجب خبر محض يحسن في جوابه صدق او كذب ٢. والمتكلم لا يسأل المخاطب عن الشيء الذي جعله حسنا وانما يخبره بانه حسن ولو كانت ما استفهاما لم يسغ فيها صدق او كذب لان الاستفهام ليس بخبر فاعرفه .

قال صاحب الكتاب ولا يتصرف في الجملة التعجبية بتقديم ولا تأخير ولا فصل فلا يقال عبد الله ما

الشيء مثلاً عينه أو وجهه وليساً غيره فلذلك جاز أن يكون مفعولاً في ذلك اللفظ وفاعلاً في هذا اللفظ أن المعنى واحدٌ فإن قيل فما وجه استعمال التعجب على لفظ الامر وإدخال الباء معه قيل أرادوا بذلك التوسع في العبارة والمبالغة في المعنى أما التوسع فظاهر لأن تأكيد المعنى بلفظين أوسع من قصره على لفظ واحد وأما دخول الباء فلما ذكرناه من إرادة الدلالة على التعجب أن لو أريد ه الامر لكان كسائر الافعال ويتعدى بما يتعدى تلك الافعال فكنت تقول في أحسن يزيد احسن الى زيد لانك تقول أحسنت الى زيد ولا تقول احسنت يزيد فلما قول صاحب الكتاب وفي هذا ضرب من التعسف وعندى أن أسهل مأخذاً منه أن يقال أنه امر لكل أحد بأن يجعل زيدا كريماً الى آخر الفصل فإن المذهب الأول مذهب سيبويه والجماعة وهذا الذي زعم أنه أسهل مأخذاً وعزاه الى نفسه فهو شىء يحكى عن ابي اسحق الزجاج وذكر في الباء وجهين احدهما أن تكون مزيدة للتأكيد ١. على حدها في قوله تعالى وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ والمراد أَيْدِيكُمْ والوجه الثاني أن تكون للتعذية ويكون معنى اكرم يزيد صير الكرم في زيد كما يقال نزلت بالجبل اى في الجبل وذلك بعيد من الصواب وذلك لأمر منها أنه وإن كان بلفظ الامر فليس بأمر وإنما هو خبرٌ محتملٌ للصدق والكذب فيصح أن يقال في جوابه صدقت أو كذبت لانه في معنى حسن زيد جداً ومنها أنه لو كان امراً لكان فيه ضمير المأمور فكان يلزم تثنيته وجمعه وتأنيته على حسب احوال المخاطبين ١٥ ومنها أنه كان يصح أن يجاب بالفاء كما يصح ذلك في كل امر نحو أكرم بعمرو فيشكره وأجمل بخالد فيعطيك على حد قولك أعطنى فأشكره فلما لم يجز شىء من ذلك دل على ما ذكرناه فاعرفه

فصل ٢٧

٢. قال صاحب الكتاب واختلفوا في ما فهم عند سيبويه غير موصولة ولا موصوفة وفي مبتدأ ما بعده خبره وعند الاخفش موصولة صلتها ما بعدها وفي مبتدأ محذوف الخبر وعند بعضهم فيها معنى الاستفهام كأنه قيل اى شىء أكرمته

قال الشارح قد تقدم القول في ما هذه التى للتعجب وأن مذهب سيبويه والغيل في أنها اسم تامة غير موصولة ولا موصوفة وتقديرها بشىء والمعنى فيها شىء حسن زيدا اى جعله حسناً وفي

عُدَّهٖ اَنَّهُ اُخْرِجَ عَلَى لَفْظِ الامرِ مَا مَعْنَاهُ لَجِبُ كَمَا اُخْرِجَ عَلَى لَفْظِ لَجِبُ مَا مَعْنَاهُ الدَّاءُ فِي قَوْلِهِمْ رَحِمَهُ اللهُ وَالْبَاءُ مِثْلُهَا فِي كَفَى بِاللَّهِ وَفِي هَذَا ضَرْبٌ مِنَ التَّعَسُّفِ وَهُنْدَى اَنْ اَسْهَلَ مِنْهُ مَاخُذًا اِنْ يُقَالُ اَنَّهُ اَمْرٌ لِكُلِّ اَحَدٍ بَلَنْ يَجْعَلُ زَيْدًا كَرِيمًا اَوْ بَلَنْ يَصِفُهُ بِالْكُرَمِ وَالْبَاءُ مَزِيدَةٌ مِثْلُهَا فِي وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ لِلتَّكَايُدِ وَالِاخْتِصَالِ اَوْ بَلَنْ يَصِيْرُهُ ذَا كَرَمٍ وَالْبَاءُ لِلتَّعْدِيَةِ هَذَا اَصْلُهُ ثُمَّ جَرَى مَجْرَى الْمَثَلِ ه فلم يَغْيَرْ عَنْ لَفْظِ الواحدِ فِي قَوْلِكَ يَا رَجُلَانِ اَكْرَمُ بِزَيْدٍ وَمَا رَجُلٌ اَكْرَمُ بِزَيْدٍ

قال المشرح اعلم ان هذا الفعل منقول من أَفْعَلَ التي للصيرورة حين ارادوا المبالغة والمذبح بذلك الفعل من قولهم اَنْتَحَرَ الرجل اذا صار ذا مال فيها التَّحَارُزُ وَاجْرَبَ اذا كان ذا اهل فيها الجَرْبُ وَأَعْدَّ البعير اذا صار ذا عُدَّةٍ فكذلك لما ارادوا التعجب من الكرم والحسن نقلوه الى اَكْرَمَ واحسن ثم تعجبوا منه بصيغة الامر فقالوا اَكْرِمَ وَأَحْسِنِ اللَّفْظُ لَفْظُ الامر في قطع هزته واسكان آخره ومعناه ١. لَجِبُ فَالنَّقْلُ هُنَا نَظِيرُ النَّقْلِ فِي مَا اَكْرَمُ زَيْدًا اَلَا تَرَى اَنْكَ مَا عَدَّتْهُ بِالْهَمزةِ اَلَا بَعْدَ اَنْ لَقَلْتَهُ اِلَى أَفْعَلَ التي معناها المبالغة لان التعجب لا يكون اَلَا فِيهَا قَدْ ثَبِتَ وَاسْتَقَرَّ حَتَّى طُوقَ اَشْكَالُهُ وَخُرِجَ عَنْ الْعَادَةِ فَلَا يُقَالُ لِمَنْ أَنْفَقَ دِرْهَمًا مَا اَكْرَمَهُ وَلَا لِمَنْ ضَرَبَ مَرَّةً مَا اَضْرَبَهُ اِنَّمَا يُقَالُ ذَلِكَ لِمَنْ قَدَّمَ تَكَرُّرَ الْفِعْلِ مِنْهُ حَتَّى صَارَ كَالطَّبِيعَةِ وَالْغَرِيزَةِ وَذَلِكَ قَوْلُكَ يَا زَيْدُ اَكْرِمُ بِعَمْرٍو وَمَا هُنْدُ اَكْرَمُ بِعَمْرٍو وَمَا رَجُلَانِ اَكْرَمُ بِعَمْرٍو وَكَذَلِكَ جَمَاعَةُ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ قَالَ اللهُ تَعَالَى اَسْمَعْ بِهِمْ وَأَبْصُرْ وَالْمَعْنَى مَا اَسْمَعَهُمْ وَمَا أَبْصَرَهُمْ ١٥ وَحَدَّثَ لَفْظُ الْفِعْلِ وَذَكَرْتَهُ لَانْكَ لَسْتَ تَأْمُرُ الْمُخَاطَبِينَ الَّذِينَ تُحَدِّثُهُمْ وَلَا تَسْأَلُهُمْ اَنْ يُكْرِمُوا اَحَدًا اِنَّمَا تُخَبِّرُهُمْ اَنْ عَمَرًا كَرِهَهُمْ وَقَوْلُكَ يَا زَيْدُ اِنَّمَا هُوَ تَنْبِيْهُ لَهٗ عَلَى اسْتِمَاعِ كَلَامِكَ وَحَدِيثِكَ وَالْفِعْلُ الَّذِي هُوَ اَكْرَمُ لَيْسَ لَزِيْدٍ فَيَتَأَنَّثُ بِتَأْنِيْثِهِ وَيَتَذَكَّرُ بِتَذَكُّرِهِ وَيُثَنَّى لَهٗ وَيُجْمَعُ وَاِنَّمَا هُوَ لِعَمْرٍو وَالْجَرُورُ بِالْبَاءِ فَوْضَعُهُ رَفْعُ وَالْبَاءُ زَائِدَةٌ عَلَى حَدِّ زِيَادَتِهَا فِي وَكَفَى بِاللَّهِ وَالْمُرَادُ وَكَفَى اللهُ وَالَّذِي يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ اَنْكَ اِذَا اسْقَطْتَ الْبَاءَ ارْتَفَعَ الْاسْمُ قَالَ * كَفَى الشَّيْبُ وَالْاِسْلَامُ لِلْمَرْءِ نَاهِيًا * وَاِنَّمَا قُلْنَا اَنْ الْجَرُورُ فِي ٢. اَحْسَنُ بِزَيْدٍ هُوَ الْفَاعِلُ لِانَّهُ لَا فِعْلٌ اَلَا بِفَاعِلٍ وَلَيْسَ مَعْنَى مَا يَصْلُحُ اَنْ يَكُونَ فَاعِلًا اَلَّا الْجَرُورُ بِالْبَاءِ وَهُوَ الَّذِي قَدْ كَرِهَهُ وَحَسَنَ فَالْفِعْلُ مُحْتَمِلٌ وَالْمَعْنَى وَلَزِمَتِ الْبَاءُ هُنَا لِتَوْنِ بْنِ بِمَعْنَى التَّعَجُّبِ بِمُخَالَفَةِ سَائِرِ الْاَخْبَارِ فَاِنْ قِيلَ فَكَيْفَ صَارَ هُنَا الْمَتَعَجَّبُ مِنْهُ فَاعِلًا وَهُوَ فِي قَوْلِكَ مَا اَكْرَمَ زَيْدًا مَفْعُولٌ فَالجواب ان الفاعل هنا ليس شيئاً غير المفعول اَلَا تَرَى اَنْكَ اِذَا قُلْتِ مَا اَحْسَنَ زَيْدًا فَتَقْدِيرُهُ شَيْءٌ حَسَنٌ زَيْدًا وَذَلِكَ الشَّيْءُ لَيْسَ غَيْرَ زَيْدٍ فَلَنْ الْحَسَنَ لَوْ حَلَّ فِي غَيْرِهِ لَمْ يَحْسَنَ هُوَ فَكُلُّ ذَلِكَ

موقوف على السماع غير مطرد في القياس لانه قد يكون بنشديد العين الا ترى انك تقول عرف زيد الامر وعرفته آياه ولم يقولوا أعرفته وقالوا غرّم زيد وغرّمته ولم يقولوا أغرّمته فلا يسوغ النقل بالهمزة إلا فيما استعملته العرب وهو في باب التعجب قياس مطرد بالهمزة في جميع الافعال الثلاثية إلا ما استثنى وهو ما كان من الالوان والعيوب والالوان نحو سمر من السمرة وحمير من الحمرة وشهب من الشهبنة وسود من السواد والعيوب نحو عور وحول كل ذلك لا ينقل بالهمزة في التعجب ولا غيره فلا تقول في شيء منها أفعل فلا يقال ما اسمرة ولا ما احمره ونحوهما من الالوان ولا ما اعوره ولا ما احوله ونحوهما من العيوب والكوفيون يجيزون التعجب من البياض والسواد خاصة ويحتجبون بقول الشاعر

* جارية في درعها الفصفاص * أبيض من أخت بني اباص *

١. وجه الاستدلال به انه قال ابيض من اخت بني اباص وأفعل من كذا وما أفعله مجراها واحد في ان لا يستعمل احدهما إلا حيث استعمل الآخر والجواب عنه انه شاذ معمول على فساد للضرورة فلا يجعل اصلا يقاس عليه مع انه يحتمل ان تكون افعال ههنا التي مؤنثها فعلة نحو حمراء وأحمر وليس الكلام في ذلك انما الكلام في افعال التي معناها التفصيل وتكون من صفة متعلقة بمحذوف وتقديره كائنة من اخت بني اباص كما قال * بأبيض من ماء الحديد صقيل * اى كائن من ماء الحديد فان قيل ١٥ لو كان الامر كما قلتم لقليل بياض لانه من صفة الجارية قيل انما قال أبيض لانه اراد في درعها الفصفاص جسد أبيض فارتفاعه بالابتداء والجاء والمجرور قبله الخبر والجملة من صفة الجارية وانما اختاروا النقل بالهمزة في التعجب لانها اكثر في النقل ولزم هذا اللفظ الواحد ولم يتجاوزوا الى غيره وإن كان غيره مستعلا في باب النقل وذلك حين منع فعله من التصرف وإن كان اصله التصرف وهذا معنى قوله وفي لسانهم أن يجعلوا لبعض الابواب شأنا ليس لغيره لمعنى وذلك نحو ما ولا ولات الا ترى ان ما ولا ٢. ولات تشبه بليس فتعمل عملها من رفع الاسم ونصب الخبر كما ان ليس كذلك فلم يتصرفوا في ما كتصرفهم في ليس فنعوا من تقديم الخبر على الاسم فيها ومن دخول الا على الخبر وقصروا لا على العمل في النكرة دون المعرفة وقصروا لات على العمل في الاحيان دون غيرها وإن كان مجرى الجميع في الشبه واحدا فاعرفه

قال صاحب الكتاب واما أكرم بزهد فقيل اصله أكرم زيد اى صار ذا كرم كغذ البعير اى صار ذا

من أَفْعَلَّ والدليل على أنه منقول منه صَحَّحَ عينه ان لو كان اصلا غير منقول من غيره لاعتلت عينه فكنت تقول عارت وحالت كقالت وقامت وقال للليل انه ما كان من هذا لونا او عيبا فقد ضارع الاسماء وصار خَلْفَهُ كاليد والرجل ونحوهما فلا تقول فيه ما افعله كما لا تقل ما ايدها وما ارجله فان قيل فقد جاء في الكتاب العزيز مَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا قيل هـ يحتمل ذلك امرين احدهما ان يكون من عَمَى القلب واليه يُنْسَبُ أكثر الضلال والثاني ان يكون من عَمَى العين ولا يراد به التفصيل ولكنه اعمى كما كان في الدنيا كذلك وهو في الآخرة اضل سبيلا فاذا اريد التعجب من شيء من ذلك فحكمه في التعجب ان تبني أَفْعَلَّ من الكثرة او القلة او الشدة او نحو ذلك ثم تُرَوِّع الفعل على مصادر هذه الافعال كقولك ما أَكْثَرَ دَحْرَجَةَ زيد وما أَشَدَّ حُمْرَةَ عمرو وما أَقَلَّ حَوْلَهُ وانما بُنِيَتْ افعال من هذه الاشياء خاصة من اجل ان التعجب منه لا يخلو من كثرة او قلة او شدة خارجة عما عليه العادة ولذلك وجب التعجب فتكون هذه الاشياء ونحوها عبارة عما لا يمكن التعجب منه من الافعال ان كانت الافعال كلها غير منفكة من هذه المعاني كما عُبِّرَ بِكَانَ عن الاحداث كلها

فصل ٢٧٨

١٥ قال صاحب الكتاب ومعنى ما أَكْرَمَ زيدا شيء جعله كريما كقولك امرٌ أَقْعَدُهُ عن الخروج ومهمٌ أَشْخَصَهُ عن مكانه تريد ان قعوده وشخصه لا يكونا الا لأمر الا ان هذا النقل من كل فعل خلا ما استثنى منه مختص بباب التعجب وفي لسانهم ان يجعلوا لبعض الابواب شأنا ليس لغيره لمعنى

قال الشارح معنى ما أَكْرَمَ زيدا شيء جعله كريما فما ههنا بمعنى شيء وهو اسم منكور في موضع رفع بالابتداء وقد تقدم الكلام على ما والخلاف فيها بما فيه مقنع والمراد ههنا ابداء النظر لجواز الابتداء بالنكرة وانما جاز الابتداء هنا لانه في تقدير النفي ولذلك ان المعنى في قولك ما أحسن زيدا شيء جعله حسنا والمراد ما جعله حسنا الا شيء كما قالوا شَرُّ أَقْرَبَ ذَا نَابٍ اى ما أهقره الا شر ومنه امسّر

اقعده عن الخروج ومهمٌ أَشْخَصَهُ عن مكانه والمراد ان قعوده وشخصه لا يكونا الا لأمر فساغ الكلام لانه في معنى النفي والنكرة في تأويل الفاعل فلذلك جاز الابتداء به وانما قوله الا ان هذا النقل من كل فعل خلا ما استثنى منه فالغرض من ذلك ان نقل الفعل الثلاثي بالهمزة في غير التعجب

التعجب كالنقل في غير التعجب بزيادة الهمزة في أول الثلاثي نحو دخل زيد الدار وأدخله غيره وحسن زيد وأحسنه الله فجروا في ذلك على عادة استعمالهم وايضا فإن فعل التعجب محمول على أفعل في التفصيل لان مجراها واحداً في المبالغة والتفصيل وأفعل هذا لا يكون إلا من الثلاثة نحو قولك زيد أفضل واكرم واعلم ولذلك قال صاحب اللغاب لا يبنى إلا مما يبنى منه أفعل التفصيل وجملة ه الامر ان الافعال التي لا يجوز ان تستعمل في التعجب على ضربين احدهما ما زاد وسوء كانت الزيادة على الثلاثة اصلا او غير اصل والآخر الافعال المشتقة من الألوان والعيوب لان فعلها زائد على الثلاثة اصلا وغير اصل فلوردت عليه همزة التعدي لخرج عن بناء أفعل وقد قالوا ما أعطاه الدرهم وأولاه للآخر فهذا ونحوه مقصور على السماع عند سيبويه لا يجوز منه إلا ما تكلمت به العرب فالتعجب من فعل قياس مطرد ومن أفعل مسموع لا يجاوز ما ورد عن العرب وزعم الاخفش ان ذلك في كل فعل ثلاثي دخلته زوائد كاستفعل وافعل وانفعل لان اصلها ثلاثة احرف وقاسه على ما اعطاه وما اولاه كانه يحذف الزوائد ويرده على الثلاثة وتابعت ابو العباس المبرد على ذلك واجازه وذلك ضعيف لان العرب لم تقل ما اعطاه إلا والفعل للمعطى لانه منقول من عطوت وعطوت قال امرؤ القيس

* وتعطو برخص غير شثن كانه * أساريع طربي أو مساريك اسجل *

وكذلك ما أولاه انما هو للمولى لا لمن ولي شيئا وانما سلخ ذلك في أفعل عند سيبويه دون غيره من ه الابنية المزيد فيها لان أفعل امره ظاهر فلولا ظهور المعنى وعدم اللبس لما سلخ التعجب منه وأما غيره من الافعال المزيد فيها من نحو اقتطع وانقطع واستقطع فلو تعجبنا بشيء منها بحذف الزيادة لم يعلم أى المعاني تزيد وكذلك لو وقع التعجب من اضطرب وقيل ما أضرب لم يعلم اضطرب هوام مضطرب في نفسه وأما الألوان والعيوب فنحو الابيض والاصفر والاحول والامور فلا يقال ما أبيض هذا الطائر ولا ما اصفره اذا اريد البياض والصفرة فان اريد كثرة البياض والصفير جاز وكذلك لا ٢٠ تقول ما أسود فلانا من السواد الذي هو اللون فان اردت السود جاز وكذلك ما احمره ان اردت الحمرة لم يجوز ان اردت البلادة جاز وذلك لان افعالها تزيد على الثلاثة من نحو أبيض واصفر واحمر واسود وأبيض واصفر واحمر واسود وكذلك العيوب الخلقية لا يقال في شيء منها ما أعور ولا ما أحول لها ذكرناه من ان افعالها زائدة على الثلاثة فهي كاللوان نحو أعور واحول واعور واحول

ظن قيل فقد يقال هو وحول فقل على هذا ما أحول وما لعور فالجواب ان هذا غير جائز لانه منقول

نكرة على التمييز نحو زيد أكثر منك مالا وأكرم منك أباً ولو قلت زيد أكثر منك المال والعلم لم
يجز ولما جاز ما أكثر علمه وما أكبر سنه دل على ما قلنا من انه فعل الامر الثالث انه مبنى على
الفخ من غير موجب دل على ما قلناه وأما الجواب عما تعلق به الكوفيون أما عدم التصرف فلا يدل
على اسميته لأن أثر أفعالا لا ريب فيها وفي غير متصرفه نحو عسى وليس والذي منع فعل التعجب
من التصرف انه تضمن ما ليس له في الاصل وهو الدلالة على معنى زائد على معنى الفعل وهو التعجب
والاصل في افادة المعاني انما هو الحروف فلما أفاد فائدة للحروف جمدها جملتها وجرى في امتناع التصرف
مجراها ووجه ثان ان المضارع يحتمل زمانين للحال والاستقبال والتعجب انما يكون مما هو موجود
مشاهد والماضى قد يتعجب منه لانه شئ قد وجد وقد يتصل آخره بأول الحال ولذلك جاز ان
يقع حالا ان اقترن به فلو استعمل لفظ المضارع لم يعلم التعجب مما وقع من الزمانين فيصير اليقين
شكاً وأما التصغير فلما دخله وإن كانت الافعال لا تصغر من قبل انه مشابه للاسمر من حيث لزوم
طريقة واحدة وامتنع من التصرف وكان في المعنى زيد أحسن من غيره فلذلك من الشبه حمل عليه
في التصغير فان قيل ولم يختص هذا الفعل ببناء أفعل فالجواب لانه منقول من الفعل الثلاثي
للتعدي فهو بمنزلة ذهب وأذهبته فاذا قلت ما احسن زيدا فأصله حسن زيد فأردت الاخبار بأن
شيئاً جعله حسناً فنقلته بالهمزة كما تقول في غير التعجب زيد أحسن عمراً اذا اخبرت انه فعل به
ذلك ولا يكون هذا الفعل الا من الافعال الثلاثية نحو ضرب وعلم وظرف فاذا تعجبت منها قلت
ما أصبره وما أعلمه وما اطرفه لا يكون الفعل الا من الثلاثة فان قيل اذا زعمتم ان هذه همزة التعدي
وهي التعدي أبداً تزيد مفعولاً وأنت في التعجب اذا قلت ما أصبر زيدا فما زاد تعدياً لانه بعد
النقل يتعدى الى مفعول واحد على ما كان عليه قبل النقل بل اذا قلت ما أعلم زيدا فانه ينقص
بهذا التعدى لانه قبل التعجب قد كان مما يتعدى الى مفعولين وفي التعجب صار يتعدى الى
مفعول واحد لا غير فما بال ذلك كذلك فالجواب ان التعجب باب مبالغة مدح او ذم وذلك لا يكون
الا بعد تكرار ذلك الفعل منه حتى يصير كالطبيعة والغريزة فحينئذ تنقله في التقدير الى فعل بالضم
فيصير ضرب وعلم كما قالوا قصو الرجل ورمو حين ارادوا المدح والمبالغة وهذا البناء لا يكون متعدياً
فاذا اريد التعجب منه نقلوه بالهمزة فيتعدى حينئذ الى مفعول واحد لانه قبل النقل كان غير متعد
فان قيل ولم لا يكون هذا النقل الا من فعل ثلاثي ولا يكون مما زاد على الثلاثي قيل النقل في

يلزمه ما من أوله فتقول ما أحسن زيدا وما أجمل خالدا وفي جملة مركبة من مبتدأ وخبر فما أسر مبتدأ في موضع رفع وفي هنا اسم غير موصول ولا موصوف بمعنى شيء كأنك قلت شيء حسن زيدا ولم ترد شيئا بعينه إنما هي مبهمة كما قالوا شيء جاء بك أي ما جاء بك ألا شيء ونحو قوله تعالى فَنِعْمَ هي أي نعم شيئا ولما أريد بها الإبهام جعلت بغير صلة ولا صفة إذ لو وصفت أو وصلت لكان الأمر معلوماً فإن قيل ولم خصوا التعجب بما دون غيرها من الأسماء قيل لإبهامها والشيء إذا أبهم كان أفخم لمعناه وكانت النفس متشوفة إليه لاحتماله أموراً فإن قيل فإذا قلتم أن تقدير ما أحسن زيدا شيء أحسنه وأصاره إلى الحسن فهلا استعمل الأصل الذي هو شيء فالجواب أنه لو قيل شيء أحسن لم يفهم منه التعجب لأن شيئاً وإن كان فيه إبهام ألا أن ما أشد إبهاماً والتعجب مُعْظَمٌ للأمر فإذا قال ما أحسن زيدا فقد جعل الأشياء التي يقع بها الحسن متكاملة فيه ولو قال شيء أحسن زيدا كان قد قصر حسنه على جهة دون سائر جهات الحسن لأن الشيء قد يستعمل للقليل وأما أَفْعَلٌ في التعجب ففعل ماضٍ غير متصرف لا يستعمل إلا بلفظ الماضي ولا يكون منه مضارع ولا أمر ولا اسم فاعل فلا تقول في ما أحسن زيدا ما يحسن زيدا ولا نحوه من أنواع التصرف وقد خالف اللوغيون في ذلك وزعموا أن أَفْعَلٌ في التعجب بمنزلة أفعال في التفصيل واحتجوا بجواز تصغيره نحو قوله * يا ما أميلج غزلنا شذن لنا * من هوليائكن الصال والسمر *

١٥ والافعال لا يصغر شيء منها قالوا وإيضاً فإنه تصح عينه في التعجب نحو ما أقوله وما أبيعه وهذا التصحيح إنما يكون في الأسماء نحو زيد أقوم من عمرو وأبيع منه ولو كان فعلاً لاعتدل بقلب عينه ألفاً نحو أقال وأباع ولحق ما ذهب إليه البصريون وذلك لأمر منها أنه قد يدخل عليها نون الوقاية نحو ما أحسنني عندك وما أظرفني في عينك وما أعلمني في ظنك ونون الوقاية إنما تدخل على الفعل لا على الاسم فتقول أعلمني ولا تقول أعلمني وتقول ضربني ولا تقول ضاربني فإن قلت فقد جاء ٢٠ ضاربني قال * وليس حاملني إلا ابن حمال * فقليل من الشاذ الذي لم يلتفت إليه مع أن الرواية الصحيحة وليس بحملني وأما قولهم قدني وقطني فشاذ أيضاً مع أنهم قد قالوا قدني من غير نون قال * قدني من نصر الحبيبين قدني * ولم يقولوا في التعجب ما أحسنني فافتقر الحال فيهما والذي حسن دخول نون الوقاية في قدني وقطني كونهما أمراً في معنى اكتف وإقطع الأمر الثاني أنه ينصب المعارف والنكرات نحو قولك ما أحسن زيدا وما أجمل غلاماً اشتريته وأفعل إذا كان اسماً لا ينصب إلا

نعم زيدٌ وذلك لأنّ دَا اسْمٌ ظاهرٌ يجري مجرى ما فيه الالف واللام من اسماء الاجناس على ما ذكرنا
 فاستغنى عن المفسر لذلك فكما تقول نعم الرجل زيدٌ ولا تأتى بمفسر كذلك تقول حبذا زيدٌ ولا تقول
 نعم زيدٌ وايضا فانه ربما ألْبَسَ في نعم لو فعل ولا يلبس في حبذا وذلك ان حَبَّ فعلٌ عمل في دَا
 واستوفى ما يقتضيه فاذا وقع بعده المخصوص بالمدح مرفوعا لا يُشْكِلُ بأن يُتَوَقَّعَ انه فاعلٌ لان الفعل لا
 يكون له فاعلان وليست نعم كذلك لان فاعلها مستترٌ لا يظهر فافتقر الى تفسير فلو لم تأت بالمفسر
 وأوليته المخصوص بالمدح مرفوعا لحاز ان يظنّ ظانٌ انه فاعلٌ نعم وأنه ليس في نعم فاعلٌ وهذا معنى
 قوله ولانه كان لا ينفصل المخصوص عن الفاعل يعنى في نعم فاعله،

ومن اصناف الفعل فعلا التعجب

١.

فصل ٤٨

قال صاحب الكتاب هما نحو قولك ما أَكْرَمَ زيدًا وأَكْرَمَ يزيدٍ ولا يُبينان الا ما يُبنى منه افعُل التفصيل
 ويُتوصّل الى التعجب مما لا يجوز بناؤها منه بمثل ما يُتوصّل به الى التفصيل الا ما شدّ من نحو ما
 ١٥ أَعْطَاهُ وما أَوْلَاهُ للمعروف ومن نحو ما أَشْهَاهَا وما أَمَقَّتَهُ وذكر سيبويه انه لم لا يقولون ما أَقْيَلَهُ استغناء
 عنه بما أَكْثَرَ قائلته كما استغنوا بترككت عن ودرت،

قال الشارح اعلم ان التعجب معنى يحصل عند المتعجب عند مشاهدة ما يجهل سببه ويقبل في العادة
 وجود مثله وذلك المعنى كالدقش والخيرة مثال ذلك أنا لو رأينا طائرا يطير لم نتعجب منه لجرى
 العادة بذلك ولو طار غير ذى جناح لوقع التعجب منه لانه خرج عن العادة وخفى سبب الطيران
 ٢٠ ولهذا من المعنى لا يصح التعجب من القديم سبحانه لانه عالم لا يخفى عليه شيء فاما قرامه من قو
 بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ بِصَمِّ التاء فتأولته على رد الضمير الى النبى عم اى قل بل عجبتم ويسخرون او
 انه أُخْرِجَ مخرج العادة في استعمال المخلوقين تعظيما لامره وتفخيما له وانما قال فعلا التعجب بلفظ
 التثنية والتعجب معنى واحد لانه يكون بلفظين احدهما أَفْعَلْ وَيَبْنَى على الفتح لانه ماض نحو أَكْرَمَ
 وأُخْرِجَ والثانى أَفْعَلْ وَيَبْنَى على الوقف لانه على لفظ الامر فاما الضرب الاول وهو أَفْعَلْ فلا بد ان

فيجريهما مجرى نعم وبئس ويكون حَبَّ فعلا ماضيا وذَا فاعلٌ في موضع رفع والاسم الأخير يرتفع من حيث يرتفع بعد نعم من الوجهين المذكورين فيكون زيدٌ مثلاً من قولك حبذا زيدٌ أما مبتدأً وحبذا الخبر كما كانت في نعم كذلك وإنما إن يكون في موضع خبر مبتدأ محذوف أي هو زيدٌ ويضاف اليه الوجه الذي ذكرناها وهو أن يكون خبر حبذا على رأي من يجعل حبذا مبتدأً وأن يكون فاعلا على رأي من يجعل حبذا فعلا ويُبلغى الاسم الذي هو ذا وأن يكون بدلا من ذا فقد صار ارتفاع زيدٍ في قولك حبذا زيدٌ من خمسة أوجه وقوله حبذا مِمَّا يُنَاسِبُ هَذَا الْبَابَ يَعْنِي بَابَ نَعَمْ وَبَيْسَ لِمَا فِيهَا مِنْ مَعْنَى الْمَدْحِ وَالْمُبَالِغَةِ وقوله وفيه لغتان فتح الغاء وضمتها يعني حب إذا أريد بها المدح من غير اسنادها إلى ذا وذلك أنك إذا قلت حب رجلاً فعناه صار محبوباً جداً وأصله حَبَبٌ مضموم الباء لأنه منقول من حَبَبَ مفتوح الباء لما أريد فيه من المبالغة على ما ذكرناه في قوله تعالى سَاءَ مَثَلًا حين أريد به المبالغة في الذم وإجرائه مجرى بئس إلا أن منهم من ينقل حركة العين إلى الغاء عند الانغماس أيذنا بالاصل ومنهم من جذف الصم حذفاً ويَبْقَى الْغَاءُ مَفْتُوحَةً بحالها وعليه قوله

* فَقُلْتُ أَفْتُلُوها عَنْكُمْ بِمِزَاجِها * وَحُبَّ بِها مَقْتُولَةٌ حِينَ تُقْتَلُ *

البيت لحسان والشاهد فيه قوله وحب بها مقتولة فإنه قد روى بفتح الحاء وضمتها لما ذكرناه يصف الخمر فلما إذا رُكِبَتْ مع ذا فإن الحاء لا تكون إلا مفتوحة لأنه لما اسند إلى ذا ولزم المعنى جرى مجرى الامثال فلم تُغَيَّرِ الامثال بل يُوتَى بها على لفظها وإن قَارَبْتَ اللَّحْنَ حَوَّ قَوْلِهِمُ الصَّيْفُ صَيِّعَتِ اللَّيْنِ تقوله للمذكر بكسر التاء على التأنيث لأن أصله للمؤنث فاعرفه

قال صاحب الكتاب وهذا الاسم في مثل إبهام الضمير في نَعَمْ وَمِنْ قُرْ فُسِّرَ بِمَا فُسِّرَ بِهِ فَقِيلَ حَبْذَا رَجُلًا زيدٌ كما يقال نعم رجلاً زيدٌ غير أن الظاهر فضل على المضمر بأن استغنوا معه عن المفسر ف قيل ٢. حَبْذَا زيدٌ ولم يقولوا نعم زيدٌ ولأنه كان لا ينفصل المخصوص عن الفاعل في نعم وينفصل في حبذا قال الشارح قد تقدم القول أن ذا من حبذا يجري مجرى الجنس من حيث أنها اسمٌ ظاهرٌ يكون وصلةً إلى أسماء الاجناس ولذلك لا يوصف ألا بها ومجرى المضمر في نعم من جهة إبهامه ووقوعه على كل شيء كما كان المضمر على شريطة التفسير كذلك ولذلك فُسِّرَ بالنكرة فقيل حبذا رجلاً كما تقول نعم رجلاً ألا أنه في حبذا يجوز أن لا تأتي بالمفسر وتقول حبذا زيدٌ ولا يجوز ذلك في نعم فلا تقول

وحَبْدَا الزَيْدُونَ وَلَا يُقَالُ حَبْدُهُ فِي الْمَوْتِ وَلَا حَبْدِي قَالَ الشَّاعِرُ
* يَا حَبْدَا الْقَمَرَاءُ وَاللَّيْلُ السَّاجُ * وَطُرُقٌ مِثْلُ مَلَاهِ النَّسَاجِ *

وقال آخر

* لَا حَبْدًا أَنْتِ يَا صَنَعَاءُ مِنْ بَكْدٍ * وَلَا شُعُوبٌ هَوَى مَتَى وَلَا نُقْمٌ *

هـ وذلك من قبل أن حَبْدًا لَمَّا رُكِبَ الفعل فيه مع الفاعل لم يجوز تأنيث الفعل ولا تثنيته ولا جمعه لأنه قد صار في منزلة بعض اللمة وبعض اللمة لا يجوز فيه شيء من ذلك والذي يدل أنهما بُنِيَا وجُعِلَا شيئاً واحداً أنه لا يجوز أن يفصل بين الفعل فيه وبين ذَا بشيء ولا يقال حَبٌّ فِي الدَّارِ ذَا وَلَا حَبُّ الْيَوْمِ ذَا فَإِنْ قِيلَ لَمْ يَخْصُ حَبٌّ بِالتركيب مع ذَا من بين سائر الأسماء قيل لأن ذَا اسم مبهم يُنَعَتُ بالأجناس وحكم حَبٌّ هُنَا كحكمِ نَعَمِ فَرَكْبُوهُ مع ذَا لينوب عن أسماء الأجناس إذ لا يُنَعَتُ إِلَّا بِهَا وَالنَعْتُ وَالْمَنْعُوتُ شيء واحد أيضاً فَإِنْ ذَا مبهم فصار بمنزلة المضمر في نَعَمٍ ولذلك فُسِّرَ بالنكرة كما يفسر في نَعَمٍ فتقول حَبْدَا رجلاً كما تقول نَعَمٍ رجلاً فقياسهما واحداً فلما صار حَبْدَا في الحكم كلمة واحدة غلب عليها بعضهم جانب الاسمية واعتقدوا أنه اسم له موضع من الأعراب وموضعه هُنَا رَفْعٌ بِالابتداء وما بعده من الاسم المرفوع الخبر وليس في العربية فعلٌ وفاعلٌ جُعِلَا في موضع مبتدأ إِلَّا حَبْدَا لَا غَيْرَ فَإِنْ قِيلَ وَلَمْ يَغْلِبْ هُؤَلَاءُ معنى الاسمية فيه قيل لأن الاسم أقوى من الفعل دأ والفعل أضعف فلما رُكِبَا وجُعِلَا شيئاً واحداً غلب جانب الاسم لقوته وَضَعُفُ الفعل واستندلوا على اسميته بكثرة نداءه نحو قولهم يَا حَبْدَا قَالَ الشَّاعِرُ

* يَا حَبْدَا جَبَلُ الرِّيَّانِ مِنْ جَبَلٍ * وَحَبْدَا سَاكِنُ الرِّيَّانِ مَنْ كَانَا *

وقال آخر

* يَا حَبْدَا الْقَمَرَاءُ وَاللَّيْلُ السَّاجُ * وَطُرُقٌ مِثْلُ مَلَاهِ النَّسَاجِ *

٢. وهو كثير ومنهم من غلب جانب الفعل ويجعل الاسم كالمفعول ويرفع الاسم بعده رَفَعُ الفاعل فإذا قلت حَبْدَا زَيْدٌ فَحَبْدَا فَعْلٌ وَزَيْدٌ فَاعِلٌ وَذَا لَعَوٌ وَأَمَّا غَلَبُوا جَانِبَ الْفِعْلِ هُنَا لِأَنَّهُ أَسْبَقَ لَفْظًا وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُمْ قَدْ صَرَفُوهُ فَقَالُوا لَا يُحَبَّدُ بِمَا لَا يَنْفَعُهُ وَالْأَوَّلُ امْتَلِ وَقُولِهِمْ لَا يُحَبَّدُ كَأَنَّهُمْ اشْتَقَوْا فَعْلًا مِنْ لَفْظِ الْجَمْلَةِ كَقَوْلِهِمْ حَمْدٌ فِي حِكَايَةِ الْحَمْدِ لِلَّهِ وَسَبْحٌ فِي حِكَايَةِ سُبْحَانَ اللَّهِ فَهَذَانِ وَجْهَانِ عَرَبِيَّانِ كَمَا تَرَى وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يَغْلِبُ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ وَجُزَّيْهُمَا عَلَى ظَاهِرِهِمَا وَهُوَ الْمَذْهَبُ الْمَشْهُورُ

لحاء وضئها وعليهما روى قوله * وَحَبَّ بِهَا مَقْتُولَةٌ حِينَ تُقْتَلُ * واصله حَبَبٌ وهو مسندٌ الى اسم
الاشارة الا انهما جريا بعد التركيب مجرى الأمثال لانه لا تَغْيِيرُ فلم يَضَمَّ أَوَّلُ الفعل ولا وُضِعَ موضعَ ذَا
غَيْرِهِ من اسماء الاشارة بل التزمت فيهما طريقة واحدة.

قال الشارح اعلم ان حَبْدًا تُقَارِبُ في المعنى نِعَمَ لانتها للمدح كما ان نَعَمَ كذلك الا ان حَبْدًا
ه تفصلها بأن فيها تقريباً للمذكور من القلب وليس كذلك نعم وحَبْدًا مركبة من فعل وفاعل فالفعل
حَبَّ وهو من المضاعف الذي عينه ولامه من واد واحد وفيه لغتان حَبَبْتُ وَأَحْبَبْتُ واحببت
اكثر في الاستعمال قال الله تعالى قُلْ اِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ فهدا من أَحَبَّ وقال
سبحانه هَا أَنْتُمْ أَوْلَاهُ يُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وقال عليه السلام مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ احبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ وقال
أَحْبِبْ حَبِيبَكَ قَوْلًا مَا فَأَمَّا حَبِيبٌ فمتعد في الاصل ووزنه فَعَلَّ بفخ العين قال الشاعر
* فوالله لولا تمره ما حَبَبْتُهُ * ولو كان أَذْنِي من عُبَيْدٍ وَمَشْرِقٍ *

فاذا اريد به المدح نُقِلَ الى فَعَلَّ على ما تقدم فتقول حُبَّ زيد اي صار محبوبا ومنه قوله * وَحَبَّ
بِهَا مَقْتُولَةٌ حِينَ تُقْتَلُ * فضم الفاء منه دليل على ما قلناه وكذلك قول الآخر * فَجَرَّتْ غُصُوبُ
وَحَبَّ مَنْ يَحْتَبُ * وقد ذهب انفرء الى ان حَبَّ اصله حَبَبَ على وزن فَعَلَّ مضموم العين ككُرِّمَ
واستدل بقولهم حَبِيبٌ وَفَعِيلٌ بأنه فَعَلَّ كظريف من ظُرِفَ وكريم من كُرِّمَ والصواب ما ذكرناه لانه قد
١٥ جاء متعديا وفعل لا يكون متعديا فأما قولهم حَبِيبٌ فلا دليل فيه لانه هنا مفعول فحبيبٌ ومحبوبٌ
واحد فهو كجريح وقتيل بمعنى مجروح ومقتول وحبيب من حب اذا اريد به المدح فاعل كظريف
وحب فعل متصرف لقوله منه حَبَّةٌ يَحْبُهُ بالكسر وهو من الشاق لان فَعَلَ اذا كان مضاعفا متعديا
فصارعه يفعل بالضم نحو رَدَّه يَرُدُّه وَشَدَّه يَشُدُّه وقالوا في المفعول محبوبٌ وقَلَّ حَابٌ وكثر مُحِبٌّ في اسم
الفاعل وقَلَّ مُحِبٌّ ولما نُقِلَ الى فَعَلَ لاجل المدح والمبالغة كما قالوا قَضَوْا الرجلُ ورَمَوْا اذا حَدَقَ القضاة
٢٠ وأجاد الرَّمَى منع التصرف لمصارعته بما فيه من المبالغة والمدح باب التعجب ونعم وبئس وحَبْدًا لزم
طريقة واحدة وهو لفظ الماضي وفاعله ذَا وهو من اسماء الاشارة يستعمل هنا مجردا من حرف التنبيه
وذلك لانهم لما رَكَّبُوا الفعل والفاعل وجعلوها شيئا واحدا لم يأتوا بحرف التنبيه لثلا تصير ثلثة
اشياء بمنزلة شيء واحد وليس ذلك من كلامهم وجعلوا ذلك الاسم مفردا مذكرا ان كان المفرد
اخف والمذكر قبل المؤنث فهو كالاصل له فلذلك تقول حَبْدًا زيدٌ وحَبْدًا هندٌ وحَبْدًا الزيدان

التقدير والاعتقاد فإن اعتقد في الالف واللام العهد امتنع ذلك لأن فاعل نعم وبئس لا يكون
خاصا وإن اعتقد فيهما الجنس والشمول جاز وعلى ذلك تقول نعم العُمَرُ عمرُ بن الخطاب وبئس
الحَاجُّ حاجُّ بن يوسف تجعل العر جنسا لكل من له هذا الاسم وكذلك المحتاج فاعرفه

قال صاحب الكتاب ومن حق المخصوص أن يجانس الفاعل وقوله عز وجل سَاءَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ
كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا على حذف المضاف أي ساء مثلا مثل القوم ونحوه قوله تعالى بئسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ
كَذَّبُوا أي مثل الذين كذبوا ورُئِيَ أن يكون محل الذين مجرورا صفة للقوم ويكون المخصوص بالذم
محذوفا أي بئس مثل القوم المكذبين مثلهم

١. قال الشارح حق المخصوص بالمدح أو الذم أن يكون من جنس فاعله لانه إذا لم يكن من جنسه لم
يكن به تعلق والمخصوص إما أن يكون مبتدأ وما قبله الخبر فيلزم أن يكون من جنسه ليدل عليه
بعمومه ويكون دخولُه محته بمنزلة الذِكر الراجع اليه وإما أن يكون خبر مبتدأ محذوف فيكون
كالتمسير للفاعل وإذا لم يكن من جنسه لم يصح أن يكون تفسيراً له مع أن المراد بنعم الرجل زيد
انه محمود في جنسه وإذا قلت بئس الرجل خالداً كان المراد به انه مذموم في جنسه وإذا كان كذلك
٥. لم يكن بد من حذف المضاف في قوله سَاءَ مَثَلُ الْقَوْمِ أي مثل القوم فحذف المضاف واقيم المضاف
اليه مقامه وذلك أن ساء ههنا بمعنى بئس وفيها ضمير فسرته مثلا فيلزم أن يكون المخصوص بالذم
من الامثال وليس القوم بمثل فوجب أن يكون هناك مضاف محذوف والتقدير ساء مثلا مثل القوم
فيكون المخصوص من جنس المرفوع فلما قوله تعالى بئسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا فيجوز أن يكون
الذين هو المخصوص بالذم وأن يكون في موضع رفع ولا بد من تقدير مضاف محذوف معناه مثل
٢. الذين كذبوا ثم حذف المضاف كما تقدم في الآية المتقدمة ويجوز أن يكون الذين صفة للقوم
ويكون في موضع خفض والمخصوص محذوف تقديره بئس مثل القوم المكذبين مثلهم

قال صاحب الكتاب وحبذا مما يناسب هذا الباب ومعنى حب صار محبوبا جداً وفيه لغتان فتح

* او حَرَّةً عَيْطَلٌ تُبَاجَاءُ مُجَفَّرَةٌ * نَعَامُ الزَّوْرِ نَعِمَتِ زَرْقُ الْبَلَدِ *

وتقول نعم الرجلان أخواك ونعم الرجال أخوتك ونعمت المرأتان هندٌ ودعدٌ ونعمت النساء بناتٌ ههنا.

قال الشارح اهل ان نعم وبئس اذا وليهما مؤنث كنت مخفرا في الحاق علامة التأنيث بهما وتركها ه فتقول نعم الجارية هندٌ وبئست الأمة جاريته وإن شئت قلت نعم الجارية هندٌ وبئست الأمة جاريته فان قيل فن أين حسن اسقاط علامة التأنيث من نعم وبئس اذا وليهما مؤنث ولم يحسن ذلك في غيرها من الافعال قيل أما من ألحق علامة التأنيث فأمره ظاهر وهو الإيدلن بانه مسند الى مؤنث قبل الوصول اليه كما يكون في سائر الافعال كذلك من نحو قامت هندٌ ومن أسقطها فعلة ذلك ان الفاعل هنا جنس والجنس مذكر فاذا أثبت اعتبر اللفظ واذا ذكر حمل على ١. المعنى وعلى هذا تقول هذه الدار نعيم البلد فتوثق لانه تعنى دارا فهو من الحمل على المعنى

ومثله قولهم من كانت أمك فتوثق صميم من لانه في المعنى الأم فاما قوله * او حرة عيطل الخ * فالشاهد فيه قوله نعمت زورق البلد أثبت الفعل مع انه مسند الى مذخر وهو زورق البلد لانه يريد به الناقة فأثبت على المعنى كما أثبت مع البلد في قوله نعمت البلد حين أراد به الدار والكرة الكريمة والعيطل الطويلة العنق وتبجاء عظيمة السنم والجفرة العظيمة الخشب يقال فرس مجفروناقة ١٥ مجفروا اذا كانت عريضة المأخوذ ونعام الزور قوائمها وحشها بلتها عظيمة القوائم وكفى عن ذلك بدعائم الزور والزور أعلى الصدر وانتصب نعام الزور على التشبيه بللفعل به فهو من باب الحسن الوجه وقيل انتصابه على التمييز وهو ضعيف لانه معرفة والتمييز لا يكون معرفة وقيل انما حسن اسقاط علامة التأنيث من نعم وبئس اذا وليهما المؤنث من قبل ان ارفعوع بهما جنس شامل فحوى مجرى الجمع والفعل اذا وقع بعده جماعة المؤنث جاز تذكير الفعل كقوله تعالى وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ فَصَار ٢٠ قولك نعم المرأة بمنزلة نعم النساء فلهذا حسن التذكير في هذين الفعلين ولم يحسن في غيرها من

الافعال وتقول نعم الرجلان أخواك ونعم الرجال أخوتك فالرجلان فاعل نعم وهو جنس وليست الالف واللام للعهد والمراد نعم هذا الجنس اذا ميزوا اثنين اثنين ونعم هذا الجنس اذا ميزوا جماعة جماعة وكذلك تقول نعمت المرأتان هندٌ ودعدٌ ونعمت النساء بناتٌ ههنا واذا قلت نعم رجلين او نعم رجلا كان منصوبا على التمييز والفاعل مضمرة كقولك نعم رجلا وهذا انما يصلحه ويفسده

أَنَّ اللَّهَ نِعْمًا يَعِظُكُمْ بِهِ فَمَا فِي مَوْضِعِ نَصَبٍ تَمَيِّزٍ لِلْمُضْمَرِ وَيَعْظُكُمْ بِهِ صِفَةً لِلْمَخْصُوصِ بِالْمَدْحِ وَهُوَ مُحذُوفٌ وَالتَّقْدِيرُ نِعْمَ الشَّيْءُ شَيْئًا يَعِظُكُمْ بِهِ أَيْ نِعْمَ الْوَعْدُ وَعِظًا يَعِظُكُمْ بِهِ وَحَذَفَ الْمَوْصُوفَ عَلَى حَدِّ قَوْلِهِ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَالْمَعْنَى قَوْمٌ يُحَرِّفُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَيْ قَوْمٌ وَكَانَ الْكَسَائِيُّ يَجِيزُ نِعْمَ الرَّجُلُ يَقُومُ وَقَامَ وَعِنْدَكَ وَالْمُرَادُ رَجُلٌ يَقُومُ وَرَجُلٌ قَامَ وَرَجُلٌ عِنْدَكَ وَمَنْعَ ابْنِ السَّرَّاجِ مِنْ ذَلِكَ وَأَبَاهُ وَاحْتِجَ بِأَنَّ الْفِعْلَ لَا يَقُومُ مَقَامَ الْأِسْمِ وَأَمَّا تَقَامُ الصِّفَاتُ مَقَامَ الْأَسْمَاءِ لِأَنَّهَا أَسْمَاءٌ يَدْخُلُ عَلَيْهَا مَا يَدْخُلُ عَلَى الْأَسْمَاءِ وَإِنْ جَاءَ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ فَهُوَ شَاءٌ عَنِ الْقِيَاسِ فَسَبِيلُهُ أَنْ يُحْفَظَ وَلَا يُقَاسَ عَلَيْهِ ء

فصل ٤٧٢

١. قَالَ صَاحِبُ الْكِتَابِ وَفِي ارْتِفَاعِ الْمَخْصُوصِ مَذْهَبَانِ أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ مُبْتَدَأً خَبَرُهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ الْجُمْلَةِ كَأَنَّ الْأَصْلَ زَيْدٌ نِعْمَ الرَّجُلُ وَالثَّانِي أَنْ يَكُونَ خَبَرٌ مُبْتَدَأٍ مُحذُوفٍ تَقْدِيرُهُ نِعْمَ الرَّجُلُ هُوَ زَيْدٌ فَلَاوَلَّ عَلَى كَلَامٍ وَالثَّانِي عَلَى كَلَامَيْنِ ء

قَالَ الشَّارِحُ أَعْلَمُ أَنَّ الْمَخْصُوصَ بِالْمَدْحِ أَوْ الذَّمِّ عَبْدُ اللَّهِ مَثَلًا مِنْ قَوْلِكَ نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ وَفِي ارْتِفَاعِهِ وَجْهَانِ أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ مُبْتَدَأً وَمَا تَقَدَّمَ مِنْ قَوْلِكَ نِعْمَ الرَّجُلُ هُوَ الْخَبَرُ وَأَمَّا آخَرُ الْمُبْتَدَأِ ١٥ وَالْأَصْلُ عَبْدُ اللَّهِ نِعْمَ الرَّجُلُ كَمَا تَقُولُ مَرَرْتُ بِهِ الْمُسْكِينُ تَرِيدُ الْمُسْكِينُ مَرَرْتُ بِهِ وَأَمَّا الرَّاجِعُ إِلَى الْمُبْتَدَأِ فَإِنَّ الرَّجُلَ لَمَّا كَانَ شَائِعًا يَنْتَظِمُ لِلْجِنْسِ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ دَاخِلًا تَحْتَهُ إِذَا كَانَ وَاحِدًا مِنْهُ فَارْتَبَطَ بِهِ وَالْقَصْدُ بِالْعَائِدِ رِبْطُ الْجُمْلَةِ الَّتِي فِي خَبَرٍ بِالْمُبْتَدَأِ لِيَعْلَمَ أَنَّهَا حَدِيثٌ عَنْهُ فَصَارَ دَخُولُهُ تَحْتَ الْجِنْسِ بِمَنْزِلَةِ الذِّكْرِ الَّذِي يَعُودُ عَلَيْهِ فَأَجْرُوا الذِّكْرَ الْمَعْنُوقَ بِجَرَى الذِّكْرِ اللفظي ومثله قول الشاعر

* فَأَمَّا صُدُورٌ لَا صُدُورَ لَجَعْفَرٍ * وَلَكِنْ أَفْجَازًا شَدِيدًا صَرِيرُهَا *

٢. فَالْصَّدُورُ مُبْتَدَأٌ وَقَوْلُهُ لَا صُدُورَ لَجَعْفَرٍ جُمْلَةٌ فِي مَوْضِعِ الْخَبَرِ وَلَمَّا كَانَ النَفْيُ عَلَمًا شَمِلَ الصَّدُورَ الْأَوَّلَ وَدَخَلَ الْأَوَّلُ تَحْتَهُ فَصَارَ لِذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ الذِّكْرِ الْعَائِدِ وَنَحْوُهُ قَوْلُ الْآخَرِ

* فَأَمَّا الْقِتَالُ لَا قِتَالَ لَدَيْكُمْ * وَلَكِنْ سَيْرًا فِي عِرَاضِ الْمَوَاكِبِ *

وَأَمَّا آخَرُ الْمُبْتَدَأِ وَحَقُّهُ أَنْ يَكُونَ مَقْدَمًا لِأَمْرَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنَّهُ لَمَّا تَضَمَّنَ الْمَدْحَ الْعَامَّ أَوْ الذَّمَّ الْجَرَى بِجَرَى حُرُوفِ الِاسْتِفْهَامِ فِي دَخُولِهَا لِمَعْنَى زَائِدٍ فَكَمَا أَنَّ حُرُوفَ الِاسْتِفْهَامِ مُتَقَدِّمَةٌ فَكَذَلِكَ مَا أَشْبَهَهَا

سببونه بأن المقصود من المنصوب والمرفوع الدلالة على الجنس وأحدهما كافٍ عن الآخر وإيضاً فإن ذلك ربما أَوْفَرَ أن الفعل الواحد له فاعلان وذلك أنك رفعت اسمَ الجنس بقرينة فاعلٍ وإذا نصبت النكرة بعد ذلك آذنت بأن الفعل فيه ضميرٌ فاعلٌ لأن النكرة المنصوبة لا تأتي إلا كذلك وحاتمة المبرد في الجواز الغلو في البيان والتأكيد والأول أظهر وهو الذي أراه لما ذكرناه فلما بيت جرير وهو

هـ * تزود مثل الخ * فأنشد شاهدنا على ما ادعى من جواز ذلك فأنشد رفع الزاد المعرف بلاليف واللام بقرينة فاعل نعم وزاد ابنيك هو المخصوص بالمدح وزاداً تمييزاً وتفسيراً والقول عليه أنا لا نسلم أن زاداً منصوب بنعم وإنما هو مفعول به لتزود والتقدير تزود زاداً مثل زاد ابنيك فينا فلما قدم صفته عليه نصبها على الحال ويجوز أن يكون مصدراً مؤكداً محذوف الزوائد والمراد تزود تزوداً وهو قول الفراء ويجوز أن يكون الزاد تمييزاً لقوله مثل زاد ابنيك فينا كما يقال لي مثله رجلاً وعلى تقدير أن يكون العامل فيه نعم فإن ذلك من ضرورة الشعر هكذا قال لبو بكر بن السراج وما ثبت للضرورة يتقدر يقدر ضرورة ولا يجعل قياساً ومثله قول الأسود بن شغوب

* ذراني أضطجح يا بكر إني * رأيت الموت نقب عن هشام *

* تخيرة ولم يعدل سواه * ونعم المرء من رجل تهام *

فقوله من رجل تهام كقوله رجلاً لأن من تدخل على التمييز وذلك كله من ضرورة الشعر فاعرفه

قال صاحب الكتاب وقوله تعالى فَنِعْمًا هِيَ نعم فيه مُسْنَدٌ إلى الفاعل المضمر ومميّزة ما وهي نكرة لا موصولة ولا موصوفة والتقدير فَنِعْمَ شَيْءٌ هِيَ

٢٠ قال الشارح اعلم أن ما قد تستعمل نكرة تامة غير موصوفة ولا موصولة على حد دخولها في التعجب نحو ما أحسن زيداً والمراد شيء أحسنه ولذلك من الاستعمال قد يفسر بها المضمر في باب نعم كما يفسر بالنكرة المحضة فيقال نعم ما زيد أي نعم الشيء شيئاً زيداً وقوله تعالى إِنْ تَبَدُّوا أَلَصَّدَقَاتِ فَنِعْمًا هِيَ فَمَا هُنَا بمعنى شيء وفي نكرة في موضع نصب على التمييز مبيّنة للضمير المرتفع بنعم والتقدير نعم شيئاً في أي نعم الشيء شيئاً في فهي ضمير الصدقات وهو المقصود بالمدح ومثله قوله تعالى

ان يكون بعد المذكر والمضمر ههنا الرجل في نعم رجلا والغلام في بئس غلاما استغنى عنه بالنكرة المنصوبة التي فسرتة لان كل مبهم من الاعداد انما يفسر بالنكرة المنصوبة ونصب النكرة هنا على التمييز وقيل على التشبيه بالمفعول لان الفعل فيه ضمير فاعل وانما خصوا بهذا أبوابا معينة فان قيل فلم خصت نعم وبئس بهذا الاضمار فيهما قيل لان المضمر قبل الذكر على شريطة التفسير فيه شبهة من النكرة ان كان لا يفهم الى من يرجع حتى يفسر وقد بينا ان نعم وبئس لا تليهما معرفة محضة فصارع المضمر هنا ما فيه الالف واللام من اسماء الاجناس فان قيل فما الفائدة في هذا الاضمار وهلا اقتصروا على قولهم نعم الرجل زيد قيل فيه فائدتان احدهما التوسع في اللغة والاخرى التخفيف فان لفظ النكرة اخف مما فيه الالف واللام وقد جاء فاعل نعم وبئس على غير هذين المذهبين قالوا نعم غلام رجل زيد فرفعوا بنعم النكرة المضافة الى ما لا الف ولا لام فيه زعم الاخفش ان بعض العرب يقول ذاك وانشد لحسان بن ثابت وقيل هو لكثير بن عبد الله النهشلي

* فَنِعَمَ صَاحِبُ قَوْمٍ لَا سِلَاحَ لَهُمْ * وَصَاحِبُ الرِّكْبِ عِثْمَانُ بْنُ عَفَانَا *

قال ابو علي وذلك ليس بالشائع ولا يجوز ذلك على مذهب سيبويه لان المرفوع ينعم وبئس لا يكون الا دالا على الجنس لو قلت املكك الناس شاة وبغيره يدل على الجنس كما يدل عليه الشاة والبعير ولو نصبت صاحب قوم في غير هذا البيت على التفسير لجاز كما تنصب النكرة المفردة في نحو قولك نعم رجلا لكنه ضعيف ههنا لعطفك في قولك وصاحب الركب عثمان والمرفوع لا يعطف على المنصوب وكان الذي حسن ذلك في البيت قوله وصاحب الركب لما عطف عليه ما فيه الالف واللام دل على انهما في المعطوف عليه مراده لان المعنى واحد فاعرفه

فصل ٢٧

٢٠ قال صاحب الكتاب وقد يجمع بين الفاعل الظاهر وبين المميز تأكيدا فيقال نعم الرجل رجلا زيد قال جرير

* تَزَوَّدَ مِثْلِي زَادَ لِيِيكَ فِينَا * فَنِعَمَ الزَّادُ زَادَ أَبِيكَ زَادَا *

قال الشارح قد اختلف الأئمة في هذه للسئلة فمنع سيبويه من ذلك ولأنه لا يقال نعم الرجل رجلا زيد وكذلك السيرافي وابوبكر بن السراج واجاز ذلك المبرد وابو علي الفارسي واحتج في ذلك

وسكون العين فانه أسكن العين تخفيفا كما قالوا في كَتِفٍ كَتِفٌ وفي فُحْدٍ فُحْدٌ وقد قرأ يحيى بن وثاب فَنَعَمَ عُقَبَى الدَّارِ ومنه قول الشاعر

* فَإِنْ أَهَجُّهُ يَصْجَرُ كَمَا ضَجَرَ بَازِلٌ * مِنْ الْأَنَمِ دَبَّرَتْ صَفَحَتَاهُ وَغَارِبُهُ *

أراد صَجَرَ ودَبَّرَتْ فأسكن تخفيفا ومن قال نَعَمَ بكسر النون وسكون العين وفي اللغة الغاشية فانه

٥ اسكن بعد الاتباع كما قالوا في أَيْلٍ أَيْلٌ وعليه أكثر القراء وقد يستعمل سَاءً استعمال بَثْسٍ بمعنى

الذم فيقال ساء رجلا زيْدٌ كما تقول بَثْسٌ رجلا زيْدٌ فيكون في ساء ضمير مستتر يفسره الظاهر كما

يكون في بَثْسٍ وهو من سَاءَ الشيء يَسُوهُ ضِدُّ سَرَّهَ فإذا نقلته الى معنى بَثْسٍ نقلته الى فَعَلَ بِضَمِّ

العين وصار لازما بعد ان كان متعديا فيصير تقديره سَوْءٌ مَثَلُ فَكَّهَ وَشَرَّفَ وإنما قلبت الواو الفا

لتحريكها وانفتاح ما قبلها على حدِّ طَالُ قال الله تعالى ساء مثلا القوم الذين كَذَّبُوا بآياتنا وقال قوم لك

١٠ أن تذهب بسائر الأفعال الى مذهب نعم وبثس فتحولها الى فَعَلَ فتقول عَلَّمَ الرجلُ زيْدٌ وَجَادَ الثوبُ

ثوبُهُ وَطَابَ الطعامُ طعامُهُ وإذا تعجبت فهو مثلُ نعم الرجلُ زيْدٌ تَمَدَّحَ وَأَنْتَ متعجَّبٌ وحكى

عن الكسائي انه كان يقول في هذا قَضَوُ الرجلَ ودَعَوُ الرجلَ اذا أجاد القضاء وأحسن الداء قال

الله تعالى كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَقَالَ وَحَسَنُ أَوْلَآئِكَ رَفِيقًا وكلُّ ما كان من ذلك بمعنى نعم

وبثس يجوز نقل حركة وسطه الى أوله وإن شئت تركت أوله على حاله وسكنت وسطه فتقول طُرِفَ

١٥ الرجلُ زيْدٌ وطُرِفَ الرجلُ زيْدٌ من قال طُرِفَ فأصله طُرِفَ فنقل الضمة الى الطاء للإيذان بالمراد والاصل

ومن قال طُرِفَ بفتح الطاء لم ينقل وتركها على حالها ثقةً بدليل الحال كما قال

* فَقُلْتُ أَقْتُلُوهَا عَنْكُمْ بِمَزَاجِهَا * وَحَبَّ بِهَا مَقْتُولَةٌ حِينَ تَقْتُلُ *

يروي بفتح الحاء وضمتها ولا تنتقل حركة وسطه الى أوله إلا اذا كان بمعنى نعم وبثس،

قال صاحب الكتاب وفاعلها إما مظهر معرف باللام او مضاف الى المعروف به وإما مضمّر مبين بنكرة

منصوبة وبعد ذلك اسم مرفوع هو المخصوص بالمدح او الذم وذلك قولك نعم المصاحب او نعم

صاحب القوم زيْدٌ وبثس الغلام او بَثْسٌ غلام الرجل بَثْرٌ ونعم صاحباً زيْدٌ وبثس غلاماً بَشْرٌ

للحروف فلما افادت فائدة الحروف خرجت عن بابها ومنعت التصرف كليس وعسى هذا مذهب البصريين والكسائي من الكوفيين وذهب سائر الكوفيين الى انهما اسمان مبتدئان واحتجوا لذلك بفارقتهما الافعال بعدم التصرف فانه قد تدخل عليهما حروف الجر وحكوا ما زيد بنعمر الرجل وانشدوا لحسان بن ثابت

٥ * أَلَسْتُ بِنِعَمٍ لِّجَارٍ يُؤَلِّفُ بَيْتَهُ * أَخَا قَلْبَةٍ أَوْ مُعَدِّمِ الْمَالِ مُصْرِمًا *

وحكى الفراء ان اعرابيا بشر بمولودة فقيل له نعم المولودة مولودتك فقال والله ما هي بنعم المولودة وحكوا يا نعم المولى ونعم النصير فنداء في آياه دليل على انه اسم والحق ما ذكرناه واما دخول حرف الجر فعلى معنى الحكاية والمراد ألسنت بجار مقول فيه نعم الجار وكذلك البواقى واما النداء فعلى تقدير حذف المنادى والمعنى يا من هو نعم المولى ونعم النصير كما قال سبحانه أَلَا يَا أَسْجُدُوا والمراد الا يا قوم اسجدوا او يا هؤلاء اسجدوا وفيها اربع لغات نعم على زنة حميد وعلم وهو الاصل ونعم بكسر الفاء والعين ونعم بفتح الفاء وسكون العين ونعم بكسر الفاء وسكون العين وليس ذلك شيئا يختص هذين الفعلين واما هو عمل في كل ما كان على فعل مما عينه حرف حلق اسما كان او فعلا نحو فخذ وشهد فانه يسوغ فيهما وفي كل ما كان مثلهما اربعة اوجه والعلة في ذلك ان حرف الحلق يستثقل اذا كان مستقلا واخرجه كالتنوع فلذلك آثروا التخفيف فيه وكل ما كان أشد تسقلا كان اكثر استثقالا ١٥ فن قال نعم وبكسر العين وفتح الفاء فقد اتى بهما على الاصل وقد قرأ فنعما هي ابن عامر وحمزة والكسائي والذي يدل ان هذا البناء هو الاصل انه يجوز فيه اربعة اوجه وذلك اما يكون فيما كان على فعل مما عينه حرف حلق وايضا فانه لا يخلو من ان يكون فعل او فعل او فعل فلا يكون فعل بالفتح ان لو كان مفتوح العين لم يجوز اسكانه لحقة الفحة الا ترى انهم لم يقولوا في نحو جبيل وحميل جبيل وحميل كما قالوا كَتَفٌ وَعَصْدٌ في كَتِفٍ وَعَصْدٍ وكسر أولهما دليل على انه ٢٠ فعل دون فعل بالضم لان الثاني لو كان مضموما لم يجوز كسر الأول لانه لا كسرة بعده فيكسر الأول للكسرة التي بعده وليس في ابنية الثلاثي من الافعال الماضية التي تسمى فاعلوها الا هذه الاقسام الثلاثة فصحت بما ذكرناه انه فعل مثل علم ومن قال نعم بكسر الفاء والعين أتبع الكسر الكسر لان الخروج من الشيء الى مثله اخف من الخروج الى ما يخالفه ومن ذلك منثن ومنأخر بكسر الميم اتباعا لما بعدها وعليه قراءة زيد بن علي والحسن وروبة أَلْحَمِدُ لِلَّهِ بكسر الدال ومن قال نعم بفتح النون

فيه أَنَّ ولا يمتنع معناه من ذلك اذ كان معناه قرب وَأَنْتَ لو قلت قرب ان يفعل لكان صحيحا على معنَى قرب فعله وهو من قولهم كَرِبَ الشَّيْءُ اى دَنَا وَإِنَّا كَرِبَانُ اِذَا قَارَبَ الْاَمْتِلَاءَ وَمِنْهُ كَرِبَتِ الشَّمْسُ اى دَنَتْ لِلْغُرُوبِ وَأَخَذَ وَجَعَلَ وَطَفَّقَ كُلُّهَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ وَهُوَ مُقَارِبَةُ الشَّيْءِ وَالدَّخُولُ فِيهِ وَلَا يَكُونُ لِغَيْرِ فِيهَا إِلَّا فَعَلًا مُحْضًا وَلَا يَحْسُنُ دَخُولُ أَنَّ عَلَيْهِ لِأَنَّهُمْ أَخْرَجُوا الْفِعْلَ فِيهِ مُخَرَّجَ اسْمِ الْفَاعِلِ هـ وَلَمْ يَذْهَبُوا بِهِ مَذْهَبَ الْمَصْدَرِ فَإِذَا قُلْتَ أَخَذَ يَفْعَلُ أَوْ جَعَلَ يَفْعَلُ كَانَ الْمَعْنَى أَنَّهُ دَاخِلٌ فِي الْفِعْلِ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ زَيْدٌ يَفْعَلُ إِذَا كَانَ فِي حَالِ فَعَلٍ وَأَخَذَ وَجَعَلَ لِنَحْقِيقِ الدَّخُولِ فِيهِ يُقَالُ طَفَّقَ يَفْعَلُ كَذَا بِمَعْنَى أَخَذَ فِي فَعْلِهِ قَالَ الْاَخْفَشُ وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ طَفَّقَ بِالْفَتْحِ فَاعْرِضْ

ومن اصناف الفعل فعلاً المدح والذم

١.

فصل ٤٦٨

قَالَ صَاحِبُ الْكِتَابِ هُمَا نِعَمٌ وَبِئْسَ وَضَعَا لِلْمَدْحِ الْعَامَ وَالذَّمَّ الْعَامَ وَفِيهِمَا أَرْبَعُ لُغَاتٍ فَعِلَ بوزنِ حَمَدَ وَهُوَ أَصْلُهُمَا قَالَ * نِعَمَ السَّاعُونَ فِي الْأَمْرِ الْمُبِيرِ * وَقَعَلُ وَقَعَلَ بِفَتْحِ الْغَاءِ وَكَسَرِهَا وَسُكُونِ الْعَيْنِ هـ وَقَعِلَ بِكَسَرِهَا وَكَذَلِكَ كُلُّ فَعَلٍ أَوْ اسْمٍ عَلَى فَعِلَ ثَانِيهِ حَرْفُ خَلْقٍ كَشِهْدَ وَقَحِذَ وَبِئْسَ تَعَلَّ سَاءَ اسْتِعْمَالُ بَيْئَسَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا

قَالَ الشَّارِحُ أَعْلَمُ أَنَّ نِعَمَ وَبِئْسَ فَعْلَانِ مَاضِيَانِ فَنِعَمَ لِلْمَدْحِ الْعَامِ وَبِئْسَ لِلذَّمِّ الْعَامِ وَالَّذِي يَدُلُّ أَنَّهُمَا فَعْلَانِ أَنَّكَ تُضْمِرُ فِيهِمَا وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا قُلْتَ نِعَمَ رَجُلًا زَيْدٌ وَنِعَمَ غُلَامًا غُلَامُكَ لَا تُضْمِرُ إِلَّا فِي الْفِعْلِ وَرَبَّمَا بَرَزَ ذَلِكَ الضَّمِيرُ وَاتَّصَلَ بِالْفِعْلِ عَلَى حَدِّ اتِّصَالِهِ بِالْأَفْعَالِ قَالُوا نِعَمًا رَجُلَيْنِ وَنِعْمُوا رَجُلًا كَمَا تَقُولُ ٢٥ ضَرِبَا وَضَرَبُوا حَكَى ذَلِكَ الْكَسَائِيُّ عَنِ الْعَرَبِ وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ تَلَحُّقُهَا تَاءُ التَّنَائِيثِ السَّاكِنَةُ وَصَلًا وَوَقْفًا كَمَا تَلَحُّقُ الْأَفْعَالُ حَوْنِعَمَتِ الْجَارِيَةُ هُنْدٌ وَبِئْسَتِ الْجَارِيَةُ جَارِيَتُكَ كَمَا تَقُولُ قَامَتِ هُنْدٌ وَقَعَدَتِ وَأَيْضًا فَإِنَّ آخِرَهَا مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحِ مِنْ غَيْرِ عَارِضٍ عَرَضَ لَهَا كَمَا تَكُونُ الْأَفْعَالُ الْمَاضِيَةُ كَذَلِكَ إِلَّا أَنَّهُمَا لَا يَتَصَرَّفَانِ فَلَا يَكُونُ مِنْهُمَا مُضَارِعٌ وَلَا اسْمُ فَاعِلٍ وَالْعِلَّةُ فِي ذَلِكَ أَنَّهُمَا تَضْمَنُ مَا لَيْسَ لَهَا فِي الْأَصْلِ وَذَلِكَ أَنَّهُمَا نُقِلَا مِنَ الْخَبَرِ إِلَى نَفْسِ الْمَدْحِ وَالذَّمِّ وَالْأَصْلُ فِي إِفَادَةِ الْمَعْنَى أَنَّمَا هِيَ

رَبِّبَ فلما قول لى الرمة * اذا غيّر النأى الحنين الخ * فقد قيل انه لما انشده أنكر عليه وقيل له فقد برح حبها فغيره الى قوله لم أجِدْ رسيّس الهوى وعليه أكثر الرواة وإن صحت الرواية الاولى فصحتُها مَحْمَلُها على زيادة يكاد والمعنى لم يبرح رسيّس الهوى من حب مَيَّة فهذا عليه أكثر الكوفيين والشاعر لا يتقيد بمذهب دون مذهب ومثله قوله * وتكاد تَكْسُلُ أن تجىء فراشها *
 ٥ تكاد فيه زائدة فاعرفه

قال صاحب الكتاب ومنها أَوْشَكَ يُسْتَعْلَ استعمال عسى في مذهبها واستعمال كاد تقول يَوْشَكَ زيد أن يجىء ويوشك أن يجىء زيد ويوشك زيد يجىء قال
 ١٠ * يَوْشَكَ مَنْ قَرَّ مِنْ مَنِيَّتِهِ * في بعض غرّاته يوافقها *

قال الشارح اعلم أن أَوْشَكَ يُسْتَعْلَ استعمال عسى في المقارنة فيقال أَوْشَكَ زيد أن يقوم فزيد فاعل وأن يقوم في موضع المفعول والمراد قارب زيد القيام ويقال أوشك أن يقوم زيد فتكون أن وما بعدها في موضع مرفوع كما كانت عسى كذلك وقد أسقط من خبرها أن تشبيها بكاد نحو قولك اوشك زيد يقوم قال الشاعر * يوشك من قر الخ * البيت لأمية بن ابى الصلت والشاهد فيه اسقاط ١٥ أن بعد يوشك تشبيها بكاد كما اسقطت بعد عسى تشبيها بكاد ومعنى يوشك يُقَارِبُ يقال أوشك فلان أن يفعل كذا اذا قاربه وهو من السرعة من قولهم خرج وشيكاً أى سرعاً ومنه وشك البين أى سرعة الفراق فقولهم يوشك أن يفعل أى يُسْرِعُ وضده يُبْطِئُ أى يُبْعِدُ ومعنى أن فيه صحب لانه في معنى يقرب أن يفعل والغرة الغفلة عن الدهر ووقوع صروفه أى لا ينجى من المنية شىء فاعرفه

قال صاحب الكتاب ومنها كَرَبَ وَأَخَذَ وَجَعَلَ وَطَفِقَ يُسْتَعْلَ استعمال كاد تقول كرب يفعل وجعل يقول ذاك واخذ يقول قال الله تعالى وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ
 قال الشارح اعلم ان هذه الافعال تستعمل بمعنى المقارنة استعمال كاد تقول كَرَبَ يفعل كما تقول كاد يفعل بمعنى قرب ولا يكون للخبر ألا فعلا مرجحاً ولا يقع الاسم فيه كما لا يقع في خبر كاد ولم يسمع

فصل ٤٩٤

قال صاحب الكتاب والفصل بين معنيي عسى وكاد أن عسى لمقاربة الامر على سبيل الرجاء والطمع تقول عسى الله أن يشفى مريضك تريد أن قرب شفائه مرجو من عند الله مضموع فيه وكاد لمقاربتة ه على سبيل الوجود والحصول تقول كادت الشمس تغرب تريد أن قربها من الغروب قد حصل ، قال الشارح قد تقدم الكلام على الفرق بين عسى وكان بما أغنى عن إعادته ،

فصل ٤٩٥

قال صاحب الكتاب وقوله تعالى إذا أخرج يده لم يكد يراها على نفى مقاربة الرؤية وهو أبلغ من نفى ١. نفس الرؤية ونظيره قول ذي الرمة

إذا غيّر الهاجر المحبين لم يكد * رسيس الهوى من حب مية يبرح *

قال الشارح قد اضطربت أراء الجماعة في هذه الآية فمنهم من نظر الى المعنى وأعرض عن اللفظ وذلك انه حمل الكلام على نفى المقاربة لأن كاد معناها قارب فصار التقدير لم يقارب رؤيتها وهو اختيار الرمخشري والذي شجعهم على ذلك ما تضمنته الآية من المبالغة بقوله ظلمات بعضها فوق بعض ه ومنهم من قال التقدير لم يرها ولم يكد وهو ضعيف لأن لم يكد ان كانت على بابها فقد نقص أول كلامه بآخرة وذلك ان قوله لم يرها يتضمن نفى الرؤية وقوله ولم يكد فيه دليل على حصول الرؤية وهما متناقضان ومنهم من قال أن يكد زائدة والمراد لم يرها وعليه اكثر الكوفيين والذي أراه أن المعنى انه يراها بعد اجتهاد ويأس من رؤيتها والذي يدل على ذلك قول تأبط شرا * فأبنت الى فهم وما كدت أتبا * والمراد ما كدت أوب كما يقال سلمت وما كدت أسلم الا ترى ان المعنى انه آب ٢. الى فهم وهي قبيلة ثم أخبر أن ذلك بعد ان كاد لا يوب وعلة ذلك أن كاد دخلت لافادة معنى المقاربة في الخبر كما دخلت كان لافادة الزمان في الخبر فاذا دخل النفي على كاد قبلها كان او بعدها لم يكن الا لنفي الخبر كانك قلت اذا اخرج يده يكاد لا يراها فكاد هذه اذا استعملت بلفظ الايجاب كان الفعل غير واقع واذا اقترن بها حرف النفي كان الفعل الذي بعدها قد وقع هذا مقتضى اللفظ فيها وعليه المعنى والقاطع في هذا قوله تعالى فدبحوها وما كادوا يفعلون وقد فعلوا الذبح بلا

واسمها مضمّرٌ فيها مرفوعٌ وجعله من الشاذّ الذي جاء الخبر فيه اسما غير فعل كقولهم عسى الغدير
أبوسا وحكى عنه ايضا انه قدّم الخبر لانه فعلٌ وحذف الفاعل لعلم المخاطب كما قالوا
لَيْسَ إِلَّا فاعرفه.

فصل ٤٩٣

٥

قال صاحب الكتاب وتقول كاد يفعل الى كِدَنَّ وكِدَّتْ تفعل الى كدتنّ وكدّتْ افعل وكدنا وبعض
العرب يقول كُدَّتْ بالصمّ.

قال الشارح يشير بذلك الى الفرق بين كاد وعسى وإن كان تصرفهما يجرى على منهاج واحد كسائر
الافعال المتصرفّة فتقول زيدٌ كاد يفعل فيكون في كاد ضميرٌ مرفوعٌ يعود الى زيد كما كان ذلك في
١. كَان من قولك زيدٌ كان قائما والزيدان كادا يقومان والزيدون كادوا يقومون كما تقول ذلك في
كَان وتقول في الموتى هُنْدٌ كادت تقوم كما تقول كانت وفي التثنية كادتا وفي الجمع كِدَنَّ لَمَّا سكنت
اللام لاتّصال ضمير الفاعل به سقطت الالف لالتقاء الساكنين وكذلك مع مخاطب والمتكلم واعلم
انهم قد اختلفوا في الف كاد أمن الواو في ام من الياء والامثل ان تكون من الواو وان تكون من باب
فَعَلَ يَقَعْلُ مثل علم يعلم ونظيره من المعتل خِفْتُ أَخَافُ وانما قلت انها من الواو لأمر منها ان
٥. انقلاب الالف اذا كانت هينا عن الواو أضعاف انقلابها عن الياء والعمل انما هو على الاكثر الثاني
قولهم في مصدره كَوْدٌ زعم الاصمعي انه سمع من العرب من يقول لا أفعل ذلك ولا كَوْدًا فقولهم كَوْدٌ
في المصدر دليلٌ انه من الواو كما ان القول دليل ان الف قَال من الواو وقولهم في المضارع يكاد دليل
ان ماضيه فَعَلَ بالكسر نحو خاف يخاف ونام ينام فاذا اتّصل ضمير المتكلم او المخاطب قلت كِدَّتْ
بكسر الفاء لانهم نقلوا كسرة العين الى الفاء ليكون ذلك امارّة على تصرفه ودليلا على المحذوف الا
٢. ترى انهم لَمَّا لم يريدوا في لَيْسَ التصرف لم يغيروا حركة الفاء بل أبقوها مفتوحة على ما كانت
وليس في كسر الفاء دليل انه من الياء كما لم يكن في خِفْتُ وَنِمْتُ دلالة انه من الياء وتقول كِدْنَا
فيستوى لفظ الاثنين والجمع وحكى سيبويه عن بعض العرب كُدَّتْ بالصمّ كانه جعله فَعَلَ يَقَعْلُ
بالفتح في الماضي والمستقبل مثل رَكَنَ يَرَكُنُ وَأَتَى يَأْتِي وفي ذلك دلالة انه من الواو ايضا لان النقل الى
فَعَلَ بانضمّ انما يكون من الواو لا من الياء فاعرفه.

زيدٌ عسى أن يفعل فزيدٌ مبتدأ وعسى وما بعدها الخبر وفي عسى ضميرٌ يرجع إلى زيد ويظهر ذلك الضمير في التثنية والجمع فتقول الزيدان عَسَيَا أن يقوموا وفي الجمع الزيدون عَسَوْا أن يقوموا وفي المؤنث عَسَتْ وفي التثنية عَسَتَا وفي الجمع عَسَيْنَ أن يقمن الثاني أن تكون في موضع رفع فاعله فتقول زيدٌ عسى أن يفعل فأن يفعل في موضع رفع بآته الفاعل والجملة في موضع خبر المبتدأ وتقول فسى ه التثنية الزيدان عسى أن تفعلوا وفي الجمع الزيدون عسى أن يفعلوا وتقول في المؤنث هندٌ عسى أن تقوم والهندان عسى أن تقوما والهندات عسى أن يقمن فعسى في هذا الوجه ماحطةٌ عن درجةٍ لَيْسَ إلا ترى أن لَيْسَ تتحمل الضمير ويظهر في التثنية والجمع فتقول زيدٌ ليس قائما والزيدان ليسا قائمين والزيدون ليسوا قياما وليست عسى في هذا الوجه كذلك فأنها لا تتحمل الضمير ولذلك لا يظهر في تثنية ولا جمع وذلك لغلبة الحرفية عليها وجمودها وعدم تصرفها لفظا وحكما ١. أما اللفظ فظاهرٌ وأما الحكم فأنها لزمّت طريقةً واحدةً بأن لا يكون منصوبها إلا فعلا ولا يقع اسمها إلا ضرورةً فتقول عسى زيدٌ أن يفعل ولا تقول عسى زيدٌ الفعل وليست لَيْسَ كذلك فأنه يقع خبرها فعلا واسما نحو ليس زيدٌ قائما وإن شئتَ يَقُومُ فلما احتطت عنها مع الظاهر احتطت عنها مع المضمر وأما الوجه الثالث وهو قولهم عساك أن تفعل وعساكما أن تفعلوا وعساكم أن تفعلوا ومنه قول رُوبَة * يا أَبَتَا عَلَّكَ أو عساك * فذهب سيبويه إلى أن الكاف في موضع نصب وأن خبر عسى هنا مرفوع محذوف والكاف في موضع نصب وأن عسى هنا بمنزلة لعل تنصب الاسم وترفع الخبر والخبر محذوف كما أن علك في قولك عساك خبره محذوف مرفوع والكاف اسمها وفي منصوبة والذي يدل على ذلك أنك إذا رددت الفعل إلى نفسك قلت عساني قال عمران بن حَطَّابٍ الخارجي

* ولي نفس أقول لها إذا ما * تُنازعني لَعَلِّي أو عساني *

٢. فالنون والياء فيما آخره الف لا يكون إلا نصبا وكان لَعَسَى في الاضمار هذه الحال كما كان للوَلَا في قولهم لَوَلَايَ وَلَوَلَاكَ حالٌ ليست لها مع الظاهر وكما كان للَدُنْ مع غُدُوَّةٍ حالٌ ليست لها مع غيرها من الأسماء وذهب أبو الحسن الأخفش إلى أن الكاف والياء والنون في موضع رفع وحجته أن لفظ النصب استعير للرفع في هذا الموضع كما استعير لفظ الجر في لولاي ولولاك والقول الثالث قول أبي العباس المبرد أن الكاف والنون والياء في عساك وعساني في موضع نصب بآته خبر عسى

* عسى الهم الذي امسيت فيه الخ * فالبيت لهذبة بن الحشمر والشاهد فيه اسقاط أن من الخبر ورفع الفعل على التشبيه بكاد يقول هذا لرجل من قومه أسر وقد تشبه كاد بعسى فيشفع خبرها بأن فيقال كاد زيد أن يقوم وقد جاء في الحديث كاد الفقر أن يكون كفرة فاما قولهم * قد كاد من طول البلى أن يمتصحا * فالبيت لرؤية وقبله * رجع عفاه الدهر طولا قائمحا * ه والشاهد فيه دخول أن على كاد تشبيها لها بعسى والوجه سقوطها وصف منزلا بالقدم وعفو الآخر ويمصح في معنى يذهب يقال مصح الظل اذا انتعله الشخص عند قيام الظهيرة فحملوا كل واحد من الفعلين على الآخر لتقارب معنييهما وطريق للجل والمقاربة أن عسى معناها الاستقبال وقد يكون بعض المستقبل اقرب الى الحال من بعض فاذا قال عسى زيد يقوم فكانه قرب حتى أشبه قرب كاد واذا ادخلوا أن في خبر كاد فكانه بعد عن الحال حتى أشبه عسى ومن قال عسى زيد يفعل فقد أجرى عسى مجرى كان ويجعل الفعل في موضع الخبر كانه قال عسى زيد فاعلا وقد صرح الراجز عند الضرورة بذلك فقال

* أَكْثَرَتْ فِي الْعَدْلِ مُلْحًا دَائِمًا * لَا تُكْثِرُنَّ إِنِّي عَسَيْتُ صَائِمًا *

كما صرحوا في المثل فقالوا عسى الغوير أبوساء

قال صاحب الكتاب والعرب في عسى ثلاثة مذاهب احدها ان يقولوا عسيت ان تفعل وعسيتما الى عسيتم وعسى زيد ان يفعل وعسيا الى عسين وعسيت وعسينا والثاني ألا يتجاوزوا عسى ان يفعل وعسى ان يفعلا وعسى ان يفعلوا والثالث ان يقولوا عساك ان تفعل الى عساكن وعساه ان يفعل الى عساهن وعساكن ان افعل وعسانا

٣. قال الشارح اعلم ان عسى في اتصال الضمير بها على ثلاثة مذاهب احدها ان تكون كليس في اتصال الضمير بها واستتاره فيها فتقول عسيت ان تفعل كذا يا هذا فالتاء ضمير المخاطب وهو الفاعل والياء قبلها بدل من الالف التي كانت في عسى لانها في موضع متحرك ولما اتصل الضمير بها سكن فعادت الياء الى اصلها كما كانت وتقول في التثنية عسيتما وفي الجمع عسيتم كما تقول نسيت ولستم ولستم وتقول في المتكلم عسيت ان افعل وفي التثنية ولجميع عسينا وتقول في الغائب

لعد شيء يخاف أن يلقى منه شرٌّ قال ابن الكلبي الغوير ملا لكلب وهذا المثل تكلمت به الربا لما تنكب قصير اللحمى بالأجمال الطريق المهيع وأخذ على الغوير فان قيل فهلا منعتهم كاد من التصرف هكذا فعلتم ذلك بعسى اذ معناها واحد قيل له جوابان احدهما ان كاد قد يُخبر بها عن المقاربة فيما مضى وفيما يستقبل نحو قولك كاد زيد يقوم امس ويكاد يخرج غدا فلما اريد بها معنى المضى والاستقبال أتى لها بالأمثلة التي تدل على الأزمنة وهو بناء الماضي والمضارع ولما كانت عسى طمعا والطمع يختص بالمستقبل فقط اختير له اخف الابنية وهو مثال الماضي ولم تكن حاجة الى تكلف زيادة المضارع وللجواب الثاني انهم قد غالوا في عسى فاستعملوها موجبة ولم تأت في الكتاب العزيز الا موجبة الا في موضع واحد وهو قوله تعالى عسى ربه ان طلقك ان يبدله أزواجا خيرا منك قال ومنه قول الشاعر

١٠ * ظننى بهم كعسى ولم بتنوفة * يتنازعون جوائز الأمثال *

والمراد ظننى بهم كالبقين فلما تناهت عسى في بابها وكان فيها ما ليس في كاد أخرجت عن بابها وباب الفعل الى حيث للحرف وجمودها واما قول حسان

* وتكاد تكسل أن تجيء فراشها * في جسم خروعة وحسن قوام *

فانه قد قيل ان تكاد فيه زائدة والمراد انها تكسل ان تجيء فراشها لدلالها،

١٥

فصل ٣١

قال صاحب الكتاب وقد شبه عسى بكاد من قال

* عسى الكرب الذي أمسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب *

٢٠ * وكاد بعسى من قال * قد كاد من طول البلى ان يمصحا *

قال الشارح قد تقدم القول ان الاصل في عسى ان يكون في خبرها ان لما فيها من الطمع والاشفاق وهما معنيان يقتضيان الاستقبال وأن مؤنثة بالاستقبال واصل كاد ان لا يكون في خبرها أن لان المراد بها قرب حصول الفعل في الحال الا انه قد تشبه عسى بكاد فيترع من خبرها أن فلما قوله

موضع مرفوع وأن يكون في موضع منصوب بأنه خيرٌ مقدّمٌ فلما قوله تعالى عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا فلا يجوز فيه ألا وجه واحد وهو ان يكون ربك فاعلٌ يبعث وأن مع ما بعدها في موضع رفع بعسى ولا يجوز ان يكون أن في موضع نصب على الوجه الآخر لانه يؤتى الى الفصل بين الصلة والموصول بالأجنبي لان مقاما محمودا منصوبه يبعث فلا يكون الرب مرتفعا الا به والا كان اجنبيا ان لم يكن عاملا فيه.

قل صاحب الكتاب ومنها كاد ولها اسمٌ وخبرٌ وخبرها مشروطٌ فيه ان يكون فعلا مضارعا متاؤلا باسم فاعل كقولك كاد زيد يخرج وقد جاء على الاصل * وما كدت اثبا * كما جاء عسى ١٠ الغوير أبوسا.

قال الشارح ومن قوله ومنها يعنى من افعال المقاربة كاد تقول كاد زيد يفعل اى قارب الفعل ولم يفعل الا ان كاد ابلغ في المقاربة من عسى فلذا قلت كاد زيد يفعل فالمراد قرب وقوعه في الحال الا انه لم يقع بعد لانك لا تقوله الا لمن هو على حد الفعل كالداخل فيه لا زمان بينه وبين دخوله فيه قال الله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار ومن كلام العرب كاد النعام يطير وفي ترفع الاسم وتنصب الخبر ١٥ حملا لها على كان لدخولها على المبتدأ والخبر وافادة معناها في الخبر واشتراطوا ان يكون الخبر فعلا لانهم ارادوا قرب وقوع الفعل فأتوا بلفظ الفعل ليكون أدل على الغرض وجرد ذلك الفعل من أن لانهم ارادوا قرب وقوعه في الحال وإن تصرف الكلام الى الاستقبال فلم يأتوا بها لتدافع المعنيين ولما كان الخبر فعلا محصا مجردا من أن قدروه باسم الفاعل لان الفعل يقع في الخبر موقع اسم الفاعل نحو زيد يقوم والمراد قائم ودل على انه منصوب قول الشاعر * قُلبت الى فهمٍ وما كدت اثبا * كما دل قولهم عسى الغوير أبوسا على ان موضع أن يباس نصب فاما البيت فهو لتأبط شرا ويروى ولم أك اثبا فلا يكون فيه شاهد والرواية الاولى اقيس من جهة المعنى لان المراد رجعت الى فهم وفي قبيلة وكدت لا أؤوب لمشارفتي التلّف قال ابن الاعرابي الرواية ما كدت اثبا ورواية من روى ولم أك اثبا خطأ وأرى انها جائزة والمعنى ولم أك في نظري واعتقادي أنني أسلم وقصته معروفة واما قولهم في المثل عسى الغوير أبوسا قال الأصمعي انه كان غار فيه ناس قاتلهم عليهم او اتاهم فيه عدو فقتلهم فصار مثالا

يَبَسَّ فَقَدْ انكشف الأصل كما انكشف أصل أَلَمَ وَأَطَالَ بقوله

* صَدَدَتْ فَأَطَوَّلَتْ الصُّدُودَ وَقَلَّمَا * وَصَالَ عَلَى طُولِ الصُّدُودِ يَدُومُ *

وَأَبُوسُ فِي الْبَيْتِ جَمْعُ بَأْسٍ لَأَنَّ فَعَلًا يَجْمَعُ عَلَى أَفْعَلٍ نَحْوَ كَلَبٍ وَأَكْلَبٍ وَمِمَّا يَدُلُّ أَنَّ خَبَرَهَا فِي مَوْضِعِ اسْمٍ مَنْصُوبٍ وَإِنْ لَمْ يُنْطَقْ بِهِ أَنَّ الْفِعْلَ فِي خَبَرِهَا إِذَا تَجَرَّدَ مِنْ أَنَّ كَانَ مَرْفُوعًا وَالْفِعْلُ انْصَبًا هـ يَرْفَعُ بِوَقْعِهِ مَوْضِعَ الْاسْمِ نَحْوَ قَوْلِهِ

* عَسَى اللَّهُ يُغْنِيَ عَنِ بِلَادِ ابْنِ قَادِرٍ * بِمَنْهَجِهِ جَوْنِ الرَّبَابِ سَكُوبٍ *

وقول الآخر

* عَسَى الْكَرْبُ الَّذِي أَمْسَيْتَ فِيهِ * يَكُونُ وَرَاءَهُ قَرْحٌ قَرِيبٌ *

فَارْتِفَاعُ يُغْنِي وَيَكُونُ عِنْدَ تَجَرُّدِهَا مِنَ النَّاصِبِ دَلِيلٌ عَلَى مَا قُلْنَاهُ فَإِنْ قِيلَ فَلِمَ لَزِمَ أَنْ يَكُونَ الْخَبَرُ ١٠ أَنَّ وَالْفِعْلَ قِيلَ أَمَّا لَزُومُ الْفِعْلِ فَلِأَنَّهُ لَمَّا مُنِعَ لَفْظُ الْمَصَارِعِ وَاجْتَنَزَأَ عَنْهُ بِلَفْظِ الْمَاضِي عَوَضَ الْمَصَارِعُ فِي الْخَبَرِ وَابْيَاضَ فَاتَهُ لَمَّا كَانَتْ عَسَى طَمَعًا وَذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا فِيمَا يَسْتَقْبَلُ مِنَ الزَّمَانِ جَعَلُوا الْخَبَرَ مِثْلًا يَفِيدُ الِاسْتِقْبَالَ إِذَا لَفْظُ الْمَصْدَرِ لَا يَدُلُّ عَلَى زَمَانٍ مُخْصِصٍ وَأَمَّا لَزُومُ أَنَّ الْخَبَرَ فَلِمَا أَرِيدَ مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى الِاسْتِقْبَالِ وَصَرَفِ الْكَلَامِ إِلَيْهِ لِأَنَّ الْفِعْلَ الْمَجْرَدَ مِنْ أَنَّ يَصْلُحُ لِلْحَالِ وَالِاسْتِقْبَالِ وَأَنَّ تُخْلَصَ لِلِاسْتِقْبَالِ وَالَّذِي يُؤَيِّدُ ذَلِكَ أَنَّ الْغَرَضَ بِأَنَّ الدَّلَالََةَ عَلَى الِاسْتِقْبَالِ لَا غَيْرُ وَأَمَّا قَوْلُ

١٠ الشاعر

* عَسَى طَيْبِي مِنْ طَيْبِي بَعْدَ هَذِهِ * سَتُطْفِئُ غُلَاتِ الْكُلَى وَالْجَوَانِحِ *

لَمَّا كَانَتْ السَّيْنُ كَأَنَّ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى الِاسْتِقْبَالِ وَضَعَهَا مَوْضِعَهَا وَإِنْ اخْتَلَفَتْ مِنْ حَيْثُ أَنَّ الْفِعْلَ لَا يَكُونُ مَعَهَا فِي تَأْوِيلِ الْمَصْدَرِ وَالضَّرْبُ الثَّانِي أَنْ تَكْتَفِيَ بِالْمَرْفُوعِ مِنْ غَيْرِ افْتِقَارٍ إِلَى مَنْصُوبٍ وَتَكُونُ عَسَى بِمَعْنَى قُرْبٍ إِلَّا أَنْ مَرْفُوعَهَا لَا يَكُونُ إِلَّا أَنَّ وَالْفِعْلَ نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ ٢٠ خَيْرٌ لَكُمْ فَإِنَّ تَكْرَهُوا بِمَوْضِعِ رَفْعٍ بِأَنَّهُ فَاعِلٌ وَوَقَعَتْ الْكِفَايَةُ بِهِ لِنَتَضَمُّنِهِ مَعْنَى لِحْدَثِ الَّذِي كَانَ فِي الْخَبَرِ وَيجوزُ فِي قَوْلِكَ عَسَى أَنْ يَقُومَ زَيْدٌ أَنْ يَكُونَ زَيْدٌ مَرْفُوعًا بِعَسَى وَإِنْ يَقُومُ فِي مَوْضِعِ نَصَبٍ بِأَنَّهُ خَبَرٌ مُقَدَّمٌ وَيَكُونُ فِي الْفِعْلِ عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ ضَمِيرٌ مِنْ زَيْدٍ يَظْهَرُ فِي التَّثْنِيَةِ وَالْجَمْعِ نَحْوَ قَوْلِكَ عَسَى أَنْ يَقُومَا الزَّيْدَانِ وَعَسَى أَنْ يَقُومُوا الزَّيْدُونَ لِأَنَّ التَّقْدِيرَ عَسَى الزَّيْدَانِ أَنْ يَقُومَا وَعَسَى الزَّيْدُونَ أَنْ يَقُومُوا فَيَجُوزُ لَكَ فِي ذَلِكَ وَمَا كَانَ نَحْوَهُ وَجِهَانِ أَبَدًا أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ أَنَّ وَالْفِعْلَ فِي

سبيل الترجي قال سيبويه معناه الطمع والإشفاق أى طمع فيما يستقبل وإشفاق أن لا يكون واعلم أن أصل الأفعال أن تكون متصرفة من حيث كانت منقسمة بأقسام الزمان ولولا ذلك لأغنت المصادر عنها ولهذا قال سيبويه فاما الأفعال فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الاسماء ونبت لما مضى ولما يكون ولما هو كائن لم ينقطع وهذه عسى قد خالفت غيرها من الأفعال ومنعت من التصرف وذلك لأمر منها أنهم أجروها مجرى ليس إذا كان لفظها لفظ الماضي ومعناها المستقبل لأن الراجي إنما يرجو في المستقبل لا في الماضي فصارت كليس في أنها بلفظ الماضي وينفى بها الحال فمنعت لذلك من التصرف كما منعت ليس الثاني أنها ترج فشا بهت لعل وقد استضعف بعضهم هذا الوجه من التعليل قال وذلك أن شبه الحرف معنى مضاعف للاسم لا للفعل الا ترى أن أكثر الاسماء المبنية نحو كم ومن إنما كان يشبه الحروف فاما الفعل فإنه اذا أشبه بمعناه الحرف فإنه لا يمنع التصرف وذلك لان معاني هذه الحروف مستفادة ومكتسبة من الأفعال الا ترى أن الأ في الاستثناء نائبة عن استثنى والهمزة في الاستفهام نائبة عن استفهم وما الفاعية نائبة عن أنفى والشئ إنما يعطى حكما بالشبه اذا أشبهه في معناه وأما اذا أشبهه في معنى هو له أو يساويه فيه فلا ولو جاز أن يمنع التصرف عسى لأنها في معنى لعل لجاز أن يمنع استثنى التصرف لمشاركة الأ ولجاز أن يمنع أنفى التصرف لمشاركة ما وذلك قول من قال أن ليس ممنوعة التصرف لمشاركة ما في معناها والآخر أنها لما دللت على قرب الفعل الواقع في خبرها جرت مجرى الحروف لدلالاتها على معنى في غيرها اذا الأفعال تدل على معنى في نفسها لا في غيرها فجمدت لذلك جمود الحروف فان قيل ما الدليل على أنها أفعال مع جمودها جمود الحروف وعدم تصرفها فالجواب انه يتصل بها ضمير الفاعل على حد اتصاله بالأفعال نحو قولك عسيبت أن أفعل كذا وعسيبت بالكسر ايضا وهما لغتان قال الله تعالى فهل عسيبتم وقرئ بالكسر والمؤنث عسيبت فتوئته بالتاء الساكنة وصلاً ووقفاً على ما يكون عليه الأفعال ولما كانت فعلاً افتقرت الى فاعل ضرورة انعقاد الكلام وفي في ذلك على ضربين احدهما ان تكون بمنزلة كان الناقصة فتفتقر الى منصوب ومرفوع ويكون معناها قارب والصرب الثاني ان تكون بمنزلة كان التامة فتكتفى بمرفوع ولا تفتقر الى منصوب وتكون بمعنى قرب فالأول نحو قولك عسى زيد أن يقوم ولا يكون الخبر إلا فعلاً مستقبلاً مشفواً بأن الناصبة للفعل قال الله تعالى فحسى الله أن يأتي بالفتح فزيد اسم عسى وموضع أن مع الفعل نصب لانه خبر والخى يدل على ذلك قولهم في المثل عسى الغدير أبوسا والمراد أن

وخبر وقوله لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ خبر ثانٍ وقوله ولم يكن له كفواً أحدٌ معطوف عليه وما عطف على الخبر كان في حكم الخبر فلذلك لم يكن يَدْ من العائد في قوله لَمْ لأن الجملة اذا وقعت خبراً افتقرت الى العائد قال واهل الجفاء يقرؤون ولم يكن كفواً له أحدٌ فيؤخرون الجار والجرور لقوة التأخير في الملقى عندهم والمراد باهل الجفاء الأعراب الذين لم يبالوا بخط المصحف او لم يعلموا كيف هو فلما ه قول الشاعر

* لَتَقْرُبَنَّ قَرَبًا جُلْدِيَا * ما دام فيهنّ فصيلٌ حياً *

فانه قدّم الظرف هنا وإن لم يكن مستقراً وذلك أن فصيل أسم ما دام وحيث الخبر وفيهنّ ظرفٌ للخبر وذلك لجواز التقديم عنده مع انه قد تدعو الحاجة اليه ولا يسوغ حذفه ان لو حذف لتغير المعنى ويصير بمعنى الأبد كما يقال ما طلعت الشمس وما حنت النيب فلما كان المعنى متعلقاً به صار كالاستقرار فقدمه لذلك والجُلْدَى السير الشديد ويجوز ان يكون اسم ناقصة ثم ناداها مَرَحَماً فحذفه.

ومن اصناف الفعل أفعال المقاربة

فصل ٤٥٩

١٥

قال صاحب الكتاب منها عسى ولها مذهبان احدهما ان تكون بمنزلة قارب فيكون لها مرفوع ومنصوب ألا ان منصوبها مشروط فيه ان يكون أن مع الفعل متاوّلاً بالمصدر كقولك عسى زيد أن يخرج في معنى قارب زيد الخروج قال الله تعالى فَعَسَى أَلَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ والثاني ان تكون بمنزلة قارب فلا يكون لها ألا مرفوع ألا ان مرفوعها أن مع الفعل في تأويل المصدر كقولك عسى ان يخرج زيد في معنى قارب خروجه قال الله تعالى وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ.

قال الشارح معنى قولهم أفعال المقاربة اى تفيد مقاربة وقوع الفعل الكائن في أخبارها ولهذا المعنى كانت محمولة على باب كان في رفع الاسم ونصب الخبر والجامع بينهما دخولهما على المبتدأ والخبر وإفادة المعنى في الخبر الا ترى ان كان واخواتها إنما دخلت لإفادة معنى الزمان في الخبر كما ان هذه الافعال دخلت لإفادة معنى القرب في الخبر فن ذلك عسى وهو فعلٌ غير متصرف ومعناه المقاربة على

بِتَرْكٍ لَمْ نَنْقُصْ مِنْ حُكْمِ عِلْمِهَا وَمِنْهُمْ مَنْ مَنَعَ مِنْ تَقْدِيمِ خَبَرِهَا عَلَيْهَا مَعَ جَوَازِ تَقْدِيمِهِ عَلَى اسْمِهَا وَهُوَ مَذْهَبُ الْكُوفِيِّينَ وَالِىَ الْعَبَّاسِ الْمُبَرَّدُ وَقَالَ السَّيْرَافِيُّ وَأَبُو عَلِيٍّ لَا خِلَافَ فِي تَقْدِيمِ الْخَبَرِ عَلَى اسْمِهَا إِنَّمَا الْخِلَافُ فِي تَقْدِيمِ الْخَبَرِ عَلَيْهَا وَحَكَى ابْنُ دُرُسْتُمِيهِ فِي كِتَابِ الْإِرْشَادِ أَنَّ فِيهِ خِلَافًا عَلَى مَا تَقَدَّمَ وَقَوْلُهُ وَقَدْ خُولِفَ فِي لَيْسَ فَاجْعَلْ مِنَ الضَّرْبِ الْأَوَّلِ يَرِيدُ الَّذِي لَا يَجُوزُ تَقْدِيمُ خَبَرِهِ عَلَيْهِ هُوَ مَا كَانَ فِي أَوَّلِهِ مَا فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ مِنْ مَذْهَبِهِ جَوَازُ تَقْدِيمِ خَبَرِهَا عَلَيْهَا وَقَوْلُهُ وَالْأَوَّلُ هُوَ الصَّحِيحُ يَرِيدُ الْأَوَّلَ مِنَ الْقَوْلَيْنِ وَهُوَ جَوَازُ تَقْدِيمِ خَبَرِهَا عَلَيْهَا وَهُوَ الَّذِي أَفْتَى بِهِ وَالثَّانِي مَا حَكَاهُ مِنْ قَوْلِ الْمُخَالِفِ وَهُوَ عَدَمُ جَوَازِ تَقْدِيمِهِ ء

فصل ٤٥٨

١. قَالَ صَاحِبُ الْكِتَابِ وَفَصَلَ سَبَبِيَّةً فِي تَقْدِيمِ الظَّرْفِ وَتَأْخِيرِهِ بَيْنَ اللَّغْوِ مِنْهُ وَالْمُسْتَقَرِّ فَاسْتَحْسَنَ تَقْدِيمَهُ إِذَا كَانَ مُسْتَقَرًّا نَحْوَ قَوْلِكَ مَا كَانَ فِيهَا أَحَدٌ خَيْرٌ مِنْكَ وَتَأْخِيرَهُ إِذَا كَانَ لَغَوًا نَحْوَ قَوْلِكَ مَا كَانَ أَحَدٌ خَيْرًا مِنْكَ فِيهَا ثُمَّ قَالَ وَاهْلُ الْجَفَاءِ يَقْرَءُونَ وَلَمْ يَكُنْ كُفُؤًا لَهُ أَحَدٌ ء

٢. قَالَ الشَّارِحُ سَبَبِيَّةً كَانَ يُسَمَّى الظَّرْفُ وَالْجَارُ وَالْمَجْرُورُ مَتَى وَقَعَ وَاحِدٌ مِنْهُمَا خَبَرًا مُسْتَقَرًّا لِأَنَّهُ يُقَدَّرُ بِالْمُسْتَقَرِّ وَمَتَى لَمْ يَكُنْ خَبَرًا سَمَاءً لَغَوًا وَذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِكَ زَيْدٌ فِيهَا قَائِمًا الظَّرْفُ هُنَا مُسْتَقَرٌّ لِأَنَّهُ الْخَبَرُ ١٥ وَالتَّقْدِيرُ زَيْدٌ اسْتَقَرَّ فِيهَا وَقَائِمًا حَالًا فَإِنْ رَفَعْتَ قَائِمًا وَجَعَلْتَهُ الْخَبَرَ فَقُلْتَ زَيْدٌ فِيهَا قَائِمٌ كَانَ الظَّرْفُ لَغَوًا لِأَنَّهُ لَيْسَ بِخَبَرٍ إِنَّمَا الْخَبَرُ قَائِمٌ وَالظَّرْفُ مِنْ مَتَعَلِّقَاتِ الْخَبَرِ الَّذِي هُوَ قَائِمٌ وَمَتَى جَعَلْتَهُ خَبَرًا كَانَ ظَرْفًا وَجَاءَ لِلْإِسْتِقْرَارِ وَمَتَى جَعَلْتَهُ لَغَوًا كَانَ ظَرْفًا لِلْقِيَامِ فَإِذَا فَهِمْتَ الْقَاعِدَةَ فَسَبَبِيَّةً يَخْتَارُ تَقْدِيمُ الظَّرْفِ إِذَا كَانَ مُسْتَقَرًّا لِأَنَّهُ مُضْطَرٌّ إِلَيْهِ وَتَأْخِيرُهُ إِذَا كَانَ لَغَوًا لِأَنَّهُ فَضْلَةٌ وَذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِكَ مَا كَانَ فِيهَا أَحَدٌ خَيْرٌ مِنْكَ فَأَحَدٌ اسْمٌ كَانَ وَخَيْرٌ مِنْكَ صِفَتُهُ وَالظَّرْفُ الْخَبَرُ وَلِذَلِكَ قَدَّمَ فَإِنْ نَصَبْتَ ٢٠ خَيْرًا وَجَعَلْتَهُ الْخَبَرَ آخَرَتِ الظَّرْفُ لِأَنَّهُ مَلْفَى نَحْوَ قَوْلِكَ مَا كَانَ أَحَدٌ خَيْرًا مِنْكَ فِيهَا فَأَحَدٌ الْاسْمُ وَخَيْرًا مِنْكَ الْخَبَرُ وَفِيهَا لَغَوٌ مِنْ مَتَعَلِّقَاتِ الْخَبَرِ وَتَقْدِيمُ الظَّرْفِ وَتَأْخِيرُهُ إِذَا كَانَ مُسْتَقَرًّا جَائِزٌ قَالَ سَبَبِيَّةً كُلُّ عَرَبِيٍّ جَيِّدٌ كَثِيرٌ وَإِنَّمَا اخْتَارَ تَقْدِيمَهُ إِذَا كَانَ مُسْتَقَرًّا وَلَا كَلَامَ فِي جَوَازِ تَأْخِيرِهِ فَإِنْ قِيلَ فَمَا تَصْنَعُ بِقَوْلِهِ سَجَانَهُ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُؤًا أَحَدٌ فَقَدَّمَ لِلْجَارِ وَالْمَجْرُورِ مَعَ أَنَّهُ لَغَوٌ قِيلَ لَمَّا كَانَتْ لِلْحَاجَةِ مَاسَةً وَالْكَلَامُ غَيْرُ مُسْتَعْنٍ عَنْهُ صَارَ كَأَنَّهُ خَيْرٌ فَقَدَّمَ لِذَلِكَ أَلَا تَرَى أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى اللَّهُ الصَّمَدُ مُبْتَدَأٌ

ولن أفعل نفى سأفعل وحكم النفي حكم ايجابه فكما يسوغ في الايجاب التقديم فكذلك مع النفي
فجى النفي هنا مجرى الايجاب كما جرى مجراه في لن ان لم يتلق به القسم الا ترى انك لا تقول
والله لن أضرب كما لا تقول والله سأضرب وكذلك لا تقول والله لم أضرب كما لا تقول والله ضربت
واما لا وإن كانت قد يتلقى بها القسم وتدخل على الاسماء والافعال فاتها تصرفت تصرفا ليس لغيرها
ه بدخولها على المعرفة والنكرة وأنه يخطأها العامل فيعمل فيما بعدها نحو قولك خرجت بلا زاد
وعوقبت بلا جرّم فكما يعمل ما قبلها فيما بعدها فكذلك يعمل ما بعدها فيما قبلها واجاز ذلك
الكوفيون واليه ذهب ابو الحسن بن كيسان فيقولون قائما ما زال زيد وكذلك ما كان في معناها
من اخواتها فأنهم يشبهونها بلمّ واما ما دام فاتها لا تستعمل الا بلفظ الماضي كما كانت ليس كذلك
ولا يتقدمها الا فعل مضارع نحو لا أكلمك ما دام زيد قائما ولا يتقدم عليها نفسها لان ما فيها
١٠ مصدرية لا نافية وذلك المصدر بمعنى ظرف الزمان الا ترى انك اذا قلت لا أفعل هذا ما دام زيد
قائما كان التقديم فيه زمن دوام قيام زيد كقولك جئتكم مقدّم الحاج وخفوق النجم اي زمن خفوق
النجم وزمن مقدم الحاج الا انه حذف المضاف الذي هو الزمان للعلم به وأقيم المصدر المضاف اليه
مقامه واذا كانت ما في ما دام بمنزلة المصدر كان ما يتعلق بها من صلتها وتامها فلا يتقدم عليها
واما تقديم اخبارها على اسمائها فجائز بلا خلاف لان المقتضى لجواز ذلك موجود وهو كون العامل
١٥ فعلا ولا مانع هناك فذلك جاز ان تقول ما زال قائما زيد وما انفك عالما بكرّ واما ليس فبها خلاف
فمنهم من يغلب عليها جانب الحرفية فيجربها مجرى ما النافية فلا يجيز تقديم خبرها على اسمها ولا
عليها لا يقولون ليس قائما زيد ولا قائما ليس زيد وعليه حمل سيبويه قولهم ليس الطيب الا المسك
وليس خلق الله أشعر منه اجراها مجرى ما ومنهم من اجاز تقديم خبرها عليها نفسها نحو قائما
ليس زيد وهو قول سيبويه والمتقدمين من البصريين وجماعة من المتأخرين كالسيرافي وابي على
٢٠ واليه ذهب الفراء من الكوفيين واحتجوا لذلك بالنص والمعنى اما النص فقوله تعالى ألا يوم يأتيهم
ليس مصروفا عنهم وجه الدليل انه قدم معمول الخبر عليها وذلك ان يوم معمول مصروفا الذي هو
الخبر وتقديم معمول يؤذن بجواز تقديم العامل لانه لا يجوز ان يقع المعول حيث لا يقع العامل
لان رتبة العامل قبل المعول واما المعنى فانه فعل في نفسه وانما منع المضارع للاستغناء عنه بلفظ
الماضي وهذا المعنى لا ينقص حكمها وصار كيدع ويدّر لما منعنا لفظ الماضي منهما استغناء عنه

جميعا وجب من حيث كانت افعالا بالدلائل المذكورة أن يكون حكم ما بعدها كحكم الافعال الحقيقية وكانت الافعال الحقيقية ترفع فعلا وتنصب مفعولا فرفعت هذه الاسم ونصبته الخبر ليصير المرفوع كالفاعل والمنصوب كالفعول من نحو كان زيد قائما كما تقول ضرب زيد عمرا ولما كان المرفوع فيها كالفاعل والفاعل لا يجوز تقديمه على الفعل لم يجوز تقديم اسماء هذه الافعال عليها ولما كان المفعول

٥ يجوز تقديمه على الفاعل وعلى الفعل نفسه جاز تقديم أخبار هذه الافعال على اسمائها وعليها انفسها ما لم يمنع من ذلك مانع فلذلك تقول كان زيد قائما قال الله تعالى وكان الله غفورا رحيما وقال وكان ربك قديرا وتقول كان قائما زيد فتقدم الخبر على الاسم قال الله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين وقال اكان للناس عجباً أن أوحينا فقله حقا خبر وقد تقدم على الاسم الذي هو نصر المؤمنين وعجبا خبر ايضا وقد تقدم على الاسم الذي هو أن أوحينا لأن أن والفعل في تأويل المصدر وذلك المصدر مرفوع بأنه اسم كان وتقول قائما كان زيد فتقدم الخبر على الفعل نفسه قال الله تعالى وأنفسهم كانوا يظلمون فلو جاز تقديم الخبر على نفس الفعل لما جاز تقديم معموله عليه وذلك أن انفسهم معمول يظلمون وهو الخبر وقد تقدم أنه لا يقدم معمول حيث لا يتقدم العامل الا ترى أنه لا يجوز القتال زيدا حين يأتي حيث لم يجوز تقديم عمله الذي هو يأتي لأن المضاف اليه لا يتقدم المضاف وكذلك باقي اخواتها فلما ما في أوله حرف النفي وحروف النفي اربعة ما وثم ولن ولا فإن كان النفي ٥ بما نحو ما زال وما انفك وما فتى وما برح فذهب سيبويه والبصريين أنه لا يجوز تقديم أخبارها عليها فلا يقال قائما ما زال زيد واليه ذهب ابو زكرياء يجيب بن زياد الغراء وذلك أن ما للنفي وأنه يستأنف بها النفي ولذلك يتلقى بها القسم كما يتلقى بان واللام في الاجاب فجرت في ذلك مجرى حرف الاستفهام فكان له صدر الكلام وانما صار للاستفهام صدر الكلام لانه جاء لافادة معنى في الاسم والفعل فوجب ان يأتي قبلهما لا بعدها كما ان حروف الاستفهام لا يعمل ما بعدها فيما قبلها ٢٠ كذلك هنا الا ترى أنك لو قلت في الاستفهام زيدا أضربت لم يجوز كذلك ههنا لو قلت قائما ما زال زيد لم يجوز لانك تقدم ما هو متعلق بما بعد حرف النفي عليه ويجوز ذلك مع ثم ولن ولا فتقول قائما لم يزل زيد ومنطلقا لن يبرح بكر وخارجا لا يزال خالد وانما ساغ ذلك مع ثم ولن ولا ولم يسغ مع ما لأن لم ولن لما اختصنا بالدخول على الافعال صارتا كالجاء منها فكما يجوز تقديم منصوب الفعل عليه كذلك يجوز التقديم مع لم ولن لانهما كأحد حرفه وايضا فإن لم أفعل نفى فعلت

لنفى الحاضر لا غير ولا يُنفى بها في المستقبل وقد أجازها أبو العباس المبرد وابن دُرستويه فان قيل وزنه فَعَلَ ساكن العين كَلَيْتَ وليس في الافعال الماضية ما هو على هذه الزنة فهلا دَلَّكُمْ ذلك على انها حرف قيل لما منع التصرف لما ذكرناه ولم يُبين بناء الافعال من بنات الياء نحو بَاعَ وسَارَ منع ما للافعال من الاعلال والتغيير لان الاعلال والتغيير ضرب من التصرف والاصل في لَيْسَ لَيْسَ على زنة ه حَرَجَ وصَعَدَ وانما قلنا ذلك لانه قد قامت الدلالة على انه فعل فالافعال الماضية الثلاثية على ثلثة اضرب فَعَلَ كضرب وقتل وفَعَلَ كعلم وسلم وفَعَلَ كظرف وشرف وليس فيها ما هو على زنة فَعَلَ بسكون العين واذا كان كذلك وجب ان لا يخرج عن ابنية الافعال فلذلك قلنا ان اصله لَيْسَ على فَعَلَ بكسر العين فيكون من قبيل صَيَدَ البعير اذا رفع رأسه من داء وكان قياسه ان تقلب الياء فيه ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها على حدِّ بَاعَ وسَارَ ألا أنهم لما لم يريدوا تصرف الكلمة أبقيوها على حالها ثم أخفوها بالاسكان على حدِّ قولهم في كَتَبَ كَتَفَ وفي فَيَحِذُ فَحَذَّ وألزموها التخفيف لعدم تصرفها ولزوم حالة واحدة وانما قلنا ان اصله فَعَلَ بالكسر لانه لا يخلو من ان يكون على فَعَلَ او فَعَلْ او فَعِلَ على ما ذكرنا فلا يجوز ان يكون على فَعَلَ بالفتح لانه لو كان مفتوحا لم يجز اسكانه لان الفتحة خفيفة الا ترى انهم لا يخفون نحو قَلَمٍ وَجَبَلٍ بالسكون ولا يجوز ان يكون على فَعَلَ بالضم لان هذا البناء لم يأت من بنات الياء فلما امتنع ان يكون على فَعَلَ وفَعَلْ تَعَيَّن ان يكون فَعِلَ بالكسر وَفَحَجَ كما فَحَجَ صَيَدَ البعير وليس المراد ان العلة واحدة وانما ذلك لإبداء النظم وذلك لان العلة في تصحيح لَيْسَ ارادة عدم التصرف والعلة في تصحيح صَيَدَ انما هو لانه في معنى أَصْبَدَ كَعَوَرَ وَحَوَّلَ ان كانا في معنى أَعَوَرَ وَأَحَوَّلَ،

فصل ٤٥٧

٢٠

قال صاحب الكتاب وهذه الافعال في تقديم خبرها على ضربين فالتى في اوائلها ما يتقدم خبرها على اسمها لا عليها وما عداها يتقدم خبرها على اسمها وعليها وقد خُولِفَ في لَيْسَ فجعل من الضرب الاول والاوّل هو الصحيح،

قال الشارح قد تقدّم ان هذه الاشياء لما كانت داخلة على المبتدأ والخبر وكانت مقتضية لهما

فصل ٤٥٩

قال صاحب الكتاب وَلَيْسَ معناه نفى مضمون الجملة في الحال تقول ليس زيد قائما الآن ولا تقول ليس زيد قائما غدا والذي يصدق أنه فعل لحوق الضائر وتاء التانيث ساكنة به واصله لَيْسَ ٥ كَصَيْدٍ الْبَعِيرِ

قال الشارح اعلم ان لَيْسَ فعل يدخل على جملة ابتدائية فينفيها في الحال ولذلك انك اذا قلت زيد قائم ففيه إيجاب قيامه في الحال واذا قلت ليس زيد قائما فقد نفيت هذا المعنى فان قيل فين آئين زعيمتم انها فعل وليس لها تصرف الافعال بالمصارع واسير الفاعل كما كان ذلك في كان واخواتها واما في بمنزلة ما في دلالتها على نفى الحاضر قيل الدليل على انها فعل اتصال الضمير الذي لا يكون الا في الافعال بها على حد اتصاله بالافعال وهو الضمير المرفوع نحو قولك لست ولسنا ولست ولستما ولستتم ولست ولستن ولان آخرها مفتوح كما أواخر الافعال الماضية وتلحقها تاء التانيث ساكنة وصلا ووقفا نحو ليست هند قائمة كما تقول كانت هند قائمة وليس كذلك التاء اللاحقة للاسماء فانها تكون متحركة بحركات الاعراب نحو قائمة وقاعدة فلما وجد فيها ما لا يكون الا في الافعال دل على انها فعل فان قيل الافعال بأبها التصرف ولَيْسَ غير متصرفة فهلا ذلكم ذلك على ١٥ كونها حرفا قيل عدم التصرف لا يدل على انها ليست فعلا ان ليس كل الافعال متصرفة الا ترى ان نعم وبئس وعسى وفعل التعجب كلها افعال وان لم تكن متصرفة واما كونها بمنزلة ما في النفي فلا يخرجها ايضا عن كونها فعلا لانه يدل على مشابهة بينهما وهو الذي اوجب جمودها وعدم تصرفها واما ان يدل انها حرف فلا ان الدلالة قد قامت على انها فعل وما يدل انها فعل وليست حرفا انها تتحمل الضمير كما أنه يتحمل الضمير فتقول زيد ليس قائما فيستكن في لَيْسَ ضمير من زيد ٢٠ ولا يكون مثل ذلك في ما فلا يقال زيد ما قائما فيجعل في ما ضمير زيد وايضا فان لَيْسَ لا يبطل عملها دخول الا في خبرها فتقول ليس زيد الا قائما ولا يكون مثل ذلك في ما لا تقول ما زيد الا قائما ومن المانع لَيْسَ من التصرف انك تقول كان زيد فتفيد المضى وتقول يكون زيد فتفيد الاستقبال وأنت اذا قلت ليس زيد قائما الآن فقد أدت لَيْسَ المعنى الذي يكون في المضارع بلفظ الماضي واستغنى عن زيادة حرف مضارعة فيها وقوله لا تقول ليس زيد قائما غدا يريد انها لا تكون الا

والمراد والله لا تنزال لحذف لا واللبال العهود والمبررات المُحكّمات أعدّها لها اى للمحبوبه مدّة مَشْي
للمل على خفه كما يقال ما طار طائرٌ وما حَتَبَ النّيبُ ودلّ على ارادة القسم حذف حرف النفى
فلولا القسم لَمَّا ساغ الحذف ولا يجوز ان يحذف من هذه للحروف غير لا نحو والله اقوم والمراد لا اقوم
وانما لم يحذف غيرها لانه لا يجوز حذف لم وما لان م عامله فيها بعدها والحرف لا يجوز ان
٥ يحذف ويعمل وكذلك ما قد تكون عامله فى لغة اهل الحجاز ولا يكون هذا الحذف الا فى القسم لانه
لا يُلبس بالموجب ان لو اريد الموجب لَأْتَى بِانّ واللام والنون وهو كثير قال امرؤ القيس
* فقلتُ لها تالله أبرحُ قاعداً * ولو قطعوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي *

اى لا أبرحُ وقال ايضا * تنفلك تسمع الحج * وقال

* تالله يبقى على الايام مُبْتَقِلٌ * جَوْنُ السَّرَا رِبَاعِ سِنَّهُ غَرْدُ *

١٠ ومنه قوله تعالى تالله تفتو تذكر يوسف حتى تكون حرضا اى لا تنزال تذكر يوسف حتى تكون
حرصا اى ذا حرص وهو الحزن

فصل ٢٥٥

قال صاحب الكتاب وما دام توقيت للفعل فى قولك أَجْلِسُ ما دُمْتَ جالسا كذاك قلت أجلس دَوامَ
٥ جُلوسك نحو قولهم آتيتك خُفوق النّجم ومُقدّم الحاج ولذلك كان مغتفرا الى ان يُشْفَع بكلام لانه
ظرف لا بدّ له مما يقع فيه

قال الشارح اما ما دام من قولك ما دام زيد جالسا فليست ما فى اولها حرف نفى على حدّها فى ما
زال وما برح انما ما ههنا مع الفعل بتأويل المصدر والمراد به الزمان فاذا قلت لا أَكَلِمُك ما دام زيد
قاعدا فالمراد دَوامَ قعوده اى زمن دوامه كما يقال خُفوق النّجم ومُقدّم الحاج والمراد زمن خُفوق النّجم
٢٠ وزمن مُقدّم الحاج ومما يدل على ان ما مع ما بعدها زمان انها لا تقع أولا فلا يقال ما دام زيد قائما
ويكون كلاما تاما ولا بدّ ان يتقدّم ما يكون مظهروا وليس كذلك ما زال واخواتها فانك تقول ما زال
زيد قائما ويكون كلاما مفيدا تاما وما من قولك ما دام تقع لازمة لا بدّ منها ولا يكون الفعل معها
الا ماضيا وليس كذلك ما زال فانه يجوز ان يقع موقع ما غيرها من حروف النفى ويكون الفعل مع
النافى ماضيا ومضارعا نحو ما زال ولم يزل ولا يزال

انه فَعَلَ لا فَيَعْلَ وَمَا يَدُلُّ على ذلك قولهم لم يَزُلْ بالفتح ولو كان من زال يَزُولُ لَقِيلَ لم يَزُلْ بالصمّ وأصل زال ههنا ان يكون لازما غير متعدّ نحو قولك زال الشيء اى قَاتَ وَبَرَحَ اَلَا انه جُرِدَ من الحدث لدلالته على الزمان وأُدْخِلَ على المبتدأ والخبر كما كانت كَانْ كذلك واما بَرَحَ من قولهم ما برح فهو بمعنى زال وجاوز ومنه قيل لليلة الخالية البارحة وكذلك قيل أبحرت ربّا وأبرحت جارا اى جاوزت ه ما يكون عليه أمثالك من الخلال المرضية فقالوا ما برح يفعل بمعنى ما زال وقد فرق بعضهم بين ما زال وما برح فقال برح لا يستعمل في الكلام اَلَا ويراد به البراح من المكان فلا بدّ من ذكر المكان معه او تقديره وذلك ضعيف لانه قد جاء في غير المكان قال الله تعالى لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ فلا ابرح هذه لا يجوز ان يراد بها البراح من المكان لانه من المُحَال ان يبلغ مجمع البحرين وهو في مكانه لم يبرح منه واذا لم يجر حملُه على البراح تعيّن ان يكون بمعنى لا أزال واما انفكّ من قولهم ما انفكّ يفعل فهي ايضا بمعنى زال من قولك فككت الشيء من الشيء اذا خلصته منه وكلّ مشتبكين فصلت احدهما من الآخر فقد فككتهما وفكّ الرقبة أعتقها ثم جردت من الدلالة على الحدث ثم أُدْخِلت على المبتدأ والخبر كما فعل بكَانَ واما فَتَيَّ من قولهم ما فتى يفعل فهو ايضا بمعنى زال يقال منه فَتَيَّ وَفَتَاً بالكسر والفتح ويقال منه ما أَفْتَأَتْ تفعل فاعرفه

قال صاحب الكتاب ونجى محذوفا منها حرف النفي قالت امرأة سالم بن قحطان * تَرَالُ حِبَالُ مَبْرَمَاتٍ أُعِدُّهَا * وقال امرؤ القيس * فقلتُ لها وَاللّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا * وقال * تَنْفُكُ تَسْمَعُ مَا حَبِيبَتٌ بِهَالِكٍ حَتَّى تَكُونَهُ *

وفي التنزيل تَالله تَفْتُو تَذْكُرُ يَوْسُفَ

قال الشارح قد ذكرنا ان هذه الافعال لا تستعمل اَلَا ومعها حرفُ الجحد نحو ما زال ولم يزل ولا يزال وذلك من قبل ان الغرض بها اثبات الخبر واستمراره وذلك اما يكون مع مقارئة حرف النفي لان استعمالها مجردة من حرف النفي تنافي هذا الغرض لانها اذا عرِيت من حرف النفي لم تفد الاثبات والغرض منها اثبات الخبر ولا يكون الايجاب اَلَا مع حرف النفي على ما تقدّم اَلَا ان حرف النفي قد يحذف في بعض المواضع وهو مرادّ واما يسوغ حذفه اذا وقع في جواب القسم وذلك لأن اللبس وزوال الإشكال من ذلك

* تَرَالُ حِبَالُ مَبْرَمَاتٍ أُعِدُّهَا * لها ما مشى يوما على خُفِّه جَمَلٌ *

معنى زال بهرح فاذا دخل حرف النفي نفى البراج فعاد الى الثبات وخلاف الزوال فاذا قلت ما زال زيد قائما فهو كلام معناه الاتبات اى هو قائم وقيامه استمر فيما مضى من الزمان فهو كلام معناه الاتبات ولهذا المعنى لم تدخل الا على الخبر فلا يجوز له يزل زيد الا قائما كما لم يجوز ثبت زيد الا قائما لان معنى ما زال ثبت فاما قول دى الرمة

٥ * حَرَّاجِيحٌ مَا تَنَفَّكَ اِلَّا مُنَاخَةً * على الحسف او ترمى بها بلدا قفرا *

فان الاصمعي والجزمي قالا خطأ ذو الرمة ووجه تحطته ان يكون مناخه الخبر وتكون الا داخله عليه وذلك خطأ على ما تقدم قال المازني الا فيه زائدة والمراد ما تنفك مناخه وقيل الخبر على الحسف ومناخه حال والمراد ما تنفك على الحسف الا مناخه فما تكون الا قد دخلت على الخبر وقيل ان الا واقعة في غير موقعها والنية بها التأخير والمراد ما تنفك مناخه الا على الحسف ومثله ١٠ في وقوع الا في غير موقعها قوله تعالى ان نظن الا ظنا وقول الشاعر * وما اغتر الشيب الا اغترارا *

الا ترى انك لو حملت الكلام على هذا الظاهر الذى هو عليه لم يكن فيه فائدة لانه لا يظن الا الظن ولا يغتر الشيب الا اغترارا فان كان كذلك علمت ان المعنى والتقدير ان نحن الا نظن ظنا وما اغتر الا الشيب اغترارا فان قيل ما ذكرته من وقوع الا في غير موضعها انما اُخترت عن موضعها ومعناه التقديم وما ذكرته الا فيه مقدمة وانت تنوى بها التأخير وذلك خلاف ما ذكرته فالجواب ١٥ انه اذا جاز التأخير جاز التقديم لانه مثله في انه واقع في غير موقعه ويجوز ان يكون الشاعر

راعى اللفظ لانه منفى ولم ينظر الى المعنى فادخل الا لذلك ومثله كثير قل الله تعالى اليس ذلك بقادر على ان يجيى الموق فادخل الباء في الخبر لوجود لفظ النفي لان الباء انما تزداد لتأكيد النفي والمعنى فيها على الايجاب ومثله قوله تعالى ان هذان لساحران في قول بعضهم ان ان هنا بمعنى نعم ودخلت اللام لوجود لفظ ان وان لم يكن المعنى معناها واعلم ان زال من قولهم ما زال يفعل

٢٠ وزنه فعل بكسر العين وانما قلت ذلك لقولهم في المضارع يزال على يفعل بالفتح ويفعل مفتوح العين انما يأتي من فعل بكسر العين دون غيره الا ان تكون العين او اللام حرفا حلقيا نحو سأل يسأل وقرا يقرأ وعينه من الياء وليس من لفظ زال يزول لقولهم زيلته فزال وزايلته وهذه دلالة قاطعة تشهد انه من الياء فان قيل يجوز ان يكون زيلته فيعلته مثل يبطرته واذا جاز ان يكون كذلك فلا يكون فيه دليل قيل لو كان فيعلته لجاء مصدره زيلة على وزن فيعلته وحيث لم يجيى ذلك على

* أَصْبَحْتُ لَا أَحْمِلُ السِّلَاحَ وَلَا * أَمْلِكُ رَأْسَ الْبَعِيرِ إِنْ نَفَرَا *

قال صاحب الكتاب وظلّ وبات على معنيين أحدهما اقتران مضمون الجملة بالوقتَيْن الخاصَّين على طريقة هـ كان والثاني كينونتهما بمعنى صار ومنه قوله عز اسمه وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا ۖ قال الشارح حكم هذين الفعلين كحكم أصبح وأضحى يكونان ناقضين فيدخلان على المبتدأ والخبر لافادة الوقت الخاص في الخبر فتقول ظلّ زيدٌ يفعل كذا إذا فعله في النهار دون الليل وبات خالدٌ يفعل كذا إذا فعله ليلاً والجملة بعده في موضع الخبر ومنه قوله تعالى فَظَلَّتُمْ تَفْكُهُونَ وَظَلَمْتَ مُحَقَّفٌ من ظَلِمْتُ بكسر اللام كأنه حذف منه اللام المكسورة يقال ظَلِمْتُ أَفْعَلُ كذا أَظْلُ ظُلُولًا قال الشاعر

* وَلَقَدْ أَبَيْتُ عَلَى الطَّوَى وَأَظْلُهُ * حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ الْمَأْكَلِ *

وقد يستعملان استعمالاً كان وصار مع قطع النظر عن الاوقات الخاصة فيقال ظلّ كتيباً وبات حزبناً وإن كان ذلك في النهار لانه لا يراد به زمانٌ دون زمان ومنه قوله سبحانه وإذا بشر أحدكم بالأنثى ظلّ وجهه مسوداً والمراد انه يحدث به ذلك ويصير اليه عند البشارة وإن كان ليلاً وقد تستعمل بَاتَ تامّةً تجتزئ بالمرفوع فيقال بات زيدٌ بمعنى انه دخل في المبيت يقال منه بَاتَ يَبِيتُ وَيَبَاتُ ١٥ بَيَّتَوْتَهُ ١٥

قال صاحب الكتاب والتي في أوائلها الحرف الناق في معنى واحد وهو استمرار الفعل بفاعله في زمانه ٢٠ ولدخول النفي فيها على النفي جرت مجرى كان في كونها للإيجاب ومن ثم لم يحجز ما زال زيدٌ ألا مُقيماً وخُطِيّ ذو الرمة في قوله * حَرَّاجِيحُ لَا تَنْفَكُ إِلَّا مُنَاخَةً * قال الشارح أما ما في أوله منها حرف نفي نحو ما زال وما نهرج وما انفكّ وما فتى فهي ايضاً كأخواتها تدخل على المبتدأ والخبر فترفع المبتدأ وتنصب الخبر كما ان كان كذلك فيقال ما زال زيدٌ يفعل قال الله تعالى فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ وكذلك أخواتها ومعناها على الإيجاب وإن كان في أولها حرف النفي وذلك ان هذه الأفعال معناها النفي فزال ونهرج وانفكّ وفتى كلّها معناها خلاف الثبات الا ترى ان

والخبر لإفادة زمانها في الخبر فاذا قلت أصبح زيدٌ عالماً وأمسى الأمير عادلاً واضحى اخوك مسروراً فالمراد أن علم زيد اقترن بالصباح وعدل الأمير اقترن بالمساء وسرور الاخ اقترن بالصحى فهى ككان فى دخولها على المبتدأ وإفادة زمانها للخبر ألا ان ازمنة هذه الاشياء خاصةٌ وزمانٌ كان يعم هذه الاوقات وغيرها ألا أن كان لما انقطع وهذه الافعال زمانها غير منقطع الا ترى انك تقول أصبح زيد غنياً وهو غنى وقت إخبارك غير منقطع الثاني ان تكون تامة تجتزئ برفوع لا غير ولا تحتاج الى منصوب كقولك أصبحنا وأمسينا وأضحينا أى دخلنا فى هذه الاوقات وصرنا فيها ومنه قولهم أفجرتنا أى دخلنا فى وقت الفجر قال الشاعر

* فَا أَفَجَرْتُ حَتَّى أَهَبْتُ بِسُحْرَةٍ * عَلَاجِيمُ عَيْنِ أَبِي صَبَاحٍ يُبْثِرُهَا *

ومثله قول الآخر

١٠ * فَأَصْبَحُوا وَالنَّوَى عَلَى مُعْرِسِهِمْ * وَلَيْسَ كُلُّ النَّوَى تُلْقَى الْمَسَاكِينُ *

أى أصبحوا وهذه حالهم ومنه أشملنا وأجنينا وأصبينا أى دخلنا فى اوقات هذه الرباع وكذلك يقال أدنف كانه دخل فى وقت الدنف واكثر ما يستعمل ذلك فى وقت الاحيان فلما قوله * ومن فلاق الخ * البيت لعبد الواسع بن أسامة والشاهد فيه قوله اضحى جليدها والاكنتاف بالرفوع أى صار جليدها فى وقت الضحى يصف نفسه بالكرم وأنه حسن القرى للأضياف حتى ١٥ عند عزة الطعام والجذب وأراد باليلة الشهباء المجدبة الباردة التى اضحى جليدها أى دخل جليدها فى وقت الضحى يريد انه طال مكثه لشدة البرد ولم يذب عند ارتفاع النهار والجليد ما جمد من النداء

قال صاحب الكتاب والثالث ان تكون بمعنى صار كقولك أصبح زيدٌ غنياً وأمسى فقيراً وقال عدى * ثُمَّ أَضْحَوْا كَأَنَّهُمْ وَرَقٌ جَرَفَ فَأَلَوْتُ بِهِ الصَّبَا وَالدُّبُورَ *

٢٠ قال الشارح الوجه الثالث ان تستعمل بمعنى كان وصار من غير ان يقصد بها الى وقت مخصوص نحو قولك أصبح زيدٌ فقيراً وأمسى غنياً تريد به انه صار كذلك مع قطع النظر عن وقت مخصوص ومنه قول عدى بن زيد * ثُمَّ أَضْحَوْا كَأَنَّهُمْ وَرَقٌ جَرَفَ * يريد انهم صاروا الى هذه الحال شبه أحياء وانقراضهم بورق الشجر وتغيره وجفافه وذكر الصبا والدبور وهما ريجان لان لهما تأثيراً فى الاشجار ومثله قول الآخر

كما كانت صَارَ كذلك يصف سَيْرَهُ في فلاة مَوْحِشَةٍ أَعْيَتِ المطى فيها وهزلت شَبَهَ مطيِّتِهِ لسرعة مَشْيِهَا وعدم لبنها بالقطا لأنها اذا فَرَّخَتْ لا تستقر بل تُسْرِعُ الطَّيْرَانِ لطلب الحُجَّةِ والتهيءِ القَفْرِ المَصْلَةَ ليس بها عِلْمٌ يَهْتَدَى بِهِ كانه يُتَاهُ فيها والقَفْرُ الخالية والحَزْنُ ما غلظ من الارض وقد حمل بعضهم كَانِ في قوله تعالى كيف نُكَلِّمُ من كان في المهد صبييا على انها بمعنى صار ومنه قول العجاج ه * والرأس قد كان له شَكِيرٌ * اى قد صار والشكير ما ينبت حول الشجرة من اصلها قال الشاعر * ومن عَصَةٍ ما يَنْبُتُنْ شَكِيرُهَا *

فصل ٤٥١

قال صاحب الكتاب ومعنى صَارَ الانتقال وهو في ذلك على استعمالين احدهما قولك صار الفقير غَنِيًا ١. والطينُ خَرَفًا والثاني صار زَيْدٌ الى عمرو ومنه كُلٌّ حَتَّى صَاثَرُ الى الزوال، قال الشارح قد تقدم القول ان صَارَ معناها الانتقال والتحوُّل من حال الى حال فهي تدخل على الجملة الابتدائية فتفيد ذلك المعنى فيها بعد ان لم يكن نحو قولك صار زيد عالما اى انتقل الى هذه الحال وصار الطين خَرَفًا اى استحال الى ذلك وانتقل اليه وقد تستعمل بمعنى جَاءَ فتتعدى بحرف الجر وتفيد معنى الانتقال ايضا كقولك صار زيد الى عمرو وكلٌّ حَتَّى صَاثَرُ للزوال فهذه ليست داخلية على جملة الا تراكم لو قلت زيد الى عمرو لم يكن كلاما وانما استعمالها هنا بمعنى جاء كما استعمالوا جاء بمعنى صار في قولهم ما جاءت حاجتك اى ما صارت ولذلك جاء مصدرها المَصِيرُ كما قالوا المَجِيءُ قال الله تعالى وَالْيَاقِينُ الْمَصِيرُ

فصل ٤٥٢

٢. قال صاحب الكتاب وَأَصْبَحَ وَأَمْسَى وَأَصْحَى على ثلاثة معانٍ احدها ان تقرن مضمون الجملة بالآوقات الخاصة ^{لله} في الصُّبْحِ والمَسَاءِ والصُّحَى على طريقة كَانِ والثاني ان تُفِيدَ معنى الدخول في هذه الاوقات كأظهر وأَعْتَمَ وفي هذا الوجه تامةٌ يَسْكُنُ على مرفوعها قال عبد الواسع بن أسامة * ومن فَعَلَتْنِي أَنْتَى حَسَنُ الْقَرَى * اذا الليلة الشَّهْبَاءُ أَصْحَى جَلِيدُهَا * قال الشارح قد استعملت هذه الافعال على ثلاثة معانٍ كما ذكر احدها ان تدخل على المبتدأ

يُعْطَف على هذا الصمير ولا يُؤكَّد ولا يُبَدَّل منه بخلاف تلك ولا يكون الخبر ههنا إلا جملة على المذهب وتلك يكون خبرها جملة ومفردا والجملة في خبر هذه لا تغتفر الى عائد يعود منها الى الخبر عنه وفي تلك يجب ان يكون فيها عائداً فلما خالفتهما في هذه الاحكام جعلت قسماً قائماً بنفسه وقد كان ابن درستويه يذهب الى ان هذا القسم من قبيل التامة التي ليس لها خبر ولا تغتفر الى هـ مرفوع قال لان هذه الجملة التي بعدها مفسرة لذلك المضمير فاذا كانت مفسرة للاسم كانت آية فيكون حكمها كحكمه ولا يصح ان تكون خبراً مع كونها مفسرة والقول الاول وهو المذهب لأننا لا نقول انها مفسرة على حد تفسير زيداً ضربته وانما هي خبر عن ذلك الصمير على حد الاخبار بالمفرد عن المفرد من حيث كانت الجملة هي ذلك الصمير في المعنى لانك اذا قلت كان زيد قائم قالعني كان الحديث زيد قائم فالحديث هو زيد قائم كما انك اذا قلت كان زيد اخاك فالاخ هو زيد فلما كانت الجملة هي الصمير فسرت وأوضحته لا أنها أنيبت منابه فاعرفه،

قال صاحب الكتاب وقوله عز وعلا لَمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ يَتَوَجَّهَ عَلَى الْارْبَعَةِ وقيل في قوله * بَتِيهَاءَ قَفَرٍ وَالْمَطِيُّ كَأَنَّهُا * قَطَا الْحَزْنَ قَدْ كَانَتْ فِرَاحاً بَيَّوضُهَا *

إِنْ كَانَ فِيهِ بَعْنَى صَارَ

قال الشارح اما قوله تعالى لَمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ فيجوز ان تكون الناقصة الناصبة للخبر ويكون قلب هو ١٥ الاسم والجار والمجرور هو الخبر وقد تقدم والنكرة يجوز الاخبار عنها اذا كان الخبر جاراً ومجروراً وتقدم على النكرة نحو قولك كان فيها رجل وكان تحت رأسى سرج ويجوز ان تكون التامة التي تكتفى بالاسم ولا تحتاج الى خبر ويكون قلب اسمها والجار والمجرور في موضع الحال كانه كان صفة النكرة وقد تقدم عليها الوجه الثالث ان تكون زائدة دخولها كخروجها والمراد لَمَنْ لَهُ قَلْبٌ ويكون له قلب جملة في موضع الصلة اي لمن له قلب الوجه الرابع ان تكون بمعنى صار اي لمن صار له قلب ٢٠ واما قوله * بَتِيهَاءَ قَفَرٍ * البيت فانه لابن كَنَزَةَ والشاهد فيه استعمال كان بمعنى صار والعرب تستعير هذه الافعال فتوقع بعضها مكان بعض فأوقعوا كَانَ هنا موقع صار لما بينهما من التقارب في المعنى لان كَانَ لما انقطع وانتقل من حال الى حال الا تراك تقول قد كنت غائباً وأنا الآن حاضراً فصار كذلك تفيد الانتقال من حال الى حال نحو قولك صار زيد غنياً اي انتقل من حال الى هذه الحال كما استعملوا جَاءَ في معنى صار في قولهم ما جاءت حاجتك لان جَاءَ تفيد الحركة والانتقال

أَيُّهُمْ أَفْضَلُ وَكَانَتْ رَأَتْ فِي مَنَامِهَا أَنَّ قَاتِلًا قَالَ لَهَا أَعْشَرَةُ هَذَرَةٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ ثَلَاثَةُ كَعَشِرَةٍ فَلَمَّا انْتَبَهَتْ قَصَّتْ رُؤْيَاهَا عَلَى زَوْجِهَا فَقَالَ لَهَا إِنْ عَاوَدَكَ فَقُولِي ثَلَاثَةَ كَعَشِرَةٍ فَوَلَدَتْ بَنِينَ ثَلَاثَةً وَفِيهِمْ يَقُولُ قَيْسُ بْنُ زُقَيْرٍ

* لَعَمْرُكَ مَا أَضَاعَ بَنُو زِيَادٍ * ذِمَارَ آبَائِهِمْ فِيمَنْ يُضَيِّعُ *

٥. والوجه الرابع أن تكون بمعنى الشَّانِ والحديثِ وذلك قولك كان زيدٌ قَاتِمٌ ترفع الاسمَينَ معاً قال الشاعر

* إِذَا مِتُّ كَانَ النَّاسُ نَصْفَانِ شَامِتٌ * وَآخَرُ مَثْنٍ بِالذِي كُنْتُ أَصْنَعُ *

يروي نصفان ونصفين فمن نصب جعلها الناقصة ومن رفع جعلها بمعنى الشَّانِ والحديثِ وعادة العرب أن تُصَدَّرَ قَبْلَ الْجُمْلَةِ بِصَمِيرٍ مَرْفُوعٍ وَيَقَعُ بَعْدَهُ جُمْلَةٌ تُفَسِّرُهُ وَتَكُونُ فِي مَوْضِعِ الْخَبَرِ عَنْ ذَلِكَ الْمَصْرُوعِ ١. نحو قولك هو زيدٌ قَاتِمٌ أَيِ الْأَمْرِ زَيْدٌ قَاتِمٌ وَإِنَّمَا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ عِنْدَ تَفْخِيمِ الْأَمْرِ وَتَعْظِيمِهِ وَكَثْرُ مَا يَقَعُ ذَلِكَ فِي الْحُطْبِ وَالْمَوَاعِظِ لِمَا فِيهَا مِنَ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ ثُمَّ تَدْخُلُ الْعَوَامِلُ عَلَى تِلْكَ الْقِصَّةِ فَإِنْ كَانَ الْعَامِلُ نَاصِبًا نَحْوُ أَنْ وَآخَوَاتِهَا وَطَنَنْتِ وَآخَوَاتِهَا كَانَ الصَّمِيرُ مَنْصُوبًا وَكَانَتْ عَلَامَتُهُ بَارِزَةً نَحْوَ قَوْلِكَ إِنَّهُ زَيْدٌ قَاتِمٌ فَتَكُونُ الْهَاءُ صَمِيرَ الشَّانِ وَالْحَدِيثِ وَبَرَزَ لَفْظُهَا لِأَنَّهَا مَنْصُوبَةٌ وَالْمَنْصُوبُ يَبْرُزُ لَفْظُهُ وَلَا يَسْتَتِرُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ - وَرَبَّمَا جَعَلُوا مَكَانَ الْأَمْرِ وَالْحَدِيثِ الْقِصَّةَ فَأَتَتْهُ ٢. فيقولون إِنَّهَا قَامَتْ جَارِيَتُكَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَأَتَتْهَا لَا تَعْنِي الْأَبْصَارُ وَكَثْرُ مَا يَجِيءُ أَصْنَافُ الْقِصَّةِ مَبْعِ الْمَوْتِ وَأَصْنَافُهَا مَعَ الْمَذْكُورِ جَائِزٌ فِي الْقِيَاسِ وَقَوْلُ طَنَنْتُهُ زَيْدٌ قَاتِمٌ وَالْمَرَادُ طَنَنْتِ الْأَمْرَ وَالْحَدِيثَ زَيْدٌ قَاتِمٌ فَالْهَاءُ الْمَفْعُولُ الْأَوَّلُ وَالْجُمْلَةُ الْمَفْعُولُ الثَّانِي فَإِذَا دَخَلَتْ كَانَ عَلَيْهِ صَارَ الصَّمِيرُ فَاعِلًا وَاسْتَتَرَ لَأَنَّ الْفَاعِلَ مَتَى كَانَ مَضْمُرًا وَاحِدًا لَغَائِبٌ لَمْ تَظْهَرْ لَهُ صُورَةٌ وَتَقَعُ الْجُمْلَةُ بَعْدَهُ لِلْخَبَرِ وَفِي كَالْمَفْسُورَةِ لِدَلَالَةِ الصَّمِيرِ وَتَسْمِيَةِ الْكُوفِيِّينَ الصَّمِيرَ الْمَجْهُولَ لِأَنَّهُ لَا يَعُودُ إِلَى مَذْكُورٍ وَكَانَ الْفَرَاءُ يَجِيزُ كَانَ قَاتِمًا زَيْدٌ ٣. وَكَانَ قَاتِمًا الزَّيْدَانِ وَكَانَ قَاتِمًا الزَّيْدُونَ فَيَجْعَلُ قَاتِمًا خَبَرَ ذَلِكَ الصَّمِيرِ وَمَا بَعْدَهُ مَرْفُوعٌ بِهِ وَالْبَصْرِيُّونَ لَا يَجِيزُونَ أَنْ يَكُونَ الْخَبَرُ عَنْهُ إِلَّا جُمْلَةً مِنَ الْجُلِّ الْخَبَرِيَّةِ وَهَذَا الْقِسْمُ مِنْ أَقْسَامِ كَانٍ يَبُولُ إِلَى الْقِسْمِ الْأَوَّلِ وَفِي النَّاخِصَةِ مِنْ حَيْثُ كَانَتْ مَغْتَرَّةً إِلَى اسْمٍ وَخَبَرٍ وَإِنَّمَا أَفْرَدُوهَا بِالذِّكْرِ وَجَعَلُوهَا قِسْمًا قَاتِمًا بِنَفْسِهِ لِأَنَّ لَهَا أَحْكَامًا تَنْفَرِدُ بِهَا وَتُخَالِفُ فِيهَا النَّاخِصَةَ وَذَلِكَ أَنَّ اسْمَ هَذِهِ لَا يَكُونُ إِلَّا مَضْمُرًا وَتِلْكَ يَكُونُ اسْمُهَا ظَاهِرًا وَمَضْمُرًا وَالْمَضْمُرُ هُنَا لَا يَعُودُ إِلَى مَذْكُورٍ وَمِنْ تِلْكَ يَعُودُ إِلَى مَذْكُورٍ وَلَا

مذكور ولكنها دألت على الزمان وفاعلها مصدرها وشبهها بظننت اذا ألغيت نحو قولك زيد ظننت
منطلق فالظن ملغى هنا لم تُعملها ومع ذلك فقد أخرجت الكلام من اليقين الى الشك كأنك قلت
زيد منطلق في ظني والذي أراه الأول واليه كان يذهب ابن السراج قال في اصوله وحق الزائد ان
لا يكون عاملا ولا معمولاً ولا يحدث معنى سوى التأكيد ويؤيد ذلك قول الأئمة في قوله سبحانه
ه وتعالى كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا اِنْ كَانَ فِي الْآيَةِ زائدة وليست الناقصة ان لو كانت الناقصة
لأفادت الزمان ولو افادت الزمان لم يكن لعيسى عليه السلام في ذلك مُحْجَرَةٌ لان الناس كلهم في
ذلك سواء فلو كانت الزائدة تفيد معنى الزمان لكانت الناقصة ولم يكن للعدل الى جعلها زائدة
فائدة في مواضع زيادتها قولهم اِنْ من افضلهم اِنْ من افضلهم زيدا والمراد اِنْ من افضلهم زيدا وكان مزيدة
لضرب من التأكيد ان المعنى انه في الحال افضلهم وليس المراد انه كان فيما مضى ان لا منح في ذلك
١. ولأنك لو جعلت لها اسما وخبرا لكان التقدير اِنْ زيدا كان من افضلهم وكنت قد قدمت الخبر
على الاسم وليس بطرف وذلك لا يجوز لان زيدا يكون اسما اِنْ وكان وما تعلق بها الخبر فلذلك
قيل اِنْ كَانَ هنا زائدة فاما قول الشاعر * سَرَاهُ بَنِي ابْنِ بَكْرٍ تَسَامَى الْخ * فالشاهد فيه زيادة
كَانَ والمراد على المسوومة العرب وقال قوم اِنْ كَانَ اذا زيدت كانت على وجهين احدهما ان تلغى عن
العجل مع بقاء معناها والاخر ان تلغى عن العجل والمعنى معا وانما تدخل لضرب من التأكيد فالاول
ه نحو قولهم ما كان أحسن زيدا المراد ان ذلك كان فيما مضى مع الغائبا عن العجل والمعنى ما احسن
زيدا أمس وفي ذلك بمنزلة ظننت اذا ألغيت بطل عملها لا غير نحو قولك زيد ظننت منطلق
الا ترى ان المراد في ظني واما الثاني فتحقيقه * على كان المسوومة العرب * ومنه قوله تعالى
كيف نكلم من كان في المهد صبيا والمراد كيف نكلم من في المهد صبيا ولو اريد فيها معنى المضى
لم يكن لعيسى عليه السلام في ذلك مُحْجَرَةٌ لانه لا اختصاص له بهذا الحكم دون سائر الناس واما
٢. قولهم ولدت فاطمة بنت الخرشب الكلمة لم يوجد كان مثلهم فللمراد بالكلمة للجماعة وهو جمع كامل
محافظ وحفدة وخائن وخوفية والمراد ان هذه المرأة ولدت للجماعة المشهورين بالكمال الذين لم يوجد
مثلهم في الكمال والفضل وكان زائدة وهؤلاء الكلمة هم بنو زياد العبسي وأمهم فاطمة بنت الخرشب
الأنبارية وهي إحدى المنجبات ولدت ربيعا وعمارا وأنسا وكل واحد منهم ابو قبيلة وقيل لها يوما
أى بنهيك الفصل فقامت ربيع الواقعة بل عماره الواهب بل انس الفوارس فكلمتهم اِنْ كنتم أدري

والمفعول يجوز اسقاطه وأن لا تأتى به ولا يجوز ذلك في خبر هذه الأفعال وإن كانت مشبهة بتلك والعلة في ذلك ما ذكرناه من أن الخبر قد صار كالعوض من الحدث والفائدة منوطة به فكما لا يجوز اسقاط الفعل في قام زيد فكذلك لا يجوز حذف الخبر لانه مثله واعلم أن هذه الأفعال لما كانت متصرفة تصرف الأفعال الحقيقية ومشبها بها جاز في خبرها ما هو جاز في المفعول من التقديم والتأخير فتقول كان زيد قائما وكان قائما زيد وقائما كان زيد كل ذلك حسن قال الله تعالى وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ فحقا خبر مقدم وتقول من كان اخوك ومن كان اخاك إن رفعت الاخ فمن في موضع منصوب بأنه الخبر وقد تقدم وإن نصبت فمن في موضع رفع بالابتداء فاما قوله تعالى وَبَاطِلًا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ في قراءة من نصب ففيها دلالة على جواز تقديم خبر كان عليها لانك قدمت مفعول الخبر لأن ما زائدة للتأكيد على حذوها في قوله فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ وباطلا منصوب ١. بيعملون وقد قدمه وتقديم المفعول يؤذن بجواز تقديم العامل لان مرتبة العامل قبل المفعول فلا يجوز تقديم المفعول حيث لا يجوز تقديم العامل وكذلك سائر اخواتها يجوز فيها التقديم والتأخير الموضع الثاني أن تكون تامة بمعنى للحدث وقيل لها تامة لدلالاتها على الحدث نحو قولك كان الامر بمعنى حدث وقع ويقال كانت الكائنة أى حدثت للحادثة ومنه قولهم المقدور كائن المراد ما يقصيه الله ويقدره كائن أى حادث وواقع لا راد له ومنه قوله تعالى كُنْ فَيَكُونُ أى أَحْدَثْ فَيَحْدُثْ وكذلك ٥. قوله تعالى أَلَا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً أَى تَقَع تِجَارَةٌ ومنه بيت الكتاب وهو لمقاس

* فَذَا لَبْنِي دُهْلٍ بِن شَيْبَانَ نَاقِي * اِذَا كَانَ يَوْمٌ ذُو كَوَاكِبٍ أَشْهَبُ *

أى إذا حدث وتسمى هذه التامة لدلالاتها على الحدث واستغنائها بمفعولها فهى في عداد الأفعال اللازمة وتسمى الأولى ناقصة لافتقارها الى منصوبها.

قال صاحب الكتاب وزائدة في قولهم إن من أفضلهم كان زيدا وقال

* جِيَادُ بَنِي أُمِّ بَكْرٍ تَسَامَى * عَلَى كَانِ الْمُسَوِّمَةِ الْعِرَابِ *

٢. ومن كلام العرب ولدت فاطمة بنت الخرشب الكملة من بنى عبس لم يوجد كان مثلهم والتي فيها ضمير الشأن.

قال الشراح الوجه الثالث من وجوه كان أن تكون زائدة دخولها بخروجها لا عمل لها في اسم ولا خبر وذهب السيرافي الى أن معنى قولنا زائدة أن لا يكون لها اسم ولا خبر ولا في لوقوع شيء

طار طائر وما طلعت الشمس فلما كان المعنى يقتضى وجودَ فيهنّ اذ المعنى عليه ولو أسقط لتغير المعنى فصار في لزومه ومسيب الحاجة اليه كالخبر فلذلك قدّمه فاذا كانا نكرتين جاز الاخبار باحدهما عن الآخر لانهما قد تكافأا كما لو كانا معرفتين واما اذا كان احدهما معرفة والآخر نكرة لم يجز الاخبار فيه عن النكرة لانه قلبُ الفائدة واما قوله والخبر مفردا وجملة بتقاسيمهما فانه يريد ان خبر هذه الافعال كُخبر المبتدأ والخبر من المفرد والجملة وقوله بتقاسيمهما يريد تقاسيم المفرد والجملة لان الخبر اذا كان مفردا ينقسم الى قسمين قسم خالٍ من الضمير نحو زيد اخوك وقسم يحتمل الضمير نحو زيد منطلق وهو في خبر كان كذلك نحو كان زيد اخاك وكان زيد منطلقا واما الجملة فعلى أربعة اصرب فعلية نحو زيد ذهب واسمية نحو زيد ذهب وشرطية نحو زيد ان تحسن اليه يشكره وظرفية نحو زيد عندك وكذلك تقع هذه الاشياء اخبارا عن هذه الافعال فتقول كان زيد يخرج الا انه لا يحسن وقوع الفعل الماضى في أخبار كان واخواته لان احد اللفظين يُغنى عن الآخر وتقول في الاسمية كان زيد قائما وفي الشرطية كان زيد ان تحسن اليه يشكره وفي الظرف كان زيد من الكرام فاعرف ذلك

فصل ٤٥٠

١٥ قال صاحب الكتاب وكان على اربعة اوجه ناقصة كما ذكر وتامة بمعنى وَقَعَ وَوَجَدَ كقولهم كانت اللائنة والمقدور كائن وقوله تعالى كُنْ فَيَكُونُ

قال الشارح اعلم ان كان ام هذا الباب وأكثرها تصرفا فلها اربعة مواضع كما ذكر احدها ان تكون ناقصة فتفتقر الى الخبر ولا تستغنى عنه لانها لا تدل على حدث بل تفيد الزمان مجردا من معنى الحدث فتدخل على المبتدأ والخبر لافادة زمان الخبر فيصير الخبر عوضا من الحدث فيها فاذا قلت كان زيد قائما فهو بمنزلة قولك قام زيد في افادة الحدث والزمن واعلم ان كان قد اجتمع فيها امران كل واحد منهما يقتضى جواز حذف الخبر ومع ذلك فان حذفه لا يجوز وذلك ان هذه الافعال داخلة على المبتدأ والخبر وحذف خبر المبتدأ يجوز من اللفظ اذا كان عليه دليل من لفظ او غيره نحو قولك زيد قائم وعمرو والمراد وعمرو قائم وكذلك تقول لمن قال من عندك زيد والمراد زيد عندى ولا يجوز مثل ذلك مع كان والآخر ان هذه الافعال جارية مجرى الافعال الحقيقية وفاعلها ومفعولها

الحول يستغنيان بأنفسهما فتقرر بما ذكرناه أن باب كان القياس فيه أن يكون اسمها معرفة والخبر نكرة ولا يحسن عكس ذلك إلا عند الاضطرار وقد يجوز أن يكون الاسم والخبر معرفتين نحو قولك كان زيد أخاك وإن شئت قلت كان أخوك زيدا أنت في ذلك مخيرٌ وعليه قوله تعالى فما كان جواب قومه إلا أن قالوا وما كان حاجتهم إلا أن قالوا وإن شئت رفعت الأول وإذا نصبت الأول كان أن مع الفعل في تأويل اسم مرفوع وإذا رفعت الأول كان في تأويل اسم منصوب لأن أن والفعل في تأويل معرفة أن أن والفعل في تأويل مصدر مضاف إلى فاعل ذلك الفعل والتقدير ألا قولهم ولذلك يحسن الابتداء به فتقول أن ذهبت خير لك على معنى ذهبك خير لك ومثله قوله

* لقد علم الاقوام ما كان داءها * بثهلاًن ألا الخزي ممن يقودها *

لك في الخزي الرفع والنصب على ما تقدم ومما يدل ذلك أن أن والفعل مصدر معرفة امتناع دخول ١٠ لام التعريف عليه وقد يكرهان نكرتين نحو قولك ما كان أحد مثلك وما كان أحد مجترئاً عليك وإنما جاز الاخبار عن نكرة هنا لأن أحداً في موضع الناس والمراد أن يعرفه أنه فوق الناس كلهم حتى لا يوجد له مثل أو دونهم حتى لا يوجد له في الصفة مثل وهذا معنى يجوز أن تجهل مثله فيكون في الاخبار فائدة وكذلك إذا قلت ما كان أحد مجترئاً عليك فالمراد أنه ليس في الناس واحداً فما فوقه مجترئاً عليه فقد صار فيه فائدة لما دخله من العموم وتقول ما كان فيها أحد مجترئاً عليك فجوز ١٥ فيه وجهان أحدهما رفع مجترئاً على أنه صفة أحد وفيها الخبر وقد تقدم والآخر نصبه على الخبر ويكون الطرف ملغى من متعلقات الخبر واعلم أن الطرف إذا كان خبراً فالأحسن تقديمه وإذا كان لغواً فالأحسن تأخيرها مع أن كلا جائز وهما عربيان ومنه قوله تعالى في قل هو الله أحد ولم يكن له كفواً أحد فله لغو هنا والخبر كفواً فإن قلت فالقرآن يُخبر له لا عليه قيل له الطرف هنا وإن لم يكن خبراً فإن سقوطه يخل بمعنى الكلام الأول ألا تراكم لو قلت ولم يكن كفواً أحد لم يصح الكلام ٢٠ إذ كان معطوفاً على الخبر الذي هو ثم يلد والخبر إذا كان جملة افتقر إلى عائد فلما لزم الاتيان به ولم يحجز سقوطه صار الخبر الذي يتوقف المعنى عليه فقدم لذلك فاما قول الشاعر

* لتقرين قرباً جلدنياً * ما دام فيهن فصيل حياً * * وقد دجا الليل فهياً هياً *

فانه قدم الجار والمجرور مع انه لغو لانه شعور والشاعر له أن يأتي بالجائز وإن لم يكن المختار مع انه قد افاد بقوله فيهن المعنى المراد ولو حذف فيهن لكان على معنى آخر وهو التأنييد كقولك لا أكلمك ما

يعلم المخاطب انه عائد الى المذكور ألا ان المذكور غير متميز فكان حكم النكرة مع ان عسلا وماء جنسان ولا فرق بين تعريف الجنس وتنكيره من حيث لم يكن لأجزائه لفظ يخصه بل يُعبر عنه بلفظ الجنس فإذا لا فرق بين قولك عسلٌ والعسل إذا اريد للجنس الا ترى انك تقول عندي عسلٌ وعندك درهمٌ منه وعندى عسلٌ وعندك كثيرٌ وقد رواه ابو عثمان المازني يكون مزاجها عسلاً وماء برفع المزاج على انه اسمٌ يكون وهو معرفة وعسلاً للخبر وهو نكرة على شرط الباب وماء مرفوع مجزأ على المعنى لاق كل شيء مازج شيئاً فقد مازجه الآخر فصار التقدير ومازجه ماء اى خالطه والسبب في الخمر سُميت بذلك لانها تُسبأ اى تُشترى ويروى سُلابةً والسلافة من الخمر ما جرى من غير اعتصار واشتقاقها من سلف اذا تقدمت وببيت رأس موضع بعينه بالشأم وقيل رأس اسمُ خمار معروف بجودة الخمر ووصفها بالمزاج لانها شاميةٌ ان لم تُمزج قتلَتْ واما بيت الكتاب

* فَإِنَّكَ لَا تُبَالِي بَعْدَ حَوْلٍ * أَطْبَىٰ كَانَ أَمَّاكَ أَمْ حِمَارٌ *

فلن الشعر لخدش بين زفيرٍ والشاهد فيه جعل اسمٍ كان نكرةً والخبر معرفةً لانها افعالٌ مشبهةٌ بالافعال الحقيقية وفي الافعال الحقيقية يجوز ان يكون الفاعل نكرة والمفعول معرفة فاجريت هذه الافعال مجراها في ذلك عند الاضطرار قال سيبويه وهو ضعيف مع ما تقدم لانها لعين واحدة فاذا عرف احدهما يُعرف الآخر لانه هو في المعنى فاذا ذكرت زيذا وجعلته خيراً علم انه صاحب الصفة وقد رد ابو العباس المبرد على سيبويه الاستشهاد بهذا البيت وقال اسمٌ كان هنا مضمرٌ في كان يعود الى الطيبي والمضمرات كلها معارف وأما الخبر فحصل من ذلك ان الاسم والخبر معرفتان وذلك جائز نحو كان عبد الله اخاك وسيبويه كانه نظر الى المعنى من كون ضمير النكرة في التحصيل لا يزيد على ظاهره اذ لا يتميز واحداً من واحد وإن كان من حيث علم المخاطب بانه يعود على المذكور معرفة وقد تقدم نحو ذلك وقد ذهب بعضهم الى ان طيبيا في قولك اظبي كان أمك ام حمار مرتفع بكان مضمرٌ تفسرها كان هذه الظاهرة لان الاستفهام يقتضى الفعل فعلى هذا يكون الاسم نكرة والخبر معرفة ولا يحسن ذلك عندي لان الاسم اذا وقع بعد هزة الاستفهام وإن كان خبره فعلاً فارتفاعه بالابتداء ولا يحسن ارتفاعه بفعل محذوف ألا مع هل وقد تقدم نحو ذلك والمعنى انه يصف اضطراب الفلاس عن الشرف بالأنساب وأنه اذا حصل للفلسان الاستغناء بنفسه لم يُبال الى من انتسب من الأمهات وضرب الطيبي والحار مثلاً لفعل الطيبي ونقص الحار وذكر الحول لذكر الطيبي والحار لانها بعد

عَسَلُ وَمَاءٌ * وَبَيْتِ الْكِتَابِ * أَطْبَىٰ كَانَ أَمَّكَ امَّ حِمَارٍ * من القلب الذى يشجع عليه أَمَّنُ
 الإلباس وجيئان معرفتين معاً ونكرتين والخبر مفرداً وجملةً بتقاسيمهما،
 قال الشارح اعلم انه اذا اجتمع في هذا الباب معرفة ونكرة فالذى يجعل اسمَ كَانِ المعرفة لان المعنى
 على ذلك لانه بمنزلة الابتداء والخبر الا ترى انك اذا قلت كان زيداً قائماً فقائمٌ هنا خبرٌ عن الاسم
 ه الذى هو زيد كما كان في الابتداء كذلك وقولُ النكبتين خبرٌ كان انما هو تقريبٌ وتيسيرٌ على
 المبتدئ لان الافعال لا يُخبر عنها ولو قلت كان رجلاً قائماً او كان انساناً قائماً لم تُغدِ مخاطبٌ شيئاً
 لان هذا معلومٌ عنده انه قد كان او قد يكون والخبر موضوعٌ للفائدة فاذا قلت كان عبدُ الله فقد
 ذكرت له اسماً يعرفه فهو يتوقع الفائدة فيما تُخبر به عنه ولذلك لو قربت النكرة من المعرفة بالأوصاف لجاز
 ان تُخبر عنها لان فيها فائدةً وذلك نحو قولك كان رجلاً من بنى تميم عندى لان هذا مما يجوز
 ا ان لا يكون فيجوز ههنا كما يجوز في الابتداء نحو قولك رجلاً من بنى تميم عندى لانه بالصفة قد
 تخصصت قرب من المعرفة وربما اضطر شاعرٌ فقلب وجعل الاسم نكرةً والخبر معرفةً وانما حملهم على ذلك
 معرفتهم ان الاسم والخبر يرجعان الى شئ واحد فأيهما عرفتَ تعرف الآخر وهذا معنى قول صاحب
 الكتاب الذى شجعهم على ذلك أَمَّنُ الإلباس فاما الابيات التى انشدها شاهدةً على صحة
 الاستعمال فن ذلك قوله

١٥ * قَفِي قَبْلَ التَّفَرُّقِ يَا ضُبَاعًا * وَلَا يَكُ مَوْقِفٌ مِنْكَ الْوَدَاعُ *

البيت للقطامي واسمه هُمَيْرُ بنُ شَيْبَمِرٍ والشاهد فيه رفع الموقف وهو نكرةٌ ونصب الوداع وهو معرفة
 وحسن ذلك وصف الموقف بالجاء والمجرور الذى هو مِنْكَ والتقدير مَوْقِفٌ كَأَنَّ مِنْكَ والنكرة اذا
 وصفت قربت من المعرفة وقد روى ولا يَكُ مَوْقِفِي بِالْإِضَافَةِ وهذا لا نَقَرُ فيه ان لا ضرورةً وضُبَاعًا
 ترخيم ضُبَاعَةٍ اسْمُ امْرَأَةٍ وَفِي ضُبَاعَةٍ بِنْتُ زُفَرٍ بِنِ الْحَرِثِ الْكِلَابِيِّ ومن ذلك قول حسان بن ثابتٍ
 ١٦ الْأَنْصَارِي

* كَأَنَّ سَبِيئَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ * يَكُونُ مِرَاجِهَا عَسَلٌ وَمَاءٌ *

الشاهد فيه نصب المِرَاجِ بَأَنَّهُ خَبَرٌ يَكُونُ وهو معرفةٌ ورفع العسل والماء بانه اسمها وهو نكرة ضرورة كون
 القافية مرفوعةً وهو في هذا البيت اسهل من الذى قبله من حيث كان المِرَاجِ مضافاً الى ضمير سبيئة
 وهى نكرة وضمير النكرة لا يفيد المخاطبَ أَكْثَرَ مِمَّا يَفِيدُ ظَاهِرُهَا وَإِنْ كَانَ الْمَضْمَرُ مَعْرِفَةً مِنْ حَيْثُ

ارضا قطعها

* قطعتُ الداما آلَ آصَ كأنه * سَيُوفٌ تَنَحَّى سَاعَةً ثُمَّ تَلْتَقِي *

وأما غدا وراح فقد يجريان هذا الجرى فيقال غدا زيدٌ ماشياً وراح محمدٌ راكباً يريد الإخبار عنهما بهذه الأحوال في هذه الأزمنة فالغداوة من حين صلاة الغداة إلى طلوع الشمس والراح نقيض الغداوة وهو اسم للوقت من بعد الزوال إلى الليل والذي يدل أن المنصوب بهما في مذهب الخبر وليس بحال وقوع المعرفة فيه نحو قولك غدا زيدٌ أخاك وراح محمدٌ صديقك كما تقول كان زيدٌ أخاك وأما قولهم ما جاءت حاجتك فجاء فعل استعمل على صريين متعد وغير متعد تقول جاء زيدٌ إلى عمرو وجاء زيدٌ عمراً كما يقال لقي زيدٌ عمراً ويكون الفاعل فيه غير المفعول كسائر الأفعال وقد قالت العرب ما جاءت حاجتك بتأنيث جاء والمحاذة التاء ونصب حاجتك وأول من تكلم به الخوارج حين أتاهم ابن العباس يدعونه إلى الحق من قبل على عليه السلام فأجروا جاء ههنا مجرى صار وجعلوا لها اسماً وخبراً ويكون المنصوب هو المرفوع كما يكون ذلك في كان لما بينهما من الشبه وذلك أن قولك جاء زيدٌ إلى عمرو كقولك صار زيدٌ إلى عمرو لأن في جاء من الانتقال مثل ما في صار فلما كانت في معناها أجريت مجراها فما اسم مبتدأ مرفوع الموضع وجاءت فعل ماضٍ فيه ضمير مرفوع يعود إلى ما وأنت حملاً على المعنى لأن ما هو الحاجة في المعنى والتقدير أي حاجة جاءت حاجتك ومنصوبة

لأنها الخبر والجملة خبر ما ونظير ذلك من كانت أمك فالضمير في كانت وإن عاد إلى من إلا أنه أنت حملاً على المعنى أن التقدير أي امرأة كانت أمك ولم يسمع هذا المثل إلا بالتأنيث ولا عهد لنا بجاء في معنى صار إلا في هذا المثل قال ونظيره قعد في قول الأعرابي أرهف شفرته حتى قعدت كأنها حربة ففي قعدت ضمير يعود إلى الشفرة ولأن واسمها وخبرها في موضع نصب خبر قعدت وليس المراد القعود الذي هو في معنى الجلوس وإنما المراد الصيرورة والانتقال فلذلك ضاهت صار ظهرفه

٢.

فصل ٤٤٩

قال صاحب الكتاب وحال الاسم والخبر مثلها في باب الابتداء من أن كَوْن المعرفة اسماً والنكرة خبراً حدّ الكلام ونحو قول القطامي * ولا يك موقف منك الواداعا * وقول حسان * يكون مزاجها

على حَدَثُ الفعل الحقيقي فكأنه سَمِيَ بِاسْمِ مَذْمُولِهِ فَلَمَّا كَانَتْ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ لَا تَدُلُّ عَلَى حَدَثٍ لَمْ تَكُنْ أَعْمَالًا إِلَّا مِنْ جِهَةِ اللَّفْظِ وَالتَّصَرُّفِ فَلِذَلِكَ قِيلَ أَعْمَالٌ عِبَارَةٌ إِلَّا أَنَّهُا لَمَّا دَخَلَتْ عَلَى الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ وَأَقْلَبَتْ الزَّمَانَ فِي الْخَبَرِ صَارَ الْخَبَرُ كَالْعَوَضِ مِنَ الْحَدَثِ فَلِذَلِكَ لَا تَتِمُّ الْعَائِدَةُ بِمَرْفُوعِهَا حَتَّى تَأْتِيَ بِالْمَنْصُوبِ وَحَيْثُ كَانَتْ دَاخِلَةً عَلَى الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ وَكَانَتْ مُشَبَّهَةً لِلْفِعْلِ مِنْ جِهَةِ اللَّفْظِ وَجِبَ هِيَ لَهَا أَنْ تَرْفَعَ الْمُبْتَدَأَ وَتَنْصِبَ الْخَبَرَ تَشْبِيهًا بِالْفِعْلِ إِذَا كَانَ الْفِعْلُ يَرْفَعُ الْفَاعِلَ وَيَنْصِبُ الْمَفْعُولَ فَقَالُوا كَانَ زَيْدٌ قَائِمًا وَأَصْبَحَ الْبَرْدُ شَدِيدًا وَحَيْثُ كَانَ الْمَرْفُوعُ هَهُنَا وَالْمَنْصُوبُ لِحَقِيقَةٍ وَاحِدَةٍ وَلَمْ يَكُنْ كَالْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ لِلْحَقِيقَتَيْنِ اللَّذَيْنِ هُمَا لِحَقِيقَتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ أَفْرَدَ الْكَلَامَ عَلَيْهِ فِي بَابٍ مُنْفَرِدٍ وَلَمْ يَذْكُرْ فِي بَابِ الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ وَلِذَلِكَ قِيلَ لِمَرْفُوعِهَا اسْمٌ وَلِمَنْصُوبِهَا خَبَرٌ فَرَقُوا بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ وَالَّذِي يَدُلُّ أَنَّ أَصْلَهَا الْمُبْتَدَأُ وَالْخَبَرَ أَنَّكَ لَوْ أَسْقَطْتَ هَذِهِ الْأَفْعَالَ عَادَ الْكَلَامُ إِلَى الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ نَحْوَ قَوْلِكَ ١٠. فِي كَانَ زَيْدٌ قَائِمًا إِذَا أَسْقَطْتَ كَانَ زَيْدٌ قَائِمٌ،

قَالَ صَاحِبُ الْكِتَابِ وَلَمْ يَذْكُرْ سَبَبِيَّةَ مِنْهَا إِلَّا كَانَ وَصَارَ وَمَا دَامَ وَلَيْسَ قَدْ قَالَ وَمَا كَانَ نَحْوَهُنَّ مِنَ الْفِعْلِ مِمَّا لَا يَسْتَنْغِي عَنِ الْخَبَرِ وَمِمَّا يَجُوزُ أَنْ يُلْحَقَ بِهَا آصَ وَحَادَ وَغَدَا وَرَاحَ وَقَدْ جَاءَ جَاءَ بِمَعْنَى ١٥. صَارَ فِي قَوْلِ الْعَرَبِ مَا جَاءَتْ حَاجَتُكَ وَنَظِيرُهُ قَعْدَ فِي قَوْلِ الْأَعْرَابِيِّ أَرْهَفَ شَفَرَتَهُ حَتَّى قَعَدَتْ كَانَهَا حَرَبَةً،

قَالَ الشَّارِحُ سَبَبِيَّةَ لَمْ يَأْتِ عَلَى حَدِّهَا وَإِنَّمَا ذَكَرَ بَعْضُهَا قَدْ نَبَّهَ عَلَى سَائِرِهَا بِأَنَّ قَالَ وَمَا كَانَ نَحْوَهُنَّ مِنَ الْفِعْلِ مِمَّا لَا يَسْتَنْغِي عَنِ الْخَبَرِ يَرِيدُ مَا كَانَ مُجَرَّدًا مِنَ الْحَدَثِ فَلَا يَسْتَنْغِي عَنِ مَنْصُوبٍ يَقُومُ مَقَامَ الْحَدَثِ وَهُوَ عَلَى مَا ذَكَرَ كَانَ وَأَمْسَى وَأَصْبَحَ وَظَلَّ وَأَضْحَى وَمَا دَامَ وَمَا زَالَ وَصَارَ وَبَاتَ وَلَيْسَ فَكَانَ ٢٠. مُقَدِّمَةً لِأَنَّهَا أَمَّ الْأَفْعَالُ لِكثَرَةِ دَوْرِهَا وَتَشَعُّبِ مَوَاضِعِهَا وَأَصْبَحَ وَأَمْسَى اخْتَانُ لَأَنَّهُمَا مُتَقَابِلَانِ فِي طَرَفَيْ النَّهَارِ وَظَلَّ وَأَضْحَى اخْتَانُ لِاتِّفَاقِهِمَا فِي الْمَعْنَى إِذَا كَانَا لِمَصْدَرِ النَّهَارِ وَمَا دَامَ وَمَا زَالَ وَمَا انْفَكَّ وَمَا قَتِيَ وَمَا نَهَرَ اخْوَاتٌ لِانْعِقَادِهَا بِمَا فِي أَوَّلِهَا وَبَاتَ وَصَارَ اخْتَانُ لِاسْتِرَاكِهِمَا فِي الْاِعْتِلَالِ وَلَيْسَ مُنْفَرِدَةً لِأَنَّهَا وَحْدَهَا مِنْ بَيْنِ سَائِرِ اخْوَاتِهَا لَا تَنْصَرِفُ وَأَمَّا آصَ وَحَادَ فَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يُلْحَقَ بِهَا وَيَعْمَلَا بِهَا وَذَلِكَ أَنَّ آصَ يَمِيزُ بِمَعْنَى عَادَ يَعُودُ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ وَكَأَنَّ أَيْضًا وَقَدْ يَسْتَعْمَلُ بِمَعْنَى صَارَ قَالَ زُهَيْرٌ يَذْكُرُ

موجود لانك اذا علمت كنت موجودا وصاحته على الاستعارة وأصله عَدَمِي غيري وانما استعير الى

المتكلم واما قوله * لقد كان لي عن ضربتين الخ * وبعد

* هما الغول والسعلاة خلقى منهما * مُخَدَّش ما بين التراقي مَكْدَحُ *

الشاهد فيه عدمتي باتحاد الصميرين المتصلين والمعنى انه كان له امرأتان ضربهما فخذشنا وجهه

ه والصترتان المرأتان فاعرفه

ومن اصناف الفعل الافعال الناقصة

فصل ٤٤

١. قال صاحب الكتاب وفي كان وصار وأصبح وأمسى وأضحى وظلّ وبات وما زال وما نرح وما أنفك وما فتى وما دام وليس يدخلن دخول افعال القلوب على المبتدأ والخبر ألا انهن يرفعن المبتدأ وينصبن الخبر ويسمى المرفوع اسما والمنصوب خبرا ونقصانهن من حيث ان نحو ضرب وقتل كلام متى اخذ مرفوعة وهؤلاء ما لم يأخذن المنصوب مع المرفوع لم يكن كلاما

قال الشارح اعلم ان هذه الافعال من العوامل الداخلة على المبتدأ والخبر ومجراها في ذلك مجرى ما ظننت واخوانها وان واخوانها في كونها من عوامل المبتدأ والخبر ألا ان شبهها بافعال القلوب كظننت واخوانها اخص من حيث كانت افعال القلوب تفيد اليقين او الشك في الخبر وكان تفيد زمان وجود الخبر فاشتركا في دخولهما على المبتدأ والخبر وتعلقهما بالخبر ولذلك قال سيبويه في التمثيل تقول كان عبد الله اخاك فلما اردت ان تخبر عن الاخوة وأدخلت كان لتجعل ذاك فيما مضى وذكرت الاول كما ذكرت الاول في ظننت وهذا معنى قول صاحب الكتاب يدخلن دخول افعال القلوب وتسمى افعالا ناقصة وافعال عبارة فلما كونها افعالا فلتصرفها بالماضي والمضارع والامر والنهي والفاعل نحو قولك كان يكون كن لا تكن وهو كائن واما كونها ناقصة فإن الفعل الحقيقي يدل على معنى وزمان نحو قولك ضرب فانه يدل على ما مضى من الزمان وعلى معنى الضرب وكان انما تدل على ما مضى من الزمان فقط ويكون تدل على ما انت فيه او على ما يأتي من الزمان فهي تدل على زمان فقط فلما نقصت دلالتها كانت ناقصة وقيل افعال عبارة اي هي افعال لفظية لا حقيقية لان الفعل في الحقيقة ما دل

الى ضميره المتصل فلا يقال ضربتني ويكون الضميران المتكلم ولا ضربتك ويكون الضميران المخاطب ولا نحو ذلك فاذا ارادوا شيئا من ذلك قالوا ضربت نفسي وأكرمت نفسي ونحو ذلك وانما امتنع ذلك لان الغالب من الفاعلين إيقاع الفعل بغيره وافعال النفس في الافعال التي لا تتعدى نحو قام زيد وجلس بكر وظرف محمد ونحو ذلك فاذا اتحد الضميران فقد اتحد الفاعل والمفعول من كل وجه ه وكان ابو العباس يحتج لذلك بأن الفاعل بالكناية لا يكون المفعول بالكناية وهذا معنى قولنا لانه لا بد من مغايرة ما لا ترى انه يجوز ما ضربني الا أنا لان الضميرين قد اختلفا من جهة ان احدهما متصل والاخر منفصل فلم يتحدا من كل وجه قل الرجاء استغنوا عن ضربتي بضربت نفسي كما استغنوا بكليتهما عن تثنية أجمع فلم يقولوا قام الزيدان اجمعان وإن كانوا قد جمعه فقالوا قام انقم اجمعون كذلك لم يقولوا ضربتي استغنوا عنه بضربت نفسي لان النفس كغيره الا ترى ان الانسان قد يخاطب نفسه فيقول يا نفس لا تفعلين كما يخاطب الأجنبي فكان قوله ضربت نفسي بمنزلة ضربت غلامي واما افعال القلب التي هي طننت واخواتها فانه يجوز ذلك فيها ويجسسن فيتعدى ضمير الفاعل فيها الى ضمير المفعول الاول دون الثاني فتقول طننتني عالما وحسبتك غنيا وذلك لان تأثير هذه الافعال انما هو في المفعول الثاني الا ترى ان الظن والعلم انما يتعلقان بالثاني لان الشك وقع فيه والاول كان معروفا عنده فصار نكرة كاللغو فلذلك جاز ان يتعدى ضمير الاول الى ه الثاني لان الاول كالعدم والتعدى في الحقيقة الى الثاني وقوله ورأه عظيما في المثال يريد اذا كان المفعول الاول هو الفاعل المضمر في رأى فلعله

قال صاحب الكتاب وقد أجرت العرب عِدْمَتُ وفقدت مجراها فقالوا عِدْمَتُنِي وفقدتني قال جِرَانُ الْعَوْدِ

* لَقَدْ كَانَ لِي مِنْ صَرَّتَيْنِ عِدْمَتَيْنِ * وَعَمَّا أَلَقَى مِنْهُمَا مُتَوَخَّخُ *

٢. ولا يجوز ذلك في غيرها فلا تقول شتمتني ولا ضربتك ولكن شتمت نفسي وضربت نفسي

قال الشارح قد أجرت العرب عِدْمَتُ وفقدت مجرى طننت ونحوه من الافعال التي يجوز الغاءها فيها حكاة الفراء فيقولون عِدْمَتُنِي وفقدتني وذلك لان معناها يؤول في التحصيل الى معناها الا ترى ان معنى عِدْمَتُ الشئ علمته غير موجود وان كانا في معنى العلم أجريا مجراها مع ان النظر بجحيل عِدْمَتُنِي الا ترى انك اذا قلت عِدْمَتُنِي فعناه علمتني غير موجود ومحال ان تعلم شيئا وانت غير

* إذا ما أَتَيْتَ بَنِي مَالِكٍ * فَسَلِّمْ عَلَى أَيِّهِمْ أَفْضَلُ *

والكوفيون لا يعرفون هذا الاصل ويَجْرُونَ أَيًّا مَجْرَى مَنْ وَمَا فِي الاستفهام وللجزاء فاذا وقع الفعل عليها وفي بمعنى الذى نصبوها لا محالة فيقولون أَضْرِبُ أَيِّهِمْ أَفْضَلُ ولا فرقَ عندهم بين أَيِّهِمْ هو أَفْضَلُ وبين أَيِّهِمْ أَفْضَلُ وحكى قُرُونٌ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ قَرَأُوا الْآيَةَ بِالنَّصْبِ وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ مَا حَكَاهُ الْحَرَمِيُّ قَالَ خَرَجْتُ مِنْ هَذَا الْخَنْدَقِ يَعْنِي خَنْدَقَ الْبَصْرَةِ حَتَّى صِرْتُ إِلَى مَكَّةَ فَلَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا يَقُولُ أَضْرِبُ أَيِّهِمْ أَفْضَلُ أَيْ كُلَّهُمْ يَنْصَبُ وَلَمْ يَذْكُرِ الْكُوفِيُّونَ أَيُّهُمْ أَفْضَلُ وَحَكَاهُ الْبَصْرِيُّونَ فَمَا الْآيَةُ وَرَفَعُهَا فَلَهُمْ فِيهَا أَقْوَالٌ أَحَدُهَا وَهُوَ قَوْلُ الْكَسَائِيِّ وَالْفَرَّاءِ أَنَّ الْفِعْلَ اكْتَفَى بِالْجَارِ وَالْمَجْرُورِ عَنْ مَفْعُولٍ صَرِيحٍ كَمَا يُقَالُ قَتَلْتُ مِنْ كَرٍ قَبِيلَ وَأَكَلْتُ مِنْ كُلِّ طَعَامٍ فَكَذَلِكَ وَقَعَتْ الْكُفَايَةُ بِقَوْلِهِ لَنَنْزَعَنَّ مِنْ كُلِّ شَيْعَةٍ وَابْتَدَأَ بِقَوْلِهِ أَيُّهُمْ أَشَدَّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتْيًا الثَّانِي وَهُوَ أَنَّ الْعَامِلَ فِي الْجُمْلَةِ فَعَلَّ دَلَّ عَلَيْهِ شَيْعَةً لِأَنَّ الشَّيْعَةَ الْأَعْلَوْنَ وَالْمَعْنَى ثُمَّ لَنَنْزَعَنَّ مِنْ كُلِّ قَوْمٍ تَشَابَعُوا لِيَنْظُرُوا أَيُّهُمْ أَشَدَّ وَالنَّظَرُ وَالْعِلْمُ مِنْ أَعْيَالِ الْقَلْبِ يَجُوزُ تَعْلِيلُهُمَا وَإِسْقَاطُ عِلْمُهُمَا إِذَا وَلِيَهُمَا اسْتِفْهَامٌ وَكَانَ يُؤْنَسُ بِرَى تَعْلِيلُ لَنَنْزَعَنَّ وَمَا كَانَ نَحْوَهُ مِنْ غَيْرِ أَعْيَالِ الْقَلْبِ نَحْوَ أَضْرِبُ أَيُّهُمْ أَفْضَلُ عَلَى تَعْلِيلِ الْعَامِلِ وَشَبَّهَهُ بِأَشْهَدُ إِنَّكَ لِرَسُولِ اللَّهِ وَقَدْ تَقَدَّمَ إِفْسَادُ ذَلِكَ وَأَنَّهُ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي أَعْيَالِ الْقَلْبِ وَالْوَجْهُ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ سَبِيبُهُ لِأَنَّ نَظِيرَ أَيُّهِمْ مَنْ وَمَا وَهِيَ مَبْنِيَّتَانِ وَكَانَ حَقُّ أَيُّهِمْ أَنْ يَكُونَ مَبْنِيًّا كَأَخَوَاتِهِ لَوْ قَوَصَ مَوْقِعَ حَرْفِ الاسْتِفْهَامِ أَوْ لِلْجُزْءِ أَوْ مَوْقِعَ الَّذِي فَلَمَّا سَقَطَ أَحَدُ ١٥ جُزْءَيْ الْجُمْلَةِ مِنَ الصَّلَةِ وَهُوَ الْعَائِدُ نَقَصَ فَعَادَ إِلَى الْأَصْلِ وَهُوَ الْبِنَاءُ وَأَمَّا مَذْهَبُ الْخَلِيلِ وَإِرَادَةُ الْخُكَايَةِ وَأَضْمَارُ الْقَوْلِ فَهُوَ شَيْءٌ بَابُهُ الضَّرُورَةُ وَالشَّعْرُ أَجْمَلُ بِهِ فَلَا يَصَارُ إِلَيْهِ وَعِنْدَهُ مَنْدُوحَةٌ قَالَ سَبِيبُهُ وَلَوْ اتَّسَعَ هَذَا فِي الْأَسْمَاءِ لَقِيلَ أَضْرِبُ الْفَاسِقُ الْخَبِيثُ عَلَى الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْفَاسِقُ الْخَبِيثُ وَأَمَّا قَوْلُ يُونُسَ وَتَشْبِيهُهُ آيَةً بِأَشْهَدُ إِنَّكَ لِرَسُولِ اللَّهِ فَلَا يُشَبِّهُهُ لِأَنَّ مَا بَعْدَ أَشْهَدُ كَلَامٌ مُسْتَقِلٌّ قَامَ بِنَفْسِهِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ أَيُّهُمْ أَفْضَلُ

٢٠

فصل ٢٢٩

قَالَ صَاحِبُ الْكِتَابِ وَمِنْهَا أَنَّكَ تَجْمَعُ فِيهَا بَيْنَ ضَمِيرِي الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ فَتَقُولُ عَلِمْتُنى مَنْطَلِقًا وَوَجَدْتُكَ فَعَلْتُ كَذَا وَرَأَى عَظِيمًا

قَالَ الشَّارِحُ أَعْلَمُ أَنَّ الْأَفْعَالَ الْمُؤَقَّرَةَ إِذَا أَوْقَعَهَا الْفَاعِلُ بِنَفْسِهِ لَمْ يَجْزِ أَنْ يَتَعَدَّى فَعْلُ ضَمِيرِهِ إِلْتِصَالًا

قال الشارح اعلم ان التعليق ضرب من الالغاء والفرق بينهما ان الالغاء ابطال عمل العامل لفظا وتقديرا والتعليق ابطال عمله لفظا لا تقديرا فكل تعليق الغاء وليس كل الغاء تعليقا ولما كان التعليق نوعا من الالغاء لم يجوز ان يُعلّق من الافعال الا ما جاز الغاءه وفي افعال القلب وفي علمت واخواته وانما تُعلّق اذا وليها حروف الابتداء نحو الاستفهام وجوابات القسم فيبطل عملها في اللفظ وتعمل في الموضع فتقول قد علمت ازيد في الدار ام عمرو وعلمت ان زيدا لقائم واخا لعمرو اخوك واحسب ليقيمون زيد قال الله تعالى لنعلم اي الحزبين احصى لما لبثوا امدا وقال تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون ومن الخويين من يجعل ما ولا كان واللام فيقول اظن ما زيد منطلق واحسب لا يقوم زيد فلا يعمل في اللفظ شيئا بل يحكم على الموضع بالنصب لان ما ولا يجاب بهما في القسم فتقول والله ما زيد منطلق وتالله لا يقوم زيد وانما علقت هذه الاشياء العامل لان لها صدر الكلام فلو عمل ما قبلها فيها او فيما بعدها خرجت عن ان يكون لها صدر الكلام وانما حروف الجر فيجوز ان تعمل فيها نحو قولك بمن مررت والى آيهم ذهبت وذلك من قبل ان للآر والجرور بمنزلة الشيء الواحد فلما قوله تعالى وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون فاي هنا منصوب بالفعل بعده وهو ينقلبون لا بسيعلم وقوله ولا يكون التعليق في غيرها اي لا يكون الا في الافعال التي تلقي نحو ظننت وعلمت ١٥ لان التعليق نوع من الالغاء على ما ذكرنا فلذلك لا تقول لأضربن آيهم تام لانه فعل مؤثر لا يجوز الغاءه فلا يجوز تعليقه واما قوله تعالى لم ننزعن من كل شيعة آيهم اشد على الرحمن عتيا فان التحليل كان يحمل ذلك على الكاينة واضمار قول تقديره لننزعن من كل شيعة الذي يقال فيه آيهم اشد فايهم هنا عنده استفهام مرفوع بالابتداء رفع اعراب واشد على الرحمن عتيا الخبر على حد قوله * فايبت لا خرج ولا محروم * اي بالذي يقال فيه ذلك واما سيبويه فكان يذهب الى انه اسم موصول بمعنى الذي وقد حذف العائد من صلتها واصله آيهم هو اشد فحذف هو العائد المرفوع ومثله قراءة من قرأ تماما على الذي احسن والمراد الذي هو احسن وحين حذف العائد من صلتها أشبه الغايات من نحو قبل وبعد فانه لما حذف منها المضاف اليه بُنيت على الصم كذلك آيهم لما حذف من صلتها العائد الذي هو من تمامها وبه ايضاها صار كحذف المضاف اليه بُنيت على الصم لذلك وموضعها نصب بالفعل الذي هو لننزعن ومثله أضرب آيهم الفصل انشد التحليل

انه كلما تباعد الفعل عن الصدر ضعف عمله فإذا قولك زيدا حسبت قائما أقوى من قولك زيدا قائما حسبت وزيدا قائما حسبت أقوى من قولك زيدا قائما اليوم حسبت كلما طال الكلام ضعف الاعمال مع التأخر فاما قوله * ابلراجيز الخ * البيت اللعين المنقرى يهجو الحاج والشاهد فيه الغاء خلت حين قدم الخبر وهو الجار والمجرور وتوسط الفعل فاللوم مبتدأ والخبر معطوف عليه ه وفي الراجيز الخبر وخلت ملغى لتوسطه والمعنى أتهددني بالهجوم والاراجيز وذلك من افعال اللوم والنوكة ومن لا قدرة له وكذلك المصدر حكمه حكم الفعل فيجوز الغاء حيث جاز الغاء الفعل ومعنى الغائه ابطال عمله لا ابطال افعاله فتقول متى زيد ظنك ذاهب وزيد ذاهب ظني فزيد مرتفع بالابتداء وخبره ذاهب ومتى ظرف للذهاب وظنك مصدر منصوب بفعل مضمر ملغى كأنك قلت متى زيد تظن ظنك منطلق وهذا تمثيل لانه قبيح ان يؤكد الفعل الملغى وانما جاز مع المصدر اذا كان منفردا لانه قد صار كالبدل من الفعل فلما كان في تقدير الفعل جاز الغاء كما يلغى الفعل اذا توسط بين المبتدأ والخبر وكذلك اذا تأخر نحو قولك زيد ذاهب ظني او في ظني او ظنا متى والالغاء هنا احسن ان كان متأخرا كما كان الفعل كذلك فان بدأت بالمصدر وقلت ظني زيد ذاهب اليوم كان الالغاء قبيحا ممتلعا كما كان في الفعل كذلك اذا قلت اظن زيد ذاهب لان تقديره تقدير الفعل فان تقدمه ظرف او نحوه من الكلام نحو قولك متى ظني زيد ذاهب وآين ظني زيد ذاهب ه جاز الالغاء لان قبله كلاما فصار الفعل كانه حشو فان نصبت الاسمين وقلت متى ظنك زيدا ذاهبا رفعت المصدر على الابتداء والظرف خبره لان ظروف الزمان تقع اخبارا عن الاحداث وقد عملت المصدر افعال فعله وهو احسن هنا من الالغاء وقوله وليس ذلك بسائر الافعال يريد في باقي اخوات ظننت لا يجوز زيد حسبان ذاهب وذلك لكثرة استعمال ظننت فاعرفه

٢٠

فصل ٤٤٥

قال صاحب الكتاب ومنها أنها تعلق وذلك عند حرف الابتداء والاستفهام والنفي كقولك ظننت لزيد منطلق وعلمت أزيد عندك ام عمرو وآيهم في الدار وعلمت ما زيد بمنطلق ولا يكون التعليق في غيرها

ان يكون الاسم معها فاعلا في نحو قوله تعالى وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا والتقدير كفى الله والذي يدل على زيادتها انها اذا حذفت يرتفع الاسم بفعل نحو قول الشاعر * كَفَى الشَّيْبُ وَالاسْلَامُ لِلْمَرْءِ نَاهِيَا *

فصل ٤٤٤

ه قال صاحب الكتاب ومنها أنها اذا تقدمت أعلت ويجوز فيها الاعمال والالغاء متوسطة ومتأخرة قال * أَبَلَّا رَاجِيْزُ يَا ابْنَ اللّٰوْمِ تُوَحِّدُنِيْ * وفي الأراجيز خِلْتُ اللّٰوْمُ وَالْحَوْرُ *
ويُلغى المصدر الغاء الفعل فيقال متى زيدَ ظَنَنك ذاهبَ وزيدَ ظَنِي مُقيّمَ وزيدَ اخوك ظَنِي وليس ذلك في سائر الافعال

قال الشارح قد تقدم القول عن ضعف اعمال هذه الافعال في المفعولين لكونها غير مؤقّرة ولا نافذة
١. منك الى غيرك واتما في اشياء تهاجس في النفس من يقين او شك من غير تأثير فيما تعلق بها واتما
اعملت لان فاعلها قد تعلق ظنه او علمه بمظنون او معلوم كما ان قولك ذكرت زيدا يتعدى الى
زيد لان الذكر اختص به وان لم يكن مؤقرا فيه فلذلك تعدت هذه الافعال وان لم تكن مؤقّرة
لتعلقها بما ذكرنا واختصاصها به ولأجل كونها ضعيفة في العمل جاز ان تُلغى عن العمل وهذه
الافعال لها احوال ثلاثة تكون متقدمة على المبتدأ والخبر وتكون متوسطة بينهما وتكون متأخرة عنهما
١٥ فاذا تقدمت لم يكن بد من اعمالها لان المقتضى لاعمالها قائم لم يوجد ما يوهى الفعل ويسوغ
ابطال عمله فورد الاسم وقد تقدم الشك في خبره فمتعه ذلك التقدم من ان يجري على لفظه قبل
دخول الشك فاما اذا توسطت او تأخرت فانه يجوز الغاءها لانها دخلت على جملة قائمة بنفسها
فاذا تقدمت للجملة او شيء منها جرت على منهاجها ولفظها قبل دخول الشك وصير الفعل في تقدير
طرف له كانك قلت زيدَ منطلق في ظني مع ان الفعل يضعف عمله اذا تقدمه معوله بإبعاده عن
٢. المصدر الا ترى ان قولك ضربت زيدا اقوى في العمل من قولك زيدا ضربت ولذلك يجوز تسوية
الفعل بحرف الجر اذا تقدم معوله عليه فنقول لزيد ضربت ولا يحسن ذلك مع تأخره فكذلك اذا
قلت زيدَ أظن منطلق يجوز الاعمال والالغاء نحو قولك زيدَ حسبت منطلق وزيدا حسبت منطلقا
وزيدَ منطلق حسبت فاذا ألغيت كان الفعل في تقدير طرف متعلق بالخبر كانك قلت زيدَ منطلق
في حسباني وظني واذا اعملت كان الفعل في حكم الافعال المؤثرة نحو أبصرت وضربت واعطيت واعلم

كانت الفائدة مرتبطة بهما جميعا لم يجز ألا ان تذكرها معاً فلو قلت ظننت زيدا وسكت أو ظننت قائماً لم يجز كما جاز في اعطيت لهما ذكرناه وهذا معنى قوله لفقد ما عقدت عليه حديثك فاعرفه

قال صاحب الكتاب فاما المفعولان معاً فلا عليك أن تسكت عنهما في البابين قال الله تعالى وَظَنَنْتُمْ هَ ظَنًّا أَلَسَّوْهُ وَفِي امْثَالِهِمْ مَنْ يَسْمَعُ يَخْلُ وَأَمَّا قَوْلُ الْعَرَبِ ظَنَنْتُ ذَاكَ فذَاكَ إِشَارَةٌ إِلَى الظَّنِّ كَانَهُمْ قَالُوا ظَنَنْتُ فَاقْتَصَرُوا وَتَقُولُ ظَنَنْتُ بِهِ إِذَا جَعَلْتَهُ مَوْضِعَ ظَنِّكَ كَمَا تَقُولُ ظَنَنْتُ فِي الدَّارِ فَإِنْ جَعَلْتَ الْبَاءَ زَائِدَةً بَمَنْزِلَتِهَا فِي أَلْقَى بَيِّدَهُ لَمْ يَجْزِ السَّكُوتُ عَلَيْهِ

قال الشارح اما باب اعطى وكسا فقد تقدم الكلام عليه في جواز السكوت على الفاعل لانها جملة من فعل وفاعل يحصل للمخاطب منها فائدة وهو وجود الاعطاء والكسوة اذ قد يجوز ان يوجد منه ذلك ١. واما افعال القلوب وهي باب ظننت واخواتها فقد اختلف الحوويون في جواز السكوت على الفاعل فامتنع قوم من جواز ذلك وقالوا لانه لا فائدة فيه لانه قد علم ان العاقل لا يخلو من ظن او علم فاذا قلت ظننت او علمت لم يجز لانك اخبرته بما هو معلوم عنده والوجه جوازه لانك اذا قلت ظننت فقد أفدت المخاطب انه ليس عندك يقين واذا قلت علمت فقد اخبرت انه ليس عندك شك وكذلك سائرهما وهذا فيه من الفائدة ما لا خفاء فيه وعليه اكثر الحوويين قال الله تعالى وَظَنَنْتُمْ ١٥ ظَنًّا أَلَسَّوْهُ فَأْتِيَ بِالْمُصَدِّرِ الْمُؤَكِّدِ وَكَانَهُ قَالَ وَظَنَنْتُمْ لَانِ التَّأَكُّيدَ كَالْتَكْرِيهِ وَمِنْ امْثَالِ الْعَرَبِ مَنْ يَسْمَعُ يَخْلُ ففى يخل ضمير فاعل ولم يجز بالمفعولين فعلى هذا تقول ظننت ظناً وظننت يوماً للجمعة وظننت خَلْفَكَ كُلَّ ذَلِكَ جَائِزٌ وَإِنْ لَمْ تَذْكُرِ الْمَفْعُولَيْنِ وَأَمَّا قَوْلُ الْعَرَبِ ظَنَنْتُ ذَاكَ فَانْهَا يَعْنُونَ ذَلِكَ الظَّنَّ فَيَكُونُ ذَا إِشَارَةً إِلَى الْمَصْدَرِ لِدَلَالَةِ الْفِعْلِ عَلَيْهِ وَقَدْ جَازَ أَنْ تَقُولَ ظَنَنْتُ مِنْ غَيْرِ مَفْعُولَيْنِ وَإِذَا جِئْتَ بِذَاكَ وَأَنْتَ تَعْنِي الْمَصْدَرَ فَانْهَا اكْتَدتِ الْفِعْلَ وَلَمْ تَأْتِ بِمَفْعُولٍ يَجُوزُ إِلَى مَفْعُولٍ آخَرَ فَظَنَنْتُ ٢. ههنا يعمل في ذاك عمله في الظن كما يعمل ذهبت في الذهاب وتقول ظننت به اذا جعلته موضع ظنك كما تقول نزلت به ونزلت عليه مجراه ههنا مجرى الطرف فلا يجوز الى ذكر مفعول آخر فإن جعلت الباء زائدة كان الضمير مفعولاً ولم يكن بد من ذكر المفعول الثاني لانك ذكرت المفعول الاول وصار التقدير ظننت زيدا كما كان التقدير في أَلْقَى بَيِّدَهُ أَلْقَى يَدَهُ والباء تتراد مع المفعول كثيراً قال الله تعالى وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَنْتُمْ يَعْلَمُونَ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى وَلَوْ لَمْ تَكُنِ الْبَاءُ زَائِدَةً لَمَا جَازَ

جميع افعال القول لانهم يجرون باب القول اجمع مجرى الظن فاما خال وحسب وزعم فليس لها الا قسم واحد وهو معنى الشك ولذلك استثناهما في اول الفصل

فصل ٤٤٣

٥

قال صاحب الكتاب ومن خصائصها ان الاختصار على احد المفعولين في نحو كسوت واعطيت مما تغاير مفعولاه غير ممتنع تقول اعطيت درهما ولا تذكر من اعطيته واعطيت زيدا ولا تذكر ما اعطيته وليس لك ان تقول حسبت زيدا ولا منطلقا وتمكنت لفقد ما عقدت عليه حديثك

قال الشارح قد تقدم القول ان الافعال المتعدية الى مفعولين على صريحتين ضرب لا يكون الفعل فيهما من ١. افعال الشك واليقين ولا تدخل على مبتدأ وخبر نحو اعطيت وكسوت تقول كسوت زيدا ثوبا واعطيته درهما فالمفعول الاول مغاير للمفعول الثاني من طريق المعنى وهو فاعل الا ترى ان زيدا يكتسى الثوب وانه اخذ الدرهم وليس الدرهم بوييد ولا زيد بالثوب الا ترى انك لو اسقطت الفعل والفاعل لم يجز ان تقول زيد ثوب ولا زيد درهم لان الثاني ليس الاول فلذلك قال مما تغاير فيه المفعولان واذ كان ذلك كذلك جاز في هذه المسئلة ثلاثة اوجه منها الاكتفاء بالفاعل مع الفعل فتقول اعطيت ٢. وكسوت لان الفعل والفاعل جملة بحسن السكوت عليها ويحصل بها فائدة للمخاطب وذكر المفعول فائدة اخرى تزيد على افادة الجملة فان ذكرت المفعولين كان تناهيا في البيان والفائدة بذكر المعطى وهو الفاعل ومن اعطى وهو المفعول الاول وما اعطى وهو المفعول الثاني ولك ان تقتصر على احد المفعولين ويكون توسط في البيان والفائدة فتقول اعطيت درهما فأفدت المخاطب جنس ما اعطيت من غير تعيين من اعطيت واما الضرب الاخر فانه يتعدى الى مفعولين وهو من افعال الشك واليقين وقد دخل على المبتدأ والخبر نحو ظننت زيدا قائما وحسبت بكرة منطلقا وقد تقدم ذكرها قبل لما كان من هذه الافعال فليس لك ان تقتصر على احد المفعولين فيها دون الاخر وذلك لانها تدخل على المبتدأ والخبر ولا بد لكل واحد منهما من صاحبه لان مجموعهما تنم الفائدة للمخاطب فالمفعول الثاني معتمد الفائدة والمفعول الاول معتمد البيان الا ترى انك اذا قلت ظننت زيدا قائما فالشك اما وقع في قيام زيد لا في ذاته وانما ذكرت المفعول الاول لبيان من أسند اليه هذا الخبر فلما

عارفا بذاته مجردة من هذه الصفة،

قال صاحب الكتاب ورأيتني بمعنى أبصرته ووجدت الصلاة اذا أصبته وكذلك رأيت الشيء بمعنى
بصيرته أو عرفتته ومنه قوله تعالى وَأَرْنَا مَنَاسِكَنَا وَآتَقُولُ إِنَّ زَيْدًا مِّنطَلِقٌ أَي أَتَفَوُّهُ بِذَلِكَ

قال الشارح رأيت تجيء على ضربين أحدهما بمعنى إدراك الحاسة تقول رأيت زيدا أي أبصرته
ه فتتعدى الى مفعول واحد ولا يكون ذلك المفعول إلا مما يبصر قال الله تعالى وَتَرَأَوْهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ
وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ فتري ههنا بمعنى بصر العين والهاء والميم به مفعول وينظرون اليك في موضع الحال
والثاني ان تكون من رؤية القلب فتتعدى الى مفعولين وله معنيان الحسبان والعلم قال الله تعالى أَنَّهُمْ
يَرَوْنَهُ بِعِيدٍ وَقَرَأَهُ قَرِيبًا أَي يحسبونه بعيدا ونراه قريبا أي نعلمه لان القديم سبحانه عالم بالاشياء
من غير شك ولا حساب ومن ذلك وجدت فلها ايضا معنيان أحدهما وجود القلب بمعنى العلم
ا فتتعدى الى مفعولين كما يتعدى العلم اليههما فتقول وجدت زيدا عالما أي علمت ذلك منه وتكون
بمعنى الاصابة فتكتفى بمفعول واحد كقولك وجد زيد ضالته أي أصابها وأما رأيت فقد تقدم من
قولنا انها تستعمل على ضربين أحدهما ان تكون من رؤية القلب فتتعدى الى مفعولين والثاني ان
تكون من رؤية العين فتكتفى بمفعول واحد فعلى هذا الثاني اذا نقلتها بالهمزة صارت تتعدى الى
مفعولين نحو قولك رأيت زيدا عمرا أي جعلته يراه قال الله تعالى وَأَرْنَا مَنَاسِكَنَا فَعَدَّاهَا الى مفعولين
ه فاذا بنيتها لما لم يسم فاعله فقلت رأيت الشيء أنت المفعول الاول مقام الفاعل فرفعته وهو التاء
وتركت الثاني على حاله منصوبا فقد صارت رأيت لها معنيان أحدهما ان تكون من رؤية القلب
فتتعدى الى مفعولين وأصلها قبل بنائها لما لم يسم فاعله ان تتعدى الى ثلاثة مفاعيل والثاني ان
تكون من رؤية العين فتكتفى بمفعول واحد وأصلها قبل بنائها لما لم يسم فاعله ان تتعدى الى
مفعولين ولذلك ذكرها ههنا لانها على معنيين وأما أتقول أن زيدا منطلقا فانه يجوز في ان الكسر
والفخ لكن على تقديرين ان جعلت القول على يابه من الحكاية كانت ان بعد الفعل مكسورة نحو
قولك قال زيد ان عمرا منطلقا لانه انما تحكى قوله ولغظه مبتدئا بكسر ان ولذلك قال أَتَفَوُّهُ بِذَلِكَ
يريد انه من عمل اللسان لا من فعل القلب وان اعتقدت انه بمعنى الظن فاحت ان وقلت أتقول
ان زيدا منطلقا كما تقول أَتَقُنُّ أَنْ زَيْدًا مِّنطَلِقٌ ويكون من فعل القلب ليس للسان فيه حظ
وتكون ان وأصلها وخبرها قد سميت مسددة مفعوليه وأما على وأي بنى سليم فيجوز فتح ان بعد

الآخر * اذا تَخَازَرْتُ وما في من خَزَرٍ * واما قول الآخر * اما الرحيل الحج * فالبيت لعمري بن
الى ربيعة المخرومي والشاهد فيه نصب الدار فتقول لما ذكرناه من خروجها الى معنى الظن كما تقدم
يقول قد حان رحيلنا ممن نحب ومفارقتنا في غد وعبر عنه بقوله دون بعد غد فمضى تجمعنا الدار
بعد هذا الافتراق فيما تنظن وتعتقد

٥

قال صاحب الكتاب ولها ما خلا حسبته وخلت وزعمت معاني آخر لا تتجاوز عليها مفعولا واحدا
وذلك قولك ظننته من الظنة وهي التهمة ومنه قوله تعالى وما هو على الغيب بظنين وعلمته
بمعنى عرفت

١. قال الشارح اعلم انه قد توجه بعض هذه الافعال الى معان آخر فلا تفتقر الى مفعولين وتكتفى
بمفعول واحد فن ذلك ظننت وفي تستعمل على ثلثة اصرب ضرب على بابها وهو بازاء ترجح احد
الدليلين المتعارضين على الآخر وذلك هو الظن وفي اذا كانت كذلك تدخل على المبتدأ والخبر
ومعناها متعلق بالجملة على ما تقدم وقد يقوى الراجح في نظر المتكلم فيذهب بها مذهب اليقين
فاتجرى مجرى علمت فتقتضى مفعولين ايضا من ذلك قوله تعالى ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم
٥. موافقوها فالظن هنا يقين لان ذلك للين ليس حين شك ومنه قول الشاعر

* فقلت لهم ظنوا بالقي مدحج * سرائهم في الفارسى المسرد *

والمراد اعلما ذلك وتيقنوه لانه اخرجهم مخرج الوعيد ولا يحصل ذلك الا مع اليقين وقد يقوى
الشك بالنظر الى المرجوح فتصير في معنى الوهم فتقول ظننت زيدا في معنى اتهمته اي اتخذته مكانا
لوقي فهي لذلك تكتفى بمفعول واحد ومنه قوله تعالى وما هو على الغيب بظنين اي بمتهم وظنين
٢. هنا بمعنى مظنون وفيه ضمير مرفوع كان مفعولا فاقير مقام الفاعل واما من قرأ بظنين فانه اراد
بخييل وقعييل ههنا بمعنى فاعل اي باخل لانه لازم لا يبتى منه مفعول فذلك لا يصح ان يقتدر
ضنين به ومن ذلك علمت اذا اريد به معرفة ذات الاسم ولم يكن عارفا به قبل ولا بد فيه من
شيء من ادراك الحاسة فتقول علمت زيدا اي عرفته شخصا ولم تكن عرفته قبل وليس بمنزلة قولك
علمت زيدا علما اذا اخبرت انك علمته متصفا بهذه الصفة ولم تكن عرفته قبل بذلك وان كنت

قال الشارح قد تقدم القول أن أرى مما يتعدى الى ثلاثة مفعولين وهو منقول من رأيت ورأى اذا كان من رؤية القلب له معنيان احدهما العلم والاخر الحسبان والظن فاذا بنى لما لم يسم فاعله اقيم المفعول الاول مقام الفاعل ونصب ما بقى من المفاعيل فتقول أريت عمرا منطلقا اى ظننت عمرا منطلقا فاذا أظنه غيره فقد ظن فلذلك تقول أرى زيدا منطلقا بمعنى ظننت وأين ترى بشرا جالسا والمراد ه ابن تظن لانه ظان اذا أظنه غيره واكثر ما يستعمل ذلك مع المتكلم وقد يجرون القول مجرى الظن فيعملونه عمله فاذا دخل على المبتدأ والجبر نصبهما لان القول يدخل على جملة مفيدة فيتصورها القلب وبترجح عنده وذلك هو الظن والاعتقاد والعبارة باللسان عنه هو القول فأجروا العبارة على حسب المعبر عنه الا ترى انه يقال هذا قول فلان ومذهب فلان وما تقول في مسئلة كذا ومعناه ما ظنك وما اعتقادك فمنهم من يعمل عمل الظن مطلقا نحو قال زيد عمرا منطلقا ويقول زيد عمرا منطلقا ١ من غير اشتراط شيء كما ان الظن كذلك وفي لغة بنى سليم ومنهم من يشترط ان يكون معه استفهام وأن يكون القول فعلا للمخاطب وأن لا يفصل بين اداة الاستفهام والفعل بغير الظرف قائما اشتراط الاستفهام فلان بابه ان يقع محكيًا ولا يدخل في باب الظن الا مع الاستفهام لان الغالب ان الانسان لا يسأل عن قوله ان ذاك ظاهر انما يسأل عن ما يجتبه ويعتقده تحفاته واما اشتراط الخطاب فلان الانسان لا يسأل عن ظن غيره انما يسأل عن ظن نفسه فلذلك تقول متى قلت زيدا ١٥ منطلقا وأقول زيدا قائما ولا يجوز بياء الغيبة فلا تقول متى يقول زيدا قائما ولا يفصل بينه وبين اداة الاستفهام بغير الظرف فلا يجوز أننت تقول زيدا قائما لانك تفصل بالاسم المبتدأ بين اداة الاستفهام والفعل لمخرجت تقول عن الاستفهام وعادت الى حكمها من الحكاية كما تقول أننت زيد مررت به فترفع والاختيار النصب لان الاستفهام لم يقع على الفعل فاما قوله * أجهلا تقول الخ * فان البيت للكميت والشاهد فيه اعمال تقول عمل تظن لانها بمعناها ولم يرد قول اللسان وانما اراد ٢٠ اعتقاد القلب ولم يفصل الاسم هنا لانه مفعول مؤخر في الحكم والتقدير اتقول بنى لوى جهلا اى أنظنهم كذلك وأراد بنى لوى قريشا لانها تنتمي الى لوى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ابن كنانة والنضر ابو قريش وهذا البيت من قصيدة يفتخر بها على اليمانيين ويذكر فضل مضر عليهم فيقول أنظن قريشا جاهلين او متجاهلين حين استعملوا اليمانيين على ولايتهم وآثروهم على المضرتين مع فصلهم عليهم والمتجاهل الذى يستعمل الجهل وان لم يكن من أهله الا ترى الى قول

على سواء فهو شكٌّ وان رجح أحدهما فالراجح ظنٌّ والمرجوح وَقَمٌ والافعال الدالة على هذه الامور سبعةٌ علمت ورأيت ووجدت وظننت وحسبت وخلت وزعت فالثلاثة الأولى متواخية لانها بمعنى العلم والثلاثة التي تليها متواخية لانها بمعنى الظن وزعت مفرداً لانه يكون عن غير علم وظن والغالب عليه القول عن اعتقاد والاعتماد بهذه الافعال على المفعول الثاني الذي كان خبراً للمبتدأ وذلك انك اذا قلت علمت زيدا منطلقاً فاما وقع علمك بانطلاقه ان كنت عالماً به من قبل فالخاطب والمخاطب في المفعول الأول سواء وانما الفائدة في المفعول الثاني كما كان في المبتدأ والخبر الفائدة في الخبر لا في المبتدأ وهذا معنى قوله اذا كنّ بمعنى معرفة شيء على صفة يعني ان المخاطب قد كان يعرفه لا متصفاً بهذه الصفة وفائدة الاخبار الآن اتصافه بصفة كان يجهلها وذلك متعلق بالخبر والصير في قوله اذا كنّ يعود الى الثلاثة الاخرى وهي رأيت وعلمت ووجدت لانها بمعنى العلم والمعرفة وسائر اخواتها شكٌّ وظنٌّ ولما كانت هذه الافعال داخلية على المبتدأ والخبر ومعناها متعلقة بهما جميعاً لا بأحدهما أما تعلقها بالخبر فلانه موضع الفائدة وبالمبتدأ فللايهذان بصاحب القصة المشكوك فيها او المتيقنة وجب ان تنصيهما جميعاً لان الفعل اذا اشتغل بفاعل ورفع فجميع ما يتعلق به غيره يكون منصوباً لانه يصير فضلة وقوله اذا قصد امصاؤها على الشك واليقين تحرز مما اذا قصد الغاؤها فانها لا تعمل شيئاً وقوله وهما على شرائطهما واحوالهما في اصلهما يعني شرائط المبتدأ والخبر واحواله لا تتغير ذلك بدخول هذه الافعال عليهما

فصل ٤٤١

قال صاحب الكتاب ويستعمل أريت استعمال ظننت فيقال أريت زيدا منطلقاً وأرى عمراً ذاهباً وأين ترى بئراً جالسا ويقولون في الاستفهام خاصة متى تقول زيدا منطلقاً وأقول عمراً ذاهباً وأكل يوم ٢. تقول عمراً منطلقاً بمعنى تظن قال

* أَجْهَلًا تَقُولُ بَنِي لُؤَيٍّ * لَعَمْرُ آبِيكَ أَمْ مُنْجَاهِلِينَا *

وقال عمر بن أبي ربيعة

* أَمَّا الرَّحِيلُ فَدُونَ بَعْدِ عَدٍ * فَهَتَى تَقُولُ الدَّارُ لَأَجْمَعُنَا *

وبنو سليم يجعلون باب قلت أجمع مثل ظننت

قلت ظننت زيدا قائما فالشك إنما وقع في قيام زيد فلو قدمت الاخ وأخرت زيدا لصارت الاخوة معلومة والشك واقع في التسمية فلذلك لا يجوز إقامة المفعول الثاني مقام الفاعل لتغيير المعنى وقد اجاز ابن درستويه ظن خارج زيدا فيقيم المفعول الثاني من مفعولي ظننت مقلد الفاعل اذا كان نكرة مفردا وذلك لزوال الاشكال قال لان هذه الافعال داخلية على المبتدأ والخبر والمبتدأ لا يكون نكرة وكذلك المفعول الأول لا يكون نكرة ء واما ما يتعدى الى ثلاثة مفعولين فيلزم إقامة المفعول الأول مقام الفاعل اذا بنى لما لم يسم فاعله لانه فاعل في المعنى الا ترى انك اذا قلت علم زيدا عمرا خيرا الناس ان زيدا هو العالم بحال عمرو ثم قلت اعلم الله زيدا عمرا خيرا الناس فيصير زيدا مفعولا فاذا لم يسم الفاعل وجب ان يقام من هو فاعل في المعنى مقام الفاعل وهو المفعول الأول ولو اتيت الثاني لتغيير ولم يعلم انه الفاعل في الاصل او المفعول فلذلك لم تكن بالخيار ولا يجوز إقامة المفعول الثالث مقام الفاعل لما تقدم ذكره من انه قد يكون جملة وربما أشكل على ما وصفنا في باب ظننت فاعرفه ء

ومن اصناف الفعل أفعال القلوب

فصل ٢٢٠

١٥

قال صاحب الكتاب وهي سبعة ظننت وحسبت وخيلت وزعمت وعلمت ورأيت ووجدت اذا كن بمعنى معرفة الشيء على صفة كقولك علمت اخاك كرها ورأيتك جوادا ووجدت زيدا ذا الجفاظ تدخل على الجملة من المبتدأ والخبر اذا قصد امضاؤها على الشك واليقين فت نصب الجزئين على المفعولية وهما على شرائطهما وأحوالهما في أصلهما ء

٢٠ قال الشارح اعلم ان هذه الافعال أفعال غير موقرة ولا واصلة منك الى غيرك واما هي امور تقع في النفس وتلك الامور علم وظن وشك فالعلم هو القطع على شيء بنفى او إيجاب وهذا القطع يكون ضروريا وعقليا فالضروري كالمذكر بالحواس الخمس نحو علمنا بان السماء فوقنا والارض تحتنا وان الاثنين اكثر من واحد وأقل من الثلاثة ويقرب من ذلك الامور الوجدانية كالعلم بالآل والآله ونحوها واما العقلية لما كان عن دليل من غير معارض فان وجد معارض من دليل اخر وتردد النظر بينهما

فصل ٤٣٣

قال صاحب الكتاب ولك في المفعولين المتغايرين أن تُسند إلى أيهما شئت تقول أعطى زيدٌ درهما وكسى عمرو جُبَّةً وأعطى درهمٌ زيدا وكسيت جُبَّةً عمرا ألا أن الإسناد إلى ما هو في المعنى فاعلٌ أحسن وهو زيدٌ لأنه عاطٍ وعمرو لأنه مُكْتَسِبٌ.

ه قال الشارح اعلم أن الفعل الذي يتعدى إلى مفعولين على ضربين أحدهما ما كان داخلا على المبتدأ والخبر بعد استيفاء فاعله فنصبهما جميعا واعتبار ذلك بأن يكون المفعول الثاني هو الأول في المعنى نحو طننت وأخواتها تقول طننت زيدا قائما فتجد القائم هو زيدٌ وزيدٌ هو القائم والثاني ما كان المفعول الثاني فيه غير الأول نحو أعطيت زيدا درهما وكسوت بكرا جُبَّةً فا كان من الضرب الثاني وبني لما لم يسم فاعله كان لك أن تقيم أيهما شئت مقام الفاعل فتقول أعطى زيدٌ درهما إذا ائنت الأول مقام الفاعل فإن شئت قلت أعطى درهمٌ زيدا فتقيم الثاني مقام الفاعل لان تعلُّقهما بالفعل تعلُّق واحد فكان حكمهما واحدا ألا أن الأولى أقامة الأول منهما مقام الفاعل من حيث كان فاعلا في المعنى لانه هو الآخذ الدرهم فلما اضطررنا إلى اقامة أحدهما مقام الفاعل كان اقامة ما هو فاعلٌ مقام الفاعل أولى وهذا معنى قوله لانه عاطٍ أي آخذٌ من عطا يعطون إذا تناول واعلم أن صاحب الكتاب قد أطلق العبارة من غير تقييد والصواب أن يقال ما لم يكن هناك لبس أو إشكال فإن عرض في الكلام لبس أو إشكال امتنع اقامة الثاني مقام الفاعل وذلك إذا قلت أعطى زيدٌ محمدا عبده أو نحوه مما يصح أخذه فإن هذا ونحوه مما يصح منه الأخذ إذا بنيته لما لم يسم فاعله لم تُقم مقام الفاعل ألا المفعول الأول فتقول أعطى محمدٌ عبدا ولا يجوز اقامة العبد مقام الفاعل فتقول أعطى عبدٌ محمدا لان العبد يجوز أن يأخذ محمدا كما يجوز لمحمد أن يأخذ العبد فيصير الآخذ مأخوذا فاما أعطى درهمٌ زيدا فحسن لان الدرهم لا يأخذ زيدا فإن رفع فلا تتوهم فيه أنه آخذ لزيد وما كان من الضرب الأول وهو ما كان داخلا على المبتدأ والخبر نحو طننت وأخواتها فانك إذا بنيت من ذلك فعل ما لم يسم فاعله لم تُقم مقام الفاعل ألا المفعول الأول نحو طن زيدا قائما ولا تقيم المفعول الثاني مقام الفاعل لان المفعول هنا قد يكون جملة من حيث كان في الاصل خبرا لمبتدأ نحو قولك علمت زيدا أبوه قائمٌ والفاعل لا يكون جملة فكذلك ما يقع موقعه ولانه قد يتغير المعنى باقامة الثاني مقام الفاعل الا ترى أنك إذا قلت طننت زيدا اخاك فالشك واقع في الأخوة لا في زيد كما أنك إذا

فقد حمله بعضهم على الشذوذ من اقامة المصدر مقام الفاعل مع وجود المفعول به وهو الكلاب وقد تأوله بعضهم بان جعل الكلاب منصوبا بولدت ونصب جرو كلب على النداء وحينئذ يخلو الفعل من مفعول به فحسن اقامة المصدر مقام الفاعل ويكون التقدير فلو ولدت فقيرة الكلاب يا جرو كلب نسب السب بذلك،

ه قال صاحب الكتاب ولكن ان قصدت الاختصار على ذكر المدفوع اليه والمبلوغ به قلت دفع الى زيد وبلغ بعطائك وكذلك لا تقول ضرب زيدا ضرب شديدا ولا يوم الجمعة ولا امام الامير بل ترفعه وتنصبها،

قال الشارح يريد ان الفعل المنتدى الى مفعول او اكثر اذا كان معه جار ومجرور جاز ان تقتصر على المجرور ولا تذكر المفعول الصحيح نحو قولك دفع عمرو الى زيد فاذا بنيته لما لم يسم فاعله جاز ان تقسم الجار والمجرور مقام الفاعل نحو قولك دفع الى زيد وبلغ بعطائك وكذلك لو كان معك ظرف او مصدر جاز ان تقسم كل واحد منهما مقام الفاعل نحو ضرب اليوم وضرب الصرب الشديدا لانه اذا لم تذكر المفعول كان بمنزلة الفعل اللازم،

قال صاحب الكتاب واما سائر المفاعيل فمستوية الاقدام لا تفاضل بينها اذا اجتمعت في الكلام في ان البناء لايها شئت صحيح غير متنع تقول استخف يزيد استخفا شديدا يوم الجمعة امام الامير ان اسندت الى الجار مع المجرور ولك ان تسند الى يوم الجمعة او الى غيره وتترك ما عداه منصوبا،

قال الشارح يريد ان ما عدا المفعول به مما ذكرنا من الجار والمجرور والمصدر والظرف من الزمان والظرف من المكان متساوية في جواز اقامة ايها شئت مقام الفاعل اذا بنيت الفعل لما لم يسم فاعله لا يمتنع اقامة شيء منها مقام الفاعل كما كان ذلك مع المفعول به فهذا ما لا خلاف فيه لان فيه فائدة انما الخلاف في الاولى منها فذهب قوم الى ان الاختيار اقامة الجار والمجرور لانه في مذهب المفعول به فاذا قلت سرت يزيد فالسير وقع به وقال قوم الظرف اولي لظهور الاعراب فيه فان قيل فالاعراب ايضا يظهر في المصدر كما يظهر في الظرف قيل ذاك صحيح الا ان الظرف فيه زيادة فائدة لان الفعل دال على المصدر وليس بدال على الظرف وقولنا مستوية الاقدام بحمل على التساوي في الجواز فاعرفه،

سواء مما يجوز أن يقوم مقام الفاعل عند عدمه من نحو المصدر والظرف من الزمان والمكان لان الفعل صيغ له وما تُقيمه مقام الفاعل غيره فأنما ذلك على جعله مفعولا به على السعة على ما تقدم وقوله المتعدي اليه بغير حرف جر تحرز به مما يتعدى اليه بحرف الجر نحو سرت يزيد فإن الجار والجرور هنا متعلقان بالفعل تعلّق المفعول به بالفعل فاذا انفرد اقيم مقام الفاعل على ما ذكرنا فان ه اجتمع معه مفعول صحيح لم يقم مقام الفاعل سواء لان الفعل وصل اليه بغير واسطة فكان تعدي الفعل اليه اقوى فاذا قلت دفعت المال الى زيد فالمال مفعول به صحيح والجار والجرور في موضع المفعول به ايضا فلذلك تلزم اقامة المفعول الصحيح مقام الفاعل فتقول دفع المال الى زيد فترفع المال لاقامتك اياه مقام الفاعل والجار والجرور في موضع نصب فبقى على حاله وكذلك تقول بلغ الأمير بعطائك خمس مائة فمخمس مائة مفعول صحيح والجار والجرور متاوّل فاذا بنيت له لما لم يسم فاعله لم يقرر مقام الفاعل الا المفعول الصحيح فتقول بلغ بعطائك خمس مائة برفع خمس مائة لا غير ولو عكست وأنت الجار والجرور مقام الفاعل ونصبت المفعول الصحيح فقلت دفع الى زيد المال بنصب المال واقامة الجار والجرور مقام الفاعل لم يجوز وكنت قد خرجت عن كلام العرب والغرض بالنحو ان ينحو المتكلم به كلام العرب وسبيل ما يجيء من ذلك ان يتاوّل ويحمل على الشذوذ فن ذلك قوله تعالى في قرامه الى جعفر يزيد بن القعقاع ويخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا فليس على اقامة الجار والجرور مقام الفاعل ونصب الكتاب على انه مفعول به وانما الذي اقيم مقام الفاعل مفعول به مضمّر في الفعل يعود على الطائر في قوله وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه وكتاب منصوب على الحال والتقدير ويخرج له يوم القيامة طائره اي عمله كتابا اي مكتوبا وهو محذوف في قراءة الجماعة ويخرج له يوم القيامة كتابا اي ويخرج له طائره اي عمله كتابا ويؤيد ذلك قراءة يعقوب ويخرج اي يخرج عمله كتابا فاما قوله تعالى ليجزى قوما بما كانوا يكسبون ففيه إشكال وذلك انه اقام المصدر مقام الفاعل لدلالة الفعل عليه وتقديره ليجزى للجزاء قوما بما كانوا يكسبون وهو شاذ قليل فاما قوله تعالى وكذلك نجى المؤمنين فقال قوم انه كالاية المتقدمة والتقدير نجى الخبايا المؤمنين والصواب ان يكون نجى فعلا مضارعا والاصل نجى بنوئيين فأخفيت النون الثانية عند الجيم فظنها قوم ادغاما وليس به ويؤيد ذلك اسكان الياء واما قول الشاعر

* فلو ولدت فقيرة جروا كلب * لسبب بذلك الجرو الكلاب *

قال الشارح يريد ان الفعل اذا كان يتعدى الى مفعولين او اكثر ثم رددته الى ما لم يسم فاعله اثنت
 المفعول الاول مقام الفاعل ورفعته وتركت ما بقى منها منصوبا على حد انتصابه قبل البناء لما لم
 يسم فاعله وذلك ان الفعل اذا ارتفع به فاعل ظاهر فجميع ما يتعلق به بعد سوى ذلك الفاعل
 منصوب وكذلك اذا صغته للمفعول فرفعته به فجميع ما يتعلق به سواء منصوب فلذلك وجب في
 قولك أعطى عبد الله المال وعلم اخوك منطلقا نصب المال ومنطلقا لان عبد الله واخاك قد
 ارتفعا بالفعلين وصيغا له وتعلق المال والانطلاق بالفعلين فوجب نصبهما فصار فعل المفعول يتعدى
 الى مفعول واحد كما كان فعل الفاعل فيهما يتعدى الى مفعولين وكذلك لو كان الفعل يتعدى
 الى ثلثة ونقلته لما لم يسم فاعله صار فعل المفعول يتعدى الى اثنين كقولك أعلم زيد عمرا خيرا
 الناس وقد كان أعلم الله زيدا عمرا خيرا الناس ومن الخويين من يقول ان هذا مبني على الخلاف
 ١٠ الذي ذكرناه فن قال ان فعل ما لم يسم فاعله منقول من الفعل المبني للفاعل قال ان الدرهم في قولك
 أعطى زيد درهما منصوب بذلك الفعل بقى على حاله ومن قال انه باب قائم بنفسه غير منقول من
 غيره كان منصوبا بهذا الفعل نفسه فاعرفه

فصل ٤٣٨

١٥ قال صاحب الكتاب والمفعول به المتعدى اليه بغير حرف من القَصَل على سائر ما بُني له انه متى طُفر
 به في الكلام فمتنع أن يُسند الى غيره تقول دفع المال الى زيد وبلغ بعطائك خمس مائة برفع المال
 وخمس المائة ولو ذهبت تنصبهما مُسندا الى زيد وبعطائك قائلا دفع الى زيد المال وبلغ بعطائك
 خمس مائة كما تقول مُنَح زيد المال وبلغ عطائك خمس مائة خرجت عن كلام العرب
 قال الشارح الفعل المتعدى اما جىء به للحديث عن الفاعل والمفعول فهو حديث عن الفاعل بان
 ٢٠ الفعل صدر عنه وعن المفعول بان الفعل وقع به الا انه حديث عن الفاعل على سبيل اللزوم وعدم الاستغناء
 عنه وعن المفعول على سبيل الفضلة فاذا اريد الاقتصار على الفاعل منه حذف المفعول لانه فضلة
 فلم يُحتج الى اقامة شيء مقامه ومتى اريد الاقتصار على المفعول حذف الفاعل وبقي الفعل حديثا
 عن المفعول به لا غير فوجب تغييره وإقامته مقام الفاعل لثلا يخلو الفعل من لفظ فاعل على ما تقدم
 فلكون الفعل حديثا عن المفعول به في الاصل متى طُفر به وكان موجودا في الكلام لم يقم مقام الفاعل

جاز ان تقيم أى هذه المفاعيل شئت مقام الفاعل وفي مستوية في ذلك فتقول سير يزيد فرسخين يومين سيرا شديدا فتقيم الجار والجورر مقام الفاعل لانه في تقدير المفعول به لان الباء في تعدية الفعل بمنزلة الهمزة فتقولك قام زيد وأقامته بمنزلة قمت به وذهب زيد وأذهبته بمنزلة ذهبته به قال الله تعالى وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَالْمَعْنَى لَذَهَبَ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ فَلَمَّا كَانَتْ الْبَاءُ ٥ بمنزلة الهمزة في تعدية الفعل تعدى الى ما تعلقت به الباء فيجوز على هذا قيم يزيد وذهب بعمره كما تقول أذهب زيد وأقيم عمرو ولا يجوز على هذا ان تقدم يزيد على سير لانه فاعل ويجوز ان تقول سير يزيد فرسخان يومين سيرا شديدا فتقيم الفرسخين مقام الفاعل ولذلك رفعتة فان ائت اليومين مقام الفاعل جاز ايضا ورفعتة فتقول سير يزيد فرسخين يومان سيرا شديدا فان ائت المصدر مقام الفاعل قلت سير يزيد فرسخين يومين سير شديدا ترفع الذى تقيمه مقام الفاعل ١. وتنصب سائر اخواته واعلم ان المصادر والظروف من الزمان والمكان لا يجعل شئ منها مرفوعا في هذا الباب حتى تقدر فيه انه اذا كان الفاعل معه انه مفعول صحيح كان الفعل وقع به كما يقع بالمفعول الصحيح فحينئذ يجوز ان يقام مقام الفاعل اذا لم يذكر الفاعل فاذا كان كذلك فالمصادر تجيء على ضربين منها ما يراد به تأكيد الفعل من غير زيادة فائدة ومنها ما يراد به ابانة فائدة ما اريد به تأكيد الفعل فقط لم تجعله مفعولا على سعة الكلام ولا يقام مقام الفاعل وما كان فيه فائدة ١٥ جاز ان تجعله مفعولا على السعة وأن تقيمه مقام الفاعل فتقول قمت القيام وقيمت القيام الا ان لا يكون متمكنا فاذا لم يكن متمكنا لم يقم مقام الفاعل نحو سبحان الله فتقول سبح في هذه الدار تسبيح كثير لله ولا يجوز ان تقول سبح في هذه الدار سبحان الله وإن كان معناه معنى التسبيح وكذلك لا يجوز ان تقيم من الظروف مقام الفاعل الا ما يجوز ان تجعله مفعولا على السعة نحو اليوم والليلة والمكان والفرسخ وما أشبهها من المتمكنة فاما غير المتمكنة نحو اذ وإذًا وعند ومُنذ فلا يجوز ٢. التوسع فيها وجعلها مفعولا على السعة فلا يجوز اقامتها مقام الفاعل فاعرفه.

قال صاحب الكتاب واذا كان للفعل غير مفعول فبنى لواحد بقى ما بقى على انتصابه كقولك أعطى زيد درهما وعلم اخوك منطلقا وأعلم زيد عمرا خير الناس،

علمت والثالث في باب أعلمت لان المفعول الثاني في باب علمت قد يكون جملة من حيث كان في الاصل خبر المبتدأ لان هذه الافعال داخلة على المبتدأ والخبر فالمفعول الاول كان مبتدأ والمفعول الثاني كان خبرا للمبتدأ فلذلك كل ما جاز ان يكون خبرا جاز ان يكون مفعولا ثانييا من نحو المفرد والجملة والظرف والمفرد نحو ظننت زيدا قائما والجملة نحو ظننت زيدا قام وظننت زيدا أبوه قائم والظرف نحو ظننت زيدا في الدار والفاعل لا يكون جملة فكذلك ما وقع موقعه لان ما وقع موقع الفاعل يجري مجراه في جواز اضماره وتعريفه والجل لا تكون الا نكرات ولذلك لا يصح اضمارها مع انه ربما تغير المعنى باقامة الثاني مقام الفاعل الا ترى انك اذا قلت ظننت زيدا اخاك فالشك انما وقع في الاخوة لا في زيد كما انك اذا قلت ظننت زيدا قائما فالشك انما وقع في قيام زيد فلو قدمت الاخ واخرت زيدا لصارت الاخوة معلومة والشك واقع في التسمية فاذا كان الفعل يتغير بالتقديم فباسناد الفعل اليه اولى لانه يكون في الحكم مقدما وكذلك المفعول الثالث لا يبنى الفعل له لانه المفعول الثاني في باب علمت وقد تقدم القول في المنع من اقامته مقام الفاعل وكذلك الحال والتمييز والمفعول له والمفعول معه لا يقام شيء منها مقام الفاعل فاما الحال والتمييز فلا يجوز ان يجعل شيء منهما في موضع الفاعل فاذا قلت سير يزيد قائما وتصبب بدن عمرو عرقا فلا يجوز ان تقيم قائما او عرقا مقام الفاعل لانها لا يكونان الا نكرتين والفاعل وما قام مقامه يضم كما يظهر والمضمر لا يكون الا معرفة وكذلك المفعول له لا يجوز ان ترده الى ما لم يسم فاعله لا يجوز غفر لزيد ادخاره على معنى لاتخاره لانك لما حذف اللام على الاتساع لم يجوز ان تنقله الى مفعول به فتتصرف في المجاز تصرفا بعد تصرف لانه يبطل المعنى بتباعده عن الاصل واما المفعول معه فلا يجوز ايضا ان يقوم مقام الفاعل في ما لم يسم فاعله لانهم قد توسعوا فيه واقاموا واو العطف فيه مقام مع فلو توسعوا فيه واقاموه مقام الفاعل لبعد عن الاصل وبطلت الدلالة على المصاحبة ويكون تراجعا عما اعتزموه ونقصا للغرض

٢. الذي قصدوه فان كان الفعل غير متعدي الى مفعول به نحو قام وسار لم يجوز رده الى ما لم يسم فاعله لانه اذا حذف الفاعل يصاغ الفعل للمفعول وليس لهذا الفعل مفعول يقوم مقام الفاعل فأي شيء يقوم مقام الفاعل في ما لم يسم فاعله فان كان معه حرف جر من الحروف المتصلة بالفعل او ظرف من الظروف المتمكنة زمانا كان او مكانا او مصدر مخصوص فحينئذ يجوز ان تبنيه لما لم يسم فاعله لان معك ما يقوم مقام الفاعل فتقول سرت يزيد فرسخين يومين سيرا شديدا فان بنيته لما لم يسم فاعله

وأما قوله معدولا عن صيغة قَعَلَ إلى فَعَلَ إشارة إلى أن هذه الصيغة مُنشأة ومركبة من باب الفاعل وعليه الأكثر من الحكيين ومنهم من يقول أن هذا الباب أصل قائم بنفسه وليس معدولا من غيره واحتج بأن قَرَّ أفعالا لم يُنطق بفاعليها مثل جُنَّ زيدٌ وحَمَّ بكرٌ والمذهب الأول لقولهم بُويعَ زيدٌ وسُوِيَ خالدٌ وموضع الدليل أنه قد علم أنه متى اجتمعت الواو والياء وقد سبق الأول منهما بالسكون فإن الواو تقلب ياءً ويدغم الأول في الثاني نحو طَوَيْتَهُ طَيًّا وشَوَيْتَهُ شَيًّا وهنا قد اجتمعتا على ما ترى ومع ذلك لم تقلب وتندغم لأن الواو مدَّة منقلبة من الف سائرَ وبَيعَ فكما لا يصح الإدغام في سائر وبَيعَ فكذلك لا يصح في فُيعَلَ منه مراعاةً للأصل وإيذاً بأنه منه وأما إقامة المفعول مقام الفاعل في هذا الباب فلأن لا يبقى الفعل حديثاً عن غير محدث عنه فإذا كان الفعل يتعدى إلى مفعول واحد نحو ضرب زيدٌ عمراً حذفنا الفاعل وأثبتنا المفعول مقامه فقلت ضرب عمرو فصار المفعول يقوم مقام الفاعل إذ كان الكلام يتم وبقي بلا منصوب لأن الذي كان منصوباً قد ارتفع وإن كان الفعل يتعدى إلى مفعولين نحو أعطيت زيدا درهما فرددته إلى ما لم يسم فاعله قلت أُعْطِيَ زيدٌ درهما فقام أحد المفعولين مقام الفاعل وبقي منصوبٌ واحدٌ تعدى إليه هذا الفعل لأن الفعل إذا رفع فاعلاً في اللفظ فجميع ما يتعلّق بالفعل سواء يكون منصوباً فلذلك نصبت الدرهم هنا وصار منصوباً بفعل المفعول كما كان المفعولان منصوبين بفعل الفاعل وكذلك إن كان يتعدى إلى ثلاثة مفعولين ٥ نحو أعلم الله زيدا عمراً خيرَ الناس فإن لم يسم الفاعل قلت أعلم زيدٌ عمراً خيرَ الناس فقام أحد المفاعيل مقام الفاعل وبقي معك مفعولان فهذا حكم الباب إن كان الفعل يتعدى إلى مفعول واحد ورددته إلى ما لم يسم فاعله صار من قبيل الأفعال اللازمة وإن كان يتعدى إلى مفعولين ورددته إلى ما لم يسم فاعله صار من قبيل ما يتعدى إلى مفعول واحد وكذلك إن كان يتعدى إلى ثلاثة وبنيته لما لم يسم فاعله صار يتعدى إلى مفعولين فهذا عكس ما تقدّم من نقل فَعَلَ إلى أَفَعَلَ لأنك ٦ في ذلك تزيد واحداً واحداً وفي هذا الباب تنقص واحداً واحداً وقوله والمفاعيل سواء في صحتة بنائه لها يريد أن المفاعيل متساوية في صحتة بناء الفعل لما لم يسم فاعله وإقامة أي المفاعيل شئت مقام الفاعل سواء كان مفعولاً به من نحو ضرب زيدٌ وأعطى عمرو درهما وأعطى درهماً وعمراً وأعلم زيدٌ عمراً خيرَ الناس أو مصدراً من نحو سيرَ بزيدَ سيرٌ شديدٌ إذا لم يكن معه مفعول به أو ظرف زمان أو ظرف مكان من نحو سيرَ به يومَ الجمعة وسيرَ به فرسخان إلا ما استثناه وهو المفعول الثاني في باب

كلن مضارعا ضمّ أوله وفتح ما قبل آخره نحو قولك يُضْرَبُ زيد وَيُذْخَرُ الحجر وَيُسْتَخْرَجُ المال هذا اذا
 كلن الفعل صحيحا فان كان معتلا نحو قَالَ وَبَلَغَ فَا كان من ذلك من ذوات الواو فَاَن واده تصير ياء في
 أعلى اللغات فتقول قِيلَ القول وصيغَ الخاتم وكان الاصل قَوْلَ بضم القاف وكسر الواو على قياس الصحيح
 فأرادوا إعلاله جملا على ما سُمي فاعله فنقلوا كسرة الواو الى القاف بعد إسكانها ثم قلبوا الواو لسكونها
 ه وانكسار ما قبلها ياء فصار اللفظ بها قِيلَ بكسرة خالصة وياء خالصة فاستوى فيه ذوات الواو والياء
 وتقول في اللغة الثانية قِيلَ بإشمام القاف شيئا من الصمّة حرّصا على بيان الاصل وتقول في اللغة
 الثالثة قَوْلَ الْقَوْلِ فتُبْقَى صمّة القاف حرّصا على بناء الكلمة فعلى هذا تكون قد حذفت كسرة
 الواو حذفا من غير نقل وما كان من ذوات الياء ففيه ثلثة اوجه ايضا احدها بيع المتاع والاصل
 يُبِيع بضم الباء وكسر الياء فنقلت الكسرة من الياء الى الباء من غير قلب وتقول في الوجه الثاني
 ا. يَبِيع بإشمام الباء شيئا من الصمّة وقرأ الكسائي وَغِيَصَ أَلَمَاءُ بِالْأَشْمَامِ وقرأ غيره من القراء بإخلاص
 للكسرة على الوجه الأول وفي الوجه الثالث بُوعَ المتاع كلك أبقيت صمّة القاف إشعارا بالاصل
 ومحافظة على البناء وحذفت كسرة الياء على ما ذكرنا في الواو فصر اللفظ بُوعَ المتاع فتستوى ذوات
 الياء والواو وانشد ابن الأعرابي

* لَيْتَ وما يَنْفَعُ شيئا لَيْتَ * لَيْتَ شَبَابًا بُوعَ فَأَشْتَرَيْتُ *

ه فان قيل ولم يجب تغيير الفعل اذا لم يسم فاعله قيل لان المفعول يصح ان يكون فاعلا للفعل فلو لم
 يُغَيَّرَ الفعل لم يُعْلَمَ هل هو فاعل حقيقي او مفعول اقيم مقام الفاعل ولهذا وجب تغييره فان قيل
 ولم يجب التغيير الى هذا البناء المضموم الأول المكسور ما قبل الآخر قيل لان الفعل لما حذف
 فاعله الذي لا يخلو منه جعل لفظ الفعل على بناء لا يشركه فيه بناء آخر من ابنية الاسماء والافعال
 التي قد سمي فاعلوها خوف الإشكال وقيل انما ضمّ أوله لان الصمّ من علامات الفاعل فكان هذا
 ٢. الفعل دالا على فاعله فوجب ان يحرك بحركة ما يدل عليه فان قيل على الوجه الأول هلا عدل الى
 فعل بكسر الأول وضمّ الثاني لانه ايضا بناء لا نظير له قيل كلاً البناعين وإن كان لا نظير له ألا ان
 الأول أولى لانه أخفّ عندهم لان الخروج من ضم الى كسر أخف من الخروج من الكسر الى الصمّ لانه اذا
 بُدِيَ بالأخف وثق بالاثقل كانت الكلفة فيه أثقل من الابتداء بالاثقل ثم يوثق بالأخف فلذلك بُي
 على هذه الصيغة الا ترى انه لو فتح ثانيه أو سكن أو ضم لم يخرج عن الامثلة التي تقع في الاستعمال

الى فِعْلٍ وَيُسَمَّى فِعْلاً مَا لَمْ يَسْمَ فاعله والمفاعيلُ سَوَاءٌ فِي هَذِهِ بَنَائِهِ لَهَا أَلَا الْمَفْعُولُ الثَّانِي فِي بَابِ عَلِمْتُ وَالثَّلَاثُ فِي بَابِ أَعْلَمْتُ وَالْمَفْعُولُ لَهُ وَالْمَفْعُولُ مَعَهُ تَقُولُ ضَرَبَ زَيْدٌ وَسَبَرَ سَبْرٌ شَدِيدٌ وَسَبَرَ يَوْمٌ الْجُعَةِ وَسَبَرَ قَرْسَخَانِ ،

قال الشارح أعلم ان المفعول الذي لم يسم فاعله يجري مجرى الفاعل في انه بُنى على فعلٍ صيغ له ه على طريقة فِعْلٍ كما يُبْنَى الفاعل على فعلٍ صيغ له على طريقة فَعَلَ وَجَعَلَ الفعل حديثا عنه كما كان حديثا عن الفاعل في انه يصح به وبفعله الفائدة ويجسن السكوت عليه كما يجسن السكوت على الفاعل ويصاغ لمن وقع منه ويقال له فعل ما لم يسم فاعله فما ههنا موصولة بمعنى الَّذِي والتقدير فعل المفعول الذي لم يسم فاعله لان الذي صيغ له قد كان مفعولا وكان له فاعلٌ مذكورٌ فَعَلَ فعل يبني لما لم يسم فاعله فلا بد فيه من عملٍ ثلاثة اشياء حذف الفاعل وإقامة المفعول مقامه وتغيير الفعل الى صيغة فِعْلٍ أما حذف الفاعل فلأمرٍ منها الخوف عليه نحو قولك قُتِلَ زَيْدٌ ولم تذكر فاعله خوفاً من ان يؤخذ قولك شهادة عليه او لجلالته نحو قولك قُطِعَ اللَّصُّ وقُتِلَ الْقَاتِلُ ولم تقبل قُطِعَ الْإِمِيرُ ولا قُتِلَ السُّلْطَانُ ونحو ذلك ترك ذكره لجلالته قال الله تعالى قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ والمراد قتل الله للخراصين وقد لا يذكر الفاعل لدنايته نحو قولك عَمِلَ الْكَذِيفُ وَكُنِسَ السُّوقُ وقد يكون للجَهْلَةِ به وقد يُتْرَكُ الفاعل إيجازاً واختصاراً لان يكون غرض المتكلم الإخبار عن المفعول لا غير ه فترك الفاعل إيجازاً للاستغناء عنه فاذا حذف الفاعل وجب رفع المفعول وإقامته مقام الفاعل وذلك من قبل ان الفعل لا يخلو من فاعل حقيقة فاذا حذف فاعله من اللفظ استقبح ان يخلو من لفظ الفاعل فلهذا وجب ان يقام مقامه اسم آخر مرفوع الا ترى انهم قالوا مات زَيْدٌ وسقط للحائض فرفعوا هذين الاسمين وإن لم يكونا فاعلين في الحقيقة وشيء آخر وهو ان المفعول اذا لم يذكر من فعل صار الفعل حديثا عنه كما كان حديثا عن الفاعل الا ترى انك اذا قلت ضرب زَيْدٌ فالحديث عنه هو المفعول كما انك اذا قلت قام زَيْدٌ فالحديث عنه هو الفاعل لاكتفاء الفعل بهما عن غيرهما فلما شارك هذا المفعول الفاعل في الحديث عنه رُفِعَ كما رفع ولا يلزم اذا حذف المفعول ان يقام غيره مقامه لانه فصلٌ لا يَجُوزُ انعقاد الكلام اليه ، وأما تغييره فبِنَقْلِهِ من فَعَلَ الى فِعْلٍ وجملته الامر ان الفعل اذا بُنى لما لم يسم فاعله فلا يخلو من ان يكون ماضيا او مضارعاً فإن كان ماضيا ضمَّ أوله وكُسِرَ ما قبل آخره ثلاثياً كان او زائداً عليه نحو قولك ضَرَبَ زَيْدٌ ودُخِرَ الْحَجَرُ وأُسْخِرَ الْمَالُ وان

الزمان لان الفاعل قد فعله وأحدثه ولم يفعل الزمان انما فعل فيه والزمان اقوى من المكان لان دلالة الفعل على الزمان دلالة لفظية ولذلك يختلف الزمان باختلاف اللفظ فدلالته عليه تصميم ودلالته على المكان ليست من اللفظ وانما هي من خارج فهي التزام ودلالة التصميم اقوى فانت اذا قلت ذهب فهذا اللفظ بني ليدل على حصول الذهاب في زمن ماض واذا قلت يذهب فهو موضوع للذهاب ه في زمن غير ماض وليس كذلك المكان فان لفظ الفعل لا يدل عليه ولا يحصل لك مكانا دون مكان ولذلك يعمل الفعل في كل شيء من الزمان عملة ولا يعمل في كل شيء من المكان هذا العمل ثم المكان اقوى من الحال لانهما وان كانت دلالة الفعل عليهما من خارج الا ان الحال محمول على المكان وفي تأويله الا ترى انك اذا قلت جاء زيد ضاحكا معناه في هذه الحال ولتقاربهما في المعنى جاز عطف احدهما على الاخر في قوله تعالى وَأَنْتُمْ لَتَمُوتُنَّ عَلَيْهِمْ مُّصْبِحِينَ وَبِاللَّيْلِ فَعُطِفَ بِاللَّيْلِ عَلَى ١٠ لِحَال لان المعنى في الصباح وفي الليل وقوله وما يُنْصَبُ بالفعل من الملحقات بهن يريد الملحوق بهذه الاشياء الاربعة من نحو المفعول معه والمفعول له وانما قلنا ان المفعول له والمفعول معه محمولان على هذه الاشياء الاربعة وليس منها وان كان اكثر الخويين لا يفصلهما عن هذه الاربعة لان الفعل قد يخلو من المفعول له والمفعول معه بخلاف المصدر والزمان والمكان والحال الا ترى ان انسانا قد يتكلم بكلام مفيد وربما فعل افعالا منتظمة وهو نائم او ساه فلم يكن له فيه غرض فلم يكن في فعله ١٥ دلالة على مفعول له وكذلك قد يفعل فعلا لم يُشارِك فيه غيره فلم يكن فيه مفعول معه والمفعول له اقوى من المفعول معه لان الفعل ادل عليه ان الغالب من العاقل ان لا يفعل فعلا الا لغرض ما لم يكن ساهيا او ناسيا وليس كذلك المفعول معه لانه ليس من الغالب ان يكون للفاعل مشارك في الفعل ولما ذكرنا من قوة المفعول له تعدى الى المفعول له تارة بحرف الجر وتارة بغير حرف جر ولم يتعد الى المفعول معه الا بواسطة حرف لا غير فاعرفه ٢٠

ومن اصناف الفعل المبني للمفعول

فصل ٢٣٩

قال صاحب الكتاب هو ما استغنى عن فاعله فأقيم المفعول مقامه وأُسند اليه معدولا عن صيغة فعل

مفعولين ثم تعدى الى الظرف وجعل الظرف مفعولا على سعة الكلام وقولك اعطيت عبد الله ثوبا اليوم وسرق زيد عبد الله الثوب الليلة فاعطيت فعلاً وفاعلاً وعبد الله مفعولاً اولاً وثوباً مفعول ثانياً واليوم مفعول ثالث لا تجعله ظرفاً كان الفعل وقع به لا فيه وأما سرق زيد عبد الله الثوب الليلة فأصله ان يتعدى الى مفعول واحد وهو الثوب مثلاً وعبد الله منصوب على تقدير حرف الجر والاصل

٥ من عبد الله واللييلة ظرف جعل مفعولا على الاتساع وأما قوله ومن الخويين من يأبى الاتساع ففى الظروف فى الافعال ذات المفعولين فذلك من قبل ان الفعل اذا كان لازماً وعديته الى الظرف نحو قمت اليوم فتنصب اليوم على أنه مفعول به اتساعاً وتشبهه من الافعال بما يتعدى الى مفعول واذا كان الفعل يتعدى الى مفعول واحد وجئت بالظرف وجعلته مفعولا به على السعة صار كلافعال المتعدية الى مفعولين واذا كان الفعل يتعدى الى مفعولين وجئت بالظرف وجعلته مفعولا به صار كلافعال المتعدية الى ثلاثة فاذا كان الفعل يتعدى الى ثلاثة مفعولين ثم جئت بالظرف فن الخويين من يأبى الاتساع فى الظرف حينئذ لان الثلاثة نهاية التعدى وليس وراءها ما يلحق به ومنهم من أجاز ذلك لانه لا يخرج عن حكم الظرفية بدليل جواز تعدى الفعل اللازم والمنتهى فى التعدى اليه فاعرف ذلك،

قال صاحب الكتاب والمتعدى وغير المتعدى سياتى فى نصب ما عدا المفعول به من المفاعيل الاربعة وما ينصب بالفعل من الملحقات بهن كما تنصب ذلك بنحو ضرب وكسا وأعلم تنصبه بنحو ذهب وقرب،

قال الشارح يريد ان الفعل الذى لا يتعدى الفاعل والذى يتعديه جميعا يشتركان فى التعدى ٢ الى المفاعيل الاربعة وهى المصدر والظرف من الزمان والظرف من المكان والحال نحو قولك فى اللازم قلم زيد قياماً يوم الجمعة عندك ضاحكا وتقول فى المتعدى أكرم زيد عمرا اليوم خلقتك مستبشراً وأما اشتركا فى التعدى الى هذه الاربعة لان المتعدى اذا انتهى فى التعدى واستوفى ما يقتضيه من المفاعيل صار بمنزلة ما لا يتعدى وكل ما لا يتعدى يجعل فى هذه الاشياء لدلالته عليها واقتضائه آياها وما يدل عليه صيغة الفعل اقوى مما لا يدل عليه الصيغة فتعديده الى المصدر اقوى من ظرف

فأنشده شاهدا على صحّة الاستعمال وأنه متعدّد الى ثلاثة مفعولين فالتاء والميم المفعول الأوّل وقد أُفيم
مُقام الفاعل والهاء المفعول الثانی وله علينا العلاء جملةً في موضع المفعول الثالث والمعنى إن منعمتم
ما تُسألون من الإنصاف فمن حدّثتم عنه أنه قهرنا وحقيقة تعدّي هذه الافعال بتقدير حرف الجرّ
فاذا قلت أنبأت زيدا خالدا مقيما فالتقدير عن خالد لأن أنبأت في معنى أخبرت والخبر يقتضى
ه عنّ في المعنى فهو بمنزلة امرئك للخير والمراد بالخير لان الفعل في كلّ واحد منهما لا يتعدّى الا بحرف
جرّ فاذا ظهر حرف الجرّ كان الاصل واذا لم يذكر كان على تقدير وجوده واللفظ به لان المعنى عليه
واللفظ نحوّج اليه وليس ذلك كالباء ولا كمين في قولك ليس زيد بقائم وما جاعني من احد لان
اللفظ مستغني عنهما فأدخلوها زائدتين لضرب من التأكيد فاذا لم يذكر لم يكونا في نيّة الثبوت
وليس كذلك عنّ في قولك اخبرت زيدا عن عمرو لان حرف الجرّ هنا دخل لان اللفظ نحوّج اليه
ا فاذا حذفته كان في تقدير الثبوت اذ لا يصحّ اللفظ الا به مع أنّ عنّ لم ترد قطّ الا بمعنى نحوّج
الكلام اليه فاذا وجدناها في شيء ثمّ فقدناها منه علمنا انها مقدّرة واعلم ان هذه الافعال لا يجوز
إلغاءها كما جاز فيما نقلت عنه لانك اذا قلت علمت او ظننت ونحوّها فهي افعالٌ ليست واصلة
ولا مؤثّرة انما ذلك شيء وقع في نفسك لا شيء فعلته واذا قلت أعلمت فقد أثّرت اثرًا اوقعته فسي
نفس غيرك ومع ذلك فإن علمت وظننت من الافعال الداخلة على المبتدأ والخبر فاذا أنغيت عاد
ه الكلام الى اصله من المبتدأ والخبر لان المُلغى نظير المحذوف فلا يجوز ان يُلغى من الكلام ما اذا
حذفته بقى الكلام غير تامّ وأنت اذا قلت زيدٌ ظننتُ منطلقً بإلغاء ظننت كان التقدير زيدٌ
منطلقٌ فدخل الظن والكلام تامّ ولو اخذت تلغى أعلمت وأرييت ونحوّها في قولك أعلمت بشراً
خالداً خير الناس لبقى بشرٌ خالداً خير الناس وهو كلام غير تامّ ولا منتظم لان زيدا يبقى بغير
خبر واعلم انه يجوز الاقتصار في هذه الافعال المتعدّية الى ثلاثة مفعولين على المفعول الأوّل وأن لا
٢. يذكر الثانی ولا الثالث لان المفعول الأوّل كان فاعلا في باب علمت قبل النقل فكما يجوز الاقتصار على
الفاعل في باب علمت كذلك يجوز الاقتصار على المفعول الأوّل في باب أعلمت ولا يجوز على الثانی ولا
الثالث كما لا يجوز الاقتصار على المفعول الأوّل دون الثانی وعلى الثانی في باب علمت ورأيت وهذا لا
خلاف فيه والظاهر من كلام سيبويه ان لا يجوز الاقتصار على المفعول الأوّل والصواب ما ذكرناه وجُمِلَ
كلام سيبويه على القُبْح لا على عدم الجواز وأما الضرب الثالث فما كان من الافعال متعدّيا الى

الى الجمع بينهما فتقول ادخلت زيدا الدار واذهبت خالدا ودخلت يزيد الدار وذهبت به قال الله تعالى يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يُذْهِبُ بِالْأَبْصَارِ وَلَا يَجُوزُ ادخلت يزيد الدار ولا اذهبت به فتجمع بين الهمزة والباء لما ذكرت لك فاعرفه ،

فصل ٤٣٤

٥ قل صاحب الكتاب والافعال المتعدية الى ثلاثة على ثلاثة اضرب ضرباً منقول بالهمزة عن المتعدى الى مفعولين وهو فعلان اعلمتُ وأريتُ وقد أجاز الاخفش أظننتُ وأحسبتُ وأخلتُ وأزعمتُ وضربُ متعد الى مفعول واحد قد أُجْرِي مُجْرَى اعلمتُ لموافقته له في معناه فعُدَى تعديته وهو خمسة افعال أنبأتُ ونبأتُ وأخبرتُ وخبرتُ وحدثتُ قال المحرثُ بن حِلَزَةَ * فَمَنْ حُدِّثْتُمُوهُ لِه عَلَيْنَا الْعَلَاءُ * وضربُ متعد الى مفعولين والى الظرف المتسع فيه كقولك أعطيتُ عبدَ الله ثوباً اليومَ وسرقَ زيدٌ عبدَ الله الثوبَ الليلةَ ومن الخويين من أبى الاتساع في الافعال ذاتِ المفعولين ،

قال الشارح اعلم ان هذا الباب منقول من باب ظننت وَاخَوَاتُهَا نَحْوُ أَعْلَمَ وَأَرَى فهذان الفعلان منقولان من علمت ورأيت وهما من الافعال المتعدية الى مفعولين لا يجوز الاتساع على احدهما كان الاصل قبل النقل علم زيدَ عمراً قائماً ورأى بكرٌ محمداً ذا مال فلما نقلته من فَعَلَ الى أَفْعَلَ صار الفاعل مفعولاً فاجتمع معك ثلاثة مفاعيل نحو قولك اعلمتُ زيدا عمراً قائماً وأريتُ بكراً محمداً ذا مال ١٥ فالْمَفْعُولُ الاول هنا كان فاعلاً قبل النقل وذلك انك اذا قلت علم زيدَ عمراً قائماً جاز ان يكون ذلك العلم بِمُعْلَمٍ فاذا ذكرته صار هو الفاعل من حيث كان مُعْلِماً وزيدٌ الذى كان فاعلاً عالماً مفعولاً من حيث كان مُعْلِماً وهذا النقلُ مقصور على هذين الفعلين دون اخواتهما وهو المسموع من العرب فبعضهم يقف عند المسموع ولا يتجاوزهُ الى غيره وكان ابو الحسن الاخفش يقيس عليهما سائرَ اخواتهما فيجيزُ أَظُنُّ زيدا عمراً اخاك قائماً وأزعم بكرٌ محمداً جعفرًا منطلقاً والمذهبُ الاولُ لقلته ذلك ٢٠ واما الضرب الثاني فاما كان في معنى العلم وفي خمسة افعال أَخْبَرَ وَأُنْبَأَ وَخَبَّرَ وَنَبَأَ وَحَدَّثَ فهذه الافعال الخمسة معناها الاخبار والحديث والاخبارُ اِعْلَامٌ فلما كانت في معنى الاعلام تعدت الى ثلاثة مفاعيل كما يتعدى اُعلم فتقول أَخْبَرْتُ زيدا عمراً ذا مال وَأُنْبَأْتُ محمداً جعفرًا مقيماً وَنَبَأْتُ أَبَاكَ أَخَاكَ منطلقاً وَخَبَّرْتُ زيدا الاميرَ كريماً وَحَدَّثْتُ محمداً اخاه عالماً فلما قول المحرث بن حِلَزَةَ اليَشْكُرِي * إِنْ مَنَعْتُمْ مَا تُسْأَلُونَ فَمَنْ حُدِّثْتُمُوهُ لِه عَلَيْنَا الْعَلَاءُ *

وخرجت به وأحفرته يثراً وعلمته القرآن وغصبت عليه الصبيعة وتتصل الهمزة بالمتعدى الى اثنين
فتنقله الى ثلاثة نحو اعلمت ،

قال الشارح قد ذكرنا ان الاعمال على ضربين منها ما هو لازم للفاعل غير متجاوز له الى مفعول وبقال
له غير متعد ومنها ما يتجاوز الفاعل الى مفعول به ويقال له المتعدى فاذا اردت ان تعدى ما كان
هـ لازماً غير متعد الى مفعول كان ذلك بزيادة احد هذه الاشياء الثلاثة وفي الهمزة وتضعيف العين
وحرف الجر فاما الاول وهو زيادة الهمزة في اوله فحَوَّ ذهب وأذهبته وخرج وأخرجته قال الله تعالى
أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ وَقَالَ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ الا ترى انه حدث بدخول الهمزة تعدى لم يكن
قبل ولهذا البناء معانٍ اخر تُذكر بعد أن ان الغالب عليه التعدية واما التضعيف فحقوقك
فريح زيد وفرحته وغريم وغرمته ونبل ونبلته ونزل ونزلته والمراد حملته على ذلك وجعلته يفعل ذلك ولذلك
صار متعدياً بعد ان لم يكن كذلك وهذا البناء يُشارك أفعَل في اكثر معانيها الا ان احدهما قد
يكثر في معنى ويقال في معنى اخر على ما سنذكر واما حروف الجر فحقوقك مررت بزيد ونزلت
على عمرو فهذه الحروف انما دخلت الاسم للتعدية وايصال معنى الفعل الى الاسم لان الفعل قبلها لا
يصل الى الاسم بنفسه لانها افعال ضعفت عرفاً واستعمالاً فوجب تقويتها بالحروف الجر فيكون لفظه
محجوراً وموضعه نصباً باله مفعول ولذلك يجوز فيما عطف عليه وجهان للجر والنصب نحو قولك مررت
هـ بزید وعمراً ووعراً فالجر على اللفظ والنصب على الموضع وذلك من قبل ان الحرف ينتزل منزلة الجزء من
الفعل من جهة انه به وصل الى الاسم فكان كالهمزة في أذهبته والتضعيف في فرحته وتارة ينتزل منزلة
الجزء من الاسم المحرور به ولذلك جاز ان يعطف عليهما بالنصب فالجر على الاسم وحده والنصب على
موضع الحرف والاسم معاً وكما تعدى هذه الاشياء الثلاثة غير المتعدى الى مفعول نحو قولك أذهب
زيداً فكذلك تزيد في تعدية ما كان متعدياً منها فاذا كان يتعدى الى مفعول واحد وأتيت بالهمزة
هـ او أَخْتِيَّهَا صار يتعدى الى مفعولين نحو أضربت زيدا عمراً اى حملته على الضرب فصار الفاعل مفعولاً
وان كان يتعدى الى مفعولين صار يتعدى الى ثلاثة نحو قولك في علمت زيدا قائماً ورأيت عمراً عالماً
أعلمنى بكر زيدا قائماً وأراني عبد الله عمراً عالماً كان المتكلم قبل النقل فاعلاً فصار بعد النقل بالهمزة
مفعولاً وليس وراء الثلاثة متعد اليه واعلم انه متى عدت الفعل بالهمزة او التضعيف لم تجمع
بين واحد منهما وحرف الجر لان الغرض تعدية الفعل فبأى شيء حصل أغنى عن الآخر ولا حاجة

والخبير فتجعل الخبرَ يقينا أو شكّا وتلك سبعة أفعال وهي حسبت وطننت وخلت وعلمت ورأيت ووجدت وزعمت فحسبت وطننت وخلت متواخية لأنها بمعنى واحد وهو الظنّ وعلمت ورأيت ووجدت متواخية لأنها بمعنى واحد وهو اليقين وزعمت مفرداً لأنه يكون عن علم وظنّ وذلك قولك حسبت زيدا أخاك وظنّ زيد محمدًا علماً وخلت بكراً ذا مالٍ وعلمت جعفرًا ذا حفاظٍ ووجدت ه الله غالباً وزعمت الأمير علاً فهذه الأفعال المفعول الثاني من مفعوليتها هو الأول في المعنى لا ترى أن زيدا هو الآخر في قولك حسبت زيدا أخاك وكذلك سائرهما وإنما كان كذلك لأنها داخلية على المبتدأ والخبر وخبر المبتدأ إذا كان مفرداً كان هو المبتدأ في المعنى والذي يدلّ أنها داخلية على المبتدأ والخبر أنك لو أسقطت الفعل والفاعل لعاد الكلام إلى المبتدأ والخبر نحو قولك زيد أخوك ومحمدٌ عالمٌ بخلاف أعطيت زيدا درهماً لأن المفعول الثاني في أعطيت غير الأول فلا يكون خبراً ولأنها داخلية على المبتدأ والخبر لم يجزز الاقتصار على أحدهما دون الآخر وذلك أنك إذا قلت ظننت زيدا منطلقاً قائماً شككت في انطلاق زيد لا فيه لأن المخاطب يعرف زيدا كما يعرفه المخاطب فالمخاطب والمخاطب في المفعول الأول سواء وإنما الفائدة في المفعول الثاني كما كان في المبتدأ والخبر الفائدة في الخبر ولذلك من المعنى لم يجزز الاقتصار على أحد المفعولين دون الآخر فلا تقول زيدا حتى تقول قائماً ولا تقول قائماً حتى تقول زيدا لأن الظنّ يتعلّق بالقيام ونحوه ألا أنك لو اقتصرت عليه لم يُعلم ه القيام لمن هو فاحتجت إلى ذكر الخبر عنه ليعلم أن القيام له فصار بمنزلة قولك قائمٌ في أنه لا فائدة فيه ألا بعد تقدّم المبتدأ وبأن بما ذكرنا تعلّق هذه الأفعال بالمبتدأ والخبر وأما ما يتعدّى إلى ثلاثة فهو أفعالٌ منقولةٌ ممّا كان يتعدّى إلى مفعولين نحو أعلمت زيدا عمراً فاضلاً ورأيت محمدًا خالداً ذا حفاظٍ فأعلم منقول من علم وقد كان ممّا يتعدّى إلى مفعولين الثاني منهما هو الأول وصار بعد نقله بالهمزة يتعدّى إلى ثلاثة وكذلك أرى وسيأتى الكلام على هذا الفصل بأوضح من هذا بعد ٢٠ ان شاء الله

قال صاحب الكتاب وللتعدية أسباب ثلاثة وفي الهمزة وتثقيل الحشو وحرف الجر تتصل ثلثتها بغير المتعدّي فتُصيّره متعدّيًا وبالتعدّي إلى مفعول واحد فتُصيّره ذا مفعولين نحو قولك أذهبته وفرحته

في الغالب انما يأتي من اللازم نحو القعود والجلوس وأن مثله وخلافه غير متعد فدخلت مثل غبرت فكما ان غبرت غير متعد فكذلك دخلت وخلافه خرجت وهو لازم ايضا وقل ما نجد فعلا متعديا الا وخلافه ومضاده كذلك الا ترى ان تَحَرَّكَ لازم وضده سَكَنَ وهو كذلك واسود وابيض كذلك ومثل دخلت البيت ذهب الشَّامر امرها واحد ولا يقاس عليهما غيرهما لقلة ما جاء من ذلك ٥ واعلم انه يجوز تقديم المفعول على الفاعل وعلى الفعل نفسه نحو قولك ضرب زيدا عمرو وعمرا ضرب زيد كل ذلك عربى جيد وذلك اذا لم يلتبس لان الاعراب يفصل بين الفاعل والمفعول فان لزم من ذلك لبس بأن يكون الاسمان مبنيين او لا يظهر فيهما الاعراب لاعتلال لاميتهما نحو ضرب هذا ذاك وأكرم عيسى موسى فحينئذ يلزم حفظ المرتبة ليُعرف الفاعل بتقدمه والمفعول بتأخره واما ما يتعدى الى مفعولين فهو على ضربين احدهما ما يتعدى الى مفعولين ويكون المفعول الاول منهما غير ١. الثانى والاخر ان يتعدى الى مفعولين ويكون الثانى هو الاول في المعنى فاما الضرب الاول فهى افعال مؤثرة تنفذ من الفاعل الى المفعول وتؤثر فيه نحو قولك أعطى زيد عبد الله درهما وكسا محمدا جعفرا جبة فهذه الافعال قد أثرت اعطاء الدرهم في عبد الله وكسوة الجبة في جعفر ولا بد ان يكون المفعول الاول فاعلا بالثاني الا ترى انك اذا قلت اعطيت زيدا درهما فزيد فاعل في المعنى لانه آخذ الدرهم وكذلك كسوت زيدا جبة فزيد هو اللابس للجبة ومن هذا الباب ما كان يتعدى الى ١٥ مفعولين الا انه يتعدى الى الاول بنفسه من غير واسطة والى الثانى بواسطة حرف الجر ثم اتسع فيه فحذف حرف الجر فصار لك فيه وجهان وذلك نحو قولك اخترت الرجال بكرا وأصله من الرجال قال الله تع وأختار موسى قومه سبعين رجلا اى من قومه ومنه استغفرت الله ذنباً اى من ذنب قال الشاعر * أستغفر الله ذنباً كسنت محصيه * ومن ذلك سميت زيدا وكنيته بأبى بكر فانه يجوز التوسع فيه بحذف حرف الجر بقولك سميت زيدا وكنيته ابا بكر وكل ما كان من ذلك فانه ٢. يجوز فيه التقديم والتأخير نحو اعطيت زيدا درهما واعطيت درهما زيدا وزيدا اعطيت درهما كل ذلك جائز لانه لا لبس فيه من حيث كان الدرهم لا يأخذ زيدا فان كان الثانى مما يصح منه الاخذ نحو اعطيت زيدا عمرا وجب حفظ المرتبة لان كل واحد منهما يصح منه الاخذ واما الثانى وهو ما يتعدى الى مفعولين ويكون الثانى هو الاول في المعنى وهذا الصنف من الافعال لا يكون من الافعال التى تنفذ منك الى غيرك ولا يكون من الافعال المؤثرة انما هي افعال تدخل على المبتدأ

ان القيام لا يتجاوز الفاعل وكذلك الذهاب ولذلك لا يقال هذا الذهاب بمن وقع وكذلك القيام بخلاف ضرب وأشباهه فإنه لا يكون ضرباً حتى يوقعه فاعله بشخص والمتعدى على ثلاثة اضرب متعدداً الى مفعول واحد يكون علاجاً وغير علاج فالعلاج ما يفتقر في إيجاده الى استعمال جارحة او نحوها نحو ضربت زيدا وقتلت بكراً وغير العلاج ما لا يفتقر الى ذلك بل يكون مما يتعلق بالقلب ه نحو ذكرت زيدا وفهمت الحديث وذلك على حسب ما يقتضيه ذلك الفعل نحو أكرمت زيدا وشربت الماء وأروى أخاك الماء ومن المتعدى الى مفعول واحد افعال الخواس كلها يتعدى الى مفعول واحد نحو أبصرت وشيمته وذقته ولمسته وسمعته وكل واحد من افعال الخواس يقتضى مفعولاً مما تقتضيه تلك الحاسة فالبصر يقتضى مبصراً والشم يقتضى مشموماً والسمع يقتضى مسموماً فكل واحد من افعال هذه الخواس يتعدى الى مفعول مما تقتضيه تلك الحاسة تقول أبصرت زيدا لانه مما يبصر ١. ولو قلت أبصرت الحديث او القيام لا يجوز لان ذلك مما ليس يدرك بحاسة وكذلك سائرها وذهب ابو علي الفارسي الى ان سمعت خاصة يتعدى الى مفعولين ولا يكون الثاني الا مما يسمع كقولك سمعت زيدا يقول ذاك ولو قلت سمعت زيدا يضرب لا يجوز لان الضرب ليس مما يسمع فان اقتضرت على احد المفعولين لم يكن الا مما يسمع نحو سمعت الحديث والكلام ولا أراه صحيحاً لان الثاني من قولنا سمعت زيدا يقول جملةً ولجل لا تقع مفعولة الا في الافعال الداخلة على المبتدأ والخبير نحو ٢. ظننت وعلمت واخواتهما وسمعت ليس منها والحق انه يتعدى الى مفعول واحد كأخواته ولا يكون ذلك المفعول الا مما يسمع فان عديته الى غير مسموع فلا بد من قرينة بعده من حال او غيره تدل على ان المراد ما يسمع منه فاذا قلت سمعت زيدا يقول فزيد المفعول على تقدير حذف مضاف الى قول زيدا ويقول في موضع الحال وبه علم ان المراد قوله ومن ذلك قوله تعالى هل يسمعونكم ان تدعون فالمفعول الضمير المتصل به وهو ضمير مخاطبين وحسن ذلك بقوله ان تدعون لان به علم ان المراد ٢. دعاء فاما قوله تعالى ان تدعوا لا يسمعون دعاءكم فلا إشكال فيه لان الدعاء مما يسمع فاما دخلت البيت فقد اختلف العلماء فيه هل هو من قبيل ما يتعدى الى مفعول واحد او من اللازم وسبب الخلاف فيه استعماله تارة بحرف جر وتارة بغيره نحو دخلت البيت ودخلت الى البيت والصواب عندي انه من قبيل الافعال اللازمة وانما يتعدى بحرف الجر نحو دخلت الى البيت وانما حذف منه حرف الجر توسعاً لكثرة الاستعمال والذي يدل على ذلك ان مصدره يأتي على فُعُول نحو الدُخُول وفُعُول

مجزوم بلام محذوفة فاسدٌ لان عوامل الافعال ضعيفة فلا يجوز حذفها وإعمالها كما لا يجوز ذلك في ذر
وكن ونظائرها وذلك لان عوامل الافعال اضعف من عوامل الاسماء لان الافعال محمولة على الاسماء في
الاعراب فكانت الاسماء أمكن وعوامل الاصل اقوى من عوامل الفرع وعوامل الاسماء على ضربين افعال
وحروف فما كان من الافعال فقد يجوز حذفه وتبقيته عليه نحو لولا زيدٌ وهَلَا عمرو ويجوز زيذا ضربته
هـ وأشباه ذلك وما كان من الحروف نحو أن واخواتها وحروف الجر فانه لا يجوز حذف شيء من ذلك
وتبقيته عليه فكان ذلك في الفرع الذي هو اضعف اولى بالامتناع مع أنا نقول لو كان فعل الامر مجزوما
بلام محذوفة لبقى حرف المضارعة حكما بقى في قوله * مَحْدُ تَقْدِ نَفْسَكَ كُلَّ نَفْسٍ * وحكما قال
* اَوَيْتِكَ مَن يَصْكِي * فلما حذف حرف المضارعة وتغيرت بنية الفعل دل على ما قلناه واما
حذف حرف العلة من نحو اِرْمِ وَأَغْزِ وَأَجْشِ فلاته لما استوى لفظ المجزوم والمبني في الصحيح نحو
١. تذهب وإذهب ارادوا ان يحكون مثل ذلك في المعتل فحذفوا آخره في البناء ليوافق آخره آخر
المجزوم فاعرفه

ومن اصناف الفعل المتعدي وغير المتعدي

قال صاحب الكتاب فالتعدي على ثلاثة ضرب متعدي الى مفعول به والى اثنين والى ثلاثة فالاول نحو
قولك ضربت زيدا والثاني نحو كسوت زيدا خيئة وجلعت زيدا فاضلا والثالث نحو أعلمت زيدا عمرا
فاضلا وغير المتعدي ضرب واحد وهو ما تخصص بالفاعل كذقبت زيدٌ ومكثت وخرجت ونحو ذلك
٢. قال الشارح اعلم ان الافعال على ضربين متعدي وغير متعدي فالتعدي ما يفترق وجوده الى محل غير
الفاعل والتعدي التجاوز يقال عدا طوره اي تجاوز حده اي ان الفعل تجاوز الفاعل الى محل غيره
وذلك المحل هو المفعول به وهو الذي يحسن ان يقع في جواب بمن فعلت فيقال فعلت بفلان فكل
ما أتى لفظه عن حله في حين غير الفاعل فهو متعدي نحو ضرب وقتل الا ترى ان الضرب والقتل
بقتضيان مضويين ومتتولين وما لم ينتهي لفظه عن ذلك فهو لازمه غير متعدي نحو ظم ونهض الا ترى

فعلتما ولا تقول هما فعلا فاعرفه

فصل ٤٣٠

قال صاحب الكتاب وقد جاء قليلا أن يُؤمر الفاعل المخاطب بالحرف ومنه قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فَبَدِّلِكَ فَلْتَفَرِّحُوا

قال الشارح قد تقدم القول ان اصل الامر ان يكون بحرف الامر وهو اللام فاذا قلت اضرب فاصله لِتَضْرِبَ وَقَدْ اصله لِتَنْقَمْ كما تقول للغائب ليضرب زيد ولتذهب هند غير انها حذفت منه تخفيفا وللدلالة للحال عليه وقد جاءت على اصلها شاذة في ذلك القراءة المعزوة الى النبي صلى الله عليه وسلم وفي قوله تعالى فَبَدِّلِكَ فَلْتَفَرِّحُوا وقرأ بها ايضا عثمان بن عفان وأبى بن كعب وأنس بن مالك وروى عنه في بعض غزواته لِتَأْخُذُوا مَصَافِكُمْ اى خذوا مصافكم وأما ادخل اللام مراعاة للاصل

فصل ٤٣١

قال صاحب الكتاب وهو مبنى على الوقف عند اصحابنا البصريين وقال الكوفيون هو مجزوم باللام مضمره وهذا خُلف من القول

قال الشارح اعلم ان فعل الامر على ضربين مبنى ومعرب فاذا كان للحاضر مجزوا من الزيادة في اوله كان مبنيا عندنا خلافا للكوفيين وأما قلنا ذلك لان اصل الافعال كلها ان تكون مبنية موقوفة الآخر وأما أهراب العمل المضارع منها بما في اوله من الروائد الاربع وكيثونته على صيغة ضارع بها الاسماء فاذا امرنا منه ونزعنا حرف المضارعة من اوله فقلنا اضرب اذهب فتتغير الصورة والبنية التي ضارع بها الاسم فعاد الى اصله من البناء استصحبا للحال الاول وذهب الكوفيون الى انه معرب مجزوم بلام محذوفة وفي لام الامر فاذا قلت اذهب فاصله لتذهب وأما حذفت اللام تخفيفا وما حذفت للتخفيف فهو في حكم الملفوظ به فكان معربا مجزوما بذلك للحرف المقدر ويؤيد عندك انه مجزوم أنك اذا امرت من الافعال المعتلة نحو يرمى ويغزو ويخشى حذفت لاماتها كما تفعل في المجزوم من نحو ليغزو وليرم وليخش والبناء لا يوجب حذفاً والجواب عن كلام الكوفيين أما قولهم انه معرب فقد تقدم القول ان اصل الافعال البناء وسبب اهراب المضارع ما في اوله من الروائد وقد فُقدت هنا وقولهم انه

لافادة المعاني كلاً في النهي ولم في النفي ألا انهم في امر المخاطب حذفوا حرف المضارعة لما ذكرناه من الغنية عنه بدلالة الحال وتخفيفاً لكثرة الاستعمال ولما حذفوه لم يأتوا بلام الامر لانها علامة والفعل بزوال حرف المضارعة منه خرج عن ان يكون معرباً فلم يدخل عليه العامل وما عدا المخاطب من الافعال المأمور بها تلزمها اللام لانه لم يجر حذف حرف المضارعة منه لثلاً يلبس ولعدم الدليل عليه فن ذلك ما ليس للفاعل وهو فعل ما لم يسم فاعله اذا امرت به لزمت اللام نحو لتعني حاجتي ولتوضع في تجارتك ولتنزه علينا يا رجل فهذا القبيل لا بد فيه من اللام وإن كان مخاطباً حاضراً لان هذا الفعل قد لحقه التغيير بحذف فاعله وتغيير بنيته فلم تحذف منه اللام ايضاً وحرف المضارعة لثلاً يكون إجحافاً به واذا لم يجر الحذف مع المخاطب فأن لا يجوز مع الغائب اولى فلذلك تقول لتضرب يا زيد وليضرب هو وكذلك لو كان الامر لغائب او متكلم لم يكن بد من اللام نحو ليقيم وليخرج بكر ولاقم ولاخرج وذلك من قبل ان حرف المضارعة يلزم هنا للدلالة على المقصود منه واذا لزم حرف المضارعة وجب الاتيان بلام الامر لافادة معنى الامر وكان المحل قابلاً من حيث كان معرباً لما فيه من حروف المضارعة وربما حذفوا هذه اللام في الشعر وجزموا بها انشد ابو زيد

* فتضحى صريعاً لا تقوم لحاجة * ولا تسمع الداعي ويسمعك من دعا *

وانشد سيبويه

١٥ * على مثل أصحاب البعوضة فخمشى * لك الويل حر الوجه او بينك من بكا *

وانشد ايضاً

* محمداً تفد نفسك كل نفس * اذا ما خفت من شيء تبالا *

٢. اى لتفد وهو قليل فان قيل ولم زعمتم ان امر الحاضر اكثر من امر الغائب حتى نعت الحال الى تخفيفه قيل لان الغائب لبعد عنه اذا اردت ان تأمر امرت الحاضر ان يودى اليه انك تأمره نحو قولك يا زيد قل لعمرو قم ولا تحتاج في امر الحاضر الى مثل ذلك فكان اكثر لانك تحتاج في امر الغائب الى امر الحاضر ولا يلزم من امر الحاضر امر الغائب ومما يؤكد عندك قوة الحاضر وغلبته الغائب انك لا تأمر الغائب بالاسماء المسمى بها الفعل في الامر نحو صم ومة وابيه وابيه ودونك وعندك لا تقول دونه زيدي ولا عليه بكرة ولهذا المعنى غلب ضمير الحاضر ضمير الغائب فتقول أنت وهو فعلتها ولا تقول فعلاً واذا صاغوا لهما اسما كالتثنية صار على لفظ المحصور نحو قولك انتما

والجواب هنا للقسم فإن تقدم القسم شيء ثم أتى بعده المجازاة اعتمدت المجازاة على ذلك الشيء وألغى القسم نحو قولك أنا والله أن تأتي لا تأتي أنك اعتمد الشرط والمجازاة على أنا وصار القسم حشواً ملغى كأنه ليس في اللفظ إلا ترى أنك تقول زيد والله منطلق ولو قدمت القسم لزمك أن تأتي باللام فتقول والله لزيد منطلق فبان الفرق أن القسم إذا وقع حشواً ألغى وكان من قبيل الجمل المعارضة ه في الكلام فأنا مبتدأ والشرط وجوابه خبر المبتدأ والقسم اعترض بين المبتدأ وخبره لا حكم له فأعرفه

ومن اصناف الفعل مثال الأمر

فصل ٢٨

قال صاحب الكتاب وهو الذي على طريقة المضارع للفاعل المخاطب لا يخالف بصيغته صيغته ألا أن تنزع الزائدة فتقول في تصع صع وفي تضارب ضارب وفي تدخرج دخرج ونحوها مما أوله متحرك فإن سكن زدت ثلثاً تبتدى بالساكن همزة وصل فتقول في تضرب اضرب وفي تنطلق وتستخرج انطلق ١٥ واستخرج والاصل في تكريم توكرم كتدخرج فعلى ذلك خرج أكرم

قال الشارح اعلم أن الأمر معناه طلب الفعل بصيغة مخصوصة وله ولصيغته اسماء بحسب اضافاته فإن كان من الاعلى الى من دونه قيل له امر وإن كان من النظير الى النظير قيل له طلب وإن كان من الأدنى الى الاعلى قيل له دلا وأما قول عمرو بن العاص معاوية * أمرتك أمراً جازماً فعصيتني * فيجوز أن يكون عمرو يرى نفسه فوق معاوية من جهة الرأي والاصابة في المشهورة مع أن الشعر موضع ضرورة ٢ فجاز أن يستعير فيه لفظ الأمر في موضع الطلب والدعاء وأما صيغته فمن لفظ المضارع يتنوع منه حرف المضارعة فإن كان ما بعد حرف المضارعة متحركاً بقيته على حركته نحو قولك في تدخرج دخرج وفي تسرف سرف وفي ترد رد وفي تقوم قم وإن كان ساكناً أقيمت بهمزة الوصل ضرورة امتناع النطق بالساكن وتلك الهمزة تكون مكسورة لالتقاء الساكنين ألا أن يكون الثالث منه مضموماً فإنه يضم إقباعاً لصمته وكراهية الخروج من كسر الى صم وللحجز بينهما ساكن غير حصين فهو كلاً حاجز

عطف على جواب الامر واعتقد سقوط الفاء فجزم على المعنى لانه لو لم تدخل الفاء لكان مجزوما وقد شبهه الخليل بقول الآخر * بدا لي اتي الح * البيت لصرمة الأنصاري وقيل لوقيير والشاهد فيه انه خفض سابق بالعطف على خبر ليس على توهم الباء لان الباء تدخل في خبر ليس كثيرا فلما كان خبرها مطننة الباء اعتقد وجودها فخفض المعطوف عليه وهو قوله ولا سابق ومثله

٥ * مَسَائِيْمُ لَيْسُوا مُصْلِحِينَ عَشِيرَةً * وَلَا نَاعِبٌ إِلَّا بَيِّنٌ غُرَابُهَا *

بحر ناعب على توهم الباء في الخبر الذي هو مصلحين وقريب من ذلك قوله

* أُمُّ الْخَلِيسِ لَعَجُوزٌ شَهْرَبَةٌ * تَرْضَى مِنَ اللَّحْمِ بَعْظُمَ الرَّقَبَةِ *

فانه توهم ان فادخل اللام في الخبر حتى كانه قال ان ام الخليس ان كان ذلك مما يستعمل كثيرا وعكس ذلك قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم قدر حذف ان عند ١٠ سيبويه ثم ادخل الفاء في خبر الذين وحاصله انه غلط فاعرفه

قال صاحب الكتاب وتقول والله ان اتيتني لا افعل بالرفع وأنا والله ان تأتني لا آتني بالمجرم لان الاول

٥ لليمين والثاني للشرط

قال الشارح اعلم ان اليمين لا بد لها من جواب لان القسم جملة تؤكد بها جملة اخرى فاذا اقسمت على المجازاة فالقسم انما يقع على الجواب لان جواب المجازاة خبر يقع فيه التصديق والتكذيب والقسم انما يؤكد الاخبار الا ترى انك لا تقول والله هل تقوم ولا والله قم لان ذلك ليس بخبر فلما كان القسم معتمدا به الجواب بطل المجزم وصار لفظه كلفظه لو كان في غير مجازاة فتقول والله ان اتيتني ٢ لا افعل بالرفع لانه جواب القسم والشرط ملقى كانك قلت والله لا افعل ان اتيتني وصار الشرط معلقا على جواب اليمين كما كان معلقا عليه الظرف من نحو اذا قلت والله لا افعل يوم الجمعة وتقول والله ان اتيتني آتيك والمراد لا آتيك فلا تخلف من القسم في الجحد للعلم بموضعها ان لو كان ايجابا لزمته اللام والنون نحو والله لا آتيك ومنه قوله تعالى تَاللَّهِ تَفْتُو تَذَكَّرُ يَوْسُفُ اى لا تغتو ولو جازمت الشرط وقلت والله ان تأتني لا آتيك لم يحسن لان حرف الشرط لا يجزم ما لا جواب له

الله فلا هادى له ويذرهم فقد قرئ ويذرهم جزماً ورفعاً فالجزم بالعطف على الجزاء وهو فلا هادى له لان موضعه جزم والمراد بالموضع انه لو كان للجواب فعلا لكان مجزوما والرفع على القطع والاستئناف على معنى وهو يذرهم في طغيانهم فُعطف هنا بالواو كما عطف في الآية قبلها بالفاء وأما قوله تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم وقوله وان يقاتلوكم يولوكم الاديار ثم لا ينصرون ه ففيهما شاهد على العطف بثم كما عطف بالفاء الا انه جزم في الاولى ورفع في الثانية وكل جائر صحيح وحكم الجميع واحد الا الفاء فانه قد اجاز بعضهم فيه النصب وقرأ الزعفراني بحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وقد استضعفه سيبويه لانه موجب فصار من قبيل * وَالْحَقُّ بِالْحِجَازِ فَاسْتَرْجَا * والذي حسنه قليلا كونه معطوفا على الجزاء والجزاء لا يجب الا بوجوب الشرط وقد يتحقق وقد لا يتحقق فلهذه

١٠

فصل ٤٣٩

قال صاحب الكتاب وسأل سيبويه للخليل عن قوله عز وجل لولا اُخْرْتَنِي اِلَىٰ اَجَلٍ قَرِيبٍ فَاَصْدَقَ وَاَكُنْ مِنَ الصّٰلِحِيْنَ فقال هذا كقول عمرو بن معديكرب * دَعْنِي فَاَذْهَبْ جَانِبًا * يَوْمًا وَاَكْفِكَ جَانِبًا *

١٥ وكقوله

* بَدَا لِيْ اَتِيْ لَسْتُ مُدْرِكًا مَا مَضَىٰ * ولا سابق شيئا اذا كان جانيا *
 اى كما جروا الثانى لان الاول قد تدخله الباء فكأنها ثابتة فيه فكذلك جزموا الثانى لان الاول يكون مجزوما ولا فاء فيه فكانه مجزوم
 قال الشارح لولا معناه الطلب والتخصيص فاذا قلت لولا تعطيني فعناه اعطى فاذا اتى لها بجواب
 ٢. كان حكمه حكم جواب الامر ان كان في معناه وكان مجزوما بتقدير حرف الشرط على ما تقدم واذا جئت بالفاء كان منصوبا بتقدير ان فاذا عطفت عليه فعلا اخر جاز فيه وجهان النصب بالعطف على ما بعد الفاء والجزم على موضع الفاء لولا تدخل وتقدير سقوطها ونظير ذلك في الاسم ان زيدا قائم وعمرو ووعبرا ان نصبت فبالعطف على ما بعد ان وان رفعت فبالعطف على موضع ان قبل دخولها وهو الابتداء فلما قول عمرو بن معديكرب * دَعْنِي فَاَذْهَبْ اِلَىٰ * فالشاهد فيه انه

لأن تأتني في معنى ممشى لان المشى ضرب من الاتيان والصحة والسؤال ليسا من جنس الاتيان فلما قوله * متى تأتت تعشو الح * الشاهد فيه رفع تعشو على انه حل والمراد متى تأتت عشيها اى قاصدا في الظلام يقال عشتته اى قصدته ليلا ثم اتسع ف قيل لكل قاصد ماش وعشوت النار أعشو اليها اذا استدلت عليها بصر ضعيف تجد خبير نار اى تجد لها معدة للضيء الطارق واما قول الاخر ٥ * متى تأتتنا تلسم الح * فالشاهد فيه الجزم لانه بدل من قوله تأتتنا لان الإلمام ضرب من الاتيان فهو على حد قولك في الاسماء مررت برجل عبد الله فسر الاتيان بالإلمام كما فسر الاسم الاول بالاسم الثاني ولورفع على الحال لجاز في العربية لولا انكسار وزن البيت وقوله تأتجا يجوز ان يكون تنهية على الصفة للحطب والنار وذكر الراجع لان الحطب مذكر فغلب جلفبه ويجوز ان يكون مفردا من صفة الحطب لانه أهم ان النار به تكون ويجوز ان يكون من صفة النار وذكر على معنى شهاب او ١٠ على ارادة النون الخفيفة وأبدل منها ألفا في الوقف يمدح في هذا البيت بغيضا وهو من بنى سعد ابن زيد مناة وبعد هذا البيت

* اذا خرجوا من غمرة رجعوا لها * بأسيافهم والطعن حين تعرجا *

قال صاحب الكتاب وتقول ان تأتني آتتك فأحدثك بالجزم ويجوز الرفع على الابتداء وكذلك الواو وثم قال الله تعالى من يضل الله فلا هادي له ويذرهم وقرى ويذرهم وقال وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم وقال وإن يقاتلوكم يولوكم الذنار ثم لا ينصرون قال الشارح اعلم انك اذا عطفت فعلا على الجواب الجزوم فلنك فهد وجهان للجزم بالعطف على الجزوم ٢٠ على إشراك الثاني مع الاول في الجواب والرفع على القطع والاستئناف وذلك قوله إن تأتني آتتك فأحدثك كأنه وعده ان آتاه فإنه يأتيه فحدثه عقيبته ويجوز الرفع بالقطع واستئناف ما بعده كما قال * يريد ان يعرفه فيحجبه * اى فهو يحجبه على كل حال ومثله قوله تعالى ان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء قرى فيغفر جوما ورفعا على ما تقدم ولا فرق في ذلك بين الغاء والواو وثم من حروف العطف حكم للبيع واحد في ذلك واما قوله تعالى من يضل

على الحال من الفاعل في اضرِبْ لهم طريقا في البحر غير خائف دركا ولا خاشيا ويقوى رفع لا تخاف
اجماع القراء على رفع ولا تخشى وهو معطوف على الاول ويجوز ان يكون رفعه على القطع والاستئناف
اي انت لا تخاف دركا ويجوز ان يكون صفة لطريق والتقدير لا تخاف فيه دركا ثم حذف حرف
الجر فوصل الفعل فنصب الضمير الذي كان مجرورا ثم حذف المفعول اتساءا كقوله تعالى وأخشوا
ه يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ والتقدير لا يجزى فيه ومن جزم لا تخاف جعله جوابا لقوله واضرب
لهم على تقدير ان تضرب لا تخف دركا متى خلفك ويرفع تخشى على القطع اي وانت غير
خاش فاعرفه

فصل ٤٣٤

١. قال صاحب الكتاب وتقول ان تأتني تسألني أعطك وإن تأتني تمشى أمش معك ترفع المتوسط
ومنه قول الخطيب

* متى تأتني تعشوا الى ضوء ناري * تجد خير نار عندها خير موقد *

وقال عبيد الله بن الحر

* متى تأتينا نلئم بنا في ديارنا * تجد حطباً جزلاً وناراً تأججاً *

٢. فجزمه على البديل

قال الشارح اعلم انه قد دخل الفعل المضارع بين الشرط والجزاء ويكون على صريحتين احدهما مرفوع
لا غير والاخر يدخل بين المجزومين وتكون انت مخيراً بين الجزم على البديل من الاول وبين الرفع
على الحال فلما ما يكون رفعا لا غير فان يكون الفعل الداخلة بين الجزومين ليس في معنى الفعل فلا
يكون بدلا منه وذلك ان تأتينا تسألنا نعطك وإن تأتني زيد يصحكك أكرمه لا يحسن في ذلك غير
٢. الرفع لان يصحكك وتسأل ليس من الاتيان في شيء فهو في موضع الحال كانه قال ان تأتني زيد ضاحكا
وان تأتني سائلا فان أبدلتك منه على انه بدل غلط لا يمتنع كانه اردت الثاني فسبق لسائلك الى
الاول فأبدلتك منه وجعلت الاول كاللغو على حد مررت برجل حمار ولا يكون في الفعل من البديل الا
بدل الكل وبدل الغلط ولا يكون فيه بدل بعض ولا اشتغال ولو قلت ان تأتني تمشى أمش معك
جاز ان ترفع تمشى فيكون معناه ان تأتني ماشيا أمش معك وجاز ان تجزم على البديل من الاول

ولا يكون حالا من المصير في خوضهم لانه مصاف وللحال لا يكون من المصاف اليه والثالث ان يكون مقطوعا عما قبله مستأنفا كقولك لا تذهب به تُغَلَّبْ عليه وذلك ان الجزم ههنا على الجواب لا يصح لفساد المعنى اذ يصير التقدير ان لا تذهب به تُغَلَّبْ عليه فيصير عدم الذهاب به سبب الغلب عليه وليس المعنى عليه فكان مستأنفا كذلك أخبرته انه ممن يُغَلَّبْ عليه على كل حال وكذلك فَمَ يَدْعُوكَ اى انه يدعوك فأمرت بالقيام وأخبرته انه يدعوه البتة ولم ترد الجواب على انه إن قام دعا وأما بيت الكتاب وهو

* وقال رائدكم أرسوا نزاولها * فكل حَتَفِ امرئ يقضى بمقدار *

البيت للاخطل والشاهد فيه رفع نزاولها على القطع والاستئناف ولو أمكنه الجزم على الجواب لجاز يصف شربا ذهب رائدكم في طلب الخمر فظفر بها فقال لهم أرسوا اى انزلوا نشربها نزاولها اى نخاتل صاحبها عنها فكل حَتَفِ امرئ يقضى بمقدار اى الموت لا بد منه فَلتَحْصُلْ على لَذَّة النفس قبل الموت قال ومما يحتمل الامرئين للحال والقطع ذَرَّة يقول ذاك يجوز الرفع في يقول على الحال اى ذره قاتلا ويجوز ان يكون مستأنفا كانه قال ذَرَّة فإنه ممن يقول ذاك وأما قولهم مَرَّةً يجفروا فيجوز فيه الجزم والرفع للجزم من وجه واحد وهو الجواب كانه قال إن امرته يجفروا وأما الرفع فعلى ثلاثة اوجه احدها ان يكون يجفروا على معنى فاته ممن يجفروا كما كان في لا تدن من الاسد يأكلك والثاني ١٥ ان يكون على الحال كانه قال مَرَّةً في حال حفرها ولو كان اسما لظهر النصب فيه فكنت تقول مَرَّةً حافرا لها والثالث أقلها وذلك ان تريد مَرَّةً أن يجفروا فاحذف أن وترفع الفعل لان عامله لا يصبر وقد اجاز بعض الكوفيين النصب على تقدير أن وعليه قوله

* ألا أيهذا الزاجرى أحضر الوغى * وأن أشهد اللدات هل انت تخليدى *

والجزم أظهر ومنه قول الأخطل

* كروا الى حرتيكم تعبرونهما * كما تكرر الى أوطانها البقر *

٢.

الشاهد فيه رفع تعبرونهما إما على الاستئناف وقطعه عما قبله وإما على الحال كانه قال علميسن اى مقدرين ذلك وصاترين اليه ولو أمكنه الجزم على الجواب لجاز الحرة أرض ذات حجارة سود وكانه يعيرون بنزولهم في الحرة لحصانتها وفي حرة بنى سليم وثناها لحرة اخرى تجاورها وأما قوله تعالى فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى فيجوز ان يكون رفع لا تخاف ولا تخشى

العلّة المانعة في طرف النفي غير العلّة المانعة في طرف النهى وإنما لم يجز الجواب مع النفي بالمجزم لانه ليس فيه معنى الشرط اذ كان النفي فيه يقع على القطع نحو قولك ما يقوم زيد فقد قطع بأنه ليس يقوم فالامر والنهى والاستفهام والتمنى والعرض فليس فيه قطعٌ بوقوع الفعل فمن هنا تضمن معنى الشرط قال ولكنك ترفع على القطع يريد اذا رفعت الفعل في جواب النهى جاز على الاستثناف لا على انه جواب كانك قلت لا تدن من الاسد انه مما يأكلك فأحذرهُ ومثله لا تذهب به تغلب عليه الجزم فاسد والرفع جيد فان جئت بالفاء ونصبت كان حسنا لان الجواب بالفاء مع النصب تقديره تقدير العطف فكأنه قال لا يكن منك دنو فأكل وكذلك الرفع فاعرفه ،

فصل ٤٣٣

١.

قال صاحب الكتاب وإن لم تقصد الجزاء فرفعت كان المرفوع على احدٍ ثلاثة اوجه إما صفة كقوله عز وجل فهب لي من لدنك ولياً يرثني او حالا كقوله فذرهم في طغيانهم يعمهون او قطعاً واستثنافاً كقولك لا تذهب به تغلب عليه وقم يدعوك ومنه بيت الكتاب * وقال رائدكم أرسوا نراولها * ومما يحتمل الامرين الحال والقطع قولهم ذرة يقول ذاك ومرة يجفها وقول الأخطل * كروا الى حرتيكم ها تعرونها * وقوله عز وجل فأضرب لهم طريقاً في البحر يبساً لا تخاف دركاً ولا تخشى ،

قال الشارح يريد ان هذه الاشياء التي تجزم على الجواب في الامر والنهى واخواتهما اذا لم تقصد الجواب والجزاء رفعت والرفع على احدٍ ثلاثة اشياء إما الصفة ان كان قبله ما يصح وصفه به وإما حالا ان كان قبله معرفة وإما على القطع والاستثناف مثال الاول قولك أعطني درهما أنفقته اذا لم تقصد الجزاء رفعت على الصفة ومنه قوله تعالى فهب لي من لدنك ولياً يرثني فقرئ بالمجزم والرفع بالمجزم على ٢. الجواب والرفع على الصفة اي هب لي من لدنك ولياً وارثاً والرفع هنا احسن من الجزم وذلك من جهة المعنى والاعراب أما المعنى فلانه اذا رفع فقد سأل ولياً وارثاً لان من الأولياء من لا يرث واذا جزم كان المعنى ان وهبته لي ورثني فكيف يجبر الله سبحانه بما هو اعلم به منه ومثله قوله تعالى رده يصدقني بالرفع والمجزم ومثال الثاني خذ زيدا يمزج اي مازحاً لانه لا يصلح ان يكون وصفاً لما قبله لكونه معرفة والفعل نكرة ومثله قوله تعالى ذرهم في خوضهم يلعبون فهو حال من المفعول في ذرهم

أو حسبك ما قد علمته ونحو ذلك فاعرفه،

فصل ٤٣٣

قال صاحب الكتاب وحق المصمر أن يكون من جنس المظهر فلا يجوز أن تقول لا تدن من الأسد ه يأكلك بالجزم لأن النفي لا يدل على الإثبات ولذلك امتنع الاضمار في النفي فلم يقل ما تأتينا نحدثنا ولكنتك ترفع على القطع كاتك قلت لا تدن منه فانه يأكلك وإن ادخلت الفاء ونصبت فحسن،

قال الشارح اعلم أن المعنى إذا كان مرادا لم يجوز حذف اللفظ الدال عليه لانه يكون إخلالا بالمقصود اللهم إلا أن يكون ثمر ما يدل على المعنى أو على اللفظ الموضوع بإزاء ذلك المعنى فيحصل العلم بالمعنى ضرورة العلم بلفظه وههنا إما ساغ حذف الشرط وأداته لتقدم ما يدل عليه من الأمر والنهي والاستفهام والتمنى والعرض فيلزم أن يكون المصمر من جنس الظاهر إذ لو خالفه لما دل عليه فإذا كان الظاهر موجبا كان المصمر موجبا وإذا كان نفيا كان المصمر مثله والأمر كالموجب من حيث كان طلب إيجاب والنهي كالنفي من حيث كان طلب نفي فلهذا كان حكم الأمر بحكم الموجب فكما يكون الموجب بأداة وبغير أداة نحو إن زيدا قائم وزيد قائم كذلك يكون الأمر بأداة وبغير أداة نحو ما ليقيم زيد وقم يا زيد وكما لا يكون النفي إلا بأداة كان النهي كذلك نحو لا تقم فإذا كان الظاهر أمرا كان المصمر فعلا موجبا وذلك إذا قلت أكرمني أكرمك كان التقدير إن تكرمني أكرمك وإذا قلت لا تعص الله يدخلك الجنة كان المعنى إن لا تعصه يدخلك الجنة قال الحويون انه لا يجوز أن تقول لا تدن من الأسد يأكلك بالجزم لأن التقدير عندهم أن يعاد لفظ الأمر والنهي فيجعل شرطا جوابه ما ذكر بعد الأمر والنهي فيصير التقدير إن لا تدن من الأسد يأكلك وهذا محال ٢. قال ولذلك امتنع ما تأتينا نحدثنا بالجزم يشير إلى أن المانع من جواز الجزم مع النفي من حيث امتنع مع النهي لانه يصير التقدير ما تأتينا إن لا تأتينا نحدثنا ولهذا محال وليس الأمر على ما ظن لأن النهي يجوز في موضع ويمتنع في آخر ألا ترى أنك إذا قلت لا تعص الله يدخلك الجنة كان صحيحا لأن التقدير إن لا تعصه وهذا كلام سديد ولو قلت لا تعص الله يدخلك النار كان محالا لأن عدم المعصية لا يوجب النار وأنت في طرف النفي لا تجوز الجواب بالجزم بحال فعلم أن

الرجل للآخر ألا تفعل كذا وكذا يعرضه عليه وتصب خيرا جوابه وهو داخل في جواب الاستفهام
ألا انه لما كان القصد فيه الى العرض وإن كان لفظه استفهاما سماه عرضا وتقديره إن تنزل عندنا
تصب خيرا وهذه الاشياء انما اضمر حرف الشرط بعدها لانها تُغني عن ذكره وتكتفى بذكرها عن
ذكره ان كانت غير واجبة وصار الثاني مضمون الوجود اذا وجد الأول فلذلك قال التحليل هذه الاوائل
هـ كلها فيها معنى أن ولذلك انجزم الجواب.

فصل ٤٣

قال صاحب الكتاب وما فيه معنى الامر والنهي بمنزلة في ذلك تقول اتقى الله امرو وفعل خيرا
١. يُتَّبَعُ عليه معناه لِيَتَّقِيَ اللهَ وَلِيَفْعَلَ خيرا وَحَسْبُكَ يَنْمِ الناسُ
قال الشارح قد تقدم من كلامنا ان الامر والنهي قد يُجابان بالجزم على تقدير اضممار حرف الشرط
بعدها لما بينهما من المشاكلة فكذلك ما كان في معنى الامر والنهي اذا أُجيب يكون مجزوما
لان العلة في جزم جواب الامر انما كانت من جهة المعنى لا من جهة اللفظ واذا كان من جهة
المعنى لزم في كل ما كان معناه معنى الامر فمن ذلك قولهم اتقى الله امرو^٢ وفعل خيرا يُتَّبَعُ عليه
هـ لان المعنى لِيَتَّقِيَ اللهَ وَلِيَفْعَلَ خيرا وليس المراد الاخبار بأن انسانا قد اتقى الله وانما يقوله مثلا
الواعظ حاثا على التقى والعمل الصالح ويُقدَّر بعده حرف الشرط كما كان يقدر بعد الامر
الصريح والخبر قد يستعمل بمعنى الامر نحو قوله تعالى وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ
كَامِلَيْنِ اِى لِيَرْضَعْنَ ومن ذلك قولهم في الدعاء رَحِمَهُ اللهُ لَفْظُهُ لَفْظُ الخبر ومعناه الامر ومن
ذلك قولهم حَسْبُكَ يَنْمِ الناسُ معنى حسبك هنا الامر اِى اِكْتَفٍ وَاَقْطَعُ ومثله كَفَيْهِ
٢. وَشَرَعَكَ كُلَّهَا بمعنى واحد وكذلك قَدْكَ وَقَطَّكَ كُلَّهُ بمعنى حسب وقولهم حسبك ينم
الناس كان انسانا قد كان يُكْثِرُ الكلام لِيَلَا وَيَصِيحُ بحيث يُفْلِقُ من يسمعه فقل له ذلك اى
اكتفِ واقطع من هذا الحديث فان تفعل ينم الناس ولا يَسْهَرُوا وحسبك هنا مرفوع بالابتداء
والخبر محذوف لعلم المخاطب به وذلك انه لا يقال شيء من ذلك الا لمن كان في امر قد بلغ منه
مَبْلَغًا فيه كفاية فيقال له هذا لِيَكْفٍ ويكتفى بما قد علمه المخاطب وتقدير الخبر حسبك هذا

وَيَجْعَلُ شَرْطًا وَجَوَابَهُ مَا ذَكَرَ بَعْدَ الْأَمْرِ وَالنَهْيِ وَإِذَا قُلْنَا أَكْرَمُ زَيْدًا يَكْرَمُكَ فَالَّذِي تَضَمَّرَهُ مِنَ الشَّرْطِ
 إِنْ تَكْرَمَ زَيْدًا وَلَوْ قُلْتَ لَا تَدْنُ مِنَ الْأَسَدِ يَأْكُلُكَ بِالرَّفْعِ جَازٍ لَانْ مَعْنَاهُ يَأْكُلُكَ إِنْ دَنَوْتَ مِنْهُ وَكَذَلِكَ
 لَوْ قُلْتَ لَا تَدْنُ مِنَ الْأَسَدِ فَيَأْكُلُكَ بِالْفَاءِ وَالنَّصْبِ لَانْهُ يَكُونُ تَقْدِيرُهُ لَا يَكُنْ دُفُوًّا فَكُلُّهُ وَالِاسْتِفْهَامُ
 أَيْنَ بَيْتُكَ أَزْرَكَ كَانَهُ قَالَ أَيْنَ بَيْتُكَ إِنْ أَعْلَمَ مَكَانَ بَيْتِكَ أَزْرَكَ وَتَقُولُ أَتَيْتُنَا أَمْسَ نَعْطُكَ الْيَوْمَ
 هـ مَعْنَاهُ أَتَيْتُنَا أَمْسَ إِنْ كُنْتَ أَتَيْتُنَا أَمْسَ اعْطَيْنَاكَ الْيَوْمَ وَإِنْ كَانَ قَوْلُكَ أَتَيْتُنَا أَمْسَ تَقْرِيرًا وَلَمْ
 يَكُنْ اسْتِفْهَامًا لَمْ يَجْزِ الْجُزْمُ لَانْهُ إِذَا كَانَ تَقْرِيرًا فَقَدْ وَقَعَ الْإِثْبَانُ وَأَمَّا الْجُزْأُ فِي غَيْرِ الْوَاجِبِ قَالَ اللَّهُ
 تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَتُجَاهِدُونَ
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَمَا انْقَضَى ذِكْرُهَا قَالَ يَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ جُزْمٌ لَانْهُ جَوَابٌ هَلْ وَقَالَ
 الزَّجَّاجُ يَغْفِرُ لَكُمْ جَوَابُ قَوْلِهِ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ الْآيَةِ فَهُوَ أَمْرٌ بِلَفْظِ الْخَبَرِ وَلَيْسَ جَوَابٌ هَلْ لَانْ
 ١. الْمَغْفِرَةُ لَا تَحْصُلُ بِالدَّلَالَةِ عَلَى الْإِيمَانِ أَمَّا تَحْصُلُ بِنَفْسِ الْإِيمَانِ وَالْجِهَادِ وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ قِرَاءَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 مَسْعُودٍ آمَنُوا بِاللَّهِ مَكَانَ تُوْمِنُونَ وَالْأَظْهَرُ الْوَجْهَ الْأَوَّلُ وَهُوَ أَنْ يَكُونَ جَوَابٌ هَلْ لَانْ تُوْمِنُونَ أَمَّا هُوَ
 تَفْسِيرٌ لِلتَّجَارَةِ عَلَى مَعْنَاهَا لَا عَلَى لَفْظِهِ وَلَوْ فَسَّرَهَا عَلَى لَفْظِهَا لَقَالَ أَنْ تُوْمِنُوا لَآ أَنْ تُوْمِنُوا اسْمٌ
 وَتِجَارَةٌ اسْمٌ وَالْاسْمُ يُبَدِّلُ مِنَ الْاسْمِ وَيَقَعُ مَوْقَعَهُ وَقَوْلُهُ تُوْمِنُونَ كَلَامٌ تَامَ قَاتَمَ بِنَفْسِهِ وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى
 الْمَعْنَى الْمُرَادُ فَنَ حَيْثُ كَانَ تَفْسِيرًا لِلتَّجَارَةِ فَهُوَ مِنْ جَمَلَةٍ مَا وَقَعَ عَلَيْهِ الْاسْتِفْهَامُ بِهِلُ وَالِاعْتِمَادُ فِي
 ٥. الْجَوَابِ عَلَى هَلْ وَهَلْ فِي مَعْنَى الْأَمْرِ لَانْهُ لَمْ يَقْصِدْ إِلَى الْاسْتِفْهَامِ عَنِ الدَّلَالَةِ عَلَى التَّجَارَةِ الْمُتَّجِمَةِ هَلْ
 يَدُلُّونَ أَوْ لَا يَدُلُّونَ عَلَيْهَا وَأَمَّا الْمُرَادُ الْأَمْرَ وَالِدَّاءُ وَلِثَّ عَلَى مَا يُجْجِيهِمْ وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فَهَلْ أَنْتُمْ
 مُنْتَهَوْنَ فَإِنَّ الْمُرَادَ انْتَهَوْا لَا نَفْسَ الْاسْتِفْهَامِ وَأَمَّا التَّمَنَّى فَقَوْلُكَ لَيْتَ زَيْدًا عِنْدَنَا يَحْدِثُنَا فَيَحْدِثُنَا
 جُزْمٌ لَانْهُ جَوَابٌ وَالتَّقْدِيرُ أَنْ يَكُنْ عِنْدَنَا وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ أَلَا مَاءٌ أَشْرَبَ فِهَذَا أَيْضًا مَعْنَاهُ التَّمَنَّى وَهُوَ لَا
 النَّافِيَةَ دَخَلَتْ عَلَيْهَا هِزَةٌ الْاسْتِفْهَامِ وَقَدْ عَمِلَتْ فِي النِّكَرَةِ فَأَحْدَثَ دَخُولُهَا مَعْنَى التَّمَنَّى فَلَا مَعَ مَا
 ٢. بَعْدَهَا فِي مَوْضِعِ نَصَبٍ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ أَلَا مِنْ مَعْنَى التَّمَنَّى وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُبَرَّدُ هُوَ عَلَى مَا كَانَ
 وَجُحِّكَ عَلَى مَوْضِعِهِ بِالرَّفْعِ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَثَمَرَةُ الْخِلَافِ تَظْهَرُ فِي الصِّفَةِ فَتَقُولُ عَلَى مَذْهَبِ سَيَبَوِيهِ أَلَا مَاءٌ
 بَارِدًا بِنَصْبِ الصِّفَةِ لَانْ مَوْضِعَهَا نَصَبٌ وَأَبُو الْعَبَّاسِ يَرْفَعُ النِّعْتَ وَيَقُولُ أَلَا مَاءٌ بَارِدٌ وَإِذَا كَانَ قَدْ حَدَثَ
 بِدَخُولِ هِزَةِ الْاسْتِفْهَامِ مَعْنَى التَّمَنَّى جَازٍ أَنْ يَجِبَ بِالْجُزْمِ فَيُقَالُ أَشْرَبَ كَمَا لَوْ صَرَّحْتَ بِالتَّمَنَّى وَقُلْتَ
 لَيْتَ لِي مَاءٌ أَشْرَبَ وَأَمَّا الْعَرَضُ فَقَوْلُكَ أَلَا تَنْزِلُ عِنْدَنَا نَصَبٌ خَيْرًا فَقَوْلُكَ أَلَا تَنْزِلُ هُوَ الْعَرَضُ يَقُولُ

وجهين احدهما انّ اذ هذه التي تستعمل في الجزاء مع ما ليست الطرفية وانما هي حرف غيرها ضمنت اليها ما فُرِّبَ للدلالة على هذا المعنى كأنما والثاني انها الطرف الا انها بالعقد والتركيب غيّرت ونقلت عن معناها بلزوم ما آياها الى المستقبل وخرجت بذلك الى حيز الحروف ولذلك قال سيبويه ولا يكون الجزاء في حيث ولا في اذ حتى يضم الى كل واحد منهما ما فتصير اذ مع ما بمنزلة انما وانما ه ولهست ما فيهما بلغوا ولكن كل واحد منهما مع ما بمنزلة حرف واحد فاما اذا ما فان سيبويه لم يذكرها في الحروف والقياس ان تكون حرفا كان ما ولذلك لا يعود اليها ضمير مما بعدها كما يعود الى غيرها مما يجازى به من نحو من وما ومهما فاعرف ذلك ان شاء الله تعالى ،

فصل ٢٠

١.

قال صاحب الكتاب ويجزى بان مضرة اذا وقع جوابا لأمر او نهى او استفهام او تمنى او عرض نحو قولك اكرمى اكرمك ولا تفعل يكن خيرا لك والا تأتيني احدثك وأتني بهتك أزرى والا ماء أشربه وليته عندنا يحدثنا والا تنزل تصب خيرا وجواز إصهارها لدلالة هذه الاشياء عليها قال للخليل إن هذه الاوائل كلها فيها معنى ان فلذلك اجزم الجواب ،

١٥ قال الشارح اعلم ان الامر والنهى والاستفهام والتمنى والعرض يكون جوابها مجزوما وعند الخويين ان جزمها بتقدير المجازاة وأن جواب الامر والاشياء التي ذكرناها معه هو جواب الشرط المحذوف في الحقيقة لان هذه الاشياء غير مغتقرة الى الجواب والكلام بها تام الا ترى انك اذا امرت فاما تطلب من المأمور فعلا وكذلك النهى وهذا لا يقتضى جوابا لانك لا تريد وقوف وجود غيره على وجوده ولكن متى اتيت بجواب كان على هذا الطريق فاذا قلت في الامر ايتنى اكرمك وأحسن الى اشكره ٢ فتقديره بعد قولك ايتنى ان تأتني اكرمك كانك صمّنت الاكرام عند وجود الاتيان ووعدت بايجاد الاكرام عند وجود الاتيان وليس ذلك صمانا مطلقا ولا وعدا واجبا انما معناه ان لم يوجد لم يجب وهذه طريقة الشرط والجزاء والنهى قولك لا تنز زيدا يهنك على تقدير ان لا تنز يهنك ولذلك قال الخويين انه لا يجوز ان تقول لا تدن من الأسد يأكلك لان التقدير لا تدن من الاسد ان لا تدن من الاسد يأكلك وهذا محال لان تباعده لا يكون سببا لأكله لانه يعاد لفظ الامر والنهى

وقال طرفه

* متى تَأْتِنَا أَصْحَكَ كَلَسًا رَوِيَّةٌ * وإن كنتَ عنها غَانِيًا فَاقْنِ وَأَزْدِي *

ولَكَ استعمالُها في الجزء مضموم اليها مَا وَغَيْرَ مضموم اليها ان شئت قلت متى تذهب اذهب ومتى ما تذهب اذهب ، وأما حَيْثُ وَإِذَا فَظُرُفٌ ايضاً فحيث طرف من ظروف الامكنة مبهم يقع على الجهات الست وان واذا ظرفاً زمان فاذ لما مضى واذا لما يُستقبل وكلّ الظروف التي يجازى بها يجوز ان يجازى بها من غير ان يصم اليها مَا ما خلا حَيْثُ واختيها وذلك لانها مبهمه تفتقر الى جملة بعدها توضيحها وتبينها فتَنَزَلت للجملة منها منزلة الصلة من الموصول فكانت في موضع جرّ باضافتها اليها متنزلةً منها منزلةً للجزء من الكلمة فلما ارادوا المجازاة بها لزمهم إبهامها وإسقاط ما يوضحها فألزموها مَا كما الزموا أَنَّمَا وَكَلَّمَا وَرَبَّمَا وجعلوا لزومَ مَا دلالةً على إبطال مذهبها الاول فجعلوا حيثما بمنزلة آتَيْنِ في الجزء ولم تنزل عن معناها الاول فتقول حيثما تكن اكن كما تقول اين تكن اكن حيثما تقم يُجِيبُكَ اهلُها قال الله تعالى وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ فكنتم في موضع مجزوم ولذلك أجابه بالغاء وجعلوا ان ما واذا ما بمنزلة متى فقالوا ان ما تَأْتِنِي آتِيكَ واذا ما تُحْسِنُ الَى أَشْكُرُكَ قال العباس بن مرداس

* ان ما أَتَيْتَ على الرُّسُولِ فَقُلْ لَهُ * حَقًّا عَلَيْكَ اِذَا أَطْمَأَنَّ الْمَجْلِسُ *

١٥ وقال عبد الله السَّلُولِيُّ

* ان ما تَرَيْتِي اليَوْمَ أَرْجَى مَطِيَّتِي * أَصْعَدَ سَبِيْرًا فِي الْبِلَادِ فَأُفْرِعُ *

فَأَتَيْتَ في موضع جزم بان ما ألا انه مبنى ان كان ماضياً فلا يظهر فيه الاعراب وتقول في اِذَا مَا اِذَا ما تَأْتِنِي أَحْسِنُ اليك قال ذو الرِّمَّةِ

* تُصْغِي اِذَا شَدَّهَا لِلرَّحْلِ جَانِحَةً * حتّى اذا ما أَسْتَوَى فِي غَوْزِهَا تَتَشَبَّ *

٢٠ وربما جُوزَى باِذَا من غير مَا وهو قليل لا يكون ألا في الشعر قال قَيْسُ بْنُ الْخَطِيمِ

* اِذَا قَصَرْتُ أَسْيَافُنَا كَانَ وَصْلُهَا * خُطَانَا اِلَى أَعْدَائِنَا فَنُصَارِبُ *

وقال الفرزدق

* يَرْفَعُ لِي خِنْدِفٌ وَاللَّهُ يَرْفَعُ لِي * نَارًا اِذَا خَمَدَتْ نِيرَانُهُمْ تَقْدِي *

فان قيل اِنَّ ظرف زمان ماضٍ والشرط لا يكون ألا بالمستقبل فكيف تصح المجازاة بها فالجواب من

يريد ما لي وأما أَنَّى فأنها اسم مبهم منكور وفي بعض ما تصاف اليه إن أضفتها الى الزمان فهي زمان وان أضفتها الى المكان فهي مكان الى أَنَّى شيء أضفتها كانت منه ويجازى بها كأخواتها مصاففة ومفردة تقول أَنَّهُمْ يَأْتِي أَنَّهُ وَأَيُّهُمْ يُحْسِنُ إِلَى أَحْسَنُ اليه ترفع أَيَّا بالابتداء وما بعدها من الشرط والجزاء الخبر لأنَّ أَيَّا هنا الفاعل في المعنى لأنَّ المبتدأ اذا تقدّم امتنع ان يكون فاعلا صناعيا وارتفع ه بالابتداء وأُسْنِد فعل الشرط الى ضميره وتقول أَنَّهُمْ تَضْرِبُ أَضْرَبُ تنصب أَيَّا بتضرب لانه واقع عليه في المعنى والمفعول يجوز تقديمه على الفعل بخلاف الفاعل والفعل في باب الجزاء ليس بصلة لما قبله كما ان ما بعد الاستفهام ليس بصلة لما قبله فجاز ان يتقدّم معوله والفعل اذا كان مجزوما يجعل عمله غير مجزوم قال الله تعالى قُلْ أَدْعُوا آلِهَةَ أَوْ أَدْعُوا الرَّحْمَنَ أَيُّهَا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فأيّا منصوب بتدعوا وكذلك حكم مَنْ وَمَا في العمل وأما الظروف فمنها أَنَّى وأصلها الاستفهام تأتي تارة بمعنى من ١. أَيْنَ وتارة بمعنى كيف قال الله تعالى أَنَّى لَكَ هَذَا أَي من اين لك هذا وقال تعالى أَنَّى يَكُونُ لِي غَلَامٌ وقال أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وقال أَنَّى يُؤْفَكُونَ ويجازى بها فيقال أَنَّى تكن اكن قال الشاعر

* فَاصْبَحْتَ أَنَّى تَأْتِيهَا تَلْتَبِسُ بِهَا * كَلَا مَرَكَبِيهَا تَحْتَ رَجْلَيْكَ شَاجِرُ *

جزمت تأتي بَأَنَّى وهو شرط وتلتبس لانه جزاء والمعنى انه يخاطب رجلا قد وقع في مُعْصِلَةٍ وقصبة صعبة فقال كيف اتيت هذه المعصلة من قدام او من خلف وشاجر داخل تحت الرجل ويروى ه رَحْلُكَ بِالْحَاءِ وَرَجْلُكَ بِالْجِيمِ وكل شيء دخل بين شيئين ففرجهما فقد شجرهما ومركبتيها يعني المعصلة وأما أَيْنَ فاسم من اسماء الامكنة مبهم يقع على الجهات الست وكل مكان يستفهم بها عنه فيقال اين بيتك اين زيد وتنقل الى الجزاء فيقال اين تكن اكن والمراد ان تكن في مكان كذا اكن فيه والاكثر في استعمالها ان تكون مضمومة اليها ما نحو قوله تعالى أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وليس ذلك فيها بلان بل انت مخير فيها قال الشاعر

* أَيْنَ تَصْرِفُ بِهَا الْغَدَاةَ تَجِدُنَا * نَصْرِفُ الْعَيْسَ نَحْوَهَا لِلتَّلَاقِ *

٢٠

وأما مَتَى فاسم من اسماء الزمان يستفهم به عن جميعها نحو قولك متى تقوم متى تخرج قال الله تعالى وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ فهي في الزمان بمنزلة أَيْنَ في المكان وتنقل الى الجزاء كَأَيْنَ قال الشاعر

* مَتَى تَأْتِيهِ تَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ * تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مَوْقِدٍ *

قال الله تعالى مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَإِذَا كَانَ لِلْجَوَابِ بِالْفَاءِ فَمَا بَعْدَهُ جَمْلَةً
مستقلة والفاء ربطتها بالاول وأما مَهْمَا فمن ادوات الشرط تستعمل فيه استعمال مَا تقول مَهْمَا تفعل
أفعل مثله قال الله تعالى وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَتَسَحَرَتْ بِهَا فَمَا تَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ وقد اختلفوا
فيها فذهب قوم الى انها اسم بكمالها يجازى به قالوا لان التركيب على خلاف الاصل فلا يقدم
ه عليه الا بدليل فلو وزنت لكانت فعلى وقد افادت معنى الشرط فيما بعدها والغالب في افادة المعاني
انما هي للحروف فكانت متضمنة لمعنى الحرف وعود الضمير اليها يدل على اسميتها وقال الخليل في مركبة
كان الاصل ما الشرطية التي في قوله تعالى وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ زيدت عليها ما اخرى توكيدا
وما تتراد كثيرا مع ادوات الشرط الا ترى انها قد زيدت مع ان وانضممت النون في الميم لسكونها
لان النون الساكنة تدغم في الميم فقالوا اما تأتني آتاك قال الله تعالى فَمَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا
و زادوها ايضا مع متى وأين فقالوا متى ما تأتني آتاك وأينما تكن اكن فصار اللفظ بها ماما وكروها
توالى لفظين حروفهما واحدة فأبدلوا من الف ما الاولى هاء لقرب الهاء من الالف في الخرج وكانت
الف ما الاولى اجدر بالتغيير من الثانية لانها اسم والاسماء أقبل للتغيير والتصرف من الحروف لقربها
من الافعال وقال قوم في مركبة من مة بمعنى اكفف وما فاللفظ على هذا لم يدخله تغيير لكنه مركب
من كلمتين بقيتا على لفظهما وحكى الكوفيون في ادوات الشرط مَهْمَنْ وهذا يقوى القول الثالث
ه لان هذه مة ضمت الى من كما ان تلك مة ضمت الى ما فاعرفه والوجه قول الخليل لانه به يلزم ان
يكون كل موضع جاء فيه مهما اريد فيه معنى الكف وما أطلق القائل * وأنتك مهما تأمرى القلب
يفعل * اراد وانك اكفى ما تأمرى القلب يفعل ولذلك تكتب بالالف ولو كانت كلمة واحدة
لكتب بالياء لان الالف اذا وقعت رابعة كتبت ياء والدليل على ان مهما فيها معنى ما انه يجوز
ان يعود اليه الضمير والضمير لا يعود الا الى الاسم كقولك مهما فعل من مصالح تجاز عليه فلهاء
٢٠ في عليه يعود الى مهما وقال الشاعر

* إِذَا سُدَّتْهُ سُدَّتْ مَطْوَعَةٌ * وَمَهْمَا وَكَلَّتْ إِلَيْهِ كَفَاهُ *

فلهاء في كفاه تعود الى مهما كما تعود الى ما ومما يؤيد قول الخليل انه قد استفهم بهما كما
يستفهم بما نحو قول الشاعر النشده ابو زيد في نوادره

* مَهْمَا لِيَ اللَّيْلَةُ مَهْمَا لِيَّ * أَوْدَى بَنَعْلَى وَسِرْبَالِيَّ *

الجزء فيختلف فيه فذهب أبو العباس المبرد إلى أن الجازم للشرط إن وإن وفعل الشرط جميعا عملا في الجزاء فهو عنده كالابتداء والخبر فالعامل في المبتدأ الرفع له الابتداء والابتداء والمبتدأ جميعا عملا في الخبر وكذلك إن في العاملة فيما بعدها من فعل الشرط وفعل الشرط وحرف الشرط جميعا عملا في الجزاء لأن الجزاء يقتدر إلى تقدمهما افتقارا واحدا وهما المقتضيان لوجود الجواب فليس نسبة العمل إلى أحدهما بأولى من نسبته إلى الآخر وهذا القول وإن كان عليه جماعة من حذائق اصحابنا فأنه لا ينفك من ضعف وذلك لأن إن عاملة في الشرط لا محالة وقد ظهر أثر عملها فيه وأما الشرط فليس بعامل هنا لأنه فعل والجزاء فعل وليس عمل أحدهما في الآخر بأولى من العكس وإذا ثبت أنه لا أثر له في العمل فلاضافة ما لا أثر له إلى ما له أثر لا أثر له ويمكن أن يقال إن الشيء قد يؤثر بانفراده أثرا فإذا انضاف إلى غيره وكتب معه حصل له بالتركيب حكم لم يكن له قبل والذي عليه الأكثر أن إن في العاملة في الشرط وجوابه لأنه قد ثبت عملها في الشرط فكانت في العاملة في الجزاء ألا أن عملها في الشرط بلا واسطة وفي الجزاء بواسطة الشرط فكان فعل الشرط شرطا في العمل لا جزء من العامل وكذلك تقول في المبتدأ والخبر أن الابتداء عامل في المبتدأ بلا واسطة وفي الخبر بواسطة المبتدأ وقد شبه بعض الخويعين ذلك بالماء والنار فقال إذا وضعت الماء في قدر وسخنته بالنار فلنار في المؤثرة في القدر والماء الاستحسان ألا أن تأثيرها في القدر بلا واسطة وفي الماء بواسطة القدر ويجوز ما عن أبي عثمان أنه كان يقول إن فعل الشرط وجوابه ليسا مجزومين معرّين وأما هما مبنيان لانهما لما وقعا بعد حرف الشرط فقد وقعا موقعا لا يصلح فيه الاسماء فبعدا من شبهها فعادا إلى البناء الذي كان يجب للأفعال وهذا القول ظاهر الفساد ويأدب تأمل يضح ذلك لأنه لو وجب له البناء بدخول إن عليه لوجب له البناء بدخول النواصب وبقيّة الجوازم لأن الاسماء لا تقع فيها فاعرفه وأما الاسماء فأحد عشر اسما فيها معنى إن ولذلك بُنيت وقد تقدّم الكلام على بنائها في المبنيات ٢. من فصل الاسمر وفي على ضربين اسماء وظروف فالاسماء من وما ومهما وأى والظروف أنى وأين ومتى وحيثما وأما وأدما فجميعها تجزم ما بعدها من الأفعال المستقبلية كما تجزم إن وأما عملت من أجل تضمينها معنى إن ألا ترى أنها إذا خرجت عن معنى إن إلى الاستفهام أو معنى الذي لم تجزم نحو قولك في الاستفهام من يقوم وأعجبني من تكرم إذا أردت معنى الذي تكرم فلما من فهو لمن يعقل من الثقلين والملائكة نحو قوله تعالى ومن يقرّر حسنة نرد له فيها حسنة وأما ما فلما لا يعقل

فيه اعرابا لا يكون في الاسم ولما كان الشرط والامر والنهي لا يكون الا في الافعال عملت ادواته فيها
لجزم الذي لا يكون الا في الافعال واما لم ولما فانهما ينقلان الفعل الحاضر الى الماضي على حد لا يكون في
الاسم لان الحد الذي يكون في الاسم انما يكون بقرينة الوقت كقولك زيد صارب امس ولا يجوز زيد يضرب
امس فتنقل الفعل المضارع الى المضى بقرينة كما فعلت في الاسم ويجوز لم يضرب امس فلما نقلته على حد
لا يجوز في الاسم عملت فيه اعرابا لا يكون في الاسم فلذلك كانت جازمة فان قيل فالحروف الناصبة
نحو ان ولن واذن وكى قد احدثت في الفعل ما لا يكون في الاسماء فهل كانت جازمة قيل نعم
لقد كان القياس فيها ما ذكرت غير انه عرض فيها شبهة من ان الثقليلة فعلت عملها على ما سبق
فلذلك تقول لم يخرج زيد فتدخلها على لفظ المضارع والمعنى معنى الماضي الا ترى انك تقول لم
يقم زيد امس ولو كان المعنى كاللفظ لم يجز هذا كما لم يجز يقوم زيد امس وكذلك لما بمنزلة لم
في الجزم قال الله تعالى ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم فجزمت كما تجزم لم الا ان الفرق بينهما
ان لم لا تكتفى بها في الجواب لو قال قائل قام زيد لم يجز ان تقول في جوابه لم حتى تقول لم
يقم واذا قال قد قام جاز ان تقول لما لانها بزيادة ما عليها والتركيب قد خرجت الى شبه الاسماء
فجاز ان تكتفى بها في الجواب كما تكتفى بالاسماء ولذلك وقع بعدها مثال الماضي في قولك لما
جئت جئت واما لام الامر فحق قولك ليضرب زيد عمرا اذا كان الغائب قال الله تعالى لم ليقتلوا
ه تفهيم واما اذا كان المأمور حاضرا لم يجتز الى اللام من قبل ان المواجهة تغني عنها وربما جاءت اللام
مع فعل المخاطب نحو قوله تعالى في قراءة ابي فبذلك فلتفرحوا وقد جاء في بعض كلام النبى صلعم
في غزاة لتأخذوا مصافكم وتقول في النهى لا تضرب فهذه الحروف هي الجازمة لما بعدها بلا خلاف
واما ان الشرطية فتجزم ما بعدها وفي امر حروف الشرط ولها من التصرف ما ليس لغيرها الا تراها
تستعمل ظاهرة ومضرة مقدرة ويحذف بعدها الشرط ويقوم غيره مقامه وتليها الاسماء على الاضمار
ه فلما عليها ظاهرة فحق قولك ان تكرمنى اكرمك قال الله تعالى ان تنصروا الله ينصركم واما عملها
مقدرة فبعد خمسة اشياء الامر والنهى والاستفهام والعرض والتمنى وهو كالجواب بالغاء الا الجحد
فانه لا يجاب بالجزم وسيوضح ذلك ان شاء الله تعالى واعلم انك اذا قلت في الشرط ان تكرمنى اكرمك
مثلا فالفعل الاول مجزوم بان بلا خلاف فيما اعلم وهو الشرط ومعنى الشرط العلامة والامارة فكان وجود
الشرط علامة لوجود جوابه ومنه اشراط الساعة اى علاماتها قال الله تعالى فقد جاء اشراطها واما

* فَاصْحَتْ أُمُورُ النَّاسِ يَغْشَيْنَ عَالِمًا * بما يَتَقَى منها وما يَتَعَمَّد *

* جَدِيرٌ بَأَنْ لَا أَسْتَكِينَ وَلَا أُرَى * إذا حَلَّ أَمْرٌ سَاحَتِي أَتَبَلَّدُ *

والشاهد فيه رفعُ يقصد وقطعه عما قبله فهنا لا يصحّ النصب بالعطف على الأول لانه يُفْسِدُ المعنى لانه يصير عليه غيرَ الجوّ وغيرَ القصد وذلك فاسد والوجه الرفع على الابتداء والمراد عليه غيرَ الجور وهو يقصد والقصد العدل فهو خبرٌ ومعناه الامرُ على حدّ قوله تعالى وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوَاشِي كَلِمَتَيْنِ اى ينبغي لهنّ ذلك فَلْيَفْعَلْنَ ذلك ومثله اريد ان تأتيني فتشتمنى لا يجوز النصب هنا لانك لم ترد الشتمية ولكن المراد كلما اردت اتيانك تشتمنى فهو منقطع من أنّ ونحوه قول الراجز * يُرِيدُ أَنْ يُعْرِبَهُ فَيُجِجَهُ * فانه رفع على الاستئناف وإرادة فهو مجمع لانه لو نصبه لكان داخلا في الارادة وليس المعنى عليه قال سيبويه ويجوز الرفع في جميع هذه الحروف التى تشرك على هذا المثال والمراد ان الرفع جائز في كلّ ما يجوز ان يَشْرَكَه الأول من نصب او جزم اذا تقدّم نصبٌ او جازمٌ على القطع والاستئناف ويكون واجبا فيما لا يجوز جملة على الأول نحو ما ذكرناه.

المجزوم

فصل ٢١٩

قال صاحب الكتاب تعمل فيه حروفٌ واسماءٌ نحو قولك لم يخرج ولمّا بضمّ وليضرب ولا تفعل وإن تكبرمنى أكرمك وما تصنع أصنع وأيّاً تضرب أضرب ويمنّ تمرر أمرر به.

قال الشارح اعلم ان عوامل الجزم على ضربين حروفٌ واسماء كما ذكر فالحروف خمسة وهى انّ ولامّ ولما ولام الامر ولا فى النهى فهذه الاصول فى عمل الجزم وانما عملت لاختصاصها بالافعال دون الاسماء والحرف اذا اختصّ عمل فيما يختصّ به وهذه الحروف قد اقررت فى الافعال تأثيرين وذلك انّ نقلت الفعل الى المستقبل والشرط ولمّ نقلته الى الماضى والنفى ولما كذلك الا انّ لَمَّا لنفى فعل معه قدّ ولمّ لنفى فعل ليس معه قدّ فاذا قلّ القائل قام زيد قلت فى نفيه لم يقم واذا قال قد قام قلت فى نفيه لَمَّا يقم ولمّ الامر نقلته الى المستقبل والامر والنهى كذلك فان قيل ولمّ كان عمل بعض الحروف المختصة بالافعال للجزم وبعضها النصب فالجواب عن ذلك انّ ما نقله الى معنى لا يكون فى الاسم عمل

والابتداء به كذا الرواية ولو نصبت لجاز بالعطف على المنصوب قبله وهو اجدد لانه اذا رفع فقد اوجب وجوده ونتاج العاقر والمعنى ان هذا يحاول مَصْرَتَهُ ولا يقدر على ذلك فهو بمنزلة من يحاول نتاج ما لا يُلقح والمحوار ولد الناقة،

قال صاحب الكتاب وتقول اريد ان تأتيني ثم تحدثني ويجوز الرفع وخير الخليل في قول عروة العُدْرَى

* وما هو الا ان اراها فجاءة * فأبْهَتْ حتى ما أكاد أُجِيب *

بين النصب والرفع في فأبْهَتْ ومما جاء منقطعا قول ابى اللّحَام التّغْلِبِيّ

١. * على الحَكَم المَأْتِي يوما اذا قَضَى * قَضَيْتَهُ ان لا يَجُور وَيَقْصِدُ *

اي عليه غير الجور وهو يقصد كما تقول عليه ان لا يجور وينبغي له كذا قال سيبيويه ويجوز الرفع في جميع هذه الحروف التي تُشْرِك على هذا المثال،

قال الشارح اعلم ان هذه الحروف من حروف العطف اعني الواو والفاء وثم اذا عطفت أدخلت الثاني

في حكم الاول وأشركته في معناه فاذا قلت اريد ان تأتيني ثم تحدثني جاز النصب بالعطف على

٥ الاول ويكون الثاني داخلا في الارادة كالاول كانك قلت اريد ان تأتيني ثم اريد ان تحدثني ويجوز

الرفع على القطع والاستئناف كانك قلت اريد ان تأتيني ثم انت تحدثني قال سيبيويه وسألت الخليل

عن قول الشاعر * وما هو الا ان اراها الخ * فقال انت في فأبْهَتْ بالخيار ان شئت حملتها على

أن وإن شئت لم تحملها عليها فرفعت البيت لعروة العُدْرَى وقيل هو لبعض الحارثيين والشاهد

فيه جواز الرفع والنصب فالنصب بالعطف على ان المراد المصدر والتقدير فا هو الا الروية فأبْهَتْ على

٢٠ نحو قوله * فَإِنَّ الْمُنْدَى رَحْلَةً فَرَكُوبُ * والرفع على القطع والاستئناف والمعنى فاذا انا مبهور

واما قول الاخر

* على الحَكَم المَأْتِي يوما اذا قَضَى * قَضَيْتَهُ ان لا يَجُور وَيَقْصِدُ *

البيت لعبد الرحمن بن ام الحَكَم وقيل هو لابي اللّحَام التّغْلِبِيّ وقبله

* عَمِرْتُ وَأَكْثَرْتُ التَّفَكُّرَ خَالِيَا * وساءلْتُ حتى كاد عَمْرِي يَنْقُذُ *

كأنه قال يعالج فينتجها وإن شئت على الابتداء،

قال الشارح قد تقدم القول في نحو ما تأتينا فحدثنا انه يجوز في الثاني النصب والرفع فالنصب من وجهين وقد تقدم الكلام عليهما والرفع ايضا من وجهين احدهما ان تريد بالثاني ما اردت بالاول وتشارك بينهما فتعطف تحدثني على ما تأتيني ويكون النفي قد شملهما كانه قال ما تأتينا وما تحدثنا فهو عطف فعل على فعل ومثله قوله تعالى هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ وَلَا يُؤْنَسُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ اى فلا يعتذرون والوجه الثاني ان يكون الاتيان منفيا والحديث موجبا ويكون فيه عطف جملة على جملة كانه قال ما تأتيني فأنت تحدثني على كل حال وليس احدهما متعلقا بالآخر ولا هو شرط فيه ومثله قول الشاعر * غير انا لم الخ * البيت لبعض المحارثيين والشاهد فيه قطع ما بعد الغاء ورفع ولو أمكنه النصب على الجواب لكان احسن فهذا لا يكون الا على الوجه الثاني كانه قال فحن نرجى ونكسر التأميلا فهو خبر مبتدا ولم يحجز الوجه الاول لان الاول مجزوم ومنه قول الآخر وهو جميل بن مغير * ألم تسأل الربع الخ * فالشاهد فيه قطع ينطق مما بعده ورفع على الاستئناف اى فهو ينطق على كل حال ولا يجوز الوجه الاول لان الفعل الاول مجزوم ولو أمكنه النصب لكان احسن لكن القوافى مرفوعة والقواء القفر وجعله ناطقا للاعتبار اى يجيب اعتبارا لا حورا لدروسه وتغيره ثم يرجع كالنكير على نفسه بأن الربع لا يجيب حقيقة فقال وهل يخبرنك اليوم بيداء سملق والبيداء القفر والسملق التى لا شىء فيها قال سيبويه لم يجعل الاول سببا للآخر اى لو اراد ذلك لنصب قال ولكنه جعله ينطق على كل حال على ما ذكرنا ومثله ايتنى فأحدثك برفع قال الخليل لم ترد ان تجعل الاتيان سببا للحديث ولكنتك اردت ايتنى فأنتى ممن يحدثك البتة جئت او لم تجى وتقول ودّ لو تأتينا وتحدثنا بالنصب والرفع فالنصب على معنى التمتى لان معناه ليترك تأتينا فحدثنا فننصب مع وددت كما تنصب مع لبيت لانها فى معناها والرفع جيد ايضا بالعطف على لفظ تأتينا لانه مرفوع ويكون التقدير وددت لو تأتينا وددت لو تحدثنا ومثله قوله تعالى ودّوا لو تدهن فيدهنون الثانى مرفوع بالعطف على لفظ الاول لانه شريكه فى معناه وحكى سيبويه انها فى بعض المصاحف فيدهنوا بالنصب على معنى التمتى وانشد * يعاليج عاقر الخ * البيت لابن أحرر والشاهد فيه رفعه فينتجها اما بالعطف على يعاليج كانه قال يعاليج فينتج او على القطع عما قبله

ليس نافعى وتقديره وما انا بقولٍ للشئ غير النافعى ولا لغضبٍ صاحبه بقولٍ والمراد بقولٍ لما يكون سببا لغضبه لانه لا يقول الغضبَ واما الرفع فبالعطف على موضع ليس لانه من صلة الذى والذى توصل بالجلد الابتدائية ولا يكون لها موضع من الاعراب فاذا عطفت عليها فعلا مضارعا كان فى حكم المبتدأ به فلا يكون الا مرفوعا والرفع هنا أوجه الوجهين لانه ظاهر الاعراب صحيح المعنى والنصب على ظاهره غير صحيح لانك تعطفه على الشئ وليس بمصدر فيسهل عطفه عليه واذا عطفته عليه كان فى حكم الخفوض باللام لانه معطوف على ما خُفص باللام فيصير التقدير وما انا لغضب صاحبه بقولٍ والغضب ليس مقولا فيفتقر الى التأويل الذى قدرناه وقد رد ابو العباس المبرد على سيبويه تقديره النصب على الرفع هنا وسبويه لم يقدم النصب لانه احسن من الرفع وانما قدمه لما بنى عليه الباب من النصب باضمار أن ، وقوله تعالى لنبيين لكم ونقر فى الارحام ما نشاء لم يأت ونقر الا ١٠ مرفوعا على الابتداء والاستئناف كانه قال وحسن نقر فى الارحام ولو نصب لاختل المعنى ان كان بعد ان ذلك لنبيين لكم القدرة على البعث لانه اذا كان قادرا على ابتداء هذه الاشياء بعد ان لم تكن كان أقدر على اعادةها الى ما كانت عليه من الحياة لان الاعادة اسهل من الابتداء

قال صاحب الكتاب ويجوز فى ما تأتينا فتحدثنا الرفع على الاشراك كاتك قلت ما تأتينا فأتحدثنا ونظيره قوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون وعلى الابتداء كاتك قلت ما تأتينا فأتت تجهل أمرنا ومثله قول العنبري

* غير أنا لم يأتنا بيقين * فترجى ونكثر التأميلا *

٢٠ اى فحسن ترجى وقال

* أتر تسأل الربيع القواء فينطق * وهل يخبرك اليوم بيده سملق *

قال سيبويه لم يجعل الاول سبب الآخر ولكنه جعله ينطق على كل حال كانه قال فهو مما ينطق كما تقول ايتنى فأحدثك اى قلنا من يحدثك على كل حال وتقول ود لو تأتيت فتحدثه والرفع جيد كقوله تعالى ودوا لو تدنن فيذهنون وفى بعض المصاحف فيذهنوا وقال ابن أحرر

كما يجوز ذلك في لا تأكل السمك وتشرب اللبن فقلت يجوز أن يكون منصوباً ويكون النهى عن الجمع بينهما ويكون كل واحد منهما مَنهياً عنه بدليل آخر ونحن إنما قلنا في قولهم لا تأكل السمك وتشرب اللبن أنه يجوز تناول كل واحد منهما لأنه لا دليل إلا هذا ولو قدرنا ثم دليلاً آخر للنهى عن كل واحد منهما منفرداً لكان كلاً لآية فلنقطع الكلام عند ذلك وأما قول الشاعر

* ولا تشتم المولى وتبلغ اذاته * فإنك إن فعلت تسفه وتجهل *

فالبيت لجرير والشاهد فيه جزم تبلغ لدخوله في النهى والمعنى لا تشتم ولا تبلغ أذاته والمولى هنا ابن العمر وتقول زرنى وأزورك بالنصب ولا يجوز الجزم لأنه لم يتقدم ما تحمله عليه لأن الذى تقدم فعل امر مبنى على السكون فلا يصح عطف المضارع المعرب عليه لأن حرف العطف يشرك في العامل والأول بلا عامل فلم يمكن حمله عليه ولا يصح إرادة الأمر فى الثانى ١. لأن المتكلم إذا امر نفسه لم يكن ذلك إلا باللام لأن امر المتكلم نفسه كأمر الغائب لا يكون إلا باللام ولو جاز أن يكون معطوفاً على الأمر بغير لام لجاز أن تقول مبتدئاً أزرك وتريد الأمر وذلك مما لا يجوز إلا فى ضرورة الشعر كقوله

* محمد تَفِدَ نفسك كل نفس * إذا ما خِفْتَ من أمرٍ تَبَالَا *

وإذا امتنع الجزم نُصب على تقدير أن ويكون المراد الجمع أى لتجتمع الزيارتان زيارةً منك ٢. وزيارةً متى فيصح المعنى واللفظ ويجوز الرفع فيكون المعنى إن زيارتك على واجبة على كل حال فلنكن منك زيارة ولم يرد معنى الجمع وأما قوله * فقلت ادعى الحج * فالبيت أنشده صاحب الكتاب وعزاه إلى ربيعة بن جشم وقيل هو للأعشى وقيل للحطيئة والشاهد فيه أنه كالمسئلة المتقدمة لما امتنع عطف الثانى إلى الأول لما ذكرناه نصبه باضماراً أن والمعنى ليكن من أن تدعى وأهوى وأهوى وأهوى على الأمر بحذف اللام وأندى أبعد صوتاً والندى ٣. بعد الصوت

قال صاحب الكتاب وذكر سيبويه فى قول كعب الغنوى

* وما أنا للشيء الذى ليس نافعى * ويغضب منه صاحبى بقول *

النصب والرفع وقال الله تعالى لنين لكم ونقر في الآحرام ما نشاء أى ونحن نقر

قال الشارح روى سيبويه هذا البيت منصوباً ومرفوعاً بالنصب باضماراً أن عطفاً على قوله للشيء الذى

ألا أن والمعنى يَقْتُلْنِي أو أَقْتَدِي والمراد أن القتل قد يكون ويرتفع بالغدنية ولو رفعت جاز على معنى
 أو أنا مَن يَقْتَدِي ومثله بيت امرئ القيس * فقلت له لا تبك الخ * يجوز فيه الوجهان
 النصب على معنى ألا أن يموت فنُعْذِرًا ويجوز أن يكون أو ههنا بمعنى حتى كأنه قال حتى يموت
 فنُعْذِرًا ويكون المراد بالحاوله على هذا طلبه قبل الظفر به وسياسته بعد بلوغه فيكون المعنى أننا
 ه نَجِدُ في الطلب حتى إذا متنا على طلب معالي الأمور كنا معذورين والرفع على الاشتراك بين
 الثاني والأول قال سيبويه هو عربي جيد والمراد لا تبك عينك فإنه لا بد من أحد هذين الأمرين
 ويجوز أن يكون على القطع والاستئناف بمعنى أو نحن ممن يموت فنُعْذِرُ ألا أن القوافي منصوبة ويروى
 فنُعْذِرًا بكسر الدال أي نبلغ العذر يقال أعذر الرجل إذا أتى بعذر قال هذا لعروبن قَيْمَةَ اليشكري
 حين استصاحبه في سيره إلى قيصر ٤

١٠

قال صاحب الكتاب ويجوز في قوله تعالى وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ أَنْ يكون تكتُموا
 منصوبا ومجزوما كقوله * وَلَا تَشْتِمِ الْمَوْتَى وَتَبْلُغْ أَدَانَهُ * وتقول زُرْنِي وَأَزْرُكْ بالنصب تعني لتجتمع
 ١٥ الزيارتان كقول ربيعة بن جشم

* فقلت أدعي وأدعوان أدعي * نصرت أن ينادي داعيان *

وبالرفع تعني زيارتك على كل حال فلنكن منك زيارة كقولهم دعني ولا أعود وإن اردت الأمر
 ادخلت اللام فقلت ولأزرك وإلا فلا محمل لأن تقول زُرْنِي وَأَزْرُكْ لأن الأول موقوف ٤

قال الشارح أما قوله تعالى لا تلبسوا الحق بالباطل وتكتُموا الحق فجوز أن يكون تكتُموا مجزوما بالعطف
 ٢٠ على لفظ لا تلبسوا فيشاركه في اعرابه ويكون النهي عن كل واحد منهما وتقديره ولا تلبسوا الحق
 بالباطل ولا تكتُموا الحق ويجوز أن يكون منصوبا وحذف النون من تكتُموا علامة النصب ويكون
 النهي عن الجمع بينهما على حد لا تأكل السمك وتشرب اللبن أي لا تجمع بينهما وجرت هذه
 المسئلة يوما في مجلس قاضي القضاة بحلب فقال أبو الجرم الموصلي لا يجوز النصب في الآية لأنه لو كان
 منصوبا لكان من قبيل لا تأكل السمك وتشرب اللبن وكان مثله في الحكم يجوز تناول كل واحد منهما

فصل ٤١٥

قال صاحب الكتاب وقرئ قوله تعالى تَقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ بالنصب على اضمارِ أَنْ والرفع على الإشراك بين يسلمون وتقاتلونهم أو على الابتداء كأنه قيل أو م يسلمون ،

ه قال الشارح قد تقدم القول ان اصلَ أَوْ العطف ومعناها احد الامرين وفي تكون على ضربين احدهما ان تجرى على مقتضى العطف فإن كان ما قبلها مرفوعا رفعت ما بعدها نحو قولك انا اكرمك او اخرج معك اى يكون متى احد الامرين وكذلك ان كان ما قبلها فعلا منصوبا او مجزوما فثال النصب قولك اريد ان تُعْطِيَنِي دينارا او عشرة دراهم وتقول في الجزم ليخرج زيد او يقيم عندنا والثاني ان يخالف ما قبلها ما بعدها ويكون معناها إِلاَّ أَنْ والفرق بين الوجه الاول والثاني ان الاول لا يُعْلَقُ ١ بين ما قبل أَوْ وبين ما بعدها وانما هو دلالة على احد الامرين كعطف الاسم على الاسم بأَوْ نحو قولك جاءني زيد او عمرو وعلى الثاني الفعل الاول كالعام في كل زمان والثاني كالخبر له عن عمومته ولذلك صار معناه إِلاَّ أَنْ فاما قوله تعالى سَتَدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تَقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فالثاني فيه عطف على الاول والذي يقع من ذلك احد الامرين إما القتال وإما الاسلام فهو خبرٌ بوجود احدهما من غير تعيين وقال الزجاج هو استئناف اى هو خبرٌ مبتدأ محذوف تقديره او م يسلمون فهو ١٥ عطف جملة على جملة وحكى سيبويه انه رأى في بعض المصاحف او يسلموا وقيل في قراءة لأبي فيسلموا هذا ينتصب على معنى إِلاَّ أَنْ فيجوز ان يقع القتال ثم يرتفع بالاسلام وقال الكسائي معناه حتى يسلموا وعلى هذا يكون خبرا بوقوع القتال والاسلام ويكون القتال سببا للاسلام او يكون الاسلام غاية ينتهى القتال عند وجوده ،

قال صاحب الكتاب وتقول هو قاتلي او أَفْتَدِي منه وإن شئت ابتدأته على او أنا افتدى وقال سيبويه ٢ في قول امرئ القيس

* فقلت له لا تَبِكْ حَيْنَكَ إِنَّمَا * نَحَاوِلُ مُلْكًا او نموت فنعدرا *

ولو رفعت لكان عربيا جائزا على وجهين على أن تُشْرِكَ بين الاول والاخر كأنك قلت إنما نحاول او إنما نموت وعلى ان يكون مبتدأ مقطوعا من الاول بمعنى او نحن متين يموت ،

قال الشارح اعلم ان هذه المسئلة على منهاج الآية يجوز فيها النصب والرفع فالنصب على معنى

للزلزال والمعنى وزلزلوا فإذا الرسول في حال قول والاخر ان تكون حتى بمعنى كى فتكون الزلزلة علّة للقول كانه لما آل الى ذلك صار كانه علّة له والرفع على وجهين ايضا احدهما ان يكون الزلزال اتصل بالقول بلا مهلة بينهما لان القول انما كان عن الزلزلة غير منقطع والاخر ان يكون الزلزال قد مضى والقول واقع الآن وقد انقطع الزلزال،

ه قال صاحب الكتاب وتقول كان سبى حتى ادخلها بالنصب ليس الا فان زدت امس وعلقته بكان او قلت سيرا متعبا او اردت كان التامة جاز فيه الوجهان وتقول اسرت حتى تدخلها بالنصب وايهم سار حتى يدخلها بالنصب والرفع،

قال الشارح اذا قلت كان سبى حتى ادخلها لم يحسن فيه الا بالنصب ولا يسوغ الرفع لانك اذا رفعت ما بعد حتى كانت حرف ابتداء كاذبا واما يقع بعدها لليلة ولليلة اذا لم يكن فيها عائد الى الاول وقعت منقطعة منها اجنبية فلا يسوغ ان يكون خبرا كما لو قلت كان سبى فاذا انا ادخلها لم يجز لانك لم تأت لكان بخبر واذا نصبت كانت حرف جر في موضع الخبر كما تقول كان زيد من الكرام فان زدت امس وقلت كان سبى امس حتى ادخلها جاز بالنصب والرفع وذلك على تقديرين ان جعلت امس خبرا جاز الرفع لحصول الخبر وهذا معنى قوله وعلقته بكان اى جعلته خبرا وانما حقيقة تعليقه بمحذوف اذا وقع خبرا وان علقته بالمصدر الذى هو السير وجب النصب لا ولم يجز الرفع لانك لم تأت بخبر وكذلك لو قلت كان سبى سيرا متعبا حتى ادخلها جاز الرفع لانك جئت لكان بخبر وهو قولك سيرا متعبا وكذلك ان جعلت كان التامة جاز الرفع والنصب لانها لا تفتقر الى خبر ان كانت المكتفية بفاعلها واما قولهم اسرت حتى تدخلها فلا يجوز فيه الا بالنصب لانه قد تقدم من قولنا ان الرفع بعد حتى يوجب ان يكون ما قبلها سببا لما بعدها وموجبا له فلا بد ان يكون واجبا وانت اذا استفهمت كنت غير موجب فلا يصلح ان يكون سببا فبطل الرفع وتعين النصب لان النصب قد يكون الثانى فيه غاية للاول غير مسبب عنه وان كان السبب والغاية يتقاربان في اشتراكهما في اتصال ما قبلهما بما بعدها فاما اذا قلت ايهم سار حتى يدخلها فانه يجوز معه الامر ان السؤال انما وقع عن فاعل السير وتعيينه فاما السير فمتحقق فجاز ان يكون سببا وموجبا فحينئذ يجوز الرفع لانه سبب والنصب على الغاية او معنى كى،

الطاعة لم تُوجد بعدُ ودخولُ الجنة لم يتحقق بعدُ وإنما هو منتظر مترقب وقوله كَلِمَتُهُ حتى يأمرَ بِشَيْءٍ فَالسَّبَبُ قد وُجدَ والمسبَّب لم يتحقق بعدُ ان قد تَحَقَّقَ منه الكلام والأمرُ بِشَيْءٍ مترقب ومثَالُ الثاني سُرْتُ حتى أدخلها فَالسَّبَبُ والمسبَّب جميعا وإن كانا قد وُجدا ألا ان الأول هو المفعول من اجل وجود الثاني وهو السبب وكان مترقبا منتظرا فهو في حكم المستقبل الآن فَالسَّبَبُ في كلا الوجهين مستقبل إمّا حقيقةً وإمّا حكماً،

قال صاحب الكتاب وترفع اذا كان الدخولُ يَوجدُ في الحال كأنك قلت حتى انا أدخلها الآن ومنه قولهم مَرِضٌ حتى لا يرجونه وشربت الابل حتى يجي * البعيرُ يجرُ بطنه او تَقْضَى ألا أنك تحكى الحالَ الماضيّةَ وقرئ قوله عز وجل وَزَلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ مَنْصُوبًا ومرفوعاً،

قال الشارح اعلم ان حَتَّى يرتفع الفعل بعدها وفي التي تكون حرف ابتداء فيرتفع الاسم بعدها ١. على الابتداء والخبر من نحو قوله * وحتى للجياذ ما يُقَدَّنَ بِأَرْسَانِ * فهي فيه بمنزلة أمّا وإنما وإذا وليست للحافضة كما كانت اذا انتصب الفعل بعدها فالرفعُ بعدها على وجهين يرجعان الى وجه

واحد وإن اختلفت مواضعها وذلك ان يكون ما قبلها موجبا لما بعدها ولكن ما يوجبه قد يجوز ان يكون عقيبا له ومتصلا به وقد يجوز ان لا يكون متصلا به ولكن يكون موطأً مُسَهَّلًا بالفعل الأول وذلك نحو سرت حتى أدخلها اى كان متى سيرٌ فدخل فليس في هذا معنى كى ولا معنى الى أن ٢. وإنما أخبرت بأن هذا كذا وقع منك فَالسَّبَبُ والمسبَّب جميعا قد مضيا والوجه الآخر ان يكون السير متقدما غير متصل بما تُخْبِرُ عنه ثم يكون مؤثرا الى هذا كقولك مَرِضٌ حتى لا يرجونه اى هو

الآن كذلك وقالوا شربت الابل حتى يجي * البعيرُ يجرُ بطنه اى وُجدَ الشرب فيما مضى وهو الآن يجرُ بطنه فهو منقطع من الأول ووجوده اما هو في الحال كما ذكرت لك بانهما يرجعان الى شىء واحد فان قيل وكيف يرجعان الى شىء واحد والفعل الواقع بعد حَتَّى في الوجه الأول ماضٍ وفي الثاني حالٌ قيل وإن كان ماضيا متقضيا ألا أنك تحكى الحالَ التى كان عليها فصار وإن كان قد تَقْضَى

في حكم الحال وقولنا انهما يرجعان الى شىء واحد نعى به ان الفعل الذى قبل حَتَّى موجبٌ ما بعدها والفعل الذى بعدها حالٌ او في حكم الحال على ما بينا فاذا نصبت كانت بمعنى الغاية او بمعنى كى واذا رفعت كان ما قبلها موجبا لما بعدها فلما قوله تعالى وَزَلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرسول فقد قرئ برفع الفعل الذى هو يقول ونصبه فالنصب على وجهين وهو ان يكون القول غاية

للزوال والمعنى وزلزلوا فإذا الرسول في حال قول والاخر ان تكون حتى بمعنى كى فتكون الزلزلة علة للقول كانه لما آل الى ذلك صار كانه علة له والرفع على وجهين ايضا احدهما ان يكون الزلزال اتصل بالقول بلا مهلة بينهما لان القول انما كان عن الزلزلة غير منقطع والاخر ان يكون الزلزال قد مضى والقول واقع الآن وقد انقطع الزلزال،

ه قال صاحب الكتاب وتقول كان سيرى حتى ادخلها بالنصب ليس الا فان زدت امس وعلقته بكان او قلت سيرا متعبا او اردت كان التامة جاز فيه الوجهان وتقول اسرت حتى تدخلها بالنصب وايهم سار حتى يدخلها بالنصب والرفع،

قال الشارح اذا قلت كان سيرى حتى ادخلها لم يحسن فيه الا النصب ولا يسوغ الرفع لانك اذا رفعت ما بعد حتى كانت حرف ابتداء كاذبا واما يقع بعدها لليلة ولليلة اذا لم يكن فيها عائد الى الاولى وقعت منقطعة منها اجنبية فلا يسوغ ان يكون خبرا كما لو قلت كان سيرى فاذا انا ادخلها لم يجوز لانك لم تأت لكان بخبر واذا نصبت كانت حرف جر في موضع الخبر كما تقول كان زيد من الكرام فان زدت امس وقلت كان سيرى امس حتى ادخلها جاز النصب والرفع وذلك على تقديرين ان جعلت امس خبرا جاز الرفع لحصول الخبر وهذا معنى قوله وعلقته بكان اى جعلته خبرا وانما حقيقة تعليقه بمحذوف اذا وقع خبرا وان علقته بالمصدر الذى هو السير وجب النصب لا يجوز الرفع لانك لم تأت بخبر وكذلك لو قلت كان سيرى سيرا متعبا حتى ادخلها جاز الرفع لانك جئت لكان بخبر وهو قولك سيرا متعبا وكذلك ان جعلت كان التامة جاز الرفع والنصب لانها لا تفتقر الى خبر ان كانت المكتفية بفاعلها واما قولهم اسرت حتى تدخلها فلا يجوز فيه الا النصب لانه قد تقدم من قولنا ان الرفع بعد حتى يوجب ان يكون ما قبلها سببا لما بعدها وموجبا له فلا بد ان يكون واجبا وانت اذا استفهمت كنت غير موجب فلا يصلح ان يكون سببا فبطل الرفع وتعين النصب لان النصب قد يكون الثانى فيه غاية للاول غير مسبب عنه وان كان السبب والغاية يتقاربان في اشتراكهما في اتصال ما قبلهما بما بعدها فاما اذا قلت ايهم سار حتى يدخلها فانه يجوز معه الامر ان لان السؤال انما وقع عن فاعل السير وتعيينه فاما السير فمتحقق فجاز ان يكون سببا وموجبا فحينئذ يجوز الرفع لانه سبب والنصب على الغاية او معنى كى،

الطاعة لم تُوجد بعدُ ودخول الجنة لم يتحقق بعدُ وأما هو منتظر مترقب وقوله كلمته حتى يأمر بشيء فالسبب قد وجد والمسبب لم يتحقق بعدُ إذ قد تحقق منه الكلام والأمر بشيء مترقب ومثال الثاني سرت حتى أدخلها فالسبب والمسبب جميعا وإن كانا قد وجدا ألا أن الأول هو المفعول من أجل وجود الثاني وهو السبب وكان مترقبا منتظرا فهو في حكم المستقبل الآن فالسبب في كلا الوجهين مستقبل أما حقيقة وأما حكما

قال صاحب الكتاب وترفع إذا كان الدخول يوجد في الحال كأنك قلت حتى أنا أدخلها الآن ومنه قولهم مريض حتى لا يرجونه وشربت الأبل حتى يجي البعير يجز بطنه أو تقضى ألا أنك تحكى للحال الماضية وقرئ قوله عز وجل وزلزلوا حتى يقول الرسول منصوبا ومرفوعا

قال الشارح اعلم أن حتى يرتفع الفعل بعدها وفي التي تكون حرف ابتداء فيرتفع الاسم بعدها ١. على الابتداء والخبر من نحو قوله * وحتى الجياذ ما يُقدن بأرسان * فهي فيه بمنزلة أما وأما وإذا وليست الخافضة كما كانت إذا انتصب الفعل بعدها فالرفع بعدها على وجهين يرجعان إلى وجه

واحد وإن اختلفت مواضعها وذلك أن يكون ما قبلها موجبا لما بعدها ولكن ما يوجب قد يجوز أن يكون عقيبا له ومتصلا به وقد يجوز أن لا يكون متصلا به ولكن يكون موطئا مسهلا بالفعل الأول وذلك نحو سرت حتى أدخلها أي كان متى سير فدخل فليس في هذا معنى كى ولا معنى إلى أن ١٥ وأما أخبرت بأن هذا كذا وقع منك فالسبب والمسبب جميعا قد مضيا والوجه الآخر أن يكون السير متقدما غير متصل بما تُخبر عنه ثم يكون مؤديا إلى هذا كقولك مريض حتى لا يرجونه أي هو

الآن كذلك وقالوا شربت الأبل حتى يجي البعير يجز بطنه أي وجد الشرب فيما مضى وهو الآن يجز بطنه فهو منقطع من الأول ووجوده أما هو في الحال كما ذكرت لك بأنهما يرجعان إلى شيء واحد فإن قيل وكيف يرجعان إلى شيء واحد والفعل الواقع بعد حتى في الوجه الأول ماض وفي الثاني حال قيل وإن كان ماضيا متقضيا ألا أنك تحكى للحال التي كان عليها فصار وإن كان قد تقضى في حكم الحال وقولنا انهما يرجعان إلى شيء واحد نعتي به أن الفعل الذي قبل حتى موجب ما بعدها والفعل الذي بعدها حال أو في حكم الحال على ما بيننا فإذا نصبت كانت بمعنى الغاية أو بمعنى كى وإذا رفعت كان ما قبلها موجبا لما بعدها فلما قوله تعالى وزلزلوا حتى يقول الرسول فقد قرئ يرفع الفعل الذي هو يقول ونصبه فالتصبي على وجهين وهو أن يكون القول غاية

الفعل المتقدم فيشاركه في اعرابه إن رُفعا وإن جُزما الا ترى انك اذا قلت لا تأكل السمك وتشرب اللبن تجزم الثاني كنت قد عطفت الثاني على الأول ويكون المعنى انك نهيتَه عن كل واحد على الانفراد حتى لو اكل السمك وحده كان عاصيا ولو شرب اللبن وحده كان عاصيا فاذا اريد النهى عن الجمع لا عن كل واحد منهما عدل الى النصب فهذا معنى قوله بدل للعدول به الى غير ذلك من معنى ه وجهة من الاعراب مساغ اى اذا اريد غير معنى العطف الصريح وكان له مساغ عدلوا اليه فن ذلك حتى وقد تقدم الكلام عليها وللخلاف فيها وفي اذا دخلت على الفعل كانت على مذهبتين احدهما ان يقع الفعل بعدها منصوبا والاخر ان يكون مرفوعا وذلك على تقديرين فاذا نصبت الفعل بعدها كان باضمار أن وكانت حتى هي الجارة للاسم من نحو قوله تعالى سَلَامٌ فِي حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ كما ان اللام كذلك وظاهر امرها الغاية واصل معنى الغاية لاني وحتى محمولة في ذلك عليها فهي حرف جر مثلها ولذلك جرت كما جرت تلك في قوله تعالى ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وكلاهما غاية كما ترى ١٠

الا ان حتى تدخل الثاني فيما دخل فيه الأول من المعنى فعنها اذا خفضت كمعناها اذا نسق بها فلذلك خالفت اى فاذا قلت اكلت السمكة حتى رأسها بالخفض كان المعنى اثنى له أثبت منها شيئا كما لو كانت العاطفة واذا كانت الجارة على ما قررنا فجاء الاسم ليس بناصب للفعل فاذا انتصب الفعل بعدها فيكون باضمار أن وأن والفعل مصدر مجرور بحتى وحتى وما عملت فيه في موضع ١٥ نصب بالفعل المتقدم او ما هو في حكم الفعل مما يتعلق به حتى ويكون النصب بحتى هذه على وجهين ضرب يكون الفعل الأول سببا للثاني فتكون حتى بمنزلة كفى وذلك قولك أطع الله حتى يُدْخِلَكَ الْجَنَّةَ وكلمته حتى يأمر لي بشيء فالصلوة والكلام سببان لدخول الجنة والامر له بالشيء ولا يلزم امتداد السبب الى وجود المسبب والثاني ان لا يكون سببا للثاني فيكون التقدير الى أن وذلك قولك سرت حتى تطلع الشمس فهذه لا تكون الا بمعنى الى ان لان طلوع الشمس لا يؤديه فعلك ٢٠ ومثله لا تنتظرته حتى يقدم فلا تنتظر متصلا بالقدم لان المعنى الى ان يقدم فكل ما اعتوره هذان المعنيان فالنصب له لازم وقول صاحب الكتاب هو في احدهما مستقبل او في حكم المستقبل فينصب يريد ان العوامل الظاهرة لا تعمل في فعل الحال لانه يشبه الاسماء لخواصه فلم تعمل فيه عوامل الافعال الظاهرة كما لم تعمل في الاسماء ولا تعمل الا في المستقبل فاذا رأيت الفعل منصوبا كان مستقبلا او في حكم المستقبل مثال الأول أطع الله حتى يُدْخِلَكَ الْجَنَّةَ فالسبب والمسبب معا مستقبلان لان

وهذه اللام هي اللام في قولك جئت لتُعْطِيَنِي وهي التي اجازوا معها اظهاراً أنَّ فلماً اعترض الكلام النفي وطال شيئاً لزم الاضمار مع النفي لانه جواب ونفى لايجاب فيه حرف غير عامل في الفعل فوجب ان يكون بإزاء حرف غير عامل فقولك سيفعل زيد أو سوف يفعل فإن نفيه ما كان زيد ليفعل ومنه قوله تعالى مَا كَانَ آلَ اللَّهِ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ فبِإِشْرَ الفعل في حال النفي حرف غير عامل فيه كما كان كذلك في حال الايجاب ووجه ثان وهو انه انما قبح ظهور أنَّ بعد لام للتحديد لانه نقيض فعل ليس تقديره تقدير اسم ولا لفظه لفظ اسم وذلك انا اذا قلنا ما كان زيد ليخرج فهو قبل للتحديد كان زيد سيخرج وسوف يخرج فلو قلنا ما كان زيد لأن يخرج باظهار أنَّ لكنا قد جعلنا مُقَابِلَ سوف يخرج وسيخرج اسما فكهوا اظهاراً أنَّ لذلك لان النفي يكون على حسب الإثبات وقال الكوفيون لام للتحديد في العاملة بنفسها واجازوا تقديم المفعول على الفعل المنتصب بعد اللام نحو قولك ما كنت زيدا لأضرب وانشدوا

* لقد وعدتني أم عمرو ولم أكن * مقالتها ما كنت حياً لاسمعا *

ولا دليل في ذلك لاتنا نقول انه منصوب باضمار فعل كانه قال ولم اكن لاسمع مقالتها ثم بين ما أضمر بقوله لاسمع كما في قوله * أبنت للأعدى أن تذلل رقابها * التقدير ابنت ان تذلل رقابها للاعادي ثم كرر الفعل بياناً للمضمر فاعرفه *

فصل ٢١٤

قال صاحب الكتاب وليس يحتمر أن ينصب الفعل في هذه المواضع بل للعدول به الى غير ذلك من معنى وجهة من الاعراب مسأل فلما بعد حتى حالتان هوفى احديهما مستقبل او في حكم المستقبل فينصب وفي الأخرى حال او في حكم الحال فيرفع وذلك قولك سررت حتى ادخلها وحتى ادخلها تنصب اذا كان دخولك مترقباً لما يوجد كاتك قلت سررت كي ادخلها ومنه قولهم اسلمت حتى ادخل الجنة وكلمته حتى يأمر لي بشيء او كان متقضياً الا انه في حكم المستقبل من حيث انه في وقت وجود السير المفعول من اجله كان مترقباً *

قال الشارح ليس النصب لازماً في هذه الاشياء بحيث لا يجوز غيره بل يجوز فيها العطف على ظاهر

فَأَعْطَيْكَ عَلَى أَنْ تَكُونَ لَا نَافِئَةً أَوْ لَوْ أُتَيْتَنِي لَأَعْطَيْتُكَ فَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى فَأَمَّا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ
فَالرُّفْعُ لَا غَيْرَ لِأَنَّهُ لَا يَجْعَلُ فَيَكُونُ جَوَابًا مِنْ هَذَا الْبَابِ لِأَنَّهُ لَيْسَ هَهُنَا شَرْطٌ

فصل ٤١٣

قال صاحب الكتاب ويمنع إظهار أن مع هذه الحروف الّا اللام اذا كانت لام كى فان الإظهار جائز
معهما وواجب ان كان الفعل الذى تدخل عليه داخله عليه لا كقولك لثلا تعطينى وأما المؤكدة
فليس معها الا التزام الإضمار

قال الشارح قد تقدم الكلام على هذه الحروف وأنها ليست الناصبة بانفسها وأما النصب باضمار أن
١. بعدها وأتينا على العلة في امتناع ظهور أن بعدها فلما اللام فان الفعل ينتصب بعدها باضمار أن
كقوله تعالى لِيَعْلَمَ أَنَّ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ وَإِنِّي كُنَّا نَهْتَفُتُهُمْ لِيَتَغَفَّرَ لَهُمْ وَيجوز ظهور أن بعدها
فتقول جئتُكَ لِأَنَّ تَكْرِمَتِي وَقَصْدَتُكَ لِأَنَّ تَزَوُّرِي وَلَا خِلَافَ بَيْنَ أَحَابِنَا فِي حَقِّهِ اسْتِعْمَالِ ذَلِكَ وَلَا
أَعْلَمُهُ جَاءَ فِي التَّنْزِيلِ وَأَمَّا جاز ظهور أن بعد اللام في الموجب لأن أن والفعل مصدر واللام تدخل
على المصادر التي هي أغراض الفاعلين وهي قابلة أن يسأل بها عن كل فعل فيقال لِمَ فَعَلْتَ فتقول لكذا
١٥ لأن لكل فاعل غرض في فعله وباللام يتوصل الى ذلك ولذلك كنت مخيراً بين حذفها وإظهارها
فلما مع لا النافية فيجب ظهور أن ولا يحسن حذفها كقوله تعالى لَثَلَا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ وَالْعَلَّةُ فِي
ذلك أن هذه اللام هي اللام في قوله لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخْنُ بِالْغَيْبِ لَكُنَّهَا فِي الْمَوْجِبِ بِشَرْتِ لَفْظِ الْفِعْلِ
وإصلها ان تدخل على الاسم ان كانت حرف جر وحروف الجر مختصة بالاسم فباشروا باللام هنا لفظ
الفعل لأن أن حازر مقدّر بينهما مع ان الفعل مشابه للاسم وخصوصاً المضارع وتال له في المرتبة
٢٠ فلم يميزوا دخوله على الحرف لبعد من الاسم بخلاف لفظ الفعل ووجه ثان وهو انهم كرهوا ان
يباشروا باللام لفظ لا فيتنو إلى امان وذلك مستثقل فأنظروا أن ليزول ذلك الثقل لان حذف أن إنما
كان لضرب من التخفيف فلما أتى الى ثقل من جهة اخرى عادوا الى الاصل وكان احتمال الثقل مع
موافقة الاصل أولى من احتمال الثقل مع مخالفة الاصل بحذف أن الناصبة وأما المؤكدة وهي لام الجحود
فهي تكون مع النفي في باب كان الناقصة كقوله تعالى مَا كَانَ اللَّهُ لِيَهْدِيَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ

قلت أَتَيْتَ بَيْتَكَ ليس هناك فعل يعطف عليه ازورك فحمل على المعنى لان معناه ليكن تعريف بيتك منك فزيارة متى لان معنى اين بيتك عَرَفْنِي واعلم ان هذه الفاء التي يجاب بها تعقد للجملة الاخيرة بالاولى فتجعلها جملة واحدة كما يفعل حرف الشرط ولو قلت ما تزورني فتحدثني فرفعت تحدثني لم يكن الكلام جملة واحدة بل جملتين لان التقدير ما تزورني وما تحدثني فقولك ما تزورني جملة على حيالها وما تحدثني جملة ثانية كذلك والكوفيون يقولون في مثل هذا وأشباهه انه منصوب على الصرف وهذا الكلام ان كان المراد به انه لما لم يرد فيه عطف الثاني على لفظ الفعل الاول صرف عن الفعلية الى معنى الاسمية بأن أضمرُوا أَن وَنصبوا بها فهو كلام صحيح وإن كان المراد ان نفس الصرف الذي هو المعنى عاملاً فهو باطل لان المعاني لا تعمل في الافعال النصب انما المعنى يعمل فيها الرفع وهو وقوعه موقع الاسم كما كان الابتداء الذي هو معنى عاملاً في الاسم فاعرفه ،

١٠

فصل ٤١٢

قال صاحب الكتاب ولقولك ما تأتينا فتحدثنا معنيان احدهما ما تأتينا فكيف تحدثنا اى لو أتيتنا تحدثنا والاخر ما تأتينا ابداً الا لم تحدثنا اى منك أتيا كثيراً ولا حديث منك وهذا تفسير

١٥ سيبويه

قال الشارح اذا قلت ما تأتينا فتحدثنا فيجوز في الفعل الثاني النصب والرفع فالنصب يشتمل على معنيين يجمعهما أن الثاني مخالف للاول فأحد المعنيين ما تأتينا مُحدثاً اى ما تأتينا الا لم تحدثنا اى قد يكون منك أتيا ولا يكون منك حديث والوجه الاخر ما تأتينا فكيف تحدثنا فهذا معنى غير المعنى الاول لان معناه لو زرتنا تحدثتنا فأنت الآن نافي للزيارة ومعلم ان الزيارة لو كانت لكان الحديث وأما الرفع فعلى وجهين ايضا احدهما ان يكون الفعل الاخر شريكاً للاول داخل معه في النفي كانتك قلت ما تأتينا وما تحدثنا فهما جملتان منفيتان والوجه الثاني ان يكون معنى ما تأتينا فتحدثنا اى ما تأتينا فأنت تحدثنا كقولك ما تعطيني فأشكرُك اى ما تعطيني فانا اشكرُك على كل حال ومثله في الجرم لم تعطني فأشكرُك اراد لم تعطني فيكون شكرُك فان اراد العطف على الاول قال لم أعطك فتشكرني بالجزم فاما قوله تعالى لا يقصى عليهم فيموتوا فهو على قولك لا تأتيني

فالعلان الاخيران خبران غير متممين ولذلك أكذبهم الله ولم يكن يرى التمتي خبرا فاما
النصب وهو قراءة حمزة وابن عامر وحفص فعلى معنى الجمع والتقدير يا ليتنا نجتمع لنا الرد وترك
التكذيب والكون من المؤمنين ويكون المعنى كالوجه الاول في دخولهما في التمتي ويكون التكذيب
على رأي من يرى التمتي خبرا فاعرفه فاما الفاء فينتصب الفعل بعدها على تقدير أن ايضا وذلك
ه اذا وقعت جوابا للاشياء التي ذكرناها وفي الامر والنهي والنفي والاستفهام والتمتي والعرض ومنهم
من يضيف اليها الداء ويجعلها سبعة ومنهم من يجتزئ عن كل ذلك بالامر وحده لان اللفظ واحد
فالامر نحو قوله ايتني فأكرمك ومنه

* يا نَاقَ سِيرِي عَنَّا فَسِيحَا * الى سُلَيْمَانَ فَتَسْتَرْجَا *

ومثال النهي لا تأت زيدا فيهيئك قال الله تعالى وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَقَالَ تَعَالَى لَا
تُفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيَسْحَاحَتَكُمْ بِعَذَابٍ ومثال النفي ما تأتيني فتحدثني قال زباد
* وما أَصَاحِبُ مِنْ قَوْمٍ فَادْكُرْهُمْ * أَلَا يَزِيدُكُمْ حُبًّا إِلَى قَوْمٍ *

واما الاستفهام فحقوقك آتيت بيتك فأزورك قال الله تعالى فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفْعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا وَقَالَ الشاعر
* هل مِنْ سَبِيلٍ الى خَيْرٍ فَاشْرَبْهَا * أم هل سَبِيلٌ الى نَصْرِ بْنِ حَتَّاجٍ *

والتمتي ليت لي مالا فأنفقته قال الله تعالى يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا والعرض ألا تنزل
ه فتحدثت فهذه الافعال تنصب بعد هذه الفاء باضمار أن اذا كانت جوابا وأما أضمرت أن ههنا ونصب
بها من قبل انهم تخيلوا في أول الكلام معنى المصدر فاذا قال زُرْنِي فأزورك فكانه قال لتكن منك زيارة
فلما كان الفعل الاول في تقدير المصدر والمصدر اسم لم يسغ عطف الفعل الذي بعده عليه لان
الفعل لا يعطف على الاسم فاذا أضمرنا أن قبل الفعل صار مصدرا فجاز لذلك عطفه على ما قبله
وكان من قبيل عطف الاسم على الاسم وأما تخيلوا في الاول مصدرا لمخالفة الفعل الثاني الفعل الاول
٢ في المعنى ولذلك اذا قلت ما تزورني فتحدثني لم ترد ان تنفيهما جميعا ان لو اردت ذلك لرفعت
الفعلين معا ولكنك تريد ما تزورني تحدثا اي قد تزورني ولا حديث فأتيت له الزبارة ونفيت للحديث
فلما اختلف الفعلان ولم يجز العطف على ظاهر الفعل الاول عدلوا عن الظاهر وأضمرنا مصدره ان
الفعل يدل على المصدر فاضطروا لذلك الى اضمار أن لما ذكرت لك وأما مجيئه بعد غير الفعل فهو
اسهل في اعتقاد المصدر لانه ليس هناك فعل يجوز عطف هذا الفعل المتأخر عليه الا ترى انك اذا

ومنه قول الأخطل

* لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقِي وَتَأْتِي مِثْلَهُ * عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ *

فالمراد لا تجمع بين اكل السمك وشرب اللبن ولا تجمع بين نهيك عن شيء وإتيانك مثله والنصب في ذلك كله باضمار أن بعد الواو عندنا كما كان بعد أو وحمله على الفعل الأول الا ترى انهم لم يريدوا ه بقولهم لا تأكل السمك وتشرب اللبن النهي عن اكل السمك منفردا وشرب اللبن منفردا وانما المراد ان ينهاه عن الجمع بينهما لما في ذلك من الفساد والضرر ولو جزمه بالعطف على ما تقدم لكان داخلا في حكم الأول وكان التقدير لا تنه عن خلق ولا تأت مثله ولو كان قال ذلك لكان قد نهاه ان ينهى عن شيء ونهاه ان يأتي شيئا من الاشياء وهو محال فلما استحال حمل الثاني على الأول كأنه تخيل مصدر الأول ان كان الفعل دالا عليه مع موافقة المعنى المراد فصار كأنه قال لا يكن منك نهى ثم اضمر أن مع الثاني فصار مصدرا في الحكم ثم عطف مصدرا متاولا على مصدر متاؤل ولذلك لا يجوز اظهار أن فيه لثلا يصير المصدر مصرحا به ثم تعطفه فتكون قد عطفت اسما صريحا على فعل صريح فلو كان الأول مصدرا صريحا لجاز لك ان تظهر أن في الثاني محو قوله

* لَلْبِسُ عِبَاءَةً وَتَقَرَّ عَيْنِي * أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ لِبْسِ الشُّفُوفِ *

ولو قال وأن تقر عيني لجاز لان الأول مصدر فلبس عباءة مبتدأ وتقر عيني في موضع رفع بالعطف ه عليه واحب إلى الخبر عنهما والمعنى ان لبس الخشن من الثياب مع قر العين احب إلى من لبس الشفوف وهو الرقيق من الملابس فالتفصيل لهما مجتمعين على لبس الشفوف ولو انفرد احدهما بطل المعنى الذي اراده ان لا يكن مراده ان لبس عباءة احب اليه من لبس الشفوف فلما كان المعنى يعود الى ضم تقر عيني الى لبس عباءة اضطر الى اضمار أن والنصب وقد حكى عن الاصمعي انه قال لم أسمع الا وتأتي مثله بإسكان الباء يجعله مرفوعا على الاستئناف او يجعله حالا اي لا تنه عن خلقي ٢. وأنت تأتي مثله اي في حال إتيانك مثله وهذا قريب من معنى النصب فاما قوله تعالى يَا لَيْتَنَّا نُرَدُّ وَلَا نُكَلِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فقد قرئت على وجهين يرفع الفعلين الآخرين وهما لا نكذب ونكون وينصبهما واما الرفع فكان عيسى بن عمر يجعلهما متممين معطوفين على نرد ويقول ان الله تعالى أكذبهم في تمنيهما على قول من يرى التمتي خبرا وكان ابو عمرو بن العلاء يرفعهما لا على هذا الوجه بل على سبيل الاستئناف وتأويل وحسن لا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين ان ردنا

حاجتك فتنصب يقضى على معنى ألا أن يقضى فقد جعلت قضاء حاجتك سببا لكلامه وإذا عطفت فلما تُخبر بأنه سيقع أحد الامرين من غير ان يدخله هذا المعنى ويوضح ذلك لك ان الفعلين اللذين في العطف نظيران أيهما شئت قدمته فيصح به المعنى فتقول سيقضى حاجتك زيد أو تكلمه اذا عطفت فأيهما قدمت كان المعنى واحدا وإذا نصبت اختلف المعنى فدل على السبب ه كما بينت لك ولا يصح على هذا سيقضى حاجتك زيد أو تكلمه ألا ان تريد ان تجعل الكلام سببا لإبطال قضاء حاجته فيجوز حينئذ كانه يكره كلامه فهو يقضى حاجته ان سكت وإن كلمه لم يقضها فان قيل وأى مناسبة بين أو وألا أن حتى كانت في معناها قيل بينهما مناسبة ظاهرة وهو العدول عن ما أوجبه اللفظ الأول وذلك أنا اذا قلنا جاعى القوم ألا زيدا فاللفظ الأول قد اوجب دخول زيد فيما دخل فيه القوم لانه منهم فاذا قلت ألا فقد أبطلت ما أوجبه الأول وإذا قلت جاعى زيد أو عمرو فقد اوجبت الحجيء لزيد في اللفظ قبل دخول أو فلما دخلت بطل ذلك الوجوب ولأجل هذه المخالفة احتيج الى تقدير الفعل الأول مصدرا وعطف الثاني عليه على التقدير الذى مضى ومن الخويين من يقدر أو هذه بالي ويجعل ما بعد أو غاية لما قبلها وآياه اختار صاحب هذا الكتاب والوجه الأول وهو اختيار سبويه لان قوله لأنزمتك يقتضى التأنييد في جميع الاوقات فوجب ان يستثنى الوقت الذى يقع فيه انتهاءه فلذلك قدره بالآ فيكون المعنى ان الفعل الأول يقع ثم يرتفع بوجود الفعل الواقع بعد أو فيكون سببا لارتفاعه وعلى قيلهم يكون عتدا الى غاية وقوع الثاني فن ذلك قول امرئ القيس

* فقلت له لا تبك عينك إنما * نحاول ملكا أو نموت فنعدرا *

والقوافي منصوبة والتقدير فيه ما قدمناه ولو رفع لجاز على تقديرين أحدهما على الوجه الأول وهو ان يكون معطوفا على نحاول او يكون مستأنفا كانه قال او نحن نموت فنعدر ومن ذلك قوله ٢٠ تعالى سَتُدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ بالرفع على الاشتراك بين الثانى والأول او على الاستئناف كانه قال أو هم يسلمون وقد وجد في بعض المصاحف أو يُسْلِمُوا بحذف النون للنصب على الوجه الثانى والفرق بينهما ان من رفع كان المراد ان الواقع أحد الامرين أما القتال وأما الاسلام وعلى الوجه الثانى يجوز ان يقع القتال ثم يرتفع بالاسلام ، وأما الواو فتنصب الأفعال المستقبلية اذا كانت بمعنى الجمع نحو قولهم لا تأكل السمك وتشرب اللبن اى لا تجمع بينهما

الا ترى ان الواو في القسم لما كانت في العاملة للخفص مكان الباء ساغ دخول حرف العطف عليها
 وجاز ان يقال والله والله ولما كانت واو رب اصلها العطف لم يجز دخول حرف العطف عليها فلا
 يقال في مثل * وبئذ ليس لها أنيس * ووبئذ كذلك ههنا لو كانت هذه للحروف في الناصبة
 انفسها لجاز دخول حرف العطف عليها كما جاز دخوله على واو القسم ولما امتنع منها ذلك دل على
 ه ان اصلها العطف كواو رب وبذلك احتج سيبويه في دفع هذه المقالة فلما أو فاصلها العطف حيث
 كانت وتستعمل في النصب على وجهين أحدهما ان يتقدم فعل منصوب بناصر من الحروف ثم يعطف
 عليه بأو كما يعطف بسائر الحروف وذلك نحو مدحت الأمير كي يهب لي دينارا او يحملني على دابة
 ومعناها احد الشيتين وهذا الوجه يقع فيه المرفوع والمجزوم اذا تقدم مرفوع او مجزوم وليس يحتج
 ان يقع فيه منصوب فتقول في المرفوع انا اكرمك او اخرج وتقول في المجزوم ليخرج زيد الى البصرة او
 ١. يقيم في مكانه والوجه الاخر ما نحن بصددنا وهو ان يخالف ما بعدها ما قبلها ويكون معناها الا ان
 والفرق بين هذا الوجه والاول ان الاول لا تعلق فيه بين ما قبل أو وبين ما بعدها واتما هي لأحد
 الامرئين وليس بينهما ملابسة اما هو اخبار بوجود احدهما الا ترى انه لا ملابسة بين قوله تقتاتلونهم
 وبين يسلمون فهو كعطف الاسم على الاسم بأو نحو قولك جاءني زيد او عمرو والوجه الثاني ان
 يكون الفعل الاول كالعام في كل زمان والثاني كالخروج له عن عمومه الا ترى انك اذا قلت لاكرمك ان
 ه ذلك عام في كل الزمنة فاذا قلت او تقضي حقي فقد اخرجت بعض الزمنة المستقبلية من ذلك
 وجعلته عتدا في جميع الاوقات سوى وقت القضاء ففي الاول كان مطلقا والثاني صار مقيدا وهو في
 الوجه الاول عطف ظاهر وفي الثاني عطف متاؤل لانك في الاول تعطف ما بعدها على ما قبلها وتشركه
 في اعرابه وظاهر معناه والنصب بعد أو هذه ليس باضمار ان اما هو بالناصر الذي نصب ما قبلها
 ثم عطف عليه بحرف العطف المشرك بينهما في العامل واتما العطف المتاؤل فحولا لكرمته او تعطيني
 ٢. حقي فهذا لا يريد فيه العطف الظاهر لانه لم يرد ايجاب احدهما اما يريد ايجاب الزوم عتدا الى
 وقت الاعطاء فلما لم يرد فيه العطف الظاهر تأولوه بأن وتوقوا المصدر في الاول لان الفعل يدل على
 المصدر ونصبوا الثاني باضمار ان لان أن والفعل مصدر وصارت أو قد عطفت مصدرا في التأويل على
 مصدر في التأويل ولذلك لا يجوز اظهار أن لتلا يصير المصدر ملفوظا به فيؤتى الى عطف اسم
 على فعل وذلك لا يجوز ومتما يؤكد عندك الفرق بينهما انك اذا قلت ستكلم زيدا او يقضي

كما ان الحارّ والجور كذلك في قولك مررت بزيد ونزلت على عمرو ولها في النصب معنيان احدهما ان تكون غاية بمعنى الى أن والمراد بالغاية ان يكون ما قبلها من الفعل متصلا بها حتى يقع الفعل الذي بعدها في منتهاه كقولك سرت حتى ادخلها فيكون السير والدخول جميعا قد وقعا كانك قلت سرت الى دخولها فالدخول غاية لسيرك والسير هو الذي يودى الى الدخول ومنه قوله تعالى ه وَزَلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ بِالنَّصْبِ اى زلزلوا الى ان قال الرسول والثاني ان تكون بمعنى كى فيكون الفعل الاول في زمان والثاني في زمان اخر غير متصل بالاول وذلك نحو قولك كلمته حتى بأمرى بشىء والمراد كلمته كى بأمرى بشىء وكذلك أسلمت حتى ادخل الجنة ولحتى مواضع اخر قد ذكر بعضها في العطف وسيذكر الباقي في موضعه ان شاء الله ، وأما اللام فهي من حروف الجر ومعناها الغرض وأن ما قبلها من الفعل علّة لوجود الفعل بعدها كما كانت كى كذلك وقد تقدّم ١. الكلام عليها ، وأما حروف العطف فأو والواو والفاء فهذه للحروف ايضا ينتصب الفعل بعدها باضمار أن وليست هي الناصبة عند سيبويه وذلك من قبل انها حروف عطف وحروف العطف تدخل على الاسماء والافعال وكل حرف يدخل على الاسماء والافعال فلا يعمل في احدهما فلذلك وجب ان يقدر أن بعدها ليصح نصب الفعل ان كانت هذه الحروف مما لا يجوز ان يعمل في الافعال وذهب للجرمى الى انها هي الناصبة بانفسها وذهب الفراء من الكوفيين الى ان النصب في هذه الافعال لا بهذه للحروف بل هي منتصبة على الخلاف لانها عطف ما بعدها على غير شككته وذلك انه لما قال لا تظلمنى فتندم دخل النهى على الظلم ولم يدخل على الندم فحين عطفت فعلا على فعل لا يشاكه في معناه ولا يدخل عليه حرف النهى كما دخل على الذى قبله استحق النصب بالخلاف كما استحق ذلك الاسم المعطوف على ما لا يشاكه في قولهم لو تركت والأسد لا تتركه قال وذلك من قبل ان الافعال فروع للاسماء فاذا كان الخلاف في الاصل ناصبا وجب ان يكون في الفرع كذلك والخلاف ٢. الموجب للنصب في الاسماء ههنا في اشياء منها نصب الظروف بعد الاسماء نحو زيد عندك وزيد خلفك لما خالف هذه الظروف ما قبلها نصبت على الخلاف والمذهب الاول فلما قول للجرمى انها هي الناصبة فقد أبطله المبرد بانها لو كانت ناصبة بانفسها لكانت كأن وكان يجوز ان تدخل عليها حروف العطف كما تدخل على أن فكان يلزم ان يجوز عنده ان يقال ما انت بصاحبى فأحدثك فأكرمك لان الفاء هي الناصبة وكان يجوز ان يقال لا تأكل السمك وتشرب اللبن لان الواو هي الناصبة

كالموجودة لوجود العوض منها وقال الكوفيون النصب في قولك جئت لأكرمك وسرت حتى أدخل المدينة إنما هو باللام وحتى فاللام هي الناصبة لأكرمك وهي بمنزلة أن وليست هي لام الحذف التي في الاسماء ولكنها لام تفييد الشرط وتستعمل على معنى كى وإذا أنت اللام مع كى فالنصب باللام وكى مؤكدة لها وإذا انفردت كى فالعمل بها وإن جاءت أن مظهرة بعد كى فهو جائز عندهم وصحيح ه ان يقال جئتكم لكى ان تكرمنى ولا موضع لأن لانها توكيد لكى كما أكدتها في قوله

* أَرَدْتُ لِكَيْمًا أَنْ تَطِيرَ بِقُرْبَتِي * وَتَتَرَكَّهَا شَنَا بَيْدَاءَ بَلَقَعِ *

ولذلك اجازوا ظهورها بعد حتى كظهورها بعد كى والنصب عندهم بحتى كالنصب بأن فاذا قلت لآسرين حتى ان أُصْبِحَ القَادِسِيَّةَ فهو جائز والنصب بحتى وأن توكيد لحتى كما كانت توكيدا لكى وقال ثعلب قولا خالف فيه أصحابه والبصريين وذلك انه قال في جئت لأكرمك وسرت حتى ادخل المدينة ان المستقبل منصوب باللام وحتى لقيامهما مقام أن فخالف أصحابه لانهم يقولون ان النصب بهما بطريق الأصالة ولم يوافق البصريين لانه يقول ان النصب بهما لا يحضر بعدهما وما احتج به الكوفيون انهم قالوا لو كانت اللام الداخلة على الفعل هي اللام الحافظة لجاز ان تقول امرت بتكرم على معنى امرت بأن تكرم والجواب ان حروف الجر لا تتساوى في ذلك لان اللام قد تدخل على المصادر التي هي أغراض الفاعلين في افعالهم وهي شاملة يجوز ان يسأل بها عن كل فعل فيقال لم فعلت ه فيقال لكذا لان لكل فاعل غرضاً في فعله وباللام يخبر عن جميع ذلك وكى وحتى في معناها فكانها دخلت على أن والفعل لانهما مصدر لافادة أن ذلك الغرض من إيقاع الفعل المتقدم ثم حذفت أن تخفيفاً فصارت هذه الحروف كالعوض منها ولذلك لا يجوز ظهورها وليس ذلك بأول ما حذف لكثرة الاستعمال فان قيل ولم كانت أن أولى بالاضمار من سائر الحروف قيل لامرئين احدهما أن في الاصل في العمل لما ذكرنا من شبهها بأن المشددة فوجب ان يكون المصمر أن لقوتها في بابها وأن يكون ما حمل عليها يلزم موضعاً واحداً ولا يتصرف والامر الاخر ان لها من القوة والتصرف ما ليس لغيرها الا ترى ان أن يليها الماضي والمستقبل بخلاف اخواتها فانها لا يليها الا المستقبل فلما كان لها من التصرف ما ذكر جعلت لها مزية على اخواتها بالاضمار فاعرفه ء وأما حتى فاذا نصبت الفعل بعدها فهي فيه حرف جر على ما ذكرنا فاذا قلت سرت حتى ادخلها فالفعل منتصب بأن مضرة وأن والفعل في تأويل مصدر والمصدر في محل مخفوض بحتى وحتى وما بعدها من المصدر في موضع نصب بالفعل

على مثله فلما قول الشاعر

* فلا والله لا يُلْقَى لِيَا بِي * ولا لِمَا بِهِمْ أَبَدًا دَوَاة *

فشاذ لا يحمل عليه غيره مما كثر وقشا وإذا كانت حرف جرّ جاز دخولها على الاسماء كدخول حرف الجرّ من ذلك قول بعض العرب كَيْمَةً فَأَدْخَلَ كِي على ما في الاستفهام كما يدخل عليها حروف هـ الجرّ حَوَلَهُ وَبِمَ وَعَمَّ فحذف الالف كما يحذفها مع حروف الجرّ وأدخل عليها هاء السكت في الوقف فقال كَيْمَةً كما يقال فِيمَهُ وَعَمَّهُ فإذا قلت جِئْتُ لَكِي تُكْرِمَنِي لم تكن الآ الناصبة بنفسها لدخول اللام عليها وإذا قلت جِئْتُ كِي تُكْرِمَنِي من نحو قوله تعالى كَيْلًا يَكُونُ دَوْلَةً جاز فيه الامران جميعا على انه قد حُكِيَ عن الخليل انه لا ينتصب بشيء الا بَأَنَّ اِما ان تكون ظاهرة او مقدرة وهذا يقتضى ان يكون النصب بعد كِي وَأَنَّ باضمار أَنْ فاعرفه،

١٠

فصل ٢١١

قال صاحب الكتاب وينتصب بَأَنَّ مضمرّة بعد خمسة احرف وفي حَتَّى واللام وَأَوْ بمعنى اِثْنَيْنِ وَاَوْ او اِثْنَيْنِ والغاء في جواب الاشياء الستة الامر والنهي والنفي والاستفهام والتمني والعرض وذلك قوله سِرْتُ حَتَّى أَدْخَلَهَا وَجِئْتُكَ لِتُكْرِمَنِي وَلَأَكْرِمَنَّكَ أَوْ تُعْطِيَنِي حَقِّي وَلَا تَأْكُلِ السَّمَكِ وَتَشْرَبِ اللَّبَنَ وَإِيتَنِي ١٥ فَأَكْرِمَكَ وَلَا تَطْعَوْا فِيهِ فَيَجِدَ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وما تأتيننا فاحذّنا وهل لنا مِنْ شُفْعَاءَ فَيُشْفَعُوا لَنَا وَيَا لِيُتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ قَافُوزَ وَأَلَا تنزل فتصيب خيرا،

قال الشارح اعلم ان الفعل ينتصب بعد هذه الاحرف التي ذكرها وفي خمسة منها اثنان من حروف الجرّ وثلاثة من حروف العطف وهما حَتَّى واللام وذلك قوله سِرْتُ حَتَّى أَدْخَلَهَا وَجِئْتُكَ لِتُكْرِمَنِي فالفعل بعد هذه الحروف ينتصب باضمار أَنْ لا بها نفسها فان قيل ولم قلتم ان أَنْ مقدرة بعد هذه الحروف ولم تكن مقدرة بعد اِذْنٌ وَلَنْ وَكَيْ قيل ان اِذْنٌ وَلَنْ وكى في احد وجهيها تلزم الافعال وتُحْدِثُ فيها معاني فصارت كَأَنَّ في لزومها الفعل فحملت عليها وعملت عملها لمشاركتها آياتها على ما وصفنا فلما اللام وحَتَّى فهما حرفا جرّ وعوادل الاسماء لا تعمل في الافعال فاذا وجد الفعل بعدها منصوبا كان بغيرها فاذا قدرت أَنْ صارت اللام وحتى عاملتين في اسم على اصلهما لانَّ أَنْ والفعل في تأويل الاسم وانما سلخ حذف ان والنصب بهما لانَّ حتى واللام صارتا عوضين منها فكانت

والثاني ان يكون ما قبلها واوا او فاء فيجوز افعالها والغاؤها وذلك قولك زيدٌ يقوم واذن يذهب فيجوز
ههنا الرفع والنصب باعتبارين مختلفين وذلك انك ان عطفت واذن يذهب على يقوم الذي هو
الخبر ألغيت اذن من العمل وصار بمنزلة الخبر لان ما عطف على شيء صار واقعا موقعه فكانك قلت
زيد اذن يذهب فيكون قد اعتمد ما بعدها على ما قبلها لانه خبر المبتدأ وان عطفته على الجملة
الاولى كانت الواو كالمستأنفة وصار في حكم ابتداء كلام فاعمل لذلك ونصب به قال الله تعالى واذا لا
يَلْبَثُونَ خِلافَكَ اِلَّا قَلِيلًا وفي قراءة ابن مسعود واذا لا يلبثوا بالنصب على ما ذكرنا وقال تعالى فاذا لا
يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا واما الجملة الثالثة فان تقع متوسطة لا محالة معتمدا ما بعدها على ما قبلها او
كان الفعل فعلا حال غير مستقبل وذلك في جواب من قال انا ازورك انا اذن اكرمك فترفع هنا لان
الفعل معتمد على المبتدأ الذي هو انا وكذلك لو قلت ان تكرمني اذن اكرمك فتجزم لان الفعل
بعد اذن معتمد على حرف الشرط وانما ألغيت في هذه الاحوال لان ما بعد اذن معتمد على ما
قبلها وما قبلها محتاج الى ما بعدها وهي لا تعمل الا مبتدأة ولا يصح ان تُقدَّر مبتدأة لاعتماد ما
بعدها على ما قبلها وكانت مما قد يُلغى في حال ألغيت هنا فاما قول الشاعر

* لَا تَتَرَكْنِي فِيهِمْ شَطِيرًا * اَتَى اِذَا اَهْلَكَ او اَطِيرًا *

فانه شاذ وان صحت الرواية فهو محمول على ان يكون الخبر محذوفا وابتداء اذن بعد تمام الاول بخبره
وساخ حذف الخبر لدلالة ما بعده عليه كانه قال لا تتركني فيهم غريبا بعيدا اتي اذل اذا اهلك او
اطيرا او يكون شبه اذن هنا بلن فلم يُلغها لانها جميعا من نواصب الافعال المستقبلية وبشبه اذن
من عوامل الافعال بافعال الشك واليقين لانها ايضا تُعَلَّ وتُلغى الا ان افعال الشك اذا تأخرت او
توسطت يجوز ان تعمل واذن اذا توسطت بين كلامين احدهما محتاج الى الاخر لم يجز ان تعمل لانها
حرف وللحرف اضعف في العمل من الافعال فلذلك جاز في افعال اليقين والشك الاعمال اذا توسطت
او تأخرت ولم يجز افعال اذن في الموضع الذي ذكرناه واما كَي فللعرب فيها مذهبان احدهما ان
تكون ناصبة للفعل بنفسها بمنزلة اَنْ وتكون مع ما بعدها بمنزلة اسم كما كانت اَنْ كذلك والاخر
ان تكون حرف جر بمنزلة اللام فينتصب الفعل بعدها باضمار اَنْ كما ينتصب بعد اللام فاذا كانت
بمنزلة اَنْ جاز دخول اللام عليها قال الله تعالى لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلِكَيْلَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا
وقياس كَي هذه ان تكون بمنزلة اَنْ ولولا ذلك لم يجز دخول اللام عليها لان حرف الجر لا يدخل

لانه لا اختصاص لها بالفعل الا ترى انه يقع بعدها الفعل والاسم فكما يقال يعجبنى ما تصنع بمعنى صَنِيعُكَ فكذلك يقال يعجبنى ما انت صانعٌ في معنى صنيعك ايضا فلما لم يكن لها اختصاص واستحقاق لنفس العمل لم يوتر فيها شبهةٌ أنَّ والوجه الثانى انَّ ان المخففة اشبهت ان الثقيلة من وجهين من جهة اللفظ ومن جهة المعنى على ما تقدم واما ما قلنا اشبهت من جهة واحدة وهى كونها ه مع ما بعدها مصدرا كما ان تلك كذلك فلم تستحق العمل من جهة واحدة على ان من العرب من يُلغى عمل أنَّ تشبيها بما وعلى هذا قرأ بعضهم أنَّ يُتِمُّ الرِّضَاعَةَ بالرفع ومنه قوله

* اَنْ تَقْرَأَ عَلَى اَسْمَاءَ وَبِحُكْمَا * مَتَى السَّلَامُ وَأَنْ لَا تُشْعِرَا أَحَدًا *

والذى يُلغى أنَّ عن العمل لمشابهة ما فانه لا يُعِلُّ ما لمشابهة أنَّ لعدم اختصاصها فاعرفه، واما لَنْ فحرف ناصب عند سيبويه وهو نقيض سوف وذلك ان القائل اذا قال سوف يقوم زيد فنفى هذا لن ١٠ يقوم زيد ويجوز ان يتقدم عليها ما عملت فيه من الفعل المنصوب نحو قولك زيدا لن أضرب بخلاف أنَّ لَنْ أنَّ وما بعدها مصدر فلا يتقدم عليه ما كان في حيزه وليس كذلك لن لانها انما تنصب لشبهها بَلَّان ووجه الشبه بينهما اختصاصهما بالافعال ونقلها ايها الى المستقبل كما كانت أنَّ كذلك وكان للخليل يذهب في احدى الروايتين عنه الى ان الاصل فى لَنْ لا أنَّ فخر خففت لكثرة الاستعمال كما قالوا آيَش والاصل آي شىء فخر خففت وكما قالوا كَيِّنُوْنَةَ والاصل كَيِّنُوْنَةُ وهو قول يضعف ان لا دليل ١٥ يدل عليه والحرف اذا كان مجموعته يدل على معنى فاذا لم يدل دليل على التركيب وجب ان يُعتقد فيه الافراد ان التركيب على خلاف الاصل ورد سيبويه هذه المقالة لجواز تقدم معوله عليه ولو كانت مركبة من لا أنَّ لكان ذلك ممتنعاً كامتناع زيدا لا أنَّ أضرب وللخليل ان يقول اتها لما ركبها زال حكمها عن حال الافراد وكان القراء يذهب الى ان الاصل فى لن ولم لا واما أبداً من الف لا النون فى لَنْ والميم فى لَمْ ولا ادري كيف اطلع على ذلك ان ذلك شىء لا يُطلع عليه الا بنص من الواضع، ٢٠ واما اذَنْ فحرف ناصب ايضا لاختصاصه ونقله الفعل الى الاستقبال كَلَنْ وهى جواب وجزاء فيقول القائل انا اُزورك فتقول اذن اُكرمك فلما اردت اكراما توقعه فى المستقبل وهو جواب لكلامه وجزاء زيارته ولها ثلثة احوال احدها ان تدخل فى الفعل فى ابتداء الجواب فهذه يجب افعالها لا غير نحو قولك اذن اكرمك فى جواب انا اُزورك قال الشاعر وهو عبد الله بن محمد الضبى

* اَرْدَدَ حِمَارَكَ لَا يَرْتَعُ بَرَوْصَتِنَا * اَذَنْ يَرْدُ وَقَيْدُ الْعَبْرِ مَكْرُوبٌ *

قولك كدت أقوم أصله كدت قائما والمعنى وما كدت أروب إلى أهلى ولم بنو فهم لأنه أحيط فى وأشغيت على التلّف وقاربته أن لا أرجع اليهم ومثله فى مراجعة الاصل المرفوض قوله
* أكثرت فى العدل مباحا دائما * لا تكثرن إني عسييت صائما *

ومن ذلك عسى الغويم أبوسا فاستعمل الاسم موضع الفعل ووجه ثان فى ارتفاع الفعل بعد كاد أن ه الاصل فى كاد زيد يقوم زيد يقوم فارتفع الفعل بوقوعه موقع الاسم فى خبر المبتدأ ثم دخلت كاد لمقاربة الفعل ولم يكن لها عمل فى الفعل فبقى على حاله من الرفع،

المنصوب

فصل ٢١.

١.

قال صاحب الكتاب انتصابه بأن واخواته كقولك أرجو أن يغفر الله لى ولن أبرح الأرض وجئت كى
تُعطينى وأذن أكرمك،

قال الشارح قد تقدم الكلام فى اعراب الفعل وأنه يدخله الرفع والنصب والجزم وقد استوفيت الكلام على رفعه فاما النصب فيه فبعوامل لفظية وهى أن ولن وكى وأذن هذه الاربعة تنصب الفعل ه بأنفسها وما عداها فبإضمار أن معها على ما سيأتى بيانه والاصل من هذه الاربعة أن وسائر النواصب محمولة عليها وأما عملت لاختصاصها بالافعال كما عملت حروف الجر فى الاسماء لاختصاصها بها وأما عمل النصب خاصة فلشبهه أن الخفيفة بأن الثقيلة الناصبة للاسم ووجه المشابهة من وجهين من جهة اللفظ والمعنى فاما اللفظ فهما مثلان وان كان لفظ هذه انقص من تلك ولذلك يستقبحون الجمع بينهما كما يستقبحون الجمع بين الثقيلتين فلا يحسن عندهم إن أن تقوم خير لك كما يستقبحون إن أن زيدا قائم يحببى فى معنى إن قيام زيد يعجبى وأما المعنى فن قبل أن أن وما بعدها من الفعل فى تأويل المصدر كما أن المشددة وما بعدها من الاسم والخبر بمنزلة اسم واحد فكما كانت المشددة ناصبة للاسم جعلت هذه ناصبة للفعل فان قيل فهلا ينصبون بما المصدرية فى قولك يعجبى ما تصنع وهى مع ما بعدها مصدر كما كانت أن كذلك فالجواب ان الفرق بينهما من وجهين احدهما ان أن اما نصبت لمشابهة أن الثقيلة بعد استحقاق العمل بالاختصاص فاما ما فلم تسحق به العمل

بحسب اختلاف اعراب الاسم الواقع موقعه فالجواب ان عامل الرفع في الفعل انها هو وقوعه بحيث يصح وقوع الاسم وذلك شيء واحد لا يختلف وأما اختلاف اعراب الاسم فبحسب اختلاف عوامله وعوامل الاسم لا تأثير لها في الفعل فلا يختلف اعراب الفعل باختلافها فان قيل ولم كان وقوعه موقع الاسم يوجب له الرفع دون غيره من نصب او جزم قيل من قبل ان وقوعه موقع الاسم ليس عاملا لفظياً فأشبهه الابتداء الذي ليس بعامل لفظي فعل مثل عمله فأعرفه ٥

فصل ٤.١

قال صاحب الكتاب وقولهم كاد زيد يقوم وجعل يضرب وطفق يأكل الاصل فيه أن يقال قائما وضاربا وآكلا ولكن عدل عن الاسم الى الفعل لغرض وقد استعمل الاصل فيمن روى بيت الحماسة * فأئب الى ١. فهم وما كدت آتيا *

قال الشارح كان صاحب الكتاب لما قرر ان الفعل يرتفع بوقوعه موقع الاسم اعترض على نفسه بقولهم كاد زيد يقوم وجعل يضرب وطفق يأكل فان هذه الافعال مرتفعة في هذه المواضع ولا يستعمل الاسم فيها فلا يقال كاد زيد قائما وطفق آكلا ولا جعل ضاربا ثم أجاب عن ذلك بان قال الاصل في كاد زيد يقوم ان يقال قائما وفي جعل يضرب ضاربا وفي طفق يأكل آكلا وانما عدل عن الاسم الى لفظ الفعل لغرض ١٥ وذلك الغرض ارادة الدلالة على قرب زمن وقوعه والالتباس به فاذا قلت كدت افعل كاتك قلت مقاربا لفعله آخذا في أسباب الوقوع فيه ولست بمنزلة من لم يتعاطه بل قربت من زمنه حتى لم يبق بينك وبينه شيء الا مواقفته وهذا معنى لا يستفاد من لفظ الاسم والذي يدل على صحة ذلك انك تحكم على موضع هذه الافعال بالاعراب فتقول في محل نصب والمراد انها واقعة موقع مفرد حقه ان يكون منصوبا ونظير ذلك عسى نحو قولك عسى زيد ان يقوم والتقدير عسى زيد القيام وإن كان المصدر ٢. غير مستعمل ونظائر ذلك كثيرة فاما بيت الحماسة

فأئب الى فهم وما كدت آتيا ~ وكم مثلها فارقتها وفي تصغير *

فالببيت لتأبط شرا ويروى ولم أك آتيا فمن قال ولم اك آتيا لم يكن فيه شاهد ولا شذوذ والمراد ولم اك آتيا في نظري لانهم كانوا قد أحاطوا به ومن روى وما كدت آتيا وفي الرواية الصحيحة المختارة فالشاهد انه استعمل الاسم الذي هو الاصل المرفوض الاستعمال موضع الفعل الذي هو فرع وذلك ان

قال الشارح قد تقدم القول ان عامل الرفع في الفعل المضارع المرفوع انما هو وقوعه موقع الاسم وموجب الاعراب مضارعة الاسم فهما غيران والمعنى بوقوعه موقع الاسم انه يقع حيث يصح وقوع الاسم الا ترى انه يجوز ان تقول يضرب زيد فترفع الفعل ان يجوز ان تقول اخوك زيد لانه موضع ابتداء كلام وليس من شرط من اراد كلاما ان يكون اول ما ينطق به فعلا او اسما بل يجوز ان يأتي فيه بأيهما شاء ولذلك قال هو موضع خيرة اى كان المتكلم بالخيار ان شاء اتي بالاسم وان شاء اتي بالفعل هذا مذهب سيبويه وقد تولى ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب ان مذهب سيبويه ان ارتفاعه بمضارعة الاسم ولم يعرف حقيقة مذهبه وتبعه على ذلك جماعة من اصحابه والصحيح من مذهبه ان اعرابه بالمضارعة ورفعه بوقوعه موقع الاسم على ما ذكرنا وذهب جماعة من البصريين الى ان العامل في الفعل المضارع الرفع انما هو تعريه من العوامل اللفظية مطلقا وذلك ضعيف لان التعري عدم العامل والعامل ينبغي ان يكون له اختصاص بالمعول والعدم نسبتة الى الاشياء كلها نسبة واحدة لا اختصاص له بشيء دون شيء فلا يصح ان يكون عاملا وزعم الفراء من الكوفيين ان العامل فيه الرفع انما هو تجرده من النواصب والجوازم خاصة وهو ايضا ضعيف لامرئين احدهما انه تعليل بالعدم المحض وقد افسدناه والثاني ان ما قاله يقضى بان اول احوال الفعل المضارع النصب والجزم والامر بعكسه وذهب الكسائي منهم ايضا الى ان العامل فيه الرفع ما في اوله من الزوائد الاربعة قال لانه قبلها كان مبنيا وبها صار مرفوعا فاضيف العمل اليها ضرورة ان لا حادث سواها وهو قول واه ايضا لان حرف المضارعة اذا دخل الفعل صار من نفس الفعل كحرف من حروفه وجزء الشيء لا يعمل في باقيه لانه يكون عاملا في نفسه ووجه ثان ان الناصب يدخل عليه فينصبه والجازم يجزمه وحروف المضارعة موجودة فيه فلو كانت هي العاملة الرفع لم يجز ان يدخل عليها عامل اخر كما لم يدخل ناصب على جازم ولا جازم على ناصب فان قيل فانت قد تقول ان لم يفعل فلان كذا وكذا فعلت كذا وكذا فتدخل حرف الشرط على لم وهي جازمة مثله وغلب احدهما على الاخر فكذلك حرف المضارعة يعمل الرفع في الفعل فاذا دخل عليه ناصب او جازم غلب فصار العمل له فالجواب ان الفرق بينهما ان الفرق بينهما ان الفرق بينهما بعدا لقربه من المعول وفيما نحن فيه يبطل العمل بعامل قبله وكلاهما لفظي فبان الفرق بينهما فان قيل فاذا قلتم انه يرتفع بوقوعه موقع الاسم فما بالكم ترفعونه بوقوعه موقع مرفوع ومنسوب ومخفوض في قولك زيد يضرب ووطننت زيدا يضرب ومررت بزيد يضرب وهلا اختلف اعراب الفعل

الافعال المشابهة للاسماء وجعل لهما ادوات غير ادوات الاسماء ولم يكن للجر كذلك لان ادواته في الاسماء على منهاج واحد لا تختلف فلما لم يتسعوا فيه اتساعهم في الرفع والنصب امتنع دخوله في الافعال ولم يجعل له ادوات غير تلك الادوات فجعل الجزم فيها مكانه وساغ دخوله عليها ان كان حذفاً وتخفيفاً ان الافعال ثقيلة فلذلك صار اعراب الافعال ثلاثة رفعا ونصبا وجزما وقوله وليست هذه الوجوه ه باعلام على معان كوجوه اعراب الاسم يعنى ان الاعراب في الاسم انما كان للفصل بين المعاني فكل واحد من انواعه امانة على معنى فالرفع علم الفاعلية والنصب علم المفعولية والجر علم الاضافة وليس في الافعال كذلك وانما دخل فيها لضرب من الاستحسان ومضارعة الاسم ولم يبدأ الرفع فيها على معنى الفاعلية ولا النصب على معنى المفعولية كما كان في الاسماء كذلك وقوله بل هو فيه من الاسم بمنزلة الالف والنون من الالفين في منع الصرف يعنى ان منزلة دخول الاعراب في الافعال المضارعة بمنزلة الالف والنون في سكران وعطشان لان الالف والنون انما منعنا الصرف لشبههما بالفي التانيث في نحو بيضاء وحمراء وان كان منع الصرف في الفي التانيث انما هو للتانيث ولزومه وليس منع الصرف في نحو سكران وعطشان كذلك بل بالحمل على الفي التانيث كما كان دخول الاعراب في الاسماء لحاجة الاسماء اليه في الفصل بين المعاني وفي الافعال على غير هذا المنهاج وقوله وما ارتفع به الفعل وانتصب وانجزم غير ما استوجب به الاعراب يريد ان الرفع فيه بعامل وهو وقوعه مع الاسم والنصب وانجزم بالجوامز فالما الاعراب فيه وهو استحقاقه لدخول هذه الانواع عليه فبالمضارعة فاعرف الفرق بين موجب الرفع وغيره من انواع الاعراب وبين موجب الاعراب نفسه ولا تغلط وسيوضح امر العوامل بعد ان شاء الله تعالى

المرفوع

قال صاحب الكتاب هو في الارتفاع بعامل معنوي نظير المبتدأ وخبره وذلك المعنى وقوعه بحيث يصبح وقوع الاسم كقولك زيد يضرب رفته لان ما بعد المبتدأ من مطلق صحة وقوع الاسماء وكذلك اذا قلت يضرب زيدان لان من ابتداء كلاما منتقلا الى النطق عن الصمت لم يلزمه ان يكون اول كلمة يفوه بها اسما او فعلا بل مبدءا كلامه موضع خيرة في اتي قبيل شاء

ذِكْرُ وَجْهِ اِعْرَابِ الْمُضَارِعِ

فصل ٤.٧

قال صاحب الكتاب في الرَّفْعِ وَالنَّصْبِ وَالْجَزْمِ وليست هذه الوجوه بأعلام على معان كوجوه اعراب ه الاسم لأن الفعل في الاعراب غير أصيل بل هو فيه من الاسم بمنزلة الالف والنون من الالفين في منع الصرف وما ارتفع به الفعل وانتصب وانجزم غير ما استوجب به الاعراب وهذا بيان ذلك ء

قال الشارح لما وجب للأفعال المضارعة ان تكون معرفة بالمثل على الاسماء والشبه لها وكان الاعراب جنسا تحتها أنواع كان القياس ان يدخلها جميع انواعه من الرفع والنصب والجر كما كان في الاسم كذلك ألا ان الجر امتنع من الافعال لأمريين احدهما ان الجر يكون بأدوات يستحيل دخولها على الفعل ١ وفي حروف الجر والاضافة فحروف الجر لها معان من التبعية والغاية والملك وغير ذلك مما لا معنى له في الافعال وأما الضافة فالغرض بها التعريف او التخصيص والافعال في غاية الابهام والتنكير فلا يحصل بالاضافة اليها تعريف ولا تخصيص فلم يكن في الضافة اليها فائدة الامر الثاني ان الفعل يلزمه الفاعل ولا يفارقه والمضاف اليه داخل في المضاف ومن تمامه وواقع موقع التنوين منه ولا يبلغ من قوة التنوين ان يقوم مقامه شيان قوتان فان قيل على الوجه الاول كما ان الجر لا يكون ألا ١٥ بأدوات يستحيل دخولها على الافعال فكذلك الرفع والنصب في الاسماء انما هما للفاعل والمفعول ولا يكونان ألا بالافعال وحروف يستحيل دخولها على الافعال ومع ذلك فقد دخل الافعال على غير ذينك للحدتين بأدوات غير أدواتهما في الاسماء فهلا كان للجر كذلك يدخل الافعال على غير منهاجه في الاسماء وبأدوات غير أدواته في الاسماء فالجواب ان الرفع والنصب في الاسماء الاصل فيهما ان يكونا للفاعلين والمفعولين وقد يكونان لغيرهما على سبيل الشبه بهما ويكون لهما ادوات مجازية ولا يصير المرفوع ٢ بها فاعلا حقيقة ولا المنصوب مفعولا حقيقة وذلك في نحو كان زيد قائما الا ترى ان زيدا ههنا ليس بفاعل وقع منه فعل ولا قائما مفعول وقع به فعل وانما ذلك على سبيل التشبيه اللفظي وكذلك ان زيدا قائم مشبهان بالفاعل والمفعول وكذلك المبتدأ والخبر يرفعان على التشبيه بالفاعل وعاملهما معنى غير لفظ وليس كذلك للجر فانه لا يكون ألا بحروف الجر او بالاضافة فلما كان الرفع والنصب قد توسع فيهما في الاسماء وجاء على غير منهاج الفاعل والمفعول على سبيل التشبيه جاز ان يكونا في

تسقط كما لا تسقط الالف والواو والياء التي هي ضمائر لانها منها وذلك قولك لم يضربن ولن يضربن ويبتى ايضا مع النون المؤكدة كقولك لا تضربن ولا تضربن ٤

قال الشارح اعلم ان هذه النون تلحق آخر الفعل علامة للجمع والضمير في نحو قولك الهندات قمن ويقمن وعلامة للجمع مجردة من الضمير في نحو قمن الهندات على ما تقدم شرحه فاذا تقدم الظاهر كانت النون اسما وضميرا واذا تقدم الفعل كانت حرفا مؤدنا بانه لجماعة مؤنثة الا انها اذا

اتصلت بفعل مضارع أعادته مبنيا على حاله الأول من البناء على السكون وان كانت العلة الموجبة للاعراب وفي المضارعة قائمة موجودة حملا له على الفعل الماضي من نحو جلست وضربت فكما أسكن ما قبل الضمير وهو لام الفعل كذلك أسكن في المضارع تشبيها له به لانه فعل كما انه فعل وآخره متحرك كما ان آخر فعل متحرك قال سيبويه وليس ذلك فيها بأبعد ان كانت في وفعل شيئا واحدا ٥ من يفعل اذا جار فيها الاعراب حين ضارعت الاسماء وليسست باسماء يعنى انه ليس حمل المضارع في تسكين آخره على الماضي وهما حقيقة واحدة من جهة الفعلية بأبعد من حمل الافعال المضارعة على الاسماء في الاعراب وهما حقيقتان مختلفتان وتفتح هذه النون لانها نون جمع كما تفتح نون الجمع في قولك الريدون والعمران فاذا قلت هن يضربن كان الفعل في محل رفع واذا قلت لن يضربن كان في موضع نصب واذا قلت لم يضربن كان في محل مجزوم وذلك لان موجب الاعراب موجود وذلك ٥ لان المضارعة قائمة وأما وجد مانع منه فحكم على محله بالاعراب ولا تسقط هذه النون لمجزوم ولا

لنصب كما سقطت تلك النون لانها ضمير كالواو في يضربون والالف في يضربان فكما لا تسقط الواو والالف هناك كذلك لا تسقط ههنا قال الله تعالى ألا أن يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح فأثبت النون لانها ضمير وليسست علامة رفع كالتى في لم يضربوا ولن يضربوا ونظير هذه النون في بناء الفعل عند اتصالها به نون التأكيد الخفيفة والثقيلة في نحو والله ليقومن وليضربن وليقومن ٢٠ وليضربن وذلك من قبل ان الاصل في الافعال ان تكون مبنية وأما أعرب منها ما اعرب للشبه بالاسم فاذا دخلت عليها نون التأكيد أكدت معنى الفعلية ومكنته فغلب جانب الفعل وبعد من الاسم فعاد الى اصله ونحوه ما لا ينصرف اما منع من الصرف لشبه الفعل فاذا دخلت عليه الالف واللام او أضيف بعد من الفعل وتمكنت فيه الاسمية فعاد الى اصله من دخول الجر والتنوين اللذين كانا له في الاصل هذا مع ما في التركيب من الخروج عن التمكن وسيوضح امر ذلك في الحروف ان شاء الله ٤

محمول عليه كما حُمل النصب على الجرّ في تثنية الاسماء وجمعها لان الجرّ والجزم نظيران وهذا معنى قوله وجُعِلَ في حال النصب كغير المتحرّك يريد بغير المتحرّك المجزوم فان قيل ولم كان اعراب هذه الافعال بالحروف قيل المقتضى لاعراب هذه الافعال قبل اتصال هذه الصمائر بها موجود قائم فوجب اعرابها لذلك وكان حرف الاعراب من هذه الافعال قد تَعَذَّرَ تحمُّله حركات الاعراب لاشتغاله بالحركات التي يقتضيها ما بعده الا ترى ان الالف في نحو يضربان لا يكون ما قبلها الا مفتوحا فلا يمكن اعرابه لانه لو اعربته ومن جملة الاعراب للجزم الذي هو سكون فكان يلتقى ساكنان فكان يودى الى حذف الالف التي هي ضمير الفاعل فكانت الالف ايضا تنقلب واوا في حال الرفع لاقصام ما قبلها وكذلك الواو كان يلزم ان تسقط في الجزم فلما نبا حرف الاعراب عن تحمُّل حركات الاعراب ولم يمكن ان تكون في هذه الحروف التي هي صمائر لانها أجنبية في الحقيقة من الفعل فجعل ما بعدها وهو النون ١. اذ كان الفاعل يتنزل منزلة الجزء من الفعل واذا كان ضميرا متصلا اشتد اتصاله بالفعل وامتزاجه به فلم يعتد به فاصلا وانما خُصَّتْ النون بذلك لانها اقرب للحروف الى حروف المد واللين وكانت مكسورة مع ضمير الاثنين نحو يضربان وتضربان وذلك لالتقاء الساكنين كما كان كذلك في تثنية الاسماء لا فرق بينها وكانت مع الواو والياء في مثل يضربون وتضربون مفتوحة لثقل الكسرة بعد الياء والواو كما كان كذلك في الجمع نحو الزيدون والعربون فاذا قلت يضربان وتضربان ويضربون وتضربون وتضربين ١٥ كان مرفوعا لا محالة ولا تحذف هذه النون الا لجزم ونصب ولا تثبت الا لرفع فلما ما انشده ابو الحسن من قول الشاعر

* لولا فلارس من نَعَمٍ وَأَسْرَتُهُمْ * يَوْمَ الصُّلَيْعَاءِ لَمْ يُوفُونَ بِالْجَارِ *

فشاذ فسبيله عندنا على تشبيهه لم بلا ومثله قول الاخر

* أَنْ تَهْبِطِينَ بِلَادَ قَوْ * مِ يَرْتَعُونَ مِنَ الطَّلَحِ *

٢. فهذا على تشبيهه أنَّ بما المصدرية وهذا طريق الكوفيين فاما البصريون فيحملونه وأشباهه على انها المخففة من الثقيلة وتخفيفها ضرورة والضمير فيها ضمير الشأن والحديث والمراد أنه تهبطين فاعرفه،

فصل ٤٠٩

قال صاحب الكتاب واذا اتصلت به نون جماعة الموثّ رجع مبنيا فلم تعمل فيه العوامل لفظا ولم

يجمع فالتثنية في قولك يفعلان وللجمع في قولك يفعلون أما في الفاعل لا للفعل والالف في قولك يضربان اسمٌ وفي ضمير الفاعل وليست كالالف في الزيدان لان الالف في الزيدان حرفٌ وفي فـى يضربان اسمٌ وكذلك الواو في يضربون ونحوه أما في ضمير الفاعل وليست كالواو في الزيدون لان الواو في الزيدون حرفٌ وفي في يضربون اسمٌ وكذلك الياء في تضربين وكان سيبويه يذهب الى ان هذه الحروف لها حالتان حالاً تكون فيها اسماءً وذلك اذا تقدمها ظاهرٌ نحو قولك الزيدان قاما والزيدون قاموا فالالف في قاما اسمٌ وهو ضمير والواو في قاموا اسمٌ وهو ضمير واذا قلت قاما الزيدان فالالف في قاما علامة مؤنثة بان الفعل لاثنتين وكذلك الواو في الزيدون قاموا اسمٌ لانه ضمير الفاعل واذا قلت قاموا الزيدون فالواو حرفٌ وعلامة مؤنثة بان الفعل لجماعة وعلى ذلك يحمل قولهم أَكَلُونِي الْبَرَاعِيثُ ومنه قوله

١. * يَلْمُونَنِي فِي اشْتِرَاءِ النَّخِيلِ قَوْمِي فَكُلُّهُمْ يَعْدُلُ *

ونظير ذلك نون جماعة المؤنث اذا قلت الهندات قُمنَ فالنون ضمير فاذا قلت قُمنَ الهندات فالنون حرف مؤنث بان الفعل لمؤنث بمنزلة الناء في قامت هندٌ ومنه قول الغزدق * وَلَكِنْ دِهَافِيْ اَبُوهُ وَاُمُّهُ * بَحْرَانِ يَعَصِرْنَ السَّلِيْطَ اَقَارِبَهُ *

وكان ابو عثمان المازني وجماعة من الخويين يذهبون الى ان الالف في قاما ويقومان حرف مؤنث ٥ بان الفعل لاثنتين والواو في قاموا ويقومون حرف مؤنث بان الفعل لجماعة وانك اذا قلت الزيدان قاما والزيدون قاموا فالفاعل ضمير مستتر في الفعل كما كان كذلك في الواحد من نحو زيد قام ألا ان مع الواحد لا يحتاج الى علامة ان قد علم ان الفعل لا يخلو من فاعل فلما اذا كان لاثنتين او جماعة افتقر الى علامة ان ليس من الضرورة ان يكون الفعل لاكثر من واحد والصحيح المذهب الاول وهو رأى سيبويه لانك اذا قلت الزيدان قاما فقد حلت هذه الالف محلّ غلامهما اذا قلت الزيدان قام غلامهما فلما حلت محلّ ما لا يكون ألا اسما قضى بانها اسم فاما الياء في اضربى واخرجى ونحو ذلك فانها اسم ايضا وهو ضمير فاعل مؤنث وكثير من الخويين يذهبون الى انها حرف علامة تأنيث والفاعل مستكن كما كان في المذكر كذلك نحو قُمْ وَاذْهَبْ والصحيح المذهب الاول لانها تسقط في حال التثنية نحو اضربا واخرجا ولو كانت علامة لم تسقط بضمير التثنية كما لم تسقط في قامتا وضربتا والنون لحقت علامة الرفع في هذه الامثلة الخمسة وجعلوا سقوطها علامة للجزم والنصب

والمشابهة أوجبت له الاعراب فان قيل فن أين شبه الاسم فالجواب من جهات احدها انا اذا قلنا زيدٌ يقوم فهو يصلح لزمانٍ الحال والاستقبال وهو مبهمٌ فيهما كما انك اذا قلت رأيت رجلاً فهو لواحد من هذا الجنس مبهمٌ فيهم ثم يدخل على الفعل ما يخلصه لواحد بعينه ويقصره عليه نحو قولك زيدٌ سيقوم وسوف يقوم فيصير مستقبلاً لا غير بدخول السين وسوف كما انك اذا قلت رأيت الرجل ه فأدخلت على الواحد المبهم من الاسماء الالف واللام قصره على واحد بعينه فأشتبهها بتعيينهما ما دخل عليهما من الحروف بعد وقوعهما أولاً مبهمين ومنها انه يقع في مواقع الاسماء ويؤدى معانيها نحو قولك زيدٌ يضرب كما تقول زيدٌ ضاربٌ وتقول في الصفة هذا رجلٌ يضرب كما تقول هذا رجلٌ ضاربٌ فقد وقع الفعل هنا موقع الاسم والمعنى فيهما واحد والثالث انها تدخل عليه لام التأكيد التي هي في الاصل للاسم لانها في الحقيقة لام الابتداء نحو قولك ان زيدا ليقوم كما تقول ان زيدا لا تقائم ولا يجوز دخولها على الماضي لبعد ما بينه وبين الاسم فلا يقال ان زيدا لقام على معنى هذه اللام فلما ضارع الاسم من هذه الوجة أعرب لمضارعة العرب وعرابه بالرفع والنصب والجزم ولا جر فيه كما لا جزم في الاسماء وهذا معنى قوله والجزم مكان الجر وسند ذكر علته ذلك بعد فاعرفه ٤

فصل ٤.٥

١٥ قال صاحب الكتاب وهو اذا كان فاعله ضمير اثنين او جماعة او مخاطب مؤنث لحقته معه في حال الرفع نون مكسورة بعد الالف مفتوحة بعد أختيها كقولك هما يفعلان وانتما تفعلان وهم يفعلون وأنتم تفعلون وأنيت تفعلين وجعل في حال النصب كغير المتحرك ففعل لن يفعلا ولن يفعلوا كما قيل لم يفعلا ولم يفعلوا ٤

قال الشارح اعلم ان هذه الامثلة اعني يفعلان وتفعلان وبفعلون وتفعلون وتفعلين ليست تثنية ٢. للفعل ولا جمعا له في الحقيقة لان الافعال لا تثني ولا تجمع لان الغرض من التثنية وللجمع الدلالة على الكثرة ولفظ الفعل يُعبر به عن القليل والكثير فلم تكن حاجة الى التثنية وللجمع وذلك نحو قولك قام زيدٌ وضرب زيدٌ عمرا فجوز ان يكون قد قام مرةً وجوز ان يكون قد قام مرارا وكذلك الضرب ولو وجبت تثنية الفعل او جمعه اذا أسند الى فاعلين او جماعة لجازت تثنيته اذا أسند الى واحد وتكرر الفعل منه فكان يقال قاما زيدٌ وقاموا زيدٌ ولذلك فاسد فاذا كان الفعل نفسه لا يثنى ولا

والاصل غَزَوْ وَرَمَى فَتَحَرَّكَتِ الواو والياء وقبلهما مفتوح فقلبتا الْفَيْن والالف لا تكون الا ساكنة فهذا معنى قوله عند الاعلال واما لحوق بعض الضمائر فيريد ضمير الفاعل البارز نحو ضَرَبْتُ وَضَرَبْتَنِي وَضَرَبْتَ وَضَرَبْتَنِي وَضَرَبْتُمْ فَان لام الفعل تسكن عند اتصاله به وذلك لثلاثا يتوالى في الكلمة الواحدة اربع حركات لوازم نحو قولك ضَرَبْتُ لَوْهَ تَسْكُن وقولنا لوازم تحَرَّزُ من ضمير المفعول نحو ضَرَبَكَ ٥ وَضَرَبَهُ لان ضمير المفعول يقع كالمفصل من الفعل وقد تقدم الكلام على ذلك وعلّة اختصاص السكون بالآخر واما ضمّه فعند اتصاله بالواو التي هي ضمير جماعة الفاعلين المذكّرين نحو ضربوا وكتبوا لان الواو هنا حرف مد لا يكون ما قبلها الا مضموما فان قيل وقد يقال رَمَوْا وَغَزَوْا فيكون ما قبلها مفتوحا قيل الاصل رَمَبُوا وَغَزَوُوا فَتَحَرَّكَتِ الياء والواو وانفتح ما قبلهما فقلبا الْفَيْن ثُمَّ وَقَعَتِ الواو التي هي ضمير الفاعل بعدها فحذفت الالف لالتقاء الساكنين وبقيت الفتحة قبلها تدل على الالف المحذوفة فالفتح في الافعال الماضية هو الاصل والاسكان والضمّ عارض فيها لما ذكرنا فاعرفه.

ومن اصناف الفعل المضارع

فصل ٤.٤

١٥ قال صاحب الكتاب وهو ما يعتقب في صدره الهمزة والنون والتاء والياء وذلك قولك للمخاطب او الغائبة تَفْعَلْ وللغائب يَفْعَلْ وللمتكلم اَفْعَلْ وله اذا كان معه غيره واحدا او جماعة تَفْعَلْ وتُسَمَّى الزوائد الاربعة ويشترك فيه الحاضر والمستقبل واللام في قولك اِنْ زَيْدًا لَيَفْعَلُ مَاخِلَصَةً للحال كالسين او سَوْفَ للاستقبال ويدخولهما عليه قد ضارَعَ الاسم فأعرب بالرفع والنصب والجزم مكان الجزم.

قال الشارح هذا القبيل من الافعال يسميه الكويون المضارع ومعنى المضارع المشابه يقال ضارعه وشابته وشاكلته وحاكيتته اذا صرّت مثله واصل المضارعة تقابل السخّلين على ضَرَع الشاة عند الرضاع يقال تضارع السخلان اذا اخذ كلّ واحد بكلمة من الضرع ثُمَّ اتسع فليل لكلّ مشتبهين متضارعان فاشتقاقه اذا من الضرع لا من الرضع والمراد انه ضارَعَ الاسماء اى شابها بما في اوله من الزوائد الاربعة وفي الهمزة والنون والتاء والياء نحو اقوم ونقوم ويقوم فأعرب لذلك وليست الزوائد في التي اوجب له الاعراب وانما لما دخلت عليه جعلته على صيغة صار بها مشابها للاسم

الذى يصل اليه المستقبل ويسرى منه الماضى فيكون زمان الاخبار عنه هو زمان وجوده وقد انكر بعض المتكلمين فعل الحال وقال ان كان قد وجد فيكون ماضيا وآلا فهو مستقبل وليس ثم ثالث ولحق ما ذكرناه وان لطف زمان الحال لما ذكرناه ، وقال وهو مبنى على الفتح والسائل أن يسأل فيقول لم بنى الفعل الماضى على الفتح فالجواب ان اصل الافعال كلها ان تكون ساكنة الآخر وذلك من قبل ان العلة التى من اجلها وجب اعراب الاسماء غير موجودة فيها لان العلة الموجبة لاعراب الاسماء الفصل بين فاعلها ومفعولها وليس ذلك فى الافعال آلا ان الافعال انقسمت ثلثة اقسام قسم صارع الاسماء مضارعة تامة فاستحق به ان يكون معربا وهو الفعل المضارع الذى فى آوله الزوائد الاربعة وسيوضح امر ذلك والضرب الثانى من الافعال ما صارع الاسماء مضارعة ناقصة وهو الفعل الماضى والضرب الثالث ما لم يصرع الاسماء بوجه من الوجوه وهو فعل الامر فاذا قد ترتبت الافعال ثلاث مراتب اولها الفعل المضارع ١. وحقه ان يكون معربا وآخرها فعل الامر الذى ليس فى آوله حرف المضارعة الذى لم يصرع الاسم البتة فبقى على اصله ومقتضى القياس فيه السكون وتوسط حال الماضى فنقص عن درجة الفعل المضارع وزاد على فعل الامر لان فيه بعض ما فى المضارع وذلك انه يقع موقع الاسم فيكون خبرا نحو قولك زيد قام فيقع موقع قائم ويكون صفة نحو مررت برجل قام فيقع موقع مررت برجل قائم وقد وقع ايضا موقع الفعل المضارع فى الجراء نحو قولك ان قتت قتت والمراد ان تقم أقم فلما كان فيه ما ذكرناه ١٥ من المضارعة للاسماء والافعال المضارعة مبرز بالحركة على فعل الامر لفضله عليه ان كان المتحرك امكن من الساكن ولم يعرب كالمضارع لقصوره عن مرتبته فصار له حكم بين حكم المضارع وحكم الامر فان قيل ولم كانت الحركة فاتحة فالجواب ان الغرض بتحريكه ان يجعل له منزلة على فعل الامر والفتح تصل الى هذا الغرض كما تصل بالضم والكسر والفتح اخف فوجب استعماله ووجه ثان وهو ان الجر لما منع من الفعل وهو كسر عارض فالكسر اللازم اولى ان يمنع فلهذا لم يبنى على الكسر ولم يجز ان ٢. يبنى على الضم لان بعض العرب يجتزى بالضمة عن الواو فيقول فى قاموا قام كما قال

* فلو أن الأطباء كانوا حوي - وكان مع الأطباء الأساة *

فلو بنى على الضم لأكتبس بالجمع فى بعض اللغات فعدل عن الضم مخافة الإلباس والكسر لما ذكرناه فلم يبق آلا الفتح فبنى عليه ، وقوله آلا ان يعترضه ما يوجب سكونه او ضمه فالسكون عند الاعلال او لحوي بعض الضمائر اما عند الاعلال فحوقرا ورمى ونحوها مما اعتلت لامة من الافعال الماضية

بالفاعلين وكونها الاصل في تحمّل الضمير وهذه الاسماء انما تحمّلت الضمير بحكم جريانها على الافعال وكونها من لفظها واما تاء التانيث فحركات قامت وضربت وانما قيّد ذلك بكونها ساكنة للفرق بين التاء اللاحقة للافعال وبين التاء اللاحقة للاسماء وذلك ان التاء اذا لحقت الفعل فهي لتأنيث الفاعل لا لتأنيث الفعل فهي في حكم المنفصلة من الفعل ولذلك كانت ساكنة وبناء الفعل قبلها على ما كان والتاء اللاحقة للاسماء لتأنيثها في نفسها فهي تحرف من حروف الاسم فلذلك امتزجت بها وصارت حرف اعراب الاسم تتحرك بحركات الاعراب فلذلك جعلها اذا كانت ساكنة من خصائص الافعال فان قيل ولم لقب هذا النوع فعلا وقد علمنا ان الاشياء كلها افعال الله تعالى قيل انما لقب هذا القليل من الكلم بالفعل للفصل بينه وبين الاسم والحرف وخص بهذا اللقب لانه دال على المصدر والمصدر هو الفعل الحقيقي فلقب بما دل عليه فان قيل فانه يدل على الزمان ايضا فهلا لقب به قيل ١. الفعل مشتق من لفظ المصدر وليس مشتقا من لفظ الزمان فلما اجتمع فيه الدلالة على المصدر وانه من لفظه كان اخص به من الزمان ٢.

ومن اصناف الفعل الماضي

قال صاحب الكتاب وهو الدال على اقتران حدث بزمان قبل زمانك وهو مبني على الفتح الا ان يعترضه ما يوجب سكوته او ضمه فالسكون عند الاعلال والحق بعض الضمائر والضم مع واو الضمير ١. قال الشارح لما كانت الافعال مساوقة للزمان والزمان من مقومات الافعال توجد عند وجوده وتنعدم عند عدمه انقسمت بأقسام الزمان ولما كان الزمان ثلاثة ماضٍ وحاضر ومستقبل وذلك من قبل ان ٢. الازمنة حركات الفلك فلهذا حركت مصت ومنها حركة لم تأت بعد ومنها حركة تفصل بين الماضية والآتية كانت الافعال كذلك ماضٍ ومستقبل وحاضر فالماضي ما عدم بعد وجوده فيقع الاخبار عنه في زمان بعد زمان وجوده وهو المراد بقوله الدال على اقتران حدث بزمان قبل زمانك اي قبل زمان اخبارك ويبريد بالاقتران وقت وجود الحدث لا وقت الحديث عنه ولولا ذلك لكان للحدث فاسدا والمستقبل ما لم يكن له وجود بعد بل يكون زمان الاخبار عنه قبل زمان وجوده واما الحاضر فهو

حدث بزمان ردى^٢ من وجهين أحدهما أن الحد ينبغي أن يوتى فيه بالجنس القريب ثم بالفصل الذاتى وقوله ما دلّ فما من ألفاظ العموم فهو جنس بعيد والجيد أن يقال كلمة أو لفظة أو نحوها لانهما أقرب إلى الفعل من ما فإن قلت ما ههنا وإن كان عامًا فالمراد به الخصوص ووضع العام موضع الخاص جائز قيل حاصل ما ذكرتم المجاز والحد المطلوب به إثبات حقيقة الشيء فلا يستعمل فيه مجاز ولا استعارة والآخر قوله على اقتران حدث بزمان لأن الفعل لم يوضع دليلا على الاقتران نفسه وإنما وضع دليلا على الحدث المقترن بالزمان والاقتران وجد تبعا فلا يؤخذ في الحد على ما تقدم ثم هذا يبطل بقولهم القتال اليوم فهذا حدث مقترن بزمان وليس فعلا فوجب أن يؤخذ في الحد كلمة حتى يندفع هذا الإشكال، وأما خصائصه فجمع خصيصة وهي لوازمه المختصة به دون غيره فهي لذلك من علاماته والفرق بين العلامة والحد أن العلامة تكون بالأمور اللازمة والحد بالذاتية والفرق بين الذاتى واللازم أن الذاتى لا تفهم حقيقة الشيء بدونها ولو قدرنا انعدامه في الذهن بطلت حقيقة ذلك الشيء وليس اللازم كذلك ألا ترى أننا لو قدرنا انتفاء الحدث أو الزمان لبطلت حقيقة الفعل وليس كذلك العلامات من نحو قد والسين وسوف فإن عدم صحة جواز دخول هذه الأشياء عليها لا يقدح في تعليلتها ألا ترى أن فعل الأمر والنهى لا يحسن دخول شيء مما ذكرنا عليهما وهما مع ذلك أفعال فمن خصائص الفعل صحة دخول قد عليه نحو قد قام وقد قعد وقد يقوم وقد يقعد وحرفي ١٥ الاستقبال وهما السين وسوف نحو سيقوم وسوف يقوم وإنما اختصت هذه الأشياء بالأفعال لأن معانيها في الأفعال فقد لتقريب الماضى من الحال والسين وسوف لتخليص الفعل للمستقبل بعينه فهي في الأفعال بمنزلة الالف واللام في الاسماء وكذلك حروف الجزاء نحو إن تقم أقم لان معنى تعليق الشيء على شرط إنما هو وقوف دخوله في الوجود على دخول غيره في الوجود والاسماء ثابتة موجودة فلا يصح هذا المعنى فيها لأنها موجودة ولذلك لا يكون الشرط ألا بالمستقبل من الأفعال ولا يكون بالماضى ولا للحاضر لانهما موجودان، وقوله ونحو المتصل البارز من الضمائر إنما قيّد بالبارز تحريزا من الصفات نحو ضارب ومضروب وحسن وشديد فإن هذه الاسماء تتحمل الضمائر كتحمل الأفعال ألا أن الضمير لا تبرز له صورة كما يكون في الأفعال نحو ضربت فالتاء فاعلة وهو ضمير المتكلم ويفعلن ضمير جماعة المؤنث وإفعلي ضمير المؤنثة المخاطبة وهو بارز غير مستتر كما يكون في ضارب من قولك زيد ضارب ألا ترى أن في ضارب ضميرا يرجع إلى زيد ألا أنه ليس له صورة بارزة وذلك لقوة الأفعال في اتصالها

بسم الله الرحمن الرحيم

القسم الثاني في الأفعال

فصل ٢٠

قال صاحب الكتاب الفعل ما دلّ على اقتران حدث بزمان ومن خصائصه صحّة دخول قد وحرقى
الاستقبال والجوازم والحوبي المتصل البارز من الضمائر وتاء التانيث ساكنة نحو قولك قد فعل وقد يفعل
وسيفعل وسوف يفعل ولم يفعل وفعلت ويفعلن وافعلن وفعلت،

قال الشارح لما فرغ من اللام على القسم الأول في الاسماء وجب ان ينتقل الى اللام على القسم الثاني
ه في الافعال وهذا الفصل يشتمل منه على شيئين ما هو في نفسه وما علامته فاما الفعل فكل كلمة تدلّ
على معنى في نفسها مقترنة بزمان وقد يصيغ قومه الى هذا الحدّ زيادة قيّد فيقولون بزمان محصّل
ويرومون بذلك الفرق بينه وبين المصدر وذلك ان المصدر يدلّ على زمان اذ الحدّث لا يكون الا في
زمان لكن زمانه غير متعين كما كان في الفعل ولحقّ أنّه لا يحتاج الى هذا القيد وذلك من قبل ان
الفعل وضع للدلالة على الحدّث وزمان وجوده ولولا ذلك لكان المصدر كافياً فدلالته عليهما من جهة
١. اللفظ وفي دلالة مطابقة وقولنا مقترن بزمان اشارة الى ان اللفظ وضع بإزائهما دفعة واحدة وليست
دلالة المصدر على الزمان كذلك بل هي من خارج لان المصدر تعقل حقيقته بدون الزمان وانما الزمان
من لوازمه وليس من مقوماته بخلاف الفعل فصارت دلالة المصدر على الزمان التزاماً وليست من اللفظ
فلا اعتداد بها فلذلك لا يحتاج الى الاحتراز عنه، وقول صاحب الكتاب في حدّه ما دلّ على اقتران

ذيل التصحيحات

صفحة	سطر	غلط	صحيح
٩٣١	١	يذهب	يذهب
٩٣٩	٣٤	وتشرب	وتشرب
٩٣٠	١٣	أَنَّ	أَنَّ
٩٤١	٥	الاشتراك	الاشتراك
٩٤٤	١٧	برفع	بالرفع
٩٥٩	١	تمشى	تمش
٩٧٠	٣٣	متعد	متعدى
٩٨٩	٩	فيها	فيه
٩٨٩	١٠	تدخل	يدخل
٩٩٥	١٠	تفعلين	تفعلى
١٠٢٩	١٤	مستقلاً	مستغلاً
١٠٣١	٨	كانا	كان
١٠٣٨	١٤	بابه	أَنَّ بابَه
١٠٤٠	١٤	فانه	فانه
١٠٤١	٣	فعل	قيل
١٠٤١	٢٣	لا أنه	لأنه
١٠٤٤	٥	سواء	سواء
١٠٤٤	٢٣	اعور	اعور
١٠٤٨	١٦	فأشكر	فأشكر

شرح مَفَصِّلِ الزَّمَانِ شَرْقِي

لِلْعَلَّامَةِ الْمُحَقِّقِ أَبِي الْبَقَاءِ ابْنِ يَعِيشَ

القسم السابع

Handwritten note at the top of the page, partially illegible.

IBN JAÏS

892.75
M2150
Y2
v.2

COMMENTAR

ZU

ZAMACHSARI'S MUFASSAL.

NACH DEN HANDSCHRIFTEN

ZU

LEIPZIG, OXFORD, CONSTANTINOPEL UND CAIRO

AUF KOSTEN DER DEUTSCHEN MORGENLÄNDISCHEN GESELLSCHAFT

HERAUSGEGEBEN VON

Dr. G. JAHN.

ZWEITER BAND, ZWEITES HEFT.

LEIPZIG,

IN COMMISSION BEI F. A. BROCKHAUS.

1884.

تأويل المصدر المحرور والتقدير لاكرامك

ومن اصناف الحرف تاء التأنيث الساكنة

فصل ٩٠٧

قال صاحب الكتاب وفي التاء في ضربت . ودخولها لإيذان من أول الامر بأن الفاعل مؤنث . وحققها السكون ولتحركها في رمتا لم تترد الالف الساقطة لكونها عارضة الآ في لغة رديئة يقول أهلها رمتاء . قال الشارح اعلم أن هذه التاء تلحق لفظ الفعل الماضي نحو قولك قامت هند وقعدت جمل وفي تخالف تاء التأنيث من جهتين من جهة المعنى ومن جهة اللفظ فلما المعنى فإن تاء التأنيث اللاحقة للاسماء إنما تدخل لتأنيث الاسم الداخلة عليه نحو قولك قائمة وقاعدة وامرأة واللاحقة الافعال إنما تدخل لتأنيث الفاعل إيذانا منهم بأنه مؤنث فيعلم ذلك من أمره قبل الوصول اليه وذكره والذي يدل على أن المقصود بالتأنيث إنما هو الفاعل لا الفعل أن الفعل لا يصح فيه معنى التأنيث وذلك من قبل أنه دال على الجنس والجنس مذكر لشيعه وعمومه والشئ كلما شاع وعم فالتذكير أولى به من التأنيث الا ترى أن شيئا مذكرا وهو أعم الاشياء وأشيعها ولذلك قل سيبويه لو سميت امرأة ١٠ بنعم وبئس لم تصرفهما لأن الافعال كلها مذكر لا يصح تأنيثها وايضا فلو كان المراد تأنيث الفعل دون فعله لجاز قامت زيد كما تقول قام زيد ثمث عمرو وربت رجل لقيت فلما لم يجوز ذلك صرح أن التاء في قامت هند لتأنيث الفاعل الذي يصح تأنيثه لا لتأنيث الفعل الذي لا يصح تأنيثه . وأما اللفظ فإن تاء التأنيث اللاحقة للاسماء تكون متحركة في الوصل نحو قولك هذه امرأة قائمة يا فتى ورأيت امرأة قائمة يا فتى ومرت بامرأة قائمة يا فتى والتاء التي تلحق الافعال لا تكون الا ساكنة ٢٠ وصلًا ووقفًا وذلك قولك قامت هند وهند قامت فإن لقيها ساكن بعدها حركت بالكسر لانتقاء الساكنين نحو قولك رمت المرأة ولا يرد الساكن المحذوف ان الحركة غير لازمة ان كانت لانتقاء الساكنين ولذلك تقول المرأة رمتا فلا تترد الساكن وإن انفتحت التاء لانها حركة عارضة ان ليس بلازم أن يسند الفعل الى اثنين فأصل التاء السكون وأما حركت بسبب الف التثنية وقد قال بعضهم رمتا فرد الالف الساقطة لتحرك التاء وأجريت للحركة العارضة مجرى اللازمة من نحو قولها وبيعا

للتأكيد ألا أنها اذا كانت مشددة فأنت في إدخالها وتركها مخير تقول في ذلك إن زيدا قائم فان شئت إن زيدا لقائم فان خففت إن لزمت اللام وذلك قولك إن زيد لقائم ألزموها اللام ايذانا منها بأنها المشددة التي من شأنها أن تدخل معها اللام وليست النافية التي بمعنى ما قال الله تعالى إن كل نفس لما عليها حافظ وقال تعالى وإن كنا عن دراستهم لغافلين فان ههنا المخففة من الثقيلة ه واسمها مضمرة بمعنى الشأن والحديث ودخلت اللام لما ذكرناه من التأكيد ولزمت للفرق بينها وبين النافية التي في قوله تعالى إن الكافرين إلا في غرور والمراد ما الكافرون إلا في غرور وقوله تعالى ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه وذهب قوم آخرون الى أن هذه اللام ليست التي تدخل إن المشددة التي في للابتداء لان تلك كان حكمها ان تدخل على اسم إن فأخترت الى الخبر لئلا يجتمع تأكيدان وساغ ذلك من حيث كان الخبر هو المبتدأ في المعنى او ما هو واقع موقعه وهذه اللام لا تدخل ألا ١. على المبتدأ وعلى خبر إن ان كان آية في المعنى او متعلقا به ولا تدخل من الفعل ألا على ما كان مضارعا واقعا في خبر إن وكان فعلا للحال وان لم تدخل ألا على ما ذكرناه لم يجز ان تكون اللام التي تصحب إن الحفيفة أيها ان لا يجوز دخول لام الابتداء على الفعل الماضي وقد وقع بعد إن هذه الفعل الماضي نحو إن كاذبنا وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين وايضا فان لام الابتداء تعلق العامل عن عمله فلا يعمل ما قبلها فيما بعدها نحو قولك أعلم لزيد منطلق وقوله والله يشهد إن المنافقين ١٥ لكاذبون وقد تجاوزت الافعال الى ما بعد هذه اللام فعملت فيها نحو ان كنا عن دراستهم لغافلين ونحو قوله

* هِبَلْتِكَ أُمَّكَ إِنْ قَتَلْتَ مُسْلِمًا * حَلَّتْ عَلَيْكَ عُقُوبَةُ الْمُتَعَبِدِ *

فلما عمل الفعل فيما بعد هذه اللام علم من ذلك أنها ليست التي تدخل على الفعل في خبر إن المشددة وليست هي ايضا التي تدخل على الفعل المستقبل والماضي للقسم نحو ليفعلن ولفعل ولو ٢. كانت تلك لزم الفعل الذي تدخل عليه اذا كان مضارعا احدى النويين فلما لم تلزم علم أنها ليست أيها قال الله تعالى إن كاذبنا وإن كاذبنا ليقولون فلم تلزم النون ،

قال صاحب الكتاب ولأم للجر في قولك المأل لزيد وجئتكم لتكرمتي لان الفعل المنصوب بإضمار أن في

بالعكس لانهما جميعا للتأكيد قيل انما قلنا ذلك لامرئين احدهما ان العرب قد نطقت بهذا نطقاً وذلك مع ابدال الهمزة هاء في قوله لِهِنَّكَ قَاتَمُ والمراد لَأَنَّكَ قَاتَمُ لكنهم لما أبدلوا من الهمزة هاء زال لفظُ اِنْ وصارت كأنها حرفُ اخر فجاز للجمع بينهما قال الشاعر

* أَلَا يَا سَنَّا بَرِّقْ عَلَى قُلْدِ الْحَمَى * لِهِنَّكَ مِنْ بَرِّقٍ عَلَى كَرِيمٍ *

هـ والامر الثاني ان اِنْ عاملة واللام غير عاملة فلا يجوز ان تكون مرتبة اللام بعدها لان اِنْ لا تلي للحروف لا سيما ان كان ذلك للحرف مما يختص الاسم من العوامل وبصرفه الى الابتداء فان قيل اذا كان الغرض من تأخير اللام الفصل بينها وبين اِنْ وأن لا يجتمعا فهلا أخرت اِنْ الى الخبر وأقرت اللام أولاً فالجواب انه لما وجب تأخير احدهما للفصل بينهما كان تأخير اللام اولى لان اِنْ عاملة في الاسم فلا تدخل الا عليه فلو أخرت الى الخبر والخبر يكون اسماً وفعلًا وجملته فكان يؤدي الى ابطال عملها لان العامل ينبغي ان يكون له اختصاص بالمعول وليس كذلك اللام لانها غير عاملة فيجوز دخولها على الاسم والفعل والجمله فتقول اِنْ زيدا لَقَاتَمُ وَاِنْ زيدا لَيَقُومُ قال الله تعالى وَاِنْ رَبِّكُمْ لِحَكَمَ بَيْنَهُمْ واعلم ان اصحابنا قد اختلفوا في هذه اللام اذا دخلت على الفعل المضارع في خبر اِنْ فذهب قوم الى انها تقصر الفعل على الحال بعد ان كان مبهما واستدل على ذلك بقول سيبويه حتى كنته قلت لحاكم فيها يريد من المعنى وانت اذا قلت اِنْ زيدا لحاكم فهو للحال وذهب آخرون الى انها لا تقصره على احد الزمانين بل هو مبهم فيهما على ما كان واستدل على ذلك بقوله تعالى وَاِنْ رَبِّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فلو كانت اللام تقصره للحال كان محالاً وهو الاختيار عندنا فعلى هذا يجوز ان تقول اِنْ زيدا لَسَوْفَ يَقُومُ وعلى القول الاول وهو رأى الكوفيين لا يجوز ذلك كما لا يجوز ان تقول اِنْ زيدا لسوف يقوم الآن لان اللام تدل على الحال كما يدل عليه الآن ،

فصل ٩٥

٢٠

قال صاحب الكتاب واللام الفارقة في نحو قوله تعالى اِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ وقوله وَاِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ وفي لازمة خبر اِنْ اذا حُفِظَتْ ،

قال الشارح الخويعون يسمون هذه اللام الفارقة ولام الفصل وذلك انها تفصل بين المخففة من الثقيلة وبين النافية وقد اختلفوا في هذه اللام فذهب قوم الى انها اللام التي تدخل في خبر اِنْ المشددة

هذا قول أكثر النحويين قال أبو العباس محمد بن يزيد ولا أراه على ما قالوا لأن عوامل الأفعال لا تنصّر ولا سيما للجازمة لأنها في الأفعال كالجار في الأسماء وحروف الجر لا تنصّر فوجب أن يكون كذلك في الأفعال فأعرفه ،

فصل ٩.٤

قال صاحب الكتاب ولأم الابتداء هي اللام المفتوحة في قولك لزيد منطلق ولا تدخل آلا على الاسم والفعل المضارع كقوله تعالى لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَقَبَةً وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَكْفُكُمْ بَيْنَهُمْ وَفَاتَدْنَهَا توكيد مضمون للجملة ويجوز عندنا أن زيدا لَسَوْفَ يقوم ولا يجيزه الكوفيون ،

قال الشارح اعلم أن هذه اللام أكثر اللامات تصرفاً ومعناها التوكيد وهو تحقيق معنى الجملة وإزالة الشك وفي مفتوحة وذلك مقتضى القياس فيها وفي كل ما جاء على حرف يبتدأ به إذ الساكن لا يمكن الابتداء به فوجب تحريكه ضرورة جواز الابتداء به وكانت الفتحة أخف للحركات وبها نصل إلى هذا الغرض ولم يكن بنا حاجة إلى تكلف ما هو أثقل منها وفي تدخل على الاسم والفعل المضارع ولا تدخل على الماضي فاما دخولها على الاسم فإذا كان مبتدأ تدخل فيه لتأكيد مضمون الجملة وذلك نحو قولك لزيد عاقل ولحمد منطلق وتعبّد مؤمن خير من مشرك ولا تدخل هذه اللام في الخبر إلا أن تدخل أن المثقلة فنلزم تأخير اللام إلى الخبر وذلك نحو قولك أن زيدا لمنطلق واصل هذا لأن زيدا منطلق فاجتمع حرفان بمعنى واحد وهو التوكيد فكرر اجتماعهما فأخترت اللام إلى الخبر فصار أن زيدا لمنطلق وإن وجب تأخير اللام إلى الخبر لزم أن تدخل على جميع ضروب الخبر والخبر يكون مفردا فتقول في ذلك أن زيدا لمنطلق ويكون جملة من مبتدأ وخبر فتقول حينئذ أن زيدا لأبوه قائم فإن كان الخبر جملة من فعل وفاعل فلا يخلو ذلك الفعل من أن يكون مضارعا أو ماضيا ٢. فإن كان مضارعا دخلت اللام عليه لمصارعته الاسم فتقول أن زيدا ليضرب كما تقول لضارب فإن كان ماضيا لم تدخل اللام عليه لأنه لا مصارعة بينه وبين الاسم فلا تقول أن زيدا لضرَب ولا إن بكرا لقعد وإن كان الخبر ظرفا دخلت عليه اللام أيضا نحو قولك أن زيدا لفي الدار ويقدر تعلّق الظرف بمستقر لا باستقر كما قدر إذا وقع صلة للذي باستقر لا بمستقر وقد تقدّم الكلام على ذلك مستقصى في موضعه فإن قيل فلم زعمتم أن حكم اللام أن تكون متقدمة على أن وهلا كان الأمر

فصل ٩٠٣

قال صاحب الكتاب ولَمْ الْأَمْرُ نَحْوُ قَوْلِكَ لِيَفْعَلْ زَيْدٌ وَهِيَ مَكْسُورَةٌ وَيجوز تسكينها عند واو العطف وفائه كقوله تعالى فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي وقد جاء حذفها في ضرورة الشعر قال

* مُحَمَّدٌ تَقْدِ نَفْسَكَ كُلَّ نَفْسٍ * إِذَا مَا خَفَّتْ مِنْ أَمْرِ تَبَالًا *

ه قال الشارح قد تقدم القول على الأمر وحرفه إلا أنه لا بد من ذكر طرف من أحكامه حسبما ذكره المصنف اعلم أن هذه اللام من عوامل الأفعال وعملها فيها الجزم فهي في ذلك كأن الشرطية ولم للجازمة وإنما عملت فيها باختصاصها بالأفعال كاختصاصهما واختص عملها بالجزم لأنها لما اختصت بالأفعال وعملت فيها وجب أن تعمل عملاً هو خاص بالأفعال وهو الجزم كما فعلنا ذلك في حروف الجزم نحو لَمْ وَلَمَّْا وَإِنْ فِي الْجَزَاءِ وَآخَوَاتِهَا وَهِيَ مَكْسُورَةٌ وَأَمَّا وَجِبَ لَهَا الْكَسْرُ مِنْ قَبْلِ أَنَّهَا حَرْفٌ جَاءَ لِمَعْنَى وَهُوَ عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ كَهَمْزَةِ الِاسْتِفْهَامِ وَوَاوِ الْعُطْفِ وَفَائِهِ وَكَانَ حَقُّهُ أَنْ يَكُونَ مَفْتُوحًا كَمَا فَتَحْنَاهُ غَيْرَ أَنَّهُ لَمَّا كَانَتْ اللَّامُ هُنَا مِنْ عَوَامِلِ الْأَفْعَالِ الْجَازِمَةِ وَالْجَزْمُ فِي الْأَفْعَالِ نَظِيرُ الْجَزْمِ فِي الْأَسْمَاءِ حُمِلَتْ فِي الْكَسْرِ عَلَى حُرُوفِ الْجَزْمِ نَحْوِ اللَّامِ وَالْبَاءِ فِي قَوْلِكَ لِيَزِيدَ وَيَزِيدُ وَحَكَى الْفَرَّاءُ أَنَّ بَعْضَ الْعَرَبِ يَفْتَحُهَا وَقَدْ تَسَكَّنَ هَذِهِ اللَّامُ تَخْفِيفًا إِذَا تَقَدَّمَهَا وَآوِ الْعُطْفِ أَوْ فَاءَهُ وَذَلِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ الْوَاوُ وَالْفَاءُ لَمَّا كَانَا مَفْرُودَيْنِ لَا يَمُكِنُ انفصالهما مِمَّا بَعْدَهُمَا وَلَا الْوَقُوفُ عَلَيْهِمَا صَارَتَا كَبَعْضِ مَا دَخَلْنَا عَلَيْهِ فَشُبِّهَتْ حِينَئِذٍ اللَّامُ بِالْهَاءِ فِي الْخُذِّ وَالْبَاءِ فِي الْكَيْدِ فَكَمَا يُقَالُ فَخَذْتُ وَكَيْدْتُ كَذَلِكَ يُقَالُ وَلِيَقُمْ زَيْدٌ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَلْيُؤْفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ فَأَمَّا قِرَاءَةُ الْكَسَائِي ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفْتَهُمْ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَضَعِيفَةٌ عِنْدَ أَصْحَابِنَا لِأَنَّ قُرْ حَرْفٌ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ يَمُكِنُ الْوَقُوفُ عَلَيْهِ فَلَوْ أَسْكَنْتَ مَا بَعْدَهُ مِنَ اللَّامِ لَكُنْتَ إِذَا وَقَفْتَ عَلَيْهِ تَبْتَدِئُ بِسَاكِنٍ وَذَلِكَ لَا يَجُوزُ وَاعْلَمْ أَنَّ هَذِهِ اللَّامَ لَا يَجُوزُ حَذْفُهَا وَبِقَاءُ عَمَلِهَا إِلَّا فِي ضَرُورَةٍ شَاعَرَ أَنْشَدَ أَبُو زَيْدٍ فِي نَوَادِرِهِ

٢٠ * وَتُمْسِي صَرِيحًا لَا تَقُومُ لِحَاجَةٍ * وَلَا تَسْمَعُ الدَّاعِيَ وَيُسْمِعُكَ مَنْ دَعَا *

أَرَادَ وَلْيُسْمِعْكَ فَحَذَفَ اللَّامَ وَعَمَلُهَا بَاقٍ وَأَنْشَدَ سَيِّبِيُّه * مُحَمَّدٌ تَقْدِ نَفْسَكَ الْحَجَّ * أَرَادَ لِيَقْدِ وَأَمَّا لَمْ يَجُزْ حَذْفُ هَذِهِ اللَّامِ فِي الْكَلَامِ لِأَنَّهَا جَازِمَةٌ فَهِيَ فِي الْأَفْعَالِ نَظِيرَةُ حُرُوفِ الْجَزْمِ فِي عَوَامِلِ الْأَسْمَاءِ فَكَمَا لَا يَسْرُغُ حَذْفُ حَرْفِ الْجَزْمِ وَأَعْمَالُهُ فِي الْأَكْثَرِ لَمْ يَجُزْ ذَلِكَ فِي الْأَفْعَالِ لِأَنَّ عَوَامِلِ الْأَفْعَالِ أَوْفَعُ مِنْ عَوَامِلِ الْأَسْمَاءِ لِأَنَّ أَحْرَابَ الْأَفْعَالِ أَمَّا كَانَ بِطَرِيقِ الْجُلِّ عَلَى الْأَسْمَاءِ فَهِيَ فِي الْأَحْرَابِ أَوْفَعُ مِنْهَا

فصل ٩.٢

قال صاحب الكتاب ولَمْ جَوَابِ لَوْ وَلَوْلَا نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا وَقَوْلِهِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ وَدَخَلُهَا لِتَأْكِيدِ ارْتِبَاطِ أَحَدَى الْجُمْلَتَيْنِ بِالْآخَرَى ٥ وَبِحُجُوزِ حَذْفِهَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا وَبِحُجُوزِ حَذْفِ الْجَوَابِ أَصْلًا كَقَوْلِهِ لَوْ كَانَ لِي مَلَأُ وَتَسَكُّتِ أَيْ لَاتَنَفَقْتُ وَفَعَلْتُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ وَقَوْلُهُ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ، قَالَ الشَّارِحُ بَعْضُهُمْ يَجْعَلُ هَذَا اللَّامَ قِسْمًا قَائِمًا بِرَأْسِهِ وَقَعَتْ فِي جَوَابِ لَوْ وَلَوْلَا لِتَأْكِيدِ ارْتِبَاطِ الْجُمْلَةِ الثَّانِيَةِ بِالْأُولَى وَالْمُحَقِّقُونَ عَلَى أَنَّهَا اللَّامُ الَّتِي تَقَعُ فِي جَوَابِ الْقِسْمِ فَإِذَا قُلْتَ لَوْ جِئْتَنِي لِأَكْرَمْتِكَ فَتَقْدِيرُهُ وَاللَّهُ لَوْ جِئْتَنِي لِأَكْرَمْتِكَ وَكَذَلِكَ اللَّامُ فِي جَوَابِ لَوْلَا إِذَا قُلْتَ لَوْلَا زَيْدٌ لِأَكْرَمْتِكَ فَتَقْدِيرُهُ ١. وَاللَّهُ لَوْلَا زَيْدٌ لِأَكْرَمْتِكَ إِذَا صَرَحْتَ بِالْقِسْمِ لَمْ يَكُنْ بَدْءٌ مِنَ اللَّامِ نَحْوَ قَوْلِهِ * فَوَاللَّهِ لَوْلَا اللَّهُ لَا شَيْءٌ غَيْرُهُ * لَزُعْرَعٍ مِنْ هَذَا السَّرِيرِ جَوَابُهُ *

وقول الآخر

* وَاللَّهِ لَوْ كُنْتُ لِهَذَا خَالِصًا * لَكُنْتُ عَبْدًا آكِلَ الْأَبْرَصَا *
وتقول إذا لم تأتِ بالقسم ونبيتها لَوْلَا زَيْدٌ لِأَكْرَمْتِكَ أَيْ وَاللَّهِ لَوْلَا زَيْدٌ لِأَكْرَمْتِكَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَوْلَا ١٥ رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَقَالَ لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ وَرَبَّمَا حُذِفَتْ إِذَا لَمْ يَظْهَرِ الْقِسْمُ قَالَ يَزِيدُ بْنُ الْحَكَمِ * وَكَمْ مَوْطِنٍ لَوْلَاى طِطَحَتْ كَمَا قَوَى * بِأَجْرَامِهِ مِنْ قُلَّةِ النِّيقِ مِنْهُوَى *
والمُرَادُ لَطِطَحَتْ وَلَا تَدْخُلُ هَذِهِ اللَّامُ فِي جَوَابِ لَوْ وَلَوْلَا إِلَّا عَلَى الْمَاضِي دُونَ الْمُسْتَقْبَلِ وَقَدْ ذَهَبَ أَبُو عَلِيٍّ فِي بَعْضِ أَقْوَالِهِ إِلَى أَنَّ اللَّامَ فِي جَوَابِ لَوْ وَلَوْلَا زَائِدَةٌ مُؤَكَّدَةٌ وَاسْتَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ بِجَوَازِ سَقُوطِهَا وَأَنْشَدَ

* فَلَوْ أَنَّ عَلَى حَجَرٍ لُبِحْنَا * جَرَى الدَّمِيَانِ بِالْخَبَرِ الْيَقِينِ *

٢. فَقَالَ جَرَى الدَّمِيَانِ فَلَمْ يَأْتِ بِاللَّامِ فَسَقُوطُهَا مَعَ لَوْ كَسَقُوطِهَا مَعَ لَوْلَا وَرَبَّمَا حُذِفُوا الْجَوَابِ الْبَيِّنَةُ وَذَلِكَ إِذَا كَانَ فِي الْفِظِ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ وَالْمُرَادُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ لَكَانَ هَذَا الْقُرْآنُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوَى إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ أَيْ لَاتَنَصَفْتُ وَفَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا فَاعْرِضْهُ،

بالمستقبل فجواز دخولها على لفظ الماضي لما مزجها من معنى للجواب ودخول قد معها قضاء من حق الابتداء وذلك نحو قولك والله لقد قمت قال الله تعالى تَاللَّهِ لَقَدْ أَفْرَكْنَا اللَّهُ عَلَيْنَا وربما حذفت اللام نحو قوله تعالى قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا أَيْ لَقَدْ أَفْلَحَ وربما حذفت قد قال الشاعر * حلفت لها والله الح * أَيْ وَاللَّهِ لَقَدْ نَامُوا فَاعْرِفْهُ

فصل ٩.١

قال صاحب الكتاب والمَوْطِئَةُ الْقَسَمُ فِي اللَّهِ فِي قَوْلِكَ وَاللَّهِ لَئِنْ أَكْرَمْتَنِي لِأَكْرِمْتَكَ
قال الشارح هذه اللام يسميها بعضهم لَامَ الشَّرْطِ لدخولها على حرف الشرط وبعضهم يسميها المَوْطِئَةُ لأنها يتعقبها جواب القسم كأنها توطئة لذكر الجواب وليست جوابا للقسم وإن كان ذلك أصلها لأن القسم لا يجاب بالشرط كما لا يجاب بالقسم لأن الشرط يجري مجرى القسم لما بينهما من المناسبة من جهة احتياج كل واحد منهما إلى جواب والقسم وجوابه جملتان تلازمتا فكانتا كالجملتين الواحدة كما أن الشرط وجوابه كالجملتين الواحدة ولذلك قد تسمى الفقهاء التعليق على شرط يميناً وقد سمي الإمام محمد بن الحسن الشيباني كتاباً له كتاب الأيمان وإن كان معظمه تعليقا على شرط نحو إِنْ دَخَلْتَ الدَّارَ فَأَنْتَ طَالِقٌ وَإِنْ أَكَلْتَ أَوْ شَرِبْتَ فَأَنْتَ طَالِقٌ ونحو ذلك وذلك قولك وَاللَّهِ لَئِنْ أَكْرَمْتَنِي لِأَكْرِمْتَكَ فاللام الأولى مؤكدة وطأة للجواب والجواب لأكرمته وهو جواب القسم والشرط ملغى لا عمل له لأنك صدرت بالقسم وتركت الشرط حشواً وإذا اجتمع الجزاء والقسم فأيهما سبق الآخر وتصدر كان الجواب له مثال تصدر الشرط قولك إِنْ تَقَمَّ وَاللَّهِ أَفَمَّ جَزِمْتَ للجواب بحرف الجزاء لتصدره وألغيت القسم لأنه حشو ومثال تصدر القسم قولك وَاللَّهِ لَئِنْ أَتَيْتَنِي لِأَتَيْتَكَ فاللام الأولى موطئة والثانية جواب القسم واعتماد القسم عليه لا عمل للشرط فيه يدل على ذلك قوله تعالى لَئِنْ أَخْرَجُوا ١٠ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ للجواب للقسم المحذوف والشرط ملغى بدليل ثبوت النون في الفعل المنفَى إذ لو كان جواباً للشرط لكان مجزوما فكانت النون محذوفة ومثله قول الشاعر * لَئِنْ عَادَ لِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بِمِثْلِهَا * وَأَمَكَنِي مِنْهَا إِذَنْ لَا أَقِيلُهَا *

فرفع أقيلها لأنه معتمد القسم فاعرفه

الميم من اللام في السهم والسلمة على أن الرواية بالسهم بسين مشددة لا دغام اللام فيها وامسلمه
ميم بعد الواو فاعرفه ٤

ه قال صاحب الكتاب ولأَمْ جواب القسم في نحو قولك واللّهِ لَأَفْعَلَنَّ وتدخّل على الماضي كقولك واللّهِ
لَكَذَّبَ وقُل امرء القيس

* حَلَفْتُ لَهَا بِاللّهِ حَلْفَةً فَاجِرٍ * لَنَأْمُوا فَا إِنِّ مِنْ حَدِيثٍ وَلَا صَالٍ *

والأكثر أن تدخل عليه مع قَدْ كقولك واللّهِ لَقَدْ خَرَجَ ٤

قال الشارح اعلم أن أصل هذه اللام لأَمْ الابتداء وفي أحد الموجبين الذين يُتلقى بهما القسم وهما
١. اللام وإن وهذه اللام تدخل على الجملتين الاسمية والفعلية مثال الأول واللّهِ لَنَزِيدَنَّ قَاتِمٌ كَمَا تَقُولُ إِنِّ
زَيْدًا قَاتِمٌ وأما قلنا أن أصلها الابتداء لأنها قد تتعزى من معنى الجواب وتخلص للابتداء ولا تتعزى
من الابتداء فلذلك كان أخشع معنيها وذلك قولك لَعَزَّكَ لَأَقُومَنَّ وَلَعَزَّ اللّهُ مَا نَدْرِي أَلَا تَرَى أَنَّهُ
ههنا خالصة للابتداء إذ لا يصح فيها معنى الجواب لأن القسم لا يجاب بالقسم وأما الداخلة على
الفعل فهي تدخل على الماضي والمستقبل فإذا دخلت على المستقبل فلا بدّ من النون الثقيلة أو
٢. الخفيفة نحو قولك واللّهِ لَأَقُومَنَّ قَالَ اللّهُ تَعَالَى وَتَاللّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ وَقَالَ لَنَسْفَعَنَّ بِالنَّاصِيَةِ فَالْلامُ
للتأكيد واتصال القسم إلى المقسم عليه وتفصل بين النفي والإيجاب ودخلت النون أيضا موكدة
وصارفة للفعل إلى الاستقبال وإعلام السامع أن هذا الفعل ليس للحال كقوله تعالى وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ
بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَى لِحَاكِمٌ فَإِنْ زَالَ الشُّكُّ بغير النون استغنى عنها قال اللّهُ تَعَالَى وَلَسَوْفَ تَسْأَلُونَ
وَقَالَ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى لَآنَ سَوْفَ تختص بالاستقبال ولم تأت هذه اللام والنون إذا وليت
٣. المستقبل ألا مع القسم أو نيّة القسم قال سيبويه سألت للخليل عن قوله ليفعلن إذا جاءت مبتدأة
قال في على نيّة القسم فإذا قلت لَتَنْتَظِلْنَ فكَأَنكَ قلت واللّهِ لَتَنْتَظِلْنَ قَالَ اللّهُ تَعَالَى وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ
حِينَ أَى واللّهِ لَتَعْلَمَنَّ وأما دخولها على الماضي فإن الأكثر أن تدخل مع قَدْ وذلك أن أصل هذه
اللام الابتداء ولأَمْ الابتداء لا تدخل على الماضي المحض فأتى بقَدْ معها لَآنَ قَدْ تُقَرِّبُ مِنَ الْحَالِ
والذى حسن دخولها على الماضي دخول معنى الجواب فيها وللجواب كما يكون بالماضى كذلك يكون

فَأَنْ يَجُوزَ قَطْعُ الْهَمْزَةِ الَّتِي فِي مُخْتَلَفٍ فِي أَمْرٍ وَهِيَ مَفْتُوحَةٌ كَالْهَمْزَةِ الَّتِي لَا تَكُونُ إِلَّا قِطْعًا نَحْوِ هَمْزَةِ
 أَحْمَرَ وَأَصْفَرَ أَوَّلَى وَأَجُوزَ فَإِنْ قِيلَ فَلِمَ كَانَ حَرْفُ التَّعْرِيفِ حَرْفًا وَاحِدًا سَاكِنًا فَالْجَوَابُ أَنَّهُمْ ارَادُوا
 مَرْجَحَهُ بِمَا بَعْدَهُ لِمَا يُجَدِّثُهُ فِيهِ مِنَ الْمَعْنَى فَجَعَلُوهُ عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ لِيُضَعَّفَ عَنْ انْفِصَالِهِ مِمَّا بَعْدَهُ
 وَأَسْكَنُوهُ لِيَكُونَ أَبْلَغَ فِي الْإِتِّصَالِ لِأَنَّ السَّاكِنَ أَوْعَفُ مِنَ الْمُتَحَرِّكِ وَاعْلَمْ أَنَّ لَامَ التَّعْرِيفِ تَشْتَمِلُ
 ه عَلَى ثَلَاثَةِ أَنْوَاعٍ تَكُونُ تَعْرِيفُ الْجِنْسِ وَتَعْرِيفُ الْعَهْدِ وَتَعْرِيفُ الْحَضَرِ فَمَّا تَعْرِيفُ الْجِنْسِ فَأَنْ
 تَدْخُلَ اللَّامُ عَلَى وَاحِدٍ مِنَ الْجِنْسِ لَتَعْرِيفِ الْجِنْسِ جَمِيعَهُ لَا لَتَعْرِيفِ الشَّخْصِ مِنْهُ وَلِذَلِكَ نَحْوُ
 قَوْلِكَ الْمَلِكُ أَفْضَلُ مِنَ الْإِنْسَانِ وَالْعَسَلُ حُلْوٌ وَالتَّحَلُّ حَامِضٌ وَأَهْلَكَ النَّاسَ الدَّرْهَمُ وَالِدِينَارَ فَهَذَا
 التَّعْرِيفُ لَا يَكُونُ عَنْ إِحَاطَةٍ بِهِ لِأَنَّ ذَلِكَ مُتَعَدِّرٌ لِأَنَّهُ لَا يُمْكِنُ أَحَدًا أَنْ يُشَاهِدَ جَمِيعَ هَذِهِ الْأَجْنَاسِ
 وَأَمَّا مَعْنَاهُ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ هَذَا الْجِنْسِ الْمَعْرُوفِ بِالْعُقُولِ دُونَ حَاسَّةِ الْمَشَاهِدَةِ أَفْضَلُ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ
 ١. مِنَ الْجِنْسِ الْآخَرِ وَأَنَّ كُلَّ جُزْءٍ مِنَ الْعَسَلِ الشَّائِعِ فِي الدُّنْيَا حُلْوٌ وَأَنَّ كُلَّ جُزْءٍ مِنَ التَّحَلُّ حَامِضٌ
 فَمَّا تَعْرِيفُ الْعَهْدِ فَخَوِ قَوْلَكَ جَاءَنِي الرَّجُلُ تَخَاطَبَ بِهِذَا مِنْ بَيْنِكَ وَبَيْنَهُ عَهْدٌ فِي رَجُلٍ تَشْبِيهِ إِلَيْهِ
 وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمْ تَقُلْ جَاءَنِي الرَّجُلُ وَلَقُلْتَ جَاءَنِي رَجُلٌ وَكَذَلِكَ مَرَّ فِي الْغَلَامِ وَرَكِبْتُ الْفَرَسَ كُلُّهَا مَعَارُفٌ
 لِإِشَارَتِكَ إِلَى أَشْخَاصٍ مُعَيَّنَةٍ فَأَدْخَلْتَ عَلَيْهَا الْإِلْفَ وَاللَّامَ لَتَعْرِيفِ الْعَهْدِ وَمَعْنَى الْعَهْدِ أَنْ تَكُونَ
 مَعَ إِنْسَانٍ فِي حَدِيثِ رَجُلٍ أَوْ غَيْرِهِ ثُمَّ يَقْبَلُ ذَلِكَ فَتَقُولُ وَأَقَى الرَّجُلُ أَيْ الَّذِي كُنَّا فِي حَدِيثِهِ
 ٢. وَذَكَرَهُ قَدْ وَاقَى وَأَمَّا تَعْرِيفُ الْحَضَرِ فَهُوَ قَوْلُكَ لَمَنْ لَمْ تَرَهُ قَطُّ وَلَا ذَكَرْتَهُ يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ أَقْبَلْ فَهَذَا
 تَعْرِيفٌ لِإِشَارَتِكَ إِلَى وَاحِدٍ بَعِينَةٍ وَلَمْ يَتَقَدَّمْ ذِكْرُ وَلَا عَهْدٌ وَأَمَّا الْإِلْفُ وَاللَّامُ فِي الَّذِي وَأَلْتِي فَهِيَ
 لَتَعْرِيفِ اللَّفْظِ وَإِصْلَاحِهِ لِأَنَّ يَكُونُ وَصْفًا لِلْمَعْرِفَةِ وَأَمَّا هَا زَائِدَانِ وَحَقِيقَةُ التَّعْرِيفِ بِالصِّلَةِ إِلَّا تَرَى
 أَنَّ نِظَائِمَهَا مِنْ نَحْوِ مَنْ وَمَا كُلُّهَا مَعَارُفٌ وَلَيْسَتْ فِيهَا لَامُ الْمَعْرِفَةِ وَيُوكَّدُ زِيَادَةُ اللَّامِ هُنَا لِزَوْمِهَا
 مَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ وَأَنْلَامُ الْمَعْرِفَةِ يَجُوزُ سَقُوطُهَا مِمَّا دَخَلَتْ فِيهِ فَلَزُومُ هَذِهِ اللَّامِ هُنَا وَعَدَمُ جَوَازِ سَقُوطِهَا
 ٣. دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهَا لَيْسَتْ الْمَعْرِفَةُ وَقَوْمٌ مِنَ الْعَرَبِ يُبَدِّلُونَ مِنَ لَامِ الْمَعْرِفَةِ مِيمًا وَهِيَ يَمَانِيَّةٌ فَيَقُولُونَ
 أَمْرَجُلٌ فِي الرَّجُلِ وَبِهَرَوَى أَنَّ النَّيْمَ بَنَ تَوَلَّبَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَيْسَ مِنْ أَمِيرٍ أَمَّصِيَامُ
 فِي أَمَّسَفَرٍ يَهْرِدُ لَيْسَ مِنْ أَنْبَرٍ الصِّيَامُ فِي السَّفَرِ وَيُقَالُ أَنَّ النَّيْمَ لَمْ يَرَوْهُ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَّا هَذَا
 الْحَدِيثَ وَذَلِكَ شَأْنٌ قَلِيلٌ لَا يُقَاسُ عَلَيْهِ وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى ذَلِكَ فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ وَأَمَّا قَوْلُهُ
 * يَهْرَمِي وَرَامِي بِأَمْسَهُمْ وَأَمْسَلِيَّةٌ * فَصَدْرُهُ * ذَاكَ خَلِيلِي وَذُو يُعَاتِبُنِي * الشَّاهِدُ فِيهِ إِبْدَالُ

الا ترى ان هذا الشعر من الرَّمْل واللام من الجزء الذي قبلها فهي بإزاه النون في فاعِلُنْ فلو كانت اللام وحدها في التعريف لم يجز فصلها مما بعدها لا سيما وفي ساكنة والساكُنْ لا يُنَوَّى به الانفصال ففصلُ آل هنا كفصلِ قَدْ من الفعل بعده من قول النابغة * وَكَأَنَّ قَدْ * والمراد قد زالت ويوتيد ذلك أنهم قد أثبتوا هذه الهمزة حيث تُحذف هزات الوصل نحو قوله تعالى آفَلَهُ آذِنَ لَكُمْ وَالَّذِكْرَيْنِ ه حَرَمَ أَمِ الْاُنْثَيْنِ ونحو قولهم في القسم آفَلَهُ وَلَا هَا آلَهُ ذَا وَلَمْ تَرَ هِزَةَ الوصل تثبت في مثل هذا والصواب ما قاله سيبويه والدليل على صحتة نفوذ عمل الجار الى ما بعد حرف التعريف وهذا يدل على شدة امتزاج حرف التعريف بما عرّفه وانما كان كذلك لقلته وضعفه عن قيامه بنفسه ولو كان على حرفين لَمَا جاز تجاوز حرف الجار الى ما بعده ودليل آخر يدل على شدة اتصال حرف التعريف بما دخل عليه وهو انه قد حدث بدخوله معنى في ما عرّفه لم يكن قبل دخوله وهو معنى التعريف ١. وصار المعرف كانه غير ذلك المنكور وشىء سواه ولهذا أجازوا الجمع بين رجل والرجل وغلَامِ والغلام قَائِمَتَيْنِ من غير استكره ولا اعتقاد إبطاء فصار حرف التعريف للزومه المعرف كانه مبني معه كياء التحقير وألف التكسير ويوتيد ما ذكرناه ان حرف التعريف نقبض التنوين لان التنوين دليل التنكير كما ان اللام دليل التعريف فكما ان التنوين حرف واحد فكذلك المعرف حرف واحد وأما ما احتج به للخليل من انفصاله منه بالوقوف عليه في الشعر فلا حجة فيه ولا دليل لان الهمزة لما ه لزمّت اللام لسكونها وكثر اللفظ بها صارت كالجزء منها من جهة اللفظ لا المعنى وجرت مجرى ما هو على حرفين نحو هَلْ وَبَلْ فجاز فصلها في بعض المواضع لهذه العلة وقد جاء الفصل في الشعر بين الكلمة وما هو منها البتة وجاءوا بتمامه في المصراع الثاني نحو قول كُتَيْبٍ

* يَا نَفْسِ أَكَلَا وَأَضْطَجَا * مَا نَفْسِ لَسْتُ بِخَالِدَةٍ *

وإذا جاز ذلك في نفس الكلام كان ذلك فيما جاء بمعنى أَوَّلَى فاما قطع هذه الهمزة في قوله تعالى ٢٠ آفَلَذِكْرَيْنِ حَرَمَ امِ الْاُنْثَيْنِ ونحو ذلك في القسم آفَلَهُ وَلَا هَا آلَهُ ذَا فلا دلالة له فيه لانه اذا جاز قطع همزة الوصل التي لا خلاف بينهم فيها في قوله

* أَلَا لَا أَرَى اُنْثَيْنِ أَحْسَنَ شَيْمَةً * عَلَى حَدَثَانِ الدَّهْرِ مَتَى وَمِنْ جُمْلٍ *

وقول الآخر

* إِذَا جَاوَزَ الْاُنْثَيْنِ سِرٌّ فَإِنَّهُ * بِنَشْرِ وَتَضْبِيعِ الْحَدِيثِ قَمِينٌ *

ومن أصناف الحرف اللامات

فصل ٥٩٩

ه قال صاحب الكتاب وفي لام التعريف ولام جواب القسم واللام الموطئة للقسم ولام جواب نون ولو لا ولام الأمر ولام الابتداء واللام الفارقة بين ان المخففة والنافية ولام الجر فلما لام التعريف فهي اللام الساكنة لله تدخل على الاسم المنكور فتعرفه تعريف جنس كقولك أهلك الناس الدينار والدرهم والرجل خير من المرأة اى هذان الخجران المعروفان من بين سائر الأتجار وهذا الجنس من الحيوان من بين سائر أجناسه او تعريف عهد كقولك ما فعل الرجل وأنفقت الدرهم لرجل ودرهم معهودين ١ بينك وبين مخاطبك وهذه اللام وحدها في حرف التعريف عند سيبويه والهمزة قبلها همزة وصل مجبوبة للابتداء بها كهمزة ابن واسم وعند الخليل أن حرف التعريف أل كهل وبئ وأما استمر بها التخفيف للكثرة واهل اليمن يجعلون مكانها الميم ومنه ليس من أمير أمصياهم في أمسفر وقال * يرمى وراى بأمسهم وأمسلمه *

قال الشارح اللام من حروف المعاني وفي كثيرة الاستعمال متشعبة المواقع وقد أكثر العلماء الكلام عليها ١٥ وأفرد بعضهم لها كتباً تختص بها فمنهم من بسط حتى تداخلت أقسامها ومنهم من أوجز حتى نقص ونحن نقصر في هذا الكتاب على شرح ما ذكره المصنف وإن لم تكن القسمة حاضرة فمن ذلك لام التعريف والمراد القصص الى شئ بعينه ليعرفه المخاطب كمعرفة المتكلم فيتساوى المتكلم والمخاطب في ذلك وذلك نحو قولك الغلام والجارية اذا اردت غلاما بعينه وجارية بعينها واللام في حرف التعريف وحدها والهمزة وصلة الى المنطق بها ساكنة هذا مذهب سيبويه وعليه أكثر البصريين ٢ والكوفيين ما عدا الخليل فإنه كان يذهب الى أن حرف التعريف أل بمنزلة قد في الافعال فهي كلمة مركبة من الهمزة واللام جميعاً كتركيب هل وبئ وأصل الهمزة ان تكون مقطوعة عنده وأما حذف في الوصل تخفيفاً لكثرة الاستعمال واحتج بقطع الهمزة في أنصاف الابيات نحو قول عبيد بن الأبرص

* يا خليلي أربعاً وأستخيراً آل * منزلة الدارس عن أهل الحلال *

* مثل سخي البرد عفى بعدك آل * قطر مغناه وتأوبب الشمال *

كتأكيده كى وأنشدوا

* أردت لَكَيْمًا أَنْ تَطِيرَ بِقَرْبِي * وَتَتْرَكَهَا شَنَا بَيِّدَاءَ بَلَقِعَ *

والقول ما قدمناه وهو مذهب سيبويه ودخول أن بعد كى إذا كانت حرف جر ضرورةً والشاعر مُراجعةً الأصول المرفوضة وأما ظهور أن بعد لَكَيْ فإبعده وأما البيت الذى أنشده فليس بمعروف ه ولا قائله ولكن صرح كان جمله على الزيادة والبديل من كَيْمًا لأنه فى معناه كما يُبدل الفعل من الفعل إذا كان فى معناه فاعرفه

ومن اصناف الحرفى حرف الردع

قال صاحب الكتاب وهو كَلَّا قال سيبويه هو رَدَعٌ وَرَجَرٌ وقال الزجاج كَلَّا رَدَعٌ وتنبيهٌ وذلك قولك كَلَّا لَمَنْ قال لك شيئاً تنكره نحو فلان يُبَغِضُكَ وشبهه أى ارتدع عن هذا وتنبه على الخطأ فيه قال الله تعالى بعد قوله رَبِّى أَهَانَنِى كَلَّا أى ليس الامرُ كذلك لأنه قد يوسّع فى الدنيا على مَنْ لا يُكْرِمُهُ من الكُفَّار وقد يُصَيِّقُ على الأنبياء والصالحين للاستصلاح

ه قال الشارح كَلَّا حرفٌ على اربعة احرف كَأَمَّا وَحَتَّى وَبِنَبْغَى ان تكون الفه اصلاً لأن لا نعلم احداً يوقن بعربيته يذهب الى ان الالف فى الحروف زائدة واختلفوا فى معناه فقال ابو حاتم كَلَّا فى القرآن على ضربين على معنى الرد للاول بمعنى لا وعلى معنى ألا التى للتنبيه يستفتح بها الكلام وقد قال بعض المفسرين فى قوله تعالى كَلَّا انَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ لِيَطْغَى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى معناه حقاً وهذا قريبٌ من معنى ألا وقال الفراء كَلَّا حرفٌ ردّ يكتفى بها كنعم وبلى وتكون صلة لما بعدها كقولك كَلَّا وَرَبِّ الْكُعْبَةِ بمنزلة ٢ أى ورب الكعبة كقوله تعالى كَلَّا وَالْقَمَرِ وعن ثعلب قال لا يوقف على كَلَّا فى جميع القرآن لأنها جوابٌ والفائدة فيما بعدها وقال بعضهم يوقف على كَلَّا فى جميع القرآن لأنها بمعنى انتبه ألا فى موضع واحد وهو قوله كَلَّا وَالْقَمَرِ والحق فيها أنها تكون ردّ الكلام قبلها بمعنى لا وتكون تنبيهاً كَلَّا وحقاً وعليه الأكثر وجسّن الوقف عليها إذا كانت ردّاً بمعنى ليس الامرُ كذلك ولا بجسّن الوقف عليها إذا كانت تنبيهاً بمعنى ألا وحقاً فاعرفه

وتقديره كى تفعل ما ذا وفيه بُعد لأن ما لو كانت منصوبة لكانت موصولة ولو كانت موصولة لم تحذف الفها لأن الف الموصولة لا تحذف إلا في موضع واحد وهو قولهم ادع بِمَ شئت اى بالذى شئت تحذف الالف يبدل أنها ليست موصولة وقوله وما أرى هذا القول بعيدا من الصواب بعيد من الصواب ومنهم من يجعل كى ناصبة بنفسها بمنزلة أن فاعرفه

٥

فصل ٥٩٩

قال صاحب الكتاب وانتصاب الفعل بعد كى إما أن يكون بها نفسها او باضمار أن واذا أدخلت اللام فقلت لكى تفعل فهى العاملة كاتك قلت لأن تفعل

قال الشارح قد تقدم قولنا أن كى تكون حرف جر فتكون ناصبة للفعل بمعنى أن فعلى المذهب الأول إذا انتصب الفعل بعدها كان باضمرا أن على ما ذكرناه وعلى المذهب الثانى الفعل ينتصب بها نفسها ويجوز دخول اللام عليها كما تدخل على أن نحو جئت كى تقوم ولكى تقوم كما تقول لأن تقوم واذا دخلت عليها اللام لم تكن إلا الناصبة بنفسها لأن اللام حرف جر وحرف الجر لا يدخل على مثله فلما قوله

* فلا والله لا يلقى لما فى * ولا لئلا بهم أبدا دواء *

١٥ فشا قليل لا يعتد به

فصل ٥٩٧

قال صاحب الكتاب وقد جاءت كى مظهره بعدها أن فى قول جميل

* فقالت أكل الناس أصبحت ما حيا * لسانك كيما أن تغر وتخدع *

٢٠ قال الشارح قد تقدم أن كى تكون ناصبة للفعل بنفسها بمعنى أن وتكون حرف جر بمعنى اللام وينتصب الفعل بعدها باضمرا أن ولا يظهر أن بعدها فى الكلام لأنه من الاصول المرفوضة وقد جاء ذلك فى الشعر ومنه بيت جميل فاما الكوفيون فيذهبون الى أن النصب فى قولك جئت لتكرمى باللام نفسها فاذا جاءت كى مع اللام فالنصب للام وكى تأكيد فاذا انفردت كى فالعمل لها ودخول أن بعد كى جائز فى كلامهم تقول جئت لكى أن تقوم ولا موضع لأن من الاعراب لانها مؤكدة للام

ما قبلها وأن لا يُفصل بينها وبين معمولها بغير القسم وأن يكون الفعل بعدها مستقبلا وقد ذكر ذلك في عوامل نصب الافعال بما أغنى عن إعادته هنا فاعرفه

ومن أصناف الحرف حُرُ التعليل

قال صاحب الكتاب وهو كَيَّ يقول القائل قصدت فلانا فتقول له كَيْمَةً فيقول كَيَّ يُحَسِّنُ إِلَيَّ وَكَيْمَةً مثل فَيْمَةٍ وَتَمَّةً وَلِمَةً دخل حرف الجر على ما الاستفهامية محذوفا ألفها ولحقها هاء السكت واختلف في إعرابها فهي عند البصريين مجرورة وعند الكوفيين منصوبة بفعل مضمر كذا قلت كَيَّ تفعل ماذا ١. وما أرى هذا القول بعيدا من الصواب

قال الشارح أما كَيَّ فحرف معنى العلة والغرض من ذلك أنك اذا قلت قصدتك كَيَّ تُثَبِّتُ فُهم من ذلك أن الغرض إنما هو الثواب وهو علة لوجوده وفي على ضربين تكون حرف جر بمعنى اللام وناصبة للفعل بمعنى أن وذلك أن من العرب من يقول كَيْمَةً فَيُدْخِلُ كَيَّ على ما الاستفهامية ويحذف ألفها تخفيفا ورفقا بينها وبين الجرية ثم يُدْخِلُ عليها هاء السكت لبيان الحركة فلو كانت كَيَّ هنا ٢. غير حرف جر لم تدخل على ما الاستفهامية لأن عوامل الافعال لا تدخل على الاسماء ويدل على أن ما ههنا استفهام حذف ألفها ولا تُحذف الف ما آلا اذا كانت استفهاما عند دخول حرف الجر عليها نحو قوله لِمَةً وَتَمَّةً واذا كانت حرف جر فالفعل بعدها ينتصب بإضمار أن كما يكون كذلك مع اللام في نحو قولك قصدتك لتُكْرِمَنِي والمراد لأن تُكْرِمَنِي والذي يدل على ذلك أن الشاعر قد أظهر أن لما اضطر الى ذلك قال جَمِيلٌ

٢. * فقلت أكل الناس أصبحت مائحا * لسانك كَيْمًا أَنْ تَغَرَّ وَتُحَدَا *

وهروى * لسانك هذا كَيَّ تَغَرَّ وَتُحَدَا * فما على الرواية الأولى زائدة ولا شاهد فيه حينئذ فما من كَيْمَةٍ عند البصريين مجرورة كما يكون ذلك في تَمَّةً وَلِمَةً لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ألا ان يكون حرف جر ولجأ والمجرور في موضع منصوب بالفعل بعده والكوفيون يقولون أن كَيَّ من نواصب الافعال وليست حرف جر ويقولون مَمَّةً من كَيْمَةٍ في موضع نصب بفعل محذوف نصب المصدر

فَلْجَازَ أَمَّا زَيْدًا فَلَا ضَارِبَ عَلَى أَنْ يَكُونَ زَيْدًا مَنْصُوبًا بِضَارِبٍ وَفِيهِ بَعْدُ لِأَنَّ لَا يَعْمَلُ مَا بَعْدَهَا فِيمَا قَبْلُهَا وَرَبَّمَا حَذَفُوا الْغَاءَ مِنْ جَوَابِ أَمَّا كَمَا جَحَذَفُونَهَا مِنْ جَوَابِ الشَّرْطِ الْمَحْضِ وَهُوَ مِنْ قَبِيلِ الصَّرُورَةِ قَالَ الشَّاعِرُ أَنْشَدَهُ سَبِيحِيَّةً

* فَلَمَّا الْقِتَالُ لَا قِتَالٌ لَدَيْكُمْ * وَلَكِنْ سَيْرًا فِي عِرَاصِ الْمَوَاكِبِ *

هـ اراد فلا قتال فحذف الغاء ضرورةً ومثله قول الآخر

* فَلَمَّا صُدُورٌ لَا صُدُورٌ لَجَعْفَرٍ * وَلَكِنْ أَعْجَازًا شَدِيدًا صَرِيرَهَا *

اراد فلا صدور لجعفر فاعرفه

فصل ٥٩٤

١. قَالَ صَاحِبُ الْكِتَابِ وَإِذَا جَوَابٌ وَجْزًا يَقُولُ الرَّجُلُ أَنَا أَتَيْتُكَ فَتَقُولُ إِذَا أَكْرَمَكَ فَبِهَذَا الْكَلَامُ قَدْ أَجَبْتَهُ بِهِ وَصِيرَتْ إِكْرَامَكَ جِزَاءً لَهُ عَلَى أَتْيَانِهِ وَقَالَ الرَّجَّاجُ تَأْوِيلُهَا إِنْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا نَكَّرْتَ فَلَايَ أَكْرَمَكَ وَأَمَّا تَعْمَلُ أَنْتَ فِي فِعْلٍ مُسْتَقْبَلٍ غَيْرٍ مُعْتَمِدٍ عَلَى شَيْءٍ قَبْلُهَا كَقَوْلِكَ لَمَنْ يَقُولُ لَكَ أَنَا أَكْرَمَكَ إِذَا أَجَبْتُكَ فَإِنْ حَدَّثَ فَقُلْتَ إِذَا أَخَالَكَ كَالِدًا أَلْغَيْتَهَا لِأَنَّ الْفِعْلَ لِلْحَالِ وَكَذَلِكَ إِنْ اعْتَمَدَتْ بِهَا عَلَى مُبْتَدَأٍ أَوْ شَرْطٍ أَوْ قَسَمٍ فَقُلْتَ أَنَا إِذَا أَكْرَمَكَ وَإِنْ تَأْتَتْهُ إِذَا أَتَيْتُكَ وَوَاللَّهِ إِذَا لَا هـ أَفْعَلُ قَالَ كَثِيرٌ

* لَمَنْ عَادَ لِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بِمِثْلِهَا * وَأَمَكْنِي مِنْهَا إِذَا لَا أَقِيلُهَا *

وَإِذَا وَقَعَتْ بَيْنَ الْغَاءِ وَالْوَاوِ وَبَيْنَ الْفِعْلِ فَفِيهَا الرَّجْهَانُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ وَفَرَى لَا يَلْبَثُوا وَفِي قَوْلِكَ إِنْ تَأْتِي أَتَيْتُكَ وَإِذَا أَكْرَمَكَ ثَلَاثَةُ أَوْجُهٍ لِلْجَزْمِ وَالنَّصَبِ وَالرَّفْعِ

قَالَ الشَّارِحُ أَعْلَمُ أَنَّ إِذَا مِنْ نَوَاصِبِ الْأَفْعَالِ الْمُسْتَقْبَلَةِ وَمَعْنَاهَا الْجَوَابُ وَالْجِزَاءُ يَجُوزُ أَنْ يَقُولَ الْقَاتِلُ ٢٠ أَنَا أَتَيْتُكَ فَتَقُولُ فِي جَوَابِهِ إِذَا أَكْرَمَكَ فَقَوْلِكَ إِذَا أَكْرَمَكَ جَوَابٌ لِقَوْلِهِ وَجْزًا لِفِعْلِ الْإِتْيَانِ وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ

* إِذَا لَقَامَ بِنَصْرِي مَعْشَرٌ خُشْنٌ * عِنْدَ الْحَفِيفَةِ أَنْ ذُو لَوْقَةٍ لَنَا *

فَإِذَا جَوَابٌ لِقَوْلِهِ كُنْتُ مِنْ مَازِنٍ عَلَى سَبِيلِ الْبَدَلِ مِنْ قَوْلِهِ لَمْ تَسْتَجِبْ إِلَيَّ وَجْزًا عَلَى فِعْلِ الْمُسْتَجِيبِ فَلَمَّا أَعْمَالُهَا فَلَهُ شَرْطٌ أَرْبَعَةٌ أَنْ تَكُونَ جَوَابًا أَوْ فِي تَقْدِيرِ الْجَوَابِ وَأَنْ تَقَعَ أَوَّلًا لَا يَعْتَمِدُ مَا بَعْدَهَا عَلَى

أَنَّ الطلب يتعلّق باللسان والتمتّى شىء يهيجس في القلب يقدره التمتّى فعلى هذا تقول لو تأتيتني فتحدّثني بالرفع والنصب فالرفع على الاستئناف والنصب على تخيل معنى التمتّى كما تقول لئيتك تأتيتني فتحدّثني وعليه قوله تعالى ودّوا لو تدهن فيدهنون وحكى سيبويه أنّها في بعض المصاحف فيدهنوا بالنصب وتقدّم الكلام على ذلك مُشَبَّحاً في نواصب الافعال المستقبلية فاعرفه ،

فصل ٥٩٣

قال صاحب الكتاب وأما فيها معنى الشرط قال سيبويه اذا قلت أما زيد فمنطلق فكأنك قلت مهما يكن من شىء فزيد منطلق الا ترى أنّ الفاء لازمة لها ،

قال الشارح قد تقدّم القول في أنّها المفتوحة الهمزة أنّها للتفصيل فاذا ادعى مدح اشياء في شجب نحو ١٠ ان يقال زيد عالمٌ شجاعٌ كريمٌ وأردت تفصيل ما ادّعى فأنك تقول في جوابه أما عالمٌ شجاعٌ فمُسَلَّمٌ وأما كريمٌ ففيه نظرٌ وفيها معنى الشرط يدلّ على ذلك دخول الفاء في جوابها وذلك أنّك اذا قلت أما زيد فمنطلق معناه مهما يكن من شىء فزيد منطلق وأصل هذه الفاء ان تدخل على مبتدأ كما تكون في الجزاء كذلك من نحو قولك ان تحسّن الى فالفه يحازيك وانما أخرت الى الخبر مع أنّها لضرب من اصلاح اللفظ وذلك انّ أما فيها معنى الشرط وأداة الشرط يقع بعدها فعل الشرط ثمّ الجزاء بعده ١٥ فلما حذف فعل الشرط هنا وأداته وتضمنت أنّها معناها كرهوا ان يليها الجزاء من غير واسطة بينهما فقدموا احد جزئي الجواب وجعلوه كالعوض من فعل الشرط ووجه ثان وهو انّ الفاء وان كانت هنا متبعية غير عاطفة فإن اصلها العطف الا ترى انّ العاطفة لا تنفك من معنى الاتباع نحو جاءني زيدٌ فحمدتُ ورأيت زيدا فصالحاً ومن عادة هذه الفاء متبعية كانت او عاطفة أن لا تقع مبتدأة في اول الكلام وأنّه لا بد ان يقع قبلها اسم او فعل فلو قالوا أما فزيد منطلق كما يقولون مهما وقع من شىء فزيد منطلق لوقعت الفاء أولاً مبتدأة وليس قبلها اسم ولا فعل انما قبلها حرف وهو أنّها ٢٠ فقدموا احد الاسمين بعد الفاء مع أنّها لما حاولوه من اصلاح اللفظ ليقع قبلها اسم في اللفظ فيكون الاسم الثاني الذي بعده وهو خبر المبتدأ تابعاً للاسم قبله وإن لم يكن معطوفاً عليه فعلى هذا أجازوا أنّ زيدا فأنما ضاربٌ فنصبوا زيدا بضارب وإن كان ما بعد الفاء ليس من شأنه ان يعمل فيما قبله لكنّه جاز هنا من حيث كانت الفاء في نيّة التقديم على جميع ما قبلها وغاى ابو العباس

الشاعر لما جعله مستقبلاً جزمه من ذلك قوله

* متى وأغل ينبتهم يحيو * ه وتُعطف عليه كأس الساقى *

وقال الآخر

* صَعْدَةً نَابِتَةً فِي حَائِرٍ * أَيْنَمَا الرِّيحُ تَمِيلُهَا تَمِلُ *

ه فظهور الجزم في الفعل المضارع بعد الاسم يدل أن الفعل الماضي اذا وقع بعدها الاسم فوقعه مجزوماً وذهب القراء من الكوفيين الى أن الاسم من نحو إن امرؤ هلك وإن أحد من المشركين استجارك مرتفعاً بالضمير الذي يعود اليه من هلك واستجارك كما يكون في قولك زيد استجارك وأما لو فاذا وقع بعدها الاسم وبعدة الفعل فالاسم محمول على فعل قبله مضمر يفسره الظاهر وذلك لاقتضاها الفعل دون الاسم كما كان في أن كذلك وهذا محقق لها شبهاً بأداة الشرط فتحكمها في هذا حكم إذا السماء أَنشَقَّتْ وإن امرؤ هلك قال الله تعالى لَوْ أَنَّنِي تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي فقوله انتم فاعل فعل دل عليه تملكون هذا الظاهر والتقدير لو تملكون خزائن تملكون وكان هذا الضمير متصلاً فلما حذف الفعل فصل الضمير منه وأتى بالمنفصل الذي هو انتم وأجرى مجرى الظاهر ومن كلام حاتم لو ذات سوار لطمنتي على تقدير لو لطمنتي ذات سوار لطمنتي ولاقتضاء لو الفعل اذا وقع بعدها أن المشددة لم يكن بد من فعل في خبرها نحو قوله تعالى لَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا ونحو قوله تعالى وَلَوْ أَن قُرْآنًا سِيرَتَ بِهِ أَتَجِبَالُ وذلك أن الخبر محل الفائدة وأن أما افادت تأكيداً ومعتد الامتناع إنما هو خبر أن فلذلك وجب أن يكون فعلاً محضاً قضاء لحق لو في اقتضاها الفعل ولو قلت لو أن زيدا حاضري او نحو ذلك من الاسماء لم يجز كما أنك لو قلت لو زيد حاضراً او نحو ذلك لم يجز فاعرفه

فصل ٥٩٢

٢٠ قال صاحب الكتاب وقد تجيء لو في معنى التمتي كقولك لو تأتيتني فتحدثني كما تقول لئيتك تأتيني ويجوز في فتحدثني النصب والرفع قال الله تعالى وَدَّوْا لَوْ تَدَّهِنُ فَيَذْهَبُونَ وفي بعض المصاحف فَيَذْهَبُونَ.

قال الشارح قد تقدم أن لو قد تستعمل بمعنى أن للاستقبال فحصل فيها معنى التمتي لانه طلب فلا تفتقر الى جواب وذلك نحو لو أعطاني ووقبتني والتمتي نوع من الطلب والفرق بينه وبين الطلب

فى النفس فاعرفه

فصل ٥١

قال صاحب الكتاب ولا بد من أن يليهما الفعل وحو قوله تعالى لو أنتم تملكون وإن أمرو هلك على
 ٥ إضمار فعل يفسره الظاهر ولذلك لم يجوز لو زيد ذاهب ولا إن عمرو خارج ولطلبهما الفعل وجب في
 أن الواقعة بعد لو أن يكون خبرها فعلا كقوله لو أن زيدا جاعى لأكرمته وقال تعالى ولو أنهم فعلوا
 ما يوعظون به ولو قلت لو أن زيدا حاضى لأكرمته لم يجوز

قال الشارح قد تقدم القول أن الشرط لا يكون آلا بالافعال لانه تعلق وجود غيرها على وجودها
 والاسماء ثابتة موجودة ولا يصح تعليق وجود شيء على وجودها ولذلك لا يلي حرف الشرط آلا الفعل
 ١. ويقبح أن يتقدم الاسم فيه على الفعل ويفصل بينهما بالاسم لكونها جازمة للفعل والجازم يقبح أن
 يفصل بينه وبين ما عمل فيه فلا يجوز لم زيد يأتك على معنى لم يأتك زيد وكذلك بقيت للجواز لا
 يفصل بينهما بشيء كالطرف وحية لأن الجازم في الافعال نظير الجازم في الاسماء كما لا يفصل بين الجازم
 والمجرور بشيء آلا في الشعر كذلك الجازم فاما أن خاصة فلقوتها في بابها وعدم خروجها عن الشرط
 الى غيره توسعوا فيها فأجازوا فيها الفصل بالاسم ولم يكن ذلك بأبعد من حذف فعل الشرط في قولهم
 ٢. المرء مقتول بما قتل به إن خنجر فخنجر فإن كان بعدها فعل ماض في اللفظ لا تأثير لها فيه فالفصل
 حسن وجاز في الكلام وحال السعة والاختيار وشبهت بما ليس بعامل من الحروف نحو هزة الاستفهام
 وإن كان بعدها فعل مضارع مجزوم فبح تقدم الاسم آلا في الشعر لأنها قد جرت بعد الاعمال وظهوره
 مجرى لم ولما وحوها من الجوازم فكما لا تقول لم زيد يقيم ولم زيدا أضرب آلا في ضرورة الشعر كذلك
 لا تقول إن زيد يقيم أقم آلا في ضرورة الشعر فعلى هذا تقول اذا وليها الفعل الماضى إن زيد ركب
 ٣. ركب ومن كلامهم إن الله أمكنى من فلان فعلت وقال سبحانه وتعالى إن أمرو هلك وقال تعالى وإن
 أخذ من المشركين استجارك فأجره وقال الشاعر * عاود هراة وإن معورها خربا * هراة اسم موضع
 وارتفاع الاسم بعد أن هنا عند اصحابنا على أنه فاعل فعل محذوف فسر هذا الظاهر وتقديره إن
 استجارك احد من المشركين استجارك وكذلك نظائره لا يجوز البصريون آلا ذلك وموضع هذا الفعل
 الظاهر جزم لأنه مفسر بمجزوم فكان مثله والذي يدل على أن موضع هذا الفعل الماضى جزم أن

بالمجزم على الجواب لأن الجزاء لا يتقدم على ما ذكرناه فإن رفعت وقلت آتيك إن أتيتني وأحسن اليك إن أكرمتني جاز ومثله أنت طالق إن دخلت الدار وأنا ظالم إن فعلت ولم يكن ما تقدم جوابا وإنما هو كلام مستقل عقب بالشرط والاعتماد على المبتدأ والخبر ثم علق بالشرط كما يعلق بالظرف في نحو آتيك يوم الجمعة وأنت طالق يوم السبت والجواب محذوف وليس ما تقدم بجواب ه الا ترى أن الجواب إذا كان فعلا كان مجزوما وإن كان جملة اسمية لزمته الفاء وكان يجب أن يقال فأنت طالق إن دخلت الدار كما تقول إذا تأخر وهذا معنى قوله وليس ما تقدم فيه جزاء مقدما ولكن كلاما واردا على سبيل الإخبار والجزاء محذوف واعلم أنه لا يحسن أن تقول آتيك إن تأتني لأنك جرمت بأن وإذا أعملتها لم يكن بد من الجواب ولم تأت بجواب ولو قلت أنتيك إن أتيتني جاز لأن حرف الشرط لم يجزم فساغ أن لا تأت بجواب وقد كثر حذف المبتدأ بعد الفاء في جواب الشرط نحو قولك إن تأتني فمكرم وإن تعرض فكريم وذلك لأنه قد جرى ذكره مع الشرط فاستغنى بذلك عن إعادته وقد يحذف جواب لو أيضا كثيرا وقد جاء ذلك في القرآن والشعر فالقرآن قوله تعالى وَلَوْ أَن قُرْآنًا سِيرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ بِهِ أَلْمُوتُ بَلْ لِّلَّ الْأَمْرُ جَمِيعًا فلم يأت للو بجواب فلم يقل لكان هذا القرآن وكذلك قوله تعالى وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ والجواب محذوف تقديره لرأيت سوء منقلبهم وقال الشاعر

١٥ * وَجَدَكَ لَوْ شِئْنَا أَنَا رَسُولُهُ * سِوَاكَ وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدْفَعًا *

والمراد لو أننا رسول سواك لدفعناه وقال امرؤ القيس

* فلو أنها نفس تَمُوتُ جَمِيعَةً * ولكنها نفسٌ تَسَاقُطُ أَنْفَسًا *

والمراد لفنيته واستراحته وقال جرير

* كَذَبَ الْعَوَالِلُ لَوِ رَأَيْنَا مُنَاخِنَا * بِحَزِيرٍ رَامَةٍ وَالْمِطَى سَوَامِي *

٢٠ والمراد لرأين ما يستخجنهن وما يستحسن أعيتهن ومن ذلك لو ذات سوارٍ لطمتنني لم يأت بجواب والمراد لا تنصفت وذلك كله للعلم بموضعه وقال أصحابنا إن حذف الجواب في هذه الأشياء أبلغ في المعنى من إظهاره الا ترى أنك إذا قلت لعبدك والله لئن قممت اليك وسكت عن الجواب ذهب فكره الى أشياء من أنواع المكروه فلم يدر أيها يبقى ولو قلت لأصرتك فأثبتت بالجواب لم تنبئ شيئا غير الضرب ومنه قوله تعالى لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا ولم يعين العقوبة بل أبهمها لأن إبهامها أوقع

وذلك أن هذه النون لم تدخل فارقة بين معنيين وإنما دخلت لضرب من الاستحسان وهو اللجّل على لَيَفْعَلْنَ لشبه بينهما وقد جاز سقوط النون من ليفعلن على ما حكاه سيبويه وإذا لم تلزم مع ليفعلن مع أن النون فيه تفرق بين معنيين فأن لا تلزم إنما يفعلن بطريق الأولى إذ النون فيه لا تفرق بين معنيين قال الشاعر

هـ * فَلَمَّا تَرَيْتَنِي الْيَوْمَ أَزْجَى طَعِينَتِي * أَصْعَدَ سَيْرًا فِي الْبِلَادِ وَأَفْرَعُ *

البيت لعبد الرحمن بن همام السلولي أنشده الزمخشري شاهدا على المجازاة بآما وحذف نون التأكيد من شرطها ورواه سيبويه * إنما ترى اليوم ازجى طعيني * وبعده

* فَإِنِّي مِنْ قَوْمٍ سَوَاكُم وَإِنَّمَا * رِجَالِي فَهَمَّ بِالْحِجَازِ وَأَشْجَعُ *

قال سمعناهما من يرويهما عن العرب هكذا إنما والمعنى أما ولا شاهد فيه على هذه الرواية وإنما سيبويه أنشده شاهدا على صحة المجازاة بآما وخروجها إلى معنى أما والمزجى فعمل من أزجيه إذا سقته برفق والطعينة المرأة في الهودج والمفرع ههنا المنحدر وهو من الأضداد وأنتمى في النسب إلى فهم وأشجع وهو من سلول بن عامر لأنهم كلهم من قيس عيلان بن مضر فأعرفه

١٥ قال صاحب الكتاب والشرط كالاستفهام في أن شيئا مما في حيزه لا يتقدمه ونحو قولك آتيك إن أتيتي وقد سألتك لو أعطيتني ليس ما تقدم فيه جزاء مقدما ولكن كلاما واردا على سبيل الإخبار والجزاء محذوف وحذف جواب لو كثير في القرآن والشعر

قال الشارح قد تقدم قولنا أن الشرط كالاستفهام له صدر الكلام ولذلك لا يعمل في أسماء الشرط شيئا مما قبله ولا يتقدم عليه ما كان في حيزه ألا أن يكون العامل خافضا فانه يجوز تقديمه على المحجور إذا كان في صلة ما بعده أو مبتدأ نحو قولك بمن تمرر أمرر وعلى من تنزل أنزل فالباء وما اتصلت به من قولك بمن تمرر في موضع نصب بالفعل الذي هو تمرر وكذلك على وما بعده من المحجور في موضع نصب بفعل الشرط وإنما ساغ تقديمه هنا لأن الجار يتنزل منزلة الجزء مما يعمل فيه ولذلك يحكم على موضعها بالنصب مع أن الضرورة قادت إلى ذلك لعدم جواز الفصل بين الخافض ومخفوضه ولا يتقدم الجزاء على أدواته فلا تقول آتيك إن أتيتني وأحسن اليك إن أكرمتني

فهو من مواضع إن لآته يجوز أن ينزع عن ذلك وأن لا ينزع ألا أن بعضهما أحسن من بعض فقولنا
إن مات زيد كان كذا أحسن من قولنا إن أتمَّ البسر لأن موت زيد مجهول الوقت والحرار البسر له
وقت معلوم فاعرفه

فصل ٥٨٩

قال صاحب الكتاب وتجيء مع زيادة ما في آخرها للتأكيد قال الله تعالى فَمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى وَقَالَ
* فَمَا تَرِيْنِي الْيَوْمَ أَزْجَى طَعِينَتِي *

قال الشارح قد تراء ما مع أن الشرطية مؤكدة نحو قولك إما تأتني آتاك والاصل إن تأتني آتاك زيدت
ما على أن لتأكيد معنى الجزاء ويدخل معها نون التوكيد وإن لم يكن الشرط من مواضعها لأن
١. موضعها الامر والنهي وما أشبههما مما كان غير موجب وذلك نحو قوله تعالى فَمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى
وقال سبحانه فَمَا تَرِيْنِي مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا وَقَالَ وَأَمَّا تَعْرِضْنَ عَنْهُمْ وَالْعَلَّةُ فِي دُخُولِهَا أَنَّهَا لَمَّا لَحِقَتْ أَوَّلُ
الفعل بعد أن أشبهت اللام في والله لَيَفْعَلَنَّ فجامعتها نونا التأكيد كما تكون مع اللام في ليفعلن
وجهة التشبيه بينهما أن ما هنا حرف تأكيد كما أن اللام مؤكدة والفعل واقع بعدها كما يقع بعد
اللام والكلام غير واجب كما هو كذلك في الامر والنهي فلما شابها اللام في ذلك لزمت الفعل
٢. بعدها النون في الشرط كما لزمت اللام في ليفعلن وصار الشرط في مواضع النون بعد أن لم يكن
موضعا لها وقد جاءت أخبار مثبتة قد لزمت النون لدخول هذا الحرف أعني ما المؤكدة في أوائلها
وذلك قولهم بَعَيْنٌ مَا أَرَيْتَكَ و * وَمِنْ عَصَةٍ مَا يَنْبُتَنَّ شَكِيرُهَا * وإذا لزمت النون هذه الأخبار
الصريحة لوجود هذا الحرف فدخولها مع فعل الشرط أولى لما ذكرنا وقد يجوز أن لا تأتى بهذه

النون مع فعل الشرط وذلك نحو قولك إما تأتني آتاك قال الشاعر انشده أبو زيد

* زَعَمْتُ نُهَاصِرُ أَنْتِي إِمَّا أَمْتُ * يَسْدُدُ أَبْيَنُهَا الْأَصَاغِرُ خَلَّتِي *

٢.

وقال الآخر انشده سيبويه

* فَمَا تَرِيْنِي وَبِي لِمَّةٌ * فَإِنْ لِحَادَثَ أَوْدَى بِهَا *

وقال روية

* إِمَّا تَرِيْنِي الْيَوْمَ أَمْ حَمَزٍ * قَارَبْتُ بَيْنَ عَنَقِي وَحَمَزِي *

ولو كان فيه معنى الشرط لأغنت إذا في الجواب عن الغاء كما أغنت في قوله تعالى إذا لم يقنطرون وقول ابن عثمان لا ينفك من نوع ضَعْف أيضا لأن الغاء لو كانت زائدة لجاز خرجت إذا زيد لأن الزائد حكمه أن يجوز طرحه ولا يختل الكلام بذلك إلا ترى إلى قوله تعالى فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَمَّا كَانَتْ زَائِدَةٌ جاز أن تقول في الكلام لا في القرآن فبرحمته وكذلك عما قليل يجوز في الكلام عن قليل وأما لزوم الزيادة فعلى خلاف الدليل فلا يحمل عليه ما وجد عنه مندوحة فاعرفه،

قال صاحب الكتاب ولا تستعمل أن إلا في المعاني المحتمة المشكوك في كونها ولذلك قبح إن اهتم البسر كان كذا وإن طلعت الشمس آتتكم آلا في اليوم الغيم وتقول إن مات فلان كان كذا وإن كان موته لا شبهة فيه ألا أن وقته غير معلوم فهو الذي حسن منه،

قال الشارح قد تقدم القول أن أن في الجزاء مبهم لا تستعمل إلا فيما كان مشكوكا في وجوده ولذلك كان بالأفعال المستقبلية لأن الأفعال المستقبلية قد توجد وقد لا توجد ولذلك لا تقع المجازاة بأذا وإن كانت للاستقبال لأن الدائر لها كالمعترف بوجود ذلك الأمر كقولك إذا طلعت الشمس فأنتى ولو قلت إن طلعت الشمس فأنتى لم يحسن إلا في اليوم المغير الذي يجوز أن ينقشع الغيم فيه وتطلع الشمس ويجوز أن يتأخر فقولك إذا طلعت فيه اعتراف بأنها ستطلع لا محالة وحق ما يجازى به أن لا تدرى أيكون أم لا يكون فعلى هذا تقول إذا اهتم البسر فأنتى وقبح إن اهتم البسر لأن اهتمار البسر كائن وتقول إذا أقام الله القيامة عذب الكفار ولا يحسن أن أقام الله القيامة لأنه يجعل ما أخبر الله تعالى بوجوده مشكوكا فيه وربما استعملت أن في مواضع إذا وإذا في مواضع أن ولا يبين الفرق بينهما لما بينهما من الشبهة وتقول من ذلك إن مت فاقصوا ديني وإن كان موته كائنا لا محالة فهو من مواضع إذا ألا أن زمانه لما لم يكن متعينا جاز استعمال أن فيه قال الله تعالى أَفَأَنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وقال الشاعر

* كم شامت في إن هلكت وقابل لله ذرة *

فهذه من مواضع إذا لأن الموت والهلاك حتم على كل حى فاما قول الآخر

* إذا أنت لم تنزع عن الجهل ولنا * أصبت حليما أو أصابك جاهل *

والابتداء والخبر فكانه لا يرتبط بما قبله وربما آذن بأنه كلام مستأنف غير جزاء لما قبله فانه حينئذ يفتقر الى ما يربطه بما قبله فأتوا بالغاء لأنها تفيد الاتباع وتوذن بأن ما بعدها مسبب عما قبلها ان ليس في حروف العطف حرف يوجد فيه هذا المعنى سوى الغاء فلذلك خصوها من بين حروف العطف ولم يقولوا ان تحسن الى واللّه يجازيك ولا ثمّ اللّه يجازيك فمن ذلك قولك ان
 ه أتاك زيد فأكرمه الا ترى انه لولا الغاء لم يعلم ان الإكرام متحقق بالانتيان وكذلك ان ضربك عمرو فلا تصرّبه فالأمر هنا والنهي ليسا على ما يعهد في الكلام وجودها مبتدأين غير معقودين بما قبلهما ومن أجل ذلك احتاجوا الى الغاء في جواب الشرط مع المبتدأ والخبر لان المبتدأ مما يجوز ان يقع أولا غير مرتبط بما قبله وذلك نحو قولك ان جئتني فأنت مكرم وإن تحسن إلي فأنته يجازيك فوضع الغاء وما دخلت عليه جزء على جواب الشرط يدل على ذلك قوله تعالى في قراءة نافع وإن تحفوها
 ١ وتوتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم بالجرم وكذلك لو وقع في الجزاء فعل ماض صحيح لم يصح ألا بالغاء ومعنى قولنا ماض صحيح أن يكون ماضيا لفظا ومعنى نحو قولك ان أكرمتني اليوم فقد أكرمتك أمس لأن الجزاء لا يكون ألا بالمستقبل وإذا وقع ماضيا كان على تقدير خبر المبتدأ اي فأنا قد أكرمتك أمس وربما حذف الغاء من المبتدأ اذا وقع جزاء وفي مرادة قال الشاعر

* من يفعل الحسنات الله يشكرها * والشر بالشر عند الله مثلاً *

ه هكذا انشده سيبويه وقد انشده غيره من الاصحاب * من يفعل الخير فالرحمن يشكره * ولا يكون فيه ضرورة على هذه الرواية وقد أقاموا اذا التي للمفاجأة في جواب الشرط وفي ظرف مكان عن الفعل قال الله تعالى وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم اذا هم يقنطون كانه قال فهم يقنطون والاصل يقنطوا وانما ساعدت المجازاة اذا هذه لانه لا يصح الابتداء بها ولا تكون ألا مبنية على كلام نحو خرجت فاذا زيد فزيد مبتدأ وإذا خبر مقدم والتقدير فحضرني زيد فان قيل فما هذه الغاء في قولك خرجت فاذا زيد قيل قد اختلف العلماء فيها فذهب الزيادي الى ان دخولها هنا على حد دخولها في جواب الشرط وذهب ابو عثمان الى انها زائدة ألا انها لازمة على حد زيادة ما في قولهم افعل ذلك آثراً ما وذهب ابو بكر الى انها عاطفة كانه حمل ذلك على المعنى لان المعنى خرجت فقد جاعني زيداً وأنت اذا قلت ذلك كانت الغاء عاطفة لا محالة كذلك ما كان في معناه وهو أقرب الأقوال الى السداد لان الحمل على المعنى كثير في كلامهم فاما قول الزيادي فصعيف لانه لا معنى للشرط هنا

جائز لا يوقى له بمجزوم فاما قوله تعالى وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ فَإِنْ جَزَمَ يَغْفِرُ لَنَا بَلَمْ لَا بَأْسَ إِلَّا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَلَا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ لَمَّا كَانَتْ أَنْ هِيَ الْجَائِزَةُ لِيَغْفِرَ لِي جَزَمَ الْجَوَابَ وَقَدْ يُجْزَمُ لِلْجَوَابِ وَإِنْ كَانَ الشَّرْطُ غَيْرَ مُجْزِومٍ وَأَحْسَنُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ الشَّرْطُ بِكَانَ لِقَوَّةٍ كَانَتْ فِي بَابِ الْمَجَازَةِ وَقَوْلُ صَاحِبِ الْكِتَابِ وَإِذَا وَقَعَ جُزْءٌ يَعْنِي الْمَصَارِعَ فِيهِ هُ الْجَزْمُ وَالرَّفْعُ فَمَا قَوْلُهُ * وَإِنْ أَتَاهُ خَلِيلُ الْحَجِّ * فَالشَّاهِدُ فِيهِ رَفْعُ يَقُولُ وَهُوَ لِلْجَوَابِ أَمَّا الْجَزْمُ فَصَحِيحٌ عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ وَأَمَّا الرَّفْعُ فَصَحِيحٌ وَالَّذِي جَاءَ مِنْهُ فِي الشَّعْرِ مَتَّوَلٌّ مِنْ قَبِيلِ الصَّرُورَةِ فَقَوْلُهُ يَقُولُ لَا غَائِبَ مَالِي وَلَا حَرَمَ فَسَيَبِيهِ يَتَنَاوَلُّهُ عَلَى ارَادَةِ التَّقْدِيمِ كَأَنَّ الْمَعْنَى يَقُولُ إِنْ أَتَاهُ خَلِيلٌ وَقَدْ اسْتَضَعَفَ وَالْجَيْدُ أَنْ يَكُونَ عَلَى ارَادَةِ الْفَاءِ فَكَانَتْ قَالُ فَيَقُولُ وَالْفَاءُ قَدْ تُحذفُ فِي الشَّعْرِ نَحْوُ قَوْلِهِ * مَنْ يَفْعَلُ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرْهَا * وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ

١٠ * يَا أَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ يَا أَقْرَعَ * إِنَّكَ إِنْ يَصْرَعُ أَخُوكَ تُصْرَعُ *

وَالْمَعْنَى إِنَّكَ تَصْرَعُ إِنْ يَصْرَعُ أَخُوكَ أَوْ عَلَى تَقْدِيرِ الْفَاءِ وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْآخَرِ

* فَقُلْتُ تَحْمِلُ فَوْقَ طَوْفِكَ أَنَّهَا * مُطَبَّعَةٌ مِنْ يَأْتِيهَا لَا يَصِيرُهَا *

فَرَفَعَ عَلَى ارَادَةِ التَّقْدِيمِ أَوْ ارَادَةِ الْفَاءِ فَاعْرِفْهُ

قَالَ صَاحِبُ الْكِتَابِ وَإِنْ كَانَ الْجُزْءُ أَمْرًا أَوْ نَهْيًا أَوْ مَاضِيًا صَحِيحًا أَوْ مُبْتَدَأً وَخَبَرًا فَلَا بَدَّ مِنَ الْفَاءِ كَقَوْلِكَ إِنْ أَتَاكَ زَيْدٌ فَأَكْرِمْهُ وَإِنْ ضَرَبَكَ فَلَا تُصْرِبْهُ وَإِنْ أَكْرَمْتَنِي الْيَوْمَ فَقَدْ أَكْرَمْتَنِي أَمْسًا وَإِنْ جِئْتَنِي فَأَنْتَ مُكْرَمٌ وَقَدْ تَجَيَّءَ الْفَاءُ مَحذُوفَةً فِي الشَّدَوْنِ كَقَوْلِهِ * مَنْ يَفْعَلُ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرْهَا * وَيُقَامُ إِذَا مُقَامَ الْفَاءِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ

٢٠ قَالَ الشَّارِحُ قَدْ ذَكَرْنَا أَنَّ الشَّرْطَ وَالْجُزْءَ لَا يَصْتَحَانُ إِلَّا بِالْأَفْعَالِ أَمَّا الشَّرْطُ فَلَا تِلْكَ وَسَبَبٌ لَوْجُودِ الثَّانِي وَالْأَسْبَابُ لَا تَكُونُ بِالْجَوَامِدِ إِنَّمَا تَكُونُ بِالْأَعْرَاضِ وَالْأَفْعَالِ وَأَمَّا الْجُزْءُ فَأَصْلُهُ أَنْ يَكُونَ بِالْفِعْلِ أَيْضًا لِأَنَّهُ شَيْءٌ مُوقُوفٌ دَخُولُهُ فِي الْوُجُودِ عَلَى دَخُولِ شَرْطِهِ وَالْأَفْعَالُ هِيَ الَّتِي تَحْدُثُ وَتَنْقُضِي وَيَتَوَقَّفُ وَجُودُ بَعْضِهَا عَلَى وَجُودِ بَعْضٍ لَا سَبَبًا وَالْفِعْلُ مُجْزِومٌ لِأَنَّ الْمَجْزُومَ لَا يَكُونُ إِلَّا مُرْتَبِطًا بِمَا قَبْلَهُ وَلَا يَصِحُّ الْإِبْتِدَاءُ بِهِ مِنْ غَيْرِ تَقْدِيمِ حَرْفِ الْجَزْمِ عَلَيْهِ وَأَمَّا إِذَا كَانَ الْجُزْءُ بِشَيْءٍ يَصْلُحُ الْإِبْتِدَاءُ بِهِ كَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ

نحو قوله تعالى لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم اى لو أطاعكم فهي خلاف ان في الزمان وان كانت مثلها من جهة كون الاول شرطاً للثاني ولذلك قال صاحب الكتاب فيهما انهما يدخلان على جملتين فيجعلان الاولى شرطاً والثانية جزاء كقولك ان تضربني أصربك ولو جئتني لأكرمك فيتوقف وجود الضرب الثاني على وجود الضرب الاول كما يتوقف الإكرام على وجود المجيء وزعم الفراء ان لو قد تستعمل للاستقبال بمعنى ان

فصل ٥٨٩

قال صاحب الكتاب ولا يخلو الفعلان في باب ان من ان يكونا مضارعين او ماضيين او احدهما مضارعاً والآخر ماضياً فاذا كانا مضارعين فليس فيهما ألا الجزم وكذلك في احدهما اذا وقع شرطاً فاذا وقع جزاء ففیه للجزم والرفع قال زهير

* وان أتاه خليل يوم مسئلة * يقول لا غائب مالى ولا حرم *

قال الشارح قد تقدم القول ان ان الشرطية تدخل على جملتين فعليتين فتعلق احدهما بالآخرى وتربط كل واحدة منهما بصاحبيتها حتى لا تنفرد احدهما عن الاخرى وانما وجب ان تكون الجملتان فعليتين من قبل ان الشرط انما يكون بما ليس في الوجود ويحتمل ان يوجد وان لا يوجد والامام ثابتة موجودة لا يصح تعليق وجود غيرها على وجودها ولا يخلو هذان الفعلان من ان يكونا مضارعين او ماضيين او احدهما مضارعاً والآخر مضارعاً فان كانا مضارعين كانا مجزومين وظهر الجزم فيهما كقولك ان تقم اقم وان كانا ماضيين كانا مثبتتين على حالهما وكان الجزم فيهما مقدراً نحو قولك ان قمت قمت والمعنى ان تقم اقم فان كان الاول ماضياً والثاني مضارعاً فيكون الاول في موضع مجزوم وانثنى معرباً نحو قولك ان قمت اقم ولا يحسن عكس هذا الوجه بان يكون الاول مضارعاً معرباً والثاني ماضياً مبنياً نحو قولك ان تقم قمت وذلك لامرين احدهما ان الشرط اذا كان مجزوما لزم ان يكون جوابه كذلك لانه اذا عملته في الاول كنت قد أرفقته للعمل غاية الإرفاق فترك إعماله في الثاني تراجع عما اعتزموه وصار بمنزلة زيد قائم ظننت ظناً لان تأكيد الفعل إرفاق وعناية بالفعل وإغناء إعماله وإضراح وذاتك معنيين متدافعان الثاني ان ان اذا جرمت اقتضت مجزوما بعدها لانها تجزئها ما بعدها يظهر انها تجزئ وجزئها يتعلق بفعلين واذا لم يظهر جزؤها صلوت بمنزلة حرف

حكم ما لكل واحد منهما الى معنى مفرد كما قلنا في لَوْلَا وَهَلَّا ونظائر ذلك كثيرة وليست حيثما كذلك بل هي للمكان ولم تزل عن معناها بدخول ما عليها وليست ما في حيثما وإنما لقوا على حدها في أينما ومتى ما وإنما هي كافة لهما عن الاضافة بمنزلة أنما وكأنما واعلم ان أن هذا الباب للزومها هذا المعنى وعدم خروجها عنه الى غيره ولذلك اتسع فيها وفصل بينها وبين مجزومها بالاسم ه نحو قولهم ان الله أمكنني من فلان فعلت وقد يقتصر عليها ويوقف عندها نحو قولك صلب خلف فلان وإن اى وإن كان فاسقا ولا يكون مثل ذلك في غيرها مما يجازى به وتدخل على جملتين فتربط احدهما بالآخرى وتصيرها كالجملة نحو قولك ان تأتى آتاك والاصل تأتيني آتاك فلما دخلت ان عقدت احدهما بالآخرى حتى لو قلت ان تأتى وسكت لا يكون كلاما حتى تأتى بالجملة الاخرى فهو نظير المبتدأ الذى لا بد له من الخبر ولا يفيد احدهما الا مع الآخر فالجملة الاولى كاللمبتدأ والجملة الثانية كالخبر فهو من التام الذى لا يزداد عليه فيصير ناقصا نحو قام زيد فهذا كلام تام فاذا زدت عليه ان وقلت ان قام زيد صار ناقصا لا يتم الا بجواب ومثله المبتدأ والخبر نحو قولك زيد قائم فاذا زدت عليه ان المفتوحة وقلت ان زيدا قائم استحال الكلام الى معنى الافراد بعد ان كان جملة ولا ينعقد كلاما الا بصيغة اليه نحو قولك بلغنى ان زيدا قائم فصيغة بلغنى اليه صار كلاما وحق ان الجزائية ان يليها المستقبل من الافعال لانك تشترط فيما يأتى ان يقع شئ لوقوع غيره فان وليها فعل ماضى أحالت معناه الى الاستقبال وذلك قولك ان قتت قت والمراد ان تقم اقم فان قيل فانهم يقولون ان كنت زرتنى أمس أكرمتك اليوم وقد وقع بعد ان الفعل ومعناه المضى ومنه قوله تعالى ان كنت قلنت فقد علمته قيل قد أجاب عن ذلك المبرد وقال انما ساغ ذلك في كان لقوة دلالتها على المضى وأنها اصل الافعال وعبارتها فجاز لذلك ان تقلب في الدلالة ان ولذلك لا يقع شئ من الافعال غير كان بعد ان الا ومعناه المضارع وقال ابن السراج هو على تأويل ان اكن كنت قلنت وكذلك ما كان مثله وأما لو فعناها الشرط ايضا لان الثانى يوقف وجوده على وجود الاول فالاول سبب وعللة للثانى كما كان كذلك في ان الا ان الفرقان بينهما ان لو يوقف وجود الثانى بها على وجود الاول ولما يوجد الشرط ولا المشروط فكأنه امتنع وجود الثانى لعدم وجود الاول فالمتنع لامتناع غيره هو الثانى امتنع لامتناع وجود الاول وان يتوقف بها وجود الثانى على وجود الاول ولم يتحقق الامتناع ولا الوجود فان اذا وقع بعدها الماضى أحالت معناه الى الاستقبال ولو اذا وقع بعدها المستقبل أحالت معناه الى المضى

أزيدا وما أشبه ذلك ٤

قال الشارح قد تقدم أن الاستفهام له صدر الكلام من قبل أنه حرف دخل على جملة تامة خبرية فنقلها من الخبر إلى الاستخبار فوجب أن يكون متقدما عليها ليفيد ذلك المعنى فيها كما كانت ما النافية كذلك حيث دخلت على جملة إيجابية فنقلت معناها إلى السلب فكما لا يتقدم على ما كان من جملة المنفى كذلك لا يتقدم على الهمزة شيء من الجملة المستفهم عنها فلا تقول ضربت أزيدا هكذا مثله صاحب الكتاب واليّد أن تقول زيدا أضربت فتقدم المعول على الهمزة لأنك إذا قدمت شيئا من الجملة خرج عن حكم الاستفهام ومن تمام الجملة وقوله ما كان في حيزها يريد ما كان متعلقا بالاستفهام ومن تمام الجملة ومنه قولهم حيز الدار وهو ما يضم إليها من مرافقها فعرّفه ٥

١٠

ومن أصناف الحرف حرفا الشرط

فصل ٥٥

قال صاحب الكتاب وهما أن وتو تدخلان على جملتين فتجعلان الأولى شرطا والثانية جزاء كقولك إن تصربني أضربك ولو جئتني لأكرمك خلا أن إن تجعل الفعل للاستقبال وإن كان ماضيا ولو تجعله للمضي وإن كان مستقبلا كقوله تعالى لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتهم وزعم القراء أن لو تستعمل في الاستقبال كأن ١٥

قال الشارح سيبويه رحمه الله أنما ذكر إن وأنما وعد أنما في حيز الحروف ولم يذكر لو لأن لو معناها المضى والشرط أنما يكون بالمستقبل لأن معنى تعليق الشيء على شرط أنما هو وقوف دخوله في الوجود على دخول غيره في الوجود ولا يكون هذا المعنى فيما مضى وأنما يذكرها من يذكرها في حروف الشرط لأنها كانت شرطا فيما مضى إذ كان وجود الثاني موقوفا على وجود الأول وقد فرق سيبويه بين أنما وحيثما لأن أنما تقع موقع إن ولم يقد دليل على اسميتها إلا ترى أنه لا يعود من الجزاء بعدها إليها ضمير كما يكون ذلك مع حيث إذا قلت حيثما تكن أكن فيه والفرقان بينهما أن إذا ظرف زمان معناه الماضي فلما ضمت إليها ما وركبت معها وجوزى بها خرجت عن معنى المضى إلى الاستقبال والشيءان إذا ركباً قد يحدث لهما بالجمع والتركيب معنى ثالث وبخرجان عن

المطلق فقال لذلك سببويه أنها بمعنى قَدْ والذي يوتد أنها للاستفهام بطريق الأصالة أنه لا يجوز أن تدخل عليها همزة الاستفهام أن من المحال اجتماع حرفين بمعنى واحد لأن قيل فقد تدخل عليها أم وفي استفهام نحو قوله

* أَمْ قَدْ كَبِيرٌ بَكَى لَمْ يَقْضِ عَمْرَتَهُ * اقْرَأِ الْأَحِبَّةَ يَوْمَ الْبَيِّنِ مَشْكُومُ *

٥ ونحو قوله * أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَقُّمِ * قيل أم فيها معنيان أحدهما الاستفهام والآخر العطف فلما احتيج إلى معنى العطف فيها مع قَدْ خُلع منها دلالة الاستفهام وبقي العطف بمعنى بَلْ للتوكيد ولذلك قال سببويه أن أَمْ تجيء بمنزلة لَا بَلْ للتحويل من شيء إلى شيء وليس كذلك الهمزة لأنه ليس فيها إلا دلالة واحدة وقد أجاز المبرد دخول همزة الاستفهام على قَدْ وعلى سائر أسماء الاستفهام وأنشد * سَابِلُ فَوَارِسٍ يَرْبُوعُ الْخَ * وهو قليل لا يقاس عليه ووجه ذلك أنه ما جعل قَدْ بمنزلة قَدْ من قوله قَدْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ وَقَدْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ فالرواية بَشَدَّتْنَا بَفَجَّحِ الشَّيْنِ وَالشَّدَّةُ لَلْحَمْلَةِ الْوَاحِدَةِ فَاعْرِفْ،

فصل ٥٨٣

قال صاحب الكتاب وَنَحَذِفُ الهمزة إذا دَلَّ عليها الدليل قال

١٥ * لَعَمْرُكَ مَا أَدْرَى وَإِنْ كُنْتُ دَارِيًا * بِسَبْعِ رَمِيْنِ الْجَمْرِ أَمْ بِثَمَانِ *

قال الشارح يجوز حذف همزة الاستفهام في ضرورة الشعر وذلك إذا كان في اللفظ ما يدل عليه ومنه قول عمر بن أبي ربيعة

* بَدَا لِي مِنْهَا مَعْصَمٌ يَوْمَ جَمَرَتِ * وَكَفَّ خَصِيْبٌ زَيْنَتِ بَنَانِ *

* فَلَمَّا التَّقِينَا بِالثَّنِيَةِ سَلَّمَتِ * وَنَارَعَى الْبَغْلُ الْعَيْنُ عِنَانِي *

٢٠ * فَوَاللَّهِ مَا أَدْرَى وَإِنْ كُنْتُ دَارِيًا * بِسَبْعِ رَمِيْنِ الْجَمْرِ أَمْ بِثَمَانِ *

والمراد أبسبع دَلَّ على ذلك قوله أَمْ بِثَمَانِ وَأَمْ عِدِيلَةُ الهمزة ولم يرد المنقطعة لأن المعنى على ما أدري أيهما كان منها فاعرف،

فصل ٥٨٤

قال صاحب الكتاب وللاستفهام صدر الكلام لا يجوز تقديم شيء مما في خبره عليه لا تقول ضربت

تستثبت ذلك قلت أزيدني^١ أو أزيدا وكذلك لو قال مررت بزيد قلت مستثبتا أزيدني^٢ أو أزيد
فتحكي الكلام ولا يجوز مثل ذلك بهل^٣ ونحوها مما يستفهم به ولقوتها وغلبتها وعموم تصرفها جاز
دخولها على الواو والفاء وثم من حروف العطف فالواو نحو قوله تعالى أَوَلَمْ نَعَاهِدُوا عَهْدًا نَبَدَهُ فَرِيقٌ
مِنْهُمْ والفاء نحو قوله تعالى أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا وقوله أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وقوله
أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ و^٤ وَأَمَّا مَنْ كَفَرَتْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ ولا يتقدم شيء من حروف
الاستفهام واسمائه غير الهمزة على حروف العطف بل حروف العطف تدخل عليها كقوله وهل
زيد قائم وقوله تعالى فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ وقال الشاعر

* لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَمَّ هَلْ آتَيْنَهُمْ * أو يَحُولُنَّ دُونَ ذَاكَ حِمَامِي *

وقد احتج السيرافى لذلك أن هذه الحروف العاطفة لبعض الجملة المعطوف عليها لأنها تربط ما
١. بعدها بما قبلها والهمزة قد تدخل على اللام وينقطع بها بعض الجملة نحو قوله في الاستثبات لمن قال
مررت بزيد أزيد فيدخلها على الجار والمجرور وهو بعض الجملة وتقول كم غلمانك أثلثة أم أربعة
فتبدل من كم وحدها وتقول أمقيما وقد رحل الناس ولا يكون مثل ذلك في هل ولا غيرها وإن
كانت كذلك جاز أن تدخل على حروف العطف لأنها كبعض ما قبلها،

قال صاحب الكتاب وهند سيبويه أن هل بمعنى قد ألا أنهم تركوا الالف قبلها لأنها لا تقع ألا في
الاستفهام وقد جاء دخولها عليها في قوله

* سَابِلٌ فَوَارِسَ يَرْبُوعٍ بَشَدَتِنَا * أَهْلٌ رَأَوْنَا بَسَفَاحَ الْفَجْرِ ذِي الْأَكَمِ *

قال الشارح هذا هو الظاهر من كلام سيبويه وذلك أنه قال عقيب الكلام على مَنْ وَمَتَى وَمَا وكذلك
٢. هل إنما هي بمنزلة قد ولكنهم تركوا الالف إذ كانت هل إنما تقع في الاستفهام كأنه يريد أن أصل هذا
أن تكون بمعنى قد والاستفهام فيها بتقدير الف الاستفهام كما كان كذلك في مَنْ وَمَتَى وَمَا الأصل
أَمِنْ وَأَمَتَى وَأَمَّا وَلَمَّا كَثُرَ استعمالها في الاستفهام حذفت الالف للعلم بمكانها قال السيرافى وأما هل
فإنها حرف دخلت لاستقبال الاستفهام ومنعت بعض ما يجوز في الالف وهو اقتطاعها بعض الجملة
وجواز التعديل والمساواة بها فلما دخلت مانعة لشيء ومجيئة لشيء صارت كأنها ليست للاستفهام

ومن اصناف الحرفى حرفا الاستفهام

فصل ٥٨١

قال صاحب الكتاب وهما الهمزة وهَلْ في نحو قولك أَرَيْدُ قَاتِمٌ وَأَقَامَ زَيْدٌ وهَلْ عَمْرُو خَارِجٌ وهَلْ خَرَجَ عَمْرُو ٥ والهمزة أَعْمُ تصرُّفاً في بابها من اختها تقول أَرَيْدُ عندك ام عَمْرُو وَأَرَيْدَا ضَرَبْتَ وَأَتَضَرَّبُ زَيْدَا وهو اخوك وتقول لمن قال لك مررتُ بزيد أبُزِيدَ وتوقعها قبل الواو والفاء وثُمَّ قال الله تعالى أَوْكَلِمَا عَاهَدُوا عَهْدًا وَقَالَ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ وَقَالَ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ إِذَا مَا وَقَعَ وَلَا يَقَعُ هَلْ في هذه المواقع،

قال الشارح الاستفهام والاستعلام والاستخبار بمعنى واحد فلاستفهام مصدر استفهمْتُ اى طلبتُ الفهم وهذه السين تغيد الطلب وكذلك الاستعلام والاستخبار مصدر استعلمتُ واستخبرْتُ ١٠ ولما كان الاستفهام معنى من المعاني لم يكن بد من أدوات تدل عليه ان الحروف في الموصوعة لافادة المعاني وحروفه ثلاثة الهمزة وهَلْ وَأَمْ ولم يذكر الشيخ أَمْ هنا لانه قد تقدم ذكرها في حروف العطف لانها لا تخلص للاستفهام ان كانت عاطفة مع ما فيها من الاستفهام فلذلك اقتصر على الهمزة وَقَدْ وهذان الحرفان يدخلان تارة على الاسماء وتارة على الافعال وذلك قولك في الاسم أَرَيْدُ قَاتِمٌ وفي الفعل أَقَامَ زَيْدٌ وتقول في هَلْ هَلْ زَيْدٌ قَاتِمٌ وهَلْ قَامَ زَيْدٌ ولدخولهما على الاسماء والافعال وعدم ١٥ اختصاصهما بأحدهما لم يجوز ان يجعل في لفظ احد القبيلتين بل اذا دخلا على جملة خبرية غيرا معناها الى الاستفهام ونقلها عن الخبر فالهمزة أَمْ هذا الباب والغالبه عليه وقد يشترك الحرفان ويكون احدهما اقوى في ذلك المعنى وأكثر تصرُّفاً من الآخر فلذلك قال في الهمزة والهمزة أَعْمُ تصرُّفاً في بابها من اختها وذلك ان كانت يلزمها الاستفهام وتقع مواقع لا تقع اختها فيها الا ترى انك تقول أَرَيْدُ عندك ام عَمْرُو والمراد أيهما عندك قَمٌ ههنا مُعَادِلَةٌ لَهَمْزَةِ الاستفهام وَلَا تُعَادِلُ أَمْ في هذا الموضع ٢٠ بغير الهمزة على ما سبق ولا يقال في هذا المعنى هَلْ زَيْدٌ عندك ام عَمْرُو وتقول ازيدا ضربت فتقدم المفعول وتفصل به بين همزة الاستفهام والفعل ولا يجوز ذلك في غيرها مما تستفهم به فلا تقول هل زيدا ضربت ولا متى زيدا ضربت وقد تقدم ذكر ذلك وتقرر بالهمزة فتقول أَتَضَرَّبُ زَيْدَا وهو اخوك فهذا تقرير على سبيل الإنكار ولا يستعمل غير الهمزة في هذا ومنه قوله تعالى أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ وقوله أَلَسْتُ قُلْتُ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وكذلك اذا قيل لك رأيت زيدا وأردت ان

قال الشارح يريد أن الخفيفة ينسبك منها ومن الفعل الذي بعدها مصدر فيكون في موضع رفع بآته فاعل أو مبتدأ أو في موضع نصب بآته مفعول أو في موضع مجرور بالاضافة مثال كونها فاعلة قولك أعجبت أن قت والمراد قيامك وزمان ذلك المصدر المضي لأن فعله الذي انسبك منه كان ماضياً وكذلك لو كان فعله مضارعاً نحو قولك يسرنى أن تحسن والمراد إحسانك فهو مصدر زمانه المستقبل هـ أو الحال كما كان الفعل كذلك وتقول في المفعول كرهت أن تبت أي قيامك وأكره أن تقوم وتقول في المجرور عجبته من أن تبت ومن أن تقوم ومجرى أن في ذلك مجرى أن المشددة إذ كانت أن مع اسمها وخبرها في تأويل مصدر مشتق من لفظ خبرها وتجرى بوجه الاعراب على ما ذكرنا في أن الخفيفة نحو قولك أعجبت أن تحسن أي إحسانك وقوله أن وما في خبرها يريد ما هو بعدها من تمامها مأخوذاً من خبز الدار وهو ما يتعلق بها من الحقوق والمرافق فاعرفه ،

١٠

فصل ٥٨٠

قال صاحب الكتاب وتميم وأسد يحولون هزتها عينا فينشدون بيت ذى الرمة * أأن ترسمت من خرقاء منزلة * أعن ترسمت وهي عنعن بنى تميم وقد مر الكلام في لا ولن ،

هـ قال الشارح هذه لغة لتميم وأسد يبدلون من الهمزة المفتوحة عينا وذلك في أن وأن خاصة إشاراً للتحفيف لكثرة استعمالهما وطولهما بالصلة قالوا أشهد عن محمداً رسول الله ولا يجوز مثل ذلك في المكسورة وأنشدوا بيت ذى الرمة * أعن ترسمت الخ * والمراد أن وأبدلت عينا وذلك لقربها منها وهي أخف منها لارتفاعها إلى وسط اللق يقال ترسمت الدار والمنزل إذا تأملت رسمها وخرقاء صاحبة ذى الرمة وهي من بنى عامر بن ربيعة بن صعصعة والصباغة رقة الشوق ومسجوم مصبوب ٢٠ يقال ساجم الدمع وساجمت العين دمعها فهو مسجوم وأنشدوا أيضاً في ابدال الهمزة عينا

* أعن تغنت على ساق مطوقة * ورقة تدعو هديلاً فوق أعواد *

وحكى عن الأصمعي قال ارتفعت قريش عن عنعن تميم وكشكشة ربيعة وقد تقدم ذلك وأما أعدناه هنا حيث عرض به ،

تأويل المصدر وإذا دخل على المضارع لم يكن إلا مستقبلا كقولك أريد أن يخرج ومن ثم لم يكن منها بُدٌ في خبر عسى ولما انحرف الشاعر في قوله

* عسى طيبي من طيبي بعد هذه * ستطفي غلات الكلى والجوانح *

عما عليه الاستعمال جاء بالسين التي هي نظيرة أن،

٥ قال الشارح هذه الحروف موضوعة للاستقبال أي أنها تفيد الاستقبال وتقتصر الفعل بعدها عليه من ذلك السين وسوف ومعناها انتفيس في الزمان فإذا دخلا على فعل مضارع خلصه للاستقبال وأزالا عنه الشيع الذي كان فيه كما يفعل الالف واللام بالاسم إلا أن سوف أشد تراخيا في الاستقبال من السين وأبلغ تنفيسا وقد ذهب قوم إلى أن السين منقصة من سوف حذفوا الواو والفاء منها لكثرة الاستعمال وهو رأى الكوفيين وحكوا فيها لغات قالوا سَوُ أفعل بحذف الفاء وحدها وقلوا سَفُ أفعل بحذف الواو وحدها والذي عليه اصحابنا أنهما كلمتان مختلفتا الاصل وإن توافقا في بعض حروفهما

ولذلك تختلف دلالتهما فسوف أكثر تنفيسا من السين ولذلك يقال سوفته إذا أطلت البيعد كأنك اشتقتت من لفظ سوف فعلا كما اشتقتت من لفظ أمين فعلا فقلت أمنت على دُعائه ولو كان اصلهما واحدا لكان معناهما واحدا مع أن القياس يأنى الحذف في الحروف وأما سَوُ أفعل وسَفُ أفعل فحكاية يفرّد بها بعض الكوفيين مع قلّتها ومن ذلك لا وهي مختصة بنفى المستقبل فهي نفى يفعل

١٥ إذا أريد به الاستقبال وقوله ليفعلن جواب لا يفعل يريد أن لا يفعل ليتلقى به القسم في النفي إذا

أريد المستقبل كما أنك تتلقى القسم في ظرف الإيجاب بقولك ليفعلن لأن النون توكيد وتصرف الفعل إلى المستقبل كلا وأما لن فتنفى المستقبل أيضا وهي أبلغ من لا وهي جواب سيفعل وأما أن فإذا دخلت على الأفعال المضارعة خلصتها للاستقبال وعملت فيها النصب ولذلك اختصت بالدخول في خبر عسى لأن معناها الطمع والرجاء وذلك إنما يكون فيما يستقبل من الزمان ولما لم يمكن الشاعر أن يأتي بأن في خبرها عدل إلى نظيرتها وهي السين فقال * عسى طيبي الخ * والمعنى عسى طيبي تقتض من طيبي أي بعضهم يقتض من بعض فتبرّد غلات الكلى أي خرّ غلات الحقد والغيط وقد تقدّم الكلام على ذلك كله فاعرفه

قال صاحب الكتاب وهي مع فعلها ماضيا أو مضارعا بمنزلة أن مع ما في حيزها

على قلة وندرة كما تقول ربما صدق الكذوب وعثر للجواد وذلك لما بين التقليل والتقريب من المناسبة
 وذلك ان كل تقريب تقليل لان فيه تقليل المسافة قال الهذلي
 * قد أترك القرن مصفراً أنامله * كأن أثوابه سُجَّتْ بفِرْصاد *

فصل ٥٧٧

قال صاحب الكتاب ويجوز الفصل بينه وبين الفعل بالقسم كقولك قد والله أحسنت وقد لعمري
 بت ساهراً ويجوز طرح الفعل بعدها اذا فهم كقوله

* أفد الترحل غير أن ركابنا * لما تزل برحالنا وكان قد *

قال النشارح اعلم ان قد من الحروف المختصة بالافعال ولا بحسن إيلاء الاسم آياه وهو في ذلك كالسين
 ١٠. وسوف ومنزلة هذه الحروف من الفعل منزلة الالف واللام من الاسم لان السين وسوف يقصران الفعل
 على زمان دون زمان وفي بمنزلة الالف واللام التي للتعريف وقد توجب ان يكون الفعل متوقفاً وهو
 يشبه التعريف ايضاً فكما ان الالف واللام اللتان للتعريف لا يفصل بينهما وبين التعريف ايضاً كان
 هذا مثله ألا ان قد اتسعت العرب فيها لانها لتوقع فعل وهي منفصلة مما بعدها فيجوز الفصل
 بينها وبين الفعل بالقسم لان القسم لا يفيد معنى زائداً وانما هو لتأكيد معنى الجملة فكان كأحد
 ١٥. حروفها وقال قد والله أحسنت وقد لعمري بت ساهراً هكذا الرواية أحسنت بفتح التاء وبت بضم
 التاء فاما قوله * افد الترحل الحج * فالبيت للناطقة والشاهد فيه طرح الفعل بعد قد لدلالة
 ما تقدم عليه ومثله لما في جواز الاكتفاء بها وقد تقدم قبل فاعرفه

ومن اصناف الحروف حروف الاستقبال

٢٠

فصل ٥٧٨

قال صاحب الكتاب وفي سوف والسين وأن ولا ولكن قال الخليل ان سيفعل جواب لن يفعل كما ان
 ليفعلن جواب لا يفعل لما في لا يفعل من اقتضاء القسم وفي سوف دلالة على زيادة تنفيس ومنه
 سوفته كما قيل من أمين آمن ويقال سَفْ أفعل وأن تدخل على المضارع والماضى فيكونان معه في

بمعنى قد فكما اتفقت الغاظ للحروف المفردة واختلفت معانيها كذلك هذه الحروف المركبة فاعرفه ،

ومن اصناف الحرف حُرُفُ التَّقْرِيبِ

قال صاحب الكتاب وهو قَدْ يُقَرِّبُ الماضى من الحال اذا قلت قد فَعَلَ ومنه قولُ المَوْثَن قد قامت الصلوة ولا بُدَّ فيه من معنى التَّوَقُّع قال سيبويه وأما قَدْ فْجَوَابُ هَلْ فَعَلَ وقال ايضا فْجَوَابُ لَمَّا يَفْعَلُ وقال الخليل هذا الكلام لقوم ينتظرون الخبر ،

قال الشارح قَدْ حُرِفَ معناه التَّقْرِيبُ وذلك أنك تقول قام زيدٌ فَنُخْبِرُ بقيامه فيما مضى من الزمن ١. ألا أن ذلك الزمان قد يكون بعيدا وقد يكون قريبا من الزمان الذى أنت فيه فاذا قَرَّبْتَهُ بَقَدْ فَقَدْ قَرَّبْتَهُ مِمَّا أَنْتَ فِيهِ وَلِذَلِكَ قال المَوْثَن قد قامت الصلوة أى قد حان وقتها في هذا الزمان ولذلك يحسن وقوع الماضى بموضع الحال اذا كان معه قَدْ نَحْوَ قولك رأيتُ زيدا قد عزم على الخروج أى عازما وفيها معنى التَّوَقُّع يعنى لا يقال قد فعل ألا لمن ينتظر الفعل أو يَسْأَلُ عنه ولذلك قال سيبويه وأما قَدْ فْجَوَابُ هَلْ فعل لأن السائل ينتظر للجواب وقال ايضا وأما قَدْ فْجَوَابُ لقوله لَمَّا يَفْعَلُ فنقول قد فعل وذلك أن المُخْبِر إذا أراد أن ينفى والمُحَدِّث ينتظر للجواب قال لَمَّا يَفْعَلُ وجوابه في طرف الإثبات قد فعل لأنه إيجاب لما نفاه وقول الخليل هذا الكلام لقوم ينتظرون الخبر يريد أن الانسان اذا سأل عن فعل أو عَلِمَ أنه متوقع أن يُخْبِرَ به قيل قد فعل واذا كان المُخْبِرُ مبتدئاً قال فعل كذا وكذا فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب ويكون للتقليل بمنزلة رُبَّمَا اذا دخل على المضارع كقولهم إن الكذوب قد يصدق ،

قال الشارح قد تُسْتَعْدَلُ قَدْ للتقليل مع المضارع فهي لتقليل المضارع وتقريب الماضى فهي تجرى مع المضارع مجرى رُبَّمَا تقول قد يصدق الكذوب وقد يَعْتَرُ الجوادُ تريد أن ذلك قد يكون منه

انشده * تعدّون عقر النيب الخ * البيت لجريز وقيل للشهب بن ربيعة والشاهد فيه أنه أصبر فعلا نصب الكمي المقنعا ومعناه أن هؤلاء بنى ضوْطرى والصوْطرى الضخْم الذى لا غناء عنده يمشون بالإطعام والصيافة ويجعلون الكرم أكبر تجدّم فقال تعدّون عقر النيب وهو جمع ناب وفي المُسنة من الإبل ونحوها للأضياف أكبر مجدكم يا بنى ضوْطرى لولا الكمي المقنع والكمي الشجاع المتكتمى في سلاحه أى المستتر والمقنع الذى عليه البيضة كأنه ينسبهم إلى الفشل وعدم الشجاعة،

فصل ٥٧٤

قال صاحب الكتاب وللولا ولوما معنى آخر وهو امتناع الشيء لوجود غيره وهما في هذا الوجه داخلتان على اسم مبتدأ كقولك لولا على لهلك عمر،

١. قال الشارح جملة الامر أن لولا ولوما على وجهين أحدهما هذا والثاني أن تكونا لامتناع الشيء لوجود غيره ويقع بعدهما المبتدأ وتختصان بذلك ويكون جوابهما ساداً مسدّ خبر المبتدأ لطوله وذلك نحو قولك لولا زيد لأكرمته ولوما خالد لورثته فقد امتنع الأكرام والزيارة لوجود زيد وخالد فقد صارا في هذا الوجه يدخلان على جملتين ابتدائية وفعليّة لربط الجملة الثانية بالاولى فالجملة الابتدائية هي التى تليها والجملة الفعلية هي الجواب فقولك لولا زيد لأكرمته معناه لولا زيد مانع لأكرمته ٥ والاصل قبل دخول الحرف زيد مانع لأكرمته ولا يكون حينئذ لاحدى الجملتين تعلق بالآخرى فاذا دخلت لولا او لوما ربطت احدهما بالآخرى وصيرت الاولى شرطاً والثانية جزاء وقد ذهب الكوفيون الى أن الاسم مرتفع بعدها بها نفسها لنيابتها عن الفعل وذلك أنا اذا قلنا لولا زيد لأكرمته قالوا معناه لولا منع زيد فحذف الفعل وناب عنه الحرف وقد استضعف بآراء العامل ينبغي أن يكون له اختصاص بما يعمل فيه وهذا الحرف لا يختص بالاسم لانه قد دخل على الفعل قال الشاعر * لولا حُددت ولا عُدري محدود * وقال الآخر

* ألا زعمت أسماء أن لا أحبها * فقلت بلى لولا ينادى شغلى *

فاذا قد صار هذان الحرفان من قبيل المشترك اذا يستعملان في التخصيص والامتناع لأن اللفظ متفق والمعنى مختلف متعدّد ولم يمتنع ذلك منهما كما كان ذلك في الحروف المفردة نحو همزة الاستفهام وهمزة النداء واللام في لزيد واللام في ليضرب زيد وهذان التى في قولك هل زيد منطلق وهذان التى

وَأَلَّا قَتَ تَرِيدَ اسْتِبْطَاعَهُ وَحَثَّهُ عَلَى الْفَعْلِ وَلَا تَدْخُلُ إِلَّا عَلَى فِعْلِ مَاضٍ أَوْ مُسْتَقْبَلٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ وَقَالَ لَوْمَا تَأْتِينَا بِالْمَلَأَكَةِ وَقَالَ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ تَرْجِعُونَهَا وَإِنْ وَقَعَ بَعْدَهَا اسْمٌ مَنْصُوبٌ أَوْ مَرْفُوعٌ كَانَ بِإِصْغَارٍ رَافِعٍ أَوْ نَاصِبٍ كَقَوْلِكَ لِمَنْ ضَرَبَ قَوْمًا لَوْلَا زَيْدًا أَيْ لَوْلَا ضَرْبَتَهُ قَالَ سَيَبُويْهٍ وَتَقُولُ لَوْلَا خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ وَهَلَا خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ أَيْ هَلَا تَفْعَلُ خَيْرًا قَالَ هُ وَبِجَوَازِ رَفْعِهِ عَلَى مَعْنَى هَلَا كَانَ مِنْكَ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ قَالَ جَرِيرٌ

* تَعُدُّونَ عَقْرَ النَّبِيِّ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ * بَيِّنِي صَوِّطَرِي لَوْلَا الْكَيْمَى الْمُقْتَنَعَا *

قَالَ الشَّارِحُ أَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ لِلْحُرُوفِ مَرْكَبَةٌ تَدُلُّ مَفْرُودَاتُهَا عَلَى مَعْنَى وَبِالِصِّمِّ وَالتَّرَكِيبِ تَدُلُّ عَلَى مَعْنَى آخَرَ لَا يَكُنْ لَهَا قَبْلُ التَّرَكِيبِ وَهُوَ التَّخْصِصُ وَالتَّخْصِصُ الْحَثُّ عَلَى الشَّيْءِ يُقَالُ حَضَصْتُهُ عَلَى فَعْلِهِ إِذَا حَثَّيْتَهُ عَلَيْهِ وَالاسْمُ الْمُخْصِصُ فَلَوْلَا الَّتِي لِلتَّخْصِصِ مَرْكَبَةٌ مِنْ لَوْلَا فَلَوْ مَعْنَاهَا امْتِنَاعُ الشَّيْءِ لَا امْتِنَاعَ غَيْرِهِ وَمَعْنَى لَا النَفْيُ وَالتَّخْصِصُ لَيْسَ وَاحِدًا مِنْهُمَا وَكَذَلِكَ لَوْمَا مَرْكَبَةٌ مِنْ لَوْمَا وَهَلَا مَرْكَبَةٌ مِنْ هَلَا وَهَلَا فِي مَعْنَاهَا مَرْكَبَةٌ مِنْ أَنْ وَلَا وَمَعْنَاهَا كِلَاهَا التَّخْصِصُ وَالْحَثُّ وَإِذَا وَلِيَّهِنَّ الْمُسْتَقْبَلُ كُنَّ تَخْصِصًا وَإِذَا وَلِيَّهِنَّ الْمَاضِي كُنَّ لَوْمَا وَتَوْبِيحًا فِيمَا تَرَكَهَ الْمُخَاطَبُ أَوْ يُقَدَّرُ فِيهِ التَّرْكُ نَحْوَ قَوْلِ الْقَائِلِ أَكْرَمْتُ زَيْدًا فَتَقُولُ هَلَا خَالِدًا كَأَنَّكَ تَصْرِفُهُ إِلَى إِكْرَامِ خَالِدٍ وَحَثَّهُ عَلَيْهِ أَوْ تَلُومُهُ عَلَى تَرْكِ إِكْرَامِهِ وَحَيْثُ حَصَلَ فِيهَا مَعْنَى التَّخْصِصِ وَهُوَ الْحَثُّ عَلَى إِجْبَادِ الْفَعْلِ وَطَلْبِهِ جَرَتْ مَجْرَى ١٥ حُرُوفِ الشَّرْطِ فِي اقْتِصَاصِهَا الْأَفْعَالُ فَلَا يَقَعُ بَعْدَهَا مُبْتَدَأٌ وَلَا غَيْرُهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَلِذَلِكَ قَالَ لَا تَدْخُلُ إِلَّا عَلَى فِعْلِ مَاضٍ أَوْ مُسْتَقْبَلٍ فَلَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَقَدْ وَلِيَهُ الْمَاضِي إِلَّا أَنَّ الْمَاضِي هُنَا فِي تَأْوِيلِ الْمُسْتَقْبَلِ كَمَا يَكُونُ بَعْدَ حَرْفِ الشَّرْطِ كَذَلِكَ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَاهُ وَالتَّقْدِيرُ إِنْ أَخَّرْتَنِي أَصْدَقَ وَلِذَلِكَ جَزَمَ وَأَكْنَ بِالْعَطْفِ عَلَى مَوْضِعٍ فَأَصْدَقَ قَوْلُهُ لَوْمَا تَأْتِينَا بِالْمَلَأَكَةِ فَشَاهِدٌ عَلَى إِبْلَاقِهِ الْفَعْلَ الْمُسْتَقْبَلَ وَالْمُرَادُ إِيْتِنَا بِهَا وَقَوْلُهُ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ تَرْجِعُونَهَا وَلِيَهُ الْجُمْلَةُ الشَّرْطِيَّةُ وَهِيَ ٢٠ فِي مَعْنَى الْفَعْلِ إِذَا كَانَتْ مُخْتَصَّةً بِالْأَفْعَالِ وَلَا يَقَعُ بَعْدَهَا الْأَسْمُ فَإِنْ وَقَعَ بَعْدَهَا اسْمٌ كَانَ فِي نِيَّةِ التَّنَاقُصِ نَحْوَ قَوْلِكَ هَلَا زَيْدًا ضَرْبَتَ وَالْمُرَادُ هَلَا ضَرْبَتِ زَيْدًا وَعَلَى تَقْدِيرِ فِعْلِ مُحذُوفٍ نَحْوَ قَوْلِكَ لِفَاعِلِ الْإِكْرَامِ هَلَا زَيْدًا أَيْ هَلَا أَكْرَمْتُ زَيْدًا وَلِذَلِكَ قَالَ إِذَا وَقَعَ بَعْدَهَا اسْمٌ مَرْفُوعٌ أَوْ مَنْصُوبٌ كَانَ بِإِصْغَارٍ رَافِعٍ أَوْ نَاصِبٍ أَيْ مِنَ الْأَفْعَالِ قَالَ سَيَبُويْهٍ تَقُولُ لَوْلَا خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ وَهَلَا خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ وَالْمُرَادُ هَلَا تَفْعَلُ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ وَلَوْ رَفَعَهُ عَلَى تَقْدِيرِ هَلَا كَانَ مِنْكَ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ لِحَاجِزٍ وَمِنْهُ الْبَيْتُ الَّذِي

يعجبني ما انت صانع اي صنيعك وتقول بلغني ان جاء زيد اي مجيئه فيكون المصدر بمعنى الماضي لان ان دخلت على فعل ماض وتقول اريد ان تفعل اي فعلك فيكون المصدر لما لم يقع لان ان دخلت على فعل مستقبل وقوله تعالى فا كان جواب قومه الا ان قالوا يروى برفع الجواب ونصبه فمن رفعه كان الخبر ان والفعل على تقدير فا كان جواب قومه الا قولهم ومن نصبه كان خبرا ه مقدما وان قالوا في موضع الاسم ،

فصل ٥٧٢

قال صاحب الكتاب وبعض العرب يرفع الفعل بعد ان تشبيها بما قال

* ان تقرأن على أسماء ويحكمنا * متى السلام وان لا تشعرا أحدا *

وعن مجاهد ان يتم الرضاة بالرفع ،

١٠ قال الشارح قال ابن جني قرأت على محمد بن الحسن عن احمد بن يحيى قول الشاعر

* يا صاحبي قدت نفسي نفوسكما * وحيثما كننما لأقيننا رشدا *

* ان تحملا حاجة في خف حملها * وتصنعا نعمة عندي بها وبدا *

* ان تقرأن على أسماء ويحكمنا * متى السلام وان لا تشعرا أحدا *

فقال في تفسير ان تقرأن وعلته رفعه انه شبه ان بما فلم يعملها في صلتها ومثله الآية وهو رأي

١١ السيرافي ولعل صاحب هذا الكتاب نقله من الشرح وقوله ان تحملا حاجة في موضع نصب بفعل

مضمر دل عليه ما تضمنه البيت الاول من النداء والدعاء والمعنى أسألكما ان تحملا وهو رأي

البغداديين ولا يراه البصريون وحقه حمل البيت عندهم على انها المخففة من الثقيلة اي أنكما

تقرأن وأن وما بعدها في موضع البدل من قوله حاجة لان حاجته قراءة السلام عليها وقد استبعدوا

تشبيهه ان بما لان ما مصدر معناه الحال وأن وما بعدها مصدر اما ماض واما مستقبل على حسب

٢ الفعل الواقع بعدها فلذلك لا يصح حمل احدهما على الاخرى فاعرفه ،

ومن اصناف الحرف حروف التخصيص

فصل ٥٧٣

قال صاحب الكتاب وهي لولا ولوما وهلا وآلا تقول لولا فعلت كذا ولوما ضربت زيدا وهلا مررت به

كان يقول أنها حرفٌ كأنَّ ألاَّ أنها لا تعمل عملها فيقول في أعجبنى ما صنعتَ أنه بمنزلة أعجبنى أن تَتَ ويلزمه على هذا أن يقول أعجبنى ما ضربتَ زيدا كما تقول أن ضربتَ زيدا قال المبرد وكان يقوله والأخفش كان يرى أنها في هذه المواضع لا تكون ألاَّ اسماً فإن كانت معرفة فهي بمنزلة الَّذِي عنده والفعل في صلتها كما يكون في صلة الَّذِي ويرتفع كما يرتفع الفعل إذا كان في صلة الَّذِي وتكون ه نكرة في تقدير شيء ويكون الفعل بعدها صفة لها وفي كلا الحالتين لا بد من عائِد يعود عنده إليها فيُجيز أعجبنى ما صنعتَ والمعنى صنعتَه لأنَّ الفعل متعدٍ فجاز أن تُقدِّر ضميراً يكون مفعولاً ولا يجوز عنده أعجبنى ما تَتَ لأنَّ الفعل غير متعدٍ فلا يصحُّ تقدير ضمير فيه ولذلك لا يجوز عنده أعجبنى ما ضربتَ زيدا لأنَّ الفعل قد استوفى مفعوله ولا يصحُّ فيه تقدير ضمير مفعول آخر ومما يؤيد مذهب سيبويه قوله تعالى وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ فلو كانت ما هنا اسماً للزم أن يكون في الجملة بعدها ١ ضميرٌ ولا ضميرٌ فيها ولا يصحُّ تقدير ضمير لأنَّ الفعل قد استوفى مفعوله فان قيل فأنت تقول أعجبنى ما صنعتَ وسرني ما ليستَ ويكون ثمَّ عائِدٌ على معنَى صنعتَه وليستَ ولا يعود الضمير ألاَّ الى اسم قيل متى اعتقدتَ عودَ الضمير الى ما كانت اسماً لا محالة ومتى لم تعتقد ذلك فهي حرفٌ فاما قوله تعالى وصاقت الارض بما رحبت ففيه ايضاً دلالة على أن ما حرفٌ وليست اسماً لانه ليس في صلتها عائِدٌ والفعل لازمٌ ولا يتعدى ولا يصحُّ تقديرُ الحاق الضمير به وقوله تعالى والسماء وما بناها ففيه قولان احدهما أن ما فيه بمعنى من والمراد والسماء ومن بناها والقول الثاني أن ما مع الفعل بمعنى المصدر والمراد وبناءها فالتقسيم اذا بالسماء وبنائها أقسم الله تعالى بهما تفخيماً لأمرها وعليه أكثرُ المفسرين ومثله قول الشاعر * يسر المرء الخج * فالشاهد فيه قوله ما ذهب الليالي وذلك أنه جعل ما مع ما بعدها من الفعل في موضع المصدر المرفوع بأنه فاعلٌ ولا عائِدٌ في اللفظ ولا مقدَّرٌ لأنَّ الفعل لازمٌ والمراد يسر المرء ذهب الليالي أما ليتناول وظيفته وأما رجاء تبدل حال وهو في الحقيقة من عمره ٢ بحسب، وأما أن فهي حرف بلا خلاف وفي تدخل على الفعل الماضي والمضارع فإذا وقع بعدها المضارع خلتصته للاستقبال كالسين وسوف وتصير أن في تأويل مصدر لا يقع في الحال أما تكون لما لم يقع كما كان المضارع بعدها كذلك والماضي إن وقعت على ماضٍ والفرق بينها وبين ما أن ما تدخل على الفعل والفاعل والمبتدأ والخبر وأن مختصةً بالفعل ولذلك كانت عاملةً فيه ولعدم اختصاص ما لم تعمل شيئاً وذلك قولك في الفعل يُعجبنى ما تصنع أي صنيعك ودخولها على الاسم قولك

* فَمَا مِّنْ وَسْطُهُمْ وَيُقِيمُ فِيهِمْ * وَيَمْشِي إِنْ أُريدَ بِهِ الْمَشَاءُ *

والذى عليه الاكثر ان المراد بالمشى الحركة السريعة لثلاثا يسمعون القرآن وكلام النبى صلعم ويعاينوا براهينه والذى يدل على ذلك قوله تعالى وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوَّا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا وكذلك قوله تعالى مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ آعْبُدُوا اللَّهَ فَإِنِّ بِمَعْنَى أَيْ وَهُوَ تَفْسِيرُ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ لَأنَّ الامر فى معنى القول ولأنَّ هذه اذا كانت تفسيراً ثلاث شرائط اولها ان يكون الفعل الذى تفسره وتعبّر عنه فيه معنى القول وليس بقول الثانى ان لا يتصل بأن شىء من صلة الفعل الذى تفسره لانه اذا اتصل بها شىء من ذلك صارت من جملته ولم تكن تفسيراً له وذلك نحو قَوْلِكَ أَوْعِزْتُ إِلَيْهِ بِأَنْ قُمْ وَكُتِبَتْ إِلَيْهِ بِأَنْ قُمْ لَأنَّ الباء ههنا متعلقة بالفعل والدا كانت متعلقة به صارت من جملته والتفسير انما يكون جملة غير الاولى والثالث ان يكون ما قبلها كلاماً تاماً لم نذكرناه من انها وما بعدها جملة مفسرة جملة قبلها ولذلك قالوا فى قوله تعالى اِنْ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ اَلْعَالَمِينَ اَنْ اَنْ فِيهِ مَخْفَفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ وَالْمَعْنَى اَنَّهُ لِحُجْدِ اللَّهِ وَلَا تَكُونُ تَفْسِيرًا لِأَنَّهُ لَيْسَ قَبْلُهَا جُمْلَةٌ تَامَةٌ اَلَا تَرَى اَنَّهُ لَوْ وَقَفْتَ عَلَى قَوْلِهِ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ لَمْ يَكُنْ كَلَامًا وَأَمَّا قَوْلُهُ وَنَادَيْنَاهُ اَنْ يَا اِبْرٰهِيْمُ اَنْ فِيهِ بِمَعْنَى اَيْ لَأنَّ النداء قولٌ وناديناها كلامٌ تامٌ،

ومن اصناف الحرف الحرفان المصدريان

١٥

فصل ٥٧

قال صاحب الكتاب وهما ما وأن فى قولك أعجبني ما صنعت وما تصنع اى صنيعةك وقال الله تعالى وَصَافَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ اى برُحْبِهَا وقد فُسِّرَ بِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَاهَا وَقَالَ الشَّاعِرُ * يَسُرُّ الْمَرْءَ مَا ذَهَبَ اللَّيَالَى * وَكَانَ ذَهَابُهُنَّ لَهُ ذَهَابًا *

٢٠

وتقول بلغنى اَنْ جاء عمرو وأريد اَنْ تفعل وإنه اهل اَنْ يفعل وقال الله تعالى فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ اِلَّا اَنْ قَالُوا،

قال الشارح ومن للحروف حرفان يكون كل واحد منهما وما بعده مصدراً يُجْزَمُ عَلَى مُحَلِّهِ بِالْاِعْرَابِ وَيَقَعُ فاعلاً ومفعولاً ومجروراً وهما ما وأن فاما ما اذا كانت والفعل مصدراً ففيها خلاف بين اصحابنا فسيبويه

عنه وشرطها ان يكون ما قبلها جملة تامة مستغنية بنفسها يقع بعدها جملة اخرى تامة ايضا تكون الثانية في الأولى في المعنى مفسرة لها فتقع أى بين جملتين وذلك قولك ركب بسيفه اى وسيفه معه وخرج بثيابه اى وثيابه عليه فقولك وسيفه معه هو في المعنى بسيفه وكذلك خرج بثيابه هو في المعنى وثيابه عليه لا بد ان تكون للجملة الثانية في المعنى الاولى والا فلا تكون تفسيرا لها وتقول رميته من يدي اى ألقيته فقولك ألقيته بمعنى رميته من يدي وكذلك قوله تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا اى من قومه فحصلت للجملة الثانية مفسرة للاولى والمخالفة بينهما من حيث ان في الثانية من وهي مرادة في الاولى وليست في لفظها ولذلك صح ان تكون تفسيرا لها وقد ذهب قوم الى ان أى هنا اسم من اسماء الافعال ومسته عوا وإفهموا كصه ومه وليس الامر على ما ظن هؤلاء لان صه ومه يدلان على معنى في أنفسهما اذا أفردا وهو أسكت وأكفف وليس كذلك أى لانها لا يفهم لها معنى حتى تصاف الى ما بعدها فلما قوله * وترمينى بالطرف الخ * الشاهد فيه قوله اى انت مذنب جعله تفسيرا لقوله ترمينى بالطرف ان كان معنى ترمينى بالطرف اى تنظر الى نظر مغضب ولا يكون ذلك الا عن ذنب فلذلك قال اى انت مذنب والقليل البغض ومنه قوله تعالى وما ودعك ربك وما قلى وقوله لكن اياك لكن بمعنى الشأن والحديث والهاء منوية وإياك مفعول أقلى قدم عليه والمراد لكنته اى لكن الامر والشأن لا أقلبك فلما تقدم الكاف أتى بالصير المنفصل وقوله ١٥ وترمينى الياء في الفاعلة والنون الاولى علامة الرفع لا تحذف الا في الجزم والنصب والثانية وقاية كالتى في ضربى وخاطبتى لغيره.

قال صاحب الكتاب واما ان المفسرة فلا تأتى الا بعد فعل في معنى القول كقولك ناديتك ان قم وأمرته ٢٠ ان أقعد وكتبت اليه ان أرجع وبذلك فسر قوله تعالى وأنطلق الملاء منهم ان امشوا وقوله وناديناه ان يا ابراهيم.

قال الشارح وقد تكون ان بمعنى أى للعبارة والتفسير وذلك احد اقسامها نحو قوله تعالى وانطلق الملاء منهم ان امشوا معناه اى امشوا لان انطلقهم قام مقام قولهم امشوا ولهذا فسر به وقد اختلفوا في معنى المشى في الآية فقال قوم المراد بالمشى النماء والكثرة كما قال الحطائنة

بقائهم اى قائما قال الله تعالى اَلَيْسَ اَللّٰهُ بِكَافٍ عَبْدَهٗ اى كافيا عبده وقال اَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ اى ربكم وقال
وَمَا اَنَا بِطَارِدٍ اَلْمُؤْمِنِينَ اى طارد المؤمنين وقال وَمَا اَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا اى مؤمنا لنا واما زيادتها مع
احد جزئى الجملة ففي ثلاثة مواضع احدها مع الفاعل قال كَفَى بِاللّٰهِ اَلْبَاءَ وَمَا عَلِمْتُ فِيهِ فِي مَوْضِعٍ
مرفوع بفعله على حد ما جامئى من احد والمراد كفى الله قال الله تعالى وَكَفَى بِاللّٰهِ شَهِيدًا وَكَفَى بِنَا
حَاسِبِينَ والمراد كفى الله وكفيما قال الشاعر * كَفَى الشَّيْبُ وَالْإِسْلَامُ لِلْمَرْءِ نَاهِيًا * لما حذف
الباء رفع وقالوا فى التعجب اَكْرَمُ بَرِيدٍ وَأَحْسَنُ بَبْكَرٍ قال الله تعالى أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصُرْ فَالْبَاءُ ههنا زائدة
وما بعدها فى موضع مرفوع بفعله ولا ضمير فى الفعل وقد تقدم الكلام عليه فى التعجب الثانى
زيادتها مع المبتدأ وذلك فى موضع واحد قالوا بِحَسْبِكَ زَيْدٌ أَنْ تَفْعَلَ والمراد حَسْبُكَ قال الشاعر
* بِحَسْبِكَ فِي الْقَوْمِ أَنْ يَعْلَمُوا * بِأَنَّكَ فِيهِمْ غَيٌّ مُضِرٌّ *

١٠ ولا يُعْلَمُ مَبْتَدَأٌ دخل عليه حرف الجر فى الإيجاب ألا هذا فاما فى غير الإيجاب فقد دخل عليه
لخافض غير الباء قالوا هل من رجل عندك فوضع المجرور رفع بانه فاعل قال الله تعالى هَلْ مِنْ خَالِقٍ
غَيْرِ اَللّٰهِ وَقَالَ تَعَالَى هَلْ لَّنَا مِنْ شُفَعَاءَ فوضع المجرور رفع بالابتداء وقد زادوها فى خبر لكن تشبيها
له بالفاعل قال الشاعر

* وَلَكِنْ أَجْرًا لَوْ فَعَلْتَ بِهِتَيْنِ * وَهَلْ يَنْكَرُ الْمَعْرُوفُ فِي النَّاسِ وَالْأَجْرُ *

١٥ واما الثالث فقد زادوها مع خبر المبتدأ فى قوله تعالى وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَمْثِلُهَا قَالَ
ابو الحسن الباء زائدة وتقديرها جزاء سيئة مثلها فاعرفه.

ومن اصناف الحرف حرفا التفسير

قال صاحب الكتاب وهما ائى وَأَنَّ نقول فى نحو قوله عز وجل وَأَخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ اى من قومه كانك
قلت تفسيره من قومه او معناه من قومه قال الشاعر

* وَتَرْمِيْنِي بِالطَّرْفِ اى اَنْتَ مُدْنِبٌ * وَتَقْلِبْنِي لِكِنْ اِيَّاكَ لَا اَقْلِي *

قال الشارح من الحروف حرفا التفسير ويقال لهما حرفا العبارة فاما ائى فتكون تفسيرها لما قبلها وعبارة

وَأَمَّا مَا أُلْغِيَ فِي الْعَمَلِ فَخَوُزَيْدٌ مُنْطَلِقٌ طَنَنْتُ وَمَا كَانَ أَحْسَنَ زَيْدًا وَأَمَّا الْإِلْغَاءُ فِي الْمَعْنَى وَاللَّفْظِ فَخَوُزَا وَلَا وَإِنْ وَأَعْلَمُ أَنَّ سَيَبَوِيهَ لَا يَجِيزُ زِيَادَةَ مَنْ أَلَا مَعَ النَفْيِ عَلَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ قَوْلِنَا مَا جَاعَلِي مِنْ أَحَدٍ وَمَا جَاعَلَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ إِلَّا تَرَى أَنَّ الْمَعْنَى زِيَادَتُهَا إِنْ لَيْسَ الْمَقْصُودُ نَفْيَ بَشِيرٍ وَاحِدٍ وَلَا نَذِيرٍ وَاحِدٍ وَأَمَّا الْمُرَادُ لِلْجُنْسِ وَكَذَلِكَ الْإِسْتِفْهَامُ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ إِنْ لَيْسَ الْمُرَادُ جَوَازُ التَّقْدِيرِ عَلَى خَالِقٍ وَاحِدٍ وَالْجَامِعُ بَيْنَ الْإِسْتِفْهَامِ وَالنَّفْيِ أَنَّهُمَا غَيْرُ وَاجِبَيْنِ وَذَهَبَ أَبُو لِلْحُسَنِ الْإِخْفَشُ إِلَى جَوَازِ زِيَادَتِهَا فِي الْوَاجِبِ وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى ذَلِكَ مُسْتَوْفَى فِي فَصْلِ حُرُوفِ الْإِضَافَةِ

فصل ٥٩٨

١٠ قَالَ صَاحِبُ الْكِتَابِ وَزِيَادَةُ الْبَاءِ لَتَأْكِيدِ النَفْيِ فِي نَحْوِ مَا زَيْدٌ بِقَاتِمٍ وَقَالُوا بِحَسْبِكَ زَيْدٌ وَكَفَى بِاللَّهِ قَالَ الشَّارِحُ قَدْ زِيدَتْ الْبَاءُ فِي أَمَاكِنَ وَمَعْنَى قَوْلِنَا زِيدَتْ أَيْ أَنَّهَا دَخَلَتْ لِمَجَرَّدِ التَّأْكِيدِ مِنْ غَيْرِ إِحْدَاثِ مَعْنَى كَمَا كَانَتْ مَا وَإِنْ وَنَحْوُهَا كَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَقَوْلُهُ * فَا إِنْ طَبْنَا جُبْنٌ * وَزِيَادَتُهَا قَدْ جَاءَتْ فِي مَوْضِعَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنْ تَزَادَ مَعَ الْفَضْلَةِ وَأَعْنَى بِالْفَضْلَةِ الْمَفْعُولُ وَمَا أَشْبَهَهُ وَهُوَ الْغَالِبُ عَلَيْهَا وَالْآخَرُ أَنْ تَزَادَ مَعَ أَحَدِ جُزْئِي الْجُمْلَةِ الَّتِي لَا تَتَعَقَّدُ مُسْتَقْلَلَةً ١٥ أَلَا بِهِ فَأَمَّا زِيَادَتُهَا مَعَ الْمَفْعُولِ فَخَوُزَيْدٌ قَوْلُهُ تَعَالَى وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَالْمُرَادُ إِيْدِيَكُمْ إِلَّا تَرَى أَنَّ الْفِعْلَ مُتَعَدٍّ بِنَفْسِهِ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ تَنِيْدَ بِكُمْ وَسَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى وَالْمُرَادُ أَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَرَى يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى تَنْبِتُ بِالذُّهْنِ وَالْمُرَادُ تَنْبِتُ الذُّهْنَ إِلَّا تَرَى أَنَّهُ مِنْ أَتَبَتَ فَالْهَمْزُ فِيهِ لِلنَّقْلِ وَإِذَا كَانَتْ كَذَلِكَ فَلَا يُجْمَعُ بَيْنَهُمَا ٢٠ وَبَيْنَ الْبَاءِ فَاتَهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ أَذْهَبْتُ بِزَيْدٍ لِأَنَّ أَحَدَهُمَا يُغْنِي عَنِ الْآخَرِ وَقَدْ ذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى أَنَّ الْبَاءَ هُنَا لَيْسَتْ زَائِدَةً وَأَنَّهَا فِي مَوْضِعِ الْحَالِ وَالْمَفْعُولِ مُحذُوفٍ وَالْمَعْنَى تَنْبِتُ مَا تَنْبِتُهُ وَذَهَبَ فِيهِ كَمَا يُقَالُ خَرَجَ زَيْدٌ بِثِيَابِهِ أَيْ وَثِيَابُهُ عَلَيْهِ وَرَكِبَ بِسَيْفِهِ وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ

* وَمُسْتَتَنَةً كَأَسْتَنَانِ الْخُرُ * فِي قَدْ قَطَعَ الْحَبْلَ بِالْمِرْوَدِ *

أَيْ وَمِرْوَدُهُ فِيهِ وَأَمَّا الْمُشَابَهَةُ لِلْمَفْعُولِ فَقَدْ زِيدَتْ فِي خَبَرٍ لَيْسَ وَمَا لَتَأْكِيدِ النَفْيِ قَالُوا لَيْسَ زَيْدٌ

وذهب الرّمانيّ في شرح الاصول الى أنّك اذا قلت ما جاعني زيدٌ وعمروٌ احتمل ان تكون انما نفيت ان يكونا اجتماعاً في المجيء فهذا الفرق بين الحقيقة والصلّة فالحقّة تفتقر الى تقدّم نفى والصلّة لا تفتقر الى ذلك فمثال الاول قوله تعالى لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم ولا ههنا المحققة وقال ولا تستوى للحسنة ولا السيئة ولا فيه المؤكدة والمعنى لا تستوى للحسنة والسيئة لان استوى من الافعال التي لا تكتفى بمعامل واحد كقولنا اختصم واصطلم وفي الجملة لا تزداد الا في موضع لا ليس فيه ثامره

فصل ٥٩

قال صاحب الكتاب وتزاد من عند سيّويه في النفي خاصّة لتأكيده وعمومه وذلك نحو قوله تعالى ما جاءنا من بشير ولا نذير والاستفهام كالنفي قال تعالى قل من مزيد وقال قل من خالف غير الله وعن الاخفش زيادته في الايجاب

قال الشارح اعلم ان من قد تزداد مؤكدة وهو اخذ وجوها وان كان عملها باقيا والمراد بقولنا زائدة انها لا تحدث معنى لم يكن قبل دخولها وذلك نحو قولك ما جاعني من احد فانه لا فرق بين قوله ما جاعني من احد وبين قوله ما جاعني احد وذلك ان احدا يفيد العموم كقوله وعريب ومن كذلك ١٥ فاذا أدخلت عليها صارت بمنزلة تكرار الاسم نحو احد احد فاما قولك ما جاعني من رجل فذهب سيّويه الى ان من تكون فيه زائدة مؤكدة قال الا ترى أنّك اذا أخرجت من كان الكلام جمعاً ونكتته أكد بين لان هذا موضع تبصيص فأراد انه لم يأت بعض الرجال وقد رد ذلك ابو العباس فقال اذا قلنا ما جاعني رجل احتمل ان يكون واحدا وان يكون للجنس فاذا دخلت من صارت للجنس لا غير وهذا لا يلزم لانه اذا قل ما جاعني رجل جاز ان ينفي للجنس بهذا اللفظ كما ٢٠ ينفي في قولك ما جاعني احد فاذا أدخل من لم يحدث ما لم يكن وانما تلقى توكيدا واعلم ان ابن السراج قال حق الملقى عندي ان لا يكون عاملا ولا معولا فيه حتى يلغى من الجميع ويكون دخوله كخروجه لا يحدث معنى غير التوكيد واستغرب ان تكون هذه الخواص زائدة لانها عاملة قال ودخلت ثمان غير التأكيد وفي الجملة الالغاء على ثلاثة أوجه الغاء في المعنى فقط والغاء في الاعمال فقط والغاء فيهما جميعا فالغاء في المعنى نحو حروف الجر كقولك ما زيد بقائم وما جاعني من احد

* على حين عَاتَبْتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصَّبَى * وَقُلْتُ أَلَمَّا أَصَحَّ وَالشَّيْبُ وَازِعُ *

ونحو ذلك من الاسماء التي بُنِيَتْ لاضافتها الى غير متمكن في الاسمية فاعرفه ،

فصل ٥٩٢

٥ قال صاحب الكتاب وقال الله تعالى لَيْلًا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ اى لِيَعْلَمَ وقال فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وقال العَجَّاج * في بَثْرِ لا حُورٍ سَرَى وما شَعَرَ * ومنه ما جاءني زَيْدٌ ولا عَمْرُو قال الله تعالى لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيُهْدِيَهُمْ وقال وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا الْأَسِيئَةُ ،

قال الشارح وقد تَرَادَّ لَا مُؤَكَّدَةٌ مِلْغَاءٌ كَمَا كَانَتْ مَا كَذَلِكَ لِأَنَّهَا أُخْتُهَا فِي النْفَى كِلَاهُمَا يَعْمَلُ عَمَلٌ لَيْسَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَيْلًا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ فَلَا زَائِدَةٌ مُؤَكَّدَةٌ وَالْمَعْنَى لِيَعْلَمَ اَلَا تَرَى أَنَّهُ لَوْلَا ذَلِكَ لَانْعَكَسَ الْمَعْنَى وَقَوْلُهُ تَعَالَى فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّمَا هُوَ فَأُقْسِمُ وَعَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَأَنَّهُ لَقَسِمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ وَلِذَلِكَ قَالَ الْمُفَسِّرُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى لَا أُقْسِمُ بِبِئْسَ الْيَوْمِ الْقِيَمَةِ أَنَّ لَا زَائِدَةٌ مُؤَكَّدَةٌ وَالْمُرَادُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَقْسَمَ وَقَدْ اسْتَبْعَدَ بَعْضُهُمْ زِيَادَةَ لَا هُنَا وَأَنكَرَ أَنْ يَقَعَ لِلْحَرْفِ مَزِيدًا لِلتَّكْيِيدِ أَوَّلًا وَاسْتَقْبَحَهُ قَالَ لِأَنَّ حَكْمَ التَّكْيِيدِ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ بَعْدَ الْمُؤَكَّدِ وَمَنْعَ مِنْ جَوَازِهِ تَعَلُّبٌ وَجَعَلَ لَا رَدًّا لِكَلَامِ قَبْلِهَا وَعَلَى هَذَا يَقِفُ عَلَيْهَا ١٥ وَيَبْتَدِئُ أَقْسَمَ بِبِئْسَ الْيَوْمِ الْقِيَمَةِ وَالْمَعْنَى عَلَى زِيَادَتِهَا وَأَمَّا كَوْنُهَا أَوَّلًا فَلِأَنَّ الْقُرْآنَ كَالْجُمْلَةِ الْوَاحِدَةِ نَزَلَ دَفْعَةً وَاحِدَةً إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ثُمَّ نَزَلَ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ثِيَابٍ وَعَشْرِينَ سَنَةً قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ فَقِيلَ أَنَّ الزَّائِدَ مِنْ هَذَا الصَّرْبِ إِنَّمَا يَقَعُ بَيْنَ كَلَامَيْنِ أَوْ بَعْدَ كَلَامٍ فَكَانَ مِنْ جَوَابِهِمْ أَنَّ مَجَازَ الْقُرْآنِ كُلُّهُ مَجَازٌ وَاحِدٌ بَعْدَ ابْتِدَائِهِ وَأَنَّ بَعْضَهُ يَتَّصِلُ بِبَعْضٍ فَتَمَّ جَازٌ أَنْ تَكُونَ حُرُوفُ النْفَى صَلَةً عَلَى طَرِيقِ التَّكْيِيدِ لِأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ نَفَى النَّقِيصِ فِي نَحْوِ قَوْلِكَ مَا جَاءَنِي إِلَّا زَيْدٌ فَهُوَ إِثْبَاتٌ قَدْ نَفَى فِيهِ ٢٠ النَّقِيصَ وَحَقَّقَ الْمَجْئِيءَ لَزَيْدٍ فَكَانَتْ قِيلَ لَا أَقْسَمُ إِلَّا بِبِئْسَ الْيَوْمِ الْقِيَمَةِ وَلَا يَمْتَنِعُ الْقَسَمُ بِبِئْسَ الْيَوْمِ الْقِيَمَةِ وَكَذَلِكَ مَا كَانَ فِي مَعْنَاهُ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْعَجَّاجِ * فِي بَثْرِ لَا حُورٍ سَرَى وَمَا شَعَرَ * الْمُرَادُ فِي بَثْرِ حُورٍ وَلَا مَزِيدَةٌ هَكَذَا فَسَّرَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ وَالْحُورُ الْهَلَكَةُ اى فِي بَثْرِ هَلَكَةِ سَرَى وَمَا شَعَرَ فَالْجَارُ مُتَعَلِّقٌ بِسَرَى وَقَالُوا مَا جَاءَنِي زَيْدٌ وَلَا عَمْرُو قَالُوا وَهِيَ الَّتِي جُمِعَتْ بَيْنَ الثَّانِي وَالْأَوَّلِ فِي نَفَى الْمَجْئِيءِ وَلَا حَقِيقَتِ الْمُنْفَى وَأَكْثَرُهُ اَلَا تَرَى أَنَّكَ لَوْ أَسْقَطْتَ لَا فَقُلْتَ مَا جَاءَنِي زَيْدٌ وَعَمْرُو لَمْ يَخْتَلَفِ الْمَعْنَى

لَوْ قَتِ معلوم والذاكر لها كالمعترف بأنها كائنة لا محالة واصل الجزاء ان لا يكون معلوما وقد جوزى بهما في الشعر نحو قول الفرزدق

* فقام أبو ليلى اليه ابنُ ظالم * وكان اذا ما يسئل السيف يصوب *

وهو قليل قال سيبويه والبيد ما قال كعب بن زهير

* واذا ما تشاء تبعت منها * مغرب الشمس ناشطا مدعورا *

ألا ان المجازاة للضرورة مع ما احسن قال ابو علي وكان القياس يوجب عندي على الشاعر اذا اضطر فجازى باذا أن يكفها عن الاضافة بما كف حيث واذا لما جوزى بهما ألا ان الشاعر اذا ارتكب الضرورة استجاز كثيرا مما لا يجوز في الكلام وانما جازت المجازاة بها في الشعر لانها قد شاركت في الاستبهاج ان كان وقتها غير معلوم فأشبهت بجهالة وقتها ما لا يدري أيكون ام لا فاعرفه واما قوله ١. تعالى مثل ما انكم تنطقون فقد قرأ حمزة والكسائي مثلاً بالرفع على الصفة لحق ونصب الباقي ويحتمل النصب غير وجه احدها ان يكون مبنياً لاضافته الى غير متمكن وهو أنكم وما زائدة للتوكيد ولو كانت ما لغير لغو لما جاز الرفع لأن ما كان مبنياً مع غيره على الرفع لا يرتفع نحو لا رجل في الدار وقال ابو عثمان المازني بي ما مع مثلاً فجعلها بمنزلة خمسة عشر قال وإن كانت ما زائدة وانشد ابو عثمان

* وتداعى منخراة بدم * مثلاً ما أثمر حماض الجبل *

قال ابو عثمان سيبويه والخبيريون يقولون انما بي مثلاً لانه اضيف الى غير معرب وهو أنكم وقال ابو عمر الجرمي هو حال من النكرة وهو حق والمذهب الاول وهو رأى سيبويه وما ذهب اليه الجرمي صحيح ألا انه لا ينفك من ضعف لأن الحال من النكرة ضعيف وقال المبرد لا اختلاف في جواز ما قال يعني الجرمي وما قال ابو عثمان فصعيف ايضا لقلة بناء للحرف مع الاسم فاما لا رجل في الدار فليس مما نحن فيه لأن لا عاملة غير زائدة وما في مثلاً ما أنكم تنطقون فيمن ذهب الى بنائها زائدة ولا يكون فيه حجة ويؤيد مذهب سيبويه في ان البناء ليس لتكوين ما مع مثلاً أنك لو حذف ما لبقى البناء بحاله نحو مثلاً أنكم لاضافته الى غير متمكن الا ترى الى قوله

* لم يمتع الشرب منها غير أن نطق * حمامة في غصون ذات أو قال *

وقوله

وذلك أنّهما طرفان فليبين من ظروف المكان وهو مشتمل على جميع الأمكنة مبهم فيها ومتمى مبهم في جميع الأزمنة فلما كانا مبهمين صاروا حروف المجازاة لأن الشرط إبهام فلذلك جازت المجازاة بهما لما فيهما من الإبهام وليسوا مضامين إلى ما بعدهما فتمتنع المجازاة بهما وإذا كانت المجازاة بهما من غير ما جازت كان الحاق ما بهما لغوا على سبيل التأكيد فلذلك عدّ أينما في هذا الضرب والذي يدل على صحته ما ذكرناه أنّ حيث وإذا كانا مضامين إلى ما بعدهما من الجمل لم تجز المجازاة بهما إلا بعد دخول ما عليهما نحو قولك حيث ما تجلس أجلس وذلك من قبل أنّ حيث اسم وقد كان يضاف إلى ما بعده كما يضاف بعد إلى ما بعده فلما أريدت المجازاة بهما أزيلت الإضافة عنهما بأن كُفّت عنهما بعبارة فعلا حينئذ في الفعل الواقع بعدهما للزوم والدليل على أنها كافتة هنا وليس في المؤكدة لزومها في الجزاء كما لزمت في الاسم لما صرف ما بعدهما إلى الابتداء وذلك أنّ حيث ظرف مكان مشبّه بحرف من ظروف الزمان وكما أنّ حين مضاف إلى الجملة كذلك اضيف حيث إلى الجملة وإذا اضيفت إلى الجملة صار موضع الجملة جرّا بالإضافة فإذا وقع الفعل المضارع بعدها وقع موقع اسم مجزوع والفعل متى وقع موقع اسم لم يجز فيه إلا الرفع فلو جُوزى بحيث ولم ينصّر اليها ما لم يجز لأنك إذا جازيت بها جازمت وهذا موضع لا يكون الفعل فيه إلا مرتفعا لوقوعه موقع الاسم وكذلك إذا لا يجازى بها حتى تكف بما وإذا امتنعت المجازاة بها ضم اليها ما الكافة فنعتها بالإضافة كما أنك لما ضمنتها إلى الحروف والأسماء منعتها الإضافة والجر في قوله * بعدما أقبلن رأسك * وقوله تعالى رَبِّمَا يَجُودُ الْفَجِينِ كَقَوْلِهِمْ فَلذلك ذَكَرَ مَا مِنْ أَيْنَمَا أَتَاهَا صَلَوةٌ مُؤَكَّدَةٌ وَلَمْ يَذْكَرْ حَيْثُ مَا فَاعَرَفَهُ وَقَالُوا بَعَيْنٌ مَا أَرَيْتَكَ خَما مُؤَكَّدَةٌ وَالْجُرَادُ بَعَيْنٌ أَرَيْتَكَ وَهُوَ مَمْتَلٌ يُضْرَبُ فِي اسْتَعْجَالِ الرِّسُولِ قَالَ الْغُورِقُ أَيْ عَجَلٌ وَكُنْ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكَ قَالَ ابْنُ تَيْسَانَ مَا لَا مَوْضِعَ لَهَا مِنَ الْأَعْرَابِ هُنَا يُرِيدُ أَنَّهَا حَرْفٌ زَائِدٌ مُؤَكَّدٌ وَفِي التَّضْرِيكِ مِنْهُ كَثِيرٌ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ وَفَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتُمْ

٢٠ لَهُمْ يَجْعَلُونَ الْجَارَ إِلَى مَا بَعْدَ مَا وَعَدَهُ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهَا مُلْغَاةٌ زَائِدَةٌ وَالْمَعْنَى عَلَى مِثْقَاقِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَفِي رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ أَنْ لَا يَنْسَوْهُ حَمْلُهَا عَلَى ظَاهِرِ النِّفْيِ أَنْ يُصْبِرَ الْمَعْنَى أَفْكَ لَنْتُمْ لَهُمْ لَا بِرَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَكَذَلِكَ بَقِيَّةُ الْآيِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى عَمَّا قَلِيلٍ وَقَوْلُهُ تَعَالَى آيَمَا الْأَجْلِينَ قَضَيْتِ وَالْمَعْنَى مِنْ قَلِيلٍ وَأَيُّ الْأَجْلِينَ قَضَيْتِ فَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى إِذَا مَا أَنْزَلْتُ سُورَةً فَإِنْ مَا مَعَهَا زَائِدَةٌ لِأَنَّ الْحُكْمَ بَعْدَ دُخُولِ مَا عَلَى مَا كَانَ قَبْلُ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَجَازَى بِهَا إِلَّا فِي ضَرُورَةٍ شَاعَرَ هَذَا مَذْهَبُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَذَلِكَ لِأَنَّهُمَا

ما لم يكن يليه قبل الا ترى انها تدخل الفعل على الفعل نحو قلما سرت وقلما تقوم ولم يكن الفعل قبل دخولها يلي الفعل فقل فعل كان حقه ان يليه الاسم لانه فعل فلما دخلت عليه ما كفته عن اقتصائه الفاعل ولحقته بالحروف وهيأته للدخول على الفعل كما تهيئ رب للدخول على الفعل وأخلصوها له فلما قوله

* صددت فأطولت الصدود وقلما * وصال على طول الصدود يدوم *

فلا يجوز رفع وصال بيدوم وقد تأخر عن الاسم ولكن يرتفع بفعل مقدّر يفسره يدوم وتفسيره قلما يبقى وصال ونحوه مما يفسره يدوم ولا يرتفع بالابتداء لانه موضع فعل وارتفاعه هنا على حد ارتفع الاسم بعد قلما التي للتخصيص وان التي للجزاء وإذا الزمانية وقد أجروا كثرما يقولون ذلك مجرى قلما ان كان خلافه كما قالوا صديان وربان وغرثان وشبعان ونظائر ذلك كثيرة الثاني استعمالها ١. زائدة مؤكدة غير كافية وذلك على ضربين احدهما ان تكون عوضا من محذوف والآخر ان تكون مؤكدة لا غير فالاول قولهم اما انت منطلقا انطلقت معك واما زيد ذاهبا ذهبت معه ومنه قول الشاعر

* أبا خراشة أما أنت ذا نفر * فان قومي لم تأكلهم الصبغ *

قال سيبويه انما هي ان ضمت اليها ما للتوكيد ولزمت عوضا من ذهاب الفعل والاصل ان كنت ٥ منطلقا انطلقت معك اى لان كنت فموضع ان نصب بانطلقت لما سقطت اللام وصل الفعل فنصب واما ان في البيت فموضعها ايضا نصب بفعل مضمر دل عليه فان قومي لم تأكلهم الصبغ ويفسره ولا يكون منصوبا بل يأكلهم الصبغ لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها واما الضرب الثاني وهو ان تزداد لجرد التأكيد غير لازمة للكلمة فهو كثير في التنزيل والشعر وسائر الكلام ومن ذلك قولهم غضبت من غير ما جرم فما زائدة والمراد من غير جرم وتقول جئت لأمر ما فما زائدة والمعنى ٢. على النفي والمراد ما جئت ألا لأمر وهو شبيه بقولهم شرّ آخر ذا ناب اى ما أهره ألا شر كان شخصا جاء في غير المعتاد فقليل له ذلك وقيل انما زيدا منطلق فيجوز في ان الاعمال والالغاء فمن ألغى ورفع وقال انما زيد منطلق كانت ما كافية من قبيل الضرب الاول ولم تكن من هذا الضرب ومن أعمالها وقال انما زيدا منطلق كانت ملغاة والمراد بها التأكيد ولذلك ذكرها هنا وقالوا آينما تجلس تجلس ومنى ما تقم أقم فما فيها زائدة مؤكدة وذلك ان آين ومنى يجوز المجازاة بهما من غير زيادة ما فيهما

فصل ٥٩٥

قال صاحب الكتاب وتقول في زيادة أن لما أن جاء أكرمته وأما والله أن لو قت لقت ،
 قال الشارح وقد تراء أن المفتوحة أيضا توكيدا للكلام وذلك بعد لما في قولك لما أن جاء زيد
 قت والمراد لما جاء زيد قت قال الله تعالى ولما أن جاءت رسلنا لوطا سيء بهم فأن فيه مؤكدة
 ٥ بدليل قوله تعالى في سورة هود ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم والقصة واحدة وقالوا أما والله أن لو
 فعلت لفعلت وذلك في القسم اذا أقسم على شيء في أوله فيقع في جواب القسم ولا يقع جوابا له في
 غير ذلك فاعرفه

فصل ٥٩٥

١. قال صاحب الكتاب وغضبت من غير ما جرم وجئت لأمر ما وإنما زيدا منطلقا وإنما تجلس أجلس
 وبعين ما أريتكم وقال الله تعالى فيما تقصهم ميثاقهم وقال فيما رحمة من الله لنت لهم وقال عما قليل
 وقال أيما الأجلين قضيت وقال وإذا ما أنزلت سورة وقال مثل ما أنكم تنطقون ،
 قال الشارح قد زيدت ما في الكلام على ضربين كافة وغير كافة ومعنى كافة ان تكف ما تدخل عليه
 عما كان يحدث فيه قبل دخولها من العمل وقد دخلت كافة على الكلم الثلاث للحرف والاسم والفعل
 ٥ أما دخولها على الحرف للكف على ضربين أحدهما ان تدخل عليه فتمنعه العمل الذي كان له قبل
 وتدخل على ما كان دخل عليه قبل الكف غير عامل فيه نحو قوله تعالى إنما الله واحد وإنما
 أنت منذر من يخشاها وكأنا زيد أسد ولعلنا أنت حاكم والآخر ان تدخل على الحرف وتكفه عن
 عمله وتهيئه للدخول على ما لم يكن يدخل عليه قبل الكف وذلك نحو قوله تعالى إنما يخشى الله
 من عباده العلماء وكأنا يساقون إلى الموت ومنه قوله تعالى ربما يؤذ الدين كفروا الا ترى انه قد
 ٢. ولي رب بعد دخول ما من الفعل ما لم يكن يليها قبل وأما دخولها على الاسم فنحو قوله * بعيدما
 أفنان رأسك كالنعام المخلص * وقوله

* بينما نحن بالبلات قالق سراع والعيس تهوى هوبا *

الا ترى ان بعد وبين حقهما ان يضافا الى ما بعدهما من الاسماء ويجزأه وحين دخلت عليهما با
 كفتها عن ذلك ووقع بعدهما للجنة الابتدائية وأما دخولها على الفعل فأنها تدخل عليه فتجعله يلي

* مُتَبَدِّلًا تَبَدُّو حَاسِنُهُ * يَصْعُ الْهِنَاءُ مَوَاصِعَ النَّقْبِ *

الشاهد فيه زيادةُ أَنْ بعدَ مَا والمراد ما رَأَيْتُ وَالْأَيُّنُ جَمْعُ نَاقَةٍ وَأَصْلُهَا أَنْوَقٌ فَاسْتَقْلُوا الصِّمَّةَ عَلَى الْوَاوِ فَقَدَّمُوهَا إِلَى مَوْضِعِ الْفَاءِ لِتَسْكُنَ فَصَارَ أَنْوَقًا وَرَبَّمَا تَكَلَّمْتُ بِهِ الْعَرَبُ حَكَى ذَلِكَ ابْنُ السِّكِّيتِ عَنْ بَعْضِ الطَّائِبِينَ ثُمَّ قَلْبُوهَا يَاءً تَخْفِيفًا فَصَارَ أَيْنَقًا وَالْهِنَاءُ الْقِطْرَانُ يُقَالُ هَنَاتُ الْبَعِيرِ أَهْنَتْهُ إِذَا هَلَّتْهُ بِالْهِنَاءِ وَإِبْدَ مَهْنُوءَةٍ أَيْ مَطْلِيَّةٍ وَالنَّقْبُ جَمْعُ نَقْبَةٍ وَهُوَ أَوَّلُ مَا يَبْدُو مِنَ الْجَرْبِ قِطْعًا مَتَفَرِّقَةً وَقَالَ الْكُمَيْتُ

* فَمَا إِنْ طَبْنَا جُبْنٌ وَلَكِنْ * مَنَايَا وَدَوْلَةٌ آخِرِينَا *

فَالطَّبُّ الْعَادَةُ هَهُنَا يَقُولُ مَا لَنَا بِالْجُبْنِ عَادَةٌ وَلَكِنْ حَضَرَتْ مَنِيَّتُنَا وَدَوْلَةٌ آخِرِينَ حَتَّى نَالَ الْأَعْدَاءُ مِنَّا وَهَذِهِ أَنْ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى مَا النَّافِيَةِ نَحْوَمَا إِنْ زَيْدٌ قَاتَمَ فَمِى فِي لُغَةِ بَنِي تَمِيمٍ مُؤَكَّدَةٌ لِأَنَّهُمْ لَا يُعْمِلُونَ مَا وَفَى لُغَةِ أَهْلِ الْحِجَازِ تَكُونُ زَائِدَةً كَافَّةً لَهَا عَنِ الْعَمَلِ وَيَكُونُ مَا بَعْدَهَا مُبْتَدَأً وَخَبَرًا كَمَا كَانَتْ مَا كَافَّةً لِأَنَّ عَنِ الْعَمَلِ فِي قَوْلِكَ أَتَمَّا زَيْدٌ قَاتَمَ وَقَوْلُهُ تَعَالَى أَتَمَّا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ وَقَدْ ذَهَبَ الْفَرَّاءُ إِلَى أَنَّ مَا وَإِنْ جَمِيعًا لِلنَّفْيِ كَأَنَّهَا تَرَادُ مَا هَهُنَا عَلَى النَّفْيِ مِبَالِغَةً فِي النَّفْيِ وَتَأْكِيدًا لَهُ كَمَا تَرَادُ اللَّامُ تَأْكِيدًا لِلْإِجَابِ فِي قَوْلِكَ إِنْ زَيْدًا لَقَاتَمَ وَغَالَى فِي ذَلِكَ حَتَّى قَالِ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ لَا إِنْ مَا فَيَكُونُ الثَّلَاثَةُ لِلنَّفْيِ وَأَنْشُدْ

* إِلَّا الْأَوَارِقُ لَا إِنْ مَا أُبَيِّنُهَا * وَالنُّوَى كَالْحَوْصِ بِالْمُظْلَمَةِ الْجَلَدِ *

١٥

وَالصَّوَابُ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْجَمَاعَةُ مِنْ أَنَّ إِنْ بعدَ مَا زَائِدَةٌ وَمَا وَحْدَهَا لِلنَّفْيِ إِذَا لَوْ كَانَتْ إِنْ أَيْضًا لِلنَّفْيِ لَأَنعَكَسَ الْمَعْنَى إِلَى الْإِجَابِ لِأَنَّ النَّفْيَ إِذَا دَخَلَ عَلَى النَّفْيِ صَارَ إِجَابًا وَقَدْ تَرَادَّ أَنْ الْمَكْسُورَةُ الْمُؤَكَّدَةُ مَعَ مَا الْمَصْدَرِيَّةِ بِمَعْنَى الْحَيْنِ وَالزَّمَانِ فَيُقَالُ انْتَظَرْنَا مَا إِنْ جَلَسَ الْقَاضِي يُرِيدُ زَمَانَ جُلُوسِهِ وَمِثْلُهُ أَقِمَ مَا أَقِمْتَ وَلَا أَكَلِمَكَ مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا نُمِتُ فِيهِمْ وَحَقِيقَتُهُ أَنَّ مَا مَعَ الْفِعْلِ بِتَأْوِيلِ الْمَصْدَرِ وَالْمَصْدَرُ يُسْتَعْمَلُ بِمَعْنَى الْحَيْنِ نَحْوَ خُفُوقِ النَّجْمِ وَمُقَدَّمُ الْحَاجِّ وَالظَّرْفِ فِي الْحَقِيقَةِ هُوَ الْأِسْمُ الْمَحْذُوفُ الَّذِي أَقْبَمَ الْمَصْدَرُ مَقَامَهُ فَذَا قَالَ أَجْلَسَ مَا جَلَسَتْ فَقَدْ قَالَ أَجْلَسَ جُلُوسَكَ أَيْ وَقْتَ جُلُوسِكَ فَحُذِفَ اسْمُ الزَّمَانِ وَأَقْبَمَ الْمَصْدَرُ مَقَامَهُ قَالَ الشَّاعِرُ

* وَرَجَّ الْفَتَى لِلْخَيْرِ مَا إِنْ رَأَيْتَهُ * عَلَى السِّنِّ خَيْرًا مَا يَزَالُ يَزِيدُ *

أَيْ رَجَّ الْخَيْرَ لَهُ إِذَا رَأَيْتَهُ يَزْدَادُ عَلَى السِّنِّ وَالْكِبَرِ خَيْرًا وَخَيْرًا نَصَبٌ عَلَى التَّمْيِيزِ

بقوله على مذهب ابى الحسن تحرراً من مذهب غيره وذلك أن للخليل يذهب الى أن الكاف والباء والياء في موضع خفص باضافة آيا اليها وآيا مع ذلك عنده اسم مصمر وحكى عن المازنى مثل ذلك وقد أجازته السيرافى وقال للخليل لو قال قاتل أباهك نفسك لم أعنفه يريد تأكيد الكاف فاعرف ذلك

ومن اصناف الحرف حروف الصلة

قال صاحب الكتاب وهى إن وأن وما ولا ومن والباء في نحو قولك ما إن رأيت زيدا الاصل ما رأيت ودخول إن صلة أكدت معنى النفى قال دُرَيْدٌ

١. * ما إن رأيت ولا سمعت به * كالיום هانئ آينئ جرب *

وعند الفراء أنهما حرفا نفى ترادفا كترادف حرفي التوكيد في إن زيدا لقائم وقد يقال انتظرنى ما إن جلس القاضى أى ما جلس بمعنى مدة جلوسه

قال الشارح يريد بالصلة أنها زائدة ويعنى بالزائد أن يكون دخوله كخروجه من غير إحداث معنى والصلة والخشوع من عبارات الكوفيين والزيادة والإلغاء من عبارات البصريين وجملة الحروف التى تزداد فى هذه الستة التى ذكرها أن مكسورة الهمزة وأن مفتوحة الهمزة وما ولا ومن والباء وقد أنكر بعضهم وقوع هذه الأحرف زائدة لغير معنى إذ ذلك يكون كالعبت والتنزيل منزه عن مثل ذلك وليس يخلو إنكارهم لذلك من أنهم لم يجدوه فى اللغة أو لما ذكروه من المعنى فإن كان الأول فقد جاء منه فى التنزيل والشعر ما لا يخصى على ما سذكروه فى كل حرف منها وإن كان الثانى فليس كما ظنوا لأن قولنا زائد ليس المراد أنه قد دخل لغير معنى البتة بل يزيد لصرب من التأكيد والتأكيد معنى

٢. صحيح قال سيبويه عقيب قَبِمَا نَقَضِهِمْ مِيتَانَهُمْ ونظائره فهو لغو من حيث أنها لم تُحْدِثْ شَيْئاً لم يكن قبل أن تجيء من المعنى سوى تأكيد الكلام فمن الحروف المزيدة أن المكسورة فأنها تقع زائدة والغالب عليها أن تقع بعد ما وهى فى ذلك على ضربين مُؤَكِّدَةٌ وكافَّةٌ وأما المؤكدة ففى قولهم ما إن رأيت والمراد ما رأيت وإن لغو لم يُحْدِثْ دخولها شَيْئاً لم يكن قبل وأما قوله * ما إن رأيت ولا

سمعت به الخ * فإن البيت لدُرَيْدِ بْنِ الصِّمَّةِ وبعده

وضربتكن فكذلك تختلف هذه للحروف فاذا كان المخاطب مذكرا فتحت نحو قولك كيف ذلك الرجل يا رجل ذكرت اسم الاشارة بقوله ذا وفاحت الكاف حيث كان المخاطب مذكرا قال الله تعالى ذلك الكتاب وقال ذلك ما كنا نبغ فان خاطبت امرأة كسرت الكاف فقلت كيف ذلك الرجل يا امرأة ذكرت ذا لانه اشارة الى الرجل وكسرت الكاف لان المخاطب مؤنث قال الله تعالى كذلك قال ربك ه فان خاطبت اثنين لحقت الكاف علامة التثنية مذكرا كان او مؤنثا كما تفعل اذا كانت اسما نحو ضربتكما فتقول كيف ذلكما الرجل يا رجلان أفردت ذا لان المسؤل عنه واحد وتثيت الكاف لان الخطاب مع اثنين قال الله تعالى ذلكما مما علمني ربي لان الخطاب مع صاحبي يوسف ولو كان المسؤل عنه مؤنثا لأثمت الاشارة فكنت تقول كيف تلكما المرأة يا رجلان قال الله تعالى ألم أنهيكما عن تلكما الشجرة أنت الاشارة لتأنيث المشار اليه وثني الخطاب اذ كان المخاطب آدم وحواء عليهما السلام ه فان كان المخاطب جمعا ان كانوا مذكورين ذكرت وجمعت وان كن مؤنثات أثمت وجمعت تقول كيف ذلكم الرجل يا رجال قال الله تعالى ذلكم خير لكم فان كان المشار اليه ايضا جمعا قلت كيف اولئك الرجال يا رجال قال الله تعالى فأولئك جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا وتقول كيف ذلكن الرجل يا نسوة اذا كن جمعا قال الله تعالى فذلكن الذي لمتني فيه فأعرف ذلك وقس عليه ما يأتي منه فأجعل الاول للاول والآخر للآخر وعامل كل واحد من المشار اليه والمخاطب من التثنية والجمع ه والتذكير والتأنيث بحسب حاله على ما وصفت لك وكذلك حكم التاء في أنت تكسرها مع المؤنث وتفتحها مع المذكر وتثنى مع المثنى وتجمع مع الجمع ،

فصل ٥٦

قال صاحب الكتاب ونظير الكاف الهاء والياء وتثنيتهما وجمعهما في إياه وإياي على مذهب ابي الحسن ،

قال الشارح قد تقدم القول على إياك وما فيه من الخلاف في فصل المبنيات من الاسماء بما أغنى عن إعادته والذي عليه الاعتماد منه قول ابي الحسن ان إيا اسم مبهم كنى به عن المنصوب وجعلت الكاف والهاء والياء بيانا عن المقصود ليعلم المخاطب من الغائب والمتكلم فهي حروف لا موضع لها من الاعراب هذا معنى قوله ونظير الكاف الهاء والياء يريد أنهما لا موضع لهما من الاعراب وقيد

وكذلك لا تجوز إضافة الاسماء المضمره ويؤيد عندك أن ذلك ليس مصافا الى الكاف أنك تقول في التنبيه ذاك ولو كان مصافا لحذفت النون لاضافة الكاف وكذلك الكاف في هاء فانها حرف مجرّد من معنى الاسمية وهو من اسماء الافعال نحو خذ وتناول والذي يدل على أن الكاف فيه حرف أنهم يستعملون موضع الكاف للخطاب الهمزة فيقولون هاء للمذكر بفتح الهمزة وهاء للمؤنث فلما وقع موقع الكاف ما لا يكون ألا حرفا علم انها حرف وربما قالوا هاء بفتح الهمزة والكاف وهاء بكسر الكاف كأنهم جمعوا بينهما تأكيدا للخطاب فالكاف ههنا حرف لانه من اسماء الافعال واسماء الافعال لا تصاف وكذلك حيهلك الكاف فيه حرف وحكمها حكم هاء وأما النجاء فهو بمعنى أنج مع أنه لا يسوغ إضافة ما فيه الالف واللام وكذلك رويدك الكاف للخطاب لانه من اسماء الافعال تقول رويدك زيدا ولو كانت الكاف منصوبة لما تعدى الى زيد وقالوا رأييتك فالكاف حرف لانه بمعنى النظر ولا يتعدى إلا الى مفعول واحد لأن هذا الفعل لا يتعدى ضمير الفاعل الى ضميره قال الله تعالى رأييتك هذا الذي كرمت على ومثله أنظرك زيدا لأنك لا تقول ضربك زيدا وكذلك أيالك الكاف حرف وقد تقدم الكلام عليها في فصل الاسماء وأما التاء فقد تكون اسما وحرفا للخطاب فلاسم نحو ضربت وقتلت ولحرف نحو أنت وليست التاء في أنت كالتاء في أكلت كما أن الكاف في ذلك ليست كالكاف في مالك لانه قد ثبت في قولك أنا فعلت أن الاسم هو أن والالف مزيدة للوقف بدليل حذفها في الوصل كذلك هو في انت التاء حرف للخطاب مجرّد من معنى الاسمية لا موضع له من الاعراب فاعرفه

فصل ٥٦١

قال صاحب الكتاب وتلحقهما التثنية والجمع والتذكير والتأنيث كما تلحق الضمائر قال الله تعالى ذلِكُمَا مِنَّا عَلَمِي رَبِّي قَالَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ وَقَالَ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَنِي فِيهِ وَقَالَ أَن تِلْكَمُ الْجَنَّةُ وَقَالَ فَأُولَئِكَمُ جَعَلْنَا لَكُمْ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبِّكِ وَقَوْلِ أَنتُمَا وَأَنْتُمْ وَأَنْتُنَّ

قال الشارح قد تقدم القول أن الخطاب يكون باسماء وحروف فالاسماء الكاف في لك وضربك والتاء في قمت وأكلت والحروف في جميع ما تقدم من ذلك وذالك وتلك وتيك وأولئك وحوهن وتختلف هذه الحروف بحسب احوال المخاطبين كما تختلف الاسماء فكما تقول ضربتك وضربتك وضربتك وضربتك

محدوفةً للوصل فبقى اللفظ الله بكسر الهمزة ولا يكون في الله من قولك اي الله ألا النصب ولو قلت
ها الله لحفصت لأن اي ليست عوضاً عن حروف القسم إنما هي جواب لمن سأل عن الخبر فقلت
اي والله لقد كان كذا بخلاف ها فإنه عوض عن الواو ولذلك يُجامعها،

ومن اصناف الحرف حروف الاستثناء

فصل ٥٥٩

قال صاحب الكتاب وفي ألا وحاشا وعدا وخلا في بعض اللغات،
قال الشارح قد تقدم الكلام على الاستثناء وحروفه في فصل الاسم بما أغنى عن إعادته،

ومن اصناف الحرف حرفا الخطاب

فصل ٥٦٠

قال صاحب الكتاب وهما الكاف والتاء اللاحقتان علامة للخطاب في نحو ذاك وذلك وأولئك وهنالك
وهالك وحَيْهَلَك والنَجَاك ورَيْدَك وأَرَأَيْتَك وإِيَّاك وفي أَنْتَ وَأَنْتِ،

١٥ قال الشارح أعلم أنّ هذين الحرفين يدلّان على الخطاب وهما في ذلك على ضربين يكونان اسمين ويكونان
حرفين مجردين من معنى الاسمية فمن ذلك الكاف فإنها تكون اسماً لخطاب المذكر والمؤنث فكاف
المذكر مفتوحة نحو ضربتكَ يا رجل وكاف المؤنث مكسورة نحو ضربتِكِ يا امرأة فالكاف هنا اسم وإن
أفادت للخطاب يدلّ على ذلك دخول حرف الجرّ عليها من نحو بِكَ وَبِكِ وأما التي هي حرف مجرد من
معنى الاسمية فجميع ما ذكره فانه أسماء الاشارة نحو ذلك وذاك وتلك وأولئك فالكاف معها حرف لا
٢٠ محالة وذلك لانه لو كان اسماً لكان له موضع من الاعراب من رفع او نصب او جرّ ولا يجوز ان يكون
موضعه رفعاً لأن الكاف ليست من ضمائر المرفوع ولا يجوز ان تكون منصوبة لانه اذا قلت ذلك
فلا ناصب هنا للكاف ولا يجوز ان تكون مجرورة لأن الجرّ إنما يكون بحرف جرّ او باضافة ولا حرف جرّ
ههنا فبقى ان تكون مجرورة باضافة ولا تصح اضافة أسماء الاشارة لانها معارف ولا يُغارقها تعريف
الاشارة ولا يسوغ تعريف الاسم الا بعد تنكيره ولا يجوز تنكير هذه الاسماء البتة فلا تجوز اضافتها

تُحَقِّقُ معنى الكلام الذى تدخل عليه فى قولك إن زيدا لراكب فتُحَقِّقُ كلامَ المتكلم حَقِّقَ بها
كلامَ السائل اذ كان معناها التحقيق فحصل من أمرها أنها تُحَقِّقُ تارة كلامَ المتكلم وتارة كلامَ غيره
على سبيل الجواب فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب وكنانة تكسر العين من نَعَمْ وفى قراءة عمر بن الخطاب وابن مسعود رضى الله
عنهما قَالُوا نَعَمْ وَحُكِيَ أَنَّ عُمَرَ سَأَلَ قَوْمًا عَنْ شَيْءٍ فَقَالُوا نَعَمْ بِالْفَتْحِ فَقَالَ عُمَرُ إِنَّمَا النُّعْمُ الْإِبِلُ فَقَالُوا نَعَمْ
وَعَنِ النَّضْرِ بْنِ شُمَيْلٍ أَنَّ تَحَمُّمَ بِالْحَاءِ لُغَةٌ نَاسٍ مِنَ الْعَرَبِ ،

قال الشارح الفتح فى نَعَمْ والكسر لغتان فصيحتان ألا أن الفتح أشهر فى كلام العرب وقد جاء الكسر
١. فى كلام النبى صلعم وجماعة من الصحابة منهم عمر وعلى والزبير وابن مسعود رضى الله تعالى عنهم
وذكر الكسائي أن أشياخ قُرَيْشٍ يَتَكَلَّمُونَ بِهَا مَكْسُورَةً وَحُكِيَ عَنْ ابْنِ عَمْرٍو قَالَ لُغَةٌ كِنَانَةٌ نَعَمْ بِالْكَسْرِ
وَرَبَّمَا أَبَدَلُوا الْحَاءَ مِنَ الْعَيْنِ فَقَالُوا نَحَمَّ فى نَعَمْ لَاتِهَا تَلِيهَا فى الْمَخْرَجِ وفى أَخْفَ من العين لَاتِهَا أَقْرَبُ
إلى حروف الغم حكى ذلك النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب وفى إى الله ثلثة أوجه فتحُ الياء وتسكينُها ولُجْعُ بَيْنِ سَاكِنَيْنِ فى ولَامُ التعريف
الْمَدْعَمَةُ وَحَذْفُهَا ،

قال الشارح قد ذكرنا أن الياء من إى ساكنة كاليم من نَعَمْ واللام من أَجَلْ وإذا لقيها لامُ المعرفة من
نَحْوِ إى الله فَإِنَّ لَهَا فِيهِ ثَلَاثَةً أَوَّجُهُ فَتَحَ الْيَاءُ تَقُولُ إى الله وهو أعلاها فتفتح لالتقاء الساكنين كما
٢. تفتح نونَ مِنْ فى قولك مِنَ الرَّجُلِ وَلَمْ يَكْسُرْهَا اسْتِثْقَالًا لِلْكَسْرِ بَعْدَ كَسْرِ الْهَمْزَةِ وَإِذَا كَانُوا قَدْ
اسْتِثْقَلُوا الْكَسْرَ عَلَى النُّونِ لِلْكَسْرِ قَبْلُهَا مَعَ أَنَّ النُّونَ حَرْفٌ صَحِيحٌ فَلَا تَسْتِثْقَلُوهَا عَلَى الْيَاءِ
المكسور ما قبلها كان ذلك آخَرَى وَأَوَّلَى ومنهم من يقول إى الله فَيُشَبِّعُ مَدَّةَ الْيَاءِ وَيَجْمَعُ بَيْنَ
الساكنين لوجود شرطى لُجْعِ بَيْنِ سَاكِنَيْنِ وَهَذَا أَنْ يَكُونَ السَّاكِنُ الْأَوَّلُ حَرْفَ مَدٍّ وَلَيْنِ وَالثَّانِي مَدْعَمًا
كِدَابَةٍ وَشَابَةِ وَالثَّالِثُ وَهُوَ أَقْلُهَا أَنْ يَقُولُوا إله فَيَحْذِفُوا الْيَاءَ لالتقاء الساكنين لَانْ هَمْزَةُ الْوَصْلِ

عليه كلام هذا المتأخر ان نعم اذا وقعت بعد نفي قد دخل عليه الاستفهام كانت بمنزلة بلى بعد النفي اعنى للاثبات لان النفي اذا دخل عليه الاستفهام رُد الى التقرير وصار ايجابا الا ترى الى قوله

* أَلَسْنُم خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا * وَأَنَدَى الْعَالَمِينَ بَطْوَنَ رَاحِ *

ه فانه أخرجه تخرج المدح ويقال ان المدح احتز بذلك فعلى ذلك لا يقع نعم في جواب ما كان من ذلك الا تصديقا لقحواه كما يقع في جواب الايجاب فاعرفه واما أَجَلٌ فأمرها كَأَمْرٍ نَعَمْ في التصديق قال الاخفش الا ان استعمال اجل مع غير الاستفهام أفصح واما جَبَرٌ فحرف معناه أَجَلٌ وَنَعَمْ وربما جمع بينهما للتأكيد قال الشاعر انشده الجوهري * وقلن على الفردوس الحج * الفردوس البستان والدعائر جمع دَعَتْرَةٍ وهو الخوص المتكلم واكثر ما يستعمل مع القسم يقال جَبَرٌ لا أفعلن اى نَعَمْ وَاللَّهِ ١. وهو مكسور الآخر وربما فتح وحقه الاسكان كَأَجَلٌ وَنَعَمْ واما حَرَكَ آخره لالتقاء الساكنين الراء والياء كَأَيِّنَ وَكَيْفَ وَلَيْتَ والكسر فيه على اصل التقاء الساكنين والفتح طلبا للتحفة لثقل الكسرة بعد الياء فان قيل فاما بهم فتحوا في أَينَ وَكَيْفَ وَلَيْتَ وكسروا جَبَرٌ وفيها من الثقل ما في لَيْتَ وأخواته قيل على مقدار كثرة استعمال الحرف يختار تخفيفه فلما كثر استعمال اَيْنَ وكيف وليت مع العلة التى ذكرناها من اجتماع الكسرة والياء آثروا الفتحة لذلك ولما قل استعمال جَبَرٌ لم يحفلوا بالثقل وأثروا ٢. فيه بالكسر الذى هو الاصل فاعرفه واما اِنِ فحرف ايجاب به كَنَعَمْ وَجَبَرٌ ولا يستعمل الا في القسم تقول لمن قال أقام زيد اى واللّه اى وربى اى لَعَمْرِي قال الله تعالى قُلْ اى وربى لَتُبْعَثُنَّ وهمزتها مكسورة والياء فيها ساكنة ان لم يلتق في آخرها ساكنان فبقية ساكنة على ما يقتضيه البناء فاما اِنَ فيكون جوابا بمعنى أَجَلٌ فاذا قال قد أتاك زيد فتقول اِنَّهُ اى اجل والهاء للسكت والمراد ان الا أنك ألحقته الهاء في الوقف والمعنى معنى اجل ولو كانت الهاء هاء الاضمار لثبتت في الوصل كما ٢. تثبت في الوقف وليس الامر كذلك اما تقول في الوصل ان ما فتى بحذف الهاء قال الشاعر

* بَكَرَ الْعَوَانِدُ فِي الصَّبَوِ * ح يَلْمَنُنِي وَالْوُمُهِنَةُ *

* وَيَقْلُنَ شَيْبٌ قَدْ عَلَا * ك وقد كَبُرَتْ فَقُلْتُ اِنَّهُ *

واما ألحقوا الهاء كراهية ان يجمعوا في الوقف بين ساكنين لو قالوا اِنَ فألحقوها الهاء لبيان الحركة التى تكون في الوصل ان كانوا لا يقفون الا على ساكن واما خروج اِنَ الى معنى أَجَلٌ فانها لما كانت

مُثَبِّتٍ تَقُولُ إِذَا قَالَ قَامَ زَيْدٌ أَوْ لَمْ يَقَمْ نَعَمْ تَصْدِيقًا لِقَوْلِهِ وَكَذَلِكَ إِذَا وَقَعَ اللَّامَانِ بَعْدَ حَرْفِ الِاسْتِفْهَامِ إِذَا قَالَ أَقَامَ زَيْدٌ أَوْ أَلَمْ يَقَمْ زَيْدٌ فَقُلْتَ نَعَمْ فَقَدْ حَقَّقْتَ مَا بَعْدَ الِهِمَزَةِ وَيَلِيَّ إِجْبَابٍ لَمَّا بَعْدَ النِّفْيِ تَقُولُ لِمَنْ قَالَ لَمْ يَقَمْ زَيْدٌ أَوْ أَلَمْ يَقَمْ زَيْدٌ بَلَى أَيْ قَدْ قَامَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى بَلَى قَادِرِينَ أَيْ نَجْمَعُهَا وَأَجَلُ لَا يُصَدِّقُ بِهَا إِلَّا فِي الْخَبَرِ خَاصَّةً يَقُولُ الْقَائِلُ قَدْ أَتَاكَ زَيْدٌ فَتَقُولُ أَجَلُ وَلَا تُسْتَعْلَى فِي جَوَابِ الِاسْتِفْهَامِ ه وَجَبَّ نَحْوُهَا بِكَسْرِ الرَّاءِ وَقَدْ تَفَتَّحَ قَالَ

* وَقُلْنَ عَلَى الْفِرْدَوْسِ أَوَّلَ مَشْرَبٍ * أَجَلُ جَبَرٍ إِنْ كَانَتْ أُبِيحَتْ نَحْوُهُ *

وَيُقَالُ جَبَرٍ لَا تَفْعَلْنَ بِمَعْنَى حَقًّا وَإِنْ كَذَلِكَ قَالَ

* وَيَقُلْنَ شَيْبٌ قَدْ عَلَا * كَ وَقد كَبُرَتْ فَقُلْتُ أَنَّهُ *

وَأَيْ لَا تُسْتَعْلَى إِلَّا مَعَ الْقَسَمِ إِذَا قَالَ لَكَ الْمُسْتَعْبِرُ هَلْ كَانَ كَذَا قُلْتَ أَيْ وَاللَّهِ وَآيَ اللَّهِ وَآيَ اللَّهِ تَعَبَّرِي وَآيَ هَا اللَّهُ ذَا ١

قَالَ الشَّارِحُ أَعْلَمَ أَنَّ هَذِهِ الْحُرُوفَ الَّتِي يُجَابُ بِهَا فَنَهَا نَعَمْ وَبَلَى وَفِي الْفَرْقِ بَيْنَهُمَا نَوْعٌ إِشْكَالٌ وَلِذَلِكَ يَكْثُرُ الْغَلْطُ فِيهِمَا فَتَوْضِعُ أَحَدَاهُمَا مَوْضِعَ الْآخَرَى وَجُمْلَةُ الْقَوْلِ فِي الْفَرْقِ بَيْنَهُمَا أَنَّ نَعَمْ عِدَّةٌ وَتَصْدِيقٌ كَمَا قَالَ سَبِيوِيَّةٌ فَإِذَا وَقَعَتْ بَعْدَ طَلَبٍ كَانَتْ عِدَّةً وَإِذَا وَقَعَتْ بَعْدَ خَبَرٍ كَانَتْ تَصْدِيقًا نَفِيًّا كَانَ أَوْ إِجْبَابًا وَأَمَّا بَلَى فَيُوجِبُ بِهَا بَعْدَ النِّفْيِ فَهِيَ تَرْفَعُ النِّفْيَ وَتُبْطِلُهَا وَإِذَا رَفَعَتْهُ فَقَدْ أُوجِبَتْ نَقِيضُهُ ٢ وَفِي أَبَدًا تُوجِبُ نَقِيضَ ذَلِكَ الْمَنْفَى الْمُتَقَدِّمَ وَلَا يَصِحُّ أَنْ تُوجِبَ إِلَّا بَعْدَ رَفْعِ النِّفْيِ وَإِبْطَالِهِ وَأَمَّا نَعَمْ فَاتَّهَى تَبْقَى الْكَلَامَ عَلَى إِجْبَابِهِ وَنَفْيِهِ لِأَنَّهَا وَضَعْتُ لِتَصْدِيقِ مَا تَقَدَّمَ مِنْ إِجْبَابٍ أَوْ نَفْيٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَرْفَعُ ذَلِكَ وَتُبْطِلَهُ مِثَالُهُ إِذَا قَالَ الْقَائِلُ أَخْرَجَ زَيْدٌ وَكَانَ قَدْ خَرَجَ فَإِنَّكَ تَقُولُ فِي الْجَوَابِ نَعَمْ أَيْ نَعَمْ قَدْ خَرَجَ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ خَرَجَ قُلْتَ فِي الْجَوَابِ لَا أَيْ لَمْ يَخْرُجْ فَإِنْ قَالَ أَمَّا خَرَجَ زَيْدٌ وَكَانَ لَمْ يَخْرُجْ فَإِنَّكَ تَقُولُ لَهُ فِي الْجَوَابِ نَعَمْ أَيْ نَعَمْ مَا خَرَجَ فَصَدَّقْتَ الْكَلَامَ عَلَى نَفْسِهِ بِأَطْرَافِ حَرْفِ الِاسْتِفْهَامِ كَمَا صَدَّقْتَهُ عَلَى إِجْبَابِهِ وَلَمْ تَرْفَعِ النِّفْيَ وَتُبْطِلْهُ بِخِلَافِ بَلَى وَإِنْ كَانَ قَدْ خَرَجَ قُلْتَ فِي الْجَوَابِ بَلَى أَيْ بَلَى قَدْ خَرَجَ فَرَفَعْتَ ذَلِكَ النِّفْيَ وَحَدَّثْتَ فِي بَعْضِهِ إِثْبَاتٌ نَقِيضُهُ بِخِلَافِ نَعَمْ الَّتِي تَبْقَى الْكَلَامَ عَلَى حَالِهِ وَلَا تَرْفَعُهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَجْسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ أَجْمَعَ عِظَامَهُ بَلَى قَادِرِينَ أَيْ بَلَى نَجْمَعُهَا قَادِرِينَ وَقَالَ تَعَالَى أَوْمَرْتُ نَوْمًا قَالَ بَلَى وَلَوْ قَالَ نَعَمْ لَكَانَ كُفْرًا هَذَا قَوْلُ الْحَوَائِجِ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنَ الْبَصْرِيِّينَ وَقَدْ ذَهَبَ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ إِلَى أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَقَعَ نَعَمْ مَوْقِعَ بَلَى وَهُوَ خِلَافُ نَصِّ سَبِيوِيَّةٍ وَأَحْسَنُ مَا يَحْمَلُ

بين قولك أدعوا وبين قولك يا كما أن بين لفظك بصريته وبين نفس ذلك الفعل الذي هو الضرب في الحقيقة فرقاً فجرت يا نفسها في العمل مجرى أدعوا كما جرى أنادى مجراه وصار يا وأدعوا وأنادى من قبيل الالفاظ المترادفة ولم تكن يا عبارة عما وصل اليه كما جرت ضربته ونحوها عبارة عن الأثر والملاصقة فلما اختص يا من بين حروف المعاني بما وصفنا وجرت مجرى أدعوا وأنادى في المعنى تولت بنفسها نصب المنادى كما لو ظهر أحد الفعلين هنا لتولي بنفسه النصب ويؤيد ما ذكرناه من جريها مجرى الفعل جواز أمانتها مع الامتناع من امالة الحروف من نحو ما ولا وحتى وكلا وقد حمل بعضهم ما رأى من قوة جري هذه الحروف مجرى الافعال ونصبها لما بعدها وتعلق حروف الجر بها وجواز أمانتها الى ان قال انها من اسماء الافعال من نحو صم ومم والحق انها حروف لانها لا تدل على معنى في انفسها ولا تدل على معنى الا في غيرها فاعرفه

فصل ٥٥٥

١.

قال صاحب الكتاب وقول الداعي يا رب ويا الله استقصاء منه لنفسه وهضم لها واستبعاد عن مظان القبول والاستماع وإظهار للرغبة في الاستجابة بالجوار

قال الشارح أما قولهم يا الله او يا مالك الملك او يا رب اغفر لي فإن هذا لا يجوز ان يقال انه تنبيه للمدعو كما تقدم ولكنه أخرج مخرج التنبيه ومعناه الدعاء لله عز وجل ليُقْبِلَ عليك بالخير الذي تتطلبه منه والذي حسن إخراج مخرج التنبيه البيان عن حاجة الداعي الى إقبال المدعو عليه بما يطلبه فقد وقف في ذلك موقف من كانه مغفول عنه وإن لم يكن المدعو غافلاً الا ترى انك تقول يا زيد أقص حاجتي مع العلم انه مقبل عليك وذلك لإظهار الرغبة والحاجة وأنه قد صارت منزلته منزلة من غفل عنه

ومن اصناف الحرف حروف التصديق والإيجاب

٢.

فصل ٥٥٦

قال صاحب الكتاب وفي نعم وبلى وأجل وجير وإي وإن فاما نعم فصدقة لما سبقها من كلام منفى او

ولأن حضوره يُغني عن اسمه ولكنهم جعلوا في أول الكلام حرف النداء وهو قولهم يا ليفصلوا بين الخطاب الذي ليس بنداء وبينه ويخاطبوا بذلك القريب والبعيد وكان ذلك بحرف لين ليمتد به الصوت وعرف بالنداء حتى استغنى عن ذكر الفعل وحذف اختصاراً مع أمن اللبس فقالوا يا فلان ولم يقولوا يا أدعو فلانا وكان حقه ان يقولوا يا أدعوك ألا أن الفعل حذف لما ذكرنا ووضع الاسم الظاهر موضع المصمر لئلا يظن كل سامع النداء أنه هو المنادى والمعنى بعلامة الإضمار واختص باسمه الظاهر دون كل من يسمعه وجرى ذلك له اذا كان وحده كما يجرى عليه اذا كان في جماعة لئلا يختلف فيلتبس كما لزم ذلك الفاعل في اعرابه الا ترى أنك ترفع الفاعل للفرق بينه وبين المفعول ومع هذا فإنك ترفعه حيث لا مفعول نحو قل زيد وطرف خالد واعلم أنهم قد اختلفوا في العامل في المنادى فذهب قوم الى أنه منصوب بالفعل المحذوف لا بهذه الحروف قال وذلك من قبل أن هذه الحروف إنما هي تنبيه المدعو غير مختصة بل تدخل تارة على الجملة الاسمية نحو قول الشاعر

* يا لعنة الله والأقوام كلهم * والصالحون على سماع من جار *

وتارة على الجملة الفعلية نحو قوله تعالى ألا يا أيحذوا وما هذا سبيله فإنه لا يعمل ولا يقال بأنه عمل بطريق النيابة عن الفعل الذي هو ادعو لأننا نقول نيابتها عن الافعال لا توجب لها العمل لأن عامة حروف المعاني إنما أتت بها عوضاً من الافعال لضرب من الایجاز والاختصار فالواو في جاء زيد وعمرو نائب عن أعطف وهـ نائب عن أستفهم ومما نائب عن أنفى ومع ذلك فإنه لا يجوز افعالها ولا تعلق الظرف بها ولا الحال لأن ذلك يكون تراجعاً عما اعتزموه من الایجاز وعوداً الى ما وقع الغرار منه لأن الفعل يكون ملحوظاً مراداً فيصير كالشابت وإذا كان كذلك فلا يجوز لهذه الحروف ان تعمل وإذا لم تكن عاملة كان العمل للفعل المحذوف وذهب الاكثرون الى أن هذه الحروف هي العاملة أنفسها دون الفعل المحذوف لنيابتها عن الفعل الذي هو أنادى او أدعو ولذلك تصل تارة بأنفسها وتارة بحرف الجر نحو قولك يا زيد ويا يزيد ويا بكر ويا لبكر وجرى الفعل الذي يتعدى تارة بنفسه وتارة بحرف الجر نحو جئت زيدا وجئت الى زيد وسميته بكراً وسميته ببكر والفرق بينها وبين سائر حروف المعاني أن حروف المعاني غير حروف النداء وذلك أن حروف المعاني نائبة عن افعال في عبارة عن غيرها نحو ضربت زيدا وقتلته وأكرمته فهذه الالفاظ غير الافعال المؤثرة الواصلة منك الى زيد وليس كذلك حروف النداء لأن حقيقة فعلك في النداء إنما هو نفس قولك يا زيد هذه التي تلفظ بها ولا تشرق

والمترأخى والنائم المستنقل والساهى يُفتقر في دعائهم الى رفع صوت ومدّه وهذه الاحرف الثلاثة التي هي يآ وأيا وهيا او اخرهنّ ألفات والالف مُلازمة للمدّ فاستعملت في دعائهم لإمكان امتداد الصوت ورفعها بها وليست الياء هنا في أيّ كذلك لأنها ليست مدّة من حيث كان ما قبلها مفتوحا وذلك لا يكون مدّة إلا اذا سكنت وكان حركة ما قبلها من جنسها والهمزة ليست من حروف المدّ فاستعملت ه للقريب وقد يستعملون الحروف الموضوعة للمدّ موضع أيّ والهمزة اعنى للقريب ولمن كان مُقبلاً عليك توكيدا ولا يستعملون الهمزة وأيّ في مواضع الثلاثة الاول اعنى للبعيد واصل حروف النداء يآ لأنها دائرة في جميع وجوده لأنها تُستعمل للقريب والبعيد والمستيقظ والنائم والغافل والمُقبل ويكون في الاستغاثة والتعجب وقد تدخل في الندبة بدلا من وا فلما كانت تدور فيه هذا الدوّار كانت لأجل ذلك أمّ الباب والاصل في حروف النداء فإذا أيآ وهيا أُختان لانهما للبعيد ولكل ما اريد مدّ ١. الصوت به وقد اختلف العلماء في أيآ وهيا فقال الاكثر هما اصلا وليس احدهما بدلا من الآخر وذهب ابن السكيت الى أنّ الاصل في هيا أيآ والهاء بدل من الهمزة على حدّ قولهم في أيآك هياك قال الشاعر

* فهِياك والأمر الذي ان توسعت * مواردُه ضاقت عليك مصادره *

وقول الآخر

* فأنصرفت وفي حصان مغصبة * ورفعت بصوتها هيا أبه *

١٥

انشدهما ابن السكيت وقال اراد أيآ أبه وأما أبدل من الهمزة هاء ولا يبعد ما قاله لأن أيآ أكثر استعمالا من هيا فجاز ان يُعتقد أنها اصل وقال اخرون هي يآ ادخل عليها هاء التنبيه مبالغة كما قال الشاعر * ألا يا صبا تجد مني هجت من تجد * لقد زادني مسراك وجدا على وجد *

فجمع بين ألا ويا وكلاهما للتنبيه وأما وا فاختص به الندبة لأن الندبة تفجع وحزن والمراد رفع الصوت ومدّه لاستماع جميع الحاضرين والمدّ الكائن في الوار والالف أكثر من المدّ الكائن في الياء والالف واصل النداء تنبيه المدعو ليُقبل عليك وتؤثر فيه الندبة والاستغاثة والتعجب وهذه الحروف لتنبيه المدعو والمدعو مفعول في الحقيقة الا ترى أنك اذا قلت يا فلان فقبل لك ما ذا صنعت به فقلت دعوتك او ناديتك وكان الاصل ان تقول فيه يا أدعوك وأناديك فيؤتى بالفعل وعلامة الصمير لأن النداء حال خطاب والمخاطب لا يحدث عن اسمه الظاهر لأن لا يتوهم ان الحديث عن غيره

* وَأُورِثُ جَسَّاسَ بْنِ مُرَّةَ غُصَّةً * إذا ما أعترتني حرُّها غيرُ باردٍ *

ثم قال

* يَا لِلرَّجَالِ لِقَلْبٍ مَا لَهُ آسٍ * كيف العزاء وتأرى عند جَسَّاسٍ *

ثم قال أم وسيفى وزريه ، ورعى ونصليه ، وفرسى وأذنيه ، لا يدع الرجل قاتل أبيه وهو ينظر اليه ،

ه ثم طعنه فقتله وقال

* أَلَمْ تَرِنِي ثَارَتُ أَبِي كُلَيْبًا * وقد يَرَجَى الْمَرْشَحُ الدُّحُولِ *

* غَسَلْتُ الْعَارَ عَنْ جُشَمِ بْنِ بَكْرِ * بِجَسَّاسٍ مِنْ مُرَّةَ ذِي التُّبُولِ *

* جَدَعْتَ بَقْتَلَهُ بَكْرًا وَأَهْلًا * نَعْمُ اللَّهُ لِلْجَدْعِ الْأَمِيلِ *

١٠

ومن اصناف الحرف حروف النداء

فصل ٥٥٤

قال صاحب الكتاب وهي يَا وَأَيَّا وَهَيَّا وَأَيُّ والهمزة وَا فالثلاثة الأولى لنداء البعيد أو مَنْ هو بمنزلة
١٥ من نائم أو ساه وإذا نُودِيَ بها مَنْ عداهم فلحِزْص المنادى على إقبال المدعو عليه ومُغَاطَنَتُهُ لِمَا
يدعوه له وَأَيُّ والهمزة للقريب وَا للندبة خاصة ،

قال الشارح قد تقدم أن النداء التصوييت بالمنادى ليعطف على المنادى والنداء مصدرٌ يمدُّ ويُقَصَّرُ
وتُضَمُّ نونُهُ وتُكْسَرُ فَمَنْ مَدَّ جَعَلَهُ مِنْ قَبِيلِ الاصوات كالصراخ والبكاء والدعاء والرُغَاء وكذلك مَنْ ضَمَّ
لأن غالب الاصوات مضمومٌ وَمَنْ قَصَرَ جَعَلَهُ كالصوت والصوتُ غيرُ ممدود وَمَنْ كَسَرَ النونَ وَمَدَّ جَعَلَهُ
٢٥ مصدرٌ نَادَى كَالْعِدَاءِ وَالشِّرَاءِ مصدرٌ عَادَى وَشَارَى وهو مشتقٌّ من قولهم نَدَا الْقَوْمُ يَنْدُو إذا
اجتمعوا فتنشاوروا أو تَحَدَّثُوا ومنه قيل للموضع الذي يُفَعَّلُ فِيهِ ذَلِكَ نَدَى ونَادٍ وجميعه أَنْدِيَّةٌ وبذلك
سميت دار الندوة بِمَكَّةَ وحروف النداء ستَّةٌ وهي يَا وَأَيَّا وَهَيَّا وَأَيُّ والهمزة وَا والخمسةُ يُنْبَهُ بِهَا
المدعو فالثلاثة الأولى يستعملونها إذا أرادوا أن يمدُّوا أصواتهم للمتراخي عنهم أو الإنسان المعْرِضَ أو
النائم المستنقل وَأَيُّ والهمزة تُسْتَعْمَلَانِ إذا كان صاحبك قريباً وأما كان كذلك من قبل أن البعيد

هي ذه فاعرفه

فصل ٥٥٣

قال صاحب الكتاب وحذفون الالف عن أَمَّا فيقولون أَمَّ واللّه وفي كلام هَجْرَس بن كُليْبٍ أَمَّ وَسَيْفِي
 ٥ وَزَيْدٍ وَرُحَى وَنَصْلِيٍّ وَفَرْسَى وَأُذْنِيٍّ لا يدع الرجل قَاتِلَ أَبِيهِ وهو ينظر اليه وَيُبْدِلُ بعضهم عن
 هَمْزَتِهِ هَاءً فيقول هَمَّا واللّه وَهَمَّ واللّه وبعضهم عينا فيقول عَمَّا واللّه وَعَمَّ واللّه

قال الشارح حكى محمد بن الحسن عن العرب أَمَّ واللّه لأفعلن يريدون أَمَّا واللّه فحذفوا الالف تخفيفا
 وذلك شاذ قياسيًّا واستعمالاً أما شذوذه في الاستعمال فما أَقَلُّهُ وأما القياس فمن جهتين احدهما أن
 الالف خفيفة غير مستثقلة الا ترى ان من قال ما كُنَّا نَبِغُ وَاللَّيْلُ إِذَا يَسِرُّ فحذف الياء تخفيفا في
 ١٠ الوقف لم يحذف الالف في قوله وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى لِحَقَّتْهَا وللجهة الثانية أن الحذف
 في الحروف بعيد جدا لانه نوع من التصرف للحروف لا تصرف لها لعدم اشتقاقها والامر الاخر
 أن هذه الحروف وضعت اختصارا نائبة عن الافعال دالة على معانيها فهمزة الاستفهام أغنت عن
 أَسْتَفْهَمُ وَمَا النافية أغنت عن أَنْفِي فلو اختصرت هذه الحروف وحذفت منها شيئا لكان اختصارا
 لمختصر وذلك إجحاف فلذلك بعد الحذف فيها ووجب إقرارها على ما هي عليه لعدم الدلالة على
 ٥٠ المحذوف والذي حسنه قليلا هنا بقاء الفتحة قبلها دلالة على الالف المحذوفة ان لو لم يكن ثم
 محذوف لكانت الميم ساكنة نحو أَمَّ في العطف وهل وبَلْ فلما تحركت من غير علّة علم أن ثم محذوفا
 فيراد هذا مع ما في حذفها من التخفيف فإن الالف وإن كانت خفيفة فلا إشكال في كون حذفها اخف
 من وجودها هذا مع ما في القسم بعدها من الدلالة عليها ان كانا يتصاحبان كثيرا وقد حمل
 ابو الفتح بن جني قوله تعالى في قراءة عليّ وزيدَ وَأَنْتَقُوا فِتْنَةً لِّنَصِيْبِيْنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا على أن المراد لا
 ٢٠ نَصِيْبِيْنَ على حد قراءة الجماعة ومن ذلك قوله تعالى يَا أَبَتَ بَغِيضِ النَّاءِ في احد الوجهين ان يكون
 المراد يا أَبَتَا بالالف ثم حذفت تخفيفا وبقيت الفتحة دلالة على الالف المحذوفة وذلك قليل، وأما
 الحكاية عن هَجْرَس بن كُليْبٍ فإنه كانت جليلة اخت جَسَّاس بن مَرْة تَحَتَّ كُليْبٍ فقتل اخوها
 زوجها وهي حُبَلَى بهَجْرَس بن كُليْبٍ فلما شَبَّ قال

* أَصَابَ ابْنِي خَالِي وَمَا أَنَا بِالذِي * أُمَيْلُ أَمْرِي بَيْنَ خَالِي وَوَالِدِي *

ولكنها في تأويل الاسم وذلك الاسم مقدّر وتقدّر الطرف أي أفي حتى أنك قائم وتكون أنّ وما بعدها في موضع رفع بالطرف عند أبي الحسن وعند سيبويه في موضع مبتدأ في هذا الموضع فاعرفه ،

٥ قال صاحب الكتاب وأكثر ما تدخل ها على اسماء الإشارة والضمائر كقولك هذا وهذه وها أنا ذا وها هو ذا وها أنت ذا وها هي ذه وما أشبه ذلك ،

قال الشارح قد تقدم أن ها لتنبيه المخاطب على ما بعدها من الاسماء المبهمة لينتبه لها وتصير عنده بمنزلة الاسماء الظاهرة وذلك لانتها مبهمة لوقوعها على كل شيء من حيوان وجماد فافتقرت الى تنبيه المخاطب لها كما افتقرت الى الصفة وقال الرمانى انما كثر التنبيه في هذا ونحوه من حيث كان يصلح لكل حاضر والمراد واحد بعينه ففوّى بالتنبيه لتحريك النفس على طلبه بعينه ان لم تكن علامة تعريف فى لفظه وليس كذلك أنت لانه للمخاطب خاصّة لاشتماله على حرف الخطاب فان قيل فانت قد تقول ها هو ذا وليس فيه علامة تعريف قيل تقدم الظاهر الذى يعود اليه هذا الضمير بمنزلة اداة التعريف فلذلك تقول هذا فيها تنبيه اي انظر وانتبه وفي تستعمل للقریب وذا إشارة الى مذكر وذه إشارة الى مؤنث وليست الهاء في ذه بمنزلة الهاء في طلحة وقائمة وانما هي بدل من ياء هدى والذى يدل أن الياء اصل قولك في تصغير ذا الذى للمذكر ذئبا وذى تأنيث ذا من لفظه فكما ان الهاء لا حظ لها في المذكر فكذلك هي في المؤنث وانما دخلت هاء التنبيه على المصمر لما بينهما من المشابهة وذلك ان كل واحد منهما ليس باسم المسمى لازم له وانما هو على سبيل الكناية على أن ابا العباس المبرد قال علامات الاضمار كلها مبهمة ان كانت واقعة على كل شيء والمبهم على ضربين فنه ما يقع مضمرًا ومنه ما يقع غير مضمر وقال على بن عيسى المبهم من الاسماء ما افتقر في البيان عن معناه الى غيره فتقول ها أنا ذا فهنا داخله عند سيبويه على المصمر الذى هو أنا لما ذكرناه من شبهة بالمبهم وعند الخليل أنه داخل على المبهم تقديرًا والتقدير ها أنا فاقعوا أنا بين التنبيه والمبهم وهذا انما يقوله المتكلم اذا قدر ان المخاطب يعتقد غائبًا فيقول ها أنا ذا اي حاضر غير غائب وكذلك ها هو ذا فسيبويه يرى ان دخولها على المصمر كدخولها على المبهم والتحليل يعتقد دخولها على المبهم وانما قدموا التنبيه والتقدير هذا هو ونحوه ها أنت ذا وها

* تَحْنُ اقْتَسَمْنَا الْمَالَ نَصْفَيْنِ بَيْنَنَا * فقلتُ لهم هذا لها ها وذا ليا *

وقال * ألا يا أَصْبَحَانِي قَبْلَ غَارِهِ سَنَجَالِ * وقال

* أَمَا وَالَّذِي أَبْكَى وَأَصْحَكَ وَالَّذِي * أَمَاتَ وَأَحْيَا وَالَّذِي أَمَرَهُ الْأَمْرُ *

قال الشارح اعلم أن هذه الحروف معناها تنبيه المخاطب على ما تحدّثه به فإذا قلت هذا عبد الله
منطلقا فالتقدير انظر اليه منطلقا أو انتبه عليه منطلقا فأنت تنبيه المخاطب لعبد الله في حال
انطلاقه فلا بد من ذكر منطلقا لأن الفائدة به تنعقد ولم ترد أن تعرفه أي أنه وهو يُقدّر أنه يجمله
كما تقول هذا عبد الله وتقول ها إن عبد الله منطلقا وها افعل كذا كأنه تنبيه المخاطب للمُخْبَرِ
أو المأمور وأما البيت الذي انشده وهو * ها ان تا عذرة الخ * ويروى إن لم تكن قبلت وهو
لنابغة الشاهد فيه ادخال ها التي للتنبيه على أن والعذر والمُعَذِّرة والعذري واحد والعذرة
١٠ بالكسرة كالركبة والجلسة بمعنى الحالة قال الشاعر

* تَقْبَلْ عِذْرَتِي وَحَبَا بِدُفِّي * يُصِمُّ حَنِينُهَا سَمْعَ الْمُنَادِي *

وأما قول الآخر * نحن اقتسمنا المال الخ * فإن البيت للبيد والشاهد فيه قوله هذا لها ها وذا
ليا يريد وهذا ليا وإما جاز تقديم ها على الواو لأنك إذا عطفت جملة على أخرى صارت الأولى
كالجزء من الثانية فجاز دخول حرف التنبيه عليها نحو قولك ألا وإن زيدا قائم ألا وإن عمرا مُقيم
١٥ وأما ألا فحرف معناه التنبيه أيضا نحو قولك ألا زيد قائم والا إن زيدا قائم قال الله تعالى ألا إن أولياء
الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وهي مركبة من الهمزة ولا النافية مغيرة عن معناها الأولى إلى
التنبيه ولذلك جاز أن تليها لا النافية في قوله * ألا لا يجهلن أحد علينا * وصار يليها الاسم
والفعل والحرف نحو قولك ألا زيد منطلق وألا قام زيد وألا يقومن فاما قوله * ألا يا اصبحاني قبل
غارة سجال * فالبيت للشماخ وتمامه * وقَبْلَ مِنَا غَادِيَاتٍ وَأَجَالِ * سَجَالٌ بكسر السين غير
٢٠ المعجمة والجميم موضع بعينه بأدربجان ، وأما أَمَا فتنبية أيضا وتحقيق الكلام الذي بعدها والفرق
بينها وبين ألا أن أَمَا للحال وألا للاستقبال فتقول أَمَا إن زيدا عاقل تريد أنه عاقل على الحقيقة لا على
المجاز فاما قوله * اما والذي ابكى الخ * فإن البيت لابي صخر الهذلي والشاهد فيه قوله أَمَا
والذي ابكى وإدخاله أَمَا على حرف القسم كأنه يُنبِئُ المخاطب على استماع قسمه وتحقيق المقسم
عليه وقد تكون أَمَا بمعنى حقا فتفتح أن بعدها تقول أَمَا أنه قائم ولا تكون ههنا حرف ابتداء

يقوم زيد وإن زيد قائم قال الله تعالى إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وقال إِنْ أَلْحَكُمُ إِلَّا اللَّهُ ولا يجوز إعمالها عَمَلٌ لَيْسَ عِنْدَ سَبَبِيَّةٍ وَأَجَازُهُ الْمَبْرَدُ

قال الشارح اعلم أن إِنْ المكسورة الخفيفة قد تكون نافية ومجرها مجرى مَا في نفى الحال وتدخل على الجملة الفعلية والاسمية نحو قولك إِنْ زَيْدٌ إِلَّا قَائِمٌ قال الله تعالى إِنْ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ وتقول ه في الفعل إِنْ قَامَ زَيْدٌ أي ما قام زيد قال الله تعالى إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً وتقول إِنْ يَقُومُ زَيْدٌ قال الله تعالى إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وقال تعالى إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا وكان سببويه لا يرى فيها إلا رفع الخبر لأنها حرف نفى دخل على الابتداء والخبر والفعل والفاعل كما تدخل همزة الاستفهام فلا تغيّره وذلك كمذهب بنى تميم في مَا وغيره يُعْمَلُهَا عَمَلٌ لَيْسَ فَيُرْفَعُ بِهَا الْأَسْمَرُ وينصب الخبر كما فعل ذلك في مَا وقد أجازوه أبو العباس المبرد قال لأنه لا فصل بينها وبين مَا والمذهب الأول لان الاعتماد ه في عمل مَا على السماع والقياس ياباه ولم يوجد في إِنْ من السماع ما وجد في مَا وجملة الأمر أن إِنْ لها أربعة مواضع فمن ذلك الجزاء نحو قولك إِنْ تَأْتَنِي آتِيكَ وهي أصل الجزاء كما أن الالف أصل الاستفهام الثاني أن تكون نافية على ما تقدم الثالث أن تكون مخففة من الثقلية وقد تقدم الكلام عليها الرابع أن تدخل زائدة مؤكدة مع مَا فتتردها إلى المبتدأ والخبر نحو قولك مَا إِنْ زَيْدٌ قَائِمٌ ولا يكون الخبر إلا مرفوعا نحو قول الشاعر

* فَا إِنْ طَبْنَا جُبْنٌ وَلَكِنْ * مَنَايَا ودولة آخِرِينَا *

١٥

فاعرفه

ومن أصناف الحروف التنبيه

قال صاحب الكتاب وهي هَآ وأَلاَ وأَمَّا تقول هَا إِنْ زَيْدًا منطلق وهَا افْعَلْ كَذَا وأَلاَ إِنْ عبرا بالباب وأَمَّا إِنَّكَ خَارِجٌ وأَلاَ لا تفعل وأَمَّا وَاللَّهِ لَأَفْعَلَنَّ قال النابغة

* هَا إِنْ تَا عِدْرَةٌ إِنْ لَمْ تَكُنْ نَفَعَتْ * فَإِنْ صَاحِبَهَا قَدْ تَا هُ فِي الْبَلَدِ *

وقال

تنفى يَفْعَلُ إذا ارِيدَ به المستقبل وَلَنْ تنفى فعلا مستقبلا قد دخل عليه السين وَسَوْفَ وتقع جوابا لقول القائل سيقوم زيدٌ وسوف يقوم زيدٌ والسين وسوف تفيدان التنفيس في الزمان فلذلك يقع نفْيُهُ على التَّأْيِيدِ وطولُ المدة نحو قوله تعالى وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتْ أَيْدِيَهُمْ وكذلك قول الشاعر

* وَلَنْ يُرَاجِعَ قَلْبِي حُبُّهَا أَبَدًا * زَكَنْتُ مِنْ بَعْضِهِمْ مِثْلَ الذِّى زَكَنُوا *

ه فذكر الأبد بعد لَنْ تأكيداً لما تُعْطِيهِ لَنْ من النفى الأبدى ومنه قوله تعالى لَنْ تَرَانِي ولم يلزم منه عدم الرؤية في الآخرة لأن المراد إِنْكَ لَنْ تَرَانِي في الدنيا لأن السؤال وقع في الدنيا والنفى على حسب الإثبات وأعلم أنهم قد اختلفوا في لَفْظِ لَنْ فذهب للخليل إلى أنها مركبة من لَا وَأَنَّ الناصبة للفعل المستقبل نافية كما أن لَا نافية وناصبة للفعل المستقبل كما أن أَنَّ كذلك والنفى بها فعلٌ مستقبلٌ كما أن المنصوب بَأَنَّ مستقبلٌ فاجتمع في لَنْ ما افترق فيهما فقصى بأنها مركبة منهما إذ كان فيها شيء من حروفهما ١. والاصل عنده لَا أَنَّ فُحِذِفَتِ الهمزة تخفيفاً لكثرة الاستعمال ثم حُذِفَتِ الالف لالتقاء الساكنين وهما الالف والنون بعدها فصار اللفظ لَنْ وكان الفراء يذهب إلى أنها لَا والنون فيها بدلٌ من الالف وهو خلاف الظاهر ونوعٌ من علم الغيب وسيبويه يرى أنها مفردة غير مركبة من شيء عملاً بالظاهر إذ كان لها نظيرٌ في الحروف نحو أُنَّ وَأُمَّ ونحو إذا شاهدنا ظاهراً يكون مثله أصلاً أمضينا للحكم على ما شاهدنا من حاله وإن أمكن أن يكون الأمر في باطنه على خلافه ألا ترى أن سيبويه ذهب ١٥ إلى أن الياء في السيد الذى هو الذئب اصلٌ وإن أمكن أن تكون واوا انقلبت ياء لسكونها وانكسار ما قبلها على حدّ قَبِيلٍ وَحَيْدٍ وجعله من قبيل قَبِيلٍ وَدَيْكٍ وصغره على سَبِيدٍ كدَيْكٍ وَدَيْيَكٍ وقَبِيلٍ وَفَيْيَلٍ وإن كان لا عهدٌ لنا بتركيب اسم من س ي د عملاً بالظاهر على أن يوجد ما يستنزلنا عنه وقد أفسد سيبويه قولَ للخليل بَأَنَّ أَنَّ المصدرية لا يتقدم عليها ما كان في صلتها ولو كان اصلٌ لَنْ لَا أَنَّ لم يجوز زيدا لَنْ اضْرَبْ لَنْ اضْرَبْ من صلة أَنَّ المركبة وما أحسنه من قولٍ ويمكن أن يقال إن ٢. للحرفين إذا رُكِبَا حدث لهما بالتركيب معنى ثالثٌ لم يكن لكل واحد من بسائط ذلك المركب وذلك ظاهرٌ فاعرفه ٤

فصل ٥٥.

قال صاحب الكتاب وإن بمنزلة ما في نفى الحال وتدخل على الجملتين الفعلية والاسمية كقولك إن

فهي لم زيدت عليها ما فلم يتغير عملها الذي هو الجزم قال الله تعالى وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَتَقَعُ جَوَابًا وَنَفِيًا لِقَوْلِهِمْ قَدْ فَعَلَ وَذَلِكَ أَنْكَ تَقُولُ قَامَ فَيَصْلِحُ ذَلِكَ لَجَمِيعِ مَا تَقْدَمُكَ مِنَ الْأَزْمَنَةِ وَنَفِيَهُ لَمْ يَقُمْ عَلَى مَا تَقْدَمُ فَإِذَا قُلْتَ قَدْ قَامَ فَيَكُونُ ذَلِكَ إِثْبَاتًا لِقِيَامِهِ فِي أَقْرَبِ الْأَزْمَنَةِ الْمَاضِيَةِ إِلَى زَمَنِ الْوُجُودِ وَلِذَلِكَ صَلَحَ أَنْ يَكُونَ حَالًا فَقَالُوا جَاءَ زَيْدٌ ضَاحِكًا وَجَاءَ زَيْدٌ يَضْحَكُ وَجَاءَ زَيْدٌ ه قَدْ ضَحِكَ وَنَفِيُ ذَلِكَ لَمَّا يَقُمْ زِدَتْ عَلَى النَّاقِي وَهُوَ لَمْ يَكُنْ مَا كَمَا زِدْتَ فِي الْوَاجِبِ حَرْفًا وَهُوَ قَدْ لَاتَهُمَا لِلْحَالِ وَلِمَا فِيهِ تَطَاوُلٌ يُقَالُ رَكِبَ زَيْدٌ وَقَدْ لَبَسَ خُفَّهُ وَرَكِبَ زَيْدٌ وَلَمَّا يَلْبَسُ خُفَّهُ فَالْحَالُ قَدْ جَمَعَهُمَا وَكَذَلِكَ تَقُولُ نَدِمَ زَيْدٌ وَلَمْ يَنْفَعَهُ نَدَمُهُ أَيْ عَقِيبَ نَدَمِهِ انْتَفَى النِّفْعُ وَلَوْ قَالَ وَلَمَّا يَنْفَعُهُ نَدَمُهُ امْتَدَّ وَتَطَاوُلَ لِأَنَّ مَا لَمَّا رُكِبَتْ مَعَ لَمْ حَدَثَ لَهَا مَعْنَى بِالْمُتْرَكِّبِ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَغَيَّرَتْ مَعْنَاهَا كَمَا غَيَّرَتْ مَعْنَى لَوْ حِينَ قُلْتَ لَوْ مَا وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُمْ قَدْ يَحْذِفُونَ الْفِعْلَ الْوَاقِعَ بَعْدَ لَمَّا فَيَقُولُونَ يَرِيدُ زَيْدٌ أَنْ يَخْرُجَ وَلَمَّا أَيْ وَلَمَّا يَخْرُجُ كَمَا يَحْذِفُونَهُ بَعْدَ قَدْ فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ

* أَفَدَ التَّرْحُلُ غَيْرَ أَنْ رَكَابَنَا * لَمَّا تَزُولُ بِرِحَالِنَا وَكَانَ قَدْ *

أَيْ وَكَانَ قَدْ زَالَتْ كَانَهُمْ اتَّسَعُوا فِي حَذْفِ الْفِعْلِ بَعْدَ قَدْ وَبَعْدَ لَمَّا لَاتَهُمَا لَتَوَقُّعِ فِعْلِ لَاتَكَ تَقُولُ قَدْ فَعَلَ لِمَنْ يَتَوَقَّعُ ذَلِكَ لِلْخَبَرِ وَتَقُولُ فَعَلَ مُبْتَدَأً مِنْ غَيْرِ تَوَقُّعِهِ فَسَلَخَ حَذْفُ الْفِعْلِ بَعْدَ لَمَّا وَقَدْ لَتَقْدَمَ مَا قَبْلَهُمَا وَلَمْ يَسْغَ ذَلِكَ فِي لَمْ إِذْ لَمْ يَتَقَدَّمْ شَيْءٌ يَدُلُّ عَلَى الْحَذْفِ وَرَبَّمَا شَبَّهُوا لَمْ بَلَمَّا وَحَذَفُوا الْفِعْلَ بَعْدَهَا كَمَا أَنْشَدُوا

* يَا رَبِّ شَيْخٍ مِنْ لُكَيْبٍ نَحْيَ غَنَمَ * فِي كَفِّهِ زَيْعٌ وَفِي فَيْهِ فَظَمَ *
* أَجْلَحَ لَمْ يَشْطَطَ وَقَدْ كَانَ وَتَرَّ *

فصل ٥٤٩

٢٠ قَالَ صَاحِبُ الْكِتَابِ وَلَنْ لَتَأْكِيدَ مَا تُعْطِيهِ لَا مِنْ نَفْيِ الْمُسْتَقْبَلِ تَقُولُ لَا أَبْرَحُ الْيَوْمَ مَكَانِي فَإِذَا وَكِدْتَ وَشَدَدْتَ قُلْتَ لَنْ أَبْرَحَ الْيَوْمَ مَكَانِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ الْجَمْعَ الْبَحْرَيْنِ وَقَالَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْتَنِي لِأَبِي وَقَالَ لِلْخَلِيلِ أَصْلُهَا لَا أَنْ تُخَفِّقْتَ بِالْحَذْفِ وَقَالَ الْفَرَّاءُ نَوْنُهَا مُبْدَلَةٌ مِنْ الْفِ لَا وَفِي عِنْدِ سَيِّبَوِيهِ حَرْفُ بَرَأْسِهِ وَهُوَ الصَّحِيحُ،

قَالَ الشَّارِحُ أَعْلَمَ أَنَّ لَنْ مَعْنَاهَا النِّفْيُ وَفِي مَوْضِعَةٍ لِنَفْيِ الْمُسْتَقْبَلِ وَفِي أَبْلَغَ فِي نَفْيِهِ مِنْ لَا لِأَنَّ لَا

وَالْمَغَارِبِ إِنَّمَا هُوَ أَقْسَمُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى فَلَا أَقْسَمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ إِنَّمَا هُوَ أَقْسَمُ وَالَّذِي يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَإِنَّهُ لَفَسَّمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ وَكَذَلِكَ قَالَ الْمَفْسُورُونَ فِي قَوْلِهِ لَا أَقْسَمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّمَا هُوَ أَقْسَمُ وَالْجَوَابُ أَنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقَرَأْتُهُ فَإِنْ قِيلَ الزِّيَادَةُ إِنَّمَا تَقَعُ فِي أَثْنَاءِ الْكَلَامِ وَأَوَاخِرِهِ وَلَا تَقَعُ أَوَّلًا قِيلَ الْقُرْآنُ كُلُّهُ جُمْلَةٌ وَاحِدَةٌ كَالسُّورَةِ الْوَاحِدَةِ فَاعْرِضْهُ

فصل ٥٤٨

قَالَ صَاحِبُ الْكِتَابِ وَثَلَا لِقَلْبٍ مَعْنَى الْمَصَارِعِ إِلَى الْمَاضِي وَنَفْيِهِ إِلَّا أَنَّ بَيْنَهُمَا فَرْقًا وَهُوَ أَنَّ لَمْ يَفْعَلْ نَفْيٌ فَعَلٌ وَلَمَّا يَفْعَلْ نَفْيٌ قَدْ فَعَلَ وَهِيَ لَمْ ضَمَّتْ إِلَيْهَا مَا فَازِدَاتٌ فِي مَعْنَاهَا أَنْ تَضَمَّنَتْ مَعْنَى التَّوَقُّعِ وَالْإِنْتِظَارِ وَاسْتِطَالَ زَمَانَ فَعَلَهَا إِلَّا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ نَدِمَ وَلَمْ يَنْفَعَهُ النَّدَمُ أَيْ عَقِيبَ نَدَمِهِ وَإِذَا قُلْتُمْ بَلِّغْنَا كَانِ عَلَى أَنْ لَمْ يَنْفَعَهُ إِلَى وَقْتِهِ وَيُسَكِّتُ عَلَيْهَا دُونَ اخْتِهَا فِي قَوْلِكَ خَرَجْتُ وَلَمَّا أَيْ وَلَمَّا تَخْرُجْ كَمَا يَسْكُتُ عَلَى قَدْ فِي * كَأَنَّ قَدْ * ء

قَالَ الشَّارِحُ أَعْلَمُ أَنَّ ثَلَا وَثَلَا اخْتَانِ لَأَنَّهُمَا لِنَفْيِ الْمَاضِي وَلِذَلِكَ لُكِرَ هَا مَعَا فَاثَلَا لَمْ فَقَالَ سَيَبُوبَةُ هُوَ لِنَفْيِ فَعَلٍ يَرِيدُ أَنَّهُ مَوْضُوعٌ لِنَفْيِ الْمَاضِي فَإِذَا قَالَ الْقَائِلُ قَامَ زَيْدٌ كَانَ نَفْيُهُ لَمْ يَقُمْ وَهُوَ يَدْخُلُ عَلَى لَفْظِ الْمَصَارِعِ وَمَعْنَاهُ الْمَاضِي قَالَ بَعْضُهُمْ أَنَّ لَمْ دَخَلَتْ عَلَى لَفْظِ الْمَاضِي وَنَقَلْتُهُ إِلَى الْمَصَارِعِ لِيَصِحَّ ١٥ عَمَلُهَا فِيهِ وَقَالَ آخَرُونَ دَخَلَتْ عَلَى لَفْظِ الْمَصَارِعِ وَنَقَلْتُ مَعْنَاهُ إِلَى الْمَاضِي وَهُوَ الْأَظْهَرُ لِأَنَّ الْغَالِبَ فِي الْحُرُوفِ تَغْيِيرُ الْمَعَانِي لَا الِالْفَاطِ نَفْسَهَا فَقَالُوا قَلْبْتُ مَعْنَاهُ إِلَى الْمَاضِي مِنْغِيًا وَلِذَلِكَ يَصِحُّ اقْتِرَانُ الزَّمَانِ الْمَاضِي بِهِ فَتَقُولُ لَمْ يَقُمْ زَيْدٌ أَمْسَ كَمَا تَقُولُ مَا قَامَ زَيْدٌ أَمْسَ وَلَا يَصِحُّ أَنْ تَقُولَ لَمْ يَقُمْ غَدًا إِلَّا أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهِ أَنْ الشَّرْطِيَّةُ فَتَقْلِبُهُ قَلْبًا ثَانِيًا لِأَنَّهُمَا تَرَدُّ الْمَصَارِعُ إِلَى أَصْلِ وَضَعِهِ مِنْ صِلَاحِيَّةِ الْإِسْتِقْبَالِ فَتَقُولُ إِنْ لَمْ تَقُمْ غَدًا لَمْ أَقُمْ وَذَلِكَ مِنْ حَيْثُ كَانَتْ لَمْ مَخْتَصَّةً بِالْفِعْلِ غَيْرِ دَاخِلَةٍ عَلَى غَيْرِهِ ٢٠ صَارَتْ لِأَحَدِ حُرُوفِهِ وَلِذَلِكَ لَمْ يَجُزِ الْفَصْلُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَجْزُومِهَا بِشَيْءٍ وَإِنْ وَقَعَ ذَلِكَ كَانَ مِنْ أَقْبَحِ الصُّرُورِ وَيُؤَيِّدُ شِدَّةَ اتِّصَالِهَا بِمَا بَعْدَهَا أَنَّهُمْ أَجَازُوا زَيْدًا لَمْ أَضْرِبْ كَمَا يَجُوزُ زَيْدًا أَضْرِبْ وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ تَقْدِيمُ الْمَعْمُولِ حَيْثُ لَا يَجُوزُ تَقْدِيمُ الْعَامِلِ فَإِنْ قِيلَ مَا لِلْحَاجَةِ إِلَى ثَلَا فِي النَّفْيِ وَهَلَا اكْتَفَى بِمَا مِنْ قَوْلِهِمْ مَا قَامَ زَيْدٌ قِيلَ فِيهَا زِيَادَةُ فَائِدَةٍ لَيْسَتْ فِي مَا وَذَلِكَ أَنَّ مَا إِذَا نَفَتْ الْمَاضِي كَانَ الْمُرَادُ مَا قَرَبَ مِنَ الْحَالِ وَلَمْ تَنْفِ الْمَاضِي مُطْلَقًا فَاعْرِضِ الْفَرْقَ بَيْنَهُمَا أَنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَأَمَّا ثَلَا

مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ فَبَعُوضَةٌ مُنْتَصِبَةٌ عَلَى الْبَدَلِ مِنْ مَثَلٍ وَمَا مُؤَكَّدَةٌ فَاهَرَفَهُ

فصل ٥٤٧

قال صاحب الكتاب وَلَا لِنَفْيِ الْمُسْتَقْبَلِ فِي قَوْلِكَ لَا يَفْعَلُ قَالَ سَيَبُوءُ وَأَمَّا لَا فَتَكُونُ نَفْيًا لِقَوْلِ الْقَائِلِ
 ٥ هُوَ يَفْعَلُ وَلَمْ يَقَعْ الْفِعْلُ وَقَدْ نُفِيَ بِهَا الْمَاضِي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى وَقَوْلِهِ * قَالَى أَمِيرُ
 سَيِّئِي لَا فَعَلَهُ * وَيُنْفَى بِهَا نَفْيًا عَامًّا فِي قَوْلِكَ لَا رَجُلٌ فِي الدَّارِ وَغَيْرِ عَامٍّ فِي قَوْلِكَ لَا رَجُلٌ فِي الدَّارِ
 وَلَا امْرَأَةٌ وَلَا زَيْدٌ فِي الدَّارِ وَلَا عَمْرُو وَلِنَفْيِ الْأَمْرِ فِي قَوْلِكَ لَا تَفْعَلُ وَيُسَمَّى النِّهْيَ وَالْدُّعَاءُ فِي قَوْلِكَ لَا
 رَعَاكَ اللَّهُ

قال الشارح وَأَمَّا لَا فَحَرْفُ نَائِفٍ أَيْضًا مَوْضُوعٌ لِنَفْيِ الْفِعْلِ الْمُسْتَقْبَلِ قَالَ سَيَبُوءُ وَإِذَا قَالَ هُوَ يَفْعَلُ وَلَمْ
 ١٠ يَكُنِ الْفِعْلُ وَاقِعًا فَنَفْيُهُ لَا يَفْعَلُ فَلَا جَوَابٌ هُوَ يَفْعَلُ إِذَا أُرِيدَ بِهِ الْمُسْتَقْبَلُ فَلِذَا قَالَ الْقَائِلُ يَقُومُ زَيْدٌ
 غَدًا وَأُرِيدَ نَفْيُهُ قِيلَ لَا يَقُومُ لِأَنَّ لَا حَرْفٌ مَوْضُوعٌ لِنَفْيِ الْمُسْتَقْبَلِ وَكَذَلِكَ إِذَا قَالَ لَيَفْعَلَنَّ وَأُرِيدَ
 النِّفْيَ قِيلَ لَا يَفْعَلُ لِأَنَّ النُّونَ تَصْرِفُ الْفِعْلَ لِلْمُسْتَقْبَلِ وَرَبَّمَا نَفَوْا بِهَا الْمَاضِي نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى
 فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى أَيْ لَمْ يَصْدَقْ وَلَمْ يَصَلِّ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى أَيْضًا فَلَا أَقْتَنَحَمَ الْعَقَبَةَ أَيْ لَمْ يَقْتَنَحَمْ
 وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ * قَالَى أَمْرٌ سَيِّئٌ لَا فَعَلَهُ * حَمَلُوا لَا فِي ذَلِكَ عَلَى لَمْ إِلَّا أَنَّهُمْ لَمْ يَغْيَرُوا لَفْظَ الْفِعْلِ
 ١٥ بَعْدَ لَا كَمَا غَيَّرُوهُ بَعْدَ لَمْ لِأَنَّ لَا غَيْرَ عَامِلَةٌ وَلَمْ عَامِلَةٌ فَلِذَلِكَ غَيَّرُوا لَفْظَ الْفِعْلِ إِلَى الْمَصَارِعِ لِيُظْهِرَ فِيهِ

أَثَرُ الْعَمَلِ وَقَدْ تَدَخَّلَ الْأَسْمَاءُ فَيُنْفَى بِهَا نَفْيًا عَامًّا نَحْوَ لَا رَجُلٌ فِي الدَّارِ وَلَا غُلَامٌ لَكَ وَغَيْرِ عَامٍّ نَحْوَ
 قَوْلِكَ لَا رَجُلٌ عِنْدَكَ وَلَا امْرَأَةٌ وَلَا زَيْدٌ عِنْدَكَ وَلَا عَمْرُو كَأَنَّهُ جَوَابُ هَلْ رَجُلٌ عِنْدَكَ أَمْ امْرَأَةٌ وَهَلْ
 زَيْدٌ عِنْدَكَ أَمْ عَمْرُو وَلِذَلِكَ لَا يَكُونُ الرَّفْعُ إِلَّا مَعَ التَّكْرَارِ وَقَدْ شَرَحْنَا ذَلِكَ فِيمَا تَقَدَّمَ وَخِلَافَ إِي
 الْعَبَّاسِ فِيهِ بِمَا أَغْنَى عَنْ أَعَادَتِهِ وَقَدْ تَكُونُ نَهْيًا فَتَجْزِمُ الْأَفْعَالَ نَحْوَ قَوْلِكَ لَا يَنْطَلِقُ بَكْرٌ وَلَا يَخْرُجُ
 ٢٠ عَمْرُو قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا وَقَالَ وَلَا تُطِيعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كُفْرًا وَلَا تُطِيعْ كُلَّ خِلَافٍ
 مَبِينٍ وَهُوَ كَثِيرٌ جَدًّا وَقَوْلُهُ وَلِنَفْيِ الْأَمْرِ يَرِيدُ النِّهْيَ لِأَنَّهُ بِإِزَاءِ الْأَمْرِ فِي قَوْلِكَ لَيَنْطَلِقُ بَكْرٌ وَلَيَخْرُجُ
 عَمْرُو وَذَلِكَ أَنَّ النِّهْيَ عَكْسُ الْأَمْرِ وَضِدُّهُ وَقَدْ تَكُونُ دُعَاءٌ فِي نَحْوِ قَوْلِكَ لَا رَعَاكَ اللَّهُ وَلَا قَامَ زَيْدٌ وَلَا
 قَعَدَ يَرِيدُ الدُّعَاءَ عَلَيْهِ وَهُوَ تَجَازٌ مِنْ قَبْلِ وَضْعِ الْمَاضِي مَوْضِعَ الْمَصَارِعِ وَحَقٌّ هَذَا الْكَلَامُ أَنَّ تَكُونُ
 نَفْيًا لِقِيَامِهِ وَقَعُودَهُ وَتَكُونُ زَائِدَةً مُؤَكَّدَةً كَمَا كَانَتْ مَا كَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَلَا أَقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ

وَفَقَّ لَفْظُهُ لَا فَرَقَ بَيْنَهُمَا إِلَّا أَنْ أَحَدَهُمَا نَفْيٌ وَالْآخَرُ إِيجَابٌ وَحُرُوفُ النَفْيِ سِتَّةٌ مَا وَلَا وَمَرٌّ وَلَمَّا وَلَنْ وَإِنْ فَأَمَّا مَا فَأَنفَى مَا فِي الْحَالِ فَإِذَا قِيلَ هُوَ يَفْعَلُ وَتُرِيدُ الْحَالِ فَجَوَابُهُ وَنَفْيُهُ مَا يَفْعَلُ وَكَذَلِكَ إِذَا قَرَّبَهُ وَقَالَ لَقَدْ فَعَلَ فَجَوَابُهُ وَنَفْيُهُ مَا فَعَلَ لِأَنَّ قَوْلَهُ لَقَدْ فَعَلَ جَوَابُ قَسَمٍ فَإِذَا أَبْطَلْتَهُ وَأَقْسَمْتَ قُلْتَ مَا فَعَلَ لِأَنَّ مَا يُتْلَقُ بِهَا الْقَسَمُ فِي النَفْيِ وَتَقْدِيرُهُ وَاللَّهُ مَا فَعَلَ فَإِنْ قِيلَ فَهَلَا كَانَ جَوَابُهُ لَا يَفْعَلُ لِأَنَّ لَا مِمَّا يُتْلَقُ بِهِ الْقَسَمُ أَيْضًا فِي النَفْيِ قِيلَ لَا حَرْفٌ مَوْضُوعٌ لِنَفْيِ الْمُسْتَقْبَلِ فَلَا يُنْفَى بِهَا فَعْلٌ لِلْحَالِ وَتَقُولُ أَيْضًا مَا زَيْدٌ مُنْطَلِقٌ فَيَكُونُ جَوَابًا وَنَفْيًا لِقَوْلِهِمْ زَيْدٌ مُنْطَلِقٌ إِذَا أُرِيدَ بِهِ الْحَالُ وَإِنْ شِئْتَ أَعْمَلْتَ عَلَى لُغَةِ أَهْلِ الْحِجَازِ فَقُلْتَ مَا زَيْدٌ مُنْطَلِقًا وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى إِعْمَالِ مَا وَاعْلَمْ أَنَّ مَا تَكُونُ عَلَى صَرِيحٍ أَسْمًا وَحَرْفًا فَإِذَا كَانَتْ أَسْمًا فَلَهَا أَرْبَعَةُ مَوَاضِعَ تَكُونُ اسْتِغْفَامًا كَقَوْلِكَ مَا عِنْدَكَ وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ وَتَكُونُ خَبْرًا كَقَوْلِهِ تَعَالَى مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ١٠ وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَتَكُونُ مَوْصُولَةً نَحْوَ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ مَا عِنْدَكُمْ يَنْقُدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَتَكُونُ نَكْرَةً مَوْصُوفَةً كَقَوْلِهِ تَعَالَى فِي أَحَدِ الْوَجْهَيْنِ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ وَإِذَا كَانَتْ حَرْفًا فَلَهَا خَمْسَةُ مَوَاضِعَ تَكُونُ نَافِيَةً عَلَى مَا شَرَحَ مِنْ أَمْرٍ وَتَكُونُ كَافَّةً نَحْوَ أَنَّمَا وَكَأَنَّمَا فَإِنْ مَا كَفَتْ هَذِهِ الْحُرُوفُ عَنِ الْعَمَلِ وَصُرِفَتْ مَعْنَاهَا إِلَى الْإِبْتِدَاءِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ الثَّلَاثُ أَنْ تَكُونَ مُهَيِّئَةً نَحْوَ حَيْثُ مَا وَإِذَا وَرَبِّمَا هَيَّاتُ مَا حَيْثُ وَإِذْ لِلْجَزَاءِ وَهَيَّاتُ رَبِّ لَأَنَّ تَلْبِيهَا الْإِفْعَالُ بَعْدَ أَنْ تَكُنْ ١٥ كَذَلِكَ الرَّابِعُ أَنْ تَكُونَ مَعَ الْفِعْلِ فِي تَأْوِيلِ الْمَصْدَرِ وَهَذَا مَذْهَبُ سَبِيئِيَّةٍ فِيهَا كَأَنَّهُ يَعْتَقِدُ أَنَّهَا حَرْفٌ كَأَنَّ إِلَّا أَنَّهَا لَا تَعْمَلُ عَمَلًا أَنَّ وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا عِنْدَهُ أَنْ أَنَّ مَخْتَصَّةٌ بِالْأَفْعَالِ لَا يَلِيهَا غَيْرُهَا وَمَا إِذَا كَانَتْ مَصْدَرِيَّةً فَأَنَّهُ يَلِيهَا الْفِعْلُ وَالْأَسْمُ فَالْفِعْلُ قَوْلُكَ يُعْجِبُنِي مَا تَصْنَعُ أَيْ يُعْجِبُنِي صَنِيعُكَ وَالْأَسْمُ قَوْلُكَ يُعْجِبُنِي مَا أَنْتَ صَانِعٌ أَيْ صَنِيعُكَ وَكُلُّ حَرْفٍ يَلِيهِ الْأَسْمُ مَرَّةً وَالْفِعْلُ أُخْرَى فَأَنَّهُ لَا يَجْعَلُ فِي وَاحِدٍ مِنْهُمَا فَكَانَ الْإِخْفَافُ لَا يَجِيزُ أَنْ تَكُونَ مَا إِلَّا أَسْمًا وَإِذَا كَانَتْ كَذَلِكَ فَإِنْ كَانَتْ مَعْرِفَةً فَهِيَ بِمَنْزِلَةِ ٢٠ أَلَدَى وَالْفِعْلُ فِي صِلَتِهَا كَمَا يَكُونُ فِي صِلَةِ أَلَدَى وَإِنْ كَانَتْ نَكْرَةً فَهِيَ فِي تَقْدِيرِ شَيْءٍ وَيَكُونُ مَا بَعْدَهَا صِفَةً لَهَا وَيَرْتَفِعُ مَا بَعْدَهَا كَمَا يَرْتَفِعُ إِذَا كَانَتْ صِفَةً لَشَيْءٍ وَلَا تَكُونُ حَرْفًا عِنْدَهُ الْخَامِسُ أَنْ تَكُونَ صِلَةً مُؤَكَّدَةً لَا تَفِيدُ إِلَّا تَمْكِينَ الْمَعْنَى وَتَوْفِيرَهُ بِتَكَثِيرِ اللَّفْظِ وَذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِكَ غَضِبْتَ مِنْ غَيْرِ مَا جُرِّمَ أَيْ مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِيمَا رَحِمَةً مِنَ اللَّهِ لِنْتُ لَهُمْ فَمَا زَائِدَةٌ وَالْمَعْنَى قَبْرَحِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَالْجَارُ وَالْمَجْرُورُ مُتَعَلِّقٌ بِلِنْتُ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَمَا لَعَوْ مُؤَكَّدَةٌ وَمِثْلُهُ

وانتصب زيد بفعل مضمر وإذا قال ما مررت برجل صالح لكن طالع فطالع مجرور بباء محذوفة والتقدير لكن الامر مررت بطالع كانه لما رأى لفظ لكن المخففة موافق لفظ الثقليلة ومعناها واحد في الاستدراك جعلها منها وقاسها في اخواتها من نحو أن وكان إذا خففتا وفيه بعد لاحتياجه في ذلك الى اضممار الشأن والحديث والقول انها محذوفة منها وليس الباب في الحروف ذلك لانه قبيل من التصرف والحق انها اصل برأسه فان الشيعيين قد يتقاربان في اللفظ والمعنى وليس احدهما من الآخر كقولنا سبط وسبطر ولولو ولأل ودمت ودمتر وقول صاحب الكتاب لكن اذا عطف بها على مفرد كانت للاستدراك فهو ظاهر على ما تقدم وقوله وأما في عطف الجملتين فنظيرة بل فالمراد انها اذا عطف بها مفردا على مفردا كان معناها الاستدراك وكانت مخالفة لبَلْ لأن بَلْ يعطف بها بعد الايجاب والنفي ولكن لا يعطف بها بعد النفي على ما تقدم وإذا عطف بها جملة تامة على جملة تامة كانت نظيرة بل في كونها يعطف بها ألا بعد النفي والاثبات كبَلْ وليس المراد انهما في المعنى واحد ان الفرق بينهما ظاهر وذلك ان لِكِنْ لا بد فيها من نفي وإثبات إن كان قبلها نفي كان ما بعدها مثبتا وإن كان قبلها ايجاب كان ما بعدها منفيًا وهذا للكم لا يرعى في بَلْ لانه رجوع عن الاول حتى يصير بمنزلة ما لم يكن وما لم يجبر عنه بنفي ولا إثبات فلعطف ببَلْ فيه اخبار واحد وهو بما بعدها لا غير وما قبلها مضرب عنه والعطف بلكِنْ فيه اخباران بما قبلها وهو نفي وبما بعدها وهو ايجاب فلعرفه ١٥

ومن اصناف الحرف حروف النفي

٢٠ قال صاحب الكتاب وفي ما ولا ولم ولن وإن فما لنفي الحال في قوله ما يفعل وما زيد منطلق او منطلقا على اللغتين ولنفي الماضي المقرب من الحال في قوله ما فعل قال سيبويه أما ما فهي نفي لقول القائل هو يفعل اذا كان في فعل حال وإذا قال لقد فعل فإن نفيه ما فعل فكأنه قيل والله ما فعل ٢١

قال الشارح اعلم ان النفي اما يكون على حسب الايجاب لانه كذاب له فينبغي ان يكون على

مِلْهُ الْعِجَاجِ قَتْمَةٌ * فَانَّهُ لَا يَرِيدُ أَنْ مَا تَقَدَّمَ مِنْ قَوْلِهِ بَاطِلٌ وَإِنَّمَا يَرِيدُ أَنْ ذَلِكَ الْكَلَامُ انْتَهَى وَأُخِذَ فِي غَيْرِهِ كَمَا يَذْكُرُ الشَّاعِرُ مَعَانِي كَثِيرَةً ثُمَّ يَقُولُ فَعُدَّ عَنْ ذَا وَنَحْ ذَا وَخُذْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ فَلَعَرَفَهُ، وَأَمَّا لَكِنْ فَحَرْفُ عَظْفٍ أَيْضًا وَمَعْنَاهُ الْاسْتِدْرَاكُ وَإِنَّمَا تَعْطِفُ عِنْدَهُمْ بَعْدَ النِّفْيِ كَقَوْلِكَ مَا جَاءَ زَيْدٌ لَكِنْ عَمْرُو وَمَا رَأَيْتُ بَكْرًا لَكِنْ بَشْرًا وَمَا مَرَرْتُ بِمُحَمَّدٍ لَكِنْ عَبْدِ اللَّهِ فَتُوجِبُ بِهَا بَعْدَ النِّفْيِ وَلَا يَجُوزُ ه جَاءَنِي زَيْدٌ لَكِنْ عَمْرُو لِأَنَّهُ يَجِبُ أَنْ الثَّانِي فِيهَا عَلَى خِلَافِ مَعْنَى الْأَوَّلِ مِنْ غَيْرِ إِضْرَابٍ عَنِ الْأَوَّلِ فَإِذَا قُلْتَ جَاءَنِي زَيْدٌ فَهُوَ إِيجَابٌ فَإِذَا وَصَلْتَهُ فَقُلْتَ لَكِنْ عَمْرُو صَارَ إِيجَابًا أَيْضًا وَفُسِدَ الْكَلَامُ وَلَكِنْ تَقُولُ فِي مِثْلِ هَذَا جَاءَنِي زَيْدٌ لَكِنْ عَمْرُو لَمْ يَأْتِ حَتَّى يَصِيرَ مَا بَعْدَهَا نَفْيًا وَالَّذِي قَبْلُهَا إِيجَابًا لِتَحْقِيقِ الْاسْتِدْرَاكِ وَلَوْ قُلْتَ فِي هَذَا لَكِنْ لَمْ يَقُمْ زَيْدٌ أَوْ لَكِنْ مَا قَامَ عَمْرُو لِأَنَّ مَعْنَى لَكِنْ الْاسْتِعْمَالُ لَهُ يَقْبَلُ لَتَنَافُرِهِ لِأَنَّ الْأَوَّلَ عَظْفٌ جُمْلَةٌ عَلَى جُمْلَةٍ فِي صُورَةِ عَظْفٍ مَفْرَدٍ عَلَى مَفْرَدٍ لِأَنَّ الْأَسْمَ الَّذِي بَعْدَهَا يَلِي الْأَسْمَ الَّذِي قَبْلُهَا وَلَوْ قُلْتَ تَكَلَّمَ زَيْدٌ لَكِنْ عَمْرُو سَكَتَ جَازٌ لِمُخَالَفَةِ الثَّانِي الْأَوَّلَ فِي الْمَعْنَى فَجَرَى مَجْرَى النِّفْيِ بَعْدَ الْإِثْبَاتِ وَذَلِكَ أَنَّ لَكِنْ أَمَّا تُسْتَعْمَلُ إِذَا قَدَّرَ الْمُتَكَلِّمُ أَنَّ الْمَخَاطَبَ يَعْتَقِدُ دُخُولَ مَا بَعْدَ لَكِنْ فِي الْخَبَرِ الَّذِي قَبْلُهَا أَمَّا لِكَوْنِهِ تَبَعًا لَهُ وَإِنَّمَا لِمُخَالَفَةِ مُوجِبِ ذَلِكَ فَتَقُولُ مَا جَاءَنِي زَيْدٌ لَكِنْ عَمْرُو فَتُخْرِجُ الشَّكَّ مِنْ قَلْبِ الْمَخَاطَبِ إِذَا جَازَ أَنْ يَعْتَقِدَ أَنَّ عَمْرُو لَمْ يَأْتِ مَعَ ذَلِكَ فَإِذَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَ عَمْرُو وَبَيْنَ زَيْدٍ عُلُقَةٌ تُجْزِي الْمَشَارَكَةَ لَمْ يَجِزْ اسْتِعْمَالُ لَكِنْ لِأَنَّ الْاسْتِدْرَاكِ أَمَّا ه يَقَعُ فِيهَا يُتَوَقَّعُ أَنَّهُ دَاخِلٌ فِي الْخَبَرِ فَيَسْتَدْرِكُ الْمُتَكَلِّمُ أَخْرَاجَ الْمُسْتَدْرَكِ مِنْهُ فَإِنْ قِيلَ فَلِمَ لَا يَجُوزُ جَاءَنِي زَيْدٌ لَكِنْ عَمْرُو عَلَى مَعْنَى النِّفْيِ قِيلَ لِأَنَّ النِّفْيَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِعَلَامَةِ حَرْفِ النِّفْيِ وَلَيْسَ الْإِيجَابُ كَذَلِكَ فَاسْتِغْنِيَتْ فِي الْإِيجَابِ عَنِ الْحَرْفِ وَلَمْ تَسْتَغْنِ فِي النِّفْيِ عَنِ الْحَرْفِ لِمَا بَيَّنَّا وَقِيَاسُهُ كَقِيَاسِ زَيْدٌ فِي الدَّارِ وَمَا زَيْدٌ فِي الدَّارِ فَهُوَ فِي النِّفْيِ بِحَرْفٍ وَفِي الْإِيجَابِ بِغَيْرِ حَرْفٍ وَاعْلَمْ أَنَّ لَكِنْ قَدْ وَرَدَتْ فِي الْاسْتِعْمَالِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَصْرَابٍ تَكُونُ لِلْعَظْفِ وَالْاسْتِدْرَاكِ وَذَلِكَ إِذَا لَمْ تَدْخُلْ عَلَيْهَا الْوَاوُ وَكَانَتْ ٢٠ بَعْدَ نَفْيٍ فَعَظِفْتَ مَفْرَدًا عَلَى مِثْلِهِ وَلِجَرْدِ الْاسْتِدْرَاكِ وَذَلِكَ إِذَا دَخَلْتَ عَلَيْهَا الْوَاوُ وَتَكُونُ حَرْفٌ ابْتِدَاءً يُسْتَأْنَفُ بَعْدَهَا الْكَلَامُ نَحْوُ أَنَّمَا وَكَأَنَّمَا وَلَيْتَمَا وَذَلِكَ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى الْجُمْلَةِ وَكَانَ يُونُسُ فِيهَا حِكَاةً عَنْهُ أَبُو عَمْرٍو يَذْهَبُ إِلَى أَنَّ لَكِنْ إِذَا خُفِّقَتْ كَانَتْ بِمَنْزِلَةِ أَنْ وَأَنَّ وَكَأَنَّمَا إِذَا خُفِّقَا لَمْ يَخْرُجَا عَمَّا كَانَا عَلَيْهِ قَبْلَ التَّخْفِيفِ فَكَذَلِكَ تَكُونُ لَكِنْ إِذَا خُفِّقَتْ فَإِذَا قَالَ مَا جَاءَنِي زَيْدٌ لَكِنْ عَمْرُو كَانَ الْأَسْمُ مَرْتَفِعًا بَلَكِنْ وَالْخَبَرُ مُضْمَرٌ وَإِذَا قَالَ مَا ضَرَبْتُ زَيْدًا لَكِنْ عَمْرُو كَانَ فِي لَكِنْ ضَمِيرُ الْقِصَّةِ

يكون مجيئهما وقع على غير حال الاجتماع فالواو مستبعدة بالعطف لانه لا يجوز دخول حرف العطف على مثله ان من الحال عطف العاطف فان قيل فهل يجوز العطف بليس لما فيها من النفي كما جاز بلا فتقول ضربت زيدا ليس عمرا قيل لا يجوز ذلك على العطف لانها فعل وانما يعطف بالحروف فان قيل فهل يجوز بما لانها حرف قيل لا يجوز ذلك بالاجماع فلا تقول ضربت زيدا ما عمرا لان ما لها صدر الكلام ان كان يستأنف بها النفي كما يستأنف بالهمزة الاستفهام فلم يعطف بها لان لها صدر الكلام كالاستفهام وحرف العطف لا يقع الا تابعاً لشيء قبله فلذلك من المعنى لم يجوز ان يعمل ما قبلها فيما بعدها كما لم يجوز ذلك في الاستفهام ، واما بدل للاضراب عن الاول واثبات الحكم للثاني سواء كان ذلك للحكم ايجاباً او سلباً تقول في الاجاب قام زيد بل عمرو وتقول في النفي ما قام زيد بل عمرو كانتك اردت الاخبار عن عمرو فغلطت وسبق لسانك الى ذكر زيد فاثبتت ببطل مضرباً عن زيد ١٠ ومثبتنا ذلك للحكم لعمرو قال ابو العباس محمد بن يزيد المبرد اذا قلت ما رأيت زيدا بل عمرا فالتقدير بل ما رأيت عمرا لانك اضربت عن موجب الى موجب وكذلك تضرب عن منفي الى منفي وتحقيق ذلك ان الاضراب تارة يكون عن المحدث عنه فتأتي بعد بدل بمحدث عنه نحو ضربت زيدا بل عمرا وما ضربت زيدا بل عمرا وتارة عن الحديث فتأتي بعد بدل بالحديث المقصود اليه نحو ضربت زيدا بل اكرمته اردت ان تقول اكرمت زيدا فسبق لسانك الى ضربت فاضربت عنه الى المقصود وهو اكرمته وتارة تضرب عن الجميع وتأتي بعد بدل بالمقصود من الحديث والمحدث عنه وذلك نحو ضربت زيدا بل اكرمت خالداً كانتك اردت من الاول ان تقول اكرمت خالداً فسبق لسانك الى غيره فاضربت عنه ببطل واثبتت بعدها بالمقصود هذا هو القياس وقول الخويين انك تضرب بعد النفي الى الاجاب فلما ذلك بالجل على لكن لا على ما تقتضيه حقيقة اللفظ ومن قال من الخويين ان بدل يستندرك بها بعد النفي كلكن واقتصر على ذلك فالاستعمال يشهد بخلافه واعلم ٢٠ ان الاضراب له معنيان احدهما ابطال الاول والرجوع عنه إما لغلط او نسيان على ما ذكرنا والاخر ابطاله لانتهاه مدة ذلك للحكم وعلى ذلك يأتي في الكتاب العزيز نحو قوله تعالى اَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ثم قال بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ كأنه انتهت هذه القصة الأولى فأخذ في قصة اخرى ولم يرد ان الاول لم يكن وكذلك قوله بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فصبر جميل وهو كثير في القرآن والشعر وذلك ان الشاعر اذا استعمل بدل في شعر نحو قوله * بَلْ جَوَزَ تَيْهَاءَ كَظْهِرِ الْحَاجَةِ * ونحو * بَلْ بَلَدِ

مفرد أو جملة على جملة فكلما الامرين لا يُتَّندأ به وقوله لدخول العاطف يريد لدخول الواو على أما الثانية وقوله لوقوعها قبل المعطوف عليه يريد أن الأولى لا تكون عاطفة لوقوعها أولاً قبل ما عطف عليه وحرف العطف لا يتقدم على ما عطف عليه ولا تكون الثانية عاطفة للزوم حرف العطف وهو الواو لها وحرف العطف لا يدخل على مثله،

فصل ٥٤٥

قال صاحب الكتاب ولا وبَلْ وَلَكِنْ اخوات في أن المعطوف بها مخالف للمعطوف عليه فلا تنفى ما وجب للأول كقولك جاعنى زيد لا عمرو وبَلْ للإضراب عن الأول منفياً أو موجباً كقولك جاعنى زيد بل عمرو وما جاعنى بكر بل خالد وَلَكِنْ إذا عطف بها مفرد على مثله كانت للاستدراك بعد النفى ١. خاصة كقولك ما رأيت زيدا لكن عمراً وأما في عطف للجملتين فنظيرة بَلْ تقول جاعنى زيد لكن عمرو لم يجى وما جاعنى زيد لكن عمرو قد جاء،

قال الشارح اعلم أن هذه الأحرف الثلاثة متواخية لتقارب معانيها من حيث كان ما بعدها مخالفاً لما قبلها على ما سيوضح وليس في حروف العطف ما يُشارك ما بعده ما قبله في المعنى ألا الواو والفاء وثم وحتى فاما لا فتخرج الثانى مما دخل فيه الأول وذلك قولك ضربت زيدا لا عمراً ومررت ببرجل لا ١٥ امرأة وجامنى زيد لا عمرو ولا تقع بعد نفي فلا تقول ما قام زيد لا عمرو لأنها لإخراج الثانى مما دخل فيه الأول والأول لم يدخل في شيء فإذا قلت هذا زيد لا عمرو فقد حقت الأول وأبطلت الثانى كما قال الثقفى

* هَانِى الْمَفَاخِرُ لَا قُعْبَانٍ مِنْ لَبَنِ * شَيْبَا بِمَاءٍ فَعَادَا بَعْدَ أَبَوَالَا *

واعلم أنها إذا خلت من واو داخلية عليها كانت عاطفة نافية كقولك جاء زيد لا عمرو فإذا دخلت عليها الواو نحو قوله تعالى فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ وقوله سبحانه فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ تجردت للنفى واستبدت الواو بالعطف لأنها مشتركة تارة تكون نفيًا وتارة مؤكدة للنفى ووجه الحاجة إلى تأكيد النفى أنها قد توقع إبهاماً بدخولها لما سبق إلى النفس في قولك ما جاء زيد وعمرو من غير ذكر لا وذلك أنك دلت بها حين دخلت الكلام على انتفاء الحجى منهما على كل حال مصطحبين ومفترقين ومع عدمها كان الكلام يوهم أن الحجى انتفى عنهما مصطحبين فإنه يجوز أن

الضرورة ولا يجوز ان يتحمل الكلام على الضرورة ما وجد عنه مندوحة مع ان اما يلزمها ان تكون
مكررة وههنا جاءت مرة واحدة قال ابو العباس لو قلت ضربت اما زيدا لم يجوز لان المعنى اما هذا
واما هذا وصحة تحمله على ما ذهب اليه الاصمعي أنها ان للجزائية والمراد وان سقطت من خريف فلن
يعدم البرق ولم يحتج الى ذكر سقطته مرة ثانية لقوله سقطت الرواعد من صيف كانه اكتفى بذكره مرة
واحدة ولا يبعد ما قاله سيبويه وان كان الاول اظهر فيكون اكتفى باما مرة واحدة وحذف بعضها
كانه حملها على ضرورة وتكون الفاء عاطفة جملة على جملة وعلى القول الاول جواب الشرط ونظير
استعماله اما هنا من غير تكرير قول الفرزدق

* نهض بدار قد تقادم عهدها * واما بأموات ألم خيالها *

قال صاحب الكتاب ولم يعدد الشيخ ابو علي الفارسي اما في حروف العطف لدخول العاطف عليها
١٠ ووقعها قبل المعطوف عليه

قال الشارح قد كنا ذكرنا ان ابا علي لم يعدد اما في حروف العطف وذلك لامرين احدهما انها
مكررة فلا تخلو العاطفة من ان تكون الاولى او الثانية فلا يجوز ان تكون الاولى لانها تدخل الاسم
الذي بعدها في اعراب الاسم الذي قبلها وليس قبلها ما تعطف عليه ولا تكون الثانية في العاطفة
لدخول واو العطف عليها وحرف العطف لا يدخل على مثله قال ابن السراج ليس اما بحرف عطف
١٥ لان حروف العطف لا يدخل بعضها على بعض فان وجدت شيئا من ذلك في كلامهم فقد خرج
احدهما من ان يكون حرف عطف نحو قولك ما قاله زيد ولا عمرو فلا في هذه المسئلة ليست عاطفة
اما في نافية ونحن نجد اما هذه لا يفارقها حرف العطف فقد خالف ما عليه حروف العطف
والثاني من الامرين ابتداءك بها من نحو قوله تعالى اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا وذلك
ان موضع ان في كلا الموضعين رفع بالابتداء والتقدير اما العذاب شائنك او امرك واما اتخاذ الحسن
٢٠ وحكي سيبويه اما ان يقوم واما ان لا يقوم فوضع ان فيها رفع ومثل ذلك اجازة سيبويه في البيت
الذي انشده وهو

* لقد كذبتك نفسك فأكذبتها * فان جزعا وان اجمالا صبر *

قال ولو رفعت فقلت فان جزع وان اجمالا صبر لكان جاترا كانك قلت فاما امرى جزع واما اجمالا
صبر واذا جاز الابتداء بها لم تكن عاطفة لان حروف العطف لا تخلو من ان تعطف مفردا على

أما زيدا أو عمرا فإن تقدمت أما وتبعتهما أو كان المعنى لأمّا دونها لتقدمها ولذلك يُبنى الكلام معهما على الشك من أوله بخلاف أو إذا كانت منفردة فاعرفه

فصل ٥٤٤

٥ قال صاحب الكتاب وبين أو وأما من الفصل أنك مع أو يعضى أول كلامك على اليقين ثم يعترضه الشك ومع أما كلامك من أوله مبنى على الشك

قال الشارح لما كانت أما كأو في اتّهما لأحد الأمرين وبأن شدة تناسبهما اخذ في الفصل بينهما وجملته ذلك أن الفصل بينهما من جهة المعنى والذات فأما المعنى فإنك إذا قلت ضربت زيدا أو ضربت زيدا جاز أن تكون أخبرته بضربك زيدا فأنت متيقن أو أمرته بضربه أو أبخّته ثم أدركك الشك بعد ما كنت على يقين وأما في أول ذكرها تؤذن بأحد من أمرين فافترق حالهما من هذا الوجه وأما الفصل من جهة الذات فإن أو مفردة وأما مركبة من أن وما فعلى هذا لو سميت بأو أعربت ولو سميت بأما حكيت كما تحكى إذا سميت بأثما وكأثما والذي يدل على أن أصل أما أن ضمت إليها ما ولزمتها للدلالة على المعنى أن الشاعر لما اضطر إلى إلغاء ما منها عادت إلى أصلها وهو أن نحو قول الشاعر

* لَقَدْ كَذَبْتَكَ نَفْسُكَ فَأَكْذِبْنَهَا * فَإِنْ جَزَعًا وَإِنْ إِجْمَالًا صَبِرَ *

١٥

فهذا على معنى فأما جزعا وأما إجمالا صبر لان الجزاء لا معنى له ههنا وليس كقولك * إِنْ حَقًّا وَإِنْ كَذِبًا * ولكن على حد قوله تعالى فأما منا بعد وأما فداء قال سيبويه ألا ترى أنك تدخل الغاء فجعل دخول الغاء على أن مانعا من كونها للجزاء ووجه ذلك أنها ههنا لو كانت للجزاء لاحتجبت لها إلى جواب لان ما تقدم لا يصح أن يستد مسد للجواب بعد دخول الغاء لان الشرط لا يتعقب ٢. للجزاء إنما للجزاء هو الذى يتعقب ان شرط وليس كذلك أن حقا وإن كذبا فإنه لا فاء فيه فأما قول الآخر وهو النمر بن تَوَلَّب

* سَقَتَهُ الرّوَاعِدُ مِنْ صَيِّفٍ * وَإِنْ مِنْ خَرِيفٍ فَلَنْ يَّعْدَمَا *

فقد حملة سيبويه على ارادة أما ايضا وإن فيه محذوفة من أما يريد وأما من خريف ولا يجوز طرح ما من أما ألا في ضرورة وقدّر ذلك أبو العباس المبرد من الغلط فقال ما لا يجوز إلغائها ألا في غايية من

هُوَ أَقْرَبُ وَمِنْهُ قَوْلُ لَبِيدٍ

* تَمْنَى أَتَمْتَأَى أَنْ يَعِيشَ أَبُوهُمَا * وَمَا أَنَا إِلَّا مِنْ رَبِيعَةٍ أَوْ مُضَرٍّ *

وقد علم لبيد أنه من مضر وليس من ربيعة وإنما أراد من أحدهما بين القبيلتين كأنه أبهر عليهما
يُعَزِّي ابْنَتَيْهِ فِي نَفْسِهِ بَلَدَهُ مِنْ أَحَدِي هَاتَيْنِ الْقَبِيلَتَيْنِ وَقَدْ فَنُوا وَلَا يَدَّ أَنْ يَصِيرَ إِلَى مَصِيرِهِمْ وَإِنَّمَا
هـ خَصَّ الْقَبِيلَتَيْنِ لِعَظَمَتِهِمَا وَلَوْ زَادَ فِي الْإِبْهَامِ لَكَانَ اعْظَمَ فِي التَّعْزِيَةِ وَالْمَعْنَى الثَّانِي أَنْ تَكُونَ لِلتَّخْيِيرِ
نَحْوَ قَوْلِكَ خُذْ ثَوْبًا أَوْ دِينَارًا أَوْ عَشْرَةَ دَرَاهِمٍ فَقَدْ خَيَّرْتَهُ أَحَدَهُمَا وَكَانَ الْآخَرُ غَيْرَ مَبَاحٍ لَهُ لِأَنَّهُ لَا يَكُنُ
لِلْمُخَاطَبِ أَنْ يَتَنَاوَلَ شَيْئًا مِنْهُمَا قَبْلَ بَلِّ كَانَا مُحْظَوْرَيْنِ عَلَيْهِ ثُمَّ زَالَ الْحَظَرُ مِنْ أَحَدِهِمَا وَبَقِيَ الْآخَرُ
عَلَى حَظَرِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَكَفَّارَتُهُ أَطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ
تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَأَوْجِبَ أَحَدَ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ وَزِمَامَ الْخَيْرِ بَيِّدَ الْمَكْلَفَ فَابْتَدَأَ بِمَا فَعَلَ فَقَدْ كَفَّرَ وَخَرَجَ عَنِ الْعَهْدَةِ
١. وَلَا يَلْزِمُهُ الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا وَإِنَّمَا الثَّلَاثُ فَهُوَ الْإِبَاحَةُ وَلَفْظُهَا كَلَفُظُ التَّخْيِيرِ وَإِنَّمَا كَانَ الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَنْ
الْإِبَاحَةُ تَكُونُ فِيمَا لَيْسَ أَصْلُهُ لِلْحَظَرِ نَحْوَ قَوْلِكَ جَالِسٍ لِلْحَسَنِ أَوْ ابْنِ سِيرِينَ وَالْبَسْرُ خَيْرًا أَوْ كَتَانًا كَأَنَّهُ
نَبَهُ الْمُخَاطَبَ عَلَى فَضْلِ أَشْيَاءَ مِنَ الْمُبَاحَاتِ فَقَالَ إِنْ كُنْتُ لَا بَسْرًا فَلَبَسْتُ هَذَا الصَّرْبَ مِنَ الثِّيَابِ
الْمُبَاحَةِ وَإِنْ كُنْتُ مُجَالِسًا مُجَالِسُ هَذَا الصَّرْبِ مِنَ النَّاسِ فَإِنْ جَالَسَ أَحَدَهُمَا فَقَدْ خَرَجَ عَنِ الْعَهْدَةِ
لَا أَنْ أَوْ تَقْتَضِي أَحَدَ الشَّيْئَيْنِ وَلَهُ مَجَالَسَتُهُمَا مَعَ لَا لِأَمْرِ رَاجِعٍ إِلَى اللَّفْظِ بَلْ لِأَمْرِ خَارِجٍ وَهُوَ قَرِينَةُ
١٥ انْصَمَتْ إِلَى اللَّفْظِ وَذَلِكَ أَنَّهُ قَدْ عَلِمَ أَنَّهُ رَغِبَ فِي مَجَالَسَةِ الْحَسَنِ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ النِّفْعِ وَالْحِظِّ
وَهَذَا الْمَعْنَى مَوْجُودٌ فِي ابْنِ سِيرِينَ وَجَرَى النِّهْيُ فِي ذَلِكَ هَذَا الْمَجْرَى نَحْوَ قَوْلِكَ لِلْبَسْرِ لَا تَلْبَسْ
حَرِيرًا أَوْ مُذَقَّبًا الْمَعْنَى لَا تَلْبَسْ حَرِيرًا وَلَا مُذَقَّبًا وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَلَا تُطْعَمْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كُفْرًا فَهَذِهِ
أَوْ فِي النَّهْيِ تَقَعُ فِي الْإِبَاحَةِ لِأَنَّ النَّهْيَ قَدْ وَقَعَ عَلَى الْجَمْعِ وَالتَّفْرِيقِ وَلَا يَجُوزُ طَاعَةُ الْآثِمِ عَلَى الْإِنْفِرَادِ وَلَا
طَاعَةُ الْكُفْرِ عَلَى الْإِنْفِرَادِ وَلَا جَمْعُهُمَا فِي الطَّاعَةِ فَهُوَ هُنَا فِي النَّهْيِ بِمَنْزِلَةِ الْإِجَابِ نَحْوَ جَالِسٍ لِلْحَسَنِ
٢٠ أَوْ ابْنِ سِيرِينَ وَجَرَى أَمَّا فِي الشَّكِّ وَالتَّخْيِيرِ وَالْإِبَاحَةِ بِمَنْزِلَةِ أَوْ وَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي الْخَبَرِ جَاعِلِي أَمَّا زَيْدٌ
وَأَمَّا عَمْرُو أَيْ أَحَدُهُمَا وَكَذَلِكَ وَقَعَتْهُمَا فِي التَّخْيِيرِ تَقُولُ اضْرِبْ أَمَّا عَمْرًا وَأَمَّا خَالِدًا فَلَا أَمْرَ لَا يَشُكُّ
وَلَكِنَّهُ خَيْرُ الْمَأْمُورِ كَمَا كَانَ ذَلِكَ فِي أَوْ وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ أَمَّا شَاكِرًا وَأَمَّا كَفُورًا
وَقَوْلُهُ فَأَمَّا مَتَّى بَعْدَ وَأَمَّا فِدَاءً وَتَقُولُ فِي الْإِبَاحَةِ تَعَلَّمْ أَمَّا الْفَقْهُ وَأَمَّا الْحَوَّ وَجَالِسْ أَمَّا الْحَسَنُ وَأَمَّا ابْنُ
سِيرِينَ حَالُهَا فِي ذَلِكَ كُلِّهِ نَحَالٍ أَوْ وَلِمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْمُنَاسَبَةِ جَاءَتْ فِي الشَّعْرِ مُعَادِلَةٌ لِأَوْ نَحْوَ ضَرَبَتْ

بعينه فانت تُطالبه بالتعيين،

قال الشارح قد تقدم الفصل بين أو وأم وذلك أن أو لأحد الشيئين فإذا قال أريد عندك أو عمرو فالمراد أحد هذين عندك فأنت لا تعلم كون أحدهما عندك فأنت تسأله ليخبرك ولذلك يكون الجواب لا إن لم يكن عنده واحد منهما أو نعم إذا كان عنده أحدهما ولو قال في الجواب زيد أو عمرو هـ لم يكن مجيباً بما يطابق السؤال صريحاً بل حصل الجواب ضيقاً وتبعاً لأن في التعيين قد حصل أيضاً علم ما سأل عنه وأما أم إذا كانت متصلة وفي المعادلة بهمزة الاستفهام معناها معنى أي فإذا قال أريد عندك أم عمرو فالمراد أيهما عندك فأنت تدري كون أحدهما عندك بغير عينه فأنت تطلب تعيينه فيكون الجواب زيد أو عمرو ولا تقول نعم ولا لا لانه لا يريد السائل هذا الجواب على ما عنده فقد تبين أن السؤال بأو معناها أحدهما وبأم معناها أيهما فإذا قال أريد عندك أو عمرو فأجبت بنعم علمت أن عنده أحدهما وإذا أراد التعيين وضع مكان أو أم واستأنف بها السؤال وقال أريد عندك أم عمرو فيكون حينئذ الجواب زيد أو عمرو فأعرفه،

فصل ٥٤٣

قال صاحب الكتاب ويقال في أو وأما في الخبر أنهما للشك وفي الأمر أنهما للتخيير والإباحة فالتخيير كقولك اضرب زيدا أو عمرا وخُذْ إمّا هذا وإمّا ذاك والإباحة كقولك جالس الحسن أو ابن سيرين وتعلم إمّا الفقه وإمّا النحو،

قال الشارح قد تقدم القول أن الباب في أو أن تكون لأحد الشيئين أو الأشياء في الخبر وغيرها تقول في الخبر زيد أو عمرو قام والمراد أحدهما وتقول في الأمر خُذْ دينارا أو ثوبا أي أحدهما ولا تجمع بينهما ولها في ذلك معانٍ ثلثة أحدها الشك وذلك يكون في الخبر نحو قولك ضربت زيدا أو عمرا وجاءني ٢ زيد أو عمرو تريد أنك ضربت أحدهما وأن الذي جاءك أحدهما والاكتر في استعمال أو في الخبر أن يكون المتكلم شاكاً لا يدري أيهما للجامى ولا أيهما المضروب والظاهر من السامع أن يحمل الكلام على شك المتكلم وقد يجوز أن يكون المتكلم غير شاك وإنما أراد تشكيك السامع بأمر قصده فأبهم عليه وهو عالم كقولك كلمت أحد الرجلين واخترت أحد الأمرين تقول وأنت عارف به ولا تخبر ومنه قوله تعالى وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون وقوله تعالى وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو

الامر على غير دعواه كان للجواب لم أفعل واحدا منهما وقيل لها متصلة لاتصال ما بعدها بما قبلها
وكونه كلاما واحدا وفي السؤال بها معادلة وتسوية فالما المعادلة فهي بين الاسمين جعلت الاسم الثاني
عديلا الاول في وقوع الالف على الاول وامر على الثاني ومذهب السائل فيهما واحد فالما التسوية
فهي ان الاسمين المسؤل عن تعيين احدهما مستويان في علم السائل اى الذى عنده في احدهما مثل
ه الذى عنده في الاخر فمن ذلك قوله تعالى اَنْتُمْ اَشَدُّ خَلْقًا اَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا فهذا على التقدير
والتوضيح ومثله قوله تعالى اَهْمُ خَيْرٌ اَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ فهو من الناس استفهام ومن القديم سبحانه توقيف
وتوبيخ للمشركين خرج مخرج الاستفهام ولا خير في واحد منهم اما هو على انهاء ان هناك خيرا
فقرعوا بهذا على هذه الطريقة فحللمر واما الضرب الثانى من ضربى امر وهى المنقطعة فلما قيل لها
منقطعة لانها انقطعت مما قبلها خيرا كان او استفهاما ان كانت مقدرة ببلى والهمزة على معنى بل
ا كذا وذلك نحو قولك فيما كان خيرا ان هذا كريد ام عمرو كاتك نظرت الى شخص فتوقفت زيدا
فأخبرت على ما توقفت ثم أدركك الظن انه عمرو فانصرفت عن الاول وقلت ام عمرو مستفهما على
جهة الإضراب عن الاول ومثل ذلك قول العرب انها لا بل ام شاء اى بل أهى شاء فقوله انها لا بل
إخبار وهو كلام تام وقوله ام شاء استفهام عن ظن وشك عرض له بعد الاخبار فلا بد من اضرار هى
لانه لا يقع بعد ام هذه الا للجنة لانه كلام مستأنف ان كانت ام في هذا الوجه اما تعطف جملة
١٥ على جملة الا ان فيها ابطالا للاول وتراجعا عنه من حيث كانت مقدرة ببلى والهمزة على ما تقدم
فبل للإضراب عن الاول والهمزة للاستفهام عن الثانى وليس المراد انها مقدرة ببلى وحدها ولا بالهمزة
وحدها لان ما بعد بل متحقق وما بعد ام هذه مشكوك فيه مظهر ولو كانت مقدرة بالالف وحدها
لم يكن بين الاول والاخر علقته والدليل على انها ليست بمنزلة بل مجردة من معنى الاستفهام قوله
تعالى اَمْ اَتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وقوله تعالى اَمْ لَهٗ اَلْبَنَاتُ وَلَكُمْ اَلْبَنُونَ ان يصير ذلك متحققا تعالى
٢٠ الله عن ذلك ٤

قال صاحب الكتاب والفصل بين او وامر في قولك اريد عندك او عمرو واريد عندك ام عمرو أنك في
الاول لا تعلم كون احدهما عنده فانت تسأل عنه وفي الثانى تعلم ان احدهما عنده الا أنك لا تعلمه

والامر والاستفهام نحو قولك جامن زيد أو عمرو وجاءني أما زيد وأما عمرو واضرب رأسه أو ظهره واضرب
أما رأسه وأما ظهره وألقيت عبد الله أو اخاه وألقيت أما عبد الله وأما اخاه

قال الشارح يريد أن هذه الحروف الثلاثة تجتمع في أن الحكم المذكور مسندٌ بها إلى أحد الاسمين
المذكورين لا بعينه أو وأما تقعان في الخبر والامر والاستفهام ولذلك يكون للجواب عن هذا الاستفهام
ه نعم إن كان عنده واحدٌ منهما أو لا أن لا يمكن أن المعنى ألقيت أحدهما والذي يدل أن أصلهما
أحد الشيتين أنه إذا لم يكن معك في الكلام دليلٌ يوجب زيادة معنى على هذا المعنى لم يحتمل في
التأويل ألا عليه

قال صاحب الكتاب وأم لا تقع ألا في الاستفهام إذا كانت متصلةً والمنقطعة تقع في الخبر أيضا تقول
في الاستفهام أزيد عندك أم عمرو وفي الخبر * إنها لايل أم شا * ،

١. قال الشارح وأما أمر فتكون على ضربين متصلةً وفي المعادلة لهمازة الاستفهام ومنقطعةً فأما المتصلة
فتأتي على تقدير أي لأنها لتفصيل ما أجملته أي وذلك أن السؤال على أربع مراتب في هذا الباب
الاول السؤال بالالف منفردة كقولك أعندك شيء مما نحتاج إليه فيقول نعم فتقول ما هو فيقول متاع
فتقول أي المتاع فيقول بز فتقول أكتان هو أم مروى فيكون للجواب حينئذ اليقين فالجواب مرتب
على هذه المراتب المذكورة فأشدها إبهاماً السؤال الاول لانه ليس فيه آداء شيء عنده ثم الثاني لأن
٥ فيه آداء شيء عنده إذا قلت ما الشيء الذي عندك ثم السؤال الثالث وهو يأتي وهو لتفصيل ما
أجملته ثم السؤال الرابع بالالف مع أم وهو لتفصيل ما أجملته أي فتقول أزيد عندك أم عمرو وأزيدا
لقيت أم بشراً فعناء أيهما عندك وأيها لقيت ولا تعادل أم هذه ألا بالهمزة وينبغي أن يجتمع في
أم هذه ثلاث شرائط حتى تكون متصلة أحدها أن تعادل همزة الاستفهام والثاني أن يكون السائل
عنده علم أحدهما والثالث أن لا يكون بعدها جملة من مبتدأ وخبر نحو قولك أزيد عندك أم
٢. عمرو عندك فقولك بعدها عمرو عندك يقتضي أن تكون منفصلة ولو قلت أم عمرو من غير خبر
كانت متصلة وتقول أعطيت زيدا أم حرمة فتكون متصلة أيضا لأن الجملة بعدها أما هي فعلٌ وفاعلٌ
وليس ابتدأ وخبراً والجواب عن هذا السؤال إن كان قد فعل واحداً منهما التعيين لأن الكلام
بمنزلة أيهما وأيهم ولا يكون لا ولا نعم لأن المتكلم مدعي أن أحد الأمرين قد وقع ولا يدري أي
الأمرين هو ولا يعرفه بعينه فهو يسأل عنه من يعتقد أن علم ذلك عنده ليعرفه آية عيناً فإن كان

قال زهير

* أَرَأَيْتَ إِذَا مَا بَيْتٌ بَيْتٌ عَلَى قَوَى * فَتَمَّ إِذَا أَصْبَحَتْ أَصْبَحَتْ غَادِيَا *

وعلى ذلك تأولوا قوله تعالى تَبَّ عَلَيْهِمْ لَيَنْتَوِبُوا ؕ

قال صاحب الكتاب وحتى الواجب فيها أن يكون ما يعطف بها جزءاً من المعطوف عليه إما أفضله

ه كقولك مات الناس حتى الأنبياء أو أدونته كقولك قدم الحاج حتى المشاة ؕ

قال الشارح اعلم أن حتى قد تكون عاطفة تدخل ما بعدها في حكم ما قبلها كالواو والفاء وهو أحد

أقسامها ولها في العطف شرائط أحدها أن يكون ما بعدها من جنس ما قبلها وأن يكون جزءاً له

وأن يكون فيه تحقير أو تعظيم وذلك نحو قدم الحاج حتى المشاة فهذا تحقير ومات الناس حتى

الأنبياء وهذا تعظيم ولذلك قال أما أفضله أو أدونته ولو قلت قدم الحاج حتى الحمار لم يجز لانه ليس

ب من جنس المعطوف عليه وكذلك لو قلت قدم زيد حتى عمرو لم يجز لان الثاني وإن كان من جنس

الاول فليس بعضا له وكذلك لو قلت رأيت القوم حتى زيدا وكان زيد غير معروف بحقارة أو عظم

لم يجز ايضا وإن كان بعضا له واعلم أن حتى إنما يتحقق العطف بها في حالة النصب لا غير نحو

قولك رأيت القوم حتى زيدا فالاسم بعد حتى داخل في حكم ما قبلها ولذلك تبعه في الاعراب فلما

إذا قلت قدم القوم حتى زيد فإنه لا يتحقق ههنا العطف لاحتمال أن تكون حرف ابتداء وهو

ه أحد وجوهها وما بعدها مبتدأ محذوف الخبر وكذلك إذا خفضت ربما يتوهم فيها الغاية على نحو

قوله حتى مطلع الفجر ولذلك لم يمتد الغارسي في العطف آلا بصورة النصب فقال نحو قولك ضربت

القوم حتى زيدا ثم عصد ذلك بالنقل لثلا يمنع الخالف هذه الصورة فقال وقد رواه سيبويه وابو زيد

وغيرها وكذلك رواه يونس وفي الجملة حتى غير راسخة القدم في باب العطف ولا متمكنة فيه لان

الغرض من العطف إدخال الثاني في حكم الاول وإشراكه في اعرابه إذا كان المعطوف غير المعطوف عليه

ه فلما إذا كان الثاني جزءاً من الاول فهو داخل في حكمه لان اللفظ يتناول الجميع من غير حرف إشراك

الا ترى انك إذا قلت ضربت القوم شمل هذا اللفظ زيدا وغيره ممن يعقل فلم يكن في العطف

فائدة سوى ارادة تفخيم وتحقير وذلك يحصل بالخفض على الغاية ؕ

فصل ٥٢

قال صاحب الكتاب وأَوْ وَاوَّ وَآوَّ ثَلَاثُهَا لتعليق المحكم بأحد المذكورين آلا أنَّ أَوْ وَاوَّا تقعان في الخبر

الاتباع وما عدا ذلك فعارض فيها فاما الاول فحق قولك مررت بزيد فعبروا وضربت عمرا فأوجعته ودخلت الكوفة فالبصرة اخبرت ان مرور عمرو كان عقيب مرور زيد بلا مهلة ولذلك قال سيبويه فالمرور مروران يريد ان مروره بزيد غير مروره بعمره وأن إجماع زيد كان عقيب الضرب وأن البصرة داخلته في الدخول كالكوفة على سبيل الاتصال ومعنى ذلك انه لم يقطع سيره الذي دخل به الكوفة حتى اتصل بالسير الذي دخل به البصرة من غير فتور ولا مهلة ولهذا من المعنى وقع ما قبلها علته وسببها لما بعدها نحو قولك أعطيتك فشكر وضربتك فبكى فالاغطاء سبب الشكر والضرب سبب البكاء والمسبب يقع ثانی السبب وبعده متصل به فلذلك اختاروا لهذا المعنى الغاء فاعرفه واما الضرب الثاني وهو الذي يكون الغاء فيه للاتباع دون العطف ففي كل موضع يكون فيه الاول علة لوجود الآخر ولا يُشارك الاول في الاعراب وهذا نحو جواب الشرط كقولك ان تحسن إلى فإله يجازيك فالغاء هنا للاتباع دون العطف الا ترى ان الشرط فعل مجزوم والجواب بعد الغاء جملة من مبتدأ وخبر لا يسوغ فيها الجزم وانما أتى بالغاء ههنا توصلا الى المجازاة بالجل المركبة من المبتدأ والخبر فانه لولا الغاء لما صح ان تكون جوابا فلما كان الاتباع لا يفارقها والعطف قد يفارقها كان الاتباع اصلا فيها واما الضرب الثالث وهو زيادتها فاعلم ان الغاء قد تزداد عند جماعة من النحويين المتقدمين كافي الحسن الاخفش وغيره فانه يجيز زيد فقام على معنى زيد قائم وحكى زيد فوجد بزيد وجد وأجاز زيداً ١٥ فأضرب وعمراً فاشكرهم منه قوله تعالى وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر اى كبر وطهر واهجر ومن ذلك ما ذهب اليه ابو عثمان المازني في قولهم خرجت فاذا زيد قائم أن الغاء زائدة ومن ذلك قول الشاعر .

* وَهَاتِلَةٌ خَوْلَانُ فَأَنْكِحْ فَتَاتَهُمْ * وَأَكْرَمَةُ الْحَيَيْنِ خَلَوْ كَمَا هَيَا *

قالوا الغاء فيه زائدة لانه في موضع الخبر وسيبويه لا يرى ذلك ويتناول ما جاء من ذلك مما يردّه الى ٢. القياس واما ثم فهي كالغاء في ان الثاني بعد الاول الا انها تفيد مهلة وتراخيا عن الاول فلذلك لا تقع مواقع الغاء في الجواب فلا تقول ان تعطى ثم انا اشكر كما تقول فانا اشكر لان الجزاء لا يتراخى عن الشرط فعلى هذا تقول ضربت زيدا يوم الجمعة ثم عمرا بعد شهر وبعث الله آدم ثم محمداً صلى الله عليهما وسلم ولا تقول مثل ذلك في الغاء لانه لما تراخى لفظها بكثرة حروفها تراخى معناها لان قوة اللفظ مؤننة بقوة المعنى والكوفيون ايضا يرون زيادة ثم كزيادة الغاء والواو عند

لِللَّجَبِينَ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا قَالُوا مَعْنَاهُ نَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ وَالْوَاوُ زَائِدَةٌ وَمِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى حَتَّى إِذَا جَاؤَهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا تَقْدِيرُهُ حَتَّى إِذَا جَاؤَهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا واحتجوا أيضا بقول الشاعر

* حَتَّى إِذَا امْتَلَأَتْ بَطُونُكُمْ * وَرَأَيْتُمْ أَبْنَاءَكُمْ سُبُورًا *

* وَقَلْبُكُمْ ظَهَرَ الْمَجْنُونِ لَنَا * إِنْ الْغَدُورُ الْفَاحِشُ الْحُبُّ *

قَالُوا مَعْنَاهُ قَلْبُكُمْ ظَهَرَ الْمَجْنُونِ لَنَا وَأَمَّا أَصْحَابُنَا فَلَا يَرَوْنَ زِيَادَةَ هَذِهِ الْوَاوِ وَيَتَأَوَّلُونَ جَمِيعَ مَا ذُكِرَ وَمَا كَانَ مِثْلَهُ بَأَنِّ أَجْوِبَتِهَا مَحذُوفَةً لِمَكَانِ الْعِلْمِ بِهَا وَالْمُرَادُ فَلَمَّا أَسْلَمْنَا وَتَلَّهِ لِللَّجَبِينَ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا أَدْرَكَ ثَوَابَنَا وَنَالَ الْمَنْزِلَةَ الرَّفِيعَةَ لَدَيْنَا وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ حَتَّى إِذَا جَاؤَهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ تَقْدِيرُهُ صَادِقُوا الثَّوَابَ الَّذِي وَعَدُوهُ وَنَحْوُهُ وَكَذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ حَتَّى إِذَا امْتَلَأَتْ بَطُونُكُمْ وَكَانَ كَذَا وَكَذَا تَحْقِيقُ مِنْكُمْ الْغَدْرُ وَاسْتَحَقَقْتُمُ اللَّوْمَ وَنَحْوَ ذَلِكَ مِمَّا يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ جَوَابًا لِمَا عَرَفَهُ أَنْ شَاءَ اللَّهُ،

قَالَ صَاحِبُ الْكِتَابِ وَالْفَاءُ وَثَرٌ وَحَتَّى تَقْتَضِي التَّرْتِيبَ إِلَّا أَنَّ الْفَاءَ تَوْجِبُ وَجُودَ الثَّانِي بَعْدَ الْأَوَّلِ بِغَيْرِ مَهْلَةٍ وَثَرٌ تَوْجِبُهُ بِمَهْلَةٍ وَلِذَلِكَ قَالَ سِيبَوِيهٌ مَرَرْتُ بِرَجُلٍ ثَرٌ امْرَأَةٌ فَالْمُرُورُ هَاهُنَا مُرُورَانٍ وَنَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا وَقَوْلُهُ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثَرٌ أَفْتَدَى مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهُ لَمَّا أَهْلَكَهَا حُكِمَ بِأَنَّ الْبَأْسَ قَدْ جَاءَهَا وَعَلَى دَوَامِ الْإِهْتِدَاءِ وَقَبَائِلِهِ،

قَالَ الشَّارِحُ أَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ لِلْحُرُوفِ الثَّلَاثَةِ تَوَافُقُ الْوَاوِ مِنْ جِهَةٍ وَتُفَارِقُهَا مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى فَلَمَّا جِهَةُ الْمَوَافَقَةِ فَاشْتِرَاكُهُنَّ فِي اللَّجْعِ بَيْنَ شَيْئَيْنِ أَوْ أَشْيَاءٍ فِي الْحُكْمِ وَأَمَّا الْخَالَفَةُ فَمِنْ جِهَةِ التَّرْتِيبِ فَالْوَاوُ لَا تُرْتَبُ وَهَذِهِ الثَّلَاثَةُ تُرْتَبُ وَتَوْجِبُ أَنَّ الثَّانِي بَعْدَ الْأَوَّلِ فَمِنْ ذَلِكَ الْفَاءُ فَاتِّهَا تُرْتَبُ بِغَيْرِ مَهْلَةٍ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ وَقَعُهَا فِي الْجَوَابِ وَامْتِنَاعُ الْوَاوِ وَثَرٌ مِنْهُ فَامْتِنَاعُ ثَرٌ مِنْهُ إِمَّا هُوَ لِأَنَّهَا تُرْتَبُ بِمَهْلَةٍ فَعُلِمَ بِمَا ذَكَرْنَاهُ أَنَّ الْفَاءَ مَوْضُوعَةٌ لِدُخُولِ الثَّانِي فِيهِمَا دَخَلَ فِيهِ الْأَوَّلُ مَتَّصِلًا وَجُمْلَةُ الْأَمْرِ أَنَّهَا تَدْخُلُ الْكَلَامَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَصْرٍ أَصْرُ تَكُونُ فِيهِ مُتَّبِعَةٌ عَاطِفَةٌ وَأَصْرُ تَكُونُ فِيهِ مُتَّبِعَةٌ مُجَرَّدَةٌ مِنْ مَعْنَى الْعَطْفِ وَأَصْرُ تَكُونُ فِيهِ زَائِدَةٌ دُخُولُهَا كَخُرُوجِهَا إِلَّا أَنَّ الْمَعْنَى الَّتِي تَخْتَصُّ بِهِ وَتُنَسَّبُ إِلَيْهِ هُوَ مَعْنَى

طينها ومعلوم أنه لا يُقدَحُ إلا بعد قَصّ ختامها مع أنا نقول أنها لو كانت الواو للترتيب لكانت كالفاء فلو كانت كالفاء لوقعت موقعها في الجزاء وكان يجوز أن تقول إن تُحَسِّنْ إلى والله يُجَازِيكَ كما تقول فإله يُجَازِيكَ فلما لم يجوز ذلك دلّ على ما قلناه فإما ما حكاه سيبويه وذلك أنه قد منع في عدة مواضع من كتابه منها في هذا الباب قال تقول مررت برجلٍ وحمارٍ فالواو أشركت بينهما فلم تجعل للرجل منزلة بتقدِيمِك آياه على الحمار إذ لم تُردِ التقديم في المعنى وإنما هو شيء في اللفظ كقولك مررت بهما ولهذا قال وليس في هذا دليل على أنه بدأ شيء قبل شيء وقال قوم أنها ترتيبٌ واستدلوا بما روى عن ابن عباس أنه أمر بتقديم العُمرة فقال الصحابة لم تأمرنا بتقديم العُمرة وقد قدم الله الحجَّ عليها في التنزيل فدلّ إنكارهم على ابن عباس أنهم فهموا الترتيب من الواو وكذلك لما نزل قوله تعالى إِنَّ الصَّافَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ قال الصحابة بيم نبداً يا رسول الله فقال أبدأوا بما بدأ الله بذكره فدلّ ذلك على الترتيب وروى أن بعض الأعراب قام خطيباً بين يدي النبي صلعم فقال في خطبته من أطاع الله ورسوله فقد رشد ومن عصاهما فقد غوى فقال النبي صلعم بمس خطيبُ القوم أنتَ هَلَا قلت ومن عصى الله ورسوله قالوا فلو كانت الواو للجمع المطلق لما افترق الحال بين ما علمه الرسول عم وبين ما قال وتعلقوا أيضاً بما جاء في الأثر أن سحيباً عبد بني الحسحاس انشد عند عمر بن الخطاب رضي

* عُمَيْرَةٌ وَتَجَّ أَنْ تُجَهِّزَتْ غَادِيَا * كَفَى الشَّيْبُ وَالْإِسْلَامُ لِلْمَرْءِ نَاهِيَا *

١٥

فقال عمر لو كنت قدمت الإسلام على الشيب لأجرتك فدلّ إنكاره على أن التأخير في اللفظ يدلّ على التأخير في المرتبة وما ذكره لا دلالة فيه قاطعة أما الآية فنقول إن إنكار الجماعة معارضٌ بأمر ابن عباس فإنه مع فضله أمر بتقديم العُمرة ولو كانت الواو تُرتب لما خالف وقوله تعالى إِنَّ الصَّافَا وَالْمَرْوَةَ فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّعَ لم يأمر بتقديم الصفا لأن اللفظ كان يقتضي ذلك وإنما بين عم المراد لما في ٢٠ الواو من الإجمال ويدلّ على ذلك سؤال الجماعة بيم نبداً ولو كانت الواو للترتيب لفهموا ذلك من غير سؤال لأنهم كانوا عرباً فصحاء وبلغتهم نزل القرآن فدلّ أنها للجمع من غير ترتيب وأما رد النبي صلعم على الخطيب فما كان إلا لأن فيه ترك الأذنب بترك أفراد اسم الله بالذكر وكذلك إنكار عمر رضي لترك تقديم الإسلام في الذكر وإن كان لا فرق بينهما وأعلم أن البغداديين قد اجازوا في الواو أن تكون زائدة واحتجوا بأنها قد جاءت في مواضع كذلك منها قوله تعالى فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّه

* كَانْ بَيْنَ فَكِّهَا وَالْفَكِّ * فَأَرَا مِسْكِي دَحَتْ فِي سَكِي *

ومما يدل على ذلك ايضا انها تستعمل في مواضع لا يسوغ فيها الترتيب نحو قولك اختصر زيد وعمر وتقاتل بكر وخالد فالترتيب ههنا ممنوع لان الخضم والقتال لا يكون من واحد ولذلك لا يقع ههنا من حروف العطف الا الواو ولا يجوز اختصر زيد وعمر ولا تقاتل بكر لخالد لانك اذا اتيت بالغاء او ثمر فقد اقتصر على الاسم الاول لان الغاء توجب المهلة بين الاول والثاني وهذه الافعال اما تقع من الاثنين معا ومن ذلك قولهم سيبان قيامك وقعودك فقولك سيبان اى مثلان لان الشيء الممثل والمماثل لا يكون من واحد لان الشيء لا يماثل نفسه فاما قول الشاعر

* وكان سيبان ألا يسرحوا نَعْمًا * او يسرحوه بها وأغبرت السرح *

وقول الآخر

* فسيبان حرب أو تبوه بمثله * وقد يقبل الضيم الذليل المسير *

فانه استعمل أو ههنا بمعنى الواو وهو من الشاذ الذي لا يقاس عليه والذي أنسه بذلك انه رآها في الإباحة نحو جاليس الحسن أو ابن سيرين تبيح مجالستهما فتدرج الى استعمالها في مواضع الواو البتة ، وتقول جمعت زيدا وعمرًا والمال بين زيد وعمر ولا يجوز بالغاء واذا ثبت انها تستعمل في مواضع لا يكون فيها الا للجمع المطلق امتنع استعمالها مرتبة لان ذلك يؤدي بالاشتراك وهو على خلاف الأصل ومما يدل ايضا على انها للجمع المطلق من غير ترتيب قولك جاعني زيد وعمر بعده فلو كانت للترتيب لكان قولك بعده تكريرا ولكان اذا قلت جاعني زيد اليوم وعمر امس متناقضا لان الواو قد دلت على خلاف ما دلت عليه امس من قبل ان الواو ترتيب الثاني بعد الاول وامس تدل على تقدمه ومن ذلك قوله تعالى في البقرة وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة وفي الاعراف وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا والقصة واحدة ومن ذلك قوله تعالى يا مريم اقنتي لربك واسجدى ٢٠ وأركعي مع الراكعين وشرعها يقدم الركوع على السجود ومن ذلك قول ابى النجم * نعلته من جانب وتنهله * والعلل لا يكون الا بعد النهل يقال نهل ينهل اذا شرب أو شربة قال الجعدى * وشربنا عللا بعد نهل * ومن ذلك ايضا قول لبيد

* أغلى السبأ بكل أدكن عاتق * او جونة فدحت وفص ختامها *

وللجنة الخابطة المطلية بالقار وقدحت غرفت وقيل مزجت وقيل نزلت وفص ختامها اى كسر

ولا ان يجتمعا في وقت واحد بل الامر ان جائز ان جائز عكسهما نحو قولك جاعني زيد اليوم وعمر
امس واختصم بكر وخالد وسيان قعودك وقيامك قال الله تعالى وَأَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ
وقال وَقُولُوا حِطَّةٌ وَأَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا والقصة واحدة قال سيبويه ولم تجعل للرجل منزلة بتقدير
أياه يكون أولى بها من الجار كأنك قلت مررت بهما

ه قال الشارح لما ذكر عدة حروف العطف اخذ في الكلام على معانيها وتفسيرها مفصلة وانما فُتِرت
معانيها ليتحصل حكمها في العطف الا ترى ان قولك جاعني زيد وعبد الله اذا اردت القسم لم
يجز العطف بها فعلت انه لا بد من مراعاة معاني هذه الحروف حتى يجب للكم بالعطف فلذلك
ذُكرت معانيها في كتب النحويين لم تكن كتب تفسير غريب فمن ذلك الواو وهي اصل حروف
العطف والدليل على ذلك انها لا توجب الا الاشتراك بين شيئين فقط في حكم واحد وسائر حروف
العطف توجب زيادة حكم على ما توجب الواو الا ترى ان الفاء توجب الترتيب واو الشك وغيره
وبدل الاضراب فلما كانت هذه الحروف فيها زيادة معنى على حكم الواو صارت الواو بمنزلة الشيء المفرد
وباق حروف العطف بمنزلة المركب مع المفرد فلهذا صارت الواو اصل حروف العطف فهي تدل على
الجمع المطلق الا ان دلالتها على الجمع اعم من دلالتها على العطف والذي يدل على ذلك ان لا
نجدها تعري من معنى الجمع وقد تعري من معنى العطف الا ترى ان واو المفعول معه في قولك
ه استوى الماء والخشبة وجاء البرد والطخالسة قد نجدها تفيد معنى الجمع لانها نائبة عن مع الموضوعة
لمعنى الاجتماع فكذلك واو القسم ليست عارية من معنى الجمع لانها نائبة عن الباء ومعنى الباء
الالصاق والشيء اذا لاصق الشيء فقد جاء معه وكذلك واو الحال في قولك جاء زيد ويده على
رأسه ونحو قوله تعالى وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ غَيْرُ عَارِيَةٍ من معنى الجمع الا ترى ان الحال مصاحبة
لذي الحال فقد أفادت معنى الاجتماع ولا نعلم احدا يوثق بعربيته يذهب الى ان الواو تفيد
ه الترتيب والذي يوثق ما قلنا ان الواو في العطف نظير التنثية والجمع اذا اختلفت الاسماء احتيج
الى الواو واذا اتفقت جرت على التنثية والجمع تقول جاعني زيد وعمر لتعذر التنثية فاذا اتفقت
قلت جاعني الزيدان والعمران والواو الاصل وانما زادوا على الاسم الاول زيادة تدل على التنثية وكان ذلك
أوجز وأخصر من ان تذكر الاسمين وتعطف احدهما على الاخر فاذا اختلف الاسمان لم يمكن التنثية
فاضطرروا الى العطف بالواو والذي يدل على ذلك ان الشاعر اذا اضطر عاود الاصل فقال

كل حرف منفردا ان شاء الله والثلاثة التي تليها في العدة متواخية وهي أَوْ وَأَمْ وَأَمَّا من جهة انهما لأحد الشبكتين أو الاشياء وإن انفصلت أيضا من وجوه آخر وبذل ولكن متواخيتان لان الثاني فيهما على خلاف معنى الأول في النفي والاثبات ولا مفردة فاما حصرها عشرة فعليه أكثر للجماعة وقد ذهب قوم الى انها تسعة وأسقطوا منها اما وهو رأى ابي على قال لانها لا تخلو اما أن تكون العاطفة الاولى أو الثانية ولا يجوز ان تكون الاولى لان العطف اما ان يكون مفردا على مفرد واما جملة على جملة وليس الامر فيها كذلك ولا تكون الثانية لان الواو قد صهبت ولا يجتمع حرفان بمعنى واحد وذهب اخرون الى انها ثمانية وأسقطوا منها حتى قالوا لانها غايبة وذهب ابن درستويه الى ان حروف العطف ثلثة لا غير الواو والفاء وقر قال لانها التي تشرك بين ما بعدها وما قبلها في معنى الحديث والاعراب وليس كذلك البواقي لانهن يخرجن ما بعدهن من قصة ما قبلهن ١. والمذهب الأول لما قدمناه من ان معنى العطف حمل الثاني على الأول في اعرابه وإشراكه في عمل العامل وإن لم يشركه في معناه وذلك موجود في جميعها فلما اختلف المعاني فذلك امر خارج عن معنى العطف الا ترى ان حروف الجر تجتمع كلها في افعال معاني الافعال وإن اختلفت معانيها من نحو ابتداء الغاية وانتهاء الغاية والالصاق والملك وغير ذلك واعلم ان العطف على ثلثة اضرب عطف اسم على اسم اذا اشتركا في الحال كقولك قام زيد وعمرو ولوقيل مات زيد والشمس لم يصح ٢. لان الموت لا يكون من الشمس وعطف فعل على فعل اذا اشتركا في الزمان كقولك قام زيد وقعد ولو قلت ويقعد لم يجز لاختلاف الزمانين وعطف جملة على جملة نحو قام زيد وخرج بكر وزيد منطلق وعمرو ذاهب والمراد من عطف الجملة على الجملة ربط احدى الجملتين بالآخرى والإيذان بحصول مضمونها لثلاثي يظن المخاطب ان المراد للجملة الثانية وأن ذكرتى الأول كالغلط كما تقول في بدل الغلط جاعن زيد وعمرو ومررت برجل ثوب فكانهم ارادوا ازالة هذا التوقم بربط احدى الجملتين بالآخرى بحرف العطف ليصير الاخبار عنهما اخبارا واحدا وقوله ثم تفترق بعد ذلك يبريد انها تشترك في العطف وهو الاتفاق في عمل العامل ثم تفترق بعد في معان آخر على حسب اختلاف معاني العطف على ما سيأتي مفصلا حرفا حرفا ان شاء الله ٣.

قال صاحب الكتاب فالواو للجمع المطلق من غير ان يكون المبدوء به داخلا في الحكم قبل الآخر

فيه شىء قارورة واعلم انهم قد اختلفوا في العامل في المعطوف فذهب سيبويه وجماعة من البصريين الى ان العامل فيه العامل في الاول فاذا قلت ضربت زيدا وعمرا فزيد وعمرو جميعا انتصبا بضربت والحرف العاطف دخل بمعناه وشرك بينهما ويؤيد هذا القول اختلاف العمل لاختلاف العامل الموجود ولو كان العمل للحرف لم يختلف عمله لان العامل انما يعمل عملا واحدا اما رفعا واما نصبا واما خفصا ه واما جزما وذهب قوم الى ان العامل في الاول الفعل المذكور والعامل في المعطوف حرف العطف لان حرف العطف انما وضع لينوب عن العامل ويُغْنِي عن اعدائه فاذا قلت قام زيد وعمرو قالوا اُغْنِيت عن اعدائه قام مرة اخرى فصارت ترفع كما ترفع قام وكذلك اذا عطفت بها على منصوب نحو قولك ان زيدا وعمرا منطلقان قالوا تنصب كما تنصب ان وكذلك في الخفض اذا قلت مررت بزيد وعمرو قالوا جررت كما جررت الباء وهو رأى ابن السراج وقد تقدم وجه ضعفه مع ان العامل ينبغي ان يكون له اختصاص بالمعول وحرف العطف لا اختصاص له لانه يدخل على الاسم والفعل فلم يصح عمله في واحد منهما وذهب قوم آخرون الى ان العامل الفعل المحذوف بعد الواو لان الاصل في قولك ضربت زيدا وعمرا ضربت زيدا وضربت عمرا فحذف الفعل بعد الواو لدلالة الاول عليه واحتج هؤلاء بانه يجوز اظهاره فكما انه اذا ظهر كان هو العامل فكذلك يكون هو العامل اذا كان محذوفا من اللفظ مرادا من جهة المعنى وهذا رأى ابن على الفارسي ورأى ابن الفج عثمان بن جني وإن كان ابن ه برهان قد حكي في شرحه ان العامل في المعطوف للحرف العاطف والذي نص عليه ابو علي في الايضاح الشعمري وكذلك ابن جني في ستر الصناعة ان العامل في المعطوف ما ناب عنه للحرف العاطف لا العاطف نفسه وأرى ما ذهب اليه ابن جني من القول بان العامل في المعطوف الفعل المحذوف لا ينفك عن ضعف وإن كان في التحسن بعد الاول لان حذفه انما كان لضرب من الإيجاز والاختصار وإعماله يؤذن بإرادته وذلك نقص للغرض من حذفه وحروف العطف عشرة على ما ذكر وفي الواو ٢. والفاء وثم وحتى وأو وأم وأما مكسورة مكررة وبَلْ وَلَكِنْ وَلَا فالاربعة الأولى متواخية لانها تجمع بين المعطوف والمعطوف عليه في حكم واحد وهو الاشتراك في الفعل كقولك قام زيد وعمرو وضربت زيدا وعمرا فالقياس قد وجب لهما والضرب قد وقع بهما وكذلك الفاء وثم وحتى يجب بهن مثل هذا المعنى نحو ضربت زيدا وعمرا وكذلك ثم نحو ذهب عبد الله ثم اخوه وكذلك حتى نحو رأيت القوم حتى زيدا ألا انها تفترق في معاني آخر من جهة الاتصال والتراخي والغاية على ما سيذكر من معنى

يقولون عَنْ زَيْدًا قَائِمٌ فِي أَنْ زَيْدًا قَائِمٌ وَلَمْ يَأْتِ فِي التَّنْوِيلِ الْعَزِيزُ مِنْ لُغَاتِهَا إِلَّا لَعَلَّ هَذَا لِلْحَرْفِ
أَعْنِي أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ فَاعْرِفْهُ

ومن اصناف الحرف حروف العطف

قال صاحب الكتاب العطف على ضربين عطف مفرد على مفرد وعطف جملة على جملة وله عشرة
احرف فالواو والفاء وَفَرْ وَحَتَّى اربعتها على جمع المعطوف والمعطوف عليه في حكم تقول جاعني زيد
وعمر وزيدي يقوم ويقعد وبكر قاعد وأخوه قائم وأقام بشر وسافر خالد فتجمع بين الرجلين في المجيء
وبين الفعلين في اسنادهما الى زيد وبين مضمونتي للجمتين في الحصول وكذلك ضربت زيدا فعبرا
وذهب عبد الله فَرَّ اخوه ورأيت القوم حَتَّى زيدا فَرَّ إنها تفترق بعد ذلك

قال الشارح يقال حروف العطف وحروف النسق فالعطف من عبارات البصريين وهو مصدر عطفت
الشيء على الشيء إذا أملت له اليه يقال عطف فلان على فلان وعطفت زمام الناقة الى كذا وعطف
الفارس عنانه أي ثنائه وأماله وسمى هذا القبيل عطفًا لان الثاني مثنى الى الاول ومحمول عليه في اعرابه
١٥ والنسق من عبارات الكوفيين وهو من قولهم فَعَّرَ نَسَقًا إذا كانت أسنانه مستوية وكلام نَسَقًا إذا
كان على نظام واحد فلما شارك الثاني الاول وساواه في اعرابه سمي نسقا وهو من التوابع فالاول
المتبوع المعطوف عليه والثاني التابع المعطوف وهذا الضرب من التوابع يُخَالَفُ سائر التوابع لانها
تتبع بغير واسطة والمعطوف لا يتبع الا بواسطة وانما كان كذلك لان الثاني فيه غير الاول ويأتي بعد
ان يستوفي العامل عمله فلم يتصل الا بحرف بخلاف ما الثاني فيه الاول كالنعت وعطف البيان
٢٠ والتأكيد والبدل وإن كان يأتي في البديل ما الثاني فيه غير الاول ألا انه بعضه أو معنى يشتمل عليه
فكانه هو هو فلذلك لم يحتج الى واسطة حرف فان قيل فاذا كان العطف انما هو اشتراك الثاني في
اعراب الاول فيلزم من هذا ان تسمى سائر التوابع عطفًا لمشاركتها الاول في الاعراب قيل لتعبري لقد
كان يلزم ذلك ألا انهم خصوا هذا الباب بهذا الاسم للفرق كما قالوا خَابِتَةً لانه يُخَبَّرُ فيها ولم يُقَلَّ
ذلك لغيرها مما يُخَبَّرُ فيها وكما قيل لانه الرجاء قارورة لان الشيء يقر فيها ولا يقال لكل ما استقر

ان تكون خبرا عنه وانما سأل ههنا لانها بمعنى عَسَى ان كان معناها الطمع والاشفاق فلذلك جاز دخولُ اَنَّ في خبرها.

فصل ٥٣٧

ه قال صاحب الكتاب وفيها لغات لَعَلَّ وَعَلَّ وَعَنَّ وَأَنَّ وَلَآنَ وَلَعَنَّ وَلَعْنٌ وعند ابي العباس ان اصلها عَلَّ زيدت عليها لام الابتداء.

قال الشارح اعلم ان العرب قد تَلَعَّبَتْ بهذا الحرف كثيرا لكثرة في كلامهم لان معناه الطمع ولا يخلو انسان من ذلك فقالوا لَعَلَّ وَعَلَّ وقد اختلفوا فيها فذهب ابو العباس المبرد وجماعة من البصريين الى ان الاصل عَلَّ واللام في لَعَلَّ زيادة على حد زيادتها في قوله تعالى وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا أَنَّهُمْ لَيًّا كُفُولًا الطَّعَامَ في قراءة من فتح وفي قراءة سعيد بن جبتر وعلى حد قول الشاعر * مَرُّوا نَحْجَالِي فَقَالُوا كَيْفَ صَاحِبُكُمْ * قال الذي سَأَلُوا أَمْسَى لَمَجْهُودًا *

واحتجوا لزيادة اللام بانها قد حذفت كثيرا قال الشاعر

* عَلَّ الْهَوَى مِنْ بَعِيدٍ أَن يُقَرِّبَهُ * أُمُّ النُّجُومِ وَمِنْ الْقَوْمِ بِالْعَيْسِ *

وقال الآخر * يَا أَبَتَا عَلَّكَ أَوْ عَسَاكَ * وقال الآخر

١٥ * وَلَسْتُ بَلَوَامٍ عَلَى الْأَمْرِ بَعْدَمَا * يَفُوتُ وَلَكِنْ عَلَّ أَنَّ يَتَقَدَّمَا *

وهو كثير فلما كانت مما تسقط في بعض الاستعمال كانت زائدة والكوفيون يزعمون ان اللام اصل وانهما لغتان وأن الذي يقول لَعَلَّ غير الذي يقول عَلَّ وحجتهم ان الزيادة نوع تصرف وهو بعيد في الحروف وهذا القول قد جنح اليه جماعة من متأخري البصريين وهو قول سديد لولا ندرة البناء في الحروف وعدم النظير وقد قالوا ايضا لَعَنَّ وَعَنَّ كأنهم أبدلوا من اللام الاخيرة نونا لان النون اخف من اللام وفي اقرب الى حروف المد واللين واللام ابعث ولذلك استضعف للجرمى ان تكون من حروف الزيادة وقد قالوا لَعَنَّ بالغين المعجمة كأنهم أبدلوا العين غينا لانها تقرب منها في الخلق ليس بينهما إلا الحاء وفي اخف من العين لان العين ادخل في الخلق وكُلَّمَا استغفل للحرف كان اثقل وقالوا ايضا أَنَّ وَلَآنَ بمعنى عَنَّ وَلَعَنَّ كأنهم أبدلوا من العين همزة كما أبدلوا من الهمزة عينا وقالوا أَشْهَدُ عَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وقد تقدم نحو ذلك ولا يفعلون ذلك إلا في الهمزة المفتوحة دون المكسورة فلا

في معنى البعث والنشور وكلاهما مذكّر وعلى ارادة حذف مضاف اى مجيء الساعة وكذلك قوله تعالى اِذْ قَبَا اِلٰى فِرْعَوْنَ اِنَّهُ طَغٰى فَقَوْلَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ اَوْ يَخْشٰى اى اذهبنا على رجائكما وطمعكما من فرعون فلرجاه لهما اى باشروا امره مباشرة من يرجو ويطمع في ايمانه مع العلم بان فرعون لا يؤمن لكن لزام الحاجة وقطع المعذرة وكذلك قوله تعالى وَاَسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا ه الْخَيْرَ نَعْلَمُكُمْ تُفْلِحُونَ معناه كى تفعلوا اى من عمل بالطاعة وانتهى الى اوامر الله كان الفلاح مرجوا له فاعرفه،

قال صاحب الكتاب وقد نصح فيها معنى التمتنى من قرأ فأطلع بالنصب وفي في حرف عميم، قال الشارح قد قرئت هذه الآية فأطلع بالرفع عطفاً على أبلغ والنصب كانه جواب لعل ان كانت في معنى التمتنى كانه شبه الترجى بالتتمنى ان كان كل واحد منهما مطلوب للحصول مع الشك فيه والفرق بينهما ان الترجى توقع امر مشكوك فيه او مظنون والتتمنى طلب امر موهوب للحصول وربما كان مستحيل للحصول نحو قوله تعالى يَا لَيْتَنِي كُنْتُ ثَقَافِيَّةً وَمَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَهَذَا طلب مستحيل ان كان الواقع بخلافه ويجوز ان يكون النصب في قوله فأطلع لانه جواب الامر اى اني لي فأطلع،

قال صاحب الكتاب وقد اجاز الاخفش لعل ان زيدا قائم قاسها على لئيت وقد جاء في الشعر * لَعَلَّكَ يَوْمًا اَنْ تُلِمَ مُلِمَةً * عليك من اللائى يَدْعُنَكَ اَجَدًا *

قياساً على عسى،

قال الشارح لا يحسن وقوع ان المشددة بعد لعل ان كانت طمعا واشفاقا وذلك امر مشكوك في وقوعه وان المشددة للتحقيق واليقين فلا تقع الا بعد العلم واليقين نحو علمت ان زيدا قائم وتيقنت ان الامير علاء وقد اجاز الاخفش ذلك على التشبيه بلييت ان كان الترجى والتتمنى يتقاربان على ما ذكرناه آنفاً فلما قول الشاعر * لَعَلَّكَ يَوْمًا اَلْحَ * فالبيت لمتمم بن نسيورة اليربوعي يرثى اخاه مالكاً وفيه بعد من حيث ان لعل داخل على المبتدأ والخبر والخبر اذا كان مفردا كان هو المبتدأ في المعنى والاسم ههنا جئت لانه ضمير المخاطب وان والفعل حدث فلا يصح

المعنى على لَنَا في هذا الكلام كما دلّت حال الانحجار في قوله * إِنْ مَحَلًّا وَإِنْ مَوْحَلًّا * على معنى لَنَا ظاهره ،

فصل ٥٣٤

ه قال صاحب الكتاب وتقول ليت أن زيدا خارجاً وتسكت كما سكت على ظننت أن زيدا خارجاً ، قال الشارح تقول ليت أن زيدا خارجاً وتكتفى بأن مع صلتها عن أن تأتي بخبر لَيْتَ لأنها تدل على معنى الاسم والخبر لدخولها على المبتدأ والخبر كما كانت ظننت وأخواتها كذلك فجاز أن تقول ليت أن زيدا خارجاً كما تقول ظننت أن زيدا خارجاً ولا تحتاج إلى خبر لأن الصلة قد تضمنت الاسم والخبر كما لم تحتاج إلى ذكر المفعول الثاني لأنك قد أتيت بذكر ذلك في الصلة إذ المعنى ظننت أنطلاً من زيد وقياس مذهب الاخفش وتقديره مفعولاً ثانياً من ظننت أن تقدر في ليت خبراً ولا يجوز ليت أن يقوم زيد وتسكت حتى تأتي بخبر فتقول ليت أن يقوم زيد خير له لأنها إما تدخل على الفعل وتعمل فيه ولا تدخل على المبتدأ والخبر ولذلك لم تنب عنهما بخلاف أن المشددة فاعرفه ،

فصل ٥٣٥

قال صاحب الكتاب لَعَلَّ هي لتوقع مرجو أو تخوف وقوله تعالى لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ وَلَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ تَرْجٍ للعباد وكذلك قوله لَعَلَّ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى معناه اذهباً انتما على رجائكما ذلك من فرعون ، قال الشارح لَعَلَّ تَرْجٍ قال سيبريه لَعَلَّ وَعَسَى طَمَعٌ وإشفاقٌ وهي تنصب الاسم وترفع الخبر كأن ألا أن خبرها مشكوك فيه وخبر أن يقين تقول في الترجي لَعَلَّ زيدا يقوم وفي الاشفاق لَعَلَّ بكراً يضرب ٢. وهذا معناها ومقتضى لفظها لغة ألا أنها إذا وردت في التنزيل كان اللفظ على ما يتعارفه الناس والمعنى على الإيجاب بمعنى كفى لاستحالة الشك في أخبار القديم سبحانه فمن ذلك قوله تعالى أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ أي كفى تتقوا هكذا جاء في التفسير ومثله قوله تعالى لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ والمعنى على أن الله أمر بالعدل والعمل بالشرائع قبل أن يفاجئ اليوم الذي لا ريب في حصوله فلَعَلَّ ههنا إشفاقٌ فأما تذكير قريب وإن كان خبراً عن مؤثت فإن الساعة

* ويوما تَوَالَيْنَا بَوَجْهِ مُقَسِّمٍ * كَأَنَّ ظَبِيَّةً تَعْطُوَانِي وَارِقَ السَّلَمِ *

فيروى على ثلاثة اوجه الرفع والنصب والجر فمن رفع فعلى الخبر واسمها محذوف مقدر والمعنى كاتبها ظبيّة تعطون من نصب فعلى انه اسمها والخبر محذوف منوى كانه قال كان ظبيّة هذه المرأة فهذه المرأة الخبر واما الجر فعلى افعال حرف الجر وهو الكاف وأن مزيدة والمعنى كظبيّة وصف امرأة حسنة الوجه ٥ فشبّتها بظبيّة مُخَصَّبَةٍ والعاطية التى تتناول اطراف الشجر مُرْتَعِيَةً والوارق المورق يقال ورقت الشجرة وأورقت وأورقت أكثر ويجوز ان يكون المراد وارق الشجر من الخضر والنضرة من الوراق وفي الارض الخضره المُخَصَّبَة فليس من لفظ الوراق فاعرفه

فصل ٥٣٣

١٠ قال صاحب الكتاب لَيْتَ هِيَ لِلتَّمَنِي كَقَوْلِهِ تَعَالَى يَا لَيْتَنَّا نَرْدُ وَيجوز عند الفراء ان تُجْرَى مُجْرَى أَتَمَّتْ فيقال ليت زيدا قائما كما يقال أَتَمَّتْ زيدا قائما والكسائي يُجَبِّرُ ذَلِكَ عَلَى إِضْمَارِ كَانَ وَالَّذِي غَرَّبَهَا مِنْهَا قَوْلُ الشَّاعِرِ * يَا لَيْتَ أَيَّامَ الصَّبِيِّ رَوَّاجِعًا * وقد ذكرت ما هو عِلَّتُهُ عند البصريين ، قال الشارح لَيْتَ حَرْفٌ ثَلَاثِيٌّ الْبِنَاءُ مِثْلُ أَنْ وَأَنَّ وَحَقُّهُ أَنْ يَكُونَ مَوْقُوفٌ الْآخِرُ إِلَّا أَنَّهُ حُرِّكَ لِلتَّقَاءِ السَّاكِنِينَ وَفُجَّ طَلَبًا لِلخَفَةِ كَأَنَّهُمْ اسْتَنَقَلُوا الْكُسْرَ بَعْدَ الْيَاءِ كَمَا فَعَلُوا ذَلِكَ فِي أَتَيْنَ وَكَيْفَ وَمَعْنَاهَا ١٥ أَتَمَّتْ وَتَعَمَلُ عَمَلُ اخْوَاتِهَا مِنْ نَصَبِ الْأَسْمِ وَرَفَعِ الْخَبَرِ نَحْوَ قَوْلِكَ لَيْتَ زِيدًا قَائِمًا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَا لَيْتَنَّا نَرْدُ فَالْنُونُ وَالْأَلِفُ فِي مَوْضِعٍ مَنْصُوبٍ بِأَنَّهُ اسْمٌ لَيْتَ وَنَرْدُ فِي مَوْضِعٍ لِلْخَبَرِ وَتَقْدِيرُهُ مَرْدُودُونَ وَقَالَ سُبْحَانَهُ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا فَالْنُونُ وَالْيَاءُ فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ وَمِثُّ فِي مَوْضِعٍ رَفَعٍ أَيْ مَيِّتُ وَقَدْ أَجَازَ الْفَرَّاءُ أَنْ تَنْصَبَ بِهَا الْأَسْمَاءُ جَمِيعًا فَقَالَ لَيْتَ زِيدًا قَائِمًا عَلَى مَعْنَى لَيْتَ فَكَانَهُ قَالَ أَتَمَّتْ زِيدًا قَائِمًا أَوْ تَمَنَيْتُ زِيدًا قَائِمًا كَأَنَّهُ يَلْمِزُ الْفِعْلَ الَّذِي نَابَ لِلحُرْفِ عَنْهُ فَيُعْمَلُ وَأَجَازَ الْكَسَائِي نَصَبَ الْأَسْمَاءِ ٢٠ مَعَ لَكِنْ عَلَى غَيْرِ هَذَا التَّقْدِيرِ وَأَمَّا يُضْمَرُ كَانَ وَالتَّقْدِيرُ عِنْدَهُ لَيْتَ زِيدًا كَانَ قَائِمًا قَالَ لَنْ كَانَ تَسْتَعْبَلُ هُنَا كَثِيرًا نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى يَا لَيْتَنَّا كَأَنَّ الْقَاضِيَةَ وَقَوْلُهُ تَعَالَى يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا وَاعْتِمَادُهُمْ عَلَى قَوْلِهِ * يَا لَيْتَ أَيَّامَ الصَّبِيِّ رَوَّاجِعًا * فَلَيْسَ عَلَى مَا تَوَقَّمُوهُ أَمَّا هُوَ عَلَى حَذْفِ الْخَبَرِ وَالتَّقْدِيرُ يَا لَيْتَ أَيَّامَ الصَّبِيِّ رَوَّاجِعًا لَنَا أَوْ أَقْبَلْتُ رَوَّاجِعًا وَذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمْ يُرِدْ مَعْنَى الْخَبَرِ وَأَمَّا هُوَ فِي حَالِ تَمَنِّي لِنَفْسِهِ أَوْ لِمَنْ حَلَّ عَنْده هَذَا الْمَحَلُّ فَلِذَلِكَ سَاغَ الْحَذْفُ لِدَلَالَةِ هَذَا

ويؤيد عندك انها في موضع مجرور فتحتها عند دخول الكاف عليها كما تفتح مع غيرها من العوامل الخافضة وغيرها من نحو عَجِبْتُ مِنْ أَنَّكَ مَنْطَلِقٌ وَأَعْطَيْتُكَ لِأَنَّكَ مُسْتَحِقٌّ وَأُطِنُّ أَنَّكَ مَنْطَلِقٌ وَيَلْغِي أَنَّكَ كَرِيمٌ فَكَمَا فَتَحْتَ أَنَّ لَوْقُوعَهَا فِي هَذِهِ الْأَمَاكِنِ بَعْدَ عَامِلٍ قَبْلَهَا كَذَلِكَ فَتَحْتَ بَعْدَ الْكَافِ لِأَنَّهَا عَامِلَةٌ فَإِنْ قِيلَ فَا لَفَرْقٍ بَيْنَ الْأَصْلِ وَالْفَرْعِ فِي كَأَنَّ قِيلَ التَّشْبِيهِ فِي الْفَرْعِ أَقْعَدُ مِنْهُ فِي هَذَا الْأَصْلِ وَذَلِكَ إِذَا قُلْتَ زَيْدٌ كَالْأَسَدِ فَقَدْ بَنَيْتَ كَلَامَكَ عَلَى الْيَقِينِ ثُمَّ طَرَأَ التَّشْبِيهُ بَعْدَ فُسْرَى مِنَ الْآخِرِ إِلَى الْأَوَّلِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ فِي الْفَرْعِ الَّذِي هُوَ قَوْلُكَ كَأَنَّ زَيْدًا أَسَدٌ لِأَنَّكَ بَنَيْتَ كَلَامَكَ مِنْ أَوَّلِهِ عَلَى التَّشْبِيهِ فَلَعَرَفَهُ،

فصل ٥٣٣

١. قَالَ صَاحِبُ الْكِتَابِ وَتُخَفَّفُ فَيَبْطُلُ عَلَيْهَا قَالُ

* وَنَحَرَ مُشْرِقَ اللَّوْنِ * كَأَنَّ ثَدْيَاهُ حُقَّانِ *

وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْمَلُهَا قَالُ * كَأَنَّ وَرِيدِيهِ رِشَاءُ خُلْبِ * وَفِي قَوْلِهِ * كَأَنَّ طَبِيبَةً تَعْطُو إِلَى نَاصِرِ السَّلَمِ * ثَلَاثَةُ أَوْجِهٍ الرُّفْعُ وَالنَّصَبُ وَالْجَرُّ عَلَى زِيَادَةِ أَنَّ،

قَالَ الشَّارِحُ حَكْمُ كَأَنَّ كَحَكْمِ أَنَّ الْمَفْتُوحَةِ إِذَا خُفِّفَتْ فِيهَا وَجْهَانِ أَجُودُهُمَا إِبْطَالُ عَلَيْهَا ظَاهِرًا وَذَلِكَ لِانْقِصَافِ لَفْظِهَا بِالْخَفِيفِ فَتَقُولُ كَأَنَّ زَيْدٌ أَسَدٌ وَالْمُرَادُ كَأَنَّهُ زَيْدٌ أَسَدٌ أَيْ الشَّأْنُ وَالْحَدِيثُ وَقَوْلُهُ يَبْطُلُ عَلَيْهَا يُرِيدُ ظَاهِرًا فَأَمَّا قَوْلُهُ * وَنَحَرَ مُشْرِقَ اللَّوْنِ الْخِ * فَالشَّاهِدُ فِيهِ رَفْعُ ثَدْيَاهُ وَثَدْيَاهُ رَفْعٌ بِالْإِبْتِدَاءِ وَحَقَّانِ الْخَبَرُ وَالْجُمْلَةُ خَبَرٌ كَأَنَّ وَالصَّغِيرُ فِي ثَدْيَاهُ يَعُودُ إِلَى النَّحْرِ أَوْ الْوَجْهِ وَالْمُرَادُ بِهِ صَاحِبُهُ وَيَجُوزُ إِعْمَالُهُ فَيُقَالُ كَأَنَّ ثَدْيَيْهِ وَقَدْ رَوَى كَذَلِكَ قَالَ الْخَلِيلُ وَهَذَا يُشَبِّهُ قَوْلَ الْفَرَزْدَقِ * فَلَوْ كُنْتَ ضَبِيًّا عَرَفْتَ قَرَابَتِي * وَلَكِنْ زَجْجِي عَظِيمُ الْمَشَافِرِ *

٢. وَالْمُرَادُ وَلَكِنَّهُ زَجْجِي لَا يَعْرِفُ قَرَابَتِي قَالُ وَالنَّصَبُ فِي هَذَا كَلَهُ أَكْثَرُ قَالُ السَّيْرَافِيُّ مَنْ نَصَبَ جَعَلَهُ الْأَسْمَ وَأَصْمَرَ الْخَبَرَ كَأَنَّهُ قَالُ وَلَكِنْ زَجْجِيَا وَمَنْ رَفَعَ أَصْمَرَ الْأَسْمَ وَكَانَ الظَّاهِرُ الْخَبَرَ تَقْدِيرُهُ وَلَكِنَّكَ زَجْجِي وَأَمَّا قَوْلُهُ أَنْشَدَهُ سَيِّبُوه * كَأَنَّ وَرِيدِيهِ رِشَاءُ خُلْبِ * الْبَيْتُ فَالشَّاهِدُ فِيهِ نَصَبُ وَرِيدِيهِ عَلَى أَعْمَالِهَا مُحَقَّقَةٌ وَالْوَرِيدَانِ حَبْلَا الْعَنْقُ مِنْ مُقَدِّمِهِ وَالرِّشَاءُ الْحَبْلُ وَالْخُلْبُ اللَّيْفُ وَأَمَّا قَوْلُ الْآخِرِ وَهُوَ ابْنُ صَرِيمٍ الْيَشْكُرِي

والاسم مضمراً محذوف كما في قوله * وَلَكِنْ زَجَّجِي عَظِيمَ الْمَشَافِرِ * وإذا قلت ما ضربت زيدا لكن عمراً ففيها ضمير القصة وعمراً منصوب بفعل مضمر وإذا قال ما مررت بزيد لكن عمرو فعبروا مخفوض بباء محذوفة وفي لكن ضمير القصة ايضاً والجار والمجرور متعلق بفعل محذوف دل عليه الظاهر كأنه قال لكنه مررت بعمرو والمذهب الأول فلعرفه،

قال صاحب الكتاب كَأَنَّ في التشبيه رُكِبَتِ الكاف مع أَنَّ كما رُكِبَتِ مع ذَا وَأَتَى في كَذَا وَكَأَيِّنْ وأصل قولك كَأَنَّ زيدا الأسدُّ إِنَّ زيدا كالأسد فلما قُدِّمَتِ الكاف فُتِحَتِ لها الهمزة لفظاً والمعنى على الكسر والفصل بينه وبين الأصل أنك هاهنا بأن كلامك على التشبيه من أول الامر وقُرِّ بعد ١. مُصْنِي صدره على الإثبات،

قال الشارح وأما كَأَنَّ فحرفٌ معناه التشبيه وهو مركَّبٌ من كاف التشبيه وإنَّ فأصل قولك كَأَنَّ زيدا للأسدُّ إِنَّ زيدا كالأسد فالكاف هنا تشبيهٌ صريحٌ وفي في موضع الخبر تتعلّق بمحذوف تقديره إِنَّ زيدا كَأَنَّ كالأسد ثمَّ إنهم أرادوا الاهتمام بالتشبيه الذي عقدوا عليه للجملة فأزالوا الكاف من وسط الجملة وقدموها إلى أولها لإفراط عنايتهم بالتشبيه فلما أدخلوها على أنَّ وجب فتحها لان المكسورة لا يقع عليها حروف الجر ولا تكون إلا أولاً وبقي معنى التشبيه الذي كان فيها متأخرةً فصار اللفظ كَأَنَّ زيدا اسدُّ ألا ان الكاف لا تتعلّق الآن بفعلٍ ولا معنى فعل لأنها أُزيلت عن الموضع الذي كان يمكن ان تتعلّق فيه بمحذوف وقُدِّمَتِ إلى أول الجملة فزال ما كان لها من التعلّق بخبرٍ إِنَّ المحذوف وليست الكاف هنا زائدة على حدّ زيادتها في كَذَا وكَأَيِّنْ فاما قوله رُكِبَتِ الكاف مع أَنَّ كما رُكِبَتِ مع ذَا وَأَتَى فإنَّ المراد الامتزاج وصيورتها كالشيء الواحد لا أنها زائدة على حدّ زيادتها ٢. فيهما الا ترى ان التشبيه في كَأَنَّ باقٍ ولا معنى التشبيه في كَذَا وكَأَيِّنْ فان قيل فاذا لم تكن الكاف زائدة فهل لها عملٌ هنا فالجواب ان القياس أن تكون أنَّ من كَأَنَّ في موضع جرٍ بالكاف فان قيل الكاف هنا ليست متعلقة بفعل قيل لا يمنع ذلك عملها الا ترى الى قوله تعالى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فَإِنَّ الكاف غير متعلقة بشيء وفي مع ذلك جارةٌ وكذلك هل من احدٍ عندك فمن جارةٌ وليست متعلقة بفعل ولا غيره وكذلك قولك بحسبك زيدٌ الباء خافضةٌ وإن لم تتعلّق بفعل

بعدها ألا مخالفا لما قبلها مُغايِرا له وتقع بعد النفي والاثبات فإن كان ما قبلها موجبا كان ما بعدها منفيًا وإن كان ما قبلها منفيًا كان ما بعدها موجبا لأن ما بعدها كلامٌ مستغني فعنه يَنْبئُ عن المغايَرة ولا حاجة إلى الأداة النافية بل إن كان محسنٌ وإن لا فلا ضرورةً إليه قال الله تعالى في النفي وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَقَالَ وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ وَقَالَ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ وتقول فارقي زيدٌ لكن عمرا حاضرٌ فكل واحد من الجملتين إيجابٌ ألا أن معناها متغايرٌ فالتنفي بمعنى الخبر الثاني عن تقدّم النافي ونظائر ذلك كثيرة قال الله تعالى ولو أراكم كثيرا لفشلتم ولننازعتم في الأمر ولكن الله سَلَمٌ فيحتمل امرئ أحدهما ما ذكره وهو أن قوله تعالى ولكن الله سَلَمٌ في معنى ما أراكم كثيرا لوجود السلامة. ممّا ذكر والثاني أنه أتى به موجبا لأن الأول منفيٌ لأن ما بعد لو يكون منفيًا فصار المعنى ما أراكم كثيرا وما فشلتم ولا تنازعتم ولكن الله سَلَمٌ ،

١.

فصل ٥٣.

قال صاحب الكتاب وتُخَفَّفُ فيبطل عملها كما يبطل عمل إن وأن وتقع في حروف العطف على ما سيجيء بيانها أن شاء الله ،

١٥ قال الشارح اعلم انهم قد يخففون لكن بالحذف لأجل التضعيف كما يخففون إن وأن فيسكن آخرها كما يسكن آخرها لأن الحركة إنما كانت لالتقاء الساكنين وقد زال أحدهما فبقى الحرف الأول على سكونه ولا نعلبها أعملت مخففة كما عملت إن وذلك أن شبهها بالافعال بزيادة لفظها على لفظ الفعل فلذلك لما خففت وأسكن آخرها بطل عملها ألا إن معنى الاستدراك باقٍ على حاله ولذلك دخلت في باب العطف إذ كان حكمها أن تقع بين كلامين متغايرين وفي في العطف كذلك قال أبو حاتم إذا كانت لكن بغير واو في أولها فالتخفيف فيها هو الوجه نحو لكن أتراسخون في العلم ونحوه لأنها بمنزلة بل من جهة أنها لا تدخل عليها الواو لأنها من حروف العطف وإذا كانت الواو في أولها فالتشديد فيها هو الوجه وإن كانا الوجهان جائزين فيها وكان يونس يذهب إلى أنها إذا خففت لا يبطل عملها ولا تكون حرف عطف بل تكون عنده مثل إن وأن فكما أنهما بالتخفيف لم يخرجاً عما كانا عليه قبل التخفيف فكذلك لكن فإذا قلت ما جاعني زيدٌ لكن عمرو فعمرو مرتفعٌ ولكن

فصل ٥٢٨

قال صاحب الكتاب لَكِنَّ في الاستدراك تَوَسُّطُهَا بَيْنَ كَلَامَيْنِ مُتَغَايِرَيْنِ نَفْيًا وَإِيجَابًا فَتُسْتَدْرَكُ بِهَا النَفْيُ بِالِإِيجَابِ وَالْإِيجَابُ بِالنَّفْيِ وَذَلِكَ قَوْلُكَ مَا جَاءَنِي زَيْدٌ لَكِنَّ عَمْرًا جَاءَنِي وَجَاءَنِي زَيْدٌ لَكِنَّ عَمْرًا لَا يَجِبُ ٥

قال الشارح أَمَّا لَكِنَّ فَحَرْفُ نَادِرُ الْبِنَاءِ لَا مِثَالَ لَهُ فِي الْأَسْمَاءِ وَالْأَفْعَالِ وَالْفِعْلُ أَصْلٌ لَا تَأْتِي بِهِ إِلَّا نَعْلَمُ أَحَدًا يُؤْخَذُ بِقَوْلِهِ ذَهَبَ إِلَى أَنْ الْأَلْفَاتِ فِي الْحُرُوفِ زَائِدَةٌ فَلَوْ سَمَّيْتُ بِهِ لَصَارَ اسْمًا وَكَانَتْ الْغَمَّةُ زَائِدَةً وَيَكُونُ وَزْنُهُ فَاعِلًا لِأَنَّ الْأَلْفَ لَا تَكُونُ أَصْلًا فِي ذَوَاتِ الْأَرْبَعَةِ مِنَ الْأَفْعَالِ وَالْأَسْمَاءِ وَذَهَبَ الْكُوفِيُّونَ إِلَى أَنَّهَا مُرَكَّبَةٌ وَأَصْلُهَا أَنْ زِيدَتْ عَلَيْهَا لَ وَالْكَافُ وَهُوَ قَوْلٌ حَسَنٌ لِنَدَرَةِ الْبِنَاءِ وَعَدَمِ النَّظِيرِ وَيُؤَيِّدُهُ دُخُولُ اللَّامِ فِي خَبْرِهِ كَمَا تَدْخُلُ فِي خَبَرِ أَنْ عَلَى مَذْهَبِهِمْ وَمِنْهُ * وَلَكِنِّي مِنْ حُبِّهَا لَعَمِيذُ * وَالْمَذْهَبُ الْأَوَّلُ لَضَعْفِ تَرْكِيبِ ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ وَجَعَلِهَا حَرْفًا وَاحِدًا وَمَعْنَاهَا الْإِسْتِدْرَاكُ كَانِكَ لَمَّا أَخْبَرْتَ عَنْ الْأَوَّلِ بِخَبَرٍ خَفِيَ أَنْ يُتَوَقَّعَ مِنَ الثَّانِي مِثْلُ ذَلِكَ فَتَدَارَكَتْ بِخَبْرِهِ إِنْ سَلَبًا أَوْ إِيجَابًا وَلَا بَدَأَ أَنْ يَكُونَ خَبَرُ الثَّانِي مُخَالَفًا لَخَبَرِ الْأَوَّلِ لِتَحْقِيقِ مَعْنَى الْإِسْتِدْرَاكِ وَلِذَلِكَ لَا تَقَعُ إِلَّا بَيْنَ كَلَامَيْنِ مُتَغَايِرَيْنِ فِي النَّفْيِ وَالْإِيجَابِ فَهِيَ شَبِيهَةٌ بِأَنَّ الْمُفْتَوَحَةَ فِي كَوْنِهَا لَا تَقَعُ إِلَّا أَنْ أَوْ أَنَّ فِي تَقْدِيرٍ مُفْرَدٍ وَلَكِنَّ فِي تَقْدِيرٍ جُمْلَةٍ وَلِهَذَا يُعْطَفُ عَلَى مَوْضِعِهَا بِالرَّفْعِ كَمَا يُعْطَفُ عَلَى مَوْضِعِ أَنْ الْمَكْسُورَةِ فَاعْرِضْ ١٥

فصل ٥٢٩

قال صاحب الكتاب وَالتَّغَايِيرُ فِي الْمَعْنَى بِمَنْزِلَتِهِ فِي اللَّفْظِ كَقَوْلِكَ فَارَقَنِي زَيْدٌ لَكِنَّ عَمْرًا حَاضِرٌ وَجَاءَنِي زَيْدٌ لَكِنَّ عَمْرًا غَائِبٌ وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَلَوْ أَرَأَيْتُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنْتَازِعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ عَلَى مَعْنَى ٢٠ النَّفْيِ وَتَصْمِينِ مَا أَرَأَيْتُمْ كَثِيرًا ٥

قال الشارح قَدْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ أَنَّ لَكِنَّ الْمَشْدَدَّةَ وَالْخَفِيفَةَ سَيَّانٌ فِي الْإِسْتِدْرَاكِ وَأَنَّ مَا بَعْدَهُمَا يَكُونُ مُخَالَفًا لِمَا قَبْلَهُمَا فَالْخَفِيفَةُ يُوجِبُ بِهَا بَعْدَ نَفْيٍ وَيُشْرِكُ الثَّانِي وَالْأَوَّلُ فِي عَمَلِ الْعَامِلِ لِأَنَّهَا عَاطِفَةٌ مُفْرَدًا عَلَى مُفْرَدٍ كَقَوْلِكَ مَا جَاءَنِي زَيْدٌ لَكِنَّ عَمْرًا فَتُشْرِكُ بَيْنَهُمَا فِي الْأَعْرَابِ الَّذِي أَوْجِبَهُ الْعَامِلُ وَلَيْسَ كَذَلِكَ الْمَشْدَدَّةُ فَإِنَّهَا تَدْخُلُ عَلَى جُمْلَةٍ تَصْرِفُهَا إِلَى الْإِسْتِثْنَاءِ وَلِشَبَّهَ بِهَا بِالْخَفِيفَةِ لَا يَكُونُ مَا

في الوقف وأنت إنما تقول إن يا فتى كما تقول أجل يا فتى فاما قوله * ويقلن شيب الخ * وقبله
* بَكَرَ العَوَازِلُ فِي الصَّبُو * ح يَلْمَنِي وَالْوَمَهُنَّ *

ويروى

* بَكَرْتُ عَلَى عَوَازِلِي * يَلْحَيْنِي وَالْوَمَهُنَّ *

هـ فالشعر لقيس الرقيات والشاهد فيه قوله أنه بالحق الهاء محافظة على الحركة لئلا يذهبها الوقف
فيجتمع ساكنان ان كانوا لا يقفون الا على ساكن بكر العوازل اي أخذ العوازل في اللوم في هذا
الوقت الذي هو بكرة وانما كثر ذلك حتى يقال * وان بَكَرْتُمْ بَكْرَةً * والصُّبُوحُ الشُّرْبُ صباحا
اي يلمني على ذلك بعد المشيب فقلت نَعَمْ هو كذلك وانما خرجت ان الى معنى أجل لأنها
تحقيق معنى الكلام الذي تدخل عليه في قولك ان زيدا راكب فلما كانت تحقق هذا المعنى
اخرجت الى تحقيق معنى الكلام الذي يتكلم به المخاطب القائل كما كانت تحقق معنى كلام
المتكلم فصارت تارة تحقق كلام المتكلم وتارة تحقق معنى كلام غيره واما حديث عبد الله بن الزبير
فقد ذكرناه في فصل المنصوب بلا وقد تستعمل ان المفتوحة بمعنى لعل يقال ايت السوق أنك
تشتري لنا كذا اي لعلك وقيل وفي قوله تعالى وما يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ على لعلها
ويؤيد ذلك قراءة أبي لعلها كانه أبهم امرهم فلم يخبر عنهم بالإيمان ولا غيره ولا بحسن تعليق أن
هـ بِيَشْعِرُكُمْ لانه يصير كالعدر لهم قال خطاط بن يعفر

* أَرَيْنِي جَوَادًا مَاتَ هَزْلًا لَأَنِّي * أَرَى مَا تَرَيْنَ أَوْ بَحِيلًا مُخْلَدًا *

قال المَرْزُوقِي هو بمعنى لعل وقد روى لعلني ارى ما ترين ومنه بيت الى النجمر * وَأَعْدُ لَأَنَا فِي
الرَّهَانِ نُرْسَلُهُ * ويروى لعلنا وفي لغة في لعل وقال امرؤ القيس

* عَوجُوا عَلَى الرَّبْعِ الْمُحِيلِ لَأَنَّنَا * نَبْكِي الدِّيارَ كَمَا بَكَى ابْنُ حَذَامِ *

هـ وقُرئَ أَنَهَا بالكسر على الاستئناف كانه اخبر أنها اذا جاءت لا يؤمنون ويكون الكلام قد تر قبلها اي
وما يُشْعِرُكُمْ ما يكون منهم وقد تبدل همزة أن عينا فتقول أشهد عن محمدا رسول الله ويروى في
بيت ذي الرمة وهو * أَلَّا تَرَسَمْتَ مِنْ خَرَاءَ مَنْزِلَةٍ * أَعْنِ تَرَسَمْتَ ومنه قول الآخر
* فَعَيْنَاكِ عَيْنَاهَا وَجِيدُكِ جِيدُهَا * سَوَى عَنْ عَظَمِ السَّاقِ مِنْكِ دَقِيقُ *

وفي عَنَعْنَةَ بى تميم وقد استوفيت هذا الموضع في شرح الملوكتي

القلب بمعنى العلم فأن ههنا المخففة من الثقلية واسمها منوى معها ولا يقع قبلها شيء من افعال الطمع والاشفاق نحو اشتهيت وأردت وأخاف لأن هذه الافعال يجوز فيها ان يوجد ما بعدها وان لا يوجد فلذلك لا يقع بعدها إلا أن الخفيفة الناصبة للافعال لانه لا تأكيد فيها ولا مضارعة لما فيه تأكيد فتقول أرجو أن تحسن التي وأخاف أن تُسيء التي قال الله تعالى والذي اطمع أن يغفر لي خطيئتي ه فهذا كله منصوب لا يجوز رفعه واذا قلت علمت أن سيقوم فانه مرفوع لا يجوز نصبه لأن ذلك ليس من مواضع الشك ومن الافعال ما قد يقع بعدها أن المشددة والمخففة منها بمعناها ويقع بعدها ايضا الخفيفة الناصبة للافعال المستقبلية وفي افعال الظن والمحسبة نحو ظننت وحسبت وخللت فهذه الافعال اصلها الظن ومعنى الظن ان يتعارض دليلان ويترجح احدهما على الآخر وقد يقوى المرجح فيستعمل بمعنى العلم واليقين نحو قوله الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَرَبِّهِمْ ضَعْفُ فَصَارَ مَا ١٠ بعدها مشكوكا في وجوده. يحتمل ان لا يكون كافعال الخوف والرجاء فعلى هذا تقول اذا اريد العلم ظننت أن زيدا قائم وأظن أن سيقوم زيد قال الله تعالى فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَقَالَ تَظُنُّ أَنَّ يَفْعَلُ بِهَا فَاقْرَأْ والمراد بالظن هنا العلم لانه وقت رفع الشكوك وقد قرئ وحسبوا ان لا تكون فتنة رفعا ونصبا فالرفع على ان الحسبان بمعنى العلم وأن المخففة من الثقلية العاملة في الاسماء ولا عوض من الذاهب والتقدير وحسبوا أنه لا تكون فتنة والنصب على الشك بإجرائه مجرى الخوف وأن العاملة في الفعل النصب ١٥

قال صاحب الكتاب وتخرج أن المكسورة الى معنى أجل قل

* وَيَقْلَى شَيْبٌ قَدْ عَلَا * كَ وَقَدْ كَبُرَتْ فَقُلْتُ أَنَّهُ *

٢٠ وفي حديث عبد الله بن الزبير إن وراكبها وتخرج المفتوحة الى معنى لعل كقولهم آيت السوق أنك تشتري لحما وتبذل قيس وتميم هزتها عينا فتقول أشهد عن محمد رسول الله

قال الشارح وقد تستعمل أن في الجواب بمعنى أجل فتقول في جواب من قال أجاك زيد أنه اى نعم قد جاعنى والهاء للسكت أتى بها لبيان الحركة وليست ضميرا اما تريد أن ألا أنك لاختها الهاء في الوقف والمعنى بمعنى أجل والذي يدل على ذلك أنها لو كانت للاضمار لثبتت في الوصل كما تثبت

قوله تعالى واخر دعويهم أن الحمد لله رب العالمين أي أنه فأن وما بعدها في موضع رفع بأنه خبر
المبتدأ الذي هو آخر دعويهم فلا تكون أن ههنا بمعنى أي للعبارة لانه يبقى المبتدأ بلا خبر ونحوه
قوله * في فتية كسيوف الهند الخ * فاما اذا وليها الفعل فلا بد من العوض على ما ذكرنا نحو
علمت أن لا يخرج زيد وأن قد خرج قال ابو صخر الهذلي

* فتعلمي أن قد كلفت بكم * قرأ فعلى ما شئت عن علم *

وأن سوف يخرج وأن سخرج قال الله تعالى أيجسب أن لم يره أحد وقال علم أن سيكون منكم مرضى
فعوضت مع الفعل ولم تعرض مع الاسم لانه مع الاسم لحقها ضرب واحد من التغيير وهو الحذف
ومع الفعل ضربان الحذف ووقوع الفعل بعدها فاعرفه

١٠

فصل ٥٣١

قال صاحب الكتاب والفعل الذي يدخل على المفتوحة مشددة او مخففة يجب ان يشاكلها في
التحقيق كقوله تعالى ويعلمون أن الله هو الحق المبين وقوله أفلا يرون أن لا يرجع اليهم فأن لم
يكن كذلك نحو أطمع وأرجو وأخاف فليدخل على أن الناصبة للفعل كقوله تعالى والذي أطمع أن
١٥ يغفر لي وكقولك ارجو ان تحسن الي وأخاف ان تسيء الي وما فيه وجهان كظننت وحسبت
وخلت فهو داخل عليهما جميعا تقول ظننت أن تخرج وأنتك تخرج وان سخرج وقرى قوله تعالى
وحسبوا أن لا تكون فتنة بالرفع والنصب

قال الشارح قد تقدم ان أن المفتوحة معمولة لما قبلها وأن معناها التأكيد والتحقيق مجراها في
ذلك مجرى المكسورة فيجب لذلك ان يكون الفعل الذي تبنى عليه مطابقا لها في المعنى بأن
٢٠ يكون من افعال العلم واليقين ونحوها مما معناه الثبوت والاستقرار لي مطابق معنيا العامل والمعمول ولا
يتناقضا وحكم المخففة في التأكيد والتحقيق حكم الثقيلة لان الحذف انما كان لضرب
من التخفيف فهي لذلك في حكم المثقلة فلذلك لا يدخل عليها من الافعال الا ما يدخل على
المثقلة فتقول تيقنت أن لا تفعل ذاك كأنك قلت أنك لا تفعل ذاك قال الله تعالى علم أن سيكون
منكم مرضى وقال ويعلمون أن الله هو الحق المبين وقال افلا يرون أن لا يرجع اليهم قولا وهو من رؤية

إذا حُذفت الهاء وأنت تريد كرهوا أن يجمعوا على الحرف الحذف وأن يليه ما لم يكن يليه وهو مُنْقَلٌ فأتوا بشيء يكون عوضاً من الاسم نحو لا وَقَدْ والسين وَسَوْفَ نحو قولك قد عرفت أن لا يقوم زيد وأن سيقوم زيد وأن قد قام زيد ومنه قوله تعالى علم أن سيكون منكم مرضى وقوله أَفَلَا يَرَوْنَ أَنْ لَا يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ قَوْلًا فمنهم من يجعل هذه الأشياء عوضاً من الاسم ومنهم من يجعلها عوضاً ه عن توهينها بالحذف وإيلائها ما لم يكن يليها من الأفعال قبل والآيات التي أوردتها شواهد على الأحكام التي ذكرها فلما قوله تعالى في يس وإن كل لما جميع لدينا محضرون فكلُّ رفع بالابتداء لا أعلم في ذلك خلافاً وأما التي في سورة هود فقد قرئ وإن كل بالرفع وإن كلاً بالنصب وقد تقدم الكلام عليها وقد قرئ لَمَّا بالتشديد ويحتمل أن تكون لَمَّا بمعنى إلا للاستثناء نحو قولهم عزمت عليك لَمَّا ضربت كاتبك يريد إلا ضربت كاتبك وإن نافية والتقدير وما كل إلا لَيُؤَيِّنَنَّ ويجوز أن تكون إن ١. المخففة من الثقيلة ولَمَّا بمعنى إلا وهي زائدة لأنَّ إلا تستعمل زائدة نحو قول الشاعر

* أَرَى الدَّهْرَ إِلَّا مَنَاجِنًا بِأَهْلِهِ * وما صاحب الحاجات إلا معدّها *

وأما قول الشاعر * فلو أنك في يوم الرخاء الخ * البيت ذكره محمد بن القيسم الأنباري عن الفراء الشاهد فيه أعمال أن المخففة في الظاهر لأن الكاف في موضع نصب وقد حكى بعض أهل اللغة أَطْنُ أَنْكَ قَاتِمٌ وَأَحْسَبُ أَنَّهُ ذَاهِبٌ وقال الشاعر

* بَأْنَكَ رَبِيعٌ وَغَيْبٌ مَرِيعٌ * وَأَنْكَ هُنَاكَ تَكُونُ الشِّمَالَا *

١٥

وهو قليل شاذ وأما قوله * بالله ربك إن قتلت الخ * فانشده الكوفيون شاهداً على إيلاء إن المكسورة فعلاً من غير الأفعال الداخلة على المبتدأ والخبر وقد انشده ابن جني في سِرِّ الصناعات * شَلَّتْ يَمِينُكَ إِنْ قَتَلْتَ لِمُسْلِمًا * ومثله ما حكى عن بعض العرب إِنْ تَزِينَكَ لَنَفْسِكَ وَإِنْ تَشِينَكَ لِهَيْبَةٍ وَالْبَيْتُ شَاذٌ نَادِرٌ وهو من أبيات لعاتكة وقبله

* يَا عَمْرُو لَوْ نَهَيْتَهُ لَوَجَدْتَهُ * لَا طَائِشًا رَعَشَ الْجَنَانِ وَلَا الْيَدِ *

٢٥

وكذلك الحكاية وقال الفراء هو كالنادر لأن العرب لا تكاد تستعمل مثل هذا إلا مع فعل ماضٍ وذلك أن إن المخففة لَمَّا تُشَاكِلُ التي للجزاء استوحشوا أن يأتيها مع المضارع ولا يُعْمَلُهَا فِيهِ فَأَتُوا بِهَا مَعَ لَفْظِ الْمَاضِي لِأَنَّهُ لَا عَمَلَ لَهَا فِيهِ فَلِذَلِكَ كَانَتْ هُنَا كَالنَادِرِ ثُمَّ أَعْلَمَكَ أَنَّ إِذَا وَلِيَهَا الْأِسْمَ وَأُلْغِيَتْ عَنِ الْعَمَلِ ظَاهِرًا لَا يَأْتُونَ بِعَوَضٍ نَحْوَ عَلِمْتَ أَنَّ زَيْدًا قَاتِمٌ وَالتقدير أنه زَيْدٌ قَاتِمٌ وَمِنْهُ

والآخر اتصال الصلة بالموصول الا ترى أن ما بعد المفتوحة صلة لها فلما قوى مع الفتح اتصال أن بما بعدها لم يكن بد من اسم مقدّر محذوف تعمل فيه ولما ضعف اتصال المكسورة بما بعدها جاز اذا خُففت أن تفارق العمل وتخلص حرف ابتداء وجه ثانٍ انها اذا كانت مفتوحة لم تقع أولا فسي موضع الابتداء فيجعل ما يليها مبتدأ وتلغى في كان اذا كسرتها وخففت لان المكسورة تدخل على المبتدأ وتؤكد ومعنى الجملة باقى فاذا ألغيت ولم تعمل فيما بعدها فالمبتدأ واقع موقعه وليس كذلك المفتوحة لانها وإن كانت تدخل على المبتدأ ألا انها تحيل معنى الجملة الى الافراد وتكون مبنية على ما قبلها فلو ألغيت لوقع بعدها الجملة وليس ذلك من مواضع الجملة ثم نعود الى تفسير هذا الفصل من كلامه حرفا حرفا وإن كنا قد بينا قوله وتحققان فيبطل عليهما يريد ظاهرهما ألا ان المفتوحة لا يبطل عليه جملة عليها بالكسرة فاذا ألغى عملها في الظاهر كانت مفعلة في الحكم والتقدير لما ذكرناه من الفرق بين المكسورة والمفتوحة قوله ومن العرب من يعملها يريد في الظاهر نحو قوله * فلو انك في يوم الرخاء الخ * انما ذلك في ان المكسورة على ما ذكرنا على ان الكوفيين قد ذهبوا الى انه لا يجوز افعال ان الخفيفة النصب في الاسم بعدها واحتجوا بأنه قد زالت المشابهة بينها وبين الفعل بنقص لفظها وما ذكرناه من النصوص يشهد عليهم وقوله وتلزم المكسورة اللام في خبرها قد ذكرنا ان هذه اللام هي لام التأكيد التي تأتي في خبر المشددة وليست لاما غيرها أتى بها للفصل لا يدل على ذلك دخولها مع الاعمال في ان زيدا لقائم ولو كانت غير مؤكدة لم تدخل الا عند الحاجة اليها وهو الفصل فدخل اللام كان للتأكيد واما لزومها الخبر فكان للفصل فاعرفه قوله والمفتوحة يعوض عما ذهب منها احد الاحرف الاربعة حرف النفي وقد وسوف والسين فانه أطلق اللفظ وفيه تفصيل وذلك انه لا يخلو بعد التخفيف من ان يليها اسم او فعل فان وليها اسم لم نحتاج الى العوض لانها جاءت على مقتضى القياس فيها وذلك نحو قوله * في فنية كسيوف الهند الخ * والمراد انه هالك فالحاء مضمرة مرادة وهالك مرفوع لانه خبر مقدم والتقدير كل من يحفى وينتعل هالك ومن ذلك قوله تعالى وَالْخَامِسَةُ أَنَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَيْهَا وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ فيمن قرأ بتخفيف النون والرفع والمراد انه غَضَبُ اللَّهِ عليها ولا يجوز ان تكون أن بمعنى أى كالتى في قوله تعالى وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ آمَسُوا قَالَ سببويه لانها لا تأتي الا بعد كلام تام وليس الخامسة وحدها بكلام تام فتكون بمعنى أى فاما اذا وليها فعل أتى بالعوض كأنهم استقبحو ان تلى أن الخففة الفعل

كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلِيَّهَا حَافِظُ الْمَعْنَى لَعَلَّيْهَا حَافِظٌ وَمَا زَائِدَةٌ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَإِنْ كَلَّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدِينَا
 محضرون أى لَجَمِيعٍ لَدِينَا محضرون ومثال دخولها على الفعل قوله تعالى وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ
 وقال وَإِنْ نَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ولا تكون هذه الافعال الواقعة بعدها إلا من الافعال الداخلة على
 المبتدأ والخبر لأنَّ أَنْ مَحْتَصَنَةٌ بِالْمُبْتَدَأِ والخبر فلَمَّا أُلْغِيَتْ وولَّيْهَا فَعَلٌ كَانَ مِنَ الافعال الداخلة على
 ه المبتدأ والخبر لَأَنَّهَا وَإِنْ كَانَتْ أفعالاً فَهِيَ فِي حُكْمِ الْمُبْتَدَأِ والخبر لأنها إنما دخلت لتعيين ذلك
 الخبر أو الشك فيه لا لإبطال معناه وقد أجاز الكوفيون وَقَرَعَ آتَى الافعال شئت بعدها وأنشدوا
 * بالله ربك ان قتلت الخ * وذلك شاذ قليل وأما إعمالها مع التخفيف فحَوْ إِنْ زِيدَا مِنْطَلَقُ
 حكى سيبويه ذلك في كتابه قال حَدَّثَنَا مَنْ نَثَقَ بِهِ أَنَّهُ سَمِعَ مِنَ الْعَرَبِ وَقَرَأَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَإِنْ كَلَّا
 لَمَّا جَمِيعٌ لَدِينَا محضرون يَجْرُونَهَا عَلَى أَصْلِهَا وَيَشَبِّهُونَهَا بِفَعْلٍ حُذِفَ بَعْضُ حُرُوفِهِ وَبَقِيَ عَمَلُهُ نَحْوِ
 ١٠ لَمْ يَكُ زَيْدٌ مِنْطَلَقاً وَلَمْ أَهْلُ زَيْدَا وَالْأَكْثَرُ فِي الْمَكْسُورَةِ الْإِلْغَاءُ قَالَ سَبِيحِيَّةٌ وَأَمَّا أَكْثَرُهُمْ فَادْخُلُوهَا فِي حُرُوفِ
 الْإِبْتِدَاءِ بِالْحَذْفِ كَمَا ادْخُلُوهَا فِي حُرُوفِ الْإِبْتِدَاءِ حِينَ ضَمُّوا إِلَيْهَا مَا فِي قَوْلِكَ إِنَّمَا زَيْدٌ أَخَوُكَ وَإِذَا
 أُعْمِلَتْ لَمْ تَلْزَمْهَا اللَّامُ لِأَنَّ الْغَرَضَ مِنَ اللَّامِ الْفَصْلَ بَيْنَ إِنْ النِّافِيَةِ وَبَيْنَ الَّتِي لِلْإِجَابِ وَالْأَعْمَالُ بِحَصْلِ
 الْفَرْقِ وَإِنْ شِئْتَ ادْخَلْتَ اللَّامَ مَعَ الْأَعْمَالِ فَقُلْتَ إِنْ زَيْدَا لِقَائِهِمْ وَأَهْلُ الْكُوفَةِ يَذْهَبُونَ إِلَى جَوَازِ
 أَعْمَالِ إِنْ الْمُخَفَّفَةِ وَيُرُونَ أَنَّهَا فِي قَوْلِهِمْ إِنْ زَيْدَا لِقَائِهِمْ بِمَعْنَى النِّفْيِ وَإِنْ وَاللَّامُ بِمَعْنَى إِلَّا فَالْمَعْنَى مَا زَيْدٌ
 ١٥ إِلَّا قَاتَهُمُ وَالصَّوَابُ مَذْهَبُ الْبَصَرِيِّينَ لِأَنَّهُ وَإِنْ سَاعَدْتُمُ الْمَعْنَى فَإِنَّهُ لَا عَهْدَ لَنَا بِاللَّامِ تَكُونُ بِمَعْنَى إِلَّا وَلَوْ
 سَاغَ ذَلِكَ ههنا لِحَاجِزِ أَنْ يُقَالَ قَامَ الْقَوْمُ لَزِيدَا عَلَى مَعْنَى الْإِلا زَيْدَا وَذَلِكَ غَيْرُ صَحِيحٍ فَالْإِلَامُ هُنَا الْمُؤَكَّدَةُ
 دَخَلَتْ لِمَعْنَى التَّأَكِيدِ وَلَزِمَتْ لِلْفَصْلِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ إِنْ الَّتِي لِلتَّجَعُّدِ وَالَّذِي يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهَا
 تَدْخُلُ مَعَ الْأَعْمَالِ فِي نَحْوِ إِنْ زَيْدَا لِقَائِهِمْ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ثَرٌ لِبَسٍّ وَأَمَّا الْمَفْتُوحَةُ فَإِذَا خُفِّفَتْ لَمْ تُنَلَّغْ
 عَنِ الْعَمَلِ بِالْكَلْبَةِ وَلَا تُصْبِرُ بِالتَّخْفِيفِ حَرْفَ إِبْتِدَاءٍ إِنَّمَا ذَلِكَ فِي الْمَكْسُورَةِ بَلْ يَكُونُ فِيهَا ضَمِيرُ الشَّأْنِ
 ٢٠ وَلِلْحَدِيثِ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّ لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَقَوْلُهُ عَلِمَ أَنَّ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًى وَالْمُرَادُ
 أَنَّهُ أَيْ أَنَّ الْأَمْرَ وَالشَّأْنَ وَهُوَ الْجَيْدُ الْكَثِيرُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ ضَمِيرٌ أَعْمَلْتَهُ فِيهَا بَعْدَهُ نَحْوُ قَوْلِهِ * فَلَوْ
 أَنَّكَ فِي يَوْمِ الرَّخَاءِ الخ * فَالْكَافُ فِي مَوْضِعِ نَصَبِ اسْمٍ أَنَّ قَالَ سَبِيحِيَّةٌ وَلَيْسَ هَذَا بِالْجَيْدِ وَلَا بِالْكَثِيرِ
 كَالْمَكْسُورَةِ يَعْنِي إِعْمَالَهَا ظَاهِرًا فِيهَا بَعْدَهَا وَأَمَّا أَجَازُوا فِي أَنَّ الْأَضْمَارَ مِنْ قَبْلِ أَنْ اتَّصَلَ الْمَكْسُورَةُ
 بِاسْمِهَا وَخَبَرَهَا اتِّصَالٌ وَاحِدٌ وَاتِّصَالُ الْمَفْتُوحَةِ بِهَا بَعْدَهَا اتِّصَالَانِ لِأَنَّ أَحَدَهُمَا اتَّصَلَ الْعَامِلَ بِالْمَعْمُولِ

فصل ٥٢٥

قال صاحب الكتاب وتُحَقَّقَان فيبطل عليهما ومن العرب من يُعَلِّمُهُمَا والمكسورة أكثر أفعالاً ويقع بعدها الاسم والفعل والفعل الواقع بعد المكسورة يجب أن يكون من الأفعال الداخلة على المبتدأ والخبر ٥ وجوز اللوثيون غيره وتلزم المكسورة اللام في خبرها والمفتوحة يعوض عما ذهب منها أحد الحرف الأربعة حرف النفي وقد وسوف والسين تقول إن زيداً لمنطلق وقال تعالى وإن كل لما جميع لذيتاً محضرون وقرى وإن كلاً لما ليوقيتهم على الأعمال وانشدوا

* فلو أنك في يوم الرخاء سألتني * فراقك لمر أبخل وأنت صديق *

وقال تعالى وإن كنت من قبله لمن الغافلين وقال وإن نظنك لمن الكاذبين وقال وإن وجدنا أكثرهم لفسقين وانشد الكوفيون

* بالله ربك إن قتلت لمسلماً * وجبت عليك عقوبة المتعبد *

وروداً إن تزينك لنفسك وإن تشينك ليهية وتقول علمت أن زيداً منطلقاً والتقدير أنه زيداً منطلقاً وقال تعالى وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين وقال

* في فتية كسيوف الهند قد علموا * أن هالك كل من جفى ويبتعد *

٥ وعلمت أن لا يخرج زيداً وأن قد خرج وأن سوف يخرج وأن سخرج قال الله تعالى أيجسب أن لا يره أحد وقال علم أن سيكون منكم مرضى

قال الشارح اعلم أن الحذف والتغيير في الحروف مما يباه القياس وقد جاء ذلك قليلاً وأكثره فيما كن مضاعفاً من نحو أن وإخوانها ورب ولم يأت في ثمر لانه إنما ساغ فيما ذكرنا لثقل التضعيف مع شبيهها بالأفعال من جهة اختصاصها بالاسماء وليس ذلك في ثمر فاما أن فهي على ضربين مكسورة ومفتوحة ٢. وقد جاء التضعيف فيهما جميعاً فاما المكسورة اذا حُفِّقَتْ فلك فيها وجهان الإعمال والإلغاء والإلغاء فيها أكثر وذلك لانها وإن كانت تعمل بلفظها وفتح آخرها فهي اذا حُفِّقَتْ زال اللفظ ولا يلزم مثل ذلك في الفعل اذا حُفِّقَ بحذف شيء منه لان الفعل لم يكن عمله للفظ بل لمعناه فاذا أُلغيت صارت كحرف من حروف الابتداء يليها الاسم والفعل ويلزمها اللام فصلاً بينها وبين أن النافية إذ لو قلت إن زيداً قائم لالتبس بالإيجاب بالنفي فثال الاسم قولك إن زيداً لقائم ومثله قوله تعالى إن

يكون المراد التقديم والتأخير ويكون المعنى الذين آمنوا والذين هادوا من آمن بالله واليوم الآخر منهم فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والصابثون والنصارى مبتدأ وخبره هذا الظاهر ويجوز أن يكون الظاهر خبراً أن يكون في النية مقدماً ويكون الصابثون والنصارى رفعا بالابتداء كأنه كلام مستأنف والمراد والصابثون والنصارى كذلك على حد قوله

* غَدَاةٌ أَحَلَّتْ لِابْنِ أَمْرَمَ طَعْنَةً * خَصِيْنٍ عَبِيْطَاتِ السَّدَائِفِ وَالْخَمْرُ *

أى والخمر كذلك وهو كثير فلما قول الشاعر * وَإِلَّا فاعلموا الخ * البيت لبشر بن أبى حازم والشاهد فيه رفع بغاة على خبر أن والنية به التقديم ويكون أنتم ابتداء مستأنفاً وخبره محذوف دل عليه خبر أن ويجوز أن يكون خبر أن هو المحذوف وبغاة الظاهر خبر أنتم وساغ حذف الأول لدلالة الثاني عليه والبغاة جمع باغ وهو الباغى بالفساد وأراه من بغى الجرح إذا ورى وترامى إلى الفساد والشقاق للخلاف وأصله من المشقة كان كل واحد منهما يأتي بما يشق على الآخر أو من الشق وهو الجانب كان كل واحد يكون في شق غير شق الآخر،

قال صاحب الكتاب ولا يجوز إدخال أن على أن فيقال إن أن زيدا في الدار ألا إذا فصل بينهما ١٥ كقولك إن عندنا أن زيدا في الدار، قال الشارح قد تقدم الكلام على أن المفتوحة وأنها لا تقع أولاً ولا تكون إلا مبنية على كلام ولا تدخل أن المكسورة عليها وإن كانت في تقدير اسم مفرد لاتفاقهما في المعنى وهم لا يجمعون بين حرفي معنى واحد فإذا أريد ذلك فصلوا بينهما فقالوا إن عندنا أن زيدا في الدار فإن واسمها وخبرها في تأويل اسم أن والظرف خبر وإذا كانوا امتنعوا من الجمع بين اللام وأن مع تباين لفظيهما ٢٠ فلأن لا يجمعوا بين أن المكسورة والمفتوحة مع اتحاد اللفظ والمعنى كان ذلك أولى وربما أومر اجتماع أن المكسورة والمفتوحة تقصير أحدهما عن تفخيم المعنى وليس الأمر كذلك إذ اللام تفتح المعنى إذا قلت أزيد خير منك كما تفتح أن في قولك إن زيدا خير منك فسبيل اجتماعهما في الكلام سبيل اجتماع أن واللام وليس كذلك التأكيد لتمكين المعنى نحو زيد زيدا أو لإزالة الغلط في التأويل نحو أتلى القوم كلهم اجمعون،

* فَمَنْ يَكُ أَمْسَى فِي الْمَدِينَةِ رَحْلُهُ * فَإِنِّي وَقَبَّارٌ بِهَا لَغَرِيبٌ *

والمراد فإني لغريبٌ بها وقَبَّارٌ ايضاً فأنك لو عطفت على الموضع قبل التمام لآسأحال ان الخبر قد يكون خبراً عين منصوب ومرفوع قد عمل فيهما عاملان مختلفان فيجىء من ذلك ان يعمل في الخبر عاملان مختلفان وهذا محال وقد أجاز ذلك الكوفيون فلما ابرأ الحسن من افعالنا والكسائي فأجازاه مطلقاً ه على كل حال سواء كان يظهر فيه عمل العامل او لم يظهر نحو قولك إن زيدا وعمرو قائمان وأنك وبكر منطلقان وذهب الفراء من الكوفيين الى ان ذلك اما يجوز اذا لم يظهر عملٌ نحو قولك إنك وزيد ذاهبان واحتجوا لذلك بقوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَالصَّابِقُونَ رَفَعُ بِالْعطف على موضع إن ولم يأت بالخبر الذي هو من آمن بالله وروى عن بعض العرب إنك وزيد ذاهبان وهذا نص على ما ذهبوا اليه ،

١٠ قال صاحب الكتاب وزعم سيبويه ان ناساً من العرب يغلطون فيقولون إنهم اجمعون ذاهبون وأنك وزيد ذاهبان وذلك ان معناه معنى الابتداء فيرى أنه قال هُم كما قال * ولا سابق شيئاً * قال وأما قوله وَالصَّابِقُونَ فعلى التقديم والتأخير كأنه ابتداءً وَالصَّابِقُونَ بعدما مضى الخبر وانشد

* وَإِلَّا فَلَعَلَّمُوا أَنَا وَأَنْتُمْ * بُغَاةً مَا بَقِيْنَا فِي شِقَاقٍ *

قال الشارح كأنه أخذ في الجواب عن شبه تعلق بها الخصم فلما قولهم إنهم اجمعون ذاهبون فشاهد للزجاج في جواز حمل النعت على موضع إن لان التأكيد والنعت مجزأهما واحد وقولهم إنك وزيد ذاهبان فشاهد لمذهب الكوفيين في جواز حمل العطف على موضع إن قبل الخبر وكذلك الآية فحمل سيبويه قولهم إنهم اجمعون ذاهبون على انه غلط من العرب فقال وأعلم ان ناساً من العرب يغلطون فيقولون إنهم اجمعون ذاهبون وأنك وزيد ذاهبان ووجه الغلط انهم رأوا ان معنى إنهم ذاهبون هُم ذاهبون فاعتقد سقوط إن من اللفظ ثم عطف عليه بالرفع كما غلط الآخر في قوله * ولا ناصب إلا ببيت غرابها * فقدّر ثبوت الباء في الأول ان كانت الباء تدخل في خبر ليس كثيراً ومثل الأول قوله تعالى قَاصِدٌ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ كأنه اعتقد سقوط الفاء فعطف عليه بالجرز لانه لولا الفاء لكان مجزوماً وقال بعضهم إن وجه الغلط ان لفظ هُم المتصل من أنهم المنصوب الموضع قد يكون منفصلاً مرفوعاً الموضع فجعل إنهم في تقدير هُم اجمعون وكذلك اعتقد سقوط إن في قولك إنك وزيد ذاهبان لان معناها واحد فلما قوله تعالى والصابقون فيجتمعا امورا احدهما ان

قال الشارح ويجوز العطف على موضع لكن بالرفع كما جاز في أن تقول لكن زيدا قائم وعمره ولكن لا تغير معنى الابتداء فهي وسيلة أن في ذلك أكثرها في الامر أن فيها معنى الاستدراك والاستدراك لا يزيل معنى الابتداء والاستئناف فجاز أن يعطف على موضعها كان لأن أن إنما جاز أن يعطف على موضعها دون سائر اخواتها لأنها لم تغير معنى الابتداء بخلاف كان وليت ولعل ومن الخويين من ٥ لم يجوز العطف على موضع لكن ويدعى زوال معنى الابتداء لافادة معنى الاستدراك فيها والمذهب الأول لان الاستدراك ليس معنى يرجع الى الخبر وإنما هو رجوع عن معنى الكلام الأول الى كلام آخر وتداركه وذلك امر لا يتعلق بالخبر وقوله ولكن تشايح أن في ذلك يريد تصاحبها في ذلك وتتابعها وهو من قولهم حياكم الله وأشاعكم السلام أي أحبكم وأتبعكم وقوله وقد أجرى الزجاج الصفة مجرى المعطوف يريد صفة الاسم المنصوب بأن وذلك أن سيبويه ومن يرى رأيه كان يجوز ١٠ العطف على موضعه بالرفع ولا يجوز ذلك في الصفة لو قلت إن زيدا العاقل في الدار لم يجوز عنده وتقول لا رجل طريف في الدار فتصف المنفى على الموضع والفرق بينهما أن لا مع الاسم الذي دخلت عليه بمنزلة شيء واحد ان قد بُنِيا معاً كبناء خمسة عشر في تركيب احدهما مع الآخر وليس كذلك اسم أن لانه منفصل يدل على ذلك جواز تقديم الخبر اذا كان ظرفاً كقولك إن في الدار زيدا ولا يجوز مثل ذلك في لا رجل للبناء فاما جواز العطف على الموضع فلان المعطوف ١٥ منفصل من المعطوف عليه ان ليس من اسمه وقد فصله حرف العطف منه والصفة من اسم الموصوف لانها يرجعان الى شيء واحد وقد أجاز ذلك الزجاج وغيره من الخويين وقسه على العطف وحمل عليه قوله تعالى قل ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب والمذهب الأول فاما قوله تعالى علام الغيوب فهو محمول على البدل من المضمير في يقذف او على انه خبر مبتدأ محذوف أي هو علام الغيوب او خبر بعد خبر ويجوز نصبه على ان يكون حالا من المضمير في الظرف والنية في الاضافة الانفصال ٢٠ والمراد به الحال وقوله إنما يصح للجل على الحد بعد مضى للجنة فالمراد ان العطف على الموضع لا يجوز قبل تمام الكلام لانه حمل على التأويل ولا يصح تأويل الكلام الا بعد تمامه فعلى هذا تقول ان زيدا وعمره منطلقان ولا يجوز الرفع في عمرو بالعطف على الموضع لان الكلام لم يتم ان الخبر متأخر عن الاسم المعطوف ولكن لو قلت ان زيدا وعمره منطلق على التقديم والتأخير جاز كأنك قلت ان زيدا منطلق وعمره قال ضايفي بن الحرث البرجمي

عمل العامل والمراد وإن عمرا ظريفاً فحذفت خبر الثاني لدلالة خبر الأول عليه وحكم المعطوف أن يجوز حذف خبره إذا وافق خبر الأول فإن خالفه لم يجوز الحذف لأنه لا يدل عليه كما يدل على موافقه أن الموافق له واحد والمخالف أشياء كثيرة فلا تصح دلالة على واحد بعينه كما تصح دلالة على ما وافقه ولا فرق بين أن يكون حرف العطف موجباً للثاني معنى الأول كالواو والفاء والم وغير موجب كلاً وبئله ونحوها فإذا قلت قام زيد لا عمرو فقد نفيت عنه القيام الذي أثبتته للأول ولو أردت أن تنفي عن الثاني القيام لم يجوز إلا أن تذكره وكذلك العطف ببئله إذا قلت إن بشراً راكباً بل سعيداً فقد أثبت الركوب لسعيد ويكون المراد الاخبار بذلك عن الثاني وجري الأول كالغلط ويجوز الرفع بالعطف على موضع إن لأنها في موضع ابتداء وتحقيق ذلك أنها لما دخلت على المبتدأ والخبر لتحقيق موداه وتأكيده من غير أن تغيّر معنى الابتداء صار المبتدأ كالمفوض به ١. وصار إن زيدا قائماً وزيد قائم في المعنى واحداً فجاز لذلك الأمران النصب والرفع فالنصب على اللفظ والرفع على المعنى وقول صاحب الكتاب ولأن محلّ المكسورة وما عملت فيه الرفع جاز في قولك إن زيدا ظريفاً وعمراً أن ترفع المعطوف ليس بسديد لأن إن وما عملت فيه ليس للجميع موضع من الاعراب لأنه لم يقع موقع مفرد وإنما المراد موضع إن قبل دخولها على تقدير سقوط إن وارتفاع ما بعدها بالابتداء وهو شبيه بقوله * ولا ناصب إلا بيّن غرابها * على توهم دخول الباء في المعطوف عليه إلى كان تقع فيه ١٥ كثيراً كما توهم سقوط إن ههنا فلما قوله * أن الخلافة الخ * البيت لجري والشاهد فيه رفع المكرمات حملاً على موضع إن لأنها بمنزلة الابتداء لأنها لم تغيّر معناه فقدرها محذوفة كأنه قال للخلافة والنبوة فيهم والمكرمات وسادة أظهار والنصب جائز على اللفظ

قال صاحب الكتاب وفيه وجه آخر ضعيف وهو عطفه على ما في الخبر من الضمير

قال الشارح يريد أن العطف على الضمير المرفوع من غير تأكيد ضعيف قبيح وقد تقدمت

٢. قاعدة ذلك

قال صاحب الكتاب ولكن تشايح إن في ذلك دون سائر اخواتها وقد أجرى الزجاج الصفة مجرى المعطوف وحمل عليه قوله قل إن ربّي يقذف بالحقّ علّام الغيوب وأباه غيره وإنما يصحّ الحمل على المحلّ بعد مضي الجملة فإن لم تمض لزمك أن تقول إن زيدا وعمراً قائمان بنصب عمرو لا غير

فصل ٥١٢

قال صاحب الكتاب وتقول علمت أن زيدا قائمٌ فاذا جئت باللام كسرت وعلقت الفعل قال الله تعالى وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ومما يحكى من جرأة المحتاج على الله ٥ أن لسانه سبق به في مَقْطَعِ وَالْعَادِيَاتِ الى فحجةٍ أن تُلَسِّقَ اللام،

قال الشارح قد تقدم القول أن حق هذه اللام أن تقع صدرَ الجملة وإنما أخرت لصرب من استحسان وهو ارادة الفصل بينها وبين أن لاتفاقهما في المعنى ولم يكرهون للجمع بين حرفين بمعنى واحد فأخرت اللام الى الخبر لفظا وهى في الحكم والنية مقدمةٌ والوجودُ حكما كالموجود لفظا فلذلك تعلق العامل مؤخره كما تعلقه اذا كانت مصدره فتقول قد علمت أن زيدا قائمٌ فتفتح أن لتعلقها بما قبلها فاذا

١. أدخلت اللام علقت العامل وأبطلت عمله في اللفظ وأثبتت بالمكسورة نحو قولك قد علمت أن زيدا قائمٌ قال الله تعالى أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ رَاسٌ فِي الْقُبُورِ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ خَبِيرٌ ومن ذلك إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ أَنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ فتعلق العامل في ثلثة مواضع والتعليق ضربٌ من الإلغاء لانه إبطال عمل العامل لفظا لا محلا والالغاء إبطال عمله بالكليّة فكلّ تعليق إلغاء وليس كلّ الغاء تعليقا وجحى أن ١٥ المحتاج بن يوسف قرأ أن ربهم بهم يومئذ خبيرٌ بفتح أن نظرا الى العامل فلما وصل الى الخبر وجد اللام فأسقطها يعمداً ليقال أنه غلط ولم يدخن لان امر اللحن عندم أشد من الغلط وإن كان في ذلك إقدام على كلام الله تعالى وتحكى هذه الحكاية عن بعض العرب وقيل انه ابن اخى ذى الرمة فاعرفه،

فصل ٥١٣

قال صاحب الكتاب ولأن محلّ المكسورة وما عملت فيه الرفع جاز في قولك إن زيدا ظريفٌ وعمرا وإن بشرا ركبٌ لا سعيدا او بل سعيدا أن ترفع المعطوف حملا على المحلّ قال جريرٌ * إن الخلافَ والنُّبوةَ فيهم * والمكرُماتُ وسادةٌ أظهارُ *

قال الشارح تقول إن زيدا ظريفٌ وعمرا فتعطف بالواو على لفظ زيد فجمعت بين الثانى والاو فسى

ألا أنهم كرهوا الجمع بين حرفين بمعنى واحد ففرقوا بينهما بأن خلغوا اللام الى الخبر والثاني ان تدخل على الاسم اذا فصل بينه وبين إن بأن يكون الخبر طرفا او جارا ومجورا ثم يُقدّم على الاسم فحينئذ يجوز دخولها على الاسم وذلك نحو قولك إن في الدار لزيدا وفي التنزيل إن في ذلك لَعِبْرَةٌ وإن في ذلك لآيَةٌ وإن لنا لأجرا وإن لنا للآخرة والأولى وإن للمتقين لحسن مآب لأن الغرض قد حصل وهو الفصل بينهما بتقديم الخبر الموضع الثالث ان تدخل على معول الخبر وذلك اذا تقدّم بعد الاسم نحو قولك إن زيدا لطعامك آكلٌ فالطعام معول الخبر الذي هو آكلٌ ولما تقدّم عليه وقع موقع الخبر فجاز دخول اللام عليه لانه وقع موقع ما في مَظَنَّتْهَا وهو الخبر فاما قول الشاعر

* ان امرأ خصنى الخ * هذا البيت انشده سيبويه لأبي زبيد الطاعى والشاهد فيه دخول اللام على الطرف الذى هو عندى والطرف يتعلّق بمكفور لکنه لما تقدّم عليه حسن دخول اللام عليه والمعنى على التناعى لغير مكفور عندى والمراد لا أجد مودة من ودّني غائبا وذلك ان هذا الشاعر يمدح الوليد بن عتبة وصف نعمة اختصه بها مودة على تناعيه وبعده عنه ومن هذا المعنى قول الآخر

* فليس أخى من ودّني رأى عينه * ولكن أخى من ودّني وهو غائب *

فإن قيل الطرف منصوب بمكفور مخفوض باضافة غير اليه ومعول المضاف اليه لا يتقدّم على المضاف ١٥ فالجواب عنه من وجهين احدهما أنه ظرف والطرف قد اتسع فيها ما لم يتسع في غيرها حتى أجازوا الفصل بها بين المضاف والمضاف اليه نحو * لله در اليوم من لامها * والمراد من لامها اليوم والوجه الثاني أنه انما جاز ذلك لأن غيرا في معنى لا النافية فكانه قال على التناعى لعندى لا مكفور وما بعد لا ولن ولم من حروف النفي يجوز تقديم معول منفيها عليها وعلى هذا أجازوا أنت زيدا غير ضارب ولم يجهزوا أنت زيدا مثل ضارب قال ولو أخرت الفصلة فقلت آكلٌ لطعامك او إن زيدا قائم لفي الدار لم يجر لان الفصلة أخرت عن الجملة وموضع اللام صدر الجملة وأما أخرت الى الخبر وما يقع موقع الخبر فلا تؤخر عن جميع الجملة رأسا فيكون بمنزلة أطراحها ولو قلت إن زيدا في الدار لقائم جاز لان اللام لم تتأخر عن الجملة لانها داخلية على الخبر ومثله ان ربهم بهم يومئذ لتخبر فدخلت اللام الخبر مع تأخيرها عن معمولها وهو الجار والمجرور والطرف فاعرفه،

اللام في سائر اخواتها من كَانَّ وَلَعَلَّ وَلَكِنْ فلا تقول كَانَّ زَيْدًا لِقَاتِمٍ وَلَا لَعَلَّ بَكْرًا لِقَاتِمٍ وَلَا لَكِنْ خَالِدًا لَكْرِيمٍ لان هذه للحروف قد غيّرت معنى الابتداء ونقلته الى التشبيه والترجى والاستدراك وهذه اللام لام الابتداء فلا تدخل الا عليه او ما كان في معناه وقد ذهب الكوفيون الى جواز هذه اللام في خبر لَكِنْ واستدلوا على جوازه بقول انشاعر انشد حميد بن يحيى * وَلَكِنِّي مِنْ حَبِيبَا لَعَمِيدٍ * ويقولون لَكِنْ اصلها اَنْ زِيدَتْ عَلَيْهَا اللام والكاف وذلك ضعيف وذلك انا انما جَوَزْنَا دخول اللام في خبر اِنْ لاتفاقهما في المعنى وهو التأكيد وانها لم تُغَيِّرْ معنى الابتداء فجاز دخول اللام عليها كما يجوز مع الابتداء المحص في نحو لَزِيدٌ قَاتِمٌ وَاَمَّا لَكِنْ فقد اُحْدِثَتْ استدراكا وليس ذلك في اللام والتأكيد وَفَقَّ الْمُؤَكِّدُ فِيهِ لِيُخَالِفَهُ بِيَزَادَةٍ او نَقْصٍ خَرَجَ عَنِ التَّأَكُّيدِ وَاَمَّا الْقَوْلُ بِأَنَّهَا مَرْكَبَةٌ فَلَيْسَ ذَلِكَ بِالسَّهْلِ وَلَا دَلِيلٌ عَلَيْهِ وَاَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي اَنْشَدَهُ فَشَاءَ قَلِيلٌ وَهَذِهِ تَحْمَلُهُ عَلَى أَنَّهُ ارَادَ لَكِنْ الْخَفِيفَةَ قَاتِي بَانَ بَعْدَهَا وَالتَّقْدِيرُ وَلَكِنْ اَتَيْتُ فَحْدِثْتُ الْهَمْزَةَ تَخْفِيفًا وَادْغَمْتُ النُّونَ فِي النُّونِ فَقِيلَ وَلَكِنِّي عَلَى حَدِّ قَوْلِهِ تَعَالَى لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ وَالْأَصْلُ لَكِنْ اَنَا هُوَ اللَّهُ فَحُذِفَ وَادْغَمَ وَيَجُوزُ اَنْ تَكُونَ اللام هُنَا زَائِدَةً مِثْلَ اِنْشَادِ بَعْضِهِمْ

* مَرُّوا مُجَآئِي فَقَالُوا كَيْفَ صَاحِبُكُمْ - قَالَ الَّذِي سَأَلُوا أَمْسَى لَمْجَهْوَدًا *

ومن ذلك قوله تعالى اَلَا اَنْتُمْ لَيَّاكُلُونَ بَفِخْ اَنْ فِي قِرَاءَةِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فَالْأَمُّ هُنَا زَائِدَةٌ بِمَنْزِلَةِ ١٥ الْبَاءِ مَعَ الْفَاعِلِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا وَقَوْلُهُ وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ فَاعْرِفْهُ

قَالَ صَاحِبُ الْكِتَابِ وَلَهَا اِذَا جَامَعْتَهَا ثَلَاثَةُ مَدَاحِلَ تَدْخُلُ عَلَى الْاسْمِ اِنْ فَصَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اِنْ كَقَوْلِكَ اِنْ فِي الدَّارِ زَيْدًا وَقَوْلُهُ تَعَالَى اِنْ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةٌ وَعَلَى الْخَبَرِ كَقَوْلِكَ اِنْ زَيْدًا لِقَاتِمٌ وَقَوْلُهُ تَعَالَى اِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ وَعَلَى مَا يَتَعَلَّقُ بِالْخَبَرِ اِذَا تَقَدَّمَ كَقَوْلِكَ اِنْ زَيْدًا لَطَعَامَكَ اَكَلٌ وَاِنْ عَمِرًا لَفِي الدَّارِ جَالِسٌ وَقَوْلُهُ تَعَالَى لَعَمْرَكَ اَنْتُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ وَقَوْلُ الشَّاعِرِ

٢٠ اِنْ اَمْرًا خَصَصِي عَمْدًا مَوَدَّتَهُ * عَلَى التَّنَامَى لَعِنْدِي غَيْرُ مَكْفُورٍ *

وَلَوْ اخْرَجْتَ فَقُلْتَ اَكَلٌ لَطَعَامَكَ اَوْ غَيْرُ مَكْفُورٍ لَعِنْدِي لَمْ يَجْزِ لَانَ اللام لا تتأخر عن الاسم والخبر، قَالَ الشَّارِحُ قَوْلُهُ وَلَهَا اِذَا جَامَعْتَهَا ثَلَاثَةَ مَدَاحِلَ يَعْنِي اِذَا جَامَعْتَ اللام اِنْ اَيَّ اجْتَمَعَا فِي كَلَامٍ وَاحِدٍ وَمَدَاحِلُ جَمْعٌ مَدْخُلٌ وَهُوَ الْمَكَانُ الَّذِي يُدْخَلُ فِيهِ وَذَلِكَ فِي الْخَبَرِ وَالْاسْمِ وَفَضْلَةُ الْخَبَرِ فَشَأَلُ كَوْنِهَا فِي الْخَبَرِ اِنْ زَيْدًا لِقَاتِمٌ وَقَوْلُهُ تَعَالَى اِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ وَاِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ وَحَقُّهَا الصِّدْرُ

فصل ٥١

قال صاحب الكتاب ولكون المكسورة للابتداء لم تجامع لامه ألا إياها وقوله * وَلَكِنِّي مِنْ حُبِّهَا لَعَيْدٌ * على أن الأصل ولكن إني كما أن أصل قوله تعالى لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي لَكِن أَنَا

ه قال الشارح أعلم أنه قد تدخل لام الابتداء في خبر أن مؤكدة دون سائر اخواتها نحو قولك إن زيدا لقائم وإن عمرا لأخوك قال الله تعالى إن ربهم بهم يومئذ لخبير وحق هذه اللام أن تقع أولا من حيث كانت لام الابتداء ولأن الابتداء لها صدر الكلام نحو قولك لزيد قائم ونحو قوله تعالى وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُور وقوله وَلَئِمَّةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وكان القياس أن تقدم اللام فتقول لأن زيدا قائم في أن زيدا لقائم وإنما كرهوا الجمع بينهما لأنهما بمعنى واحد وهو التأكيد ولم يكرهوا الجمع بين حرفين بمعنى واحد وذلك أن هذه الحروف إنما أتت بها نائبة عن الأفعال اختصارا وللجمع بين حرفين بمعنى واحد يناقض هذا الغرض وإنما وجب اللام أن تكون متقدمة على أن ومجرأها في التأكيد واحد لأمرين أحدهما أن إن علامة وحق العامل أن يلي معوله واللام ليست علامة والثاني أن العرب قد نطقوا بها نطقا وذلك مع إبدال الهمزة هاء في نحو قولك لهنك قائم إنما أصله لأنك قائم لكنهم أبدلوا الهمزة هاء كما أبدلوا هاء في نحو قرئت الماء وهنرت الثوب فلما زال لفظ الهمزة دخلت مكانها الهاء وبتغير لفظ إن صارت كأنها حرف آخر فسهل الجمع بينهما قال

* أَلَا يَا سَنَّا بَرِّقَ عَلَى قُلُلِ الْجَمَى * لِهِنَّكَ مِنْ بَرِّقٍ عَلَى كَرِيمٍ *

وهذه اللام لا تدخل ألا في خبر المكسورة لأنها اختها في المعنى وذلك من جهتين أحدهما أن أن تكون جوابا للقسم واللام يتلقى بها القسم والجهة الثانية أن إن للتأكيد واللام للتأكيد فلما اشتراكا فيما ذكرنا ساغ الجمع بينهما لاتفاق معنييهما فان قيل فقد قررتم أنهم لا يجمعون بين حرفين بمعنى واحد فكيف جاز الجمع بينهما ههنا وما الداعي إلى ذلك قيل إنما جمعوا بينهما مبالغة في إرادة التأكيد وذلك أن إذا قلنا زيد قائم فقد أخبرنا بأنه قائم لا غير وإذا قلنا إن زيدا قائم فقد أخبرنا عنه بالقيام مؤكداً كأنه في حكم المكرر نحو زيد قائم زيد قائم فإن أتيت باللام كان المكرر ثلاثاً فحصلوا على ما أرادوا من المبالغة في التأكيد وإصلاح اللفظ بتأخيرها إلى الخبر ولا تدخل هذه

يريد أن إذا المكانية تكون على ضربين أحدهما أن تكون طرفاً مبهماً كَحَيْثُ إِلَّا أَنْ حَيْثُ يقع بعدها للجملة من المبتدأ والخبر والفعل والفاعل وهذه لا يقع بعدها إلا المبتدأ والخبر لمكان المفاجأة إذ لا تصح مفاجأة الأفعال والثاني أن تكون حرف ابتداء معناه المفاجأة فيقع بعدها أيضاً المبتدأ والخبر فعلى هذا إذا كسرت أن بعدها فقد وفرت عليها ما تقتضيه من الجملة وإذا فتححت أن كانت مفردة في موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف على ما ذكرنا وقد يجعلها بعضهم بمعنى للضرورة والمكان فلا تقتضى جملةً فإذا وقع بعدها مفرد كان مبتدأً وكانت إذا للخبر نحو خرجت فإذا زيد أي بحضرتي زيد فإذا وقع بعدها للجملة كانت إذا من متعلقات الخبر نحو خرجت فإذا زيد قائم أي بحضرتي زيد قائم فالظرف يتعلق بقائم ظهرفه.

قال صاحب الكتاب وتكسرهما بعد حتى الله يُبتدأ بعدها الكلام فتقول قد قال القوم ذلك حتى إن زيدا يقول إن كانت العاطفة أو الجارة ففتح فقلت قد عرفت أمورك حتى أنك صالح.

قال الشارح حتى تكون على ثلاثة أضرب تكون جارة بمعنى الغاية نحو قوله تعالى سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ وتكون عاطفة بمعنى الواو نحو قولك قام القوم حتى زيد أي وزيد ويكون أحراباً ما بعدها كأحراب ما قبلها وتكون حرف ابتداء يُستأنف بعدها الكلام فتقع بعدها للجملة من المبتدأ والخبر والفعل والفاعل نحو قوله

* فَيَا عَجَبًا حَتَّى كَلَيْبٌ تَسْبِي * كَأَنَّ أَبَاهَا نَهَشَ أَوْ مُجَاشِعُ *

فأولها للجملة من المبتدأ والخبر وتقول مَرَضَ حَتَّى لَا يَرْجُوهُ فتدخل على الفعل فإن وقعت أن بعد حتى فإن كانت الجارة أو العاطفة لم تكن إلا المفتوحة نحو ما مثله من قوله عرفت أمورك حتى أنك صالح أي حتى صلاحك لأن حتى في العطف لا يكون ما بعدها إلا من جنس ما قبلها والصلاح من جملة الأمور وتقول في الجارة عَجِبْتُ مِنْ أَحْوَالِكِ حَتَّى أَنْتَ تُفَاخِرْنِي أي حتى المفاخرة أي إلى هذه الحال وإن وقعت بعد التي للابتداء لم تكن إلا مكسورة لأنه موضع تعاقب عليه الاسم والفعل على ما ذكرنا فهو موضع جملة ظهرفه.

وحاصلةً محذوفةً،

قال الشارح قد تقدم القول أن كل موضع يتعاقب فيه الاسم والفعل تكون أن فيه مكسورة وكل موضع يختص بأحدهما تكون مفتوحة فإذا ساء في موضع المكسورة والمفتوحة كان ذلك على تأويلين مختلفين فمن ذلك قولك أول ما أقول أني أحمد الله إن شئت فتحت الف أنى وإن شئت كسرت ه فإن فتحت كان الكلام تاماً غير مفتقر إلى تقدير محذوف فالكلام مبتدأ وخبر فالمبتدأ أول وما بعده إلى أقول من تمامه وهو حدث لأن أفعل بعض ما يضاف إليه وقد اضيف إلى المصدر فكان في حكم المصدر وأن المفتوحة واسمها وخبرها في حكم الحدث إذ هي واسمها وخبرها في تأويل مصدر من لفظ خبرها مضاف إلى اسمها فكانت قلت أول قولي الحمد لله وإذا كسرت كان الخبر محذوفاً ويكون أول مبتدأ وما بعده إلى قوله الله من تمامه لأن قوله أني أحمد الله جملة محكية بالقول فهي في موضع نصب به فيكون من تمام الكلام الأول والخبر محذوف والتقدير أول قولي كذا ثابت أو حاضر والقول يعني المَقُول والمراد أول مقال ومن ذلك مررت به فإذا أنه عبد بالفتح والكسر فإذا فتحت أردت المصدر كأنك قلت فإذا العبودية واللوم كأنه رأى نوى العبد وإذا كسر كان قد رآه نفسه عبداً ويكون بمعنى الجملة كأنه قال فإذا هو عبد قال الشاعر * وكنت أرى زيدا الخ * روى هذا البيت سيبويه بالفتح والكسر على ما تقدم فالكسر على نية الجملة من المبتدأ والخبر لأن إذا هذه يقع بعدها المبتدأ والخبر والتقدير فإذا هو عبد القفا فان قيل فقد قررت أن أن إنما تكسر في كل موضع يتعاقب فيه الاسم والفعل وههنا لا يقع الفعل إنما يقع الاسم المبتدأ لا غير قيل إذا طرف مكان في الأصل دخله معنى المفاجأة فالدليل يقتضي اضافتها إلى الجملة من المبتدأ والخبر أو من الفعل والفاعل كما كانت حيث كذلك ألا أنه لما دخلها معنى المفاجأة منعت من وقوع الفعل بعدها وذلك أمر عارض فإذا وقعت أن كانت المكسورة عملاً بالأصل وأما الفتح في أن بعد إذا في البيت فعلى تأويل المصدر المبتدأ والخبر عنه إذا كما تقول أما في القتال فتلقائي العبودية ويجوز أن يكون في موضع المبتدأ والخبر محذوف والتقدير فإذا العبودية شأنه ويكون إذا حرفاً دالاً على معنى المفاجأة وإذا كانت كذلك لم تكن خبراً ومعنى قوله عبد القفا والهازم يعني إذا نظرت إلى قفاه ولهازمه تبينت عبوديته ولومه لانهما عضوان يصونهما الأحرار ويبذلها العبيد والأردال فهما موضع الصفع والكسر واللهزيمة مضيغة في أصل الحنك الأسفل وقوله تكسر لتوفر على ما بعد إذا ما يقتضيه من الجملة

ألا مبتدأً ومتى تعاقب على الموضع الاسم والفعل لم يكن معجولاً لعاملٍ لأن العامل ينبغي أن يكون له اختصاصٌ بالمعول فإذا اختصَّ المكانُ بأحد القبيلتين كان مبنياً على ما قبله وكان معجولاً له أو في حكم المعول فلذلك يجب أن تكون المفتوحة لأنها معجولة لما قبلها إذ كانت في حكم المصدر فإذا وقعت أن بعد لولا كانت المفتوحة من نحو قوله تعالى فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ وذلك أن الموضع هـ وإن كان جملةً من حيث كان مبتدأً وخبراً فإن الخبر لما لم يظهر عند سيبويه صار كأن الموضع للمفرد من جهة اللفظ والاستعمال وإن كان في الحكم والتقدير جملةً لأنَّ أن واسمها وخبرها اسمٌ مبتدأٌ والخبر محذوفٌ كما كان الاسم بعد لولا من نحو لولا زيدٌ لَأَتَيْتُكَ والمراد لولا زيدٌ عندك أو نحو ذلك لَأَتَيْتُكَ وأما على مذهب من يرى أنه مرفوعٌ بتقدير فعلٍ فالامر ظاهرٌ من حيث كان مفرداً معجولاً وأما إذا وقعت بعد لو فتكون مفتوحة أيضاً نحو قوله تعالى وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَآتَقَوْا وَقَوْلُهُ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا ١. حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ فعلى مذهب ابن العباس محمد بن يزيد فإنها فاعلةٌ في موضع مرفوع بفعل محذوف فإذا قال لو أن زيدا جاء لأكرمته فتقديره لو وقع مجيء زيد لأكرمته وهو رأى صاحب هذا الكتاب لأن الموضع للفعل فإذا وقع فيه اسمٌ أو ما هو في حكم الاسم كان على إضمار فعلٍ وتقديره وكان السيرافى يقول لا حاجة هنا إلى تقدير فعلٍ وجعلها مبتدأً وقد نابت عن الفعل إذ كان خبرها فعلاً وأجاز لو أن زيدا جاءنى ومنع لو أن زيدا جاء وكذلك إذا وقعت بعد ظننتُ تكون هـ مفتوحة لأنها في موضع المفعول فسيبويه يقول أن أن واسمها وخبرها سدت مسدً مفعولاً ظننتُ والاغش يقول أن أن وما بعدها في موضع المفعول الأول والمفعول الثانى محذوفٌ فإذا قلت ظننتُ أنك قائمٌ فالتقدير ظننتُ انطلاقك كائناً أو حاضراً،

فصل ٥١

٢٠ قال صاحب الكتاب ومن المواضع ما يحتمل المفرد والجملة فيجوز فيه إيقاعُ آيتين شئتَ نحو قولك أول ما أقول أنى أحمدُ الله إن جعلتها خبراً للمبتدأ فتحت كائناً قلت أول مقول حمداً لله وإن قدرت الخبر محذوفاً كسرت حاكياً ومنه قوله

* وكنت أرى زيدا كما قيل سيّدا * إذا أنه عبد القفا واللهازم *

تكسر لتوفر على ما بعد إذا ما يقتضيه من الجملة وتفتح على تأويل حذف الخبر أى فإذا العبودية

قدومك فلذلك قال تعاملها معاملة المصدر حيث توقعها فاعلة ومفعولة ومضافا اليها وقوله لا تُصدّر بها لليلة يريد أنها اذا وقعت مبتدأة فلا بد من تقديم الخبر عليها ولا تُصدّر بالمبتدأة على قاعدة المبتدآت فلا تقول أنك منطلق عندي وكذلك لو كانت مفعولة فأنك لا تُقدّمها لا تقول أنك منطلق عرفت تريد عرفت أنك منطلق وإن كان يجوز انطلاقك عرفت وإنما لم تُصدّر بها لليلة ه لامرئين احدهما لان أن المكسورة وأن المفتوحة مجراهما في التأكيد واحداً ألا ان المفتوحة تكون عاملة ومعمولا فيها فأخرت للايذان بتعلقها بما قبلها ومفارقتها المكسورة التي هي عاملة غير معول فيها وجوزوا تقديم المكسورة لأنها تتنزل عندهم منزلة الفعل الملقى نحو أشهد لزيد قائم وأعلم لمحمد منطلق والامر الآخر انها اذا تقدمت كانت مبتدأة والمبتدأ معرض لدخول أن عليه وكان يلزم ان تقول إن أن زيدا قائم بلغى فتجمع بين حرفين مؤكدين واذا كانوا منعوا من الجمع بين اللام ١. وإن لكونهما بمعنى واحد وإن اختلف لفظهما فإن ينعوا الجمع بين إن وأن وهما بلفظ واحد كان ذلك أولى،

فصل ٥٨

قال صاحب الكتاب والذي يُمَيِّز بين موقعيهما أن ما كان مَظِنَّةً للجملة وقعت فيه المكسورة كقولك ١٥ مفتاحاً إن زيدا منطلق وبعد قال لان الجمل تُحْكِي بعده وبعد الموصول لان الصلة لا تكون ألا جملة وما كان مَظِنَّةً للمفرد وقعت فيه المفتوحة نحو مكان الفاعل والمجرور وما بعد لولا لان المفرد ملتزم فيه في الاستعمال وما بعد لو لان تقدير لو أنك منطلق لا تنطلق لوقع أنك منطلق اى لو وقع انطلاقك وكذلك ظننت أنك ذاهب على حذف ثاني المفعولين والاصل ظننت ذهابك حاصلًا، قال الشارح لما كان معنى إن المكسورة مخالفاً لمعنى أن المفتوحة ان كانت المفتوحة تؤدى معنى ٢. الاسم والمكسورة لا تؤدى ذلك وكانت عوامل الاسماء تعمل في موضع المفتوحة ان كانت في تأويل الاسم ولا تعمل في موضع المكسورة لانها في تأويل الجملة وكان الخطأ يكثر في وقوع كل واحد منهما موقع الآخر لم يكن بد من ضابط يُمَيِّز موضع كل واحد منهما فقال ما كان مَظِنَّةً للجملة وقعت فيه المكسورة وذلك بأن يتعاقب في الموضع الابتداء والفعل فإن وقعت في موضع لا يكون فيه ألا احدهما كانت المفتوحة ولم يجوز ان تقع فيه المكسورة لان المكسورة لا يعمل فيها عامل ولا تكون

منطلق وتقول بلغى أن زيدا منطلق وحق أن زيدا منطلق فلا تجد بدا من هذا الصميم كما لا تجد مع الانطلاق ونحوه وتعاملها معاملة المصدر حيث توقعها فاعلة ومفعولة ومضافا إليها في قولك بلغى أن زيدا منطلق وسمعت أن عمرا خارج وعجبت من طول أن بكرا واقف ولا تصدر بها الجملة كما تصدر بأختها بل إذا وقعت في موقع المبتدأ التزم تقديم الخبر عليها فلا يقال أن زيدا قائم حق.

قال الشارح يشير في هذا الفصل إلى فائدة أن وأن وطرف من الفرق بينهما فاما فائدتهما فالتأكيد لمصنوع الجملة فإن قول القائل إن زيدا قائم ناب مناب تكرير الجملة مرتين ألا أن قولك إن زيدا قائم أوجز من قولك زيد قائم زيد قائم مع حصول الغرض من التأكيد فإن ادخلت اللام وقلت إن زيدا نقائم ازداد معنى التأكيد وكأنه بمنزلة تكرار اللفظ ثلاث مرات وكذلك أن المفتوحة تعيد معنى التأكيد كالمكسورة ألا أن المكسورة للجملة معها على استقلالها بغائدها ولذلك يحسن السكوت عليها لان الجملة عبارة عن كل كلام تام قائم بنفسه مفيد لمعناه فلا فرق بين قولك إن زيدا قائم وبين قولك زيد قائم ألا معنى التأكيد ويؤيد عندك أن الجملة بعد دخول أن عليها على استقلالها بغائدها أنها تقع في الصلة كما كانت كذلك قبل نحو قولك جاعى الذى أنه عالم قال الله تعالى وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوزَ بِالْعَصَبِ أُولَى الْقُوَّةِ وليست أن المفتوحة كذلك بل تقلب معنى الجملة إلى الأفراد وتصير في مذهب المصدر المؤكد ولولا إرادة التأكيد لكان المصدر أحق بالموضع وكنت تقول مكان بلغى أن زيدا قائم بلغى قيام زيد والذى يدل لك على أن أن المفتوحة في معنى المصدر وأنها تقع موقع المفردات أنها تفتقر في انعقادها جملة إلى شيء يكون معها ويضم إليها لأنها مع ما بعدها من منصوبها ومرفوعها بمنزلة الاسم الموصول فلا يكون كلاما مع الصلة إلا بشيء آخر من خبر يأتي به أو نحو ذلك فكذلك أن المفتوحة لأنها في مذهب الموصول ألا أنها نفسها ليست ٢٠ أسما كما كانت ألذى كذلك ألا ترى أنها لا تفتقر في صلتها إلى عائد كما تفتقر في الاسماء الموصولات إلى ذلك وإذا ثبت أنها في مذهب المفرد فهي تقع فاعلة ومفعولة ومبتدأة ومجرورة مثال كونها فاعلة قولك بلغى أن زيدا قائم فوضع أن وما بعدها رفع بأنه فاعل لأنه قلت بلغى قيام زيد ومثال كونها مفعولة قولك كرهت أنك خارج أى خروجك ومثال كونها مبتدأة قولك عندى أنك خارج أى عندى خروجك كما تقول هدى غلامك وتقول فى المجرورة غابيت من أنك قائم أى من

وكذلك لَعَلَّ تقول لَعَلَّمَا زَيْدٌ قَاتَمٌ وان شئت لَعَلَّمَا قَامَ زَيْدٌ وانشد * أَعِدْ نَظْرًا يَا عَبْدَ قَيْسٍ
لَعَلَّمَا الْحَجَّ * البيت للفرزدق والشاهد فيه قوله لَعَلَّمَا اضاءت لَهَا كَفَهَا بَمَا عن العمل أولها الفعل
الذي لم يلها قبل ولا تكون مَا ههنا بمعنى الَّذِي لان القوافي منصوبة ولا يجوز ان تكون لَعَلَّ بمعنى
الشأن وتكون مَا نافية ولجار اسمها وأضاءت الخبر لان مَا لا يتقدم خبرها على اسمها والمعنى انهم اهل
هَذَلِكَ وَضَعِفَ لَا يَأْمَنُونَ مِنْ يَطْرُقُهُمْ لَيْلًا فَلِذَلِكَ قَيَّدُوا حِمَارَهُمْ وَأَطْفَوْا نَارَهُمْ وَعَكُسَ هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ الْآخَرِ
* وَكُلُّ أَتَانٍ قَارَبُوا قَيْدَ فَحْلِهِمْ * وَحَسُنَ خَلَعْنَا قَيْدَهُ فَهُوَ سَارِبٌ *

وأما البيت الآخر الذي انشده وهو * تَحَلَّلْ وَعَالِجُ الْحَجَّ * فهو لسويد بن كراع العُكْلَى والشاهد
فيه قوله لَعَلَّمَا انت حَالِمٌ فَانه أَوَّلَى لَعَلَّمَا الْمُبْتَدَأُ والخبر ولم يَحْلُلْهَا فِيهِمَا لِزَوَالِ الْاِخْتِصَاصِ وجعلها من
حروف الابتداء كأنه يَهْزَأُ بِرَجُلٍ أَوْعَدَهُ وَيُهْدِدُهُ أَيْ إِنَّكَ كَالْحَالِ فِي وَعِيدِكَ وَبِمِيزَانِكَ فِي مَضْرُوتِي قَالَ
١. تَحَلَّلْ أَيْ اسْتَشْنِ وَعَالِجُ ذَاتَ نَفْسِكَ مِنْ ذَهَابِ عَقْلِكَ بِتَعَاطِيكَ مَا لَيْسَ فِي وَسْعِكَ وَمِنْ ذَلِكَ
لَيَتِمَّا الْإِلْغَاءُ فِيهَا حَسَنٌ وَالْإِعْمَالُ أَحْسَنُ لِقُوَّةِ مَعْنَى الْفِعْلِ فِيهَا وَعَدِمَ تَغْيِيرَ مَعْنَاهَا إِلَّا تَرَى أَنَّ
الاستدراك والتشبيه والتعجيز والترجي على حاله في لَكُنَّا وَكُنَّا وَلَيَتِمَّا وَلَعَلَّمَا وَلَمْ يَتَغَيَّرْ كَمَا يَتَغَيَّرُ
فِي أَتَمَّا فَامَّا قَوْلُهُ

* قَالَتْ أَلَا لَيَتِمَّا هَذَا الْحَمَامُ لَنَا * إِلَى حِمَامَتِنَا وَنُصْفِهِ فَقَدِ *

٢. البيت للناطقة الذبيانية والشاهد فيه قوله أَلَا لَيَتِمَّا هَذَا الْحَمَامُ لَنَا وَأَنَّهُ قَدْ رُوِيَ عَلَى وَجْهَيْنِ بِالنَّصْبِ
وَالرَّفْعِ فَالنَّصْبُ مِنْ وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا عَلَى إِعْمَالِ لَيْتَ عَلَى مَا وَصَفْنَا لِبَقَاءِ مَعْنَاهَا وَالْآخَرُ أَنَّ تَكُونُ مَا
زَائِدَةٌ مُؤَكَّدَةٌ عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ وَقَدْ كَانَ رُوبَةُ يَنْشُدُهُ مَرْفُوعًا وَرَفْعُهُ مِنْ وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنَّ تَكُونُ مَا
مُوصُولَةٌ بِمَعْنَى الَّذِي وَمَا بَعْدَهَا صِلَةٌ وَالتَّقْدِيرُ أَلَا لَيْتَ الَّذِي هُوَ الْحَمَامُ عَلَى حَدِّ مَا أَنَا بِالَّذِي قَاتَمٌ
لَكَ شَيْئًا وَالْآخَرُ عَلَى الْإِلْغَاءِ لَيْتَ وَكَيْفَهَا عَنِ الْعَمَلِ يَصِفُ زُرْقَاءَ الْيَمَامَةِ بِحَذَّةِ الْبَصَرِ وَأَنَّهُمَا رَأَتْ حِمَامًا
٣. طَائِرًا فَاحْصَتْ عَدَّتْهَا فِي حَالِ طَيْرَانِهَا ٤

فصل ١٥

قال صاحب الكتاب إِنَّ وَأَنَّ هُمَا تَوَكَّدَانِ مَصْمُونَا الْجَمْلَةِ وَتَحْقِيقَانِهِ أَلَا أَنَّ الْمَكْسُورَةَ الْجَمْلَةُ مَعَهَا عَلَى اسْتِقْلَالِهَا
بِفَاعِدَتِهَا وَالْمَفْتُوحَةُ تَقْلِبُهَا إِلَى حَكْمِ الْمَفْرُودِ تَقُولُ أَنَّ زَيْدًا مَنْطَلِقٌ وَتَسْكُتُ كَمَا سَكَّتْ عَلَى زَيْدٍ

كافة لها عن العمل ويقع بعدها لليلة من المبتدأ والفعل والفاعل وفي مكشوفة العمل على ما ذكرنا ومعناها التقليل فاذا قلت انما زيد برأى فانت تقلل امره وذلك انك تسلبه ما يدعى عليه غير البرأى ولذلك قال سيبويه في انما سرت حتى ادخلها انه تقلل وذلك ان انما زادت ان تأكيداً على تأكيدها فصار فيها معنى المحضر وهو اثبات الحكم للشيء المذكور دون غيره فان معنى انما الله واحد اي هـ ما الله الا الله واحد نحو لا اله الا الله وكذلك انما انت منذر اي ما انت الا منذر ومن ههنا قال ابو علي في قوله * انما يدافع عن احسابهم انا او مثلي * والمراد ما يدافع عن احسابهم الا انا فانما ههنا في محل رفع بانه فاعل يدافع لا تأكيد الصمير في الفعل ويجوز ان تجعل ما زائدة مؤكدة على حد زلاتها في قوله تعالى مثلاً ما بغوضة وفيما رحمة من الله لنت لهم فلا يبطل عملها فنقول انما زيدا قائم كما تقول ان زيدا قائم واما المفتوحة فهي تقدر تقدير المفردات وفي ما بعدها في تأويل المصدر كما كانت ان كذلك فتفتحها في كل موضع يختص بالمفرد نحو قوله تعالى يوحى الي انما الهكم الله واحد فتفتح انما ههنا لانها في موضع رفع ما لم يسم فاعله ومن ذلك قول الشاعر

* ابلغ الحرث بن ظالم المو * عد والناذر النذور علياً *

* انما تقتل النيلة ولا تقتل يقظان ذا السلاح كميّاً *

لا تكون انما ههنا ايضاً الا مفتوحة لانها في موضع المفعول الثاني لا يلبغ فهي في موضع المصدر لان هـ المراد ابلغه هذا القول والفرق بين ان وانما وان كان كل واحد منهما مع ما بعده مصدراً ان ان عاملة فيما بعدها وانما غير عاملة فقد كفتها ما عن العمل وصار يليها كل كلام بعد ان كان يليها كلام مخصوص والفرق بين انما وانما ان انما المكسورة اذا كفت بما كانت بمنزلة فعل ملغى لانها بمنزلة الفعل فاذا كفت بما لم يبق لها اسم منصوب فصارت بمنزلة الفعل الملغى نحو زيد ظننت منطلقاً وأشهد لزيد قائم وانما المفتوحة اذا كفت كانت بمنزلة الاسم ويجوز ان تكون ما زائدة مؤكدة فتتنصب ما بعدها على ما ذكرناه في انما المكسورة وكذلك سائر الحروف نحو لکننا وكأننا ونيتنا ولعلنا تقول لکننا زيد قائم قال الشاعر

* ولكننا أهلي بواد أنيسه * ذئاب تبغى الناس مثنى وموحد *

وأولها المبتدأ والفعل حين كفها عن العمل وإن شئت قلت لکننا قال زيد فيليها الفعل والفاعل قال امرؤ القيس * ولكننا أسعى لمجد مؤجل * وكذلك كأننا قال الله تعالى كأننا يساقون إلى الموت

بعدها الكلام قال الله تعالى أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ وَقَالَ أَنَّمَا يُنَاقِحُكُمْ اللَّهُ وَقَالَ ابْنُ كُرَاعٍ
* تَحَلَّلْ وَعَالِجْ ذَاتَ نَفْسِكَ وَأَنْظُرْ * أَبَا جَعَلٍ لَعَلَّمَا أَنْتَ حَالِمٌ *

وقال

* أَهْدَ نَظْرًا يَا عَبْدَ قَيْسٍ لَعَلَّمَا * أَضَاءَتْ لَكَ النَّارُ لِلْحَمَارِ الْمَفْيِدَا *

٥ ومنهم من يجعل ما مزيدةً ويُعِلُّها آلا أن الإعمال في كائناتنا ولعلنا وليتنا أكثر منه في إنا وأنا ولكننا
وروي بيت النابغة * قَالَتْ أَلَا لَيْتُنَا هَذَا لِلْحَمَامِ لَنَا * على الوجهين ،

قال الشارح قد تقدم الكلام على هذه الحروف قبل مفضلاً ونحن نُشير إلى طَرَفٍ مِنْهُ مُجْمَلًا فنقول
هذه الحروف تنصب الاسم وترفع الخبر لشبهها بالفعل وذلك من وجهين أحدهما من جهة اللفظ والآخر
من جهة المعنى فلما الذي من جهة اللفظ فينبأها على الفتح كالافعال الماضية وأما الذي من جهة
المعنى فمن قبل أن هذه الحروف تطلب الأسماء وتختص بها فهي تدخل على المبتدأ والخبر فتتنصب
المبتدأ وترفع الخبر لما ذكرناه من شبه الفعل إذ كان الفعل يرفع الفاعل وينصب المفعول وشبهت من
الافعال بما تقدم مفعوله على فاعله فإذا قلت إن زيدا قائمٌ كان بمنزلة ضرب زيدا عمرو وقد تدخل ما
على هذه الحروف فتكفيها عن العمل وتصير بدخول ما عليها حروف ابتداء تقع للجملة الابتدائية
والفعلية بعدها وينزل عنها الاختصاص بالأسماء ولذلك يبطل عملها فيما بعدها وذلك نحو قولك
١٥ أَنَّمَا وَأَنَّمَا وَكَأَنَّمَا وَلَيْتُنَا وَلَعَلَّمَا فَاثَمًا وَأَنَّمَا فَحَكُمُهَا حَكْمُ أَنْ وَأَنْ تَفَاتِحُهَا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي تَفْتَحُ
فِيهِ أَنْ وَتَكْسِرُهَا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي تَكْسِرُ فِيهِ أَنْ فَتَقُولُ حَسْبُكَ إِنَّمَا أَنْتَ عَالِمٌ وَلَا تَكُونُ أَنَّمَا ههنا
آلا مكسورة لانه موضع جملة ولا تقع المفتوحة ههنا لان المفتوحة مصدرٌ والمفعول الثاني من مفعول
هذه الأفعال ينبغي أن يكون هو الأول إذا كان مفردا وليس المصدر بالكاف في حسبتك لان الكاف
ضمير مخاطب وَأَنَّمَا المفتوحة مصدرٌ فهو غير مخاطب ومن ذلك قول كُتَيْبٍ

* أَرَأَيْتَ وَلَا كُفْرَانَ لِّلَّهِ إِنَّمَا * أَوْأَخِي مِنَ الْإِخْوَانِ كُلِّ بَحِيلٍ *

فإنما هنا لا تكون آلا المكسورة لانها في موضع المفعول الثاني لأرى ولو فتح أَنَّمَا ههنا لم يستقم لما
ذكرناه وأما قوله تعالى فِي قِرَاءَةٍ وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُفْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ بفتح أَنَّمَا
فضعيفةً ممتنعةً على قياس مذهب سيبويه وقد اجازها الاخفش على البديل على حد قوله * فما
كان قَيْسٌ هُلُكُهُ هُلُكٌ وَاحِدٌ * فَاثَمًا إِنَّمَا المكسورة فتقديرها تقدير الجدل كما كانت إن كذلك وما

فصل ٥١

١١١١

* وَبَلَدٌ لَيْسَ لَهَا أَنْيْسُ * أَلَا الْيَعْفِيرُ وَأَلَا الْعَيْسُ *

كل ذلك مخفوض باضمار رب وذلك أنه لا يخلو الانجرار من أن يكون بالحرف الجار أو بحرف العطف
أن قد صار بدلاً منه فلا يكون بحرف العطف لأنه قد انجر حيث لا حرف عطف وذلك فيما
تقدم وفي قول الآخر

* فَلَمَّا تَعَرَّضَ أُمَيْمٌ عَنِي * وَبَنَزَغَ الْوُشَاةُ أَوَّلُو الْبِيَاثِ *

* فَحُورٌ قَدْ لَهَوَتْ بِهِنَ عَيْنٍ * نَوَاعِمٌ فِي الْمُرُوطِ وَفِي الرِّبَاثِ *

الا ترى أن الفاء هنا ليست حرف عطف وإنما هي جواب الشرط وإذا كانت الفاء جواباً فإن الشرطية
حصلت للجر باضمار الحرف لا محالة ومن ذلك قولهم في القسم في الخبر لا الاستفهام فيما حكاه سيبويه
الله لأقوين يريد بالله ثم حذف وحكى أبو العباس أن روية قيل له كيف أصبحت فقال خير عافاك
الله أي بخير فحذف الباء لوضوح المعنى ومن ذلك ما ذهب إليه بعض متقدمي البصريين في قوله
عز وجل وَأَخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ لآيَاتٍ عَلَى تَقْدِيرٍ في ثلثا يلزم منه العطف على عاملين وعليه حمل
بعضهم قراءة حَمَزَةٍ وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ عَلَى تَقْدِيرٍ وبالارحام لأن العطف على
المكنى المخفوض لا يسوغ إلا بإعادة الخافض ومن ذلك قولهم لاه أبوك يريدون لله أبوك
قال الشاعر

* لَاهِ ابْنُ عَمِّكَ لَا أَفْضَلْتَ فِي حَسَبٍ * عَنَّا وَلَا أَنْتَ دَبَّانِي فَتَخْزُونِي *

والمراد لله ابن عمك وعن هنا بمعنى على وتخزونني من قولهم خزوته أي سئته فاللام المحذوفة لام الجر
والباقية فاء الفعل يبدل على ذلك فتتح اللام ولو كانت للجر لكانت مكسورة وقد قالوا لَهَى أبوك
فقلبوا العين إلى موضع اللام وبني على الفتح لتضمنه لام التعريف كما بُنيت أَمِين كذلك يدل أن
الثانية فاء الكلمة وليست للجر فتحها وليس بعدها الف ولاً ولاً للجر مع الظاهر مكسورة في اللغة
الغاشية المعول بهاء

ومن اصناف الحرف الحروف المشبهة بالفعل

فصل ٥٢

قال صاحب الكتاب وفي أن وأن ولكن وكان وليت ولعل وتلحقها ما الكافة فتعزلها عن العمل ويبتدأ

في جميع ذلك أمثلتهم ولا تقيس عليه فلا تقول في مررت بزيدا مررت زيدا على أنه قد حكى ابن الأعرابي عنهم مررت زيدا وهو شاذ ومن ذلك دخلت الدار فللراد في الدار لانه فعل لازم وقد تقدم الكلام عليه قبل وقد كثرت حذفها مع أن الناصبة للفعل وأن المشددة الناصبة للاسم نحو أنا راغب في أن ألقاك ولو قلت أن ألقاك من غير حرف جرّ جاز وكذلك تقول في المشددة أنا حريص ه في أنك تحسن إلي ولو قلت أنك تحسن إلي من غير حرف جرّ جاز ولو صرحت بالمصدر فقلت أنا راغب في لِقائِك وحريص في إحسانك إلى لم يحجز حذف حرف الجرّ كما جاز مع أن وأن لأن أن وما بعدها من الفعل وما يتعلّق به والاسم والجرّ ومتعلقاته بمعنى المصدر فطال فحجزوا معه حذف حرف الجرّ تخفيفا كما حذفوا الضمير المنصوب من الصلة نحو قوله تعالى أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا وَلَمْ يَحْجُزُوا مع المصدر المحض فاعرفه

١٠

فصل ٥٥

قال صاحب الكتاب وتضمن قليلا ومما جاء من ذلك إضمارُ رَبِّ والباء في القسم وفي قول رُبَّه خَيْرٌ إذا قيل له كيف أصبحت واللام في لاه أبوك

قال الشارح قد تقدم القول على حروف الجرّ وأنها قد تحذف في اللفظ اختصارا واستخفايا إذا كان في اللفظ ما يدلّ عليها فتجوز الدلالة عليها مجرى الثابت الملفوظ به وتكون مرادة في المحذوف منه ولذلك لا يبتنى الاسم المحذوف منه وفي ذلك على ضربين أحدهما ما يحذف ثم يوصل الفعل إلى الاسم فينصبه كالظروف إذا قلت قتلت اليوم وأنت تريد في اليوم ونحو اخترت الرجال زيدا واستغفرت الله نذبي ونظائره والثاني ما يحذف ولا يوصل الفعل فيكون الحذف للمثبت في اللفظ فيجوز به الاسم كما يجوز به وهو مثبت ملفوظ به وهو نظير حذف المضاف وتبقيّة عمله نحو ما كل سوداء ٢ تمرّة ولا بيضاء شحمة وكقوله

* أَكَلْتُ أَمْرِي تَحْسِبِينَ أَمْرًا * وَنَارٍ تَوَقَّدُ بِاللَّيْلِ نَارًا *

على ارادة كل ومن ذلك قول الآخر

* رَسَمِ دَارٍ وَقَعْتُ فِي طَلَلِهِ * كِدْتُ أَقْضِي الْحَيَاةَ مِنْ جَلَلِهِ *

اراد ربّ رسم دار ثم حذف لكثرة استعمالها ومن ذلك قوله * وَيَلِدُ مَالُهُ مُوزَرًا * وقوله

رَجُلًا وَقَوْلِهِ * مِنَّا الَّذِي اخْتَبِرَ الرِّجَالَ سَمَاحَةً * وَقَوْلِهِ * أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ فَافْعَلْ مَا أَمَرْتُ بِهِ *
وتقول أستغفر الله ذنبي ومنه دخلت الدار ونحذف مع أن وأن كثيرا مستمرا.

قال الشارح قد تقدم القول أن الأفعال المقتضية للمفعول على ضربين فعل يصل إلى مفعول بنفسه نحو ضربت زيدا فالفعل هنا أفصى بنفسه بعد الفاعل إلى المفعول الذي هو زيد فنصبه لأن في الفعل قوة أفصت إلى مباشرة الاسم وفعل ضعف عن تجاوز الفاعل إلى المفعول فاحتاج إلى ما يستعين به على تناوله والوصول إليه وذلك نحو مررت وعجبت وذهبت لو قلت عجبت زيدا ومررت جعفرًا لم يجز ذلك لضعف هذه الأفعال في العرف والاستعمال عن الانطواء إلى هذه الأسماء فلما ضعفت اقتضى القياس تقويتها لتصل إلى ما تقتضيه من المفاعيل فرددوها بالحروف وجعلوها موصلة لها إليها فقالوا مررت بزید وعجبت من خالد وذهبت إلى محمد وخص كل قبيل من هذه الأفعال بقبيل من هذه الحروف هذا هو القياس ألا أنهم قد يحذفون هذه الحروف في بعض الاستعمال تخفيفا في بعض كلامهم فيصل الفعل بنفسه فيعمل قالوا من ذلك اخترت الرجال زيدا واستغفرت الله ذنبًا وأمرت زيدا للخير قال الله تعالى وَأَخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا فَقُولِهِمْ اخترت الرجال زيدا أصله من الرجال لأن اختار فعل يتعدى إلى مفعول واحد بغير حرف الجر وإلى الثاني به والمقدم في الرتبة هو المنصوب بغير حرف جر فإن قدمت الجور فلضرب من العناية للبيان والنية به التأخير قال الشاعر

١٥ * أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ فَافْعَلْ مَا أَمَرْتُ بِهِ * فَقَدْ تَرَكْتُكَ ذَا مَالٍ وَذَا نَسَبٍ *

والمراد بالخير حذف حرف الجر وقال الآخر

* أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا لَسْتُ مُحْصِيَهُ * رَبِّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ فِي الْعَمَلِ *

والمراد من ذنب وهو في البيت الأول أسهل منه ههنا لأن الخير مصدر والمصدر مقتدر بأن والفعل وحرف الجر يحذف كثيرا مع أن فساغ مع ما كان مقدرا به وأما قوله

٢٠ * وَمِنَّا الَّذِي اخْتَبِرَ الرِّجَالَ سَمَاحَةً * وَجُودًا إِذَا قَبَّ الرِّيحُ الرِّيحَ *

فالببيت للفرزدق والشاهد فيه حذف من والمراد من الرجال فحذف وعدى الفعل بنفسه وفي تقديم المفعول على المجرور بمن دلالة على أنه مفعول ثان وليس ببديل إذ البديل لا يسوغ تقديمه يصف قومه بالجود والكرم عند اشتداد الزمان وهبوب الرياح وفي الرِّيحَ وإنما أراد زمن الشتاء لأنه مظنة الجذب وهذا الحذف وإن كان ليس بقياس لكن لا بد من قبوله لأنك إنما تنطق بلغتهم وتختلج

على تقدير خلا بعضهم زيدا وما اتانى القوم عدا بكرا على معنى عدا بعضهم بكرا كأنك قلت جاوز بعضهم زيدا فاذا دخلت ما عليهما كانا فعلين لا محالة وكانت مع ما بعدها مصدرا في موضع الحال كأنك قلت مجاوزتهم زيدا اى مجاوزين زيدا وخالين من زيد وتكون من قبيل رجع عوده على بدئه ونظائره ويكونان حرفين فيجران ما بعدها نحو قولك اتانى القوم خلا زيد ولا خلاف بين البصريين والكوفيين في جواز الحذف بخلا ولم يذكر احد من الحويين الحذف بعدا الا ابو الحسن الاخفش فانه قرنهما مع خلا في الجر فاعرفه

فصل ١٣

قال صاحب الكتاب وكى في قولهم كَيْمَة من حروف الجر بمعنى لَمَة

١. قال الشارح قد تقدم القول في كى بما أغنى عن إعادته غير أننا نذكرها هنا لغة تختص بهذا الفصل وذلك أن كى حرف يقارب معناه معنى اللام لانها تدل على العلة والغرض ولذلك تقع في جواب لَمَة فيقول القائل لم فعلت كذا فتقول ليكون كذا وهذا المعنى قريب من قولك فعلت ذلك كى يكون كذا لدلالتها على العلة الا انها تستعمل ناصبة للفعل كأن فلذلك تدخل عليها اللام فتقول جمث لكى تقوم كما تقول لأن تقوم وقد تستعمل استعمال حرف الجر فيدخلونها على الاسم قالوا ٥ كَيْمَة والاصل ما الاستفهامية فأدخلوا عليها كى كما يدخلون اللام ثم حذفوا الالف وأتوا بهاء السكت في الوقف فقالوا كَيْمَة كما قالوا لَمَة فقال بعضهم انها حرف مشترك تكون حرفا ناصبا للفعل كأن وتكون حرفا جارا فاذا قلت جمث لكى تقوم كانت الناصبة للفعل لدخول اللام لان حرف الجر لا يدخل على مثله واذا قلت كَيْمَة كانت الجارة لدخولها على الاسم فاذا قلت جمث كى تقوم من غير قرينة جاز ان تكون الناصبة للفعل وجاز ان تكون الجارة ويكون النصب بتقدير أن كما يكون ٢. كذلك مع اللام قال ابن السراج ويجوز ان تكون كى حرفا ناصبا على كل حال وأما دخولها على ما فلتشبهها باللام لتقارب معنييهما فاعرفه

فصل ١٤

قال صاحب الكتاب وت حذف حروف الجر فيتعدى الفعل بنفسه كقوله تعالى وأختار موسى قومه سبعين

ان تكون حرف خفص قالوا ومما يؤيد كونها فعلا قولهم حاشَ بغير الف نحو قوله تعالى حاشَ لله في قراءة الجماعة ما عدا ابا عمرو ولحذف لا يكون في الحروف الا فيما كان مضاعفا نحو أن ورب وقد جاء في الافعال كثيرا وفي الاسماء نحو غَدَ وبَدَ والذي حسنه هنا كون الالف منقلبة عن الياء والياء مما يسوغ حذفه ومما يؤيد ذلك ما حكاه ابو عمرو وغيره ان العرب تخفص بها وتنصب ه حكى عنهم اللهم اغفر لي ولبن سمع حاشا الشيطان وابن الأصْبَغ وهذا نص وابن الأصْبَغ بالصاد غير المعجمة والغين المعجمة كان يُسْتَبِطُ وقال الزجاج حاشا لله في معنى براءة لله وفي من قولهم كنت في حاشي فلان اي في ناحية فلان قال الشاعر * بَأْيِ الْحَشَا أَمْسَى الْخَلِيطُ الْمُبَايْنُ * فلذا قال حاشي لفلان فكأنه قال تنحى زيد من هذا المكان وتباعد كما أنك اذا قلت تنحى من هذا المكان فعناه صار في ناحية منه اخرى والصواب ما ذهب اليه سيبويه وذلك انها لو كانت فعلا بمنزلة خلا ١٠ وعدا تجاز ان تقع في صلة ما فتقول أتاني القوم ما حاشي زيدا كما تقول ما خلا زيدا وما عدا عمرا فلما لم يجز ذلك دل أنها حرف وأما قوله * وما أحاشي من الاقوام من احد * فيجوز ان يكون تصرف فعل من لفظ حاشا الذي هو حرف يستثنى به ولا يقع الاستثناء بحاشي يجاشي فنزل حاشي يجاشي منزلة قل من لا اله الا الله وسبحل من سبحان الله وحمدل من الحمد لله فيكون المراد انه لفظ بلا اله الا الله وسبحان الله والحمد لله وكذلك يكون التصرف في قوله أحاشي اي لا أستثنى ١٥ بحاشا احدا وأما دخول لام الجر فعلى سبيل الزيادة والعوض من لام الفعل وأما حذف الآخر منه فلصرب من التخفيف وطول الكلمة وكان القراء من الكوفيين يزعمون ان حاشا فعلا لا فاعل له فلذا قلت حاشا لله فاللام موصلة لمعنى الفعل والحفص بها فاذا قلت حاشا الله بحذف اللام فاللام مرادة والحفص على إرادتها وهذا ضعيف عجيب ان يكون فعلا بلا فاعل وأما قوله بان الحفص بها وتقديرها فصعيف لان حرف الجر اذا حذف لا يبقى عمله الا على ندره فاعرفه

٢٠

قال صاحب الكتاب وعدا وخلا مر الكلام فيهما في الاستثناء

قال الشارح قد تقدم الكلام فيهما ولا بد من تبيين جملة عليهما وذلك انهما يكونان فعلين فينصبان ما بعدهما ويضمر الفاعل فيهما ويجريان مجرى ليس ولا يكون في الاستثناء فتقول أتاني القوم خلا زيدا

انه ركب صدره على عجز غيره وهذا البيت للجَمِيح وهو مُنْقَذ بن الطماح بن قيس بن طريف
أورده المُفَضَّل الضَّبِّي في مفضلياته وأوله

* ما جَارَ نَصْلَةٌ قَدْ أَتَى لَكَ أَنْ * تَسْعَى بِجَارِكَ فِي بَنِي هَذِمٍ *
* مَتَنَظِّمِينَ جِوَارَ نَصْلَةٍ يَا * شَاءَ الْوُجُوهُ لَذَلِكَ النَّظْمِ *
* وَبَنُو رَوَاحَةٍ يَنْظُرُونَ إِذَا * نَظَرَ النَّبِيُّ بِأَيْفِ خُثْمٍ *
* حَاشَا إِي ثَوْبَانَ إِنْ أَبَا * قَابُوسَ لَيْسَ بِبُكْمَةٍ قَدَمٍ *
* عَمَرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِنْ بَدَا * ضَنَا عَنْ الْمَلْحَاةِ وَالشَّتْمِ *

الشاهد فيه جرّ ابي ثوبان بحاشا وسبب هذه الابيات ان نصلته بن الاشتهر كان جارا لبني هدم
ابن عوف فقتلوه غدا فنعى عليهم جميع ذلك شاعت قبحت والشوة قبُحُ الخلقه وقوله
متنظمين اى فى سلك واحد وبني رَوَاحَةٍ فُحْدُ من بني عيس والنادى والندي المجلس والمراد
أهل الندى والآنف الخُثْمُ العراض ليست بشتم وقوله إِنْ بَدَا ضَنَا اى يَضُنُّ بنفسه عن الملحاة
والشتم والملحاة المفعلة من فُحُوْتُ الرجل اذا ألححت عليه باللائمة وعمرو بن عبد الله بدل من
أبا قابوس ومنع قابوس من الصرف ضرورة لما فيه من التعريف، ولم يحك سيبويه فى حاشا الا للجر ولم
يجز النصب بها وقد خالفه جماعة من الغريقيين فى ذلك فذهب ابو العباس المبرد وهو قول ابي عمرو
١٥ المجرمى والاخفش الى انها تكون حرف خفض كما ذكر سيبويه نحو قولك أتانى القوم حاشا زيد
لان المعنى سوى زيد وقد تكون فعلا من حاشيت فتنصب ما بعدها بمنزلة خلا وعدا لانك
اذا قلت أتانى القوم وقع فى نفس السامع ان زيدا فيهم فأردت ان تُخْرِجَ لذلك من نفسه فقلت
حاشا زيدا اى جاوز من أتانى زيدا فيكون فى حاشا ضمير فاعل لا يُثَنَّى ولا يُجْمَع ولا يوثق وزيد
لم يأتك لانه استثناء من موجب وكذلك اذا قلت لقيت القوم حاشا خالدا فخالدا لم تلقه واذا
٢٠ قلت ما مررت بالقوم حاشا خالدا فخالدا مبرور به لانه استثناء من منفى والحاجة للقول بانها فعلا
انها تنصرف تصرف الافعال فتقول حاشيت أحاشى كما تقول راميت أرامى قال النابغة
* وَلَا أَرَى فَاعِلًا فِي النَّاسِ يَشْبِهُهُ * وَلَا أَحَاشَى مِنَ الْأَقْوَامِ مِنْ أَحَدٍ *

هذا استدلال ابي العباس قال فاذا قلت حاشا لزيد فلا يكون حاشا الا فعلا لانه لو كان حرفا لم
يدخل على حرف مثله وكذلك حاشا لله فاذا استعمل بغير لام جاز ان تكون فعلا فتنصب وجاز

التقى في آخرها ساكنان النون والذال فوجب التحريك لالتقاء الساكنين وخصت بالضم اتباعاً
لضمة الميم ولم يعتد بالنون حاجزاً لسكونه فإن لقي مد ساكن من كلمة بعدها ضمت نحو قولك
لم أره منذ الليلة ومد الساعة وذلك اتباعاً لضمة الميم وإذا سألهم الاتباع مع الحاجز فلأن يجوز
مع عدم الحائل كان أولى فإن شئت أن تقول إنا لما اضطررنا إلى التحريك لالتقاء الساكنين حرّك
ه بالحركة التي كانت له في الاصل ولكونهما يكونان اسمين ذكرنا في الاسماء المبنية فاعرفه

فصل ١٢هـ

قال صاحب الكتاب وحاشا معناها التنزيه قال

* حاشا أبي ثوبان إن به * ضنا عن الملحاة والشتيم *

وهو عند المبرد يكون فعلاً في نحو قولك فاجم القوم حاشا زيدا بمعنى جانب بعضهم زيدا فاعل من
الحشا وهو الجانب وحكى أبو عمرو الشيباني من بعض العرب اللهم اغفر لي ولمن سمع حاشا الشيطان
وابن الأصبغ بالنصب وقوله تعالى حاش لله بمعنى براءة لله من السوء

قال الشارح اعلم أن حاشاً عند سيبويه حرف يجر ما بعده كما يجر حتى ما بعده وفيه معنى
١٥ الاستثناء فهو من حروف الاضافة يدخل في باب الاستثناء لمصارعة ألا بما فيه من معنى النفي إذ
كان معناه التنزيه والبراءة ألا ترى أنك إذا قلت قام القوم حاشا زيد فالمراد أن زيدا لم يقم فأدخل
حرف الجر هنا في باب الاستثناء إذ كان معناه النفي كما أدخل ليس ولا يكون وخلاً وهذا لما فيها
من معنى النفي فنقول أتاني القوم حاشا زيد بمعنى ألا زيدا فوضع حاشا ههنا نصب بما قبله من الفعل
٢٠ يدل على ذلك أنه لو وقع موقعه اسم كان منصوباً نحو غير والفرق بينها إذا كانت استثناء وبينها إذا
كانت حرف اضافة غير استثناء أنها إذا كانت استثناء متصينة لجملته تخرج منها بعضاً وإذا كانت
حرف اضافة فليست كذلك تقول حاشا زيد أن يناله السوء أنك قلت حاشاه نيل السوء ومس
السوء وفيه معنى الاستقرار على طريق النفي كأنه قال حاشاه أن يستقر له مس السوء ألا أنه لكثرة
الاستعمال كالتل الذي لا يغير عن وجهه فاما البيت الذي انشده وهو * حاشا أبي ثوبان الخ *

هكذا انشده أبو العباس المبرد والسيرافي وغيرها من البصريين وفيه تخليط من جهة الرواية وذلك

بُنِيَا عَلَى أَصْلٍ فَاسِدٍ* وَهُوَ الْقَوْلُ بِالْتَرَكِيبِ وَقَدْ أَبْطَلْنَاهُ مَعَ أَنْ إِذَا تَصَافَ إِلَى الْمَبْتَدَأِ كَمَا تَصَافَ إِلَى
 الْفِعْلِ وَالْفَاعِلِ فَلَيْسَ تَقْدِيرُ الْمَحْذُوفِ فِعْلًا بِأَوَّلِيٍّ مِنْ أَنْ يَكُونَ اسْمًا مَبْتَدَأً وَأَمَّا قَوْلُهُمْ أَنَّهُ يَسْتَعْمَلُ
 بَعْدَهَا الْفِعْلُ كَثِيرًا نَحْوَ مَا رَأَيْتَهُ مَذٍ قَدِيمٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ فَهُوَ عِنْدَنَا عَلَى حَذْفِ مِصَافٍ وَذُو فِي لُغَةِ طَيٍّ
 تَوْصِلُ بِالْفِعْلِ وَالْفَاعِلِ كَمَا تَوْصِلُ بِالْمَبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ فَلَيْسَ تَقْدِيرُ الْمَحْذُوفِ مَبْتَدَأً بِأَوَّلِيٍّ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِعْلًا
 ه فَتُعَيَّنُ الصَّلَةُ مَبْتَدَأً وَخَبَرًا دُونَ الْفِعْلِ تَحْكُمُ مَعَ أَنْ حَذْفُ الْمَبْتَدَأِ إِذَا كَانَ صَلَةً وَهُوَ الْعَائِدُ قَبِيحٌ
 إِنَّمَا جَازَ مِنْهُ أَلْفَاظُ شَاذَةٌ تُسْمَعُ وَلَا يَجْمَلُ عَلَيْهَا مَا وَجَدَ عَنْهُ مَسْدُوحَةٌ وَالصَّوَابُ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ
 الْبَصَرِيُّونَ مِنْ أَنَّ ارْتِفَاعَهُ بِأَنَّهُ خَبَرٌ وَالْمَبْتَدَأُ مُنْذُ وَمَذٍ إِذَا قُلْتَ مَا رَأَيْتَهُ مَذٍ يَوْمَانِ كَأَنَّكَ قُلْتَ مَا
 رَأَيْتَهُ مَذٍ ذَلِكَ يَوْمَانِ فَهِيَ جُمْلَتَانِ عَلَى مَا تَقَدَّمَ وَإِنَّمَا قُلْنَا أَنَّ مُذٍ فِي مَوْضِعٍ مَرْفُوعٍ بِالْإِبْتِدَاءِ لِأَنَّهُ
 مُقَدَّرٌ بِالْأَمَدِ وَالْأَمَدُ لَوْ ظَهَرَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا مَرْفُوعًا بِالْإِبْتِدَاءِ فَكَذَلِكَ مَا كَانَ فِي مَعْنَاهُ وَذَهَبَ الرَّجَاجِيُّ
 ١ إِلَى أَنَّ مُذٍ لِلْخَبَرِ وَمَا بَعْدَهُ الْمَبْتَدَأُ وَاحْتِجَّ بِأَنْ مَعْنَى مَذٍ هُنَا مَعْنَى الظَّرْفِ إِذَا قُلْتَ مَا رَأَيْتَهُ مَذٍ
 يَوْمَانِ كَانَ الْمَعْنَى بَيِّنَى وَبَيْنَ لِقَائِهِ يَوْمَانِ فَكَمَا أَنَّ الظَّرْفَ خَبَرٌ فَكَذَلِكَ مَا كَانَ فِي مَعْنَاهُ وَلَهُ فِي الرَّفْعِ
 مَعْنِيَانِ تَعْرِيفُ إِبْتِدَاءِ الْمَدَّةِ مِنْ غَيْرِ تَعَرُّضٍ إِلَى الْإِنْتِهَاءِ وَالْآخِرُ تَعْرِيفُ الْمَدَّةِ كُلِّهَا إِذَا وَقَعَ الْأَسْمَرُ
 بَعْدَهَا مَعْرِفَةٌ نَحْوَ قَوْلِكَ مَا رَأَيْتَهُ مَذٍ يَوْمٍ لِلْجُمُعَةِ وَنَحْوَهُ كَانَ الْمَقْصُودُ بِهِ إِبْتِدَاءُ غَايَةِ الزَّمَانِ الَّذِي
 انْقَطَعَتْ فِيهِ الرُّوْيَةُ وَتَعْرِيفُهُ وَالْإِنْتِهَاءُ مَسْكُوتٌ عَنْهُ كَأَنَّكَ قُلْتَ وَإِلَى الْآنَ وَيَكُونُ فِي تَقْدِيرِ جَوَابِ مَتَى
 ٢ وَإِذَا وَقَعَ بَعْدَهُ نَكْرَةً نَحْوَ مَا رَأَيْتَهُ مَذٍ يَوْمَانِ وَنَحْوِ ذَلِكَ كَانَ الْمُرَادُ مِنْهُ انْتِظَامُ الْمَدَّةِ كُلِّهَا مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى
 آخِرِهَا وَانْقِطَاعُ الرُّوْيَةِ فِيهَا كُلِّهَا فَإِنْ خَفِضْتَ مَا بَعْدَهَا مَعْرِفَةً كَانَ أَوْ نَكْرَةً كَانَ الْمُرَادُ الزَّمَانِ لِلْحَاضِرِ وَلَمْ
 تَكُنِ الرُّوْيَةُ وَقَعَتْ فِي شَيْءٍ مِنْهُ وَالْغَالِبُ عَلَى مُنْذُ لِلْزَمَانِ وَالْخَفِضُ بِهَا وَالْغَالِبُ عَلَى مُذٍ الْأَسْمَةِ
 لِلنَّقْصِ الَّذِي دَخَلَهَا إِذَا الْأَصْلُ مُنْذُ وَمَذٍ مَخْفَفَةٌ مِنْهَا بِحَذْفِ عَيْنِهَا وَحَذْفِ ضَرْبٍ مِنَ التَّصَرُّفِ وَبَابُ
 الْأَسْمَاءِ وَالْأَفْعَالِ لَتَمَكُّنُهَا وَلِحَاقِ التَّنْوِينِ بِهَا وَلَمْ يَأْتِ فِي الْحُرُوفِ إِلَّا فِيهَا كَانَ مِصَافًا مِنْ نَحْوِ أَنَّ وَرُبَّ
 ٣ وَأَمَّا قُلْنَا أَنَّ مُذٍ مَخْفَفَةٌ مِنْ مُنْذُ لِأَنَّهُمَا فِي مَعْنَاهَا وَلَفْظُهُمَا وَاحِدٌ وَلِذَلِكَ قَالَ سَبِيحِيَّةٌ لَوْ سَمِيتَ بِمُذٍ
 ثُمَّ صَغَرْتَهَا لَقُلْتَ مُنْثِيٌّ تَرَدَّدَ الْمَحْذُوفُ وَكَذَلِكَ لَوْ كَسَرْتَ لَقُلْتَ أَمْنَادٌ وَهِيَ مَبْنِيَّتَانِ حَرْفَيْنِ وَيَكُونَانِ
 اسْمَيْنِ إِذَا كَانَا حَرْفَيْنِ فَلَا مَقَالَ فِي بَنَائِهِمَا لِأَنَّ الْحُرُوفَ كُلَّهَا مَبْنِيَّةٌ وَإِذَا كَانَا اسْمَيْنِ فَهِيَ فِي مَعْنَى الْحَرْفِ
 وَيَنْوِيَانِ عَنْهُ فَيُبَيِّنَانِ كِبَانَهُ وَحَقُّهُمَا السُّكُونُ لِأَنَّ أَصْلَ الْبِنَاءِ أَنْ يَكُونَ عَلَى السُّكُونِ فَأَمَّا مُذٍ فَجَاءَتْ
 عَلَى الْأَصْلِ وَلَمْ يُوجَدْ فِيهَا مَا يُخْرِجُهَا عَنِ الْأَصْلِ وَأَمَّا مُنْذُ فَحَقُّهَا أَيْضًا أَنْ تَكُونَ سَاكِنَةً الْآخِرُ إِلَّا أَنَّهُ

* فَإِنَّ الْمَاءَ مَا أُنِيَ وَجَدْتَنِي * وَيُثَرِّي دُو حَفَرْتُ وَدُو طَوَيْتُ *

ثم حذف الواو تخفيفاً وبقيت الضمة تدل عليها والصواب ما ذكرناه من انها مفردة غير مركبة عملاً بالظاهر ونحن اذا شاهدنا ظاهراً يكون مثله اصلاً قضينا بالشاهد وإن احتمل غير ذلك اذا لم تقم بينة على خلافه الا ترى ان سيبويه حكم على الياء في سيد وهو الذئب بانها اصل وجعلها من باب فيل وديك ولم يجعلها من باب ريج وعيد مع انه ليس لنا كلمة مركبة من س ي د عملاً بالظاهر فلا يجوز ترك حاضري متيقن له وجه من القياس الى امرٍ محتتمل مشكوك فيه لا دليل عليه فاما كسر الميم من منذ فلا دليل فيه لانه لغة كالضم وإن كان الضم اشهر ومما يبطل قول الفراء ان دُو بمعنى الذى اما يستعملها بنوطى لا غير ومُنْدُ يستعملها جميع العرب فكيف يركبون كلمة يستعملها جميعهم من كلمة مختلف فيها بينهم واعلم انهم قد اختلفوا في ارتفاع الاسم الواقع بعد مُنْدُ ومُنْدُ ١٠ فذهب قوم من الكوفيين الى ان الاسم يرتفع بعدها باضمار فعل قالوا لان منذ مركبة من مَنَ وَاذَ وَاذَ تصاف الى الفعل والفاعل كثيراً نحو قولك ان ظم زيد واد قعد بكر ومنه قوله تعالى وَاذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ وَقَوْلُهُ وَاذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ وَقَوْلُهُ وَاذْ قَالَ اللَّهُ فَلِذَلِكَ كان الاسم المرتفع بعدها بتقدير فعل والمراد مذ مضى يومان ومذ مضت ليلتان قالوا ولذلك يستعمل الفعل بعدها فتقول ما رأيته مذ وجد ومذ كان كذا وكذا باعتبار ان الحذف باعتبار مَنَ قالوا ولذلك كان الحذف بمنْدُ اكثر منه بمنْدُ ١١ لظهور نون مَنَ وذلك ضعيف لان منذ لا ابتداء الغاية في الزمان فلا يقع بعدها الا الزمان فاذا وقع بعدها فعل فاتها هو على تقدير زمان محذوف مضاف الى الفعل فاذا قلت ما رأيته مذ كان كذا فالتقدير مذ زمان كان كذا فحذف المضاف واقيم الفعل مقامه خبراً ولذلك قال سيبويه ومما يضاف الى الفعل قوله منذ كان كذا وليس مراده ان مُنْدُ مضافة الى الفعل لان الفعل لا يضاف اليه الا الزمان فلو كانت ان مضافة الى الفعل لكانت اسماً ومُنْدُ اذا كانت اسماً لم تكن الا مبتدأ ولذلك لم يجز ابو عثمان الاخبار عن مُنْدُ لان الاخبار عنها يجعلها خبراً ومُنْدُ لا تكون الا مبتدأ وقال الفراء الاسم يرتفع بعد مُنْدُ بانه خبر مبتدأ محذوف قال لان منذ مركبة كما قدمناه من مَنَ ودُو التى بمعنى الذى والذى توصل بالمبتدأ والخبر وقد يحذف في المبتدأ العائد والتقدير ما رأيته مذ هو يومان على نحو قولهم ما انا بالذى قاتل لك شيئاً والمراد بالذى هو قاتل ومنه قوله تعالى تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ فِي قَرَامَةٍ مِنْ رَفَعِ أَحْسَنَ وَقَوْلُهُ تَعَالَى مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ اِى التى في بعوضة وهذا قولان

اقرب اليه من الذنابات وام اوحال رفعً بلابتداء وكَهَا للخبير والمحفوظ وام اوحال بالنصب ،

فصل ١٠.

قال صاحب الكتاب وَمُدْ وَمُنْدُ لايتداه الغاية في الزمان كقولك ما رَأَيْتَهُ مُنْدُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَمُدْ يَوْمِ السَّبْتِ وكُونُهُمَا اسْمَيْنِ ذُكِرَ فِي الاسماء المبنية ،

قال الشارح واما مُدْ وَمُنْدُ فيكونان اسمين ويكونان حرفين والفرق بينهما اذا كانت اسما وبينهما اذا كانت حرفا من جهة اللفظ انها اذا كانت اسما رفعت ما بعدها واذا كانت حرفا جرت ما بعدها ووجهُ ثانٍ من الفرق بينهما انها اذا كانت حرفا كانت متعلقة بما قبلها وكان الكلام بها جملة واحدة واذا كانت اسما رفع ما بعدها نحو قولك ما رَأَيْتَهُ مَدْ يومان كان الكلام جملتين للجملة الاولى فعلية ١. والثانية اسمية يصح ان تصدق في احدهما وتكذب في الاخرى فهذا المعنى مستحيل فيها اذا كانت حرفا لانها تكون حرف اضافة نحو زيد قائم في الدار فهذا لا يجوز ان تصدق في انه قائم وتكذب في انه في الدار لانه خبر واحد واما الفرق بينهما من جهة المعنى فان مُدْ اذا كانت حرفا دللت على ان المعنى الكائن فيما دخلت عليه لا فيها نفسها نحو قولك زيد عندنا مُدْ شهر على اعتقاد انها حرف وخفض ما بعدها فالشهر هو الذي حصل فيه الاستقرار في ذلك المكان بدلالة مُدْ ١٥ على ذلك واما اذا كانت اسما ورفعت ما بعدها دللت على المعنى الكائن في نفسها نحو قولك ما رَأَيْتَهُ مَدْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فالروية متضمنة مُدْ وهو الوقت الذي حصلت فيه الروية وهو يوم الجمعة كانك قلت الوقت الذي حصلت فيه الروية يوم الجمعة وقد ذهب قوم من اصحابنا الى انها لا يكونان الا اسمين على كل حال فاذا رُفعا ما بعدهما كان التقدير على ما مر واذا خفضا ما بعدهما كانا في تقدير اسمين مضافين وان كانا مبنيين كقوله تعالى من لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ الا ترى ان لَدُنْ مضاف الى حَكِيمٍ ٢. عليم وان كان مبنيا وَمُنْدُ مركبة عند الكوفيين قال قوم منهم انها مركبة من مِّنْ وَاِذْ واما غيرا عما كانا عليه في الافراد بان حذفت الهمزة ووصلت مِّنْ بالذال وضمت الميم فصارت مُنْدُ وُفِرُوا بذلك بين حال الافراد والتركيب والذي حملهم على ذلك قول بعض العرب في مُنْدُ مُنْدُ بكسر الميم يدل ان الاصل مِّنْ وذهب الفراء منهم الى انها مركبة من مِّنْ وَاِذْ التي بمعنى الَّذِي وهى لغة طيء نحو قول الشاعر

* فلا والله لا يُلْقَى لِمَا بِي * ولا لَلْمَا بِهِمْ أَبَدًا ذَوَا *

فقد أدخل اللام على لام مثلها ومع هذا لم يقل أحدًا أن اللام الثانية اسمٌ كما كانت مع الكاف فالجواب أنه لم يثبت في موضع سوى هذا أن اللام اسمٌ كما ثبت أن الكاف اسم وإذا كان ذلك كذلك فأحدى اللامين زائدة مؤكدة والقياس أن تكون الزائدة الثانية دون الأولى لأن حكم الزائد هـ أن لا يُبتدأ به وليسست الكاف كذلك فانه قد ثبت أنها اسمٌ في مواضع منها قول الأعشى

* هل تَنْتَهَوْنَ وَلَنْ يَنْهَى ذَوَى شَطَطٍ * كالطَّعْنِ يَهْلِكُ فِيهِ الزَّهْيْتُ وَالْفُتُلُ *

فالكاف هنا اسم بمنزلة مثل لأنها فاعل ينهى ولا يصح أن يكون الفاعل حرفًا وقد قيل أن الفاعل ههنا موصوف محذوف والتقدير ولن ينهى ذوى شطط شيء كالطعن ثم حذف الموصوف وذلك ضعيف لانه لا يصلح حذف الموصوف إلا حيث يجوز إقامة الصفة مقامه بحيث يعمل فيه عامل الموصوف والموصوف ههنا فاعل والصفة جملة فلا يصح حذف الموصوف فيها وإسناد الفعل إلى الجملة

لأن الفاعل لا يكون إلا اسما محصا فان قيل فما تصنع بقوله * فَنَحْنُ لِمَثْلَى يَا بُتَيْنَّةُ يَجْزَعُ * فان الفعل فيه مسندٌ إلى فعلٍ محصٍ فهو يَجْزَعُ قيل المراد أن يَجْزَعُ وَأَنَّ والفعل مصدرٌ وهو الذى أُسند الفعل اليه لا إلى الفعل نفسه فاما قوله * يصحكن عن كالبرد المنهم * البيت فالشاهد فيه

قوله عن كالبرد فإدخال حرف الجر على الكاف دليلٌ على اسميتها والمنهم المذاب يصف نسوةً بصفاء ١٥ التَّغَرُّ وَأَنَّ أسنانهم كالبرد الذائب لصفاتها ورقتها وذهب سيبويه أن هذه الكاف لا تدخل على مضمر تقول رأيت كزيد ولم يجر رأيت كنه وقال استغنوا عنه بمثل وشبه فتقول رأيت مثل زيد ومثله والمعنى فيهما واحدٌ ومثل ذلك في حَتَّى وَمُدُّ قال أبو العباس محمد بن يزيد وقد خولف فى الكاف وحَتَّى فأجازه قومٌ وقد احتج أبو بكر لامتناع الاضمار في هذه الحروف بضعف تمكُّنها في بابها لأن الكاف تكون اسما وتكون حرفا ولا تصيغها إلى مضمر لبُعْد تمكُّنها وضعف المضمر فاما قوله

* تَحَى الذَّنَابَاتِ شِمَالًا كَثَبًا * وَأُمُّ أَوْعَالٍ كَهَا أَوْ أَقْرَبًا *

٢٠

فالبيت للتعجُّب والشاهد فيه إدخال الكاف على المضمر وهو عندنا من قبيل ضرورة الشعر وحملها في ذلك على مثلٍ لأنها في معناها والذَّنَابَاتُ موضع بعينه وأُمُّ أَوْعَالٍ هَضْبَةٌ ففى تَحَى ضميرٌ يعود إلى حمارٍ وحشَى ذَكَرَهُ ومعنى تَحَى مضى في عدوه ناحية من الذَّنَابَاتِ فكانه تحاها عن طريقه شماله بالقرب من الموضع الذى عدا فيه وقوله كَهَا أى كالذَّنَابَاتِ أو أَقْرَبَ اليه منها وإن مال إلى أم أَوْعَالِ صارت

المُحِبِّيا موضع جعل عَن اسما ولذلك ادخل حرف الجر عليه والفرق بينها اذا كانت اسما واذا كانت حرفا انه متى اعتقد فيها الاسمية فأدخل عليها حرف الجر وقيل جلست من عن يمينه كانت بمعنى الناحية ودلت على معنى في نفسها وهو المكان كأنك قلت جلست من ناحية يمينها ومكانه واذا لم تدخل عليها من فأنما تفيد أن اليمين موضع لجلوسك على شرط للحرف واذا كانت اسما كانت هي ه الموضع وتقول أَطْعَمَهُ مِنْ جُوعٍ وعن جوع فاذا جئت بمن كانت لابتداء الغاية لأن الجوع ابتداء الإطعام واذا جئت بعن فالمعنى أن الإطعام صرف الجوع لأن عَن لهما عدا الشيء ء

فصل ٥.١

قال صاحب الكتاب والكاف للتشبيه كقولك الذي كزيد اخوك وهو اسم في نحو قوله * يَضْحَكُنْ ١٠ عَن كَالْبَرِّ الْمُنْهَمِ * ولا تدخل على الصمير استغناء عنها بمثل وقد شدَّ نحو قوله * وَأَمَّ أَوَّالِ كَهَا أَوْ أَقْرَبًا * ء

قال الشارح أما الكاف المجارة بعناها التشبيه وفي ايضا تكون حرفا من لحروف المجارة وتكون اسما بمعنى مثل وذلك قولك انت كزيد الكاف حرف جر عند سيبويه وجماعة البصريين والذي يدل على ذلك أنها لا تقع موقع الاسماء وذلك في الصلوات نحو قولك مررت بالذي كزيد فالكاف هنا حرف لا محالة ولذلك مثل به صاحب الكتاب لان ذلك ليس من مواضع المفردات فان قلت فتكون الكاف اسما في موضع رفع خبر مبتدأ محذوف والتقدير بالذي هو كزيد على حد قولهم ما انا بالذي قاتل لك شيئا والمراد بالذي هو قاتل قيل لا يحسن حملُه عليه اذ كان ذلك موضع قبح لحذف العائد المرفوع فلما سلخ ان تقول مررت بالذي كزيد من غير قبح وأجمعوا على استحسانه واستقبحاهم مررت بالذي مثل زيد او مررت بالذي شبه جعفر دل على ان الكاف حرف جر بمنزلته في قولك ٢٠ مررت بالذي في الدار وضربت الذي من الكرام بذلك استدلال سيبويه وأما التي في تأويل الاسم فالتى تقع موقع الاسم المفرد كقول الشاعر * وصَالِيَاتٍ كَكَمَا يُوَثِّقِينَ * فدخل الكاف الاولى على الثانية دليل أنها اسم وأن المعنى كمثل ما يوثقين جمع بين الكاف ومثل وإن كان معناهما واحدا مبالغة في التشبيه وعلم بدخول الاولى على الثانية انها ليست حرفا لان حروف الجر لا تدخل الا على الاسماء فان قيل فما تصنع بقوله

الظرفية كما يدلُّ فوقُّ على ذلك وأما إذا كانت فعلا فهي تدلُّ على حدث وزمان معيَّن وتُصرف كقولك علَّا يعلو فهذا يدلُّ على العلوِّ في زمن ماضٍ أو غيره وتكثر في بابها وليست منهما في شيء أكثر من الاشتراك اللفظي فلما التي هي اسمٌ فاختلَفَ فيها فذهب أبو العباس وجماعةٌ أنها على الاشتراك اللفظي فقط لان الحرف لا يشتق ولا يشتق منه فكلُّ واحد من الثلاثة مُباينٌ لصاحبه ه ألا من جهة اللفظ قال قومٌ ان الاصل ان تكون حرفا وانما كثر استعمالها فُسِّبَتْ في بعض الأحوال بالاسم فاجريت مجراه وأدخل عليها حرف الجرِّ كما يُشبه الاسم بالحرف ويجرى مجراه من نحو كَمْ وَكَيْفَ،

فصل ٥.٨

١. قال صاحب الكتاب وعن البُعد والمجاورة كقولك رمى عن القوس لانه يقذف عنها بالسهم ويبعد وأطعمه عن الجوع وكساه عن العرى لانه يجعل للجوع والعرى متباعدين عنه وجلس عن يمينه أي متراخيا عن بدنه في المكان الذي يحياي يمينه وقال الله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن أمره وهو اسمٌ في نحو قولهم جلسْتُ مِنْ عَنْ يمينه أي من جانبها،

قال الشارح وأما عَنْ فاشتراك بين الحرف والاسم فلما الحرف فنحو قولك انصرفت عن زيد واخذت ٢. عن خالد فعن حرف لانها اوصلت معنى الفعل قبلها الى الاسم الذي بعدها قال أبو العباس اذا قلت على زيد نزلت وعن عمرو اخذت فهما حرفان يُعرف ذلك من حيث أنهما اوصلا الفعل الى زيد كما تقول بزيد مررت وفي الدار نزلت وإليك جئت ومعناها المجاوزة وما عدا الشيء وأما كونها اسما فيكون بمعنى الجهة والناحية فتقول جلسْتُ مِنْ عَنْ يمينه أي من ناحية يمينه وتبين ذلك بدخول حرف الجرِّ عليه لان حرف الجرِّ لا يدخل على حرف مثله قال الشاعر

* فَلَقَدْ أَرَانِي لِلرِّمَاحِ دَرِيَّةً * مِنْ عَنْ يَمِينِي تَارَةً وَأَمَامِي *

وقال الآخر

* وَقُلْتُ أَجْعَلِي ضَوْءَ الْفَرَاقِدِ كُلِّهَا * يَمِينًا وَمَهُوَى النَّجْمِ مِنْ عَنْ شِمَالِكِ *

أي من ناحية الشمال وكذلك قال الآخر وهو القطامي

* فَقُلْتُ لِلرَّكَبِ لَمَّا أَنْ عَلَا بِهِمْ * مِنْ عَنْ يَمِينِ الْحُبِّيَّا نَظْرَةً قَبْلُ *

أمرت يدي عليه ففيه استعلاء لان المراد فوقه وأما اذا كانت اسما فتكون طرف مكان بمعنى الجهة ويدخل عليها حرف الجر كما يدخل على غيرها من الجهات نحو قول بعض العرب نهضت من عليه اي من فوقه كقول الشاعر

* غَدَت مِن عَلَيْهِ قَنْفُصُ الطَّلِّ بَعْدَمَا * رَأَتْ حَاجِبَ الشَّمْسِ اسْتَوَى فَتَرَقَّعًا *

ه فلما البيت الذي انشده صاحب الكتاب وهو

* غَدَت مِن عَلَيْهِ بَعْدَ مَا تَرَّ ظَمُوهَا * تَصِلُ وَعَنِ قَيْصٍ بَزِيْرَاهُ مَاجْهَلِ *

البيت لمزاحم بن الحارث العُقَيْلِي وقبله

* قَطَعْتُ بِشَوْشَاهُ كَأَنَّ قُتُوْدَهَا * عَلَى خَاصِبٍ يَغْلُو الْأَمْعَرَ مُجْهِلِ *

* أُنْذِلُكَ أَمْ كُدْرِيَّةٌ ظَلَّ فَرَّخُهَا * لَقِيَ بِشَرَوْرَى كَالْيَتِيمِ الْمُعْيِلِ *

١. كَالشَّوْشَاءِ لِلْغَيْفَةِ وَالْخَاصِبِ ذَكَرَ النَّعَامَ وَالْأَمْعَرَ أَرْضٌ غَلِيظَةٌ وَجُجِلَ سَرِيعُ الْذَهَابِ وقوله أُنْذِلُكَ إشارة

إلى الظليم أى أُنْذِلُكَ الظَّلِيمَ تُشَبِّهُ نَاقَتِي فِي خَفَّتِهَا وَسَرَعَتِهَا أَمْ كُدْرِيَّةٌ يَعْنِي قِطَاعًا هَذِهِ صَفْنُهَا

وَشَرَوْرَى جَبَلٌ مَعْرُوفٌ وَالْمُعْيِلُ الْمُهْمَلُ وَالْظِّمُّ مَا بَيْنَ الشَّرْبَتَيْنِ وَتَصِلُ تُصَوِّتُ وَأَمَّا يَصَوِّتُ حَشَاهَا

مِنْ بَيْنِ الْعَطَشِ فَتَنْقُلُ الْفِعْلَ إِلَيْهَا لِأَنَّهَا إِذَا صَوَّتْ حَشَاهَا فَقَدْ صَوَّتَتْ وَأَمَّا يُقَالُ لَصَوِّتْ جَنَاحَهَا

الْخَفِيفُ وَهَرَوَى خِمْسُهَا وَهُوَ الَّذِي يَرِدُ الْمَاءُ فِي خَامِسِ يَوْمٍ سَمِيَ بِيَوْمِ الْوُرُودِ وَالْقَيْصُ قِشْرُ الْبَيْضِ

٢. الْأَعْلَى لِحَالِي عَنِ الْفَرَخِ وَالزِّيْرَاءُ الْأَرْضُ الْغَلِيظَةُ الْمُسْتَوِيَّةُ الَّتِي لَا شَجَرَ فِيهَا وَاحِدَتُهَا زِيْرَاءٌ وَقِيلَ فِي

الْمُغَازَةِ الَّتِي لَا أَعْلَامَ فِيهَا وَهَزَنَتْهُ لِلْحَاقِ بِخَوْحِ مَلَايَ وَسِرْدَاجٍ وَهِيَ فِي الْحَقِيقَةِ مَنْقَلِبَةٌ عَنِ الْفِ مَنِقَلِبَةٌ

عَنْ بَاءٍ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ ظَهْرُهَا فِي دِرْحَاقَةٍ لَمَّا بَنِيَتْ عَلَى التَّائِيثِ عَادَتْ إِلَى الْأَصْلِ وَلُغَةٌ فَتُذِلُّ

زِيْرَاءٌ بِفَعْلِ الزَّاءِ كَالْقَلْقَالِ وَهَزَنَتْهُ عَلَى هَذَا مَنْقَلِبَةٌ عَنْ بَاءٍ وَوَزَنَهُ فَعْلَالٌ وَالْأَوَّلُ فَعْلَاءٌ وَقَوْلُهُمْ فِي الْجَعِ زَبَارِ

دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْعَيْنَ يَاءٌ وَرَوَى سِيْبَوِيَّةٌ بَيِّنْدَاءَ وَهِيَ الْأَكْمَةُ ذَاتُ الْحَجَارَةِ وَالْجَعُ بَيِّنْدٌ وَالْمَاجْهَلُ الْقَفَرُ

٣. الَّذِي لَا عَلَامَةَ فِيهِ وَهِيَ صِفَةٌ لِبَيِّنْدَاءٍ وَمِنْ رَوَى زِيْرَاءُ أَضَافَهُ إِلَى الْمَاجْهَلِ وَقَدَّرَ حَذَفَ الْمَوْصُوفِ أَيْ

مَكَانَ مَاجْهَلٍ وَالشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ مِنْ عَلَيِّهِ أَيْ مِنْ عَلَى الْفَرَخِ فَعَلَى هُنَا اسْمٌ بِمَعْنَى فَوْقٍ لِدُخُولِ مِنْ

عَلَيْهِ وَالْفَرْقُ بَيْنَهَا إِذَا كَانَتْ اسْمًا وَإِذَا كَانَتْ حَرْفًا أَنَّهَا إِذَا كَانَتْ حَرْفًا دَلَّتْ عَلَى مَعْنَى فِي غَيْرِهَا

وَتَوْصِلُ الثَّانِي بِالْأَوَّلِ عَلَى جِهَةٍ أَنْ مَعْنَى الثَّانِي اتَّصَلَ بِالْأَوَّلِ بِمَوْصِلٍ بَيْنَهُمَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ لَهُ مَعْنَى

فِي نَفْسِهِ وَهَذَا شَرْطُ حَرْفِ الْإِضَافَةِ وَأَمَّا إِذَا كَانَتْ اسْمًا فَإِنَّهَا تَدُلُّ عَلَى مَعْنَى فِي نَفْسِهَا وَهُوَ مَعْنَى

حرف واحد شتبهها بالباء فكسرها لانها قَسَمَ يعمل في الجَر فَأَجْرَاهَا مجراها وذهب قوم من اللوفيين الى ان ايمن جمع يَمِين وعليه ابن كَيْسَان وابن درستويه وأجاز السيرافي ان يكون كذلك والالف على هذا عندهم قطعٌ وانما حذفت في الوصل لكثرة الاستعمال قالوا جمعوا يَمِينًا على أَيَمْنٍ كما جمعوا عليه في غير القسم كما قالوا * يَسْرَى لها من أَيَمْنٍ وَأَشْمَل * وقال زهير

* فَتَجْمَعُ أَيَمْنٌ مِنَّا وَمِنْكُمْ * بِمُقَسَمَةٍ تَمُورُ بِهَا الدِّعَاءُ *

وكانوا يختلفون باليمين قال امرؤ القيس

* فقلتُ يمينَ اللهِ أَبرَحُ قاعِدًا * ولو قطعوا رأسي لَدَيْكَ وَأَصَالِي *

ثم اختلفوا بالجمع كما يختلفون بالمفرد فقالوا أَيَمْنُ الله لا أَفْعَلُ ويؤيد هذا غرابة البناء لأنه ليس في الاسماء الآحاد ما هو على أَفْعَلُ إِلَّا أَنْكَ وهو الرصاص وَأَشَدُّ إِلَّا أَنَّهُ يضعف من كثرة الحذف وبقياته على حرف واحد ولم يعتمد نحو ذلك في المجموع وقد ذهب قومٌ الى أن الميم في م الله بدلٌ من الواو وقالوا لانها من مخرجها وهو الشغطة وقد أبدلت منها في قَم فافهمه ،

قال صاحب الكتاب وَعَلَى للاستعلاء تقول عَلَيْهِ ذَيْنٌ وَفُلَانٌ عَلَيْنَا امِيرٌ وقال الله تعالى فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ وتقول على الاتساع مررتُ عليه اذا جُرْتَهُ وهو اسمٌ في نحو قوله * غَدَتِ مِنْ عَلَيْهِ بَعْدَ مَا تَرَّ ظَمُوهَا * اى من فَوْقِهِ ،

قال الشارح هذا من الضرب الثانى وهو ما يكون حرفا واسما وفي خمسة على ما ذكرنا على وَعَنْ والكاف وَمُدٌ وَمُنْدٌ فَأَمَّا عَلَى فكان ابو العباس يقول انها مشتركة بين الاسم والفعل والحرف لا أن الاسم هو الفعل والحرف ولكن يتفق الاسم والفعل والحرف في اللفظ فاذا كانت حرفا دللت على معنى الاستعلاء ٢٠ فيما دخلت عليه كقولك زيدٌ على الفرس فزيد هو المستعلى على الفرس وعلى افادت هذا المعنى فيه ومن ذلك على زيد ذَيْنٌ كانه شىء قد علاه فالمستعلى عليه زيدٌ وكذلك فلانٌ علينا اميرٌ لاستعلائه من جهة الأمر ومنه قوله تعالى وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ وقوله تعالى فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ المراد الركوب عليه والاستواء فوقه فأما قولهم مررت عليه فأتساع وليس فيه استعلاء حقيقة إنما جرى كالمثل ويجوز ان يكون المراد مروره على مكانه فيكون فيه استعلاء فأما قولهم

الباء فالتاء تدخل على طريق الاختصاص بالاسم الذى يكون القسم به اكثر وقد يكون فيها معنى التعجب قال الله تعالى تَاللّٰهِ تَفْتُوْا تَذْكُرُ يُوْسَفُ على طريق التعجب وقال الله تعالى وَتَاللّٰهِ لَآكِبِيْدَنَ اَصْنَامُكُمْ فَاعْرِفْ ذَلِكَ ؕ

قال صاحب الكتاب وقولهم م' الله اصله من الله لقولهم من ربى انك لا تشرف فحذف النون لكثرة الاستعمال وقيل اصله ايمر ومن ثمر قال من ربى بالصم ورأى بعضهم ان تكون الميم بدلا من الواو لقرب المخرج ؕ

قال الشارح وقد قالوا في القسم م' الله لأفعلن فقال بعضهم ارادوا من الله بحذف النون تخفيفا لان النون الساكنة تشبه بحروف العلة فتجذف تارة لالتقاء الساكنين نحو قوله * اَبْلَغُ اَبَا دُخْتَنُوْشَ مَالِكَةَ * غير الذى قد يقال م' الكذب *

١. يريد من فحذف النون لالتقاء الساكنين وقال الاخر

* كَانَهُمَا مِ الْاَن لَمْ يَتَغَيَّرَا * وقد مرّ للدارين من بَعْدَنَا عَصْرُ *

اراد من الآن فحذف والقياس التحريك لالتقاء الساكنين وقد حذفوها لا لالتقاء الساكنين بل لضرب من التخفيف قال * مِنْ لَدُنْ شَوْلَا وَاِلَى اَتْلَاتِيْهَا * فحذف نون لَدُنْ تخفيفا واستدلوا على ان اصلها من بقول العرب من رقى لأفعلن ولا يدخلون من في القسم الا على ربى فلا يقولون من الله كأنهم اختصوا بعض الاسماء ببعض الحروف وذلك لكثرة القسم تصرفوا فيه هذا التصرف ومن العرب من يقول من ربى بصم الميم ولا يستعملون من بصم الميم الا في القسم وذلك انهم جعلوا ضمها دلالة على القسم كما جعلوا الواو مكان الباء دلالة على القسم ومنهم من يجعل من من قولك من ربى لأفعلن مخففة من ايمر وايمر عند سيبويه اسم مفرد وضع للقسم مشتق من اليمين وهو البركة واللف ايمر وصل ولم تجى في الاسماء الف وصل مفتوحة الا هذا للحرف قال الشاعر

٢. * فَقَالَ فَرِيْقُ الْقَوْمِ لَمَّا نَشَدْتُهُمْ * نَعَمْ وَفَرِيْقُ لَيْمُنُ اللّٰهِ مَا نَذَرِي *

فحذف الهمزة حين استغنى عنها باللام المؤكدة وهو مرفوع بالابتداء وخبره محذوف والتقدير لايمن الله ما أقسم به وكثر استعماله في القسم فتصرفوا فيه بأنواع التخفيف فحذفوا نونه تارة وقالوا ايمر الله ومنهم من يكسر الهمزة حملا لها على نظائرها من همزات الوصل ومنهم من يحذف الباء ويقول أم الله لأفعلن ومنهم من يبقى الميم وحدها فيقول م' الله ومنهم من يكسر الميم لانها لما صارت على

* أَلَا نَادَتْ أُمَمَةٌ بِأَحْتِمَالٍ * لَتَحْزُنَنِي فَلَا بَيْتَ مَا أَهَالِي *

لَمَّا كُنِيَ عَنِ الْمُقَسِّمِ بِهِ عَادَ إِلَى الْبَاءِ وَلَمَّا كَثُرَ اسْتِعْمَالُ ذَلِكَ فِي الْخَلْفِ أَثَرُوا التَّخْفِيفَ فَحَذَفُوا الْفِعْلَ مِنَ الْفَلْظِ وَهُوَ مُرَادٌ لِيُعْلَنَ حَرْفُ الْجَرِّ بِهِ ثُمَّ أَبْدَلُوا الْوَاوَ مِنَ الْبَاءِ تَوْسَعًا فِي اللَّغَةِ وَلَاقَتْهَا اخْفَافٌ لِأَنَّ الْوَاوَ اخْفَافٌ مِنَ الْبَاءِ وَحَرَكَتُهَا اخْفَافٌ مِنْ حَرَكَةِ الْبَاءِ وَأَمَّا خُصُوصُ الْوَاوِ بِذَلِكَ لِأَمْرَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنَّهَا مِنْ مَخْرَجِهَا مِنَ الشَّفَتَيْنِ وَالْآخَرُ مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى وَذَلِكَ أَنَّ الْبَاءَ مَعْنَاهَا الْإِلْصَاقُ وَالْوَاوُ مَعْنَاهَا الْاجْتِمَاعُ وَالشَّيْءُ إِذَا لَاصَقَ الشَّيْءَ فَقَدْ جَاءَ مَعَهُ وَأَمَّا النَّاءُ فَبَدَلَةٌ مِنَ الْوَاوِ لِأَنَّهُ قَدْ كَثُرَ اِبْدَالُهَا مِنْهَا فِي نَحْوِ تَكَاةٍ وَتَرَاثٍ وَتَوَرَاةٍ وَتَحْمَةٍ لَشَبَّهَهَا بِهَا مِنْ جِهَةِ اتِّسَاعِ الْمَخْرَجِ وَهِيَ مِنَ الْحُرُوفِ الْمَهْمُوسَةِ فَتَنَاسَبَ قَمْسُهَا لِيَنْ حُرُوفَ اللَّيْنِ وَلَمَّا كَانَتْ الْوَاوُ بَدَلًا مِنَ الْبَاءِ وَالْبَدَلُ يَحْتَطُّ عَنْ دَرَجَةِ الْأَصْلِ فَلِذَلِكَ لَا تَدْخُلُ إِلَّا عَلَى كُلِّ ظَاهِرٍ وَلَا تَدْخُلُ عَلَى الْمَصْمُورِ لِأَحْطَاطِ الْفَرْعِ عَنْ دَرَجَةِ الْأَصْلِ لِأَنَّهُ مِنَ الْمُرْتَبَةِ الثَّانِيَةِ وَالنَّاءُ لَمَّا كَانَتْ بَدَلًا مِنَ الْوَاوِ وَكَانَتْ مِنَ الْمُرْتَبَةِ الثَّالِثَةِ اتَّخَضَتْ عَنْ دَرَجَةِ الْوَاوِ فَاخْتَصَّتْ بِاسْمِ اللَّهِ تَعَالَى لِكثَرَةِ الْخَلْفِ بِهِ وَإِلَى هَذَا يُشِيرُ صَاحِبُ هَذَا الْكِتَابِ وَهُوَ مَذْهَبُ أَكْثَرِ أَهْلِ بَابِنَا وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَنَّ الْبَدَلَ يَجْرِي مَجْرَى الْمُبْدَلِ مِنْهُ فِي جَمِيعِ أَحْكَامِهِ وَلَا يَتَقَاصَرُ عَنِ الْأَصْلِ لِقُرْبِهِ مِنْهُ أَلَّا تَرَاهُمْ يَقُولُونَ صَرَفْتُ وَجُوهَ الْقَوْمِ وَأُجُوهَ الْقَوْمِ فَيُبْدِلُونَ الْهَمْزَةَ مِنَ الْوَاوِ وَيُوقِعُونَهَا فِي جَمِيعِ مَوَاقِعِهَا قَبْلَ الْبَدَلِ وَقَالُوا أَيْضًا وَسَادَةً وَأُسَادَةً وَوَعْلًا وَوَعْلًا وَقَرَأَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ أَعَادِ أَخِيهِ ١٥ فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَذَا يَجْرِي فِي الْبَدَلِ مَجْرَى صَاحِبِهِ وَلَا يَلِيزُ اخْطَاطُهُ عَنْ دَرَجَةِ الْأَصْلِ فَأَمَّا إِذَا كَانَ بَدَلًا مِنْ بَدَلٍ فَقَدْ تَبَاعَدَ عَنِ الْأَصْلِ وَصَارَ فِي الْمُرْتَبَةِ الثَّالِثَةِ فَوَجِبَ اخْطَاطُهُ عَنْ دَرَجَةِ الْأَصْلِ وَأَنَّ لَا يُسَاوِيهِ فَلِذَلِكَ اخْتَصَّتْ النَّاءُ بِاسْمِ اللَّهِ وَلَمْ تَدْخُلْ عَلَى غَيْرِهِ مِمَّا يَخْلَفُ بِهِ فَإِنْ قُلْتَ فَأَنْتِ تَزْعُمُ أَنَّ الْوَاوَ فِي وَاللَّهِ بَدَلٌ مِنَ الْبَاءِ فِي بَاللَّهِ وَلِذَلِكَ لَا تَقَعُ فِي جَمِيعِ مَوَاقِعِهَا إِلَّا تَرَى أَنَّهَا لَا تَدْخُلُ عَلَى الْمَصْمُورِ وَلَا تَقُولُ وَهْ وَلَا وَكَهْ كَمَا تَقُولُ بِكَ لِأَفْعَلْنَ وَبِهِ لِأَفْعَلْنَ فَقَدْ تَقَاصَرَ الْفَرْعُ عَنْ دَرَجَةِ الْأَصْلِ ٢٠ كَمَا تَرَى فَالْجَوَابُ أَنَّ الْوَاوَ لَمْ يَمْتَنِعْ دُخُولُهَا عَلَى الْمَصْمُورِ لِأَحْطَاطِهَا عَنْ دَرَجَةِ الْبَاءِ أَمَّا ذَلِكَ مِنْ قِبَلِ أَنَّ الْأَضْمَارَ يَرِدُ الْأَشْيَاءَ إِلَى أَصُولِهَا إِلَّا تَرَى أَنَّ مَنْ يَقُولُ أُعْطِيتُكُمْ دَرَاهِمًا فَحَذَفَ الْوَاوَ وَسَكَنَ الْمِيمَ تَخْفِيفًا فَإِنَّهُ إِذَا أَضْمَرَ الْمَفْعُولُ قَالَ أُعْطِيتُكُمْوه وَيَرِدُ الْوَاوُ لِأَجْلِ اتِّصَالِ الْفِعْلِ بِالْمَصْمُورِ فَلِذَلِكَ جَازٍ أَنْ تَقُولَ بِهِ لِأَفْعَلْنَ وَبِكَ لِأَفْعَلْنَ وَلَمْ يَجْزِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فِي الْوَاوِ وَقَدْ حَكَى أَبُو الْحَسَنِ تَرْتِيبَ الْكُعْبَةِ لِأَفْعَلْنَ يَرِيدُونَ وَرَبَّ الْكُعْبَةِ وَهُوَ قَلِيلٌ شَاءَ كَانَهُمْ جَعَلُوا الْوَاوَ أَصْلًا لِكثَرَةِ اسْتِعْمَالِهَا وَغَلَبَتِهَا عَلَى

يقف على صَرَبَتْ وقياس من حركها ان يقف عليها بالهاء كما يقف على كَيْتَةٍ وَدَيْتَةٍ وربما قالوا رَبُّ بضم الراء والباء كأنهم أتبعوا الضمّ الضمّ وربما قالوا رَبٌّ ففتحوا الراء إتباعاً لفحة الباء كما قالوا الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاتَّبَعُوا الْكسْر الْكسْر مُحَقَّقَةٌ وَمَشْدَدَةٌ عَلَى مَا تَقَدَّمَ فَاعْرِضْهُ

فصل ٥٠٦

قال صاحب الكتاب وواو الْقَسَمِ مُبَدَّلَةٌ عَنِ الْبَاءِ الْأَصَاقِيَّةِ فِي اقْسَمْتُ بِاللَّهِ أُبَدِّلْتُ عَنْهَا عِنْدَ حَذْفِ الْفِعْلِ ثَمَّ النَّاءُ مُبَدَّلَةٌ عَنِ الْوَاوِ فِي تَأَلَّهِ خَاصَّةً وَقَدْ رَوَى الْأَخْفَشُ تَرَبَّ الْكُعْبَةِ فَالْبَاءُ لِأَصَالَتِهَا تَدْخُلُ عَلَى الْمَظْهَرِ وَالْمَضْمَرِ فَتَقُولُ بِاللَّهِ وَبِكُمْ لِأَفْعَلْنَ وَالْوَاوُ لَا تَدْخُلُ إِلَّا عَلَى الْمَظْهَرِ لِنَقْصَانِهَا عَنِ الْبَاءِ وَالنَّاءُ لَا تَدْخُلُ مِنَ الْمَظْهَرِ إِلَّا عَلَى وَاحِدٍ لِنَقْصَانِهَا عَنِ الْوَاوِ

١٠ قال الشارح اصل حروف القسم الباء والواو مُبَدَّلَةٌ مِنْهَا وَإِنَّمَا قُلْنَا ذَلِكَ لِأَنَّهَا حُرُوفُ الْجَرِّ الَّتِي يُصَافُ بِهَا فَعْلٌ لِلْخَلْفِ إِلَى الْمُحْلُوفِ وَذَلِكَ الْفِعْلُ أَحْلَفُ أَوْ أَقْسَمُ أَوْ نَحْوُهَا لَكُنْهَ لَمَّا كَانَ الْفِعْلُ غَيْرَ مُتَعَدٍّ وَصَلُوهُ بِالْبَاءِ الْمَعْدِيَّةِ فَصَارَ الْفِعْلُ أَحْلَفُ بِاللَّهِ أَوْ أَقْسَمُ بِاللَّهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ قَالَ الشَّاعِرُ

* أَقْسِمُ بِاللَّهِ وَالْآلِئَةِ * وَالْمَرْءُ عَمَّا قَالَ مَسْئُولٌ *

١١ وقال

* فَأَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ * رِجَالُ بَنُوهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرُومُ *

وَأَمَّا خَصُّوا الْبَاءَ بِذَلِكَ دُونَ غَيْرِهَا مِنْ حُرُوفِ الْجَرِّ لِأَمْرَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنَّهَا الْأَصْلُ فِي التَّعْدِيَةِ وَالثَّانِي أَنَّ الْبَاءَ مَعْنَاهَا الْإِلْصَاقُ وَالْمُرَادُ إِصْصَالُ مَعْنَى لِلْخَلْفِ إِلَى الْمُحْلُوفِ فَلِذَلِكَ كَانَتْ أَوَّلَى إِذَا كَانَتْ مَغِيدَةً هَذَا الْمَعْنَى وَالَّذِي يُؤَيِّدُ عِنْدَكَ أَنَّ الْبَاءَ الْأَصْلَ فِي حُرُوفِ الْقَسَمِ أَنَّهَا تَدْخُلُ عَلَى الْمَضْمَرِ كَمَا تَدْخُلُ عَلَى الْمَظْهَرِ فَتَقُولُ بِاللَّهِ لِأَقْوِيْنَ وَبِهِ لِأَفْعَلْنَ وَالْوَاوُ لَا تَدْخُلُ إِلَّا عَلَى الْمَظْهَرِ الْبَتَّةُ تَقُولُ وَاللَّهُ لِأَقْوِيْنَ وَلَوْ أَضْمَرْتَ لَقُلْتَ بِهِ لِأَفْعَلْنَ وَلَا تَقُولُ وَهُوَ وَلَا وَكَهْ فَرَجُوعُكَ مَعَ الْأَضْمَارِ إِلَى الْبَاءِ يَدُلُّ أَنَّهَا فِي الْأَصْلِ لَانِ الْأَضْمَارَ يَرِدُ الْأَشْيَاءَ إِلَى أَصُولِهَا قَالَ الشَّاعِرُ

* رَأَى بَرَقًا فَأَوْصَعَ فَوْقَ بَكْرِ * فَلَا بِكَ مَا أَسْأَلُ وَلَا أَغَامَا *

وقال الآخر

فَلَوْحٌ بَعْدَهَا جُمْلَةٌ مِنَ الْفِعْلِ وَالْفَاعِلِ كَمَا تَرَى فَمَا قَوْلُهُ * رَبِّمَا لِلْجَامِلِ الْمَوْتِلُ الْحَجَّ * فَالْبَيْتُ لِأَنَّهُ
 دُوَادُ الْإِبِلِ وَالشَّاهِدُ فِيهِ وَقْعُ الْمَبْتَدَأِ وَالْخَبَرُ بَعْدَهَا حَيْثُ كُنْتُ بِمَا فَالْجَامِلُ مَبْتَدَأٌ وَالْمَوْتِلُ نَعْنَهُ
 وَفِيهِمُ الْخَبَرُ وَالْجَامِلُ الْقَطِيعُ مِنَ الْإِبِلِ مَعَ رُعَاتِهَا وَالْمَوْتِلُ الْمَعْدُ لِلْقَنِيَةِ يُقَالُ إِبِلٌ مَوْتِلَةٌ إِذَا كَانَتْ
 لِلْقَنِيَةِ وَالْعَنَاجِيحُ جِيَادُ الْخَيْلِ وَالْمِهَارُ جَمْعُ مَهْرٍ يَرِيدُ أَنَّهُمْ ذَوُو يَسَارٍ عِنْدَهُمُ الْإِبِلُ وَالْخَيْلُ وَبَيْنَهُمَا
 ٥ أَوْلَادُهُمَا وَأَمَّا الْمَلْغَاةُ فَوَكْدَةٌ كَتَأْكِيدُهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَفَبِمَا نَقْضِهِمْ
 مِيثَاقَهُمْ فَنَقُولُ عَلَى هَذَا رَبِّمَا رَجُلٌ عِنْدَكَ وَيَكُونُ دُخُولُهَا تَخْرُوجُهَا وَفِيهَا لُغَاتٌ قَالُوا رَبُّ الرِّاءِ
 مضمومة والياء مشددة وهو الاصل فيها ان لو كان اصلها التخفيف لم يجز التشديد فيها الا في
 الوقف او ضرورة الشعر نحو قوله * مِثْلُ الْحَرِيِّ صَادَفَ الْقَصْبَا * وليس الامر في رب كذلك فلعلها
 تُسْتَعْمَلُ مُشَدَّدَةً فِي حَالِ الْاِخْتِيَارِ وَسَعَةِ الْكَلَامِ وَفِي الْوَصْلِ وَالْوَقْفِ وَقَالُوا رَبُّ بَضَمَ الرِّاءِ وَفُتِحَ الْيَاءُ
 ١٠ خَفِيفَةً وَجَحْتُمِلُ ذَلِكَ وَجَوْهَا أَحَدُهَا أَنَّهُمْ حَذَفُوا أَحَدَ الْيَائِيْنِ تَخْفِيفًا كَوَاحِيَةِ التَّضْعِيفِ وَكَانَ
 الْقِيَاسُ إِذَا خَفِيفَتْ تَسْكُنُ أُخْرَاهُ لِأَنَّهُ لَمْ يَلْتَقِ فِيهَا سَاكِنَانِ كَمَا فَعَلُوا بِأَنَّ وَنَظَرُهَا حِينَ خَفِيفُهَا
 أَلَا إِنَّ الْمَسْمُوعَ رَبِّ بِالْفَتْحِ نَحْوُ قَوْلِ الشَّاعِرِ

* أَرْقَبَرُ أَنْ يَشِبَّ الْقَدَالُ فَاتَهُ * رَبُّ هَيَّضِلُ تَجِبُّ لَفَقْتُ بِهِيَّضِلُ *

كَأَنَّهُمْ أَبْقَوْا الْفَتْحَ مَعَ التَّخْفِيفِ دَلَالَةً وَأَمَارَةً عَلَى أَنَّهَا كَانَتْ مَثْقَلَةً مَفْتُوحَةً وَمِثْلُهُ قَوْلُهُمْ أَفْ لَمَّا
 ١٥ خَفِيفُهَا أَبْقَوْا الْفَتْحَ دَلَالَةً وَتَنْبِيْهًا عَلَى الْاَصْلِ وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ لَا أَكَلُمُ جَرَى دَهْرٍ سَاكِنَةُ الْيَاءِ فِي مَوْضِعِ
 النِّصْبِ فِي غَيْرِ الشَّعْرِ لِأَنَّهُمْ ارَادُوا التَّشْدِيدَ فِي جَرَى فَكَمَا أَنَّهُ لَوْ ادَّعَى الْيَاءُ الْاَوَّلَى فِي الثَّانِيَةِ لَمْ
 تَكُنِ الْاَوَّلَى إِلَّا سَاكِنَةً فَكَذَلِكَ إِذَا حُذِفَتِ الثَّانِيَةُ تَبْقَى الْاَوَّلَى عَلَى سَكُونِهَا دَلَالَةً وَتَنْبِيْهًا عَلَى ارَادَةِ
 الْاَدْغَامِ وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ أَمَّا فُتِحَ الْاُخْرَى مِنْ رَبِّ لِأَنَّهُ لَمَّا لَحِقَهُ الْحَذْفُ وَتَاهُ التَّنَائِيْتُ أَشْبَهَتْ الْاَفْعَالَ
 الْمَاضِيَةَ فَفُتِحَتْ كَفَتْحِهَا وَقِيلَ أَنَّهُمْ لَمَّا اسْتَثْقَلُوا التَّضْعِيفَ حَذَفُوا الْحَرْفَ السَّاكِنَ لَضَعْفِهِ بِالسَّكُونِ
 ٢٠ وَقَدْ قَالُوا رَبُّ بِاللَّخْفِيفِ وَسَكُونِ الْيَاءِ عَلَى الْقِيَاسِ حَذَفُوا الْمَحْرُوكَ لِأَنَّهُ أُبْلَغُ فِي التَّخْفِيفِ وَلِتَنْظُرُوهُ
 وَأَبْقَوْا السَّاكِنَ عَلَى حَالِهِ وَقَالُوا رَبَّتْ فَالْحَقْوَةُ تَاهُ التَّنَائِيْتُ كَمَا قَالُوا قُمْتَ قَالَ الشَّاعِرُ

* مَؤَيَّ يَا رَبَّتَمَا غَارَ * شَعْوَاءَ كَاللَّدْعَةِ بِالْمَيْسَمِ *

وَقَالَ الْاُخْرَى * يَا صَاحِبَا رَبَّتَيْهِ اِنْسَانِ * وَهَذِهِ التَّاءُ تَلْحَقُ رَبًّا سَاكِنَةً كَمَا تَلْحَقُ الْاَفْعَالُ وَالْمَحْرُوكَةُ
 كَمَا تَلْحَقُ الْاَسْمَاءُ فَنَقُولُ رَبَّتْ بِالسَّكُونِ وَرَبَّتْ بِالْفَتْحِ فَالْقِيَاسُ مَنْ أَسْكَنَهَا أَنْ يَقِفَ عَلَيْهَا بِالتَّاءِ كَمَا

ان بعضهم قل لا يجوز اظهاره الا في ضرورة الشعر وانما حذف الفعل العامل فيها كثيرا لانها جواب لمن قال لك ما لقيت رجلا عالما لو قدرت انه يقول فتقول في جوابه رُبّ رجل عالِم اي لقد لقيت فساغ حذف العامل ان قد علم المحذوف من السؤال فاستغنى عن ذكره بذلك وحذف ههنا كحذف الفعل العامل في الباء من يسم الله والمراد ابتداء بسم الله او بدأت بسم الله فترك ذكره لدلالة الحال عليه فاما قوله * رُبّ ردد هرقته الحج * فلن البهت للأعشى والشاهد فيه لزوم الصفة للنكرة فالرَدُّ والفتح القديح العظيم ويؤى بالكسر وهو مثل ولم يرد في الحقيقة رُفداً والأَسرى جمع أسير والأقتل جمع قتل وهو العدو وقوله هرقته في موضع الصفة لردد المخفوض برُبّ والذي يتعلق به رُبّ محذوف تقديره سببت أو ملكته وقوله من معشر أقتل في موضع الصفة لأسرى فيتعلق بالجار والمجرور محذوف ولا يتعلق بنفيس اسرى لان المخفوض برُبّ لا بد له من الصفة

١٠ قال صاحب الكتاب ومنها لن فعلها يجب ان يكون ماضيا تقول رُبّ رجل كريم قد لقيت ولا يجوز سألقي او لألقين وتكف بما فتدخل حينئذ على الاسم والفعل كقولك رُبما قام زيد ورُبما زيد في الدار قال ابو نؤاد

* رُبما للجامل المجهل فيهم * وعناجيج بينهن البهار *

وفيها لغات رُبّ الرا مضمومة والباء مخففة مفتوحة او مضمومة او مسكنة ورُبّ الرا مفتوحة والباء مشددة او مخففة ورُبّت بالياء والباء مشددة او مخففة

قال الشارح حكم رُبّ ان يكون الفعل العامل فيها ماضيا نحو قولك رُبّ رجل كريم قد لقيت ورُبّ رجل عالِم رأيت لانها موضوعة للتغليل فأولوها الماضى لانه قد يحقق قلنتها فلذلك لا يجوز رُبّ رجل عالِم سألقي او لألقين لان السين تفيد الاستقبال والنون تفيد التأكيد وتنصرف الفعل الى الاستقبال وقد تدخل ما في رُبّ على وجهين أحدهما ان تكون كافّة والآخر ان تكون ملغاة فلما دخولها كافّة ٢٠ فلانها من عوامل الاسماء ومعناها يصح في الفعل وفي الجلالة فاذا دخلت عليها ما كفتها عن العمل كما تكف أن في قولك أنما تر يدكر بعدها الفعل والجللة من المبتدأ والخبر نحو قولك انما ذهب زيد وانما زيد ذهب فكذا رُبّ اذا كفت بما عن العمل صارت كحرف الابتداء يقع بعدها الجلالة من الفعل والفاعل والمبتدأ والخبر قال الشاعر

* رُبما تجزع النفوس من الأمس لها فرجة كحل العقال *

قال صاحب الكتاب والمضمره حقه أن تُفسر بمنسوب كقولك ربّه رجلا ومنها أن الفعل الذي تُسلطه على الاسم يجب تأخره عنها وأنه يجيء محذوفاً في الأكثر كما حذف مع الباء في بِسْمِ اللَّهِ قال الأعشى

* رَبِّ رَفِدٍ فَهَرَقْتَهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ * مَ وَأَسْرَى مِنْ مَعْشَرٍ أَقْتَالِ *

هـ فهركته ومن معشر صفتان لرشد واسرى والفعل محذوف

قال الشارح أعلم أنهم قد يُدخلون ربّ على المضمر وإذا فعلوا ذلك جاؤا بعده بنكرة منصوبة تُفسر ذلك المضمر فيقولون ربّه رجلا فالمضمر هنا يُشبه بالمضمر في نَعَمْ ويُنْسَ نحو قولك نعم رجلا زيد ويُنْسَ غلاما عبد الله ألا أن الفرق بينهما أن المضمر في نعم مرفوع لا يظهر لانه فاعل والمفاعل المضمر إذا كان واحدا يستكنّ في الفعل ولا تظهر له صورة والمضمر مع ربّ مجرور وتظهر صورته وهذا إنما يفعلونه عند ارادة تعظيم الامر وتغظيمه فيكونون عن الاسم قبل جري ذكره ثم يفسرونه بظاهر بعد البيان وليس ذلك بمطرّد في الكلام وإنما يخصّون به بعضا دون بعض وهذه الهاء على لفظ واحد وإنما وليها المذكر أو المؤنث أو اثنان أو جماعة فهي موحدة على كلّ حال ويسمى الكوفيون هذا الضمير المجهول لكونه لا يعود الى مذكور قبله وقد اطلق عليه صاحب هذا الكتاب التنكير وغيره لا يرى ذلك من حيث كان مضمرا والمضمرات لا تنفك من التعريف ولذلك لا يوصف كما لا يوصف ١٥ سائر المضمرات وإنما هو في حكم المنكور إذ كان المعنى يوول الى النكرة وليس بمضمر مذكور تقصده ولذلك ساغ دخول ربّ عليه وربّ مختصة بالنكرات وإنما وجب لرّب أن يتقدّم الفعل العامل وحقّها أن تتأخر عنه من حيث كانت حرف جرّ وحقّ حرف الجرّ أن يكون بعد الفعل لانه إنما جىء به لإيصال الفعل الى المجرور به نحو مررت بزيد ودخلت الى عمرو ولكن لما كان معناها التقليل كانت لا تعمل ألا في نكرة وصارت مقابلة كم الخبرية وكم الخبرية يجب تصدّرها لشركتها كمر الاستفهامية ٢٠ وقيل انها لما دخلت على مفرد منكور ويراد به أكثر من ذلك وكان معناها التقليل والتقليل نفى الكثرة فصارت حرف نفى إذ كان حرف النفى يليه الواحد المنكور ويراد به الجماعة فجعل صدرا كما كان حرف النفى كذلك ولا بدّ له من فعل يتعلّق به كالباء وغيرها من حروف الجرّ تقول ربّ رجل يقول ذلك لقيت أو أدركت فوضع ربّ وما اتجرّ به نصب كما يكون للجرّ والمجرور في موضع نصب في قولك بزيد مررت ويقول ذلك صفة لرجل ولا يكاد البصريون يُظهرون الفعل العامل حتى

يدخل عليها حرف الجر فتقول بكم رجل مررت ولا يجوز مثل ذلك في ربّ وبلى كم الفعل ولا يليه ربّ فتقول كم بلغ عطائك أخاك وكم جاءك رجل ولا يجوز مثل ذلك في ربّ ومن الدليل على كبر ربّ حرفاً أنّها توصّل معنى الفعل الى ما بعدها إيصاًل غيرها من حروف الجر فتقول ربّ رجل عالم أدركتُ فربّ اوصلت معنى الادراك الى الرجل كما اوصلت الباء الزائدة معنى المرور الى زيد في قولك مررت به يريد قال سببويه اذا قلت ربّ رجل يقول ذاك فقد اصبغت القول الى الرجل برّبّ واذا قال ربّ رجل ظريف فقد اضاف الظرف الى الرجل برّبّ وهذا فيه نظر لان اتصال الصفة بالموصوف يُعني عن الاضافة وحروف الجرّ انما توصّل معاني الافعال الى معمولها لا معنى الصفة الى الموصوف وقد ذهب الكسائي ومن تابعه من الكوفيين الى أنّ ربّ اسمٌ مثل كم واعتلوا بما حكوه عن بعض العرب انهم يقولون ربّ رجل ظريف برفع ظريف على انه خبر عن ربّ وقالوا انها لا تكون الا صدرا وحروف الجرّ انما تقع ١. متوسطة لانها لا يوصل معاني الافعال الى الاسماء والصواب ما بدأنا به وهو مذهب البصريين لما ذكرناه من الأدلة وأما ما تعلقوا به من قول بعض العرب ربّ رجل ظريف برفع ظريف فهو شاذّ قال ابن السراج هو من قبيل الغلط والتشبيه يريد التشبيه بكم وأما كونها تقع اولا في صدر الكلام فلما نذكره بعد ان شاء الله ومما يويد كونها حرفاً انها وقعت مبنية من غير عارض عرّض ولو كانت اسما لكانت معربة وكانت من قبيل حبّ وثر في الاعراب وأما كونها لا تدخل الا على نكرة فلانها تدخل على ١٥ واحد يدلّ على اكثر منه فجرى مجرى التمييز الا ترى ان معنى قولك ربّ رجل يقول ذلك قلّ من يقول ذلك من الرجال فلذلك اختصت بالنكرة دون غيرها ولانها نظيرة كم على ما سبق ان كانت كم للتكثير وربّ للتقليل والتكثير والتقليل لا يتصوران في المعارف واعلم ان هذه النكرة المخفوضة برّبّ انما أن تكون اسما ظاهرا او مضمرا فالظاهر نحو ما ذكرناه وتلزمه الصفة وهذه الصفة تكون بالمفرد ٢. نحو ربّ رجل جواد وربّ رجل عالم وبالجملّة فالجملّة إما فعل وفاعل وإما مبتدأ وخبر فالجملّة من الفعل والفاعل نحو قولك ربّ رجل لقيته فقولك لقيته جملّة من فعل وفاعل في موضع خفض على الصفة لرجل وأما الجملّة من المبتدأ والخبر فقولك ربّ رجل أبوه قائم فابوه قائم مبتدأ وخبر في موضع جرّ على النعت لرجل وأما لزوم المجرور هنا الوصف لان المراد التقليل وكون النكرة هنا موصوفة ابلغ في التقليل الا ترى ان رجلا جوادا اقلّ من رجل واحد فلذلك من المعنى لزمت الصفة مجرورها ولانهم لما حذفوا العامل فكثّر ذلك عنهم ألزموها الصفة لتكون الصفة كالعوض من حذف العامل ٤

بالمضمر ففتح معه لام الجر فقال المأل لزويد وقد قرأ سعيد بن جبيرة وأبو كان مكرراً لغزول منه آل جبالة
بفتح اللام لأن يردّها إلى أصلها وهو الفتح وحكى الكسائى عن أبي خزيمة العنكلى ما كنت لأتبيها بفتح
اللام وربما كسروها مع المضمر تشبيهاً للمضمر بالمظهر والاول اقيس لأن فيه رداً إلى الاصل وفي الثاني
رداً اصل إلى فرع وربما شُبّهت الباء باللام قليلاً به وبك فاعرفه

فصل ٥:٥

قال صاحب الكتاب وربّ للتقليل ومن خصائصها أن لا تدخل إلا على نكرة ظاهرة أو مضمرة فالظاهرة
يلزمها أن تكون موصوفة بمفرد أو جملة كقولك ربّ رجل جواد وربّ رجل جاعنى وربّ رجل
أبوه كريم

١٠ قال الشارح ربّ حرف من حروف المحض ومعناه تقليل الشيء الذى يدخل عليه وهو نقيض كمّ في
الخبر لأن كمّ الخبرية للتكثير وربّ للتقليل تقول ربّ رجل لقيته أى ذلك قليل وفي تلح في جواب
من قال أو قدرت أنه قال ما لقيت رجلاً فقلت فى جوابه ربّ رجل لقيته قال أبو العباس المبرد ربّ
تبيين عما أوقعها عليه أنه قد كان وليس بالتكثير ولذلك لا تلح إلا على نكرة ألا أن الفرق بين ربّ
وبين كمّ في الخبر أن كمّ اسم وربّ حرف والذى يدل على ذلك أمور منها أن كمّ يُخبر عنها يقال
١٥ كم رجل افضل منك فيكون افضل خبراً عن كمّ كما يكون خبراً عن زيد إذا قلت زيد افضل منك
حكى ذلك يونس وأبو عمرو عن العرب في رواية سيبويه عنهما ولا يجوز مثل ذلك في ربّ لا تقول
ربّ رجل افضل منك على أن تجعل افضل خبراً لربّ كما يكون خبراً لكمّ ألا تراكم تقول كم غلام
لك ذاهب وكم منهم شاهد فذاهب وشاهد خبران لكمّ ولو نصبت ذاهباً وشاهداً فقلت كم غلام
لك ذاهباً لم يتم الكلام وكنت تفتقر إلى خبر ولا يجوز في ربّ ذلك لا تقول ربّ غلام لك ذاهب ولا
٢٠ ربّ رجل قائم وربّ حرف والذى يدل على ذلك أن ربّ معناه في محبة كما أن مطلق من في غيرها
فكما أنه إذا قلت خرجت من بغداد فقد دلت من على أن بغداد ابتداء غايمة الخروج فكذلك إذا
قلت ربّ رجل يقول دلت ربّ على معنى التقليل في الرجل الذى يقول ذلك وليس كمّ كذلك
لأنها قد دلت على معنى في نفسها وهو العدد ومنها أن كمّ يُخبر عنها تقول كم رجل افضل منك
فيكون افضل خبراً عن كمّ كما يكون خبراً عن زيد إذا قلت زيد افضل منك ومنها أن كمّ

الاختصاص لان كل مالِك مختص بالمال وقال بعضهم معنى اللام المِلْك خاصة في الاسماء وما ضارع الملك في الاسماء وغير الاسماء واللام اصل حروف الاضافة لان اخلص الإضافات وأصحتها اضافة الملك إلى المالك وسائر الإضافات تضارع اضافة الملك فالملك نحو المال لزيد وما ضارع الملك مثل قوله اللجام للذئبة والرجل لزيد والبياض للثلج وقوله في الفعل أَكْرَمْتُكَ لزيد فالمعنى أَكْرَمْتُكَ لزيد لزيد. واعتقدت انه ملكك ذاك منك فاما اللام الداخلة على الافعال الناصبة لها نحو جئت لأكرمك وقوله تعالى أَنَا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ فَلَهَا حرف الجر وليس من خصائص الإفعال ككلام الأمر وغيرها مما هو مختص بالإفعال وحقيقته نصب الفعل بعدها انما هو بأن مضمرة والتقدير جئتلك لأن أكرمك وأن والفعل مصدر وذلك المصدر في موضع خفيض باللام والجار والمجرور في موضع نصب بالفعل ومعناها الاختصاص والمواد ان محيية مختص بالاكرام ان كان سميها واعلم ان ١. اصل هذه اللام ان تكون مفتوحة مع المظهر لانها حرف يضطر المتكلم الى تحريكه ان لا يمكن الابتداء به ساكنيا فيحرك بالفتح لانه اخف للركب ويم يحصل الغرض ولم يكن بها حاجة الى تكليف ما هو اقل منه وانما كسرت مع الظاهر للفرق بينهما وبين لام الابتداء الا تراها تقول ان هذا لزيد اذا اردت انه هو وان هذا لزيد اذا اردت انه يملك فان قيل الاعراب يفصل بينهما ان خفض ما بعد لام الملك يعلم انه مملوك ويرفع ما بعد لام التاكيد يعلم انه هو قيل الاعراب لا اعتداده بفصله ١٥ فانه قد يزول في الوقف فيبقى الالباس الى حين الوصل فارادوا الفصل بينهما في جميع الاحوال مع ان في الاسماء ما هو غير معرب وفيها ما هو معرب غير انه يتعذر ظهور الاعراب في لامة لاعتلاله وذلك قوله ان زيدا لهذا فهذا ميني لا اعراب فيه فلولا كسر اللام وفتحها لما عرف الغرض فلاكتبس فيما لا يظهر فيه الاعراب ولذلك تقول ان الغلام لعيسى اذا اردت انه هو وان الغلام لعيسى اذا اردت انه يملك فهذه اللام مكسورة مع الظاهر ابدا لما ذكرناه من ارادة الفرق فاما مع المضمر فلا تكون الا مفتوحة نحو قوله المال لك وله جاؤا بها على الاصل ومقتضى القياس وذلك لامرئين احدهما زوال اللبس مع المضمر لان صيغة المضمر المرفوع غير صيغة المضمر المجرور الا ترى انك اذا اردت الملك قلت هذا لك واذا اردت التاكيد قلت ان هذا لانت فلما كان لفظ المجرور غير لفظ المرفوع اكتفوا في الفصل بنفس الصيغة الثاني ان الاضمار مما يرد الاشياء الى اصولها في اكثر الاحوال فلما كان الاصل في هذه اللام ان تكون مفتوحة تركت هذه اللام للارة مع المضمر مفتوحة وقد شبه بعضهم المظهر

قول الآخر

* أَلَّا يَأْتِيَكُمُ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِي * بِمَا لَأَقْتُ لِبُؤُونِ بَنِي زَيْدٍ *

الباء زائدة والمراد ما لاقى لبؤون بني زيد ويجوز أن يكون الفاعل في النية والمراد ألا هل أتاها الإنبياء فعلى هذا تكون الباء مزيدة مع المفعول وأما زيادتها مع خبر ليس مؤكدة للنفي فحق قولك ليس زيد بقائم وفي التنزيل لَيَسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ فالباء الأولى متعلقة باسم الفاعل والثانية التي تصحب ليس وأما زيادتها في خبر ما المحاذية فحق قولك ما عمرو بخارج قال الله تعالى وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرِجِينَ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِمُغَاقِبِينَ والمعنى مخرجين ومغائبين وليست متعلقة بشيء وأما زيادتها مع المفعول وهو الأكثر فقوله تعالى وَلَا تَلْقَوْا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ فالباء فيه زائدة والمعنى لَا تَلْقَوْا أَيْدِيَكُمْ والذي يدل على زيادتها هنا قوله تعالى وَاللَّيْلَى فِي الْأَرْضِ رَوَّاسَى أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَقَالِ سَجَانَهُ وَالْقَيْنَا فِيهَا رَوَّاسَى إِلَّا ١. ترى أن الفعل قد تعدى بنفسه من غير وساطة الباء ومن ذلك أَلَّا يَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ يَرَى الْبَاءَ زائدة لقوله تعالى وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ من غير باء ويجوز أن تكون الباء في قوله تعالى تَنْبِئُتْ بِالْذُّهْنِ زائدة والمعنى تنبئت الذهن فيكون الذهن المفعول والباء على هذا زائدة ومن جعلها في موضع الحال فلا تكون زائدة لأنها أحدثت معنى فيكون المفعول محذوفا والمعنى تَنْبِئُتْ مَا تَنْبِئُتْهُ أَوْ ثَمَرَةً وَذَهْنَهَا فِيهَا فَهَرَفَهُ ٢

١٥

فصل ٥.٤

قال صاحب الكتاب واللام للاختصاص كقولك المال لزيد والسرّج للدابة وجاعني أخ له وابن له وقد تقع مزيدة قال الله تعالى رَدَفَ لَكُمْ ٣

قال الشارح اعلم أن اللام من الحروف الجارة لا تكون إلا كذلك وذلك نحو قولك المال لزيد والغلام ٢. لعمرو وموضعها في الكلام الإضافة ولها في الإضافة معنيان المِلْكُ والاستحقاق وإنما قلنا المِلْكُ والاستحقاق لأنها قد تدخل على ما لا يملك وما يملك وذلك نحو قولك الدار لزيد فالمراد أنه يملك الدار وكذلك الغلام لعمرو لأنهما مما يملك وتقول السرّج للدابة والأخ لعمرو فالمراد بذلك الاستحقاق بطريق الملابس والمعنى بالاستحقاق اختصاصه بذلك ألا ترى أن السرّج مختص بالدابة وكذلك الأخ مختص بعمرو إذ لا يصح مِلْكُهُ وقيل أصل ذلك الاختصاص واستعمالها في المِلْكِ لما فيه من

أَلَمْفَتُونُ وَقَوْلِهِ * سُوْدُ الْمَحَاجِرِ لَا يَقْرَأَنَّ بِالسُّورِ * وفي المرفوع كقوله تعالى كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا وَحَسْبُكَ زَيْدٌ وَقَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ .

* أَلَا هَلْ أَتَاهَا وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ * بَأَنَّ أَمْرًا الْقَيْسِ بْنِ تَمْلِكَ بَيَّقَرَا *

قال الشارح قد تزداد الباء في الكلام والمراد بقولنا تزداد انها تجيء توكيدا ولم تحدث معنى من المعاني المذكورة كما ان ما في قوله تعالى قَبِيْمًا نَقَضِيْهِمْ وَمِمَّا قَلِيْلٍ وَمِمَّا خَطَايَاهُمْ كذلك وتقديره فبنقضهم وعن قليل ومن خطاياهم وجملة الامر ان الباء قد زيدت في مواضع مخصوصة وذلك مع المبتدأ والخبر ومع الفاعل والمفعول وفي خبر لَيْسَ وَمَا الْحَاجَازِيَّةُ فَأَمَّا زيادتها مع المبتدأ ففي موضع واحد وهو قولهم حَسْبُكَ أَنْ تَفْعَلَ الْخَيْرَ معناه حَسْبُكَ فَعَلَ الْخَيْرَ فَالْحَاجَازِيَّةُ والمجذور في موضع رفع بالابتداء قال الشاعر

* حَسْبُكَ فِي الْقَوْمِ أَنْ يَعْلَمُوا * بِأَنَّكَ فِيهِمْ غَنِيٌّ مُضِرٌّ *

١. فقولك بحسبك في موضع رفع بالابتداء وأن يعلموا خبره كأنه قال حَسْبُكَ عَلَيْهِمْ وَلَا يُعْلَمُ مَبْتَدَأٌ دَخَلَ عَلَيْهِ حَرْفُ جَرٍّ فِي الْإِيجَابِ غَيْرُ هَذَا لِلْحَرْفِ فَأَمَّا فِي غَيْرِ الْإِيجَابِ فَقَدْ جَاءَ غَيْرُ الْبَاءِ قَالُوا هَلْ مِنْ رَجُلٍ فِي الدَّارِ وَهَلْ لَكَ مِنْ حَاجَةٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ فَالْحَاجَازِيَّةُ والمجذور في موضع رفع بالابتداء وَأَمَّا زيادتها مع الخبر ففي موضع واحد أيضا في قول ابن الحسن الاخفش وهو قوله تعالى جَزَاءَ سَيِّئَةٍ يَمْثِلُهَا زَعْمُ أَنْ الْمَعْنَى جَزَاءَ سَيِّئَةٍ مِثْلُهَا وَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي مَوْضِعٍ آخَرَ وَجَزَاءَ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا وَلَا يَبْعُدُ ذَلِكَ لِأَنَّهُ مَا يَدْخُلُ عَلَى الْمَبْتَدَأِ قَدْ يَدْخُلُ عَلَى الْخَبَرِ نَحْوُ لَامِ الْإِبْتِدَاءِ فِي قَوْلِ بَعْضِهِمْ إِنْ زَيْدًا وَجْهَهُ لِحَسَنٍ وَقَدْ جَاءَ فِي الشَّعْرِ قَالَ * أُمُّ الْخَلَيْسِ لَعَجُوزٌ شَهْرَبَةٌ * وزيادة الباء في الخبر أقوى قياسًا من زيادتها في المبتدأ نفسه وذلك ان خبر المبتدأ يُشَبِّهُ الْفَاعِلَ مِنْ حَيْثُ كَانَ مُسْتَقْلَلًا بِالْمَبْتَدَأِ كما كان الْفَاعِلُ مُسْتَقْلَلًا بِالْفِعْلِ والباء تزداد مع الْفَاعِلِ عَلَى مَا سَنَذَكُرُ وَكَذَلِكَ يَجُوزُ دَخُولُهَا عَلَى الْخَبَرِ وَأَمَّا زيادتها مع الْفَاعِلِ فِي مَوْضِعَيْنِ أَحَدُهُمَا كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا وَالْآخَرُ أَحْسَنُ بِهِ ٢. فِي التَّعَجُّبِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا وَقَالَ الشَّاعِرُ * كَفَى الشَّيْبُ وَالْإِسْلَامُ لِلْمَرْءِ نَاهِيَا * لَمَّا لَمْ يَأْتِ بِالْبَاءِ رَفَعَ وَقَدْ زِيدَتْ فِي التَّعَجُّبِ نَحْوُ قَوْلِكَ أَحْسَنُ بَزِيدٍ وَقَوْلُهُ تَعَالَى أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ وَقَدْ تَقَدَّمَ الدَّلَالَةُ عَلَى زِيَادَتِهَا فِيهِ فِي فَصْلِ التَّعَجُّبِ وَأَمَّا قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ * أَلَا هَلْ أَتَاهَا الْحَجَّ * فَالشَّاهِدُ فِيهِ زِيَادَةُ الْبَاءِ مَعَ الْفَاعِلِ الْمَرْفُوعِ الْحَجَّ وَالْمُرَادُ أَنَّ أَمْرًا الْقَيْسِ بَيَّقَرُ يُقَالُ بَيَّقَرُ الرَّجُلُ إِذَا أَقَامَ بِالْحَضَرِ وَتَرَكَ قَوْمَهُ وَقِيلَ إِذَا ذَهَبَ إِلَى الشَّامِ وَالْمَعْنَى أَلَا هَلْ أَتَاهَا ذَهَابُ امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ تَمْلِكَ وَمِنْهُ

نحو واو العطف وقائه ألا انهم كسروا باء الجرّ حملاً لها على لام الجرّ لاجتماعهما في عمل الجرّ ولزوم كل واحد منهما للرفعية بخلاف ما يكون حرفاً واسماً وكونهما من حروف الذلاقة ويسمونها مرة حرف الصاق ومرة حرف استعانة ومرة حرف اضافة فاما الالتصاق فحوقولك أمسكت زيداً ويحتمل ان تكون بشرته نفسه ويحتمل ان تكون منعته من التصرف من غير مباشرة له فاذا قلت أمسكت يزيد ه فقد أعلمت انك بشرته بنفسك واما الاستعانة فحوقولك ضربته بالسيف وكتبت بالقلم ونجرت بالقدم وبتوفيق الله حجبست استعنت بهذه الاشياء على هذه الافعال واما الاضافة فحوقولك مررت بزيد اضعفت مرورك الى زيد بالباء كما انك اذا قلت عجبست من بكر اضعفت عجبك منه اليه بين واللازم لمعناها الالتصاق وهو تعليق الشيء بالشيء فاذا قلت مررت بزيد فقد علقت المرور به فزيد متعلق المرور وذلك على ثلاثة اوجه اختصاص الشيء بالشيء وعمل الشيء بالشيء واتصال الشيء بالشيء فتعليق الذكر بالذكور الغائب تعليق اختصاص الشيء بالشيء وعمل الشيء بالشيء او الآلة تعليق عمل وصل اليه بذلك الشيء فعلى هذا يجري امر الباب فن ذلك قوله تعالى وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَدِّ يُظْلَمْ فَلْيَعْنِ مَنْ يُرِدْ امراً من الامور بالحداد اى يميل عنه ثم قال بظلم فبين ان ذلك الاتحاد الذى قد يكون بظلم وغير ظلم اذا وقع فهذا حكمه فالباء الاولى على تقدير عمل الشيء بالشيء والثانية على تقدير تخصيص الشيء بالشيء واما قلنا ان الاولى على تقدير عمل الشيء بالشيء من اجل ان الاتحاد فيه هو العمل الذى دل على النهى عنه ألا انه أُخْرِجَ مخرج ما اضيف اليه مما هو غيره من اجل انه على خلاف معناه واما كونها بمعنى المصاحبة ففى قولهم خرج بعشيرته ودخل عليه بثياب السفر واشترى الفرس بسرجه ولجامه والتقدير خرج وعشيرته معه فهى جملة من مبتدأ وخبر فى موضع الحال والمعنى مصاحباً بعشيرته فلما كان المعنى يعود الى ذلك لقبوا الباء بالمصاحبة وكذلك دخل بثياب السفر واشترى الفرس بسرجه ولجامه اى وثياب السفر عليه والسرج واللجام ٢. معه ومن ذلك قوله تعالى تَنَبَّئْ بِالذَّهْنِ فى قول المحققين من اصحابنا وتأويله تَنَبَّئْ ما تَنَبَّئْتَهُ والذهن فيه فهو كقولك خرج بثيابه ونحو قول الشاعر انشده الأصمعى

* وَمُسْتَنَّةٌ كَأَسْتِنَانِ الْخُرُ * فِى قَدْ قَطَعَ الْحَبْلَ بِالْمِرُودِ *

اى ومروده فيه والخروف المهر له ستة أشهر او سبعة

قال صاحب الكتاب وتكون مزيدة فى المنصوب كقوله تعالى وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وقوله بِأَيْدِيكُمْ

البيت قد حواه وكذلك الكأس وكذلك زيد في أرضه والركض في الميدان هذا هو الاصل فيها وقد يتسع فيها فيقال في فلان عيب وفي يدي دار جعلت الرجل مكانا للعيب بحتويه مجازا او تشبيها الا ترى ان الرجل ليس مكانا للعيب في الحقيقة ولا اليد مكانا للدار وتقول أنيته في عنقوان شبابه وفي أمره ونهيه فهو تشبيه وتمثيل اي هذه الامور قد أحاطت به وكذلك نظر في الكتاب ه وسعى في الحاجة جعل الكتاب مكانا لنظره والحاجة مكانا لسعيه ان كان مختصا بها ومن ذلك قولهم في هذا الامر شك جعل الامر كالمكان لاشتماله على الشك ومنه قوله تعالى أفي الله شك راجع الى ما ذكرنا اي شك مختص به وانما أخرج على طريق البلاغة هذا المخرج فكأنه قيل أفي صفاته شك فز ألغيت الصفات للإيجاز وانما قلنا هذا لانه لا يجوز عليه سبحانه تشبيه لا حقيقة ولا بلاغة ولهذا كان على تقدير أفي صفاته الدالة عليه شك واما قوله تعالى ولاصليتكم في جذوع النخل فليست ا. في معنى على ما يظنه من لا تحقيق عنده وانما كان الصلب بمعنى الاستقرار والتمكن عدى بغير كما يعدى الاستقرار فكما يقال تمكن في الشجرة كذلك ما هو في معناه نحو قول الشاعر

* بطل كان ثيابه في سرحه * يجذى نعال السبت ليس بتوأم *

لانه قد علم ان الشجرة لا تشق وتستودع الثياب وانما المراد استقرارها في سرحه فهو من قبيل الثعلين أحدهما في معنى الآخر والسرحه واحدة السرح وهو الشجر العظام الطوال ومثله قول

١٥ امرأة من العرب

* ونحن صلبنا الناس في جلع نخلة * ولا عطبت شيبان الا بأجدع *

فصل ٣٥

قال صاحب الكتاب والباء معناها الالصاق كقولك يه دالة اي التصدق به وخامره ومررت به واردا على ٢٠ الاتساع والمعنى التصق موروى بموضع يقرب منه ويدخلها معنى الاستعانة في نحو كتبت بالقلم ونجرت بالقلم وبتوفيق الله حججت وبفلان أصبت الغرض ومعنى المصاحبة في نحو خرج بعشيرته ودخل عليه بثياب السفر واشترى الغرس بسرجه ولجامه

قال الشارح اعلم ان الباء ايضا من حروف الجر نحو مررت بزيد وظفرت بخالد وهي مكسورة وكان حقها الفتح لان كل حرف مفرد يقع في أول الكلمة حقه ان يكون مفتوحا ان الفتح اخف للحركات

وهو الواو فكانت قِسْمًا ثالثًا ولذلك وقع بعدها المبتدأ والخبر ولم تعمل فيما بعدها والمعنى انه يسرى بأصحابه حتى يكمل المطى وينقطع للخيل ويُجهد فلا تحتاج الى أرسان فحتى هذه يقع بعدها الجملة من المبتدأ والخبر والفعل والفاعل فاما المبتدأ والخبر فقد ذكر واما الفعل فقد يكون مرفوعا ومنصوبا فاذا نصبته كانت حرف جر بمنزلة اتي وانتصاب الفعل بعدها باضمار أن فاذا قلت سرت حتى ادخلها ه فالتقدير حتى أن ادخلها فادخلها منصوب بتقدير أن المضمرة وأن والفعل في تأويل المصدر والمعنى حتى دخولها فحتى وما بعدها في موضع نصب بالفعل المتقدم واذا ارتفع ما بعدها كانت حرف ابتداء تقطع ما بعدها عما قبلها على ما تقدم وقد أنشدوا بيتا جمعوا فيه الباب اجمع وهو

* أَلْقَى الصَّحِيفَةَ كَيْ يُخَفِّفَ رَحْلَهُ * وَالزَّادَ حَتَّى نَعْلَهُ أَلْقَاهَا *

يروى برفع النعل ونصبها وجرها فمن جرها جعلها غاية وكان ألقاها تأكيدا لان ما بعد حتى يكون داخلا فيما قبلها فيصير ألقاها حينئذ تأكيدا لانه مستغنى عنه واما من رفع النعل فبالابتداء وألقاها الخبر فهو معتمد الفائدة واما من نصب النعل فعلى وجهين احدهما ان تكون حتى حرف عطف بمعنى الواو عطف النعل على الزاد وكان ألقاها ايضا توكيدا مستغنى عنه والاخر ان تكون حتى ايضا حرف ابتداء تقطع الكلام عما قبله وتنصب الفعل باضمار فعل دل عليه ألقاها كانه قال حتى ألقى نعله ألقاها على حد زيدا ضربته ومثله مسئلة السمكة اذا قلت أكلت السمكة حتى رأسها جاز في الرأس ثلاثة الأوجه الجر على الغاية والنصب على العطف والرفع على الابتداء وفي الاوجه الثلاثة الرأس مأكول اما في الجر فلان ما بعد حتى في الغاية يكون داخلا في حكم الاول واما النصب فلانه معطوف على السمكة وهي مأكولة فكان مأكولا مثلها واما الرفع فعلى الابتداء والخبر محذوف والتقدير رأسها مأكول وساغ حذفه لدلالة أكلت عليه

قال صاحب الكتاب وفي معناها الظرفية كقولك زيد في أرضه والركض في الميدان ومنه نظر في الكتاب وسعى في الحاجة وقولهم في قول الله تعالى ولأصلبئنكم في جدوع النخل إنها بمعنى على عمل على الظاهر والحققة أنها على اصلها لتمكن المصلوب في الجذع تمكّن الكائن في الظرف فيه

قال انشراح أما في معناها الظرفية والواء نحو قولك الماء في الكأس وفلان في البيت أما المراتب

النَّاسُ حَتَّى الصَّبِيَّانِ لَانِ اجْتِرَاءَ الصَّبِيَّانِ اِبْعَدُ فِي النَفُوسِ مِنْ اجْتِرَاءِ غَيْرِهِمْ وَلَوْ جَعَلْنَا مَكَانَ حَتَّى
إِلَى لَمَّا أَتَى هَذَا الْمَعْنَى فَإِنْ قِيلَ وَلَمْ قُلْنَا أَنْ حَتَّى فِي الْخَافِضَةِ بِنَفْسِهَا قِيلَ لظَهَرَ الْخَفْضُ بَعْدَهَا فِي
نَحْوِ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ وَلَمْ تَقُمْ الدَّلَالَةُ عَلَى تَقْدِيرِ عَامِلٍ غَيْرِهَا فَكَانَتْ فِي الْعَامِلَةِ وَمِمَّا يُوَيِّدُ ذَلِكَ
قَوْلُهُمْ حَتَّامٌ وَأَمَّا كَوْنُهَا عَاطِفَةً فَخَوِ قَوْلُكَ قَامَ الْقَوْمُ حَتَّى زَيْدٌ أَيْ وَزَيْدٌ وَرَأَيْتُ الْقَوْمَ حَتَّى زَيْدًا
هـ وَمَرَرْتُ بِالْقَوْمِ حَتَّى زَيْدٌ أَجْرُوهَا فِي ذَلِكَ مَجْرَى الْوَاوِ فَإِنْ قِيلَ وَلَمْ قُلْنَا أَنْ اَصْلُهَا الْغَايَةُ وَإِنَّمَا فِي
الْعَطْفِ مَحْمُولَةٌ عَلَى الْوَاوِ فَالْجَوَابُ إِنَّمَا قُلْنَا أَنَّ اَصْلَهَا لِلَّهِ لِأَنَّهَا لَمَّا كَانَتْ عَاطِفَةً لَمْ تَخْرُجْ عَنْ مَعْنَى
الْغَايَةِ إِلَّا تَرَى أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ جَامِعِي الْقَوْمِ حَتَّى زَيْدٌ بِالْخَفْضِ فَرِيدٌ بَعْضُ الْقَوْمِ وَلَوْ جَعَلْتَ حَتَّى
عَاطِفَةً لَمْ يَجْزِ أَنْ يَكُونَ الَّذِي بَعْدَهَا إِلَّا بَعْضًا لِلَّذِي قَبْلُهَا وَهَذَا لِلْحُكْمِ تَقْتَضِيهِ حَتَّى مِنْ حَيْثُ
كَانَتْ غَايَةً عَلَى مَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ وَلَوْ كَانَ اَصْلُهَا الْعَطْفُ لَجَازَ أَنْ يَكُونَ الَّذِي بَعْدَهَا مِنْ غَيْرِ نَوْعٍ مَا
١. قَبْلُهَا كَمَا تَكُونُ الْوَاوُ كَذَلِكَ إِلَّا تَرَى أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ جَاعِلِي زَيْدٌ وَعَمْرُوٌ وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ جَاعِلِي
زَيْدٌ حَتَّى عَمْرُوٌ كَمَا لَا يَجُوزُ ذَلِكَ فِي الْخَفْضِ فَدَلَّ مَا ذَكَرْنَاهُ عَلَى أَنَّ اَصْلَهَا الْغَايَةُ فَإِنْ قِيلَ ثَمَّ إِنَّ
أَشْبَهَتْ حَتَّى الْوَاوِ حَتَّى حُمِلَتْ عَلَيْهَا قِيلَ لَنْ اَصْلُ حَتَّى إِذَا كَانَتْ غَايَةً أَنْ يَكُونَ مَا بَعْدَهَا دَاخِلًا
فِي حُكْمِ مَا قَبْلُهَا كَقَوْلِكَ ضَرَبْتُ الْقَوْمَ حَتَّى زَيْدٌ فَرِيدٌ مُضْرَبٌ مَعَ الْقَوْمِ كَمَا يَكُونُ ذَلِكَ فِي قَوْلِكَ
ضَرَبْتُ الْقَوْمَ وَزَيْدًا فَلَمَّا اشْتَرَكَا فِيمَا ذَكَرْنَا حُمِلَتْ عَلَى الْوَاوِ وَأَمَّا الْقِسْمُ الثَّالِثُ فَإِنْ تَكُونُ حَرْفًا
١٥ مِنْ حُرُوفِ الْإِبْتِدَاءِ لَيْسَتْ تَأْتِي بَعْدَهَا الْكَلَامُ وَيُقْطَعُ عَمَّا قَبْلَهُ كَمَا يَسْتَأْنِفُ بَعْدَ أَمَّا وَإِذَا الْتَمَّ
لِلْمُعَاجَاةِ وَأَمَّا وَكَلَّمَا مِنْ حُرُوفِ الْإِبْتِدَاءِ فَيَقَعُ بَعْدَهَا الْمُبْتَدَأُ وَالْخَبَرُ وَالْفِعْلُ وَالْفَاعِلُ مِنْ نَحْوِ
قَوْلِكَ سَرَحْتُ الْقَوْمَ حَتَّى زَيْدٌ مُسَرَّحٌ وَأَجْلَسْتُ الْقَوْمَ حَتَّى زَيْدٌ جَالِسٌ قَالَ جَرِيرٌ

* فَمَا زَالَتِ الْقَتْلَى تَمُجُّ دِمَاسِهَا * بِدِجْلَةٍ حَتَّى مَاءِ دِجْلَةٍ أَشْكَلُ *

فَقَوْلُهُ مَاءُ رَفَعٌ بِالْإِبْتِدَاءِ وَأَشْكَلُ الْخَبَرُ وَقَالَ الْغُرَزْدَقُ

* قِيَا عَجَبًا حَتَّى كُلَيْبٌ تَسْبِي * كَأَنَّ لَهَا نَهْشَلٌ أَوْ نَجَاشِعُ *

٢٠

وَالْمُرَادُ يَسْبِي النَّاسُ حَتَّى كُلَيْبٌ تَسْبِي فَوْقَ بَعْدَهَا الْمُبْتَدَأُ وَالْخَبَرُ وَأَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي أَنْشَدَهُ وَهُوَ

* سَرَيْتُ بِهِمْ حَتَّى يَكْدُ مَطِيْهِمْ * وَحَتَّى الْجِيَادُ مَا يَقْدَنُ بِأَرْسَانِ *

الْبَيْتُ لَامَرَقِ الْقَيْسِ وَالشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ وَحَتَّى الْجِيَادُ مَا يَقْدَنُ بِأَرْسَانِ فَحَتَّى حَرْفُ إِبْتِدَاءٍ إِلَّا تَرَى

أَنَّهَا لَيْسَتْ حَرْفُ خَفْضٍ لَوْ قَوِيَ الْمَرْفُوعُ بَعْدَهَا وَلَيْسَتْ حَرْفُ عَطْفٍ لِدُخُولِ حَرْفِ الْعَطْفِ عَلَيْهَا

مع الرجال وإنما يذكر بعد حَتَّى ما يشتمل عليه لفظ الأول ويجوز أن لا يقع فيه الفعل نرفعتة أو دفاعته فينبه بحَتَّى أنه قد انتهى الأمر إليه وربما استعملت غايةً ينتهى الأمر عندها كما تكون إلى كذلك وذلك نحو قولك إن فلاناً ليصوم الأيام حتى يوم الفطر والمراد أنه يصوم الأيام إلى يوم الفطر ولا يجوز فيه على هذا ألا تجز لان معنى العطف قد زال لاستعمالها استعمالاً إلى وإلى لا تكون عاطفة فلا يجوز أن يتنصب يوم الفطر لانه لم يصمه فلا يعمل الفعل فيما لم يفعله وكذلك إذا خالف الاسم الذى بعدها ما قبلها نحو قولك قام القوم حتى الليل والتأويل قام القوم اليوم حتى الليل فعلى هذا إذا قلت نمت البارحة حتى الصباح لم يلزمه نوم الصباح لانه ليس من جنسه ولا جزء منه قل ولا تدخل على مضمر ولا تقول حَتَّاهُ ولا حَتَّاكَ قل سببويه استغنوا عن الاضمار في حَتَّى بقولهم دَعَهُ حتى ذاك وبالاضمار في إلى كقولهم دَعَهُ اليه لان المعنى واحد يريد الى ذلك فذلك اسم مبهم وإنما يذكر مثل ذلك إذا ظن المتكلم أن المخاطب قد عرف من يعنى كما يكون المضمر كذلك ولذلك لا يرى سببويه الاضمار مع كاف التشبيه ولا مع مُدْ ولا يحيز كهُ ولا كى قال استغنوا عن ذلك بمثلِهِ ومثلى وعن مُدْهُ بمُدْ ذاك هذا رأى سببويه وكان أبو العباس المبرد يرى إضافة ما منع سببويه اضافته الى المضمر في هذا الباب ولا يمنع منها ويقول إذا كان ما بعد حَتَّى منصوباً آياه وإذا كان مرفوعاً حتى هو وإذا كان مجروراً حَتَّاهُ وحَتَّاكَ ويقول في منذ ذلك إذا كان ما بعدها مرفوعاً ١٥ مُدْ هو وإذا كان مجروراً مُدْهُ ومُدْكَ والصحيح ما ذهب اليه سببويه لموافقتة كلام العرب وربما جاء في الشعر بعض ذلك مضمرًا نحو قوله * وأُمُّ أَوْعَالٍ كَهَا أَوْ أَقْرَبَا * انشده سببويه للعجاج وهو ضرورة وأعلم أنهم قد اختلفوا في الحافض لما بعد حَتَّى في الغاية فذهب للليل وسببويه الى ان الحافض بحَتَّى وفي عندهما حرف من حروف الجر بمنزلة اللام وذهب الكسائى الى ان خفص ما بعدها باضمار إلى لأنها نفسها نص على ذلك في قوله تعالى حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ فقال ان الحافض بالى المضمرية . وقال الفراء حَتَّى من عوامل الافعال مجراها مجرى كَيْ وَأَنَّ وليس عملها لازماً في الافعال الا تراكم تقول سرت حتى أدخلها ووقعت حتى وصلت الى كذا فلا تجعل ههنا شيئاً ثم لما نابت عن إلى خفصت الاسماء لنيايتها وقيامها مقام إلى وهو قول واه فيه بعد لانه يرتدى الى ابطال معنى حَتَّى وذلك ان باب حَتَّى في الاسماء ان يكون الاسم الذى بعدها من جملة ما قبلها وداخلا في حكمه مما يستبعد وجوده في العادة كقولنا قاتلت السباع حتى الأسود فقتله الأسد أبعد من قتاله لغيره وكذلك اجترأ على

معروفاً في الاستعمال ولذلك قال صاحب الكتاب وكونها بمعنى المصاحبة راجع الى معنى الانتهاء فأعرفه ،

فصل ٥٠

ه قال صاحب الكتاب وَحَتَّى في معناها ألا أنها تُفارقها في أن مجرورها يجب ان يكون آخر جزء من الشيء او ما يلاقي آخر جزء منه لأن الفعل المعدى بها الغرض فيه ان ينتقضى ما تعلق به شيئاً فشيئاً حتى يأتى عليه وذلك قولك أكلت السمكة حتى رأسها ونمت البارحة حتى الصباح ولا تقول حتى نصفها او ثلثها كما تقول الى نصفها والى ثلثها ومن حقها ان يدخل ما بعدها فيما قبلها ففي مسئلتى السمكة والبارحة قد أكل الرأس ونيم الصباح ولا تدخل على مضمر فتقول حتاه كما ١. تقول اليه وتكون عاطفة ومبتدأ ما بعدها في نحو قول امره القيس * وحتى للجهد ما يُقدَّر بأرسان * ويجوز في مسئلة السمكة الوجوه الثلاثة ،

قال الشارح اهل من حَتَّى من عوامل الاسماء الخافضة وفي حروف كاللام لا تكون إلا حرفاً ومعناها منتهى ابتداء الغاية بمنزلة الى ولذلك ذكرها بعدها ألا أن حَتَّى تُدخل الثاني فيما دخل فيه الاول من المعنى ويكون ما بعدها جزء مما قبلها ينتهى الامر به فهي اذا خفصت كمعناها اذا نسق بها ٥. فحتى تخالف الى من هذه الجهة وذلك قولك ضربت القوم حتى زيد ودخلت البلاد حتى الكوفة وأكلت السمكة حتى رأسها فزيد مصروب كالقوم والكوفة مدخولة كالبلاد والسمكة مأكولة جميعاً الى لم أبق منها شيئاً وهذا معنى قوله اكلت السمكة حتى رأسها ونمت البارحة حتى الصباح قد أكل الرأس ونيم الصباح وانما وجب ان يكون ما بعدها جزء مما قبلها من قبل ان معناها ان تستعمل لاختصاص ما تقع عليه أما لرفعته او دناعته كقولك ضربت القوم فالقوم عند من تخاطبه معروفون وفيهم ٢. رفيع ودنى فاذا قلت ضربت القوم حتى زيد فلا بد من ان يكون زيد إما أرفعهم او أدناهم لتدل بذكره ان الضرب قد انتهى الى الرفعة او الوضعا فان لم يكن زيد هذه صفته لم يكن لذكره فائدة ان كان قولك ضربت القوم يشتمل على زيد وغيره فلما كان لذكر زيد يفيد ما ذكرناه وجب ان يكون داخلاً في حكم ما قبله وأن يكون بعضاً مما قبله فيستدل بذكره ان الفعل قد عم الجميع ولذلك لا تقول ضربت الرجال حتى النساء لان النساء ليست من جنس الرجال فلا يتوهم دخولهن

انها لانتهاه غاية العمل كما ان من لا ابتداء غاية العمل الا انه قد يلبس الابتداء موضعا من المواضع فيكون من اجل تلك الملابس ابتداء للغاية وقد يلبس انتهاء للغاية موضعا من المواضع فيكون من اجل تلك الملابس انتهاء للغاية وذلك نحو خرجت من بغداد الى الكوفة فعلى هذا تكون المرافق داخلية في الغسل من قول الله عز وجل اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق ولا يعدل عن هذا الاصل الا بدليل واذا قلت كتابي الى فلان فمعناه انه غاية الكتابة ان لا مطلوب بعده وليس هناك عمل يتصل الى فلان كما يتصل عمل السير والخروج وما أشبهه من النزول وغيره ومنه قوله تعالى انظروا الى ثمره اذا اثمر وقوله فلما رجعوا الى ابيهم وقوله الا الى الله تصير الامور واليه يصعد الكلم الطيب فالثمر غاية للنظر والاب غاية للرجوع والله تعالى غاية لصعود الكلم ينتهي عنده وليس في ذلك عمل يتصل بالغاية فاما قول من جعلها بمعنى مع وبمعنى غيرها من الحروف فيحتج بقوله تعالى من انصاري الى الله وقوله تعالى ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم وجعل عليه قوله تعالى فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق قالوا لانه لا يقال نصرت الى فلان بمعنى نصرته ولا اكلت الى مال فلان بمعنى اكلته وانما المعنى يعود الى ان يكون بمعنى مع ولذلك دخلت المرافق في الغسل والتحقيق في ذلك ان الفعل اذا كان بمعنى فعل اخر وكان احدهما يصل الى معموله بحرف والاخر يصل باخر فان العرب قد تتسع فتوقع احد الحرفين موقع صاحبه ايذاناً بان هذا الفعل في معنى ذلك الاخر وذلك كقوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم وانت لا تقول رفثت الى المرأة انما يقال رفثت بها لكنه لما كان الرفث هنا في معنى الافشاء وكنت تعدى افضيت بالى جئت بالى ايذاناً بانه في معناه وكذلك قوله تعالى من انصاري الى الله لما كان معناه من يضاف في نصري الى الله جاز لذلك ان تأتى بالى ههنا وكذلك قوله عز اسمه لا تأكلوا اموالهم الى اموالكم لما كان معنى الاكل ههنا الصم والجمع لا حقيقة البضع والبائع عداه بالى ان المعنى لا تجمعوا اموالهم الى اموالكم فاما قوله تعالى الى المرافق فقد ذكرنا الوجه في دخول المرافق في الغسل وفيه وجه ثان ان الى هنا غاية في الاسقاط وذلك انه لما قال اغسلوا وجوهكم وايديكم تناول جميع اليد كما تناول جميع الوجه واليد اسم للجراحة من رأس الأنامل الى الأبط فلما قال الى المرافق فصار اسقاطا الى المرافق فالمرافق غاية في الاسقاط فلم تدخل في الاسقاط وبقيت واجبة الغسل ولو كانت الى بمعنى مع لساغ استعمالها في كل موضع بمعنى مع وانت لو قلت سرت الى زيد تريد مع زيد ان لا يكون

رأى اى الحسن ومن يرى رأيه فيحتمل ثلثة اوجه احدها ان تكون من الاولى لابتداء الغاية وموضعها نصب على انه طرف والثانية زائدة على انه مفعول به فتكون للجبال على هذا تعظيما لما ينزل من السماء من البرد والمطر وفيها من صفة للجبال وفيه ضمير من الموصوف ومن الثالثة لبيان الجنس كانه بين من اى شىء هو المكثّر كما تقول عندى جبال من مال فتكثّر ما منه عندك ثم تبين المكثّر بقوله من المال ويجوز ان تكون من الثالثة زائدة وموضعها رفع بالطرف الذى هو فيها ولا يكون فيه ضمير على هذا لانه قد رفع ظاهرا وذلك في قول سيبويه والاختش جميعا لان سيبويه لا يعمل الطرف حتى يعتمد على كلام قبله وهنا قد اعتمد على الموصوف والاختش يعمل معتمدا وغير معتمد ويكون التقدير وينزل من السماء جبالا اى امثال للجبال فيها برد ويجوز ان يكون برد مبتدأ وفيها الخبر والجملة في موضع الصفة واما الوجه الثانى فان يكون موضع من الثانية نصبا على الطرف ١. وتكون الثالثة زائدة في موضع نصب على المفعول به اى وينزل من السماء من جبال فيها بردا والوجه الثالث ان تكون من الاولى لابتداء الغاية والثانية نصبا على الطرف والثالثة لبيان الجنس وفي ذلك دلالة على ان في السماء جبال برد وكأنه على هذا التأويل ذكر المكان الذى ينزل منه ولم يذكر المنزل للدلالة عليه ووضح الامر فيه فاعرفه.

قال صاحب الكتاب واى معارضة لمن دالّة على انتهاء الغاية كقولك سرت من البصرة الى بغداد وكونها بمعنى المصاحبة في نحو قوله تعالى وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ راجع الى معنى الانتهاء قال الشارح اعلم ان الى تدل على انتهاء الغاية كما دلت من على ابتدائها فهي نقيضتها لانها طرف بازاء طرف من ولذلك قال انها معارضة من اى مجانية ومصادة لها ولا تختص بالمكان كما اختصت ٢. من به كقولك خرجت من الكوفة الى البصرة فانى دلت ان منتهى خروجك البصرة وكذلك اذا قلت رغبته الى الله دلت به على ان منتهى رغبته الله عز وجل واذا كتبت فقلت من فلان الى فلان فهو النهاية فمن لابتداء واى لالانتهاء وجائز ان تقول سرت الى الكوفة وقد دخلت الكوفة وجائز ان تكون قد بلغتها ولم تدخلها لان الى نهاية فجائز ان تقع على اول الحد وجائز ان تتوصل في المكان ولكن تمنع من مجاوزته لان النهاية غاية وما كان بعده شىء لم يسم غاية وتحقيق ذلك

سَيِّئَاتِكُمْ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى إِنَّ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا قَنَّهُونَ عَنْهُ فَكَفَرُوا عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَالْجَوَابُ عَمَّا
تَعَلَّقَ بِهِ أَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ فَمِنْ هُنَا غَيْرُ زَائِدَةٍ بَلْ فِي التَّبْعِيضِ أَيْ كُلُوا مِنْهُ
اللَّحْمَ دُونَ الْفَرْثِ وَالْدِّمِ فَالَّذِي مَحْرَمٌ عَلَيْكُمْ وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى وَيَكْفُرُوا عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ فَإِنَّ مِنَ التَّبْعِيضِ
أَيْضًا لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَعَدَ عَلَى عَمَلٍ لَيْسَ فِيهِ التَّوْبَةُ وَلَا اجْتِنَابُ الْكَبَائِرِ تَكْفِيرٌ بَعْضُ السَّيِّئَاتِ وَعَلَى
٥ عَمَلٍ فِيهِ تَوْبَةٌ وَاجْتِنَابُ الْكَبَائِرِ بِمَحِيصٍ جَمِيعِ السَّيِّئَاتِ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْآيَةِ الْآخَرَةِ
أَنْ تَبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعْمًا هِيَ وَإِنْ تَخَفُوا وَتَوَتُّوهُمَا الْفَقْرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيَكْفُرُوا عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ
فَجَاءَ بَيْنَ هُنَا وَفِي قَوْلِهِ أَنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا قَنَّهُونَ عَنْهُ لَمْ يَأْتِ بِمَنْ لَانَهُ سَبْحَانَهُ وَعَدَ بِاجْتِنَابِ
الْكَبَائِرِ تَكْفِيرَ جَمِيعِ السَّيِّئَاتِ وَعَدَ بِاخْرَاجِ الصَّدَقَةِ عَلَى مَا حَدَّثَ فِيهَا تَكْفِيرَ بَعْضِ السَّيِّئَاتِ فَاعْرِضْ
وَقَوْلَ صَاحِبِ الْكِتَابِ وَكُونَهَا مُبْعِضَةً وَزَائِدَةً رَاجِعٌ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى إِلَى ابْتِدَاءِ الْغَايَةِ
١٠ فَإِنَّ ابْتِدَاءَ الْغَايَةِ لَا يُفَارِقُهَا فِي جَمِيعِ ضَرْبِهَا فَلَمَّا قُلْتُ اخَذْتُ مِنَ الدَّرَجَةِ دَرَجًا فَلَمَّا ابْتَدَأْتُ
بِالدَّرَجِ وَلَمْ تَنْتَهَ إِلَى آخِرِ الدَّرَجِ فَالدَّرَجُ ابْتِدَاءٌ لِاخْذِ إِلَى أَنْ لَا يَبْقَى مِنْهُ شَيْءٌ فَفِي كُلِّ تَبْعِيضٍ مَعْنَى
الْابْتِدَاءِ فَالْبَعْضُ الَّذِي انْتَهَاهُ الْكُلُّ وَأَمَّا الَّتِي لِلتَّبْيِينِ فَهِيَ تَخْصِيفُ الْجُمْلَةِ الَّتِي قَبْلَهَا كَمَا أَنَّهَا فِي
التَّبْعِيضِ تَخْصِيفُ الْجُمْلَةِ الَّتِي بَعْدَهَا فَكَانَ فِيهَا ابْتِدَاءٌ غَايَةً تَخْصِيفُ كَمَا كَانَ فِي التَّبْعِيضِ وَأَمَّا
وِزَادَتُهَا لِاسْتِغْرَاقِ الْجَنَسِ فِي قَوْلِهِ مَا جَاءَنِي مِنْ رَجُلٍ فَأَمَّا جَعَلْتُ الرَّجُلَ ابْتِدَاءً غَايَةً لَفِي الْجَمْعِ إِلَى
١٥ آخِرِ الرِّجَالِ وَمِنْ هُنَا دَخَلَهَا مَعْنَى اسْتِغْرَاقِ الْجَنَسِ وَقَدْ أَضَافَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَقْسَامِهَا قِسْمًا آخَرَ وَهُوَ
أَنْ تَكُونَ لَانْتِهَاءِ الْغَايَةِ وَذَلِكَ بِأَنْ تَقَعَ مَعَ الْمَفْعُولِ نَحْوُ نَظَرْتُ مِنْ دَارِ الْهَلَالِ مِنْ خَلَلِ السَّحَابِ
وَشَمَمْتُ مِنْ دَارِ الرَّجْحَانِ مِنَ الطَّرِيقِ فَمِنْ الْأَوَّلِ لِابْتِدَاءِ الْغَايَةِ وَالثَّانِيَةِ لَانْتِهَاءِ الْغَايَةِ قَالَ ابْنُ
السَّرَاجِ وَهَذَا خَلَطٌ مَعْنَى مِنْ مَعْنَى إِلَى وَلِلثَّانِيَةِ أَنْ تَكُونَ مِنَ الثَّانِيَةِ لِابْتِدَاءِ الْغَايَةِ فِي الظُّهْرِ وَبَدَلًا
مِنِ الْأَوَّلِ فَإِنَّ قُلْتُ فَقَوْلُهُ تَعَالَى وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَقَدْ تَكَرَّرَتْ مِنْ فِي ثَلَاثَةِ
٢٠ مَوَاضِعَ ثَمَا مَعْنَاهَا فِي كُلِّ مَوْضِعٍ مِنْهَا قِيلَ أَنَّ الْأَوَّلَ لِابْتِدَاءِ الْغَايَةِ وَالثَّانِيَةِ يَجُوزُ فِيهَا وَجْهَانِ أَحَدُهُمَا
التَّبْعِيضُ عَلَى أَنَّ الْجِبَالَ بَرْدٌ تَكَثُّرًا لَهُ فَيُنَزَّلُ بَعْضُهَا وَالْآخَرُ عَلَى أَنَّ الْمَعْنَى مِنْ أَمْثَالِ الْجِبَالِ مِنَ الْغَيْمِ
فَيَكُونُ هَذَا الْمَعْنَى لِابْتِدَاءِ الْغَايَةِ كَقَوْلِكَ خَرَجْتُ مِنْ بَغْدَادَ مِنْ دَارِ إِلَى الْكُوفَةِ وَأَمَّا الثَّالِثَةُ
فَتَكُونُ عَلَى وَجْهَيْنِ التَّبْعِيضِ وَالتَّبْيِينِ أَمَّا التَّبْعِيضُ فَعَلَى مَعْنَى يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ بَعْضُ الْبَرَدِ وَأَمَّا
التَّبْيِينُ فَعَلَى أَنَّ الْجِبَالَ مِنْ بَرَدٍ وَهَذَا عَلَى رَأْيِ سِيبَوِيهِ وَمَنْ لَا يَرَى زِيَادَةً مِنْ فِي الْوَاجِبِ وَأَمَّا عَلَى

غاية ما اخذ فدل على التبعية من حيث صار ما بقى انتهاء له والاصل واحد وكونها لتبيين الجنس كقولك ثوب من صوف وخاتم من حديد وربما اوم هذا الصرب التبعية ولهذا قلنا ان مرجعها الى شيء واحد ومنه قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان وذلك ان سائر الارجاس يجب ان تجتنب ويبين المقصود بالاجتناب من لى الارجاس واعتباره ان يكون صفة لما قبله وان يقع موقعه الذى ه الا ترى ان معناه فاجتنبوا الرجس الذى هو وثن وقد حمل بعضهم الآية على القلب اى الاوثان من الرجس وفيه تعسف من جهة اللفظ والمعنى واحد وقد قيل فى قول سيبويه هذا باب علم ما الكلم من العربية انه من هذا الباب لان الكلم قد تكون عربية وغير عربية فبين جنس الكلم بانها عربية وتكون من زائدة كقوله * وما بالربع من احد * وانما تزداد فى النفى مخلص للجنس مؤكدة معنى العموم وقد اشترط سيبويه لزيادتها ثلاثة شرائط احدها ان تكون مع النكرة والثاني ان تكون عامة والثالث ان تكون فى غير الموجب وذلك نحو ما جاءنى من احد الا ترى انه لا فرق بين قوله ما جاءنى من احد وبين قوله ما جاءنى احد لان احدا يكون للعموم فلما قولك ما جاءنى من رجل فقال الاكثر لا تكون زائدة على حد زيادتها مع احد لانها قد افادت استغراق الجنس اذ قد يقال ما جاءنى رجل ويراد به نفى رجل واحد من هذا النوع واذا قال من رجل استغرق الجميع وعندى يجوز ان يقال ما جاءنى من رجل على زيادة من كما يكون كذلك فى ما جاءنى من احد وذلك انه ه كما يجوز ان يقال ما جاءنى رجل ويراد به نفى واحد من النوع كذلك يجوز ان يقال ما جاءنى رجل ويراد به نفى الجنس كما تنفيه بقولك ما جاءنى احد فلذا ادخل من فلما تدخلها توكيدا لان المعنى واحد وانما يزداد من لان فيه تناول البعض كانه ينفى كل بعض للجنس الذى نفاه مفردا كانه قال ما جاءنى زيد ولا بكر ولا غيرهما من ابعاض هذا الجنس فالنفى بمن مفصلا وبغير من مجمعا فلذا قلت ما جاءنى رجل و اردت الاستغراق ثم قلت ما جاءنى من رجل كانه من زائدة فلما اذا قلت ما جاءنى من احد فمن زائدة لا محالة للتاكيد لان من لم تفد الاستغراق لان ذلك كان حاصل من قولك ما جاءنى احد ولذلك لا يرى سيبويه زيادة من فى الواجب لا تقول جاءنى من رجل كما لا تقول جاءنى من احد لان استغراق الجنس فى الواجب محال اذ لا يتصور مجئ جميع الناس ويتصور ذلك فى طرف النفى وقد اجاز الاخفش زيادتها فى الواجب فيقول جاءنى من رجل واحتج بقوله تعالى فكلوا مما امسكن عليكم والمراد ما امسكن عليكم ويقول تعالى ويكفر عنكم من سيئاتكم والمعنى

قول الآخر

* أَرَأَيْتَ يَا تُنِيمِي * بِمَا لَاقَتْ لَبُونُ بَنِي زِيَادِ *

الباء زائدة والمراد ما لاقَتْ لبونُ بنى زيادٍ ويجوز أن يكون الفاعلُ في النية والمراد ألا هل أتاها الإنباه فعلى هذا تكون الباء مزيدة مع المفعول وأما زيادتها مع خبر كَيْسٍ مُؤَكِّدَةً للنفي فحق قولك ليس زيدٌ بقاتم وفي التنزيل كَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ فالباء الأولى متعلقة باسم الفاعل والثانية التي تصحب كَيْسٍ وأما زيادتها في خبر مَا الْحَاجَّاتُ فحق قولك ما عمرو بخارج قال الله تعالى وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرِجِينَ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ والمعنى مخرجين وغائبين وليست متعلقة بشيء وأما زيادتها مع المفعول وهو الأكثر فقوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة فالباء فيه زائدة والمعنى لا تلقوا أيديكم والذي يدل على زيادتها هنا قوله تعالى وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيً أَنْ تُمِيدَ بِكُمْ وَقَالَ سَبَّحانه وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيً إِلَّا ١. ترى أن الفعل قد تعدى بنفسه من غير وساطة الباء ومن ذلك أَرَأَيْتَ يَعْلَمُ بَأَنَّ اللَّهَ يَرَى الباء زائدة لقوله تعالى وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ من غير باء ويجوز أن تكون الباء في قوله تعالى تُنَبِّتُ بِالذَّهْنِ زائدة والمعنى تنبت الدهن فيكون الدهن المفعول والباء على هذا زائدة ومن جعلها في موضع الحال فلا تكون زائدة لأنها أحدثت معنى فيكون المفعول محذوفا والمعنى تُنَبِّتُ ما تُنَبِّتُهُ أو ثمرةً وذهنُها فيها لغيره

١٥

فصل ٥٠٤

قال صاحب الكتاب واللام للاختصاص كقولك المالُ لزيدٍ والسرجُ للدابة وجاعى أخٌ له وابنٌ له وقد تقع مزيدة قال الله تعالى رَدَفَ لَكُمْ

٢٠ قال الشارح اعلم أن اللام من الحروف الجارة لا تكون ألا كذلك وذلك نحو قولك المالُ لزيدٍ والغلامُ لعمرو وموضعها في الكلام الإضافة ولها في الإضافة معنيان الملك والاستحقاق وإنما قلنا الملك والاستحقاق لأنها قد تدخل على ما لا يملك وما يملك وذلك نحو قولك الدارُ لزيدٍ فالمراد أنه يملك الدارَ وكذلك الغلامُ لعمرو لأنهما مما يملك وتقول السرجُ للدابة والأخُ لعمرو فالمراد بذلك الاستحقاق بطريق الملبسة والمعنى بالاستحقاق اختصاصه بذلك إلا ترى أن السرجَ يختص بالدابة وكذلك الأخُ يختص بعمرو إذ لا يصح ملكه وقيل أصل ذلك الاختصاص واستعمالها في الملك لما فيه من

أَلَمْفَتُونُ وَقَوْلِهِ * سُوْدُ الْمَحَاجِرِ لَا يَقْرَأَنَّ بِالسُّورِ * وفي المرفوع كقوله تعالى كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا وَحَسْبُكَ زَيْدٌ وَقَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ .

* أَلَا هَلْ أَتَاهَا وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ * بَانَ أَمْرًا الْقَيْسُ بَنَ تَمْلِكَ بَيِّقَرَا *

قال الشارح قد تزايد الباء في الكلام والمراد بقولنا تزايد انها تجيء توكيدا ولم تُحْدِثْ معنى من المعاني المذكورة كما ان ما في قوله تعالى فِيمَا نَقُصُّهُمْ وَمَا قَلِيلٍ وَمِمَّا خَطَايَاهُمْ كذلك وتقديره فبنقصهم وعن قليل ومن خطاياهم وجملة الامر ان الباء قد زيدت في مواضع مخصوصة وذلك مع المبتدأ والخبر ومع الفاعل والمفعول وفي خبر كَيْسَ وَمَا الْحَاجَرِيَّةُ فَأَمَّا زيادتها مع المبتدأ ففي موضع واحد وهو قولهم حَسْبُكَ أَنْ تَفْعَلَ الْخَيْرَ معناه حَسْبُكَ فَعَلُ الْخَيْرِ فَالْجَارُ وَالْمَجْرُورُ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ بِالْإِبْتِدَاءِ قَالَ الشَّاعِرُ :
* حَسْبُكَ فِي الْقَوْمِ أَنْ يَعْلَمُوا * بَانَكَ فِيهِمْ غَنَى مُصَرَّ *

١. فقولك بحسبك في موضع رفع بالابتداء وأن يعلموا خبره كأنه قال حَسْبُكَ عِلْمُهُمْ وَلَا يُعْلَمُ مَبْتَدَأٌ دَخَلَ عَلَيْهِ حَرْفُ جَرٍّ فِي الْإِيجَابِ غَيْرُ هَذَا الْحَرْفِ فَأَمَّا فِي غَيْرِ الْإِيجَابِ فَقَدْ جَاءَ غَيْرُ الْبَاءِ قَالُوا هَلْ مِنْ رَجُلٍ فِي الدَّارِ وَهَلْ لَكَ مِنْ حَاجَةٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ فَالْجَارُ وَالْمَجْرُورُ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ بِالْإِبْتِدَاءِ وَأَمَّا زِيادتها مع الخبر ففي موضع واحد أيضا في قول ابْنِ الْحَسَنِ الْإِفْخَشِ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى جَزَاءَ سَيِّئَةٍ يَمْثِلُهَا زَعْمُ أَنْ الْمَعْنَى جَزَاءَ سَيِّئَةٍ مِثْلُهَا وَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي مَوْضِعٍ آخَرَ وَجَزَاءَ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا وَلَا يَبْعُدُ ذَلِكَ لِأَنَّهُ مَا يَدْخُلُ عَلَى الْمَبْتَدَأِ قَدْ يَدْخُلُ عَلَى الْخَبَرِ نَحْوُ لَامِ الْإِبْتِدَاءِ فِي قَوْلِ بَعْضِهِمْ إِنْ زَيْدًا وَجْهَهُ لِحَسَنٍ وَقَدْ جَاءَ فِي الشَّعْرِ قَالَ * أُمُّ الْخُلَيْسِ لَعَجُوزٌ شَهْرِيَّةٌ * وَزِيَادَةُ الْبَاءِ فِي الْخَبَرِ أَقْوَى قِيَاسًا مِنْ زِيَادَتِهَا فِي الْمَبْتَدَأِ نَفْسُهُ وَذَلِكَ أَنَّ خَبَرَ الْمَبْتَدَأِ يُشَبِّهُ الْفَاعِلَ مِنْ حَيْثُ كَانَ مُسْتَقْلَلًا بِالْمَبْتَدَأِ كَمَا كَانَ الْفَاعِلُ مُسْتَقْلَلًا بِالْفِعْلِ وَالْبَاءُ تَزَادُ مَعَ الْفَاعِلِ عَلَى مَا سَنَذَكُرُ وَكَذَلِكَ يَجُوزُ دُخُولُهَا عَلَى الْخَبَرِ وَأَمَّا زِيَادَتُهَا مَعَ الْفَاعِلِ فِي مَوْضِعَيْنِ أَحَدُهُمَا كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا وَالْآخَرُ أَحْسَنُ بِهِ ٢. فِي التَّنَجُّبِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا وَقَالَ الشَّاعِرُ * كَفَى الشَّيْبُ وَالْإِسْلَامُ لِلْمَرْءِ نَاهِيَا * لَمَّا لَمْ يَأْتِ بِالْبَاءِ رَفَعَ وَقَدْ زِيدَتْ فِي التَّنَجُّبِ نَحْوُ قَوْلِكَ أَحْسَنُ بِزَيْدٍ وَقَوْلُهُ تَعَالَى أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصُرْ وَقَدْ تَقَدَّمَتِ الدَّلَالَةُ عَلَى زِيَادَتِهَا فِيهِ فِي فَصْلِ التَّنَجُّبِ وَأَمَّا قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ * أَلَا هَلْ أَتَاهَا الْخ * فَالشَّاهِدُ فِيهِ زِيَادَةُ الْبَاءِ مَعَ الْفَاعِلِ الْمَرْفُوعِ الْمُحَلِّ وَالْمُرَادُ أَنَّ أَمْرًا الْقَيْسِ يَبْقَرُ يُقَالُ يَبْقَرُ الرَّجُلُ إِذَا أَقَامَ بِالْحَضَرِ وَتَرَكَ قَوْمَهُ وَقِيلَ إِذَا ذَهَبَ إِلَى الشَّامِ وَالْمَعْنَى أَلَا هَلْ أَتَاهَا ذَهَابُ امْرِئِ الْقَيْسِ بَنَ تَمْلِكَ وَمِنْهُ

نحو واو العطف وفاته ألا انهم كسروا باء الجرّ حملاً لها على لام الجرّ لاجتماعهما في عمل الجرّ ولزوم كل واحد منهما للجرّية بخلاف ما يكون حرفاً واسماً وكونهما من حروف الدلالة ويسمونها مرة حرف الصاق ومرة حرف استعانة ومرة حرف اضافة فاما الالتصاق فحقوقك أمسكت بهذا ويحتمل ان تكون بشرته نفسه ويحتمل ان تكون منعته من التصرف من غير مباشرة له فاذا قلت أمسكت بزبد ه فقد أعلمت انك بشرته بنفسك واما الاستعانة فحقوقك ضربته بالسيف وكتبت بالقلم ونجرت بالقدوم وبتوفيق الله حججت استعنت بهذه الاشياء على هذه الافعال واما الاضافة فحقوقك مررت بزبد اصبغت مرورك الى زيد بالباء كما انك اذا قلت عجبت من بكر اصبغت عجبك منه اليه بمن واللازم معناها الالتصاق وهو تعليق الشيء بالشيء فاذا قلت مررت بزبد فقد علقت المرور به فزيد متعلق المرور وذلك على ثلاثة اوجه اختصاص الشيء بالشيء وعمل الشيء بالشيء واتصال ١. الشيء بالشيء فتعليق الذكر بالذكور الغائب تعليق اختصاص وتعليق الفعل بالقدرة او الآلة تعليق عمل وصل اليه بذلك الشيء فعلى هذا يجري امر الباب فن ذلك قوله تعالى وَمَنْ يُؤْتَ قِيَمَ بِالْحَدِّ يَظْلِمُ فلعنى من يؤدّ أمراً من الامور بالحد اي يميل عنه ثم قال يظلم فيبين ان ذلك الاتحاد الذي قد يكون بظلم وغير ظلم اذا وقع فهذا حكمه فالباء الاولى على تقدير عمل الشيء بالشيء والثانية على تقدير تخصيص الشيء بالشيء وانما قلنا ان الاولى على تقدير عمل الشيء بالشيء من ١٥ اجل ان الاتحاد فيه هو العمل الذي دلّ على النهى عنه ألا انه أُخْرِجَ مَخْرَجَ ما اضيف اليه مما هو غيره من اجل انه على خلاف معناه واما كونها بمعنى المصاحبة ففي قولهم خرج بعشيرته ودخل عليه بثياب السفر واشترى الفرس بسرجه ولجامه والتقدير خرج وعشيرته معه فهي جملة من مبتدأ وخبر في موضع الحال والمعنى مصاحباً بعشيرته فلما كان المعنى يعود الى ذلك لقبوا الباء بالمصاحبة وكذلك دخل بثياب السفر واشترى الفرس بسرجه ولجامه اي وثياب السفر عليه والسرج واللاجام ٢. معه ومن ذلك قوله تعالى تَنبِئُ بِالذَّهْنِ فِي قَوْلِ الْحَقَّاقِينَ مِنْ أَصْحَابِنَا وَأَوَّلُهُ تَنبِئُ مَا تَنبِئُهُ وَالذَّهْنُ فيه فهو كقولك خرج بثيابه ونحو قول الشاعر انشده الأصمعي

* وَمُسْتَنَّةٌ كَأَسْتِنَانِ الْخَرَوُ * فِي قَدْ قَطَعَ الْحَبْلَ بِالْمَرَوْدِ *

اي ومروده فيه والخروف المهر له ستة أشهر او سبعة

قال صاحب الكتاب وتكون مزيدة في المنصوب كقوله تعالى وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وقوله بِأَيْدِيكُمْ

البيت قد حواه وكذلك الكأس وكذلك زيد في أرضه والركض في الميدان هذا هو الاصل فيها وقد يتسع فيها فيقال في فلان عيب وفي يدي دار جعلت الرجل مكانا للعب بجنبه مجازا او تشبيها الا ترى ان الرجل ليس مكانا للعب في الحقيقة ولا اليد مكانا للدار وتقول أنيته في عنقوان شبابه وفي أمره ونهيه فهو تشبيه وتمثيل اي هذه الامور قد أحاطت به وكذلك نظر في الكتاب ه وسعى في الحاجة جعل الكتاب مكانا لنظره والحاجة مكانا لسعيه ان كان مختصا بها ومن ذلك قولهم في هذا الامر شك جعل الامر كالمكان لاشتماله على الشك ومنه قوله تعالى أفي الله شك راجع الى ما ذكرنا اي شك مختص به وانما أخرج على طريق البلاغة هذا المخرج فكانه قيل أفي صفاته شك ثم ألغيت الصفات للإيجاز وانما قلنا هذا لانه لا يجوز عليه سبحانه تشبيه لا حقيقة ولا بلاغة ولهذا كان على تقدير أفي صفاته الدالة عليه شك واما قوله تعالى ولاصليبتكم في جذوع النخل فليست ا. في معنى على ما يظنه من لا تحقيق عنده وانما كان الصلب بمعنى الاستقرار والتمكن عدى بفي كما يعنى الاستقرار فكما يقال يمتكن في الشجرة كذلك ما هو في معناه نحو قول الشاعر

* بطل كأن ثيابه في سرحه * يجذى نعال السبب ليس بتوأم *

لانه قد علم ان الشجرة لا تشق وتستودع الثياب وانما المراد استقرارها في سرحه فهو من قبيل الثعلين أحدهما في معنى الآخر والسرحه واحدة السرح وهو الشجر العظام الطوال ومثله قول

١٥ امرأة من العرب

* ونحن صلبنا الناس في جلع تخلة * ولا عطبت شيبان الا بأجدع *

فصل ٣٥

قال صاحب الكتاب والباء معناها الإلصاق كقولك يد دالة اي التصدق به وخامره ومررت به وارء على ٢٠ الاتساع والمعنى التصق مروري بموضع يقرب منه ويدخلها معنى الاستعانة في نحو كتبت بالقلم ونجرت بالقدوم ويتوفيق الله حجاجت وبفلان أصبت الغرض ومعنى المصاحبة في نحو خرج بعشيرته ودخل عليه بثياب السفر واشترى الفرس بسرجه ولجامه

قال الشارح اعلم ان الباء ايضا من حروف الجر نحو مررت بزيد وظفرت بخالد وفي مكسورة وكان حقها الفتح لان كل حرف مفرد يقع في أول الكلمة حقه ان يكون مفتوحا ان الفتحه اخف للحركات

وهو الواو فكانت قِسْمًا ثالثًا ولذلك وقع بعدها المبتدأ والخبر ولم تجعل فيما بعدها والمعنى انه يسرى بأصحابه حتى يكمل المطى وينقطع الخيل وتجهّد فلا تحتاج الى أرسان فحتى هذه يقع بعدها الجملة من المبتدأ والخبر والفعل والفاعل فاما المبتدأ والخبر فقد ذكر وأما الفعل فقد يكون مرفوعاً ومنصوباً فاذا نصبته كانت حرف جر بمنزلة الى وانتصاب الفعل بعدها باضمار أن فاذا قلت سرت حتى ادخلها ه فالتقدير حتى أن ادخلها فادخلها منصوب بتقدير أن المصممة وأن والفعل في تأويل المصدر والمعنى حتى دخولها فحتى وما بعدها في موضع نصب بالفعل المتقدم واذا ارتفع ما بعدها كانت حرف ابتداء تقطع ما بعدها عما قبلها على ما تقدم وقد أنشدوا بيتاً جمعوا فيه الباب اجمع وهو

* أَلْقَى الصَّحِيفَةَ كَيْ يَخْفَ رَحْلَهُ * وَالرَّادَ حَتَّى نَعْلُهُ أَلْقَاهَا *

يرى برفع النعل ونصبها وجرها فمن جرّها جعلها غايةً وكان أَلْقَاهَا تأكيداً لان ما بعد حتى يكون ١٠ داخلاً فيما قبلها فيصير أَلْقَاهَا حينئذ تأكيداً لانه مستغنى عنه وأما من رفع النعل فبالابتداء وأَلْقَاهَا الخبر فهو معتمد الفائدة وأما من نصب النعل فعلى وجهين أحدهما ان تكون حتى حرف عطف بمعنى الواو عطفت النعل على الزاد وكان أَلْقَاهَا ايضاً تأكيداً مستغنى عنه والاخر ان تكون حتى ايضاً حرف ابتداء تقطع الكلام عما قبله وتنصب الفعل باضمار فعل دل عليه أَلْقَاهَا كانه قال حتى ألقى نعله أَلْقَاهَا على حدّ زيدا ضربته ومثله مسئلة السمكة اذا قلت أكلت السمكة حتى ١٥ رأسها جاز في الرأس ثلاثة الأوجه الجر على الغاية والنصب على العطف والرفع على الابتداء وفي الأوجه الثلاثة الرأس مأكولاً اما في الجر فلان ما بعد حتى في الغاية يكون داخلاً في حكم الاول وأما النصب فلانه معطوف على السمكة وفي مأكولة فكان مأكولاً مثلها وأما الرفع فعلى الابتداء والخبر محذوف والتقدير رأسها مأكول وساغ حذفه لدلالة أكلت عليه

قال صاحب الكتاب وفي معناها الظرفية كقولك زيد في أرضه والركض في الميدان ومنه نظّر في الكتاب وسعى في الحاجة وقولهم في قول الله تعالى وَلَأَصْلَبَنَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّحْلِ إِنهَا بمعنى على عمل على الظاهر والحقيقة أنها على اصلها لتتمكن المصلوب في الجذع تمكن الكائن في الطرف فيه قال الشارح أما في معناها الظرفية والوعاء نحو قولك الماء في الكأس وفلان في البيت اما المراد ان

الناس حتى الصبيان لان اجترأ الصبيان ابعُد في النفوس من اجترأ غيرهم ولو جعلنا مكانَ حَتَّى الى لَمَّا اَدَّى هذا المعنى فان قيل ولم قلتم ان حَتَّى هي الخافضة بنفسها قيل لظهور الخفض بعدها في نحو حتى مطلع الفجر ولم تقم الدلالة على تقدير عامل غيرها فكانت هي العاملة ومما يؤيد ذلك قولهم حَتَّامَ واما كونها عاطفة فبحر قولك قام القوم حتى زيد اي وزيد ورأيت القوم حتى زيدا ه ومررت بالقوم حتى زيد أجروها في ذلك مجرى الواو فان قيل ولم قلتم ان اصلها الغاية وانها في العطف محمولة على الواو فالجواب انما قلنا ان اصلها للجر لانها لَمَّا كانت عاطفة لم تخرج عن معنى الغاية الا ترى انك اذا قلت جاعى القوم حتى زيد بالخفض فزيد بعض القوم ولو جعلت حَتَّى عاطفة لم يجوز ان يكون الذى بعدها آلا بعضا لذى قبلها وهذا للكم تقتضيه حَتَّى من حيث كانت غاية على ما تقدم بيانه ولو كان اصلها العطف لجاز ان يكون الذى بعدها من غير نوع ما قبلها كما تكون الواو كذلك الا ترى انه يجوز ان تقول جاعى زيد وعمرو ولا يجوز ان تقول جاعى زيد حتى عمرو كما لا يجوز ذلك في الخفض فدل ما ذكرناه على ان اصلها الغاية فان قيل فن اين أشبهت حَتَّى الواو حتى حملت عليها قيل لان اصل حَتَّى اذا كانت غاية ان يكون ما بعدها داخلا في حكم ما قبلها كقولك ضربت القوم حتى زيد فزيد مضروب مع القوم كما يكون ذلك في قولك ضربت القوم وزيدا فلما اشتركا فيما ذكرنا حملت على الواو واما القسم الثالث فان تكون حرفا ١٥ من حروف الابتداء ليستأنف بعدها الكلام ويقطع عما قبله كما يستأنف بعد أَمَّا وإِذَا التي للمفاجأة وأَمَّا وكَأَنَّمَا ونحوها من حروف الابتداء فيقع بعدها المبتدأ والخبر والفعل والفاعل من نحو قولك سَرَحْتُ القوم حتى زيد مُسَرَّحٌ وأجلست القوم حتى زيد جالس قال جرير

* فما زالتِ القَتَلَى تَمْجُ دِمَاءَهَا * بِدَجَلَةٍ حَتَّى ماء دجلة أَشْكَلُ *

فقوله ماء رفع بالابتداء وأشكل للخبر وقال الفرزدق

* فَيَا عَجَبًا حَتَّى كُلَيْبٌ تَسْبِي * كَأَنَّمَا تَهْشَلُ او مُجَاشِعُ *

٢٠

والمراد يسبى الناس حتى كليب تسبى فوقع بعدها المبتدأ والخبر واما البيت الذى انشده وهو

* سَرَيْتُ بِهِمْ حَتَّى يَكِلُ مَطِيْهِمْ * وَحَتَّى الْجِيَادُ مَا يَقْدَنُ بِأَرْسَانِ *

البيت لامر القيس والشاهد فيه قوله وحتى الجياد ما يقدن بأرسان فحتى حرف ابتداء الا ترى انها ليست حرف خفض لوقوع المرفوع بعدها وليست حرف عطف لدخول حرف العطف عليها

مع الرجال وإنما يذكر بعد حَتَّى ما يشتمل عليه لفظ الأول ويجوز أن لا يقع فيه الفعل لرفعته أو دنايته فينبه بحَتَّى أنه قد انتهى الأمر إليه وربما استعملت غاية ينتهى الأمر عندها كما تكون إلى كذلك وذلك نحو قولك إن فلاناً ليصوم الأيام حتى يوم الفطر والمراد أنه يصوم الأيام إلى يوم الفطر ولا يجوز فيه على هذا ألا للجر لأن معنى العطف قد زال لاستعمالها استعمالاً إلى وإلى لا تكون عاطفة فلا يجوز أن يتنصب يوم الفطر لأنه لا يَصُصُّ فلا يعمل الفعل فيما لم يفعله وكذلك إذا خالف الاسم الذى بعدها ما قبلها نحو قولك قام القوم حتى الليل والتأويل قام القوم اليوم حتى الليل فعلى هذا إذا قلت نِمْتُ البارحة حتى الصباح لم يلزمه نوم الصباح لأنه ليس من جنسه ولا جزء منه قل ولا تدخل على مضمر ولا تقول حَتَّاهُ ولا حَتَّاكَ قال سيبويه استغنوا عن الاضمار في حَتَّى بقولهم دَعَهُ حتى ذاك وبالاضمار في إلى كقولهم دَعَهُ إليه لأن المعنى واحد يريد إلى ذلك فذلك اسم مبهم ١٠ وإنما يذكر مثل ذلك إذا طعن المتكلم أن المخاطب قد عرف من يعنى كما يكون المضمر كذلك ولذلك لا يرى سيبويه الاضمار مع كلف التشبيه ولا مع مُدٍّ ولا يجيز كهُ ولا كى قال استغنوا عن ذلك بِيَعْلُهُ ومثلى وعن مُدٍّ بِمُدٍّ ذاك هذا رأى سيبويه وكان أبو العباس المبرد يرى إضافة ما منع سيبويه اضافته إلى المضمر في هذا الباب ولا يمنع منها ويقول إذا كان ما بعد حَتَّى منصوباً إليه وإذا كان مرفوعاً حتى هو وإذا كان مجروراً حَتَّاهُ وحَتَّاكَ ويقول في منذ ذلك إذا كان ما بعدها مرفوعاً ١٥ مُدٍّ هو وإذا كان مجروراً مُدٍّ ومُدَّكَ والصحيح ما ذهب إليه سيبويه لموافاقته كلام العرب وربما جاء في الشعر بعض ذلك مضمرًا نحو قوله * وأُمُّ أَوْعَالٍ كَهَا أَوْ أَقْرَبَا * انشده سيبويه للجاج وهو ضرورة وأعلم أنهم قد اختلفوا في الخافض لما بعد حَتَّى في الغاية فذهب الخليل وسيبويه إلى أن الخفض بحَتَّى وفي عندها حرف من حروف الجر بمنزلة اللام وذهب الكسائي إلى أن خفض ما بعدها باضمار إلى لأنها نفسها نص على ذلك في قوله تعالى حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ فقال إن الخفض بـإلى المضمرية وقال القول ٢٠ حَتَّى من عوامل الأفعال مجراها مجرى كى وأَنْ وليس عملها لازماً في الأفعال ألا تراكم تقول سرت حتى أدخلها ووقعت حتى وصلت إلى كذا فلا تعمل ههنا شيئاً ثم لما نابت عن إلى خفصت الأسماء لنيابتها وقيامها مقام إلى وهو قول واه فيه بعدد لأنه يؤتى إلى إبطال معنى حَتَّى وذلك أن باب حَتَّى في الأسماء أن يكون الاسم الذى بعدها من جملة ما قبلها وداخلاً في حكمه مما يستبعد وجوده في العادة كقولنا قاتلت السباع حتى الأسود فقتله الأسد أبعد من قتاله لغيره وكذلك اجتراً على

معروفاً في الاستعمال ولذلك قال صاحب الكتاب وكونها بمعنى المصاحبة راجع الى معنى الانتهاء فاعرفه ٢

فصل ١٠٥

ه قال صاحب الكتاب وَحَتَّى في معناها ألا أنها تُفارقها في أن مجرورها يجب ان يكون آخر جزء من الشيء او ما يلاقي آخر جزء منه لأن الفعل المعدى بها الغرض فيه ان ينتقصى ما تعلق به شيئاً فشيئاً حتى يأتى عليه وذلك قولك أكلت السمكة حتى رأسها ونمت البارحة حتى الصباح ولا تقول حتى نصفها او ثلثها كما تقول الى نصفها والى ثلثها ومن حقها ان يدخل ما بعدها فيما قبلها ففي مسئلتى السمكة والبارحة قد أكل الرأس ونيم الصباح ولا تدخل على مضمر فتقول حتى كما تقول اليه وتكون عطفة ومبتدأ ما بعدها في نحو قول امره القيس * وحتى لليهود ما يُقدن بأرسان * ويجوز في مسئلة السمكة الوجوه الثلاثة ٥

قال الشارح اعلم ان حَتَّى من عوامل الاسماء الخافضة وهي حروف كاللام لا تكون إلا حرفاً ومعناها منتهى ابتداء الغاية بمنزلة إلى ولذلك ذكرها بعدها ألا أن حَتَّى تُدخل الثاني فيما دخل فيه الأول من المعنى ويكون ما بعدها جزء مما قبلها ينتهى الامر به فهي اذا خفصت كمعناها اذا نُسق بها ٥ فحتى تُخالِف إلى من هذه الجهة وذلك قولك ضربت القوم حتى زيد ودخلت البلاد حتى الكوفة وأكلت السمكة حتى رأسها فزيد مضروب كالقوم والكوفة مدخولة كالبلاد والسمكة مأكولة جميعاً أى لم أثبت منها شيئاً وهذا معنى قوله أكلت السمكة حتى رأسها ونمت البارحة حتى الصباح قد أكل الرأس ونيم الصباح وإنما وجب ان يكون ما بعدها جزء مما قبلها من قبل ان معناها ان تستعمل لاختصاص ما تقع عليه إما لرُفَعته او دَنَاعته كقولك ضربت القوم فالقوم عند من تخاطبه معروفون وفيهم ٢ رفيع ودنى فاذا قلت ضربت القوم حتى زيد فلا بد من ان يكون زيد إما أرفعهم او أدنأهم لتندل بذكره ان الضرب قد انتهى الى الرُفَعاء او الوضعاء فإن لم يكن زيد هذه صفتة لم يكن لذكره فائدة ان كان قولك ضربت القوم يشتمل على زيد وغيره فلما كان ذكر زيد يفيد ما ذكرناه وجب ان يكون داخلاً في حكم ما قبله وأن يكون بعضاً مما قبله فيستدل بذكره ان الفعل قد عم البيع ولذلك لا تقول ضربت الرجال حتى النساء لان النساء ليست من جنس الرجال فلا يتوهم دخولهن

انها لانتهاه غاية العجل كما ان من لا ابتداء غاية العجل الا انه قد يلبس الابتداء موضعاً من المواضع فيكون من اجل تلك الملابس ابتداء للغاية وقد يلبس انتهاه الغاية موضعاً من المواضع فيكون من اجل تلك الملابس انتهاه للغاية وذلك نحو خرجت من بغداد الى الكوفة فعلى هذا تكون المرافق داخله في الغسل من قول الله عز وجل اِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَلَا يُعَدَّلُ عَنْ هَذَا الْاَصْلِ إِلَّا بِدَلِيلٍ وَإِذَا قُلْتُمْ كِتَابِي إِلَى فُلَانٍ فَمَعْنَاهُ اِنَّ غَايَةَ الْكِتَابَةِ اِنْ لَا مَطْلُوبَ بَعْدَهُ وليس هناك عمل يتصل الى فُلَانٍ كما يتصل عمل السير والخروج وما أشبهه من النزول وغيره ومنه قوله تعالى اَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَقوله فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أٰبِيَهِمْ وَقوله اَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيْرُ الْأُمُورِ وَإِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ فَالْثَمَرُ غَايَةٌ لِلنَّظَرِ وَالْأَبْ غَايَةٌ لِلرَّجُوعِ وَاللَّهُ تَعَالَى غَايَةٌ لِّصُعُودِ الْكَلِمِ يَنْتَهَى عنده وليس في ذلك عمل يتصل بالغاية فاما قول من جعلها بمعنى مَعَ وبمعنى غيرها من الحروف فيحتج بقوله تعالى مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ وَقوله تعالى وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ وَجعل عليه قوله تعالى فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ قَالُوا لَأنه لا يقال نصرت الى فُلَانٍ بمعنى نصرته ولا أَكَلْتُ الى مال فُلَانٍ بمعنى أَكَلْتُهُ وانما المعنى يعود الى ان يكون بمعنى مَعَ ولذلك دخلت المرافق في الغسل والتحقيق في ذلك ان الفعل اذا كان بمعنى فعلٍ آخَرَ وكان احدها يصل الى معموله بحرف والآخر يصل بآخر فَإِنَّ الْعَرَبَ قَدْ تَتَّسَعُ فَتَرْقِعُ أَحَدَ الْحَرْفَيْنِ مَوْقِعَ صَاحِبِهِ إِذَا بَانَ هَذَا الْفِعْلُ فِي ١٥ معنى ذلك الآخر وذلك كقوله تعالى أُحِلَّ لَكُمْ لَيَّاتُ اللَّيْلِ وَالصَّيَامُ الْفَرَقُ إِلَى نِسَائِكُمْ وَأَنْتَ لَا تَقُولُ رَفَثٌ إِلَى الْمَرْأَةِ إِنَّمَا يُقَالُ رَفَثٌ بِهَا لَكِنَّهُ لَمَّا كَانَ الرَّفَثُ هُنَا فِي مَعْنَى الْإِفْصَاءِ وَكَانَتْ تُعَدَّى أَفْصَيْتُ بِأَلَى جِئْتُ بِأَلَى إِذَا بَانَ فِي مَعْنَاهُ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ لَمَّا كَانَ مَعْنَاهُ مَنْ يُصَافُ فِي نَصَرِي إِلَى اللَّهِ جَارٍ لِذَلِكَ اِنْ تَأْتَى بِأَلَى هَهُنَا وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ لَمَّا كَانَ مَعْنَى الْاَكْلِ هَهُنَا الصَّمُّ وَالْجَمْعُ لَا حَقِيقَةُ الْمَضْغِ وَالْبَلْعُ عَدَاهُ بِأَلَى اِنْ الْمَعْنَى لَا تَجْمَعُوا أَمْوَالَهُمْ ٢٠ إِلَى أَمْوَالِكُمْ فاما قوله تعالى الى المرافق فقد ذكرنا الوجه في دخول المرافق في الغسل وفيه وجه ثانٍ اَنْ إِلَى هُنَا غَايَةٌ فِي الْإِسْقَاطِ وَذَلِكَ اِنَّهُ لَمَّا قَالَ اغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ تَنَاوُلَ جَمِيعِ الْيَدِ كَمَا تَنَاوُلُ جَمِيعِ الْوَجْهِ وَالْيَدُ اسْمٌ لِلْجَارِحَةِ مِنْ رَأْسِ الْأَتَامِلِ إِلَى الْأَبْطِ فَلَمَّا قَالَ إِلَى الْمَرَافِقِ فَصَارَ إِسْقَاطًا إِلَى الْمَرَافِقِ فَالْمَرَافِقُ غَايَةٌ فِي الْإِسْقَاطِ فَلَمْ تَدْخُلْ فِي الْإِسْقَاطِ وَبَقِيَتْ وَاجِبَةُ الْغَسْلِ وَلَوْ كَانَتْ إِلَى بِمَعْنَى مَعَ لَسَاغَ اسْتِعْمَالُهَا فِي كُلِّ مَوْضِعٍ بِمَعْنَى مَعَ وَأَنْتَ لَوْ قُلْتَ سَرْتُ إِلَى زَيْدٍ تَرِيدُ مَعَ زَيْدٍ لَمْ يَجْزِ اَنْ لَا يَكُنْ

رأى اى الحسن ومن يرى رأيَه فيجتمل ثلثة اوجه احدها ان تكون من الاولى لابتداء الغاية وموضعها نصب على انه ظرف والثانية زائدة على انه مفعول به فتكون للجبال على هذا تعظيما لما ينزل من السماء من البرد والمطر وفيها من صفة للجبال وفيه ضمير من الموصوف ومن الثالثة لبيان الجنس كأنه بين من اى شىء هو المكثّر كما تقول عندى جبال من مال فتكثّر ما منه عندك ثم تبيين المكثّر بقوله من المال ويجوز ان تكون من الثالثة زائدة وموضعها رفع بالظرف الذى هو فيها ولا يكون فيه ضمير على هذا لانه قد رفع ظاهرا وذلك فى قول سيبويه والاخفش جميعا لان سيبويه لا يعمل الظرف حتى يعتمد على كلام قبله وههنا قد اعتمد على الموصوف والاخفش يعمل معتمدا وغير معتمد ويكون التقدير وينزل من السماء جبالا اى امثال الجبال فيها برد ويجوز ان يكون برد مبتدأ وفيها الخبر والجملة فى موضع الصفة واما الوجه الثانى فان يكون موضع من الثانية نصبا على الظرف وتكون الثالثة زائدة فى موضع نصب على المفعول به اى وينزل من السماء من جبال فيها بردا والوجه الثالث ان تكون من الاولى لابتداء الغاية والثانية نصبا على الظرف والثالثة لبيان الجنس وفى ذلك دلالة على ان فى السماء جبال برد وكأنه على هذا التأويل ذكر المكان الذى ينزل منه ولم يذكر المنزل للدلالة عليه ووضوح الامر فيه فاعرفه

قال صاحب الكتاب واى معارضة لمن دالة على انتهاء الغاية كقولك سرت من البصرة الى بغداد وكونها بمعنى المصاحبة فى نحو قوله تعالى ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم راجع الى معنى الانتهاء قال الشارح اعلم ان الى تدل على انتهاء الغاية كما دلت من على ابتدائها فهى نقيضتها لانها ظرف بإزاء ظرف من ولذلك قال انها معارضة من اى نجافية ومصادة لها ولا تختص بالمكان كما اختصت ٢٠ من به كقولك خرجت من الكوفة الى البصرة فانى دلت ان منتهى خروجك البصرة وكذلك اذا قلت رغبت الى الله دالت به على ان منتهى رغبتك الله عز وجل واذا كتبت فقلت من فلان الى فلان فهو النهاية فمن لابتداء والى لالانتهاء وجائز ان تقول سرت الى الكوفة وقد دخلت الكوفة وجائز ان تكون قد بلغتها ولم تدخلها لان الى نهاية فجائز ان تقع على اول الحد وجائز ان تتوصل الى المكان ولكن تمنع من مجاوزته لان النهاية غاية وما كان بعده شىء لم يسم غاية وتحقيق ذلك

سَيِّئَاتِكُمْ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى إِنَّ تُجْتَنَّبُوا كِبَارًا مَا تَنْهَوْنَ عَنْهُ تُكْفِرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَالْجَوَابُ عَمَّا تَعْلَقُ بِهِ أَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ فِيمَنْ هُنَا غَيْرُ زَائِدَةٍ بَلْ فِي التَّبْعِيضِ أَيْ كُلُوا مِنْهُ اللَّحْمَ دُونَ الْفَرْثِ وَالْدِّمِ فَالَّذِي مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى وَيُكْفِرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ فَإِنَّ مِنَ التَّبْعِيضِ أَيْضًا لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَعَدَ عَلَى عَمَلٍ لَيْسَ فِيهِ التَّوْبَةُ وَلَا اجْتِنَابُ الْكِبَارِ تَكْفِيرَ بَعْضِ السَّيِّئَاتِ وَعَلَى ٥ عَمَلٍ فِيهِ تَوْبَةٌ وَاجْتِنَابُ الْكِبَارِ يَحْصِيهِ جَمِيعُ السَّيِّئَاتِ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْآيَةِ الْآخَرَى أَنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَبَعْضًا هِيَ وَأَنْ تُخْفَوْهَا وَتُؤْتَوْهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكْفِرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ فَجَاءَ بِمَنْ هُنَا فِي قَوْلِهِ أَنْ تُجْتَنَّبُوا كِبَارًا مَا تَنْهَوْنَ عَنْهُ لَمْ يَأْتِ بِمَنْ لَانَهُ سَبَّحَانَهُ وَعَدَ بِاجْتِنَابِ الْكِبَارِ تَكْفِيرَ جَمِيعِ السَّيِّئَاتِ وَعَدَ بِاخْرَاجِ الصَّدَقَةِ عَلَى مَا حَدَّثَ فِيهَا تَكْفِيرَ بَعْضِ السَّيِّئَاتِ فَاعْرِضْهُ وَقَوْلُ صَاحِبِ الْكِتَابِ وَكَوْنُهَا مُبْعِضَةٌ وَزَائِدَةٌ رَاجِعٌ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى إِلَى ابْتِدَاءِ الْغَايَةِ ١٠ فَإِنَّ ابْتِدَاءَ الْغَايَةِ لَا يُفَارِقُهَا فِي جَمِيعِ صُرُوبِهَا فَلِذَا قُلْتُ اخْذْتُ مِنَ الدِّرْهَمِ دِرْهَمًا فَلَمْ أَكُنْ ابْتَدَأْتُ بِالدِّرْهَمِ وَلَمْ تَنْتَهَ إِلَى آخِرِ الدِّرْهَمِ فَالدِّرْهَمُ ابْتِدَاءُ الْاِخْذِ إِلَى أَنْ لَا يَبْقَى مِنْهُ شَيْءٌ فَفِي كُلِّ تَبْعِيضٍ مَعْنَى الْاِبْتِدَاءِ فَالْبَعْضُ الَّذِي اِنْتَهَاهُ الْكُلُّ وَأَمَّا الَّتِي لِلتَّبْيِينِ فَهِيَ تَخْصِيصُ الْجُمْلَةِ الَّتِي قَبْلُهَا كَمَا أَنَّهَا فِي التَّبْعِيضِ تَخْصِيصُ الْجُمْلَةِ الَّتِي بَعْدَهَا فَكَانَ فِيهَا ابْتِدَاءُ غَايَةٍ تَخْصِيصٌ كَمَا كَانَ فِي التَّبْعِيضِ وَأَمَّا زِيَادَتُهَا لِاسْتِغْرَاقِ الْجَنَسِ فِي قَوْلِهِ مَا جَاءَتْهُ مِنْ رَجُلٍ فَأَمَّا جَعَلَتْ الرَّجُلَ ابْتِدَاءَ غَايَةٍ نَفِيَّ الْحُجَى إِلَى ١٥ آخِرِ الرِّجَالِ وَمِنْ هُنَا دَخَلَهَا مَعْنَى اسْتِغْرَاقِ الْجَنَسِ وَقَدْ أَضَافَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَقْسَامِهَا قِسْمًا آخَرَ وَهُوَ أَنْ تَكُونَ لَانْتِهَاءِ الْغَايَةِ وَذَلِكَ بَلَنَ تَقَعُ مَعَ الْمَعْنَى تَحَوُّ نَظَرٍ مِنْ دَارِ الْهَلَالِ مِنْ حَلَلِ السَّحَابِ وَشَمَمَتْ مِنْ دَارِ الرَّجْحَانِ مِنَ الطَّرِيقِ فَمِنْ الْأَوَّلَى لَابْتِدَاءِ الْغَايَةِ وَالثَّانِيَةِ لَانْتِهَاءِ الْغَايَةِ قَالَ ابْنُ السَّرَّاجِ وَهَذَا خَلَطٌ مَعْنَى مِنْ مَعْنَى إِلَى وَالْجَيْدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الثَّانِيَةِ لَابْتِدَاءِ الْغَايَةِ فِي الظُّهْرِ وَبَدَلًا مِنَ الْأَوَّلَى فَإِنَّ قُلْتُ فَقَوْلُهُ تَعَالَى وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَقَدْ تَكَرَّرَتْ مِنْ فِي ثَلَاثَةِ ٢٠ مَوَاضِعَ فَمَا مَعْنَاهَا فِي كُلِّ مَوْضِعٍ مِنْهَا قِيلَ أَنَّ الْأَوَّلَى لَابْتِدَاءُ الْغَايَةِ وَالثَّانِيَةِ يَجُوزُ فِيهَا وَجْهَانِ أَحَدُهُمَا التَّبْعِيضُ عَلَى أَنَّ الْجِبَالَ بَرَدٌ تَكَثِيرًا لَهُ فَيُنَزَّلُ بَعْضُهَا وَالْآخَرُ عَلَى أَنَّ الْمَعْنَى مِنْ أَمْثَالِ الْجِبَالِ مِنَ الْغَيْمِ فَيَكُونُ هَذَا الْمَعْنَى لَابْتِدَاءُ الْغَايَةِ كَقَوْلِكَ خَرَجْتَ مِنْ بَغْدَادَ مِنْ دَارِ إِلَى الْكُوفَةِ وَأَمَّا الثَّالِثَةُ فَتَكُونُ عَلَى وَجْهَيْنِ التَّبْعِيضِ وَالتَّبْيِينِ أَمَّا التَّبْعِيضُ فَعَلَى مَعْنَى يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ بَعْضُ الْبَرَدِ وَأَمَّا التَّبْيِينُ فَعَلَى أَنَّ الْجِبَالَ مِنْ بَرَدٍ وَهَذَا عَلَى رَأْيِ سِيبَوِيهِ وَمَنْ لَا يَرَى زِيَادَةً مِنْ فِي الْوَاجِبِ وَأَمَّا عَلَى

غاية ما اخذ فدلّ على التبعية من حيث صار ما بقى انتهاء له والاصل واحد وكونها لتبيين الجنس كقولك ثوب من صوف وخاتم من حديد وربما اَوْف هذا الصرب التبعية ولهذا قلنا ان مرجعها الى شيء واحد ومنه قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان وذلك ان سائر الأرجاس يجب ان تجتنب ويبين المقصود بالاجتناب من لى الارجاس واعتباره ان يكون صفة لما قبله وأن يقع موقعه الذى ه الا ترى ان معناه فاجتنبوا الرجس الذى هو وثن وقد حمل بعضهم الآية على القلب اى الاوثان من الرجس وفيه تعسف من جهة اللفظ والمعنى واحد وقد قيل في قول سيبويه هذا باب علم ما الكلم من العربية أنه من هذا الباب لان الكلم قد تكون عربية وغير عربية فبين جنس الكلم بانها عربية وتكون من زائدة كقوله * وما بالربيع من احد * وانما تزداد في النفي مخلصاً للجنس مؤكدة معنى العموم وقد اشترط سيبويه لزيادتها ثلاثة شرائط احدها ان تكون مع النكرة والثاني ان تكون عامة والثالث ان تكون في غير الموجب وذلك نحو ما جاءني من احد الا ترى انه لا فرق بين قولك ما جاءني من احد وبين قولك ما جاءني احد لان احداً يكون للعموم فلما قولك ما جاءني من رجل فقال الاكثر لا تكون زائدة على حد زيادتها مع احد لانها قد اذلت استغراق الجنس ان قد يقال ما جاءني رجل ويبراد به نفى رجل واحد من هذا النوع واذا قال من رجل استغرق الجميع وعندي يجوز ان يقال ما جاءني من رجل على زيادة من كما يكون كذلك في ما جاءني من احد وذلك انه كما يجوز ان يقال ما جاءني رجل ويبراد به نفى واحد من النوع كذلك يجوز ان يقال ما جاءني رجل ويبراد به نفى الجنس كما تنفيه بقولك ما جاءني احد فلذا أدخل من فانما تدخلها توكيداً لان المعنى واحد وانما يزداد من لان فيه تناول البعض كانه ينفي كل بعض للجنس الذى نفاه مفردا كانه قال ما جاءني زيد ولا بكر ولا غيرهما من ابعاض هذا الجنس فالنفي بمن مفصلاً وبغير من مجملاً فاذا قلت ما جاءني رجل وأردت الاستغراق قد قلت ما جاءني من رجل كانه من زائدة فاما اذا قلت ما جاءني من احد فمن زائدة لا محالة للتأكيد لان من لا تفد الاستغراق لان ذلك كان حاصله من قولك ما جاءني احد ولذلك لا يرى سيبويه زيادة من في الواجب لا تقول جاءني من رجل كما لا تقول جاءني من احد لان استغراق الجنس في الواجب محال ان لا يتصور مجيء جميع الناس ويتصور ذلك في طرف النفي وقد اجاز الاخفش زيادتها في الواجب فيقول جاءني من رجل واحتج بقوله تعالى فكلوا مما امسكن عليكم والمراد ما امسكن عليكم وبقوله تعالى ويكفر عنكم من سيئاتكم والمعنى

وسيلقى اللام عليها ان شاء الله

فصل ٢١١

قال صاحب الكتاب فمن معناها ابتداء الغاية كقوله سرّ من البصرة وكونها مبعضة في نحو اخذت
 ه من الدراهم ومبينة في نحو فاجتنبوا الرجس من الاوثان ومزيدة في نحو ما جاعني من احد راجع الى
 هذا ولا تزداد عند سبويه الا في النفي والاختفاء يجوز الزيادة في الواجب ويستشهد بقوله تعالى
 يغفر لكم من ذنوبكم

قال الشارح قد صدر صاحب الكتاب كلامه وابتدأه بمن وفي حرية بالتقديم لكثرة دورها في اللام
 وسعة تصرفها ومعانيها وان تعددت فتلاحمة فن ذلك كونها لابتداء الغاية مناظرة لآي في دلالتها
 ١٠ على انتهاء الغاية لان كل فاعل اخذ في فعل فلفعله ابتداء منه يأخذ وانتهاء اليه ينقطع فلبتداء
 تباشرة من والانتها تباشرة الى والغالب على استعمال من في هذا المعنى ولا تكون من عند سبويه
 الا في المكان وابو العباس المبرد يجعلها ابتداء كل غاية واليه يذهب ابن درستويه وغيره من البصريين
 فتقول خرجت من الوفة وعجبت من فلان وفي الكتاب من فلان الى فلان قال الله تعالى وان غداوت
 من اهلك اى من دار اهلك وقال تعالى وناديناه من جانب الطور الايمن وقال فودى من شاطي الود
 ١٥ الايمن في البقرة المباركة من الشجرة فمن في الشجرة والشاطي لابتداء غاية النداء وقد اجار
 الكوفيون استعمالها في الزمان وهو رأى ابي العباس المبرد وابن درستويه من اصحابنا كمذ ومنذ
 واحتجوا بقوله تعالى لمسجد أسس على التقوى من أول يوم ويقول الشاعر

* لمن الدمار بقنة الحجر * أقويت من حاجج ومن دهر *

ومن لا يرى استعمالها في الزمان يتناول الآية بأن تم مصافا محذوفا تقديره من تأسيس أول يوم ومن مَرَّ
 ٢٠ حاجج ومَرَّ دهر فهذا فيه دلالة على استعمالها في غير المكان لان التأسيس والمَرَّ مصدران وليسا
 بزمانين وان كانت المصادر تضارع الزمنة من حيث هي منقضية مثلها واما كونها للتبعيض فنحو
 قولك اخذت درهما من المال فدلّت من على ان الذي اخذت بعض المال وفيه معنى الابتداء ايضا
 لان مبدأ أخذك المال قال الله تعالى خذ من أموالهم صدقة اى بعضها ومنه كلوا من ثمره اذا اثمر
 قل ابو العباس المبرد وليس هو كما قال سبويه عندى لان قوله اخذت من ماله انما جعل ماله ابتداء

تري ان قولك مررت بزيد معناه كمعنى جُزْتُ زيدا وانصرفْتُ عن خالد كقولك جاوزتُ خالدًا فكما ان ما بعد الافعال المتعدية بانفسها منصوبٌ فكذلك ما كان في معناها مما يتعدى بحرف الجر لان الاقتضاء واحدٌ ألا ان هذه الافعال ضعفت في الاستعمال فافتقرت الى مُقَوٍّ والامر الاخر من جهة اللفظ فانك قد تنصب ما عطفته على الجار والمجرور نحو قولك مررت بزيد وعمراً وإن شئت وعمرو بالخفض على اللفظ والنصب على الموضع وكذلك الصفة نحو مررت بزيد الطريף بالنصب والظريف بالخفض فهذا يؤذن بان الجار والمجرور في موضع نصب ولذلك قال سيبويه انك اذا قلت مررت بزيد فكأنك قلت مررت زيدا يريد انه لو كان مما يجوز ان يستعمل بغير حرف جر لكان منصوباً وجملته الامر ان حرف الجر يتنزل منزلة جزء من الاسم من حيث كان وما بعده في موضع نصب ومنزلة جزء من الفعل من حيث تعدى به فصار حرف الجر بمنزلة الهمزة والتضعيف من نحو اذهبْتُ زيدا ١٠ وفرحته فاعرفه

قال صاحب الكتاب وفي على ثلاثة اضرب ضرباً لازماً للحرفية وضرباً كائناً اسماً وحرفاً وضرباً كائناً حرفاً وفعلًا فلاول تسعة احرف من وإلى وحتى وفي والباء واللام ورب وواو القسم وتاؤه والثاني خمسة احرف على وعن والكاف ومُدَّ ومُنْذُ والثالث ثلاثة احرف حاشاً وعداً وخَلَاً

قال الشارح قد قسم حروف الجر الى هذه الثلاثة الاقسام قسم استعملته العرب حروفاً فقط ولم تُشْرِكْها ١١ في لفظ الاسم والفعل ولم يُجْرَوْها في موضع من المواضع مجرى الاسماء ولا مجرى الافعال وقسم آخر يكون اسماً وحرفاً وقسم ثالث وهو ما يستعمل حرفاً وفعلًا والمراد بذلك ان يكون اللفظ مشتركاً لا ان الحرف بنفسه يكون اسماً او فعلًا هذا محالٌ فاما القسم الاول وهو للحروف التي استعملت حروفاً فقط وفي تسعة من وإلى وحتى وفي والباء واللام ورب وواو القسم وتاؤه فهذه لا تكون ألا حروفاً لانها تقع في الصلات وقوفاً مطرداً من غير قبح نحو قولك جاءني الذي من الكرام ورأيت الذي في الدار وكذلك ١٢ سائرهما ولو كانت اسماء لم يجوز وقوعها هنا في الصلات لان الصلة لا تكون بالمفرد ولانها لا تقع موقع الاسماء فاعلة ومفعولة ولا يدخل على شيء منها حرف الجر ولا تكون افعالا لانها تقع مضافة الى ما بعدها والافعال لا تصاف وسيأتي اللام على كل حرف منها مفصلاً واما القسم الثاني وهو ما استعمل حرفاً واسماً وفي خمسة على وعن والكاف ومُدَّ ومُنْذُ فهذه تكون حروفاً وقد تُشاركها في لفظها الاسماء على ما سيأتي بيانه مشروحا وكذلك القسم الثالث يكون حروفاً وافعالاً وفي ثلاثة حاشاً وعداً وخَلَاً

أما اللفظ فقولك انصرفت عن زيد وذهبت الى بكر فلحرف الذى هو الى متعلق بالفعل الذى قبله
واما تعلقه بالفعل فى المعنى فتحو قولك المال لزيد تقديره المال حاصل لزيد وكذلك زيد فى الدار
تقديره زيد مستقر فى الدار او يستقر فى الدار فثبت بما ذكرناه ان هذه الحروف إما جىء بها مقوية
وموصلة لما قبلها من الافعال او ما هو فى معنى الفعل الى ما بعدها من الاسماء فلن قيل فإلهم لا
ه يخفصون بالواو فى المفعول معه نحو استوى الماء واخشبت الماء وجاء البرد والطيلسنة وبألا فى الاستثناء نحو
قام القوم الا زيدا وكل واحد منهما إما دخل مقويا للفعل قبله وموصلا له الى ما بعده كما كانت حروف
الجر كذلك وفى عدم اعتبار ذلك دليل على فساد العلة فالجواب ان حروف الجر إما عملت لشبهها
بالافعال واختصاصها بالاسماء واختصت بعمل الجر دون غيرها لما ذكرناه من العلة فلما واو المفعول معه
والأ فى الاستثناء فلم يستحقا أصل العمل لعدم اختصاصهما فلم يعمل جراً ولا غيره وأما الواو فلان
١ أصلها العطف وحرف العطف لا عمل له لعدم اختصاصه بالاسماء دون الافعال والذى يدل على ذلك
أنها لا تستعمل بمعنى مع الا فى الموضع الذى يجوز ان تكون فيه عطفة نحو قولك قمت وزيدا أى
مع زيد لانه يجوز ان تقول قمت وزيد فترفع زيدا بالعطف على موضع التاء وكذلك لو تركت الناقطة
وفصيلها بمعنى مع فصيلها فانه قد كن يجوز ان تقول وفصيلها بالرفع بالعطف على الناقطة ولو قلت
ملت زيد والشمس أى مع الشمس لم يصح لانه لا يصح عطف الشمس على زيد المستند اليه الموت
٢ اذ لا يصح فيها الموت وكذلك لو قلت لا تنظرتك وطلوع الشمس لم يصح لانك لو رفعت بالعطف
على الفاعل لم يجوز لان الشمس لا يصح منها الانتظار هذا مع ان ابا الحسن الاخفش كان يذهب
الى ان اختصاص المفعول معه انتصاب الطرف والطرف يعمل فيه روائح الافعال فلا يحتاج الى مقول للفعل
واما الا فى الاستثناء فكذلك لا اختصاص لها بالاسماء ولا يصح افعالها فيما بعدها الا تراكم تقول
ما جاء زيد قط الا يصحك وما مررت به الا يصلي ولا رأيته قط الا فى المسجد فلما كانت تدخل
٣ على الافعال والحروف على حد دخولها على الاسماء لم يكن لها عمل لا جر ولا غيره كيف وأبو العباس
المبرد كان يذهب الى ان الناصب للمستثنى فعل دل عليه مجرى اللام تقديره أستثنى ولا أعنى ونحوه
فلا تكون الا مقوية فانترق حال هذين للرفين أعنى الواو والأ وحال حروف الجر واعلم ان حرف الجر
اذا دخل على الاسم المحجور فيكون موضع الحرف الجار والاسم المحجور نصبا بالفعل المتقدم يدل على
ذلك امران احدهما ان عبرة الفعل المتعدى بحرف الجر عبرة ما يتعدى بنفسه اذا كان فى معناه الا

بعدها وتسمى حروف الجر لانها تجر ما بعدها من الاسماء اى تخفصها وقد يستعملها الكوفيون حروف الصفات لانها تقع صفات لما قبلها من النكرات وفي متساوية في اتصال الافعال الى ما بعدها وتصل للفص وإن اختلفت معانيها في انفسها ولذلك قال في قوسى في ذلك اى متساوية يقال قوم قوسى اى متساويون لا رئيس لهم قال الشاعر

* لا يصلح النفس قوسى لا سرلة لهم * ولا سرلة اذا جهالهم سادوا *

فلما كانت هذه الحروف عاملة للجر من قبل ان الافعال التى قبلها ضعفت عن وصلها وإفصائها الى الاسماء التى بعدها كما يقضى غيرها من الافعال القريبة الواصلة الى المفعولين بلا واسطة حرف الاضافة الا تراك تقول ضربت عمرا فيبقى الفعل بعد الفاعل الى المفعول فينصب لان في الفعل قوة أفصح الى مبشرة الاسم ومن الافعال افعال ضعفت عن تجاوز الفاعل الى المفعول فاحتاجت الى اشياء تستعين بها على تناولها والوصول اليه وذلك نحو عجبك ومررت وذهبت لو قلت عجبك زيدا او مررت جعفر او ذهبت محمدا لم يجز ذلك لضعف هذه الافعال في العرف والاستعمال عن إضمارها الى هذه الاسماء على ان ابن الاعراب قد حكى عنهم مررت زيدا كانه عمله بحسب اقتضائه ولم ينظر الى الضعف وهو قليل شاذ وأشدوا

* قمر من الدمار ولم تعرجوا * كلامكم على اذا حرام *

١٥ فلما ضعفت هذه الافعال عن الوصول الى الاسماء رفدت بحروف الاضافة فجعلت موصلة لها اليها فقالوا عجبك من زيد ونظرت الى عمر وحقق كل قبيل من هذه الافعال بقبيل من هذه الحروف وقد تداخلت فيشارك بعضها بعضا في هذه الحروف الموصلة وجعلت تلك الحروف جارة ولم تنقص الى الاسماء النصب من الافعال قبلها لانهم ارادوا الفصل بين الفعل الواصل بنفسه وبين الفعل الواصل بغيره ليمتاز السبب الاقوى من السبب الاضعف وجعلت هذه الحروف جارة ليجال لفظ ما بعدها لفظ ٢٠ ما بعد الفعل القوي ولما امتنع النصب لما ذكرناه لم يبق الا للجر لان الرفع قد استبعد به الفاعل واستولى عليه فلذلك عدلوا الى للجر لان للجر اقرب الى النصب من الرفع لان للجر من مخرج الياء والنصب من مخرج الالف والالف اقرب اليها من الواو فان قيل فاذا قلتم ان هذه الحروف انما أتت بها لا يصلح معاني الافعال الى الاسماء فما بالهم يقولون زيد في الدار والمأل خالدا فجاء بهذه الحروف ولا فعل قبلها فالجواب انه ليس في الكلام حرف جر الا وهو متعلق بفعل او ما هو معنى الفعل في اللفظ او التقدير

تارةً بانفسها وأخرى بحرف الجر وذلك نحو يا زيد ويا كزيد ويا بكر ويا كبكر فحرف ذلك مجزئ جئت زيدا وجئت اليه وسميت زيدا وسميت بزيد ويؤيد ذلك جواز الامالة فيه كما جاز في بلى ولا وهو في بلى اسهل لتمام اللفظ ومجيئها على عدة الاسماء وضعف يا ولا لنقص لفظهما فان قيل ولم جىء بالحروف وما كانت الحاجة اليها فالجواب ان حروف المعاني جُمع جىء بها نيباةً عن الجمل ومفيدةً ٥ معناها من الاجاز والاختصار فحروف العطف جىء بها عوضاً عن أعطف وحروف الاستفهام جىء بها عوضاً عن أستفهم وحروف النفي انما جاءت عوضاً عن أنفى وحروف الاستثناء جاءت عوضاً عن أستثنى او لا أعنى وكذلك لأم التعريف نابت عن أعرف والتنوين نابت عن خف وحروف الجر جاءت نائبةً عن الافعال التى هي بمعناها فالباء نابت عن ألصق والكاف نابت عن أشبه وكذلك سائر الحروف ولذلك من المعنى لا يحسن حذف حروف المعاني تحروف الجر ونحوها لان الغرض منها الاختصار ١٠ واختصار المختصر إجحاف فان قيل فاذا كانت هذه الحروف نائبةً عن الافعال على ما زعمتم والافعال معناها في نفسها ولم كانت للحروف معناها في غيرها والخلف لا يخالف الاصل في حق الحكم فالجواب ان كل فعل متعدٍ بنفسه وبواسطةً فانما هو عبارةً ولفظٌ دالٌّ على فعلٍ واصلٍ الى المفعول فاذا قلت أدعو غلامَ زيد فأدعو ليس واصلاً بنفسه الى غلام زيد وانما هو دالٌّ على الداء الواصل الى الغلام فحروف أدعو عبارةً عن حروف الداء وليس كذلك قولك يا غلام زيد فان اضافةً يا الى ما بعدها فهم منها ١٥ معنى الداء الدالٌّ عليه أدعو فأنت اذا قلت يا غلام زيد فهو نفس الداء واذا قلت أدعو كان إخباراً عن وقوع الداء وكذلك اذا قلت أستفهم كان عبارةً عن طلب الفهم واذا قلت أقم زيد كان نفس الطلب فلما افترق معناها افترق حكمهما فأفهم ففيه لطفٌ

ومن اصناف الحرف حروف الإضافة

٢٠

قال صاحب الكتاب سُميت بذلك لان وضعها على ان تُفصى بمعاني الافعال الى الاسماء وفي فوضى في ذلك وإن اختلفت بها وجوه الانقضاء

قال الشارح اعلم ان هذه الحروف تسمى حروف الإضافة لانها تصيغ معاني الافعال قبلها الى الاسماء

ذيل التصحيحات

صحيح	صفحة سطر غلط	صحيح	صفحة سطر غلط
وَمَرَّ	١١٤٢ ١٣ وَمَرَّ	أَحَدٍ	١٠٧١ ٨ أَحَدٍ
اضْطَرَّ	١١٥٩ ١٣ اضْطَرَّ	يَنْتَصِبُ	١٠٨١ ٥ يَنْتَصِبُ
تُهَاضُ	١١٥٧ ٨ تَهَاضُ	يُحَذِي	١٠٨٤ ١٣ يُحَذِي
حروف النفي	١١٩٤ حروف العطف	مِثْلَ	١٠٩٣ ٨ مِثْلَ
حروف النفي	١١٩١ حروف العطف	دُخْتُنُوسَ	١٠٩٢ ٩ دُخْتُنُوسَ
حُبَّهَا	١١٩١ ٣ حُبَّهَا	لَدُنْ	١٠٩٩ ١٣ لَدُنْ
المأمور	١١٩٨ ٨ المأمور	رَبِّزَآءَةً	١٠٩٨ ١٥ رَبِّزَآءَةً
اللَّهِ	١١٧٧ ٣٤ اللَّهُ	قَابُوسَ	١١٠٩ ١٣ قَابُوسَ
التثنية	١١٧٩ ٢ التثنية	أَسْتَغْفِرُ	١١٠٩ ٢ أَسْتَغْفِرُ
إِذَا	١١٨٥ ٥ إِذَا	النِّبَاطَ	١١١١ ٥ النِّبَاطَ
وَإِذَا	١١٨٥ ١٤ وَإِذَا	فَتَاخُزُونِي	١١١١ ١٥ فَتَاخُزُونِي
حَمَاضُ	١١٨٩ ١٥ حَمَاضُ	وَعَاجِبْتُ	١١١٥ ٣ وَعَاجِبْتُ
الْبُغْضُ	١١٩١ ١٣ الْبُغْضُ	عَاجِبْتُ	١١١٥ ٣٤ عَاجِبْتُ
الْمَشَاءُ	١١٩٢ ١ الْمَشَاءُ	لِهَيْتِكَ	١١٢٠ ١٧ لِهَيْتِكَ
اللتين	١١٩٨ ١٣ اللتان	عَمْدًا	١١٢١ ٢٠ عَمْدًا
وَيَكْفُرُ	١٢٠٨ ١٠ وَيَكْفُرُ	تَعْمَدًا	١١٢٣ ٤٩ تَعْمَدًا
أَنْ	١٢١٤ ٣٣ أَنْ	يَقَعُ	١١٢٤ ١٣ يَقَعُ
شَخْصٍ	١٢١٥ ٩ شَخْصٍ	خَازِمَ	١١٢٧ ٩ خَازِمَ
أَيُّ	١٢١٩ ٢٠ أَيُّ	نَهَيْتَهُ	١١٣١ ٢٠ نَهَيْتَهُ
عَبِيدَ	١٢٢٠ ٢٢ عَبِيدَ	وَالْوَمُهَنَ	١١٣٤ ٢ وَالْوَمُهَنَ
كُنْتُ — كُنْتُ	١٢٢٥ ١٣ كُنْتُ — كُنْتُ	يَلْحِيزُنِي وَالْوَمُهَنَ	١١٣٤ ٤ يَلْحِيزُنِي وَالْوَمُهَنَ
الخفيفة	١٢٣٩ ١٢ الخفيفة	خَذَامَ	١١٣٤ ١٩ خَذَامَ

شرح مَفَصِّلِ الزَّمَانِ خَشَرَى

لِلْعَلَّامَةِ الْمُحَقِّقِ أَبِي الْبَقَاءِ ابْنِ يَعِيشَ

القسم الثامن

Yūsuf ibn 'Alī Abū al-Bakr, called Ibn Yūsuf

IBN JAĪS

892.75
M 2150
Y2
v. 2

COMMENTAR

ZU

ZAMACHSARĪ'S MUFASSAL.

NACH DEN HANDSCHRIFTEN

ZU

LEIPZIG, OXFORD, CONSTANTINOPEL UND CAIRO

AUF KOSTEN DER DEUTSCHEN MORGENLÄNDISCHEN GESELLSCHAFT

HERAUSGEGEBEN VON

Dr. G. JAHN.

ZWEITER BAND, DRITTES HEFT.

LEIPZIG,

IN COMMISSION BEI F. A. BROCKHAUS.

1885.

فصل ٩١٤

قال صاحب الكتاب والجيم أبدلت من الياء المشددة في الوقف قال أبو عمرو قلت لرجل من بني حنظلة ممن أنت فقال فقيمي فقلت من أيهم فقال مرّج وقد أجرى الوصل مجرى الوقف من قال

* خالي عويّف وأبو عليّ * أنطعان اللحم بالعشيّ *
* وبالغداة كند البرنج * يقلع بالود والصيصي *

وانشد ابن الأعرابي

* كأن في أذناي الشول * من عبس الصيف قرون الاجل *

وقد أبدلت من غير المشددة في قوله

* لاهم إن كنت قبلت حجتج * فلا يزال شاحج يأتيك بجم *
* أقمر نهات ينزى وفرتج *

وقوله * حتى إذا ما أمسجت وأمسجا *

قال الشارح الجيم تبدل من الياء لا غير لانهما اختان في الجهر والمخرج ألا أن الجيم شديدة ولولا شدتها لكانت ياء وإذا شددت الياء صارت جيما قال يعقوب بعض العرب إذا شدد الياء صيرها جيما

ما قال الشاعر * كان في أذناي الخ * يريد الأيل فلما شدد الياء جعلها جيما يقال أيل وهو فيعل من آل يؤول وأيل بكسر الهمزة وفتح الياء وتنشديدها وهو فعل منه وأصل هذا الإبدال في الوقف على

الياء لحفائها وشبهها بالحركة قال أبو عمرو قلت لرجل من بني حنظلة ممن أنت فقال فقيمي أي

فقيمي فقلت من أيهم فقال مرّج أي مرّج وأما قول الراجز انشده الأصمعي قال انشدني خلف الأحمر

قال انشدني رجل من أهل البادية * خالي عويّف الخ * يريد أبو عليّ والعشي والصيصي والصيصي

٢. قرن يقلع به التمر والجمع البصياصي فانه أجرى الوصل مجرى الوقف وقال الآخر انشده النفرأ

* لاهم أن كنت قبلت الخ * ويروى شامج يأتيك بجم يريد بغيرا مستكبرا فاما قوله * حتى

إذا ما أمسجت وأمسجا * فقد قيل أن الجيم فيه بدل من الياء على ما تقدم وأن الأصل أمسيّت

فأبدل من الياء الجيم. وقد قيل أن الجيم بدل من الف أمسى وساغ أبدالها من الالف وإن كانت

الجيم لا تبدل من الالف لكن الذي سوغ ذلك هنا كون الالف مبدلة من الياء لا ترى أن الالف

المواضع مجرى ما هو من الفعل أجروا التاء التي في ضمير الفاعل مجرى التاء في افتعل فإذا ابدالوا في اضطرب ونظائره قياس مطرد وفي تحصن ونحوه شاذ لا يقاس عليه فاعرفه

فصل ٢٩٣

ه قال صاحب الكتاب والبدال ابدال من التاء في اَزْدَجَرَ وَاَزْدَانَ وَفَزَدَ وَاَزْدَكَرَ غير مدغم فيما رواه ابو عمرو واجدَمَعُوا وَاَجْدَزَ في بعض اللغات قال * وَاَجْدَزَ شَيْخًا * وفي دَوَلَجٍ ،

قال الشارح متى كانت تاء افتعل زاءا قلبت التاء دالا وذلك نحو اَزْدَجَرَ وَاَزْدَانَ وَاَزْدَلَفَ وَالْأَصْل اَزْتَجَرَ وَاَزْتَهَى وَاَزْتَانَ وَاَزْتَلَفَ لانه افتعل من الزَجَرَ والزَّهْو والزَّيْنَةَ والزَّلَفَ فلما كانت الزاء مجهورة والتاء مهموسة وكانت الدال أخت التاء في المخرج وأخت الزاء في الجهر قربوا صوت احدهما من الآخر وأبدلوا التاء أشبه الحروف من موضعها بالزاء وفي الدال فقالوا اَزْدَجَرَ وَاَزْدَانَ قال الشاعر

* إِنْ كَعَهْدِكُمْ بَدَى بَقَرٍ الْحَمَى * هَيْهَاتَ ذُو بَقَرٍ مِنَ الْمَزْدَارِ *

ومن كلام ذي الرمة في بعض اخباره هل عندك من ناقة تَزْدَارُ عليها مَيَّا وَأُنْشِدْ لِرُؤْبَةٍ * فيها اَزْدَهَافٌ أَيَّما اَزْدَهَافٍ * وهو من أبيات الكتاب والمزاد بذلك كله تقريب الصوت بعضه من بعض على حد قولهم سَبَقْتُ وَسَبَقْتُ وَسَوِيْتُ وَصَوِيْتُ وهذا ونحوه قياس مستمر وقد قلبت تاء افتعل دالا مع اللين

ه في بعض اللغات قالوا اِجْدَمَعُوا في اجتمعوا وَاَجْدَزَ في اجتزأ وأنشدوا

* فقلت لصاحبي لا تحبسانا * بنزع أصوله وَاَجْدَزَ شَيْخًا *

وأما فُزْدَ فَلأصل فُزْتُ من الفُوز ابدالوا من التاء دالا لمكان الزاء ولا يقاس ذلك بل يسمع فلا تقول في اجتزأ اجذراء ولا في اجتزح اجدرج وقد حملهم طلب التجانس وتقريب الصوت بعضه من بعض على ان ابدالوا من التاء دالا في غير افتعل وذلك نحو قولهم دَوَلَجٍ في تَوَلَجَ كأنهم رأوا التاء مهموسة والواو مجهورة فابدلوا من التاء الدال لأنها أختها في المخرج وأخت الواو في الجهر فتحصل المجانسة في الصوت وهذا قليل شاذ في الاستعمال وإن كان حسنا في القياس ولقلته استعاله لا يقاس عليه وأما اَزْدَكَرَ وَاَزْدَكَرَ فليس ذلك مما نحن بصددنا إنما هو ابدال ادغام وقد قلبوا تاء افتعل مع الدال بغير ادغام دالا حكى ابو عمرو عنهم الذكر وهو مُدْكَرٌ وأنشدوا لأبي حكاك

* تَخَيَّ عَلَى الشَّوْكِ جُرَازًا مَقْضَبًا * وَالْهَرَمَ تُدْرِيه اَزْدِرَاءُ عَجَبًا *

واستعلاء يوافق ما قبلها فيجناس الصوت ويكون العبد من وجه واحد فيكون أخف عليهم ومثله
الامالة ليس الغرض منها ألا تقرب صوت من صوت ونطائر ذلك كثيرة وهذا الإبدال وقع لازماً فلا
يتكلم بالأصل كما أن أصل سَيِّدٍ وَمَيِّتٍ سَيِّوٌ وَمَيِّوٌ ولا يتكلم بهما فكذلك اضترب افتعل من الضرب
واظلم افتعل من الظلم ولا يتكلم بشيء من ذلك قال الشاعر * وَيُظْلَمُ أَحْيَانًا فَيُظْلَمُ * قال أبو
ه عثمان هذا هو اللام الصحيح ومن العرب من يبدل التاء إلى ما قبلها فيقول اصْبِرْ بِصَبْرٍ واضْرِبْ بِضَرْبٍ
وقُرْ أَنْ يَصْلِحَا كَانَ هَوَاءَ لَمَّا ارادوا تجانس الصوت وتشاكله قلبوا الحرف الثاني إلى لفظ الأول
وآدغموه فيه لأنه أبلغ في الموافقة ومن العرب من إذا بنى طاءً معجمةً افتعل أبداً التاء طاءً
غير معجمة ثم يبدل من الطاء التي هي فلا طاءً لما بينهما من المقاربة ثم يدغمها في الطاء المبدلة من
تاء افتعل فيقول أَطَهَرَ حَاجَتِي وَأَطْلَمَ وَالْأَصْلُ أَظْهَرَ وَأَظْلَمَ ولا يفعلون ذلك مع الصاد والصاد لثلاً
١٠ يذهب صغير الصاد وتَفْشَى الصاد بالادغام والصحيح الأول لأن المطرد إذا أريد الادغام قلب الحرف
الأول إلى لفظ الثاني فلذلك ضعف الوجه الثاني لأن فيه قلب الثاني إلى لفظ الأول فإذا الوجه الثالث
أَقْبَسَ من الوجه الثاني وإن كان الثاني أكثر منه وَيَنْشُدُ بَيْتَ زُهَيْرٍ

* هُوَ الْوَادُ الَّذِي يُعْطِيكَ نَائِلَهُ * عَفْوًا وَيُظْلَمُ أَحْيَانًا فَيُظْلَمُ *

ويروى فَيُظْلَمُ على حَدِّ اصْبِرْ على الوجه الثاني وهو قلب الثاني إلى لفظ الأول وادغام الأول في الثاني
١٥ وهو شاذ في القياس وإن كان كثيراً في الاستعمال ويروى فَيُظْلَمُ بالطاء غير المعجمة على الوجه الثالث
ويروى فَيَنْظِلُمُ بنون المطاوعة نحو كَسَرَ وَانْكَسَرَ ولا يجرى المنفصل في ذلك مجرى المتصل لا تقول في
قَبِضَ تِلْكَ قَبِظْلَكَ ولا قَبِظْلَكَ لعدم لزومه وجواز الوقف على الأول وكذلك قَبِضْتُ لا يلزم فيه ذلك
لأن التاء ضمير الفاعل وهو اسم قائم بنفسه غير الفعل حقيقة فلا تقول قَبِضْتُ ولا قَبِطْتُ ومن العرب
من يشبه هذا التاء بتاء افتعل ويقول قَبِضْتُ وَقَبِطْتُ وهي لغة لبعض بني تميم قال الشاعر

* وَفِي كُلِّ حَيٍّ قَدْ خَبِطَ بِنَعْمَةٍ * فَحَقَّ لَشَأْسٍ مِنْ نَدَاكِ ذُنُوبُ *

وذلك لأن الفاعل وإن كان منفصلاً من الفعل فقد أجرى مجرى بعض حروفه حكماً ألا ترى أنهم
سَكَنُوا آخِرَ الْفِعْلِ عند اتصال ضمير الفاعل به نحو ضَرَبْتُ وَكَتَبْتُ لثلاً يجتمع في كلمة أربع متحركات
لوازم ولا يفعلون ذلك به عند اتصال ضمير المفعول به نحو ضَرَبْتُكَ وَشَتَمْتُكَ ومن ذلك استقباحهم العطف
على ضمير الفاعل من غير تأكيد ولم يستقبحو ذلك في المفعول فلما كان الفاعل قد أجرى في هذه

من اللام واللام لَمْ مكررة من الاولى كما كررت اللام في حَنْدَقُوقٍ وَمَتَجَنُّونٍ قيل لا يجوز ذلك لان اللام لو كانت اصلا لم تثبت الالف قبلها في التصغير ولا تنقلبت على حد انقلابها في شَمَلَالٍ وَسِرْبَالٍ وكنت تقول أُصِيلِيلٌ كما تقول شَمِيلِيلٌ وَسَرِيلِيلٌ ولما لم يقل ذلك بل ثبتت دل ان اللام بدل والنون اصل وانها في حكم المنطوق بها ولذلك لو سميت بها رجلا لم تصرفه في المعرفة لان النون كالشابتة بدلت على ذلك ثبات الالف قبلها كما كانت ارادة التانيث في حَمْرَاءَ وَصَفْرَاءَ بمنزلة ثبات الالف وكذلك كان هَرَأَقٌ اذا سميت به بمنزلة أَرَأَقٌ فكما ان هذه الاشياء في حكم ما انقلبت عنه كذلك اللام هنا في حكم النون وهو فيه آيُنٌ لما ذكرناه من ثبات الالف ويؤيد كون النون اصلا قولهم في تصغير عَشِيَّةٍ عَشِيَّانٌ كانه تصغير عَشِيَّانٍ على زنة فَعْلَانٍ وقد ظهر فيه النون كذلك أُصِيلَانٌ وقد ذهب قوم الى انه جمع كأنهم جمعوا أُصِيلًا على أُصْلَانٍ على حد رَغِيْفٍ وَرَغْفَانٍ ثم صغروه فصار أُصِيلَانًا ثم ابدلوا اللام من النون وقالوا أُصِيلَالٌ وهو قول فاسد لان هذا الضرب من الجمع لا يصغر وانما هو اسم مفرد اختص به التحقير كما اختص بُعْشِيْشَةً وَأَبْيُنُونَ ونحو ذلك من الاسماء التي لم تستعمل الا في التحقير وقد ابدلوها من الضاد في قول الراجز

* لَمَّا رَأَى أَنَّ لَا نَهْءَ وَلَا شَبْعَ * مَالَ إِلَى أَرْطَاةٍ حَقِيفٍ فَالْطَّجَعِ *

والمراد اضْطَجَعَ فأبدل من الضاد اللام ويروى فاضْطَجَعَ على الاصل واضْطَجَعَ فأبدل من الضاد طاء ثم اتغمها في الطاء لاجتماعهما في الجهر والإطباق ،

قال صاحب الكتاب والطاء أبدلت من التاء في نحوِ اصْطَبَرَ وَفَحْصَطَ بِرَجُلِي ،

قال الشارح قد أبدلت البطاء من التاء ابدالاً مطرداً وذلك اذا كانت فاء اقْتَعَلَ اِجْدَ حروف الاطباق وفي اربعة اقسام الضاد والصاد والطاء والظاء نحو اصْطَبِرَ يصْطَبِرُ واضْطَرَبَ يصْطَرِبُ واضْطَرَدَ واضْطَلَمَ والأصل اصْتَبِرَ واضْتَرَبَ واضْتَرَدَ واضْتَلَمَ والعلّة في هذا الابدال ان هذه الحروف مستعلية فيها اطباق والتاء حرف مهموس غير مستعمل فكروا الإتيان بحرف بعد حرف يُصَادُ وينافيه فأبدلوا من التاء طاء لانها من تخرج واحد الا ترى انه لولا الاطباق في الطاء لكانت دالا ولولا جَهْرُ الدال لكانت تاء فتخرج هذه الحروف واحدًا ألا ان تفرق احوالا تفرق بينهما من الاطباق والهمس وفي الطاء اطباق

أصلاً فكذلك في الموث بدل غير أصل وإذا ثبت أن الهاء بدل من الياء فكما أن الياء ليست للتأنيث كذلك الهاء التي في بدل منها إن لو كانت للتأنيث لكانت زائدة وفي ههنا بدل من عين الكلمة كما أن ميم فبر بدل من الواو هذا نص سيبويه مع أن تاء التأنيث تكون في الوصل تاء نحو حمزة وطلحة وقائمة وقاعدة وهذه هاء وصلًا ووقفًا وأعلم أن من العرب من يسكن هذه الهاء ه وصلًا ووقفًا كما كانت الياء كذلك ومنهم من يشبهها بهاء الصمير لكونها متصلة باسم مبهم غير متمكن فيكسرهما في الوصل فيقول هذه هند وهذه جمل كما تقول مررت به ونظرت إلى علامه ويردفيها بياء لبيان كسرة الهاء ومن يقول ذلك يقف على الهاء ساكنة ومما يدل أن الياء لبيان الحركة وأن الهاء ليست للتأنيث أنك لو سميت رجلاً بذه لأعربت ونوتت وقلت هذا ذه ورأيت ذها ومررت بذه فتحذف الياء للاستغناء عنها بالحركات وتصرفه ولو كانت الهاء للتأنيث لم تصرفه كما لم تصرف حمزة وطلحة وهذا واضح، وأما إبدالها من التاء في نحو حمزة وطلحة فإذا وقفت على هذه التاء أبدلت منها الهاء وقد تقدم الكلام عليها في حروف الزيادة ومنهم من يجزى الوصل مجزى الوقف فيقول قلته أربعة ومنهم من يجزى الوقف مجزى الوصل فيقول * بل جوز تيهاء كظهر المحجفت * وحكى قطرب عن طيء أنهم يقولون كيف البنون والبناء وكيف الإخوة والأخوة فأبدلوا من تاء الجمع هاء في الوقف كما يبدلون من تاء التأنيث الخالصة وذلك شاذ وقد قالوا التابوت في التابوت وفي لغة ووزنه ١٥ ذعلوت كرحوت فهو كالمطاعوت وأصله توبوت فابوا الواو ألفًا والتابوت لغة الانصار والتابوت لغة قريش وقال ابن معن لم يختلف الانصار وقريش في شيء من القرآن إلا في التابوت ووقف بعضهم على اللات بالهاء فقال الآء

فصل ١١١

٢٠ قال صاحب الكتاب واللام أبدلت من النون والصاد في قوله * وقفت فيها أصيلاً أسائلها * وقوله * مال إلى أرطاة حقي فالتاجع *

قال البشار قد أبدلت اللام من النون في قوله * وقفت فيها أصيلاً أسائلها * الشعر للناطقة الذبياني ونمامه * عيئت جواباً وما بالربيع من أحد * والمراد أصيلاً تصغير أصيل على غير قياس وأما أبدلوا من اللام النون فان قيل لم يزعم أن اللام بدل من النون وهلا كانت النون في المبدلة

هترجة بل تتبع ما قالوا وتقف حيث انتهوا وأما ابدال الهاء من الالف فتحو قول الراجز

* قَدْ وَرَدَتْ مِنْ أَمَكِنَّةٍ * مِنْ هَاهُنَا وَمِنْ هُنَا * أَنْ لَمْ أَرَوْهَا قَمَّةً *

أى من هُنَا وقوله قَمَّةً يحتمل امرئين أحدهما أن يكون أراد قَمَا والالف يُكْرَهُ الوقف عليها لخفائها فأبدل منها الهاء لتقاربهما في المخرج والمراد هنا أَصْنَعُ أو أَحْذِلْكَ ويجوز أن يكون قوله قَمَّةً زَجْرًا أى قَمَّةً يا انسان كأنه يخاطب نفسه ويذجرها وأما قولهم أَنَّهُ في الوقف على أَنْ فعلت فيجوز أن تكون الهاء بدلًا من الالف وهو الأتمثل لأن الأكثر في الاستعمال أنما هو أَنَا بالالف والهاء قليلة ويجوز أن تكون الهاء لبيان حركة النون في أَنْ كالالف ولا تكون بدلًا منها وقالوا حَيْهَلَةً وهو اسم للفعل وأصله حَى قَدْ رُكِبَا كخمسَةِ عَشَرَ والالف في حَيْهَلَةً لبيان الحركة والهاء بدل من الالف وقد تقدّم الكلام عليه مستقصى في المبتنيات وأما قول امرئ القيس

* وَقَدْ رَأَيْتُ قَوْلَهَا يَا هُنَا * وَنَجَّكَ أَلْحَقْتَ شَرًّا بِشَرٍّ *

فهو مما اختص به النداء ولم يستعملوه في غير النداء كما قالوا يا لكاح ويا خبات ولم يستعملوها في غير النداء وقد اختلف الناس في هاء الاخيرة والجيد فيها أن الهاء بدل من الواو التي هي لام الكلمة في هُنوك وهُنَوَات في قوله * على هُنَوَاتِ شَأْنُهَا مُتَتَابِعٌ * كان أصلها هُنَاوُ فَعَالٌ منه فأبدلت الواو هاء وصاحب هذا الكتاب يشير إلى أن الواو لما وقعت طَرَفًا بعد الف زائدة قلبت ألفا والهاء بدل من تلك الالف وذهب أبو زيد إلى أن الهاء لحقت بعد الالف للوقف لخفاء الالف كما لحقت في الندبة من نحو وَاءَ زَيْدَاهُ وَحُرِّكَتْ تشبيهاً بالهاء الأصلية ونجى هذا القول أيضا عن اى المحسن والالف عندها بدل من الواو التي هي لام الكلمة وهو قول واه من قَبْلِ أَنْ هاء السكت أنما تلحق في الوقف فإذا صرّت إلى الوصل حذفها البتة ولم توجد ألا ساكنة لا متحركة ولذلك رد قول المتنبي

* وَأَحَرَّ قَلْبَاهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شَبِيمٌ * وَمَنْ جَسَمِي وَحَالِي عِنْدَهُ سَقِيمٌ *

٢. لكونه أَثْبَتَ هاء السكت وحركها وذهب آخرون إلى أن الهاء في هُنَا أصل وليست بدلًا أنما هي لام الكلمة كعَضَةٍ وَشَفَةٍ وهو قول ضعيف لقلة باب سَلَسَ وَقَلَقَ وقد ابدلت الهاء من الياء في هَذِهِ والأصل هَذِي وذلك أن المذكر ذا والمؤنث تَا وَذِي وليست الياء في ذِي للتأنيث أنما هي عين الكلمة والتأنيث يُفْهَمُ من نفس الصيغة كما قلنا في بَنَتْ وَأَخَتْ والذي يدل أن الياء في الأصل والهاء مبدلة منها أنك تقول في تحقير ذَا ذِيًا وَذِي أنما هي تأنيث ذَا ومن لفظه فكما لا تجد الهاء في المذكر

* وَأَنَا صَوَّاحِبُهَا فَقُلْتُ هَذَا الَّذِي * مَنَعَ الْمَوْتَةَ غَيْرَنَا وَجَفَانَا *

قال الشارح قد أبدلت الهاء من الهمزة والالف والياء والتاء قلما أبدلها من الهمزة فقد أبدلوها
 منها أبدالاً صالحاً على سبيل التخفيف اذ الهمزة حرف شديد مستقل والهاء حرف مهموس خفيف
 ومخرجها متقاربان ألا ان الهمزة أدخل منها في الحلق قالوا هَوَّطَ الماء أى أَرَقَّتْهُ فأبدلوا الهاء من
 الهمزة الرائدة فلما أَهَوَّطَ فالهاء رائدة كالعوض من ذهاب حركة العين على حد زيادتها في أَسْطَاعَ
 وقالوا هرحت الدابة أى أَرَحَّتْهَا وهزرت الثوب أى أَنَزَرَتْ وهو أَفْعَلْتُ من النَّيِّرِ وقالوا هردت الشىء
 أى أردته حتى ذلك أجمع ابن السكيت وقد أبدلوا منها وفي أصل قالوا هَيَّيَا في أيّاك قال
 * فهَيَّيَا والأمر الذى أن توسعت * مَوَارِدُهُ ضاقت عليك المصادر *

هكذا انشده ابو الحسن وقد قرئ هَيَاكْ تَعْبُدْ وَهَيَاكْ نَسْتَعِينْ وعن قُطْرُبٍ ان بعضهم يقول آيَاكْ
٢. بفتح الهمزة ثم يُبَدِّلُ منها الهاء فيقول هَيَاكْ وقالوا لَهْنَكْ قَاتَمْ والاصل لانك قال الشاعر
* أَلَا يَا سَنَّا بَرِّقْ عَلَى قُلُلِ الْحِمَى * لَهْنَكْ مِنْ بَرِّقٍ عَلَى كَرِيمٍ *

وَقَالُوا هَمَّا وَاللَّهِ نَقْدًا يَرِيدُونَ أَمَّا وَاللَّهُ وَهِيَ فَعَلَتْ يَرِيدُونَ إِنْ وَفَى لَعْنَةُ طَائِفَةٍ وَأَنْشَدَ أَبُو
الْحَسَنِ * وَأَتَى صَوَاحِبَهَا الْحَجَّ * وَهَذَا الْإِبْدَالُ وَإِنْ كَثُرَ عَنْهُمْ عَلَى مَا ذَكَرَ فَإِنَّهُ نَزَرٌ بِالسِّيَرِ بِالنَّسْبَةِ
إِلَى مَا لَا يُبَدَّلُ فَلَا يَجُوزُ الْقِيَاسُ عَلَيْهِ فَلَا تَقُولُ فِي أَتَمِّدَ فَحَمْدٌ وَلَا فِي إِبْرَاهِيمَ هَبْرَاهِيمَ وَلَا فِي أُتْرَجَةٍ

فنى احدهما على الآخر وأصله فنى كقلير يدل على ذلك جمعهم آياه على أثنائه بمنزلة أبناء وآياه فنقلوه من فعل الى فعل كما فعلوا ذلك في بنت وأخت فلما التاء في اثنتان فتاء التانيث بمنزلتها في قولك اثنتان تثنية ابنة واثنتان بمنزلة اثنتان وقد أبدلوا من الياء فى كَيْت وكَيْت وذَيْت وذَيْت وأصلهما كَيْت وذَيْت وقد جاء ذلك عن العرب فيما حكاه ابو عبيدة قالوا كان من الامر كَيْت وكَيْت وذَيْت وذَيْت ثم حذفوا تاء التانيث وأبدلوا من الياء التى هى لام تاء على سبيل الالتحاق كما فعلوا ذلك بقولهم اثنتان فقالوا كَيْت وذَيْت وفيهما ثلاث لغات منهم من يبينهما على الفتح فيقول كَيْت وذَيْت ومنهم من يبينهما على الكسر فيقول كَيْت وذَيْت ومنهم من يبينهما على الضم فيقول كَيْت وذَيْت فلما كَيْت وذَيْت فليس فيهما مع الهاء الا وجه واحد وهو البناء على الفتح وان قيل فهلا قلت ان التاء بدل من الواو وان اصل كَيْت كَيْوَة فاجتمعت الواو والياء وقلبت الواو ياء على حد سيد وميت قيل لا يجوز لانك كنت تصير الى ما لا نظير له فى كلامهم الا ترى انه ليس فى كلامهم مثل حيوة مما عينه ياء ولا مة واو فاعرفه ، وقد أبدلوا التاء من السين فى سبت وأصله سدس لانه من التسديس يدل على ذلك قولهم فى تحقيره سدس لانهم قبلوا السين الاخيرة تاء لتقرب من الدال التى قبلها وهى مع ذلك مهموسة كما ان السين مهموسة فصار التقدير سدت فلما اجتمعت الدال والتاء وبينهما تقارب فى المخرج أبدلوا الدال تاء لتوافقهما فى الهمس ثم ادغموا التاء فى التاء فقالوا سبت واما قول الشاعر انشده احمد بن يحيى * يا قاتل الله الخ * فانه اراد الناس واكياس وانما أبدل من السين تاء لتوافقهما فى الهمس وانهما من حروف الزيادة وهى مجاورة لها فى المخرج توسعا فى اللغة وقد أبدلوا منها فى طسب وأصله طس لقولهم فى التصغير طسيس وفى التكسير طساس وقد أبدلوا من الصاد فى لص وذلك أنهم قالوا لص ولص ولص ولصت وأصله الصاد والتاء مبدلة منها يدل على ذلك قولهم تلصص عليهم وهو بين الصوضية وأرض ملصت ذات لصوص وقالوا فى الجمع لصوص وربما قالوا لصوت قال الشاعر

* فتركن نهذا عيلا أبناءها * وبني كنانة كالصوت المرء *

ومن قال ذلك جعله لغة لانها مبدلة من الصاد واشتقاقه من اللص وهو تصايق ما بين الأسنان كان اللص يصايق نفسه ويصغرها لئلا يرى وقالوا الداليت بمعنى الداليب بالباء الموحدة من تحت وهى قطع الحرق والأخلاق قال الشاعر * منسرحا عنه داليب الحرق * واحدا فاعلوب فالتاء

زائدة وليست بدلاً . وقالوا تَرَاتٍ للمال الموروث قال الله تعالى وَتَأْكُلُونَ التُّرَاتِ أَكْلًا لَمًّا قال الشاعر

* فَإِنْ تَهْدِمُوا بِالْغَدْرِ دَارِي فَإِنَّهَا * تَرَاتٍ كَرِيمٍ لَا يُبَالِي الْعَوَاقِبَا *

وأصله وَرَاتٍ فُعَالٌ من الوراثة يقال وَرِثْتُ أَرِثَ وَرَاقَةً وَرِثًا وَلِثًا قَلَبُوا الواو همزة على حدة وشاح وإشاح وقالوا تِلَادٌ للمال القديم وهو الذي وَلِدَ عندك وهو خِلَافُ الطارف والتَلِيدُ الذي وَلِدَ ببلاد العجم

ه ثم جُمِلَ صغيراً فَنَبِتَ ببلاد الاسلام فتلاه من الواو لانه من الولادة وقد أُبدلت التاء منها لَامًا قالوا أُخْتُ وَبِنْتُ وَهَنْتُ فلما اخت فالتاء فيه بدل من الواو التي في اللام فأصلُ أُخْتُ أُخَوَةٌ نُقِلَ من فَعَلَ الى فَعَلٍ كَقَعَلَ وَبَرِدَ وكذلك أَبْنَى أصله بَنَوُ على زنة فَعَلَ بففتح الفاء والعين كَقَعَلَ فنُقِلَ الى فَعَلَ كَعَدَلٍ وَجَدَحٍ فأبدل من لَامِيَّهِمَا التاء وليست التاء فيهِمَا عِلْمُ التَّنَائِيثِ يَدُلُّ على ذلك سكونُ ما قبل التاء فيهِمَا وتاء التَّنَائِيثِ لا يكون ما قبلها الا مفتوحاً لانهَا بِمَثَابَةِ اسم ضم الى اسم وركب معه فيُفْتَحُ ما قبلها كفتح ما قبل الاسم الثاني من حَضَرَمَوْتَ وَبَعْلَبَكَّ وأما عِلْمُ التَّنَائِيثِ في بِنْتُ وَأُخْتُ بناءهما على هَاتَيْنِ الصيغَتَيْنِ وَنَقَلَهُمَا عن بناءهما الاول ولذلك تَتَعَاقَبُ الصيغَةُ وتاء التَّنَائِيثِ فيقول بِنْتُ وَابْنَةُ فتكون الصيغة في بنت مقابلة لتاء التَّنَائِيثِ في ابنة وقد ذهب السيرافي الى ان التاء في بنت ونحوها علم التَّنَائِيثِ قال ولذلك تسقط في جمع السلامة في أَخَوَاتٍ وَبَنَاتٍ وأما سكونُ ما قبلها فلاته أريد بها الإلحاق وأما هَنْتُ فالتاء فيه بدل من الواو ايضاً لقولهم في الجمع فَنَوَاتٌ قال

ه الشاعر

* أَرَى ابْنَ نِزَارٍ قَدْ جَفَانِي وَمَلَّنِي * على فَنَوَاتٍ شَأْنُهَا مُتَتَابِعٌ *

والمراد بها ايضاً الإلحاق بفَعَلَ نحو بَكَرَ وَعَمِرُوا وأما كَلَّنَا في قولهم جَاءَتْنِي الْمُرَاتَانِ كلتاها ومررت بهما كلتيهما فذهب سيبويه أنها فَعَلَى بمنزلة ذِكْرَى وأصلها كَلَّوْا فأبدلت الواو تاء فهي عنده اسمٌ مفردٌ يفيد معنى التثنية خلافاً للكوفيين وليس من لَفْظِ كُلِّ بَلٍ من معناه فقد تقدّم ذلك فيما قبل ومن

٢٠ الياء في نحو أَتَسَّرَ وهو أَفْتَعَلَ من اليُسَّرِ أبدلوا من الياء تاء كما أبدلوا من الواو في نحو أَتَعَدَّ وَأَتَزَنَ ولأما في أَسْنَتُوا اى أَجَدَبُوا وهو من لَفْظِ السَّنَةِ على قول من يرى ان لامها واو لقولهم سَنَةٌ سَنَوَاهُ واستأجرته مُسَانَاةً وملهم من يقول التاء بدل من الواو التي في لام ومنهم من يقول انها بدل من ياء وذلك ان الواو اذا وقعت رابعةً تنقلب ياء على حدة أَوْعِيَتْ وَأَغْرِيَتْ ثم أبدل من الياء التاء وهو أَقْيَسُ وأما تَنْتَانٍ فالتاء فيه بدل من الياء والذي يدلُّ أنه من الياء أنه من تَنْتَيْتُ لان الاثنين قد

هَسْ مناسب لِيْنِ الواو لِيُوَافِقَ لفظه لفظ ما بعده فتدغم فيها ويقع النطق بهما دفعة واحدة
قال الشاعر

* فَإِنَّ الْقَوَائِي يَتَلَجَّجْنَ مَوَاجِئًا * تَصَافِقْنَ عَنْهَا أَنْ تَوَلَّجَهَا الْإِبَرُ *

وقال الآخر

* فَإِنْ تَتَّعِدْنِي أَتَّعِدَكَ بِمِثْلِهَا * وَسَوْفَ أَرِيدُ الْبَاقِيَاتِ الْقَوَارِصَا *

ومن العرب من اهل المحجاز من يُجَرِّى ذلك على الاصل من غير ابدال ويحتمل من التغير ما يجتنبه
الاخرون فيقول ايتعد وايتزن فهو مَوْتَعِدٌ ومَوْتِزَنٌ والاول اكثر ولكثرته كان مقبسا وقد قالوا اَتَلَجَّجَ
في معنى اَوَلَّجَهَ وَصَرَبَهَ حَتَّى اَتَّكَاهُ اى اَوَّكَاهُ فلما قوله * متلج كقفيه في قتره * فالببيت لامرؤ
القيس واوله * رَبِّ رَامٍ مِنْ بَنَى فَعِلَ * والشاهد فيه ابدال التاء من الواو في متلج لانه اسم
فاعل من اَتَلَجَّجَ و متلج مَدْخِلٌ ومعناه انه يَدْخُلُ يَدْيِهِ في القتره لثلا يهرب الوحش والقتره ناموس
الصياد وهذا القلب غير مطرد وقد جاء من ذلك ألفاظ متعددة قالوا نَجَّاهُ وهو فَعَالٌ من السوجه
وهو مستقبل كل شئ يقال فلان نَجَّاهُ زيد اى قدامه وقالوا تَيَقَّرَ وهو فَيَعُولٌ من الوَاقَرِ فالتاء اصلها
الواو قال الشاعر * فَإِنْ يَكُنْ أَمْسَى الْبَلَى تَيَقَّرُ * معناه ان البلى سَكَنَ حَدَثَهُ وَوَقَّرَهُ وقالوا
تُكَلَّنُ وهو فَعْلَانٌ من وكَلْتُ أَكُلُّ يقال رجلٌ وَكَلَّةٌ تُكَلَّةُ اى عاجزٌ يَكُلُّ امرء الى غيره فالتاء بدل من الواو
ومنه الْوَكِيلُ لانه مَوْكُولٌ اليه الاصل فيهما واحد وقالوا تُخَمَّةٌ وهو داء كَالْهَيْصَةِ التاء فيه بدل من الواو
لانه من الْوَحَامَةِ وَالْوَحِمِ وهو الْوَبْأُ وقالوا تَهَمَّةٌ وهو فَعْلَةٌ من اَتَهَمْتُ اى ظننت والتاء بدل من الواو
لانه من وَلَّمِ القلب وقالوا تَقَيَّةٌ وَتَقَوَّى فَتَقَيَّةٌ فَعِيلَةٌ من وَقَيْتُ وَتَقَوَّى فَعَلَى مِنْهُ وَتَقَاهُ فَعْلَةٌ مِنْهُ وقالوا
تَتَرَّى وهو فَعْلَى من الْمَوَاتَرَةِ وَهي الْمَتَابَعَةُ وقال اللحياني لا تكون مواترة الا وبينها فتره قال الله تعالى ثُمَّ
أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتَرَّى وفيها لغتان التنوين وتركه ومن لم يصرف جعل ألفه للتأنيث ومن صرفه كانت
٢. الالف عنده لللاحاق وقالوا تَوْرَةً لأحد الكتب المنزلة التاء فيه بدل من الواو وأصله وَوْرَةٌ فَوَعْلَةٌ من
وَرَى الْوَرْدَ وَتَوَلَّجَ هو كَنَسَ الْوَحْشَ الَّذِي يَلِجُ فِيهِ وَتَاءٌ مبدلة من الواو وهو فَوَعْلٌ قال الراجز
* مُتَّخِذًا فِي ضِعَوَاتِ ثَوَجًا * يصف ثورا في عصاه وقال البغداديون تَوْرَةً تَفْعَلَةٌ وَتَوَلَّجَ تَفَعَّلَ
والصحيح الاول لان فَوَعْلًا اكثر من تَفَعَّلَ في الاسماء ولو لم يقبلوا الواو في تَوْرَةٍ عندنا تاء لزوم
قلبها همزة لاجتماع الواوين على حد اواصل في جمع واصلة ولا يلزم ذلك عندنا لان التاء عندنا

بيانه في النسب وقد قالوا صنعاني وبهراني على غير قياس واختلف الاصحاب في ذلك فمنهم من قال النون بدل من الهمزة في صنعاء وبهراء ومنهم من قال النون بدل من الواو كأنهم قالوا صنعاقى كصخرأوى ثم أبدلوا من الواو نونا وهو رأى صاحب هذا الكتاب وهو المختار لأنه لا مقارنة بين الهمزة والنون لأن النون من الغمر والهمزة من أقصى الخلق وإنما النون تقارب الواو فتبدل منها وأما لعل فقد قالوا فيها لعل ولعن فالنون بدل من اللام وذلك لكثرة لعل وعموم استعمالها والنون تقارب اللام في الخرج ولذلك تدغم النون عند اللام في نحو قوله من لذنّه وتحذف نون الوقاية معها كما تحذف مع النون في لعل كما تقول أنى وكأنى وأرى أنهما لغتان لقلّة التصرف في الحروف فاعرفه،

فصل ٢٨٩

١. قال صاحب الكتاب والتاء أبدلت من الواو والياء والسين والصاد والباء فإبدالها من الواو في نحو اتعد وأنلج قال * متلج كقيبه في قتره * ونجاه وتيفور وتكلان وتكاه وتككة وتخمّة وتهمّة وتقبة وتقوى وقترى وتورية وتولج وتراث وتلاد ولأما في أخت وبنت وقنت وكلتا ومن الياء في نحو اتسر ولأما في أسنتوا وثنتان وكيت وذيت ومن السين في طست وست وقوله * يا قاتل الله بني السعلات * عمرو بن يربوع شرار الناس * * غير أعفاء ولا أكيات *

١٥

ومن الصاد في لصيت قال * كالصوت المرء * ومن الباء في الدطالت بمعنى الدطلب وفي الأخلاق، قال الشارح قد أبدلت التاء من خمسة أحرف في الواو والياء والسين والصاد والباء فإبدالها من الواو فإنه ورد على ضربين مقيس وغير مقيس فالمقيس افتعل وما يصرف منه إذا بنيته مما فاءه وأو نحو اتعد واترن ويتعد ويترن ومتعد ومترن والاصل اتعد وهو متعد فقلبوها الواو تاء وأدغموها في تاء افتعل ومثله اتلج ولو بنيته من جد يوجل ووضو يوضو مثل افتعل لقلت اتجل واتصا وأما فعلوا ذاك لأنهم لو لم يقلبوها تاء هنا لزمهم قلبها ياء إذا انكسر ما قبلها نحو ايتعد وايترن وايتلج وفي الأمر ايتعد وايتلج وايترن وإذا انفتح ما قبلها قلبت ألفا نحو ايتعد وايتلج وذلك على لغة من يقول في يوجل ياجل ثم تردّها واوا إذا انصمت ما قبلها ولما رأوا مصيرهم إلى تغييرها لتغير أحوال ما قبلها فقلبوها إلى التاء لأنها حرف جلد قوي لا يتغير بتغير أحوال ما قبله وهو قريب الخرج من الواو وفيه

واذا كانوا فعلوا ذلك ههنا مع الفصل كان في عَمَبٍ وَشَمْبَاءِ أَلَزَمَ وإن تَحَرَّكَتْ هَذِهِ النُّونُ نَحْوَ الشَّنْبِ وَالْعَنْبِ وَعَنَابٍ قَوِيَّتْ بِالْحَرَكَةِ وَصَارَ مَخْرُجُهَا مِنَ الْفَمِ وَبَعْدَتْ عَنِ الْمِيمِ وَلَمْ تَقْعَ مَوْقِعَهَا فِي الْبَدَلِ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ رُؤَبَةٍ * يَا هَالِ ذَاتِ الْمَنْطِقِ الْحِجْ * قَالُوا أَرَادَ الْبَنَانُ قَابِدِلَ النُّونِ مِيمًا لِمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْمَقَارِبَةِ وَلَغَرِطٍ قُرْبٍ مَا بَيْنَهُمَا قَدْ يَجْمَعُونَ بَيْنَهُمَا فِي الْقَافِيَةِ قَالَ الشَّاعِرُ
* بُنَى إِنْ الْبِرِّ شَيْءٌ هَيِّنٌ * أَلْمَنْطِقُ اللَّيْنِ وَالطَّعْيَمِ *

وقال الآخر

* يَطْعُنُهَا بِخَجَرٍ مِنْ نَحْمٍ * دُونَ الدُّنَا فِي مَكَانٍ سُخْنٍ *

وقال طامه الله على الخير وطائبه اى جيلة عليه حكاى ابن السكيت الميم فيه بدل من النون لانه من الطينة وهى الخلقه والجيلة وقد أبدلوا من الباء قلوا بنات بخر وبنات مخر حكا ذلك الاصمعي وهى
١٠ سحائب بيض تلى قبل الصيف قال ابوبكر بن السراج هو مأخوذ من البخار لان السحاب من بخار الارض فعلى هذا الباء اصل والميم بدل منها وربما قالوه بالحاء غير المحجمة كانه من البحر لان السحاب من بخار البحر وقالوا ما زلت راتبا على هذا الامر اى راتبا حكي ذلك عن ابي عمرو بن العلاء فللميم بدل من الباء لكثرة الباء وتصرفها الا تراكى تقول رتب يرتب فهو راتب اى ثابت ولا تقول رتم يرتمر فى هذا المعنى فكانت الباء فى الاصل وقالوا رأيت من كتم وكتب اى من قرب حكا ذلك يعقوب
١٥ قالبا ينبغى ان تكون اصلا والميم بدل منها لعدم تصرف اللثب وأنه يقال قد أكتب لك الامر ورمه من كتب اى من قرب وأما قول الشاعر * فبادرت شاتها النخ * قال ابن الأعرابي أراد نغبا وهو جمع نغبة بالصم وهى الجرعة قال ذو الرمة

* حَتَّى إِذَا رَجَحَتْ عَنْ كُلِّ حَجَرَةٍ * إِلَى الْغَلِيلِ وَلَمْ يَقْصَعْنَهُ نَغَبٌ *

قال ابن السكيت نغبت من الاناء بالكسر نغبا اى جرعت منه جرعا

قال صاحب الكتاب والنون أبدلت من الواو واللام فى صَنَعَانِي وَبَهْرَانِي وَلَعْنٌ بِمَعْنَى لَعَلَّ
قال الشارح القيلاس فى صَنَعَاءِ وَبَهْرَاءِ ان يقال فى النسب اليهما صناعوى وبهراوى كما تقول فى صخراء صخرأوى وفى خنفساء خنفسأوى تبدل من الهمزة واذا قرأا بينها وبين الهمزة الاصلية على ما تقدم

قلبيها الفاء لتحرّكها بحركات الاعراب. وكون ما قبلها مفتوحا على حدّ عصا ورَحَى والالف تُحذف عند دخول التنوين عليها لالتقاء الساكنين كعَصَا فيبقى الاسم المتمكّن على حرف واحد وهو معدوم فلما كان يقتضى ابقاء الواو على ما ذكر ابدلوا منها الميم لأن الميم حرف صحيح لا تثقل عليه الحركات وهو من فخرج الواو لآتهما من الشفة وفيها غنة تناسب لين الواو فلذلك ابدلوا منها فان قيل ما الدليل على فتح الفاء دون أن تكون مضمومة او مكسورة قيل اللفظ يشهد بذلك فان قيل فقد حكى ابو زيد فيها فَمَ وفَمَ بالضم والسر قيل ليس ذلك فيها بالشائع والحكم أنما هو على الأكثر والثبیر المشهور هو الفتح والضم والسر قليل من قبيل الغلط ووجه أنهم رأوا الفاء تختلف من هذا الاسم اذا اضيف نحو هذا فوك ورأيت فاك ومررت بغيك فعاملوه في حال الافراد تلك المعاملة وأما قول الشاعر

* يا لَيْتَهَا قد خرجت من فَمِي * حتى يعودَ الملُك في أُسْطِيهِ *

فقد رويت بضم الفاء وفتحها مع تشديد الميم فأما ضمُّ الفاء فقد تقدّم الجواب عنه وأما التشديد فلا أصل له في الكلمة لقولهم في جمعه أَفَوَّه وفي تصغيره فَوَيْه ولم يقولوا أَفَامَ ولا فَمِيمَ وجه ذلك أنهم ثقلوا الميم في الوقف كما يُثقلون في يَجْعَلُ وَخَالِدٌ ثم أُجْرى الوصل مجرى الوقف على حدّ القصبة والسيبّا فصرفه وأما ابدالها من اللام فقد أبدلت من لام التعريف في لغة قوم من العرب ويقال في لغة طيء امرجل في الرجل وروى النمر بن تولب عن النبي صلعم ليس من امبر امصيلام في امسفر وقيل أنه لم يرو عن النبي سوى هذا الحديث ومع ذلك فهو شاذ لا يقاس عليه غيره وقد تقدّم ذلك بأشبع من هذا اللفظ وأما ابدالها من النون فقد أبدلت ابدالاً مطرداً في كل نون ساكنة وقعت بعدها ياء فأنها تُقلب ميمًا نحو عَمَّيرٍ وشَمْبَاءٍ وعَمَّ بَكْرٍ وذلك من قبل أن النون حرف ضعيف رُخْوٌ يند في الخيشوم بغنة والباء حرف شديد مجهور تخرج من الشفة واذا جئت بالنون الساكنة قبل الباء خرجت من حرف ضعيف الى حرف يُضادّه وينافيه وذلك مما يثقل فجاؤا بالميم مكان النون لآتها تُشاركها في الغنة وتوافق الباء في الخرج لكونهما من الشفة فيجانس الصوت بهما ولا يختلف الا ترى أنهم قالوا صِرَاطٌ بالصاد والاصل سِرَاطٌ بالسين لآته من سرطت الشيء اذا ابتلعتته كان الطريق يبتلع المارة ولما رأوا أن السين حرف ضعيف مهموس مُنْسَلٌ والطاء شديد مُطَبَقٌ جاؤا بالصاد لتوافق السين في الهمس والصغير وتوافق الطاء في الاطباق فيجانس الصوت ولا يختلف

من ان يجعلوا الاثقل في الاثقل والاخف هو الاسمر والاثقل هو الصفحة لمقاربتها الفعل وتضمنها ضمير الموصوف وأما بُوْطِرَ فالواو فيه مبدلة من ياء يَبْطُرُ المزيدة لللاحق بَدَحَرَجَ كسَيَطُرَ ويَبْقُرَ وإذا اسندته الى المفعول قلت سُوْطِرَ وبُوْطِرَ فتصير الياء واوا للضمّة قبلها وسكونها وأما قولهم هذا امرٌ مَمْضُوٌّ عليه فالواو الاخيرة فيه بدلٌ من الياء التي في لَمْ في مَضَيْتُ وكذلك قالوا هو أَمْرٌ بالمعروف فهو عن المنكر ه وهو من نَهَيْتُ وشَرِبْتُ مَشَوْا وهو من مَشَيْتُ لأنّ المُسَهِّل يوجب المَشَى وأما ابدالوا الياء واوا لانهم ارادوا بناء الفَعُول فكهوا ان يلتبس ببناء فَعِيل لو قيل مَشَى ونَهَى وأما جَبَاوَةٌ فهو مصدر جَبَيْتُ الخَرَجَ والأصل جباية لانه من الياء وأما ابدالوا الياء واوا للعلّة في التَقْوَى والبَقْوَى وهو تعويض الواو من كثرة دخول الياء عليها وأما ابدالها من الهمزة في نَحْوِ جَوْنَةٍ وجَوْنٍ فقد تقدم شرحه في تخفيف الهمزة بما أغنى عن اعدته فأعرفه،

١.

قال صاحب الكتاب والميم أبدلت من الواو واللام والنون والباء فبدالها من الواو في قَمِرَ وحده ومن اللام في نَغَةِ طَيِّبٍ في نحو ما روى النير بن تَوَلَّب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل أنه لم يَرَوْ غير هذا ليس من أَمِيرٍ أَمْصِيَامٍ في أَمْسَفَر ومن النون في نحو عَجَبٍ وشَمْبَاء مما وقعت فيه النون ساكنة ه قبل الباء وفي قول رُبَيْعَةٍ

* يا هَالِ ذَاتِ الْمَنْطِقِي النَّتْمِ * وَكَفِكَ الْمُخَضَّبِ الْبَنَامِ *

وطامه الله على الخير ومن الباء في بَنَاتٍ نَحْمٍ وما زِلْتُ رَاتِمًا على هذا ورأيتنه من كَتَمٍ وقوله

* فَبَادَرْتُ شَاتَهَا عَجَلَى مُثَابِرَةً * حَتَّى أَسْتَقْتُ دُونَ مَحْنَى جِيدِهَا نَغْمًا *

قال ابن الأعرابي أراد نَغْمًا.

٢. قال الشارح قد أبدلت الميم من اربعة احرف الواو واللام والنون والباء اما ابدالها من الواو ففي قَمِر وحده الاصل فيه قَوَّةٌ عَيْنُهُ وَأَوَّ ولامه هاء يدل على ذلك قولهم في التصغير قَوِيَّةٌ وفي التفسير أَقْوَاهُ ووزنه فَعْلٌ بفتح الأول وسكون الثاني ألا أنه وقعت الهاء فيه وفي مشبهة بحروف اللين فحذفت على حد حذف حروف اللين من نحو يَدٍ وَنَمٍ ومثله شَفَّةٌ وَسَنَّةٌ فيمن قال شافهته وعملت معه مسانهة فلمّا حذفت الهاء بقى الاسم على حرفين الثاني منهما وَأَوَّ والأول مفتوح فكان إِبْقَاؤُهُ على حاله يُوَدِّى الى

مُحَلَّ صِيْرَى عَلَى أَنَّهُ فُعَلَى بِالضَّمِّ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الصِّغَاتِ فُعَلَى بِالْكَسْرِ وَفِيهَا فُعَلَى بِالضَّمِّ نَحْوُ حُبَلَى وَقَوْلُهُ غَيْرَ مَدْعَمَةٍ تَحْرُزُ مِنْ مِثْلِ السَّيْلِ وَالْعَيْلِ فَإِنَّكَ لَا تَقْلِبُ الْيَاءَ وَآوًا فِيهِمَا وَإِنْ سَكَنْتَ وَانْصَمَّ مَا قَبْلَهَا لَتَحْصُنَهَا بِالْإِدْغَامِ وَخُرُوجِهَا عَنْ شَبَةِ الْآلِفِ إِنْ الْآلِفُ لَا تَدْعُمُ وَلَا يَدْعُمُ فِيهَا لِأَنَّ الْمَدْعُمَ وَالْمَدْعُمَ فِيهِ بِمَنْزِلَةِ حَرْفٍ وَاحِدٍ يَرْتَفِعُ بِهِمَا اللِّسَانُ دَفْعَةً وَاحِدَةً وَلِذَلِكَ يَجُوزُ الْجَمْعُ بَيْنَ السَّاكِنَيْنِ إِذَا كَانَ ٥ الْأَوَّلُ حَرْفًا لَيْتَنَّا وَالثَّانِي مَدْعَمًا كَدَابَّةٍ وَشَابَّةٍ لِأَنَّ لَيْنَ لِلْحَرْفِ الْأَوَّلِ وَامْتِدَادَهُ كَالْحَرَكَةِ فِيهِ وَالْمَدْعُمَ كَالْمَحْرُوكِ وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ لَمْ تَتَسَلَّطِ الْحَرَكَةُ عَلَى قَلْبِهَا قَالَ أَبُو النَّجْمِ

* كَأَنَّ رِيحَ الْمِسْكِ وَالْقَرْنَفِلِ * نَبَاتُهُ بَيْنَ التَّلَاعِ وَالسَّيْلِ *

وَقَالَ الْآخَرُ

* تَحْمِي الصَّحَابِ إِذَا تَكُونُ كَرِيهَةً * فَإِذَا لَمْ نَزَلُوا فَمَاوَى الْعَيْلِ *

١٠ أَلَا تَرَى أَنَّ الصِّمَّةَ لَمْ تَتَوَقَّرْ فِي يَاءِ السَّيْلِ وَلَا الْعَيْلِ لِإِدْغَامِهَا وَإِنْ كَانَتْ فِي الْحَقِيقَةِ سَاكِنَةً وَكَذَلِكَ أَخْرَاطٌ وَاجْلُوتَانٌ لَمْ يَقْلِبُوا الْوَاوَ الْهَاسِكَةَ يَاءً لِانْكَسَارِ مَا قَبْلَهَا وَذَلِكَ لِمَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ تَحْصُنِهَا بِالْإِدْغَامِ فَإِنْ قِيلَ فَتَنَّهُمْ يَقُولُونَ دِيْوَانٌ وَأَصْلُهُ دِيْوَانٌ قِيلَ الْقَلْبُ هُنَا لِثِقَلِ التَّصْغِيرِ لَا لِسُكُونِهَا وَانْكَسَارِ مَا قَبْلَهَا فَهُوَ مِنْ قَبِيلِ دِينَارٍ وَقِيرَاطٍ فِي دِنَارٍ وَقِيرَاطٍ لَا مِنْ قَبِيلِ مِيزَانٍ وَمِيعَادٍ وَلِذَلِكَ كَانَ مِنَ الشَّاذِّ غَيْرِ الْمَقْبُوسِ وَأَمَّا ضَوْبَرِيْبٌ فَهُوَ تَصْغِيرُ صَبْرَابٍ مَصْدَرٍ ضَارَبَ وَالْيَاءُ فِيهِ مَنْقَلِبَةٌ عَنِ الْآلِفِ ضَارَبَ لِلْكَسْرِ ١٥ قَبْلَهَا وَمِثْلُهُ قَيْتَالٌ فِي مَصْدَرٍ قَاتَلَ هَذَا هُوَ الْأَصْلُ وَمِنْ قَالَ ضَرَابٌ وَقَتَالٌ فَآتَتْ حَذْفُ الْيَاءِ تَخْفِيفًا وَلِلْعِلْمِ بِمَوْضِعِهَا وَإِذَا صَغُرَ هَذَا الْمَصْدَرُ قِيلَ ضَوْبَرِيْبٌ فَالْوَاوُ بَدَلٌ مِنَ الْيَاءِ الْمُبْدَلَةِ مِنَ الْآلِفِ فَاعْلَمْ وَالْيَاءُ الْأَخِيرَةُ بَدَلٌ مِنَ الْآلِفِ فَيَعَالٍ عَلَى حَدِّهَا فِي سِرْهَافٍ وَأَمَّا بَقْوَى وَنَحْوُهُ مِمَّا هُوَ مِنَ الْأَسْمَاءِ عَلَى فُعَلَى مَعْتَلٍّ اللَّامُ فَإِنْ كَانَ مِنْ ذَلِكَ مِنَ الْيَاءِ فَآتَكَ بِقَلْبِ يَاءٍ إِلَى الْوَاوِ نَحْوَ النَّتْقَوَى وَالرَّعْوَى وَالشَّرْوَى فَالْتَقْوَى مِنْ وَقَيْتٍ وَالْبَقْوَى مِنْ بَقِيَّتِ أَيْ انْتَهَزَتْ وَالرَّعْوَى مِنْ رَعِيَّتٍ وَالشَّرْوَى مِنْ شَرِيَّتٍ وَالصَّفَقَةُ تُتْرَكُ عَلَى ٢٠ حَالِهَا نَحْوُ خَزْيَا وَصَدِيْهَا وَرَبِّيَا وَلَوْ كَانَتْ رَبِّيَا اسْمًا لَقُلْتُ رَبِّيَا كَانَتْهُمْ فَرَقُوا بَيْنَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَةِ وَأَمَّا قَلْبُوا الْوَاوِ إِلَى الْيَاءِ هَهُنَا لِأَنَّ الْيَاءَ أَخْتُ الْوَاوِ وَقَدْ غَلِبَتْ الْيَاءُ الْوَاوُ فِي أَكْثَرِ الْمَوَاضِعِ مِنْ نَحْوِ سَيِّدٍ وَمَيْتٍ وَشَوَيْتَهُ شَيْئًا وَطَوَيْتَهُ طَيًّا فَأَرَادُوا أَنْ يُعْوِضُوا الْوَاوَ مِنْ كَثْرَةِ دُخُولِ الْيَاءِ عَلَيْهَا فَيَكُونُ ذَلِكَ كَالْقَصَاصِ فَقَلْبُوا الْيَاءَ وَآوًا هَهُنَا وَأَمَّا اخْتَصَمُوا هَذَا الْقَلْبُ بِالْأَسْمَاءِ دُونَ الصِّفَةِ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْوَاوَ أَثْقَلُ مِنَ الْيَاءِ فَلَمَّا عَزَمُوا عَلَى قَلْبِ الْآخِفِ إِلَى الْأَثْقَلِ لَصُرِبَ مِنَ الْاسْتِحْسَانِ جَعَلُوا ذَلِكَ فِي الْآخِفِ لِأَنَّهُ أَعْدَلُ

اصلا غير مبدلة فهلا لم يجوز قلبها واوا اذ ليس لها اصل في الواو ولا الياء فالجواب ان الامر كذلك
 الا انها لما سُمي بها انقلبت الى حكم الاسماء فحكم على ألفها بما يحكم على ألفات الاسماء التي لا
 تحسن املتها نحو عصا وقطا وكما تقول عصوان وقطوان كذلك تقول الواو ولدوان ونحو من ذلك
 لوسميت رجلا بضرب لأعربته وقلت هذا ضرب ورأيت ضربا ومررت بضرب وإن كان قبل التسمية لا
 يدخله اعراب فكذا ان ضرب اذا سُمي به انتقل الى حكم الاسماء فأعرب كذلك الى ولدا وأما اذا سُمي
 بها انتقلت الى حكم الاسماء وقضى على ألفاتها بانها من الواو اذ كانت اصلا ولم يسمع فيها الامالة
 وقد أبدلت من الياء في موقن وموسر ونحوهما وذلك ان اصل موسر ميسر بالياء لانه من اليسر واصل
 موقن الياء لانه من اليقين وأما صارت واوا لسكونها وانضمام ما قبلها كما ان الواو اذا سكنت وانكسر
 ما قبلها صارت ياء نحو ميزان وميعاد فأصلهما الواو لانه من الوزن والوعد فان تحركت الواو في موقن
 ١. وموسر او زالت الضمة التي قبلها عادت اللمة الى اصلها من الياء وذلك نحو قولك في التصغير ميقن
 وميسر وفي التكسير مياقن ومياسير كما ان الياء في ميزان وميعاد كذلك تقول في تحقيرها موزين
 ومويعيد وفي التكسير موازين ومواعيد فان قيل ولم كان اذا سكنت الياء وانضم ما قبلها تقلب
 واوا واذا سكنت الواو وانكسر ما قبلها تقلب ياء قيل لبشبههما بالالف وذلك ان الواو والياء اذا سكنتا
 وكان ما قبل كل واحدة منهما حركة من جنسهما كانتا مدتين كالالف وكما ان الف منقلبة اذا انكسر
 ١٥ ما قبلها او انضم في نحو ضويزب ومباتيج كذلك انقلبت الواو والياء اذ قد أشبهتهما الا ان التطق
 بالكسرة قبل الواو الساكنة ليس مستحيلا كاستحالة ذلك مع الف وانما ذلك مستثقل وكذلك
 النطق بالضمة قبل الياء الساكنة فاذا تحركت هذه الواو وزالت الكسرة عن الحرف الذي قبلها زال
 عنها شبه الف وقويت بالحركة فعادت الى اصلها على ما ذكرنا وأما قولهم عيد وأعياد فانه ألزم
 القلب لكثرة استعماله فلما ربح فتكسيره على أرواح قال الشاعر * تلغ الأرواح والسمي * وربما
 ٢٠ قالوا أرواح وهو قليل من قبيل الغلط ومن ذلك طوى الواو فيه مبدلة من الياء لانه فعلى من الطيب
 قلبوا ياء واوا للضمة قبلها مع سكونها ومثله اللوى وهو مؤنث الأكيس كالأفضل والفصل وهو قياس
 عند الأخفش وشاذ عند سيبويه لان سيبويه يبدل من ضمة الفاء في هذا الضرب كسرة لتصح
 الياء مفردا كان او جمعا والأخفش لا يرى ذلك الا فيما كان جمعا نحو بيض ولذلك كانت معيشة
 مفعلة بكسر العين عنده لا غير وعند سيبويه يجوز ان تكون مفعلة ومفعلة بالكسر والصم ولذلك

لأنهن جميعاً من حروف المد واللين وقد مثّل ما مثله متعدّدة وعلّة كلّ واحد منها غير الأخرى لكنّه جمع بينهما الانقلاب من الياء إلى الواو وأنا أشرح ذلك شيئاً فشيئاً وأما إبدالها من الالف ففى نحو فاعِل وفاعِل وفاعِل وذلك نحو ضارب وخاتِر وعاقِل وسابِط ففى أردت تحقير شيء من ذلك أو تكسيره قلبت ألفه واواً وذلك نحو ضَوْبِرٍ وضَوْرِبٍ وخَوْبِتِمٍ وخَوَاتِمٍ وعَوْبِقِيلٍ وعَوَاقِيلٍ وسَوْبِيطٍ وسَوَابِيطٍ فلما علّة قلبها فى التحقير فظاهرةً وذلك لانضمام ما قبل الالف وأما قلبها فى التفسير فبالحمل على التحقير وذلك انك اذا قلت ضَوْرِبٍ وخَوَاتِمٍ فلا ضمّة فى الضاد والحاء توجب انقلاب الالف إلى الواو لذلك لما كنت تقول فى التحقير خَوْبِتِمٍ قلت فى التفسير خَوَاتِمٍ قال * وتترك أموالاً عليها الخواتم * وأما حمل التفسير فى هذا على التحقير لاقتهما من واد واحد وذلك ان هذا التفسير جار مجرى التحقير فى كثير من أحكامه من قبل ان علم التحقير يلا ساكنةً ثالثةً قبلها فتحةً وعلم التفسير الف ١. ثالثةً ساكنةً قبلها فتحةً والياء أخذت الالف على ما تقدّم وما بعد ياء التحقير حرفٌ مكسورٌ كما ان ما بعد الف التفسير حرفٌ مكسورٌ فلما تناسبا من هذه الوجوه التى ذكرناها حمل التفسير على التحقير فقليل خَوَالِدٌ كما قيل خَوْبِلْدٌ وكما حمل التفسير ههنا على التحقير كذلك حمل التحقير على التفسير فى قولهم أُسَيِّدُ فى لغة من لم يتغنم حملاً على أُسَاوِدُ فلم يتغنموا فى أُسَيِّدٍ مع وجود سبب الاتغام وهو اجتماع الواو والياء وسبب الأول منهما بالسكون ومن ذلك أُوَيْدِمُ وأَوَانِمُ أجروه مجرى خَوْبِتِمٍ وخَوَاتِمٍ حيث لزم الأبدال لاجتماع الهمزتين وقد تقدّم اللام عليه فى تخفيف الهمزة ومن ذلك أنك تقول فى الفعل قَوَيْلٌ وضَوْرِبٌ فتقلب الالف من قَاتِلٌ وضَارِبٌ واواً لانضمام ما قبلها على القاعدة المذكورة ومن ذلك رَحَوِيٌّ وعَصَوِيٌّ ونحوهما من المقصور الواو فيه بدلٌ من الالف فى رَحَى وعَصَا سواء كانت الالف من الياء أو من الواو وقد استوفيت اللام على ذلك وعلّته فى النسب وأما ألوان فتثنيةً الى اذا سُمى بها وكذلك لَدَا واذا زماناً كانت أو مكاناً اذا سُميت رجلاً بواحد من هذه ٢. الاشياء وما أشبهها من نحو أَلَا وإمّا فذلك اذا ثنيتها كان بالواو نحو ألوان ولَدَوَانٍ وإدَوَانٍ وألوانٍ وأموانٍ فى الرفع وتقول فى النصب والجر ألَوَيْنِ ولَدَوَيْنِ وإدَوَيْنِ وألَوَيْنِ وإمَوَيْنِ وكذلك لو جعلت شيئاً من ذلك اسم امرأةً ثم جمعت بالالف والتاء لقلت ألَوَاتٌ وإدَوَاتٌ ونحو ذلك والعلّة فى قلب ما كان من ذلك واواً من قبل انها اصولٌ غير زوائد ولا مُبدلةٍ فلما لم يكن لها اصلٌ تَرَدَّ اليه اذا تحركت ولم تكن الامانة مسموعةً فيها حكم عليها بالواو فقلبت عند الحاجة الى حركتها واواً فان قيل اذا كانت

بفتح الظاء وكسر الواو وفي دُوَيْبَةٍ كَالِهَمَةٍ مِّنْتَنَةً تَزْهَرُ الْعَرْبُ أَنَهَا إِذَا فَسَتْ فِي ثَوْبٍ أَحَدِهِمْ حِينَ يَصِيدُهَا يَيْلَى الثَّوْبَ وَلَا تَبْلَى رَائِحَتُهَا وَفِي الْمَثَلِ فَمَا بَيْنَهُمُ الظَّرْبَانُ إِذَا تَقَاعَطَا وَيُجْمَعُ عَلَى ظَرَابَيْنِ كَسْرًا حِينَ وَقَالُوا ظَرَابِي أَبْدِلُوا مِنَ النُّونِ يَاءً كَمَا قَالُوا أَلَسْتُ قَالَ الشَّاعِرُ

* وَهَلْ لَقِيتُمْ إِلَّا ظَرَابِي مَدْحِجٍ * تَفَانِي وَتَسْتَنْشِي بِأَنفِهَا الطَّخْمُ *

هـ وربما قالوا في الجمع ظَرَبِي كَحَاجَلِي قَالَ الْغَزْوِيُّ

* وَمَا جَعَلَ الظَّرَبِي لِلْقَصَارِ أَثَرَهَا * إِلَى الطِّمِّ مِنْ مَوْجِ الْبَحْرِ الْخَصَارِمِ *

وربما جاء هذا البديل في غير التصعيف انشد سيبويه لرجلٍ مِنْ يَشْكُرُ وَقِيلَ هُوَ مَصْنُوعٌ خَلَفَ الْأَثَمَ * وَمَنْهَلٌ لَيْسَ لَهُ الْخَجْ * أَرَادَ الْمَصْفَاعُ فَأَبْدَلَ مِنَ الْعَيْنِ الْيَاءَ ضَرْبَةً وَالْمَنْهَلُ الْمَوْرِدُ وَالْخَوَازِقُ لِلْجَاعِلِ وَاحِدَتُهَا خَبِيقَةٌ جُمِعَتْ فَصُلِّتْ لَأَنَّهَا حَلِيقَةٌ لِأَنَّ الْجَمْعَ قَدْ يُبْنَى عَلَى غَيْرِ وَاحِدٍ وَالنَّقَائِقُ أَصْوَاتُ ١. الْمَصْفَاعِ وَاحِدُهَا نَقْنَقَةٌ وَلَنَشْدُ أَيْضًا * لَهَا لِشَارِبِ الْخَجْ * فَأَرَادَ التَّعَالِبُ وَأَرَانِبَهَا فَضَطَّرَ إِلَى الْإِسْكَانِ فَلَمْ يُمْكِنَهُ ذَلِكَ فَأَبْدَلَ مِنَ الْيَاءِ يَاءً سَاكِنَةً فِي مَوْضِعِ الْجَرِّ يَصِفُ عَقْلًا وَالْأَشَارِبُ جَمْعُ لُشْرَارَةٍ وَفِي الْقِطْعَةِ مِنَ اللَّحْمِ تُجْفَفُ لِلدَّخَارِ وَمَعْنَى مُتَمَرَّةٌ تُجْفَفُ مِنَ التَّمْرِ يُرِيدُ يَقَاهَا فِي وَكْرَهَا حَتَّى تُجْفَفَ لَتَتَرْتَبِهَا وَالْوُخْزُ الْمَقْطَعُ مِنَ اللَّحْمِ وَأَصْلُ الْوُخْزِ الطَّعْنُ لِلْغَيْفِ يُرِيدُ مَا يَقْطَعُهُ مِنَ اللَّحْمِ بِسُرْعَةٍ وَأَمَّا قَوْلُهُ * إِذَا مَا هَذَا أَرْبَعَةَ الْخَجْ * أَرَادَ سَادِسًا فَأَبْدَلَ مِنَ السَّيْنِ يَاءً ضَرْبَةً وَمِثْلُهُ قَوْلُ الرَّاجِزِ

* يَفْدِيهِ يَاءُ زَرْعٍ أَبِي وَخَالِي. * قَدْ مَرَّ بِوَلَدٍ وَهَذَا الثَّالِي *

* وَأَنْتَ بِالْهَجْرَانِ لَا تُبَالِي *

فَإِنَّهُ أَبْدَلَ مِنَ الثَّاءِ الثَّانِيَةَ يَاءً كَأَنَّهُ كَرِهَ بَابَ سَلَسٍ وَقَلَّبَ فَعَرَفَهُ.

٢٠ قَالَ صَاحِبُ الْكِتَابِ وَالْوَاوُ تُبَدَّلُ مِنْ اخْتِيهَا وَمِنَ الْهَمْزَةِ فَأَبْدَلَهَا مِنَ الْآلِفِ فِي نَحْوِ ضَوَارِبَ وَضَوِيرِبَ تَصْغِيرُ ضِيرَابٍ مَصْدَرِ ضَارَبَ وَأَوَانِمَ وَأَوِيدِمَ وَرَحْوِيَّ وَعَصْمَرِيَّ وَالْوَاوُ تَثْنِيَةٌ إِلَى أَسْمَاءٍ وَمِنَ الْيَاءِ فِي نَحْوِ مُوقِيٍّ وَطُوقِيٍّ مِمَّا سَكَنَ يَاءُهُ غَيْرُ مَدْعُومَةٍ وَأَنْصَمَرَ مَا قَبْلُهَا وَفِي بَقْوَى وَبُوطَرٍ مِنْ مَبْيُطَرٍ وَهَذَا أَمْرٌ مَبْضُوعٌ عَلَيْهِ وَهُوَ نَهْوٌ عَنِ الْمُنْكَرِ وَفِي جِبَالِيٍّ وَمِنَ الْهَمْزَةِ فِي نَحْوِ جُونِيٍّ وَجُونٍ كَمَا سَلَفَ فِي تَخْفِيفِهَا.

قَالَ الشَّارِحُ وَأَمَّا أَبْدَالُ الْوَاوِ فَقَدْ أَبْدَلْتُ مِنْ اخْتِيهَا وَمِنَ الْهَمْزَةِ وَالْمُرَادُ بِقَوْلِنَا اخْتِيهَا الْآلِفُ وَالْيَاءُ

ففيما حكاها أبو زيد فبعد الالف ياء مشددة فهما يملن فالاولى بدل من واو مكوك صارت ياء في الجمع لانكسار ما قبلها والثانية بدل من الالف للتضعيف وقالوا دبايح في جمع دبح وهو المظلم يقال ليلى دبحو اي شديد الظلمة واصلة دبجيج فكرهوا للتضعيف فأبدلوا من الجيم الاخيرة ياء فاجتمعت مع الياء الاولى فحذفوا حذف احدى اليائين فصار دبايح من قبيل المنقوص وقالوا ديولن واصلة ديوان ومثاله فعلى النون فيه لام لقولهم دوتنت ودويوين في التخفيف فان قيل فهلا قلبنم الواو ياء لوقوع الياء الساكنة قبلها على حد قلبها في سيد وميت قيل لانه كان يوتى الى نقص الغرض لانهم كرهوا للتضعيف في ديولن فأبدلوا ليختلف الحرفان فلم ابدلوا الواو فيما بعد وقالوا دبان لعادوا الى نحو مما فربوا منه مع ان الياء غير لازمة لانها انما اُبدلت تخفيفا لا ترى انهم قالوا دواوين فأعادوا الواو لما زالت الكسرة من قبلها فبلن له لن هذه الياء ليست لازمة لانها ترجع الى اصلها في بعض الاحوال ١٠ وقد قال بعضهم دباوين فجعل المبدل لازما وقالوا ديبايح والاصل دبايح دل على ذلك قولهم دبببب بالياء في الجمع كانهم كرهوا للتضعيف فأبدلوا وقالوا قيراط واصلة قراط على ما تقدم فأبدلوا من الراء الاولى ياء لتقلل التضعيف دل على ذلك قولهم في الجمع قواريط فظهر الراء دليل على ما قلناه وقالوا شيراز وقالوا في الجمع شراريز وشواريز فن قل شراريز كان اصله هنده شرار كقراط ومن قل شواريز كانت الياء هنده مبدلة من الواو الساكنة على حد الابدال في ميوان وميعاد فان قيل فان مثل فوطه غير موجود فكيف سلخ حمل شيراز على مثال لا نظير له قيل عدم النظر لا يضرم مع قيام الدليل اما اذا وجد كان مؤنسأ واما ان يتوقف ثبوت الحكم مع قيام دليله على وجوده فلا وقالوا ديماس للساجن والسررب ويقال للسررب ايها ديماس وقالوا في جمعه دميميس وديماميس فن قل دميميس كانت السياء مبدلة من الميم في الواحد وكان من قبيل قيراط وقواريط ومن قال ديماميس لم تكن مبدلة وكانت مزيدة لللاحق بسرداج ولذلك قال سيبويه فيمن قال شواريز وديماميس وقالوا في اتصلت ابتصلت ٢٠ ابدلوا من التاء الاولى ياء للعة المذكورة قال الشاعر

* قام بها ينشد كل منشد * فايصلت بمثل ضوه القرقد *

اراد اتصلت فكره التضعيف وقالوا انسانا واناسي وكربان وكرابي فاما اتلتي فاصلة اتلسين على حد سرحان وسراحين فأبدلوا من النون ياء وانعموا الياء ابدلة من النون في الياء الاولى المبدلة من الالف في انسان وقيل اناسي ليس بتكسير انسان وانما هو جمع لغمي كخبي وخاتي وكذلك ظمران

أَقْصَاهُ وَقَالُوا لَا وَرَبِّكَ لَا أَفْعَلُ يَرِيدُونَ لَا وَرَبِّكَ فَأَبْدَلُوا مِنَ الْبَاءِ الثَّانِيَةِ يَاءً لِثِقَلِ التَّضْعِيفِ وَقَالُوا
 تَسْرَيْتُ وَأَصْلُهُ تَسَرَّرْتُ تَفَعَّلْتُ مِنَ السِّرِّ وَهُوَ النِّكَاحُ وَسُمِّيَ النِّكَاحُ سِرًّا لِأَنَّهُ مِنْ أَرَادَهُ اسْتَتَرَ وَاسْتَخْفَى
 وَسُرِّيَّةٌ فَعْلِيَّةٌ مِنْهُ فَأَبْدَلُوا مِنَ الرَّاءِ الثَّالِثَةِ الْيَاءَ لِلتَّضْعِيفِ وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ هُوَ فَعْلِيَّةٌ مِنَ السُّرُورِ وَذَلِكَ
 أَنَّ صَاحِبَهَا يُسَرُّ بِهَا وَقَالُوا تَظَنَّنْتُ وَأَصْلُهُ تَظَنَّنْتُ وَالتَّظَنُّنُ إِعْمَالُ الظَّنِّ وَأَصْلُهُ التَّظَنُّنُ فَأَبْدَلُوا مِنَ
 ٥ أَحَدَى نَوَاتِهِ الْيَاءَ لِثِقَلِ التَّضْعِيفِ وَقَالُوا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى لَمْ يَتَسَنَّ أَصْلُهُ لَمْ يَتَسَنَّ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى مِنْ
 تَمَّ مَسْنُونٍ أَوْ مُتَغَيَّرٍ فَأَبْدَلُ مِنَ النُّونِ الثَّانِيَةِ يَاءً ثُمَّ قَلْبُهَا الْفَاءُ لِحُرْكَهَا وَانْفِتَاحِ مَا قَبْلُهَا فَصَارَ يَتَسَنَّى
 ثُمَّ حُذِفَ الْاَلِفُ لِلْحِزْمِ فَصَارَ الْفِطُّ لَمْ يَتَسَنَّ هَذَا قَوْلُ ابْنِ عَمْرٍو وَقِيلَ هُوَ مِنَ السَّنَةِ وَمَعْنَاهَا أَيْ لَمْ
 تُغَيِّرْهُ السِّنُونَ بِمَوْرَها وَذَلِكَ عَلَى قَوْلٍ مِنْ قَالَ سَنَةً سَنَوَاءً وَسَنَوَاتٌ وَمَنْ قَرَأَ يَتَسَنَّهُ جَازٍ أَنْ تَكُونَ الْهَاءُ
 لِلسَّكَنِ وَيَكُونَ الْفِطُّ كَمَا تَقَدَّمَ وَجَازٍ أَنْ تَكُونَ الْهَاءُ أَصْلًا مِنْ قَوْلِهِمْ سَأَنَّهُتَهُ وَأَمَّا قَوْلُهُمْ تَقَضَّى الْبَارِئُ
 ١٠ فَالْمُرَادُ تَقَضَّضٌ مِنْ قَوْلِهِمْ انْقَضَ الطَّائِرُ إِذَا هَوَى فِي طَيْرَانِهِ وَلَمْ يَسْتَعْمِلُوا التَّفْعِيلَ مِنْهُ إِلَّا مُبْدَلًا قَالِ
 الْعَجَاجُ * تَقَضَّى الْبَارِئُ إِذَا الْبَارِئُ كَسَرَ * وَأَمَّا قَوْلُ الْآخَرِ * نَزَّوْا أَمْرًا الْخِ انْشَدَهُ ابْنُ السَّكَيْتِ
 عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ وَالشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ يَأْتِي أَرَادَ يَأْتُمُّ لَكِنَّهُ أَبْدَلَ مِنَ الْمِيمِ الثَّانِيَةِ يَاءً فَلَمَّا التَّصْدِيقُ مِنَ
 قَوْلِهِ تَعَالَى وَمَا كَانَ صَلَوَتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مَكَاةً وَتَصْدِيقُهُ فَالْيَاءُ بَدَلٌ مِنَ الدَّالِ لِأَنَّهُ مِنْ صَدٍّ يَصْدُ وَهُوَ
 التَّصْفِيقُ وَالصَّوْتُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى إِذَا قَوْمٌ مِنْهُ يَصْدُونَ أَيْ يَصْبَحُونَ وَيَمَجُّونَ فَحَوَّلَ أَحَدُ الدَّالِّينَ
 ١٥ يَاءً هَذَا قَوْلُ ابْنِ عَبِيدَةَ وَأَنْكَرَ الرُّسْتَمِيُّ هَذَا الْقَوْلَ وَقَالَ أَنَّمَا هُوَ مِنَ الصَّدَى وَهُوَ الصَّوْتُ وَالْوَجْهُ الْأَوَّلُ غَيْرُ
 مُنْتَعٍ لَوْ قَرَعَ يَصْدُونَ عَلَى الصَّوْتِ أَوْ ضَرَبَ مِنْهُ وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ لَمْ يَمْتَنِعْ أَنْ تَكُونَ تَصْدِيقُهُ مِنْهُ فَتَكُونَ تَفَعَّلَ
 كَالْحَلَّةِ وَالتَّعَلَّةِ فَلَمَّا قُلِبَتِ الدَّالُ الثَّانِيَةِ يَاءً اِمْتَنَعَ الِادْتِمَامُ لِاخْتِلَافِ اللَّغَطَيْنِ وَقَالُوا تَلَعَّيْتُ أَيْ أَكَلْتُ
 اللَّعَاعَةَ وَفِي بَقْلَةٍ نَاعِمَةٍ وَذَلِكَ فِيهَا حِكَاةُ ابْنِ السَّكَيْتِ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ وَمِنْهُ قِيلَ لِلدُّنْيَا لُعَاعَةٌ
 وَأَصْلُهُ تَلَعَّعْتُ أَبْدَلُوا مِنَ أَحَدَى الْعَيْنَيْنِ يَاءً عَلَى حَدِّ تَظَنَّنْتُ كَرَاهِيَّةَ اجْتِمَاعِ الْعَيْنَاتِ وَقَالُوا
 ٢٠ دَهْدَيْتُ الْحَجَرَ فَتَدَهَّدَى أَدَهْدِيهِ دَهْدَاءً وَدَهْدَاءً أَيْ دَهْدَهْتُهُ فَتَدَهَّدَ أَيْ دَحَرَجْتُهُ فَتَدَحَّرَجَ قَالِ
 ذُو الرِّمَّةِ * كَمَا تَدَهَّدَى مِنَ الْعَرَضِ الْجَلَامِيدُ * وَقَالَ أَبُو النَّجْمِ

* كَأَنَّ صَوْتَ جَرَعِهَا الْمُسْتَعْجِلُ * جَنْدَلَةٌ دَهْدَيْتُهَا مِنْ جَنْدَلٍ *

وَيَدُلُّ أَنَّ دَهْدَهْتُ هُوَ الْأَصْلُ قَوْلُهُمْ دَهْدُوهُ الْجَعْلُ لِمَا يُدَحَّرَجُ وَقَالُوا صَهَّصَيْتُ فِي صَهْصَهْتِ إِذَا
 قَلَبْتَ صَهْ صَهْ بِمَعْنَى أَسَكَنْتُ فَالْيَاءُ بَدَلٌ مِنَ الْهَاءِ كَرَاهِيَّةَ التَّضْعِيفِ وَقَالُوا مَكَوْتُ وَمَكَكَيْتُ وَمَكَكَيْتُ

الكلام عليه ء

قال صاحب الكتاب ومن الهمزة في نحو ذبيب ومير على ما قد سلف في تخفيفها ء

قال الشارح قد تقدم الكلام على الهمزة أنها تُقلب باء إذا انكسر ما قبلها ساكنة كانت او مفتوحة بما

أعنى عن إعادته ء

ه قال صاحب الكتاب ومن احد حرفي التصعيف في قولهم أَمَلَيْتُ وَقَصَّيْتُ أَطْفَارِي وَلَا وَرَيْبَكَ لَا أَفْعَلُ

وَقَسَرَيْتُ وَتَطَنَيْتُ وَلَمْ يَتَسَنَّ وَتَقَضَى الْبَارِي وَقَوْلُهُ

* فَزُورُ أَمْرًا أَمَا الْإِلَهَ فَيَنْتَقِي * وَأَمَّا بِفَعْلٍ الصَّالِحِينَ فَيَأْتِي *

والتصديعية فيمن جعلها من صَدَّ يَصِدُّ وَتَلَعَيْتُ مِنَ اللَّعَاعَةِ وَدَهَضَيْتُ وَصَهَضَيْتُ وَمَكَكَيْتُ فِي جَمْعِ

مَكُوكٍ وَدَهَاجٍ فِي جَمْعِ دَهَجٍ وَدِيَوَانٍ وَدِيْبَاجٍ وَقِيرَاطٍ وَشِيرَازٍ وَدِيْمَاسٍ فَيَمْنُ قَالَ شَرَارِيْزُ وَدَمَامِيْسُ وَقَوْلُهُ

١٠ * وَآيَتَصَلَّتْ بِمِثْلِ صَوِّ الْفَرْقَدِ * أَبْدَلَ الْبَاءَ مِنَ التَّاءِ الْأُولَى فِي اتَّصَلْتُ وَمِمَّا سَوَّى ذَلِكَ فِي قَوْلِهِمْ

أَنَاسِيٌّ وَظَرَائِيٌّ وَقَوْلُهُ

* وَمَنْهَلٍ لَيْسَ لَهُ حَوَازِقُ * وَلِصَفَادِي جَمِيَّةٍ تَقَانِي *

وقوله

* لَهَا أَشَارِيْرُ مِنْ لَحْمٍ مُتَمَرَّةٌ * مِنَ الثَّعَالِي وَوَحْزٌ مِنْ أَرَانِيْهَا *

١٥ وقوله

* إِذَا مَا عُدَّ أَرْبَعَةً فِسَالٌ * فَزُوجِكِ خَامِسٌ وَأَبُوكِ سَادِي *

وقوله

* قَدْ مَرَّ يَوْمَانِ وَهَذَا الثَّالِي * وَأَنْتَ بِالْهَجْرَانِ لَا تُبَالِي *

قال الشارح قد أبدلت الباء من حروف صالحة البدل على سبيل الشذوذ ولا يقاس عليه ونحن نسوق

٢٠ الكلام على حسب ما ذكره من ذلك قولهم أَمَلَيْتُ الْكِتَابَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَيَمَى تَمَلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا

وَالْأَصْلُ أَمَلْتُ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَيُمَلِّدِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَالْوَجْهُ أَنَّهُمَا لَغْتَانِ لَأَنَّ تَصَرُّفَهُمَا وَاحِدٌ

تَقُولُ أَمَلَى الْكِتَابَ يُمَلِّيه أَمْلَاءً وَأَمَلَّةٌ يُمَلُّهُ أَمْلَالٌ فَلَيْسَ جَعَلَ أَحَدَهُمَا أَصْلًا وَالْآخَرُ فُرْعًا بِأَوَّلِي مِنَ الْعَكْسِ

وَقَالُوا قَصَّيْتُ أَطْفَارِي حَكَاهُ ابْنُ السِّكِّيتِ فِي قِصَصَتِهِ أَبْدَلُوا مِنَ الصَّادِ الثَّالِثَةِ بَاءً لِثِقَلِ التَّصْعِيفِ

وَجَوُزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ تَقَصَّيْتُ أَطْفَارِي أَيْ أَتَيْتُ عَلَى أَقْصَاهَا لِأَنَّ الْمَأْخُودَ أَطْرَافُهَا وَطَرَفُ كُلِّ شَيْءٍ

حشوا ألا ترى أنه لما صحت العين في لَوَاذَ صحت في لَوَاذٍ من قوله تعالى يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذٍ فكذلك
لما اعتلت في قَامَ وجب اعتلالها في قِيلِمَ وكذلك انقياداً اعتلت العين في المصدر لاعتلال العين في
انْقَادَ وكذلك قِيلَبٌ وحِيَاضٌ أصل المياء فيهما الواو لأن الواحد حَوَّضٌ وَثَوَّبٌ فأشبهت لسكونها
الالف في دار فكما تقول ديارٌ كذلك تقول قِيلَبٌ وحِيَاضٌ وأما اعتلت في ديارٍ لاعتلالها في دارٍ قال
ه ابن جني لثما قلبت الواو في نحو حِيَاضٍ لأمر خمسة منها أن الواو الواحد فيها ضعيفة ساكنة
ومنها أن قبل الواو كسرة لأن الأصل ثَوَابٌ وحَوَّاضٌ ومنها أن بعد الواو ألفاً والألف قريبة الشبه
بالياء ومنها أن اللام صحيحة غير معتلة والمهيد أن تكون هذه الأمور مأخوذة في الشبه بدارٍ وديارٍ
ولذلك لم يُعْلَوْ نحو طَوَلٍ لتحرك الواو في نحو طَوِيلٍ ولم يُعْلَوْ نحو عَوْدٍ وعَوْنَةٍ وزَوْجٍ وزَوْجَةٍ لأن الجمع
ليس على بناء فعال كديارٍ ولم يُعْلَوْ نحو طَوَاهٍ ورواه في جمع طَيَّانٍ وريانٍ لاعتلال لامه فاعرفه وأما
١. سَيِّدٌ وَلَيْتٌ فأصل سَيِّدٌ سَيِّدٌ فَيُعْلَى من سَادَ يَسُودُ وأصل لَيْتٌ لَيْتٌ فَعَلَتْ من لَوَى يَدَّ وَلَوَى غَرِيْمَةً إذا
مطله فاجتمعت الواو والياء وهما بمنزلة ما تدانست مخارجهما وهما مشتركان في المد واللين والاولى منهما
ساكنة فقلبت الواو ياء ثم أضممت الياء في الياء لأن الواو تقلب إلى الياء ولا تقلب الياء إلى الواو لأن
الياء أخف والاندغام نقل الأثقل إلى الأخف وقد استقصيت هذا الموضع في شرح الملوكي وأما
أَغْرِيَتْ وَأَسْتَغْرِيَتْ فالياء فيهما بدل من الواو لأنه من الغرأ لأنه من الغرأ وأما قلبت ياء لوقوعها رابعةً وأما فعلوا
١٥ ذلك حملاً على المضارع نحو يُغْرِي وَيَسْتَغْرِي وأما قلبوها في المضارع لانكسار ما قبلها وذلك مَقْبُوسٌ
مَقْرُودٌ وقد أبدلوا الياء من الواو إذا وقعت الكسرة قبل الواو وإن ترأخت عنها بحرف ساكن لأن
الساكين لضعفه ليس حاجزاً قوياً فلم يعتد حاجزاً فصارت الكسرة كأنها باشرت الواو وذلك قولهم
صَبِيَّةٌ وَصَبِيَّانٌ والأصل صَبَوَةٌ وَصَبَوَانٌ لأنه من صَبَوْتُ أَصْبُو فقلبت الواو ياء لكسرة الصاد قبلها ولم
تفصل الياء بينهما لضعفها بالسكون وربما قالوا صَبَوَانٌ فأخرجوها على الأصل وقد قال بعضهم صَبِيلَانٌ
٢. بصم الصاد مع الياء وذلك أنه ضم الصاد مع الياء وذلك أنه ضم الصاد بعد أن قلبت الواو ياء في
لَغَمٍ من كسر فُكِّرَتْ الياء على حالها وأما ثِيَرَةٌ فَشَادٌ والقيلس ثَوْرَةٌ قال أبو العباس محمد بن يزيد
أما قالوا ثِيَرَةٌ في جمع ثَوْرٍ للفرق بين هذا للحيوان وبين ثَوْرَةٍ جمع ثَوْرٍ وفي القطعة من الأقط وقالوا
نَاقَةٌ بَلَوٌ أَسْفَارٍ وبلى أسفار وهو من بَلَوْتُ وقالوا نَاقَةٌ عَلِيَّانٌ وَعَلِيَّانَةٌ أي طويلاً جسيمة فهو من عَلَوْتُ
فقلبوا الواو ياء لما ذكرناه من الكسرة قبلها ولم يعتدوا بالساكين بينهما لضعفه فاما يَجَلُّ فقد تقدم

والعلة في ذلك قريبة من حديث رداء وكسائه وذلك ان الواو فيها طريقتان احدهما ان الواو الاولى مدَّةٌ واثنية فلم يعتد بها كما كانت الالف في كسائه كذلك فصارت الواو التي في لام الكلمة لانتها وليست الضمة وصارت في التقدير عضو فقلبوا الواو ياء على حد قلبها في أحق وأذل والآخر لتسهم نزلوا الواو الزائدة منزلة الضمة فكما قلبوا في أذل وأحق كذلك قلبوا في نحو عصي وذني وأنصاف إلى ذلك كون الكلمة جمعاً والجمع مستثقل فصار عَصِيٌّ ومنهم من يتبع ضمة الفاء العين ويكسرها ويقول عَصِيٌّ بكسر العين والمصاد ليكون العمل من وجه واحد ولو كان المثال عضوًا اسما واحداً غير جمع لم يجب القلب لجهة الواحد الا تراكب تقول مَغْرُوٌّ ومَدْعُوٌّ ومَصْدَرٌ عَتَا يَعْتُوْ فيقر الواو هذا هو الوجه ويجوز القلب فتقول مَغْرِيٌّ ومَدْعِيٌّ قال الشاعر

* وقد عَلِمْتُ عَرْسِي مُلَيَّكَةً أَتَى * أَنَا اللَّيْثُ مَعْدُوًّا عَلَى وَعَادِيَا *

١. يروى بالوجهين معاً فلما نحو عَصِيٍّ وَحَقِيٍّ فلا يجوز فيها الا القلب لكونها جموعاً فاما النجوى في جمع نَجْوٍ وهو السحاب والنحو للجهات فهو جمع نحو وهو المصدر فشاذ كأنه خرج شبيهه على اصل البناء نحو القود والحركة قال ابو عثمان هذا شاذ ومشبّه بما ليس مثله فاما غَارٍ فالياء فيه من الواو لانه من غَرَا يَغْرُو واما وقعت الواو طرفاً وقبلها كسرة والطرف في حكم الساكن لانه بعرضية الوقف والموقوف عليه ساكن فقلبت ياء على حد قلبها في ميزان وميعاد ونظائر ذلك كثيرة نحو دَاعٍ ودان وما أشبه ذلك فاما غَارِيَّةٌ ومَحْنِيَّةٌ فأصلهما غِلْزَوَةٌ ومَحْنَوَةٌ واما قلبت الواو وإن كانت متحركة من قبل أنها وقعت لاما فصعفت وكانت التاء كالمفصلة فان قيل فقد قالوا حَنْدَوَةٌ فصاحوا الواو قيل انما صحت فيه الواو وإن كانت آخرها من قبل أنهم لو قلبوها فقالوا حَنْدِيَّةٌ لم تعلم افعْلَوَةٌ هي ام فَعْلِيَّةٌ فحرت مجرى حَنْدَرِيَّةٍ وَعِفْرِيَّةٍ واما أَدْبَلٌ في جمع دَلَّوْ وأحق في جمع حَقَوْ فهما من جموع القلة على حد أَفْلَسٍ وَأَكْعَبٍ في جمع فُلَسٍ وَكَعْبٍ ولله لَمَّا وقعت الواو طرفاً بعد ضمة وليس ذلك في الاسماء ٢. المتمكنة عدلوا عنه إلى ان أبدلوا من الضمة كسرة فانقلبوا الواو ياء فصار من قبيل المنقوص ومنه قول

الشاعر

* لَيْثٌ هَزَبٌ مُدِلٌّ عِنْدَ خَيْسَتِهِ * بِالرَّقَمَتَيْنِ لَهُ أَجْرٌ وَأَعْرَاسُ *

والاصل أَجْرُو فأبدلوا من الضمة كسرة ومن الواو ياء على ما تقدم واما قِيَامٌ وإِنْقِيَادٌ فانما اعتلت العين فيهما مع انكسار ما قبلها لاعتلال فعليهما ولولا ذلك لم يجب الاعتلال لتحرك الواو ووقعها

وانفتاح ما قبلها من قبل مشابهتها نفسها الاسم والفعل الا ترى انها تلغى في قولهم انا اذا اكرمك ولا تغلها كما يلغى الفعل في قولهم ما كان احسن زيدا والاسم في قولهم كان زيد هو العاقل ويقع آخر غير متصل بالفعل كقولك انا اكرمك اذن فلما اشبهت الاسم والفعل ابدلت من نونها الالف في الوقف. كما ابدلت في رأيت رجلاً ولنسقا فان قيل اذا كنتم انما ابدلتم من نون اذا في الوقف ه الفاً لشبهها بالاسم والفعل فهلا ابدلتم من النون الاصلية في الاسم نحو حسن وقطن فكنت تقول حساً وقطاً قيل القلب انما كان لشبه هذه النون بالتنوين ونون التأكيد ونون حسن وقطن متحركة فقوميت بالحركة وقلب التنوين والنون للخميفة لانهما ساكنان فاعرفه.

فصل ٩٨٥

١٠ قال صاحب الكتاب والياء ابدلت من اختيها ومن الهمة ومن احد حرفي التضعيف ومن النون والعين والباء والسين والثاء فابدالها من الالف في نحو مقيتيح ومفاتيح وهو مطرد ومن الواو في نحو ميقات وعصي وغار وغازية واذل وقيام وانقياد وحياض وسيد ولية واغزيت واستغزيت وهو مطرد وفي نحو صبيبة وثيرة وعلبان ويجل وهو غير مطرد.

قال الشارح انما كثر ابدال الياء لانه حرف مجهور مخرج من وسط اللسان فلما توسط مخرجه الفم وكان فيه من الخفة ما ليس في غيره كثر ابداله كثرة ليست لغيره وابدالها وقع على ضربين مطرد

وشاذ فالطرد ابدالها من ثلثة احرف الالف والواو والهمزة فابدالها من الالف اذا انكسر ما قبلها نحو قولك في تصغير حلاق حمليق وفي تصغير قرطاس قريطيس وفي تصغير مفتاح مقيتيح وكذلك التفسير نحو خاليق وقراطيس ومفاتيح ومن ذلك ثلثته قيتالا وضاربته صيراباً قلبت الالف في ذلك كله لانكسار ما قبلها وانما وجب قلبها ياء اذا انكسر ما قبلها لضعفها بسعة مخرجها فحرت مجرى ٢٠ المد المشبعة عن حركة ما قبلها فلم يحز ان تخالف حركة ما قبلها مخرجها بل ذلك ممتنع

مستحيل واما ابدالها من الواو فاذا سكنت وانكسر ما قبلها ولم تكن مدغمة نحو ميقات وميزان لانه من الوقت والوزن ومن ذلك ريح وديمة لانه من الروح وثومت السحابة فاما عصي وحقي وذلي ونحوها فان عقد ذلك ان كل جمع يكون على فعول ولامه واو فان اللام تنقلب ياء فيصير عضوي فيجتمع الواو والياء والاول ساكن فتقلب الواو ياء وتندغم الواو في الياء على حد طي ولي

وذلك أنه أراد الداوة ثم قلب الواو الاخيرة ياء على حد غارية وحنينية ومن ذلك قولهم في يوجل
ياجل وقالوا في يئاس ياءس وانما قلبوا الواو والياء الفا لانهم رأوا ان جمع الياء مع الالف أسهل
عليهم من الجمع بين الياءين ومن الياء مع الواو وفيها لغات قالوا وجل يوجل على الاصل ويأجل
بقلب الواو الفا واجراء الحرف الساكن مجرى المتحرك وقالوا يجل بكسر حرف المضارعة ليكون ذلك
ه طريقا الى قلب الواو ياء وقالوا يجل بقلب الواو ياء من غير كسرة واجراء الياء المتحركة ههنا مجرى
الساكنة فقلبوا لها الواو على حد سيد وميت كما أجروا الساكنة مجرى المتحركة في طاتي ودوي
والأشبه ان يكون قوله * تزود منا بين أذناه طعنة * ونظائره من ذلك.

قال صاحب الكتاب وإبدالها من الهمزة لازم في نحو آثم وغير لازم في نحو راس.

قال الشارح قد تقدم اللام على ذلك وانما وقع البديل في نحو آثم لازما لاجتماع الهمزتين ومعنى
الزوم أنه لا يجوز استعمال الاصل وأما رأس فيجوز استعمال الاصل والفرع فكان غير لازم لذلك.

قال صاحب الكتاب وإبدالها من النون في الوقف خاصة على ثلاثة اشياء المنصوب المنون وما لحقته
النون الخفيفة المفتوح ما قبلها وإذن كقولك رأيت زيدا ولنسقا وفعلتها إذا.

قال الشارح انما أبدلت الالف من النون في هذه المواضع لمضارعة النون حروف المد واللين بما فيها
من الغنة وقد تقدم القول ان الالف تبدل من التنوين في حال النصب وقد تقدم في الوقف العلة
التي لأجلها جاز إبدال هذا التنوين الفا وأما السبب الذي يمنع من التعويض في المرفوع في الوقف
وأما وفي المجرور ياء فلم نعد ههنا فاما إبدالها من نون التأكيد الخفيفة اذا انفتح ما قبلها ووقفت
عليها فحرفه تعالى لنسفن بالناصية اذا وقفت قلت لنسقا وكذلك اضربن زيدا اذا وقفت قلت
اضربا قال الأعشى * ولا تعب الشيطان والله فاعبدا * يريد فاعبدن وقال الآخر
* متى تأتينا تليم بنا في ديارنا * نجد خطبا جولا ونارا تأججا *

٢٠ يريد تأججن فأبدلها الفا والعلة في ذلك شبه النون هاهنا بالتنوين في الاسماء الا ترى انها
من حروف المعاني ومحلهما آخر الكلمة وهي خفيفة ضعيفة وقبلها فتحة فأبدل منها الالف كما أبدل من
التنوين وقد قيل في قول امرئ القيس * قفا تبك من ذكرى حبيب ومثزل * اراد قفن ونظائر
ذلك كثيرة وأما إذن التي للجزاء فان نونها وان كانت غير زائدة فانها تبدل في الوقف الفا لسكونها
وانفتاح ما قبلها ولا يلزم ذلك في أن وعن ولن لان البديل في إذن انما كان مع ما ذكرته من سكنها

الباب وذلك نحو القود والأود والخوكة والخوكة كأنهم حين إيرادوا إخراج شيء من ذلك مصححاً ليكون
كلاماً والتنبية على الأصل قاتلوا الحركة بأن نزلوها منزلة الحرف فجعلوا الفتحة كالإلف والسرة كالياء
وأجروا فعلاً بفتح العين مجرى فعالٍ فعلاً يكسر العين مجرى فعيل فكما يصح نحو جواب وصواب
لأجل الإلف وطويل وحزيل لأجل الياء صبح نحو القود والخوكة لأجل الفتحة وحول وعور لأجل
السرة فكانت الحركة التي في سبب الإعلال على هذا التأويل سبباً لتصحيح ولذلك من التأويل
كسروا نحو ندى على أندية كما كسروا رداء على أردية قال الشاعر

* في ليلة من جمادى ذات أندية * لا يبصر الكلب من ظلماتها الطنبا *

وما عدا ما ذكر مما تحركت فيه الواو والياء وانفتح ما قبلهما فلقبنا الفين نحو قال وابع وطلأ
وخاف وهاب وغزا ورمى وباب ودار وعصا ورعى واعلم أن الواو والياء لا تقلبان إلا بعد إيهانهما
بالسكون ولا يلزم على ذلك القلب في نحو سبط وشيخ لانه بُنى على السكون ولم يكن له حظ في
الحركة فيمين بجذها فلورمت قلب الواو والياء في قمع وبيع وهما متحركان لأحلت لاحتماهما بالحركة
فاعرفه،

قال صاحب الكتاب وغير مطرد في نحو طاتي وحاري هاجل،

قال الشارح وقد أبدلوا من الواو والياء الساكنتين الفاء وذلك إذا انفتح ما قبلهما طلياً للفتحة وذلك
١٥ قليل غير مطرد قالوا في النسب إلى طيء طائي والأصل طيئ فاستقلوا اجتماع الياءات مع كسرة
فحذفوا الياء الأولى فصار طيئياً كما قالوا سيّد وميّن في سيّد وميّن ثم أبدلوا من الياء الفاء فكانوا
طائي للفتحة قبلها والذي حملهم على ذلك طلب الفتحة وقالوا في النسب إلى الحيرة حاري قال الشاعر
* فبى أحوى من الربيعي حاجبه * والعين بالائتميد الحاري مكحول

كأنه استقل اجتماع للكسرتين مع الياءات فأبدل من كسرة الحاء فتحة ومن الياء الفاء وقد جاء في
٢٠ الحديث أرجعن مازورات غير ماجورات وأصله موزورات فقلبت الواو الفاء تخفيفاً كما ذكرنا وقد قالوا
في النسب إلى يود داوى قبلوا من الواو الأولى الساكنة الفاء قال ذو الرمة

* داوية ودجى ليلى كأنهما * يَم تَراطنَ في حافاته الروم *

ويجوز أن يكون بى من الدو فعلاً ثم نسب اليه من ذلك قول عمرو بن ملقط

* والخيّل قد نُجِشَ أربابها الـ * شق وقد تعتسف الداوية *

وحملها فتحه فاجتمع أربعة أمثال واجتماع الامثال عند مكرهه ولذلك وجب الادغام في مثل شد
 ومد فهربوا والحالة هذه الى الالف لانه حرف يوسن معه الحركة وسرع ذلك انفتاح ما قبلها ان الفتحه
 بعض الالف وأول لها وكان اللفظ لفظ الفعل فإن الفعل يكون فعل وفعل وفعل والافعال بأبها التصرف
 والتغير لتثقلها في الأسمه بلصقي والحال والاستقبال ولذلك لم يقلبوا نحو عوص وحول والعيبه والغيب
 ٥. لخروجها عن لفظ الفعل مع أننا لو قلبناها في نحو عوص لصرنا الى الياء للكسره قبلها ولو قلبنا في
 العيبه لصرنا الى الواو لصم ما قبلها ولها لفظ لا تؤمن معه الحركة فلم ينتفعوا بالقلب واعلم ان هذا
 القلب والاعلال له قيون منها ان تكون حركه الواو والياء لازمه غير عارضة لان العارض كالمعذور لا
 اعتماد به الا ترى أنهم لم يقلبوا نحو اشترؤا الغنلثة ولتبلون ولا تنسوا الفضل تكون الحركة عارضة
 لا لتقاء الساكنين كما لم يجر هزها لانصبامها كما جاز في أثوب وأثوب جمع ثوب وساق ومنها ان لا
 ١٠ يلزم من القلب والاعلال لبس الا ترى أنهم قد قالوا في التثنيه قصيما ورميا وغويا ودعوا فلم يقلبوها
 مع تحركهما وانفتاح ما قبلهما لأنهم لو قلبوها الفين وبعدها الف فعلان لوجب حذف احداها
 لا لتقاء الساكنين فيلتبس الاثنان بالواحد وكذلك قالوا الغليان والفزوان فصحت الياء والواو
 فيهما مع تحركهما وانفتاح ما قبلهما لأنهم لو قلبوها الفين وبعدها الف فعلان لوجب حذف احداها
 فيقال غلان وفزان فيلتبس فعلان معتدل اللام بفعال مما لأمه نون فاحتملوا ثقل اجتماع الأشباه
 ١٥ والأمثال ان ذلك أيسر من الوقوع في محذور اللبس والإشكال فاما الحيدان والجولان فحملوا على
 الفزوان والغليان لأنهم لما صححوا اللام مع ضعفها بتطرفها كان تصحيح العين أولى لقوتها بقربها من
 الفاء وبعدها من الطرف فاما ماهان ودارون فشاذ في الاستعمال وإن كان هو القياس ومن ذلك نحو
 قوى وغوى ونوى وشوى فإنهم لم يقلبوا العين لاعتلال اللام فلم يكونوا يجمعون بين اعلالين في كلمة
 واحدة وكان اعلال اللام أولى لظرفها ومن ذلك قولهم عور وصبيد البعير اذا رفع رأسه لم يقلبوا ذلك
 ٢٠ لان عور في معنى اعرور وصبيد في معنى اصبيد فلما كان لا بد من صحة العين في اعرور واصبيد لسكون
 ما قبل الواو والياء فيهما صححوا العين في عور وصبيد لأنهما في معناها وكلاصل ونحذف الروائد
 لضرب من التخفيف فجعل صحة العين في عور وصبيد ونحوها أماره على ان معناها افعل كما جعلوا
 التصحيح في محبط وبابه دلالة انه منتقص من مخياط ومثل عور وصبيد اعتوتوا واحتوشوا واجتوروا
 صححوا الواو فيها لأنها بمعنى تعاونوا وقهاوشوا وتجاوزوا وقد شذت الفاظ خرجت منبهة ودليلا على

جُمِعَتْ تُطْرَحُ تَاءُ التَّنَائِيثِ عَلَى حَدِّ تَمَرَةٍ وَتَمَرٍ وَقَمَحَةٍ وَقَمَحٍ فَبَقِيَ الْاسْمُ عَلَى حَرْفَيْنِ آخِرُهَا الْفَاءُ وَهِيَ مُعْرَضَةٌ لِلحذفِ إِذَا دَخَلَهَا التَّنْوِينُ كَمَا تُحذفُ أَلْفُ عَصَا وَرَحَى فَيَبْقَى الْاسْمُ الظَّاهِرُ عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ وَذَلِكَ مُحَالٌ فَلَعَادُوا الْهَاءَ الْمَحذُوفَةَ مِنَ الْوَاحِدِ فَصَارَ فِي التَّقْدِيرِ شَاهِدٌ وَكَانَ إِعَادَةُ الْمَحذُوفِ أَوَّلَى مِنْ اجْتِلَابِ حَرْفٍ غَرِيبٍ أَجْنَبِيٍّ ثُمَّ أُبْدِلَتْ الْهَاءُ هَمْزَةً فَكَبِلَ شَاهِدٌ وَرَوَى أَبُو عُبَيْدَةَ أَنَّ الْعَرَبَ يَقُولُونَ أَلَّ هَفَلْتُ يَرِيدُونَ هَلْ فَعَلْتَ وَأَتَمَّا قُضِيَ عَلَى الْهَمْزَةِ هُنَا بِأَنَّهَا بَدَلُ مِنَ الْهَاءِ لِأَجْلِ غَلَبَةِ اسْتِعْمَالِ هَلْ فِي الاسْتِفْهَامِ وَقَلَّةِ الْهَمْزَةِ فَكَانَتْ الْهَمْزَةُ أَصْلًا لِذَلِكَ فَأَمَّا قَوْلُهُمْ أَلَّ فَعَلْتُ فِي مَعْنَى قَلَّ فَعَلْتُ فَقَدْ قِيلَ أَنَّ الْهَمْزَةَ فِيهِ بَدَلُ مِنَ الْهَاءِ وَالْأَصْلُ قَلَّ وَالْحَقُّ أَنَّهُمَا لَفْتَانِ لِأَنَّ اسْتِعْمَالَهُمَا فِي هَذَا الْمَعْنَى وَاحِدٌ مِنْ غَيْرِ غَلَبَةِ لِاحِدَاهُمَا عَلَى الْآخَرَى فَلَمْ تَكُنِ الْهَاءُ أَصْلًا بِأَوَّلَى مِنَ الْعَكْسِ وَأَمَّا قَوْلُ الشَّاعِرِ أَنْشَدَهُ الْإِسْمَعِيلِيُّ * أَبَابُ بَحْرِ ضَاكِلِ زَهْوَقِ * فَالْمُرَادُ عُبابُ فَأُبْدِلُ الْهَمْزَةَ مِنَ الْعَيْنِ لِقُرْبِ مَخْرَجَيْهِمَا كَمَا أُبْدِلْتُ الْعَيْنُ مِنَ الْهَمْزَةِ فِي نَحْوِ قَوْلِهِ

* أَعْنِ تَرَسَّمْتَ مِنْ خَرَقَاءَ مَنْزِلَةٍ * مَا الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنَيْكَ مَسْجُومٍ *

وَأَشْبَاهُهُ وَقِيلَ أَنَّ الْهَمْزَةَ أَصْلٌ وَلَيْسَتْ بِدَلًا وَأَتَمَّا هِيَ مِنْ أَبِ الرَّجُلِ إِذَا تَجَهَّزَ لِلذَّهَابِ وَذَلِكَ أَنَّ الْبَحْرَ يَنْتَهِي لِمَا يَزُخَّرُ بِهِ.

قَالَ صَاحِبُ الْكِتَابِ وَالْأَلِفُ أُبْدِلَتْ مِنْ أَخْتِيَّهَا وَمِنِ الْهَمْزَةِ وَالنُّونُ فَبَدَّلَهَا مِنْ اخْتِيَّهَا مَقْرُونٌ فِي نَحْوِ قَالٍ وَبَاعَ وَكَأَ وَرَمَى وَبَابٍ وَنَابٍ مِمَّا تَحَرَّكَتَا فِيهِ وَانْفَجَحَ مَا قَبْلَهُمَا وَلَمْ يَمْنَعْ مَا مَنَعَ مِنَ الْإِبْدَالِ فِي نَحْوِ رَمِيًا وَدَعَوَا إِلَّا مَا شَدَّ مِنْ نَحْوِ الْقَوْدِ وَالصَّيْدِ.

قَالَ الشَّارِحُ قَدْ أُبْدِلَتْ الْأَلِفُ مِنْ أَرْبَعَةِ أَحْرَفٍ وَهِيَ الْوَاوُ وَالْيَاءُ وَهِيَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ أَخْتِيَّهَا وَمِنِ الْهَمْزَةِ وَالنُّونِ وَأَتَمَّا كَانَتْ الْوَاوُ وَالْيَاءُ اخْتِيَّهَا لِاجْتِمَاعِهِنَّ فِي الْمَدِّ وَإِبْدَالُهَا مِنْهُمَا نَحْوُ قَوْلِكَ قَالِ وَبَاعَ وَأَصْلُهُ قَوْلٌ وَبَيَّعَ فَقَلَبُوا الْوَاوُ وَالْيَاءُ أَلِفًا لِحَرَكَتِهِمَا وَانْفِتَاحَ مَا قَبْلَهُمَا وَكَذَلِكَ طَالَ وَهَابَ وَخَافَ وَالْأَصْلُ طَوَّلٌ وَهَيْبَ وَخَوَّفَ فَأُبْدِلْنَا أَلْفَيْنِ لِمَا ذَكَرْنَا وَكَذَلِكَ عَصَا وَرَحَى أَصْلُهُمَا عَصَوُ وَرَحَى وَكَذَلِكَ نَمًا وَرَمَى أَصْلُهُمَا نَعَوُ وَرَمَى فَصَارَا إِلَى الْإِبْدَالِ لِمَا ذَكَرْنَا مِنْ تَحَرُّكِهِمَا وَانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهُمَا وَالْعَلَّةُ فِي هَذَا الْقَلْبِ اجْتِمَاعُ الْأَشْبَاهِ وَالْأَمْثَالِ وَذَلِكَ أَنَّ الْوَاوُ تُعَدُّ بِضَمَّتَيْنِ وَكَذَلِكَ الْيَاءُ بِكَسْرَتَيْنِ وَهِيَ فِي نَفْسِهَا مَتَحَرِّكَةٌ

فيه أصل لأنه للعموم لا للأفراد ولذلك لا يستعمل في الواجب لا تقول في الدار أحد وفي الحديث أنه قال لرجل أشار بسبائتيه في التشهد أحد أحد أي وحّد وحّد، قال صاحب الكتاب ومن الياء في قطع الله أديّه وفي أسنانه أَلّ وقالوا الشِّمّة،

قال الشارح وقد أبدلوا الهمزة من الياء المفتوحة كما أبدلوا من الواو وهو أقل من الواو قالوا قطع الله أديّه يريدون يدّيه ردّوا اللام وأبدلوا من الفاء هزة وقالوا في أسنانه أَلّ يريدون يَلّ فأبدلوا الياء هزة واليَلّ قصر الأسنان العلّ ويقال انعطافها إلى داخل الفم يقال رجل أَيْل وامرأة يَلّاء قال لبيد * رَمَيَات عليها ناهض * تَكَلِّحُ الأَرَوَق منهم والأَيْل *

وقالوا الشِّمّة وفي الحقيقة وأصلها الياء فالهمزة بدل من الياء فاعرفه،

قال صاحب الكتاب وأبدلها من الهاء في ماء وأمّاء قال

* وَبَلَدَةٌ قَالِصَةٌ أَمْوَاؤها * ماحضة رَأَد الضحى أفيأوها *

وفي آل فعلت وآل فعلت ومن العين في قوله * أَبَابُ بَحْم ضاحِك زَهْوَق *،

قال الشارح قد أبدلت الهمزة من الهاء وهو قليل غير مطرد قالوا ماء وأصله مَوّ فقلبوا الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها فصار في التقدير مَها ثم أبدلوا من الهاء هزة لأن الهاء مشبهة بحروف العلة فقلبت كقلبها فصار ماء وقولهم في التكسير أَمْوَا وفي التصغير مَوِيّة دليل على ما قلناه من أن العين واو واللام هاء وقد قالوا في الجمع أيضا أَمْوَا فهذه الهمزة أيضا بدل من الهاء في أَمْوَا ولما لزم البدل في ماء لم يعيدوه إلى أصله في أَمْوَا كما قالوا عِيدٌ وَأَعْيَادٌ فلما البين فأنشده ابن جني قال أنشدني أبو علي * وَبَلَدَةٌ قَالِصَةٌ الخ * فالشاهد فيه أنه جمع من غير هاء بالهمزة وقوله

قالصه أي مرتفعة من قولهم قلص الماء في البئر أي ارتفع وماحضة أي قصيرة يقال مصح الطل أي قصر ورأد الضحى ارتفاعه ومن ذلك قولهم شاء الهمزة فيه بدل من الهاء وهو جمع شاء وأصله شَوَّة بسكون الواو على وزن فَعَلَّة كقَصَصَةٍ وَجَفَنَةٍ فحذفوا الهاء تشبيهاً بحروف العلة جفاتها وضعفها ونظرفها وهم كثيراً ما يحذفون حروف العلة إذا وقعت طرّاً بعدهن تاء التانيث نحو بُرَّة وَثِيَّة وَقِلَّة كأنهم أقاموا هاء التانيث مقام الحذف ومثل شاء في حذف لامه عَصَّة وأصله عَصَهة يدل على ذلك قولهم جمل عَصَه فلما حذفت الهاء من شاء بقي الاسم على شوة فانفتحت الواو لجأورة تاء التانيث لأن تاء التانيث تفتح ما قبلها فقلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها وصارت شاء كما ترى فلما

فلما احتاج الى حركة الالف حركها بمثل الكسرة التي كانت في الواو فاعرفه

قال صاحب الكتاب ومن الواو غير المضمومة في نحو إشاح وإفاده وإساده وإعاه أخيه في قراءة سعيد ابن جبير وأنا وأسماء وأحد وأحد في الحديث والمأزني يرى الإبدال من المكسورة قياساً

قال الشارح يريد أن من العرب من يبدل من الواو المكسورة همزة إذا كانت فاء ومن المفتوحة فثال

هـ إبدالها من المكسورة قولهم وشاح وإشاح ووسادة وإسادة والوشاح سبر أو ما يصغر من السير ويرقع بالجوهر وتشد به المرأة وسطها والوسادة الحقة وقالوا وعلا وعلا وقرأ سعيد بن جبير قبل أعاء أخيه وقالوا وفادة وإفاده وأنشد سيبويه

* أما الإفاده فاستولت ركايتها * عند الجبابير بالبأساء والمنيعم *

وروجه ذلك أنهم شبهوا الواو المكسورة بالواو المضمومة لأنهم يستثقلون الكسرة كما يستثقلون

١ الضمة الا ترى أنك تحذفها من الياء المكسور ما قبلها كما تحذف الضمة منها من نحو هذا قاص

ومررت بقاص الا أن همز الواو المكسورة وإن كثر عندهم فهو اضعف قياساً من همز الواو المضمومة وأقل

استعمالا الا ترى أنهم يكرهون اجتماع الواوئين فيبدلون من الاولى همزة نحو الأواقي ولا يفعلون ذلك

في الواو والياء نحو ويص ويص ويوم فلما كان حكم الضمة مع الواو قريباً من حكم الواو مع

الواو وجب ان يكون حكم الكسرة مع الواو قريباً من حكم الياء مع الواو واعلم ان أكثر اصحابنا

١٥ يفتنون في همز الواو المكسورة على السماع دون القياس الا أبا عثمان فإنه كان يطرّد ذلك فيها اذا وقعت

فاه لكثرة ما جاء منه مع ما فيه من المعنى فإن انكسر وسطها لم يجز همزها نحو طويل وطويلة وأما

المفتوحة فقد أبدل منها الهمزة ايضاً على قلّة ونادرة قالوا امرأة أنا وأصله وأنا فعلة من الوثى وهو

الفتور وهو ما يوصف به النساء لأن المرأة اذا عظمت عجزتها ثقلت عليها للحركة قال الشاعر

* رمت أنا من ربيعة عامر * ثوب الضحى في مأثر أي مأثر *

٢ وقالوا أسماء اسم امرأة وفيه وجهان احدهما ان تكون سميت بالجمع فهو أفعال وأما امتنع من الصرف

للتأنيث والتعريف والوجه الثاني ان يكون وزنه فعلاء من الوسامة وهو المحسن من قولهم فلان وسيم

الوجه لى ذو وسامة وأما أبدلوا من الواو الهمزة فعلى هذا لا تصرفه في المعرفة ولا في النكرة وعلى

القول الاول لا ينصرف معرفة وينصرف نكرة وأما أحد من قولهم في العدد أحد عشر وأحد وعشرون

فالهمزة فيه مبدلة من الواو وأصله واحد لأنه من الوحدة ومعنى الإفراد وأما ما بالدار من أحد فالهمزة

مثل هذا دَلُوْ وَحَقُوْ قد يصير الى النصب والجر وتزول العنة

قال صاحب التلخيص وغير المطرد ابدالها من الالف في نحو دَابَّةٌ وَشَابَّةٌ وَأَبْيَاضٌ وَإِدْقَامٌ وعن التجاج انه كان يهمز العَامَّةَ وَالْحَاثِمَ وقال * فَنَحْنِدُفُ هَامَةٌ هَذَا الْعَالَمُ * وَحَكِي بَازٌ وَقَوَّاتِ الدَّجَاةِ وَقَالَ * يَا دَارِمِي بَدَكَدِيكَ الْبَرَقِ * صَبْرًا فَقَدْ فَجِجَتْ شَوْقُ الْمُشْتَاكِ *

قال الشارح قد اُبدلت الهمزة من الالف في مواضع صحيحة العدة وقد تقدم بعض ذلك في مواضع من هذا الكتاب قالوا دَابَّةٌ وَشَابَّةٌ في دَابَّةٍ وَشَابَّةٍ فهمزوا الالف لانهم كرهوا اجتماع الساكنين فحركت الالف لالتقاء الساكنين فانقلبت همزة لان الالف حرف ضعيف واسع المخرج لا يجتمع للحركة فلذا اضطروا الى تحريكه قلبوه الى اقرب الحروف اليه وهو الهمزة ومن ذلك اَبْيَاضٌ وَإِدْقَامٌ وَقَالَ دُكَيْنٌ * وَحَلَبُهُ حَتَّى أَبْيَاضٌ مَلْبَنَةٌ * وقال كثير

* وَلِلْأَرْضِ أَمَّا سَوْدُهَا فَتَجَلَلَتْ * بَيَاضًا وَأَمَّا بَيْضُهَا فَأَدْقَامَتْ *

يريد اِدْقَامَتْ وَقَالُوا اشْعَلَّ فِي اشْعَالٍ وَانْشَدُوا

* وَبَعْدَ بَيَاضِ الشَّيْبِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ * عَلَا لَيْتِي حَتَّى اشْعَلَّ بِهِمَا *

يريد اشْعَلَّ وعن ابن زيد قال سمعت عمرو بن عبَّيد يقرأ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ نَفْسِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ فَظَنَنْتُهُ قَدْ لَحِنَ حَتَّى سَمِعْتُ الْعَرَبَ يَقُولُ دَابَّةٌ وَشَابَّةٌ وعن التجاج انه كان يهمز الْعَالَمَ وَالْحَاثِمَ

١٥ وَانْشَدُوا لَهُ

* يَا دَارَ سَلَمِي يَا أَسْلَمِي ثُمَّ أَسْلَمِي * فَنَحْنِدُفُ هَامَةٌ هَذَا الْعَالَمُ *

روى هذا البيت مهموزا وذلك من قبل ان الالف في العالم تأسيس لا يجوز معها الا مثل الساجم واللام فلما قال يا دار سلمى يا اسلمى ثم اسلمى هَمَزَ الْعَالَمَ لِنَجْرِي الْقَافِيَةَ عَلَى مِنْهَاجٍ وَاحِدٍ فِي عِلْمِ

التأسيس وَحَكِي الْإِلْحِيَانِي عَنْهُمْ بَازٌ بِالْهِمَزَةِ وَالْأَصْلُ بَازٌ مِنْ غَيْرِ هَمْزَةٍ قَالَ الشَّاعِرُ

* كَأَنَّهُ بَازٌ تَجَنَّى فَوْقَ مَرْقَبَةٍ * جَلَى الْفَطَا وَسَطَ فَجٍ بِمَلَقِي سَلَقِي *

ويبدل الى ذلك قولهم في الجمع أَبَوَازٌ وَبَيَازَانٌ ومن ذلك قَوَّاتِ الدَّجَاةِ وانشد الفراء * يَا دَارِمِي الْحَجَّ * وذلك انه لما اضطُرَّ الى حركة الالف قبل القاف من المشتاق لانها تقابل لامَ مستغفلين

فلما حركها انقلبت همزة كما قدمنا الا انه حركها بالسكسة لانه اراد السكسة التي كانت في الواو المنقلبة الالف عنها وذلك انه مُقْتَعِلٌ مِنَ الشَّوْقِ وَأَصْلُهُ مُشْتَوِّقٌ ثُمَّ قَلْبَتْ الْوَاوُ الْفَا لِنَحْرُكِهَا وَانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا

ألفاظ يسيرة من نحو دَدَنٍ وأكثر ما يجيء مع الفصل نحو كَوَكَبٍ وَدَيَدَنٍ فلما ندر في الحروف الصِّحاح امتنع في الواو لثقلها مع أنها تكون مُعْرَضَةٌ لدخول واو العطف وواو القسم فيجتمع ثلاث واوات وذلك مستثقل فلذلك قالوا في جمع واصله أو اصل قال الشاعر

* صَرَبَتْ صَدْرَهَا إِلَى وَقَالَتْ * يَا عَدِيًّا لَقَدْ وَقَنْتَكَ الْوَأَقَى *

هـ وكذلك لو بنيت من وَعَدَ وَوَزَنَ مثلاً جَوْرَبٍ وَدَوَكِسٍ لقلت أُوْعِدُ وَأُوْزِنُ ولو سميت بهما لأبصرنا في المعرفة لاقتهما فَوَعَدُ كَكَوَفَرٍ وَجَوَهَرٍ وليساً بِفَاعِلٍ كَلَدَرَعٍ وَأَوَلَجَ ولذلك لو صغرت نحو واصل وواقية لقلت أُوَيْصِلُ وَأُوَيَّقِيَّةُ والاصل وويصل وويقية فالقلب هنا همزة له سببان أحدهما اجتماع الواوين والثاني انضمام الواو للصغير فاعرفه

قال صاحب الكتاب وللجائز إبدالها عن كل واو مضمومة وقعت مفردة فاء كالجوهِ أو عينا غير مدغم ١. فيها كالدور أو مشفوعة عينا كالغور والنور

قال الشارح إذا تضمنت الواو ضمناً لازماً جاز إبدالها همزة جوازاً حسناً وكان المتكلم مخيراً بين الهمزة والاصل فاء كانت الهمزة أو عينا وذلك نحو وجوه وأجوه ووقت وأقت وفيما كان عينا نحو أدور في جمع دار وأثوب في جمع ثوب قال عمر بن أبي ربيعة * وَأَطْفَيْتُ مَصَابِيحَ شَبَّتْ بِالْعِشَاءِ وَأَنُورُ * وقال آخر * لَكُلِّ ذَهْرٍ قَدْ لَبِسَتْ أَثُوبًا * وصار ذلك قياساً مطرداً كرفع الفاعل ونصب المفعول هـ وذلك لكثرة ما ورد عنهم من ذلك مع موافقة القياس وذلك أن الضم يجري عندهم مجرى الواو والكسرة مجرى الياء والفتحة مجرى الالف لأن معدنها واحد ويسمى الضمة الواو الصغيرة والكسرة الياء الصغيرة والفتحة الالف الصغيرة فكانت هذه الحركات أوائل هذه الحروف إذ الحروف تنشأ عنها في مثل الدراهم والصياريف ولم يهَجْ ولم يدْعْ وكانت الواو تُحذف للأجزم في نحو لم يدْعْ ولم يَغْزْ كما تُحذف للركعة في نحو لم يَضْرِبْ ولم يَخْرُجْ فلما كان بين الحركات والحروف هذه المناسبة أجروا الواو ٢. والضمة مجرى الواوين المجتمعين فلما كان اجتماع الواوين يوجب الهمزة في نحو واصله وأواصل على ما تقدم كان اجتماع الواو مع الضمة يبيح ذلك ويجيزه من غير وجوبه خطأ لدرجة الفرع عن الاصل وقولنا لايزم تحزير من العارضة التي تعرض للالتقاء الساكنين نحو قوله تعالى اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ومن العارض ضمة الاعراب في مثل هذا ذَلُّوْا وَحَقُّوْا الضَّمَّةُ في ذلك كله لا تسوِّغ الهمزة لكونها عارضة لا تترى أن أحد الساكنين قد يزول ويرجع إلى أصله وكذلك ضمة الاعراب في

حكم الفتحة والياء الزائدة في حكم السرة أنهم أجروا فعلاً في التكسير مجرى فعل فقالوا جَوَادٌ
وَأَجَوَادٌ كما قالوا جَبَلٌ وَأَجْبَالٌ وَقَلَمٌ وَأَقْلَامٌ وَأَجروا فعلاً مجرى فعل فقالوا يَتِيمٌ وَأَيْتَامٌ كما قالوا كَتَفٌ
وَأَكْتَأَفٌ وإذا كانت الالف الزائدة في حكم الفتحة فكما قلبوا الواو والياء إذا كانتا متحركتين للفتحة
قبلهما في نحو عصاً ورَحَى كذلك تُقَلَّبُ في نحو كساء ورداء للالف الزائدة قبلها مع ضعفها
٥ بتطرفها فصار التقدير كساء ورداء فلما التقى الالفان وهما ساكنان وجب حذف أحدهما أو تحريكه
فكروا حذف أحدهما لئلا يعود الممدود مقصوراً وينزل الغرض الذي بنوا الكلمة عليه فحركوا الالف
الآخيرة لالتقاء الساكنين فانقلبت همزة وصارت كساء ورداء فالهمزة في الحقيقة بدلٌ من الالف والالف
بدلٌ من الواو والياء وأما العلباء فهو عصب العنق وهما علباوان بينهما منبتُ العرف فالهمزة فيه
زائدة لقولهم عِلْبُ البعير إذا أخذه دابة في جانب عنقه وبغير مَعْلَبٍ موسوم في علبائه والحق أن
١٠ الهمزة بدلٌ من الالف ومثله حِرْبَاءٌ وعِزْهَاءٌ الأصلُ عِلْبَاءٌ وحِرْبَاءٌ وعِزْهَاءٌ ثم وقعت الياء طرّاً بعد
ألف زائدة للمد فقلبت الفاً ثم قلبت الالف همزة كما تقدم في كساء ورداء والذي يدل على أن
الأصل في حرباء حِرْبَاءٌ وفي علباء عِلْبَاءٌ بالياء دون أن يكون علباوا بالواو أن العرب لما أثبتت
هذا الضرب بالناء فأظهروا الحرف لم يكن آلا بالياء وذلك نحو دِرْحَائِيَّةٍ ودِعْكَائِيَّةٍ وهو القصير السمين
فصحت الياء عند لحاق تاء التأنيث كما صحت في نحو الشقاوة والعباية وذلك أن هاء التأنيث
١٥ قد حصنت الواو والياء عن القلب والإعلال لأنهم يقلبونهما إذا كانتا طرفاً ضعيفتين فاما إذا تحصنتا
وقرئتا بوقوع الهاء بعدهما لم يجب الإعلال وأما قَائِلٌ وبَائِعٌ فالهمزة فيهما بدلٌ من عين الفعل وما قبله
فالهمزة فيه بدلٌ من اللام فالأصل فيهما قَائِلٌ وبَائِعٌ فأريد إعلالهما لاعتلال فعليهما والإعلال يكون إما
بالحذف أو بالقلب فلم يجز الحذف لأنه يُزِيلُ صيغةَ الفاعل ويصيرُه إلى لفظ الفعل ولا يكفي الأعراب
فأصل بينهما لأنه قد يطرأ عليه الوقف فيزيله فيبقى الالتباس على حاله وكانت الواو والياء بعد الف
٢٠ زائدة وهما مجاورتا الطرف فقلبتا همزة بعد قلبها الفاً على حد العمل في كساء ورداء وكما قلبوا العين
في ضَبِيرٍ وقَيْمٍ تشبيهاً بعَصِيٍّ وحَقِيٍّ والذي يدل أن الإعلال ههنا إنما كان لاعتلال الفعل أنه إذا
صحت الواو والياء في الفعل صحت في اسم الفاعل نحو عَوِرٌ ألا تراك تقول عَوِرٌ وحَاوِرٌ وصَايِدٌ لقولك
في الفعل عَوِرَ وحَوِرَ وصَيِدَ فاما إبدالها من الواو ففي الواقعة أولاً مشفوعةً بأخرى لازمة نحو أوأصل
وأوأتى والأصل ووأصل ووأق والعلّة في ذلك أن التضعيف في أوائل الكلم قليل وإنما جاء منه

حَمَرَاءَ وَغَمَرَاءَ وَالْمُنْقَلِبَةِ لَأَمَّا فِي نَحْوِ كَسَاءَ وَرِدَاءَ وَغِلْبَاءَ أَوْ عَمِنَاءَ فِي نَحْوِ قَاتِلٍ وَبَائِعٍ وَمِنْ لَمْ وَأَوْ وَاقِعَةٍ
أَوْ لَا شُفَعَتْ بِأُخْرَى لَزِمَتْ فِي نَحْوِ أَوَاصِلٍ وَأَوَاقٍ جَمِيعِي وَاصِلَةٍ وَوَاقِيَةٍ قَالَ * يَا عِدِي لَقَدْ وَقَّتْكَ الْأَوَاقِي *
وَأَوَاصِلٍ تَصْغِيرٍ وَاصِلٍ

قَالَ الشَّارِحُ قَدْ أَبْدَنْتِ الْهَمْزُ مِنْ خَمْسَةِ أَحْرَفٍ وَهِيَ الْآلِفُ وَالْوَاوُ وَالْيَاءُ وَالْعَيْنُ وَذَلِكَ عَلَى
٥ صَرِيحٍ مَقْرُونٍ وَغَيْرِ مَقْرُونٍ وَالْمَقْرُونُ وَاجِبٌ وَجَائِزٌ فَأَمَّا إِهْدَالُهَا مِنَ الْآلِفِ وَاجِبًا فَمِنْ الْفِ التَّائِيَةِ نَحْوُ
حَمَرَاءَ وَبَيْضَاءَ وَغَمَرَاءَ وَعُشْرَاءَ فَهَذِهِ الْهَمْزُ بَدَلٌ مِنَ الْفِ التَّائِيَةِ كَالَّتِي فِي حَبَلِي وَسَكْرِي وَقَعْتُ بَعْدَ
الْفِ زَائِدَةٍ لِلْمَدِّ وَالْأَصْلُ بَيَّضَى وَكَمَرَى وَعُشْرَى وَفَعَرَى بِالْقَصْرِ وَزَادُوا قَبْلَهَا أَلْفًا أُخْرَى لِلْمَدِّ تَوْسِعًا فِي
اللُّغَةِ وَتَكْثِيرًا لِأَهْلِيَةِ التَّائِيَةِ لِيَصِيرَ لَهُ بِنَاءَانِ مَمْدُودٌ وَمَقْصُورٌ فَالْتَقَى فِي آخِرِ الْكَلِمَةِ سَاكِنَانِ وَهِيَ
الْآلِفَانِ الْفُ التَّائِيَتَانِ وَهِيَ الْآخِرَةُ وَأَلْفُ الْمَدِّ وَهِيَ الْأُولَى فَلَمْ يَكُنْ بَدَلٌ مِنْ حَذْفِ أَحَدَاهُمَا أَوْ حَرَكَتِهَا
١٠ فَلَمْ يَجْزِ لِلْحَذْفِ لَأَنَّهُ لَا يَخْلُو أَمَّا أَنْ تُحْذَفَ الْأُولَى أَوْ الثَّانِيَةُ فَلَمْ يَجْزِ حَذْفُ الْأُولَى لِأَنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُحْذَلُ
بِالْمَدِّ وَقَدْ بُنِيَتْ الْكَلِمَةُ مَمْدُودَةً وَلَمْ يَجْزِ حَذْفُ الثَّانِيَةِ لِأَنَّهَا عَلَمُ التَّائِيَةِ وَهُوَ أَقْبَحُ مِنَ الْأَوَّلِ فَلَمْ
يَبْقَ إِلَّا تَحْرِيكُ أَحَدَاهُمَا فَلَمْ يَجْزِ تَحْرِيكُ الْأُولَى لِأَنَّ حَرْفَ الْمَدِّ مَتَى حُرِّكَ فَارْتَقَى الْمَدُّ مَعَ أَنَّ الْآلِفَ لَا
يَكُنْ تَحْرِيكُهَا فَلَوْ حُرِّكَتْ انْقَلَبَتْ هَمْزَةً وَكَانَتْ الْكَلِمَةُ تَوَوَّلَ إِلَى الْقَصْرِ وَمِنْ يَرِيدُونَهَا مَمْدُودَةً فَوَجِبَ
تَحْرِيكُ الثَّانِيَةِ فَلَمَّا حُرِّكَتْ انْقَلَبَتْ هَمْزَةً فَقِيلَ حَمَرَاءَ وَغَمَرَاءَ وَعُشْرَاءَ وَهَذَا مَذْهَبُ سَبِيحِيَّةٍ فِي هَذِهِ
١٥ الْهَمْزَةُ وَقَدْ تَقَدَّمَ عَلَيْهَا فِي مَوَاضِعَ بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ وَقَدْ ذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّ الْآلِفَ الْأُولَى
فِي حَمَرَاءَ وَغَمَرَاءَ لِلتَّائِيَةِ وَالثَّانِيَةُ مِنْبَعِدُهَا لِلْفَرْقِ بَيْنَ مَوْثِقٍ أَفْعَلَ نَحْوُ أَكَمَّ وَحَمَرَاءَ وَلَصَفَرٍ وَغَمَرَاءَ وَبَيْنَ
مَوْثِقٍ فَعْلَانٍ نَحْوِ سَكْرَانٍ وَسَكْرِي وَهُوَ قَوْلٌ غَيْرُ مَرْضِيٍّ لِأَنَّ هَلَمْ التَّائِيَةِ لَا يَكُونُ إِلَّا طَرَفًا وَلَا يَكُونُ
حُشْوًا الْبَتَّةَ وَقَوْلٌ مِنْ قَالَ أَنَّ الْآلِفَيْنِ مَعًا لِلتَّائِيَةِ وَأَيْضًا لِعَدَمِ اللَّظِيرِ لِأَنَّا لَا نَعْلَمُ عَلَامَةَ تَأْنِيَةٍ
عَلَى حَرْفَيْنِ وَمَنْ أَطْلَقَ عَلَيْهِمَا ذَلِكَ فَقَدْ تَسَمَّحَ فِي الْعِبَارَةِ لِنْتَلازُمِهِمَا وَأَمَّا كَسَاءُ وَرِدَاءُ وَنَحْوُهَا فَالْهَمْزُ
٢٠ فِيهَا بَدَلٌ مِنَ الْآلِفِ وَالْآلِفُ بَدَلٌ مِنَ الْوَاوِ أَوْ يَاءٍ وَذَلِكَ أَنَّ أَصْلَ كَسَاءٍ كَسَاوٌ وَلامُهُ وَأَوَّ لَأَنَّهُ فِعَالٌ مِنْ
الْكُسُوءَةِ وَرِدَاءُ أَصْلُهُ رِدَاوٌ لَأَنَّهُ فِعَالٌ مِنْ قَوْلِهِمْ فَلَانٌ حَسَنُ الرِّدْيَةِ وَمِثْلُهُ سِقَاوٌ وَغِطَاوٌ فَوَقَعَتْ الْوَاوُ
وَالْيَاءُ طَرَفًا بَعْدَ الْفِ زَائِدَةٍ وَفِي ذَلِكَ مَا خُذْنَا أَحَدَهُمَا أَنْ لَا يُعْتَدَ بِالْآلِفِ الزَّائِدَةِ وَيَصِيرُ حَرْفُ
الْعَلَّةِ كَأَنَّهُ وَلَّى الْفَتْحَةَ فَقَلْبَتِ أَلْفًا وَالثَّانِي أَنْ يُعْتَدَ بِهَا وَتَنْتَزِلَ مِنْزِلَةَ الْفَتْحَةِ لِنِزَالَتِهَا وَأَنَّهَا مِنْ جَوْهَرِهَا
وَتُخْرِجُهَا فَقَلَبُوا حَرْفَ الْعَلَّةِ بَعْدَهَا أَلْفًا كَمَا يَقْلِبُونَهَا مَعَ الْفَتْحَةِ وَالَّذِي يَدُلُّ أَنَّ الْآلِفَ عِنْدَهُمْ فِي

قال الشارح البَدَلُ أن تَقْيِمَ حرفاً مُقَامَ حرفٍ إمّا ضرورةً وإمّا صَنَعَةً واستحساناً وربما فرقوا بين البَدَلِ والعَوَضِ فقالوا البَدَلُ أشبهُ بالمبدلِ منه من العوضِ بالمعوَضِ ولذلك يقع موقعه نحو تاء تُخَمِّمُ وتُكَأُّ وهاء قَرَقَنْ فهذا ونحوه يقال له بدلٌ ولا يقال له عوضٌ لأنّ العوضَ أن تَقْيِمَ حرفاً مُقَامَ حرفٍ في غير موضعه نحو تاء عِدَّةٍ وزنةٍ وهزّةٍ إِبْنٍ وإِسْمٍ ولا يقال في ذلك بدلٌ ألا تجوزاً مع قلّته والبَدَلُ على ضربين ٥ بدلٌ هو اقامَةُ حرفٍ مُقَامَ حرفٍ غيره نحو تاء تُخَمِّمُ وتُكَأُّ وبدلٌ هو قلبُ الحرفِ نَفْسِهِ إلى لَفْظٍ غيره على معنى إحالته اليه وهذا إمّا يكون في حروف العِلَّةِ التي هي الواو والياء والالف وفي الهمزة ايضاً لمقاربتها أياها وكثرة تغيرها وذلك نحو قَامَ أصله قَوِمَ فالالف وأو في الاصل وموسِرٌ أصله الياء ورأسٌ وآذَمٌ أصلُ الالف الهمزة وإمّا لَيَنْتَ نَبَرَتْهَا فاستحالت ألفاً فكل قلب بدلٌ وليس كل بدل قلباً وأعلم أنه ليس المراد بالبدل البَدَلُ للثالث مع الاتِّعَامِ وإمّا المراد البَدَلُ من غير اتِّعَامٍ فإمّا حَصَرَ حروف البَدَلِ في ١. العِدَّةِ التي ذكرها فالمراد بالحروف التي كثر إبدالُها واشتدَّت واشتهرت بذلك ولم يُرد أنه لم يقع البَدَلُ في شيء من الحروف سوى ما ذكر ولو اراد ذلك لكان محالاً ألا ترى أنهم قالوا بُعْكَوَكَةً وأصله مُعْكَوَكَةً بليليم لأنه من المعك وقالوا بِسَمَكٍ والمراد ما أسَمَكَ فأبدل من الميم الباء وقالوا في الدِرْعِ نَثْرَةٌ وأصله ثَلْثَةٌ لقولهم نَثَلَ عَلَيْهِ دِرْعَهُ وقالوا اسْتَحْدَّ وأصله اسْتَحْدَّ في أحد القولين فأبدلوا من التاء الاولى السين وقالوا عَنَ رَيْدًا قَاتَمَ في أَنَّ رَيْدًا قَاتَمَ وانشدوا

١٥ * فَعَيْنَاكِ عَيْنَاهَا وَجَيْدُكِ جَيْدُهَا * سِوَى عَنِّ عَظَمَ السَّاقِ مِنْكِ دَقِيقِي *

فبان بما ذكرته أن البَدَلُ لا يختص بالحروف التي ذكرها بل قد يجيء في غيرها على ما ذكرت لك وإمّا سموا بحروف البَدَلِ ما أطرد إبدالُه وكثُرَ وبعضهم يُسَقِطُ السينَ واللامَ وبعدها أحد عشر حرفاً ثمانية من حروف الزيادة وهي ما عدا السين واللام ويصنيف اليها للجيم والطاء والذال وبعضهم يبعدها اثني عشر ويصنيف اليها اللام وكان الرَّمَانِيُّ يبعدها أربعة عشر حرفاً ويصنيف اليها الصاد والزاي لقولهم الصراط والزراط وقد قرئ بهما والأول المشهور وهو رأى سيبويه ٢.

فصل في إبدال الحروف

قال صاحب الكتاب فالهمزة أُبدلت من حروف اللين ومن الهاء والعين فأبدلها من حروف اللين على ضربين مطرود وغير مطرود فالمطرود على ضربين واجب وجائز فالواجب إبدالها من الف المتأنيب في نحو

فصل ٦٨١

قال صاحب الكتاب واللام جاءت مزيدة في لَمِكَ وَهُنَالِكَ وَاللَّامِ قال * وَهَلْ يَعِظُ الصَّلِيلُ إِلَّا أَلَلًا *
وفي عَبْدَلٍ وَزَيْدَلٍ وَفَحَجَلٍ وفي هَيْقَلٍ احتمالاً،

ه قال الشارح اللام أبعد حروف الزيادة شَبَهَا بحروف المد واللين ولذلك قلت زيادتها وقد استبعد
المجرمى أن تكون من حروف الزيادة والصواب أنها من حروف الزيادة وفي تتراد في ذلك لقولهم في معناه
ذَا وَذَاكَ من غير لام وتتراد في هُنَالِكَ لَأَنَّكَ تقول في معناه هُنَاكَ وقالوا أَلَلَّكَ اللام فيه زائدة لقولهم في
معناه أَلَاكَ وأما قوله

* أولئك قَوْمِي لَمْ يَكُونُوا أَشَابَةً * وَهَلْ يَعِظُ الصَّلِيلُ إِلَّا أَلَلًا *

١. البيت للأعشى والشاهد فيه قوله أَلَلَّكَ باللام وهو شاهد على صحة الاستعمال يصف قومه بالصفاة
والتنصع والأشابة الأخلاط من الناس يقال أَشَبْتُ الْقَوْمَ إذا خلطت بعضهم ببعض والصليل الضال
يقال رجلٌ ضَلِيلٌ وَمُضَلَّلٌ أى ضالٌّ جداً وأما زِيدَت اللام في أسماء الإشارة لتدل على بُعد المشار اليه
فهى نقيضة لها التى للتنبيه ولذلك لا تجتمعان فلا يقال هاذلك لأنّ ها تدل على القرب واللام تدل
على بُعد المشار اليه فبينهما تناف وتصاد وكُسرت هذه اللام لثلاث تلتبس بلام المَلِك لو قلت ذا كَلَّ
١٥ وقولهم زَيْدٌ وَعَبْدٌ وَأَحْجٌ دليل على زيادة اللام في زَيْدَلٍ وَعَبْدَلٍ وَفَحَجَلٍ وقالوا هَيْقَلٌ وهو ذَكَرُ النعام
إن أخذته من الهَيْقُ فاللَم زائدة ووزنه فَعْلَلٌ والياء أصل وإن أخذته من الهَقْل كانت الياء زائدة
واللام أصل ووزنه فَيْعَلٌ والأول أكثر لأنهم قالوا هَيْقَلٌ وَهَيْقَمٌ وهو معنى قوله فيه احتمال أى يحتمل أن
تكون اللام زائدة وأن تكون أصلاً على حسب الاشتقاق فاعرفه،

ومن اصناف المشترك إبدال الحروف

٢.

فصل ٦٨٢

قال صاحب الكتاب يقع الإبدال في الاضرب الثلاثة كقولك أَجُورٌ وَهَرَأَقٌ وَأَلَا فَعَلَتْ وحروفه حروف
الزيادة والطاء والدال والميم والصاد والزاي ويجمعها قولك اسْتَنْجَدَهُ يَوْمَ صَالٍ رُطٌّ،

فصل ٩٠

قال صاحب الكتاب والسين اطردت زيادتها في استتعل ومع كاف الضمير فيمن كسكس وقالوا استطاع كاهراق

٥ قال الشارح والسين زيادتها مطردة وغير مطردة فالطردة تجوز زيادتها في استتعل وما يصرف منه نحو استخرج يستخرج استخرجاً فهو مستخرج وله أقسام قد شرحناها في قسم الافعال والغالب عليه الطلب نحو استفهم واستعلم اذا طلب الفهم والعلم واما كونها غير مطردة فنحو استطاع يستطيع السين فيه زائدة والمراد اطاع يطيع والاصل اطوع يطوع نقلت الفتحة من الواو الى الطاء ارادة للاعلال جملاً على الماضي المجرد الذي هو طاع يطوع ثم قلبتها القاء لتحركها في الاصل وانفتاح ما قبلها الآن فصار اطاع ١٠ ثم زادوا السين كالعوض من حركة عين الفعل هذا رأى سيبويه وقد رآه ابو العباس محمد بن يزيد المبرد وقال انما يعوض من الشيء اذا كان معدوماً والفتحة ههنا موجودة وانما نقلت من العين الى الفاء ولا معنى للتعويض عن شيء موجود بل يكون جمعاً بين العوض والمعوّض وهو ممتنع وهذا لا يقدر فيما ذهب اليه سيبويه لان التعويض انما وقع من ذهاب حركة عين الفعل من العين لا من ذهاب الحركة البتة وذلك انهم لما نقلوا للحركة من العين الى الفاء الساكنة وقلبوا العين القاء لحق ١٥ العين توهين وتغيير وصار معرضاً للحذف اذا سكن ما بعده نحو اطع في الامر فعوض السين من هذا القدر من التوهين وهذا تعويض جواز لا تعويض وجوب فلذلك لا يلزم التعويض فيما كان مثله نحو أقام وأباع ولو عوضوا لجاز ومثله أهراق يهريق وقد تقدم الكلام عليه قال الفراء شبهوا استطعت بأفعلت فهذا يدل على أن أصلها استطعت فلما حذفت التاء بقي على وزن افعلت ففتحت همزته وقطعت والوجه الأول لانهم قد قالوا استطعت بكسر الهمزة وصلها حيث ارادوا استطعت واما السين ٢٠ اللاحقة لالف المؤنث فلها لغة بعض العرب تتبع كاف المؤنث سينا في الوقف تبييناً لكسرة الكاف فتوكد التانيث فتقول مررت بكس ونزلت عليكس فاذا وصلوا حذفوا السين لبيان الكسرة وقد تقدم الكلام على ذلك

* قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَقَعَالُهُ * عَقَارٌ مَثْنَى أُمَهَاتِ الرِّبَاعِ *

والأول أكثر وقد أجاز أبو بكر أن تكون الهاء هنا أصلاً لقولهم في الواحد أُمَهَةٌ قال الشاعر * أُمَهَتِي خُنْدَفٌ وَالْيَاسُ أُنَى * ويؤيد ذلك تَأَمُّهُتُ أُمًا ويكون وزنه فَعْلَةٌ بمنزلة أُبَهَةٍ وَعُلْفَةٍ وَقُبْرَةٍ والمذهب الأول لقولهم أُمٌ بَيْنَةُ الْأُمُومَةِ وهذا ثبت وقولهم أُمَهَةٌ قليل شاذٌّ وتَأَمُّهُتُ أُمًا أَقْلٌ منه قال وهو من مسترذَلِ كتاب العين والقول في ذلك أن قولهم أُمَهَةٌ وتَأَمُّهُتُ معارَضٌ بقولهم أُمٌ بَيْنَةُ الْأُمُومَةِ والترجيح معنا من جهة النقل والقياس أما النقل فإن الْأُمُومَةَ حكاها ثعلبٌ وحسبك به ثقة وأما أُمَهَةٌ وتَأَمُّهُتُ اتما حكاها صاحب كتاب العين لا غير وفي كتاب العين من الاضطراب والتصريف الفاسد ما لا يدفع عنه وأما القياس فإن اعتقاد زيادة الهاء أسهل من اعتقاد حذفها من أمات لأن ما زيد في الكلام أضعاف ما حذف منه والعمل على الأكثر لا على الأقل.

١٠ قال صاحب الكتاب وزيدت في أَهْرَاقٍ أَهْرَاقَةً وفي هِرْكُولَةٍ هِرْجَرَجٍ وهِلْقَامَةٍ عند الاخفش ويجوز أن تكون مزيده في قولهم قَرْنٌ سَلَهَبٌ لِقَوْلِهِمْ سَلَبٌ.

قال للشارح اعلم أنهم قالوا أَهْرَاقٌ وَهَرَّاقٌ فمن قال هَرَّاقٌ فالهاء عنده بدلٌ من هِرَّةٍ أَرَّاقٌ على حدِّ هَرَدَتْ أن أفعل في أردت ونظائره على ما سنذكر ومن قال أَهْرَاقٌ فجمع بين الهمزة والهاء فالهاء عنده زائدة كالعوض من ذهاب حركة العين على حدِّ صنيعهم في أَسْطَاحَ على ما سنذكر في موضعه وأما هِرْكُولَةٌ ١٥ وفي المرأة للجسيمة فذهب للليل فيما حكاه عنه أبو الحسن إلى أن الهاء زائدة ووزنه هِفْعُولَةٌ أخذت من الرُّكْل وهو الرُّفْسُ بِالرَّجْلِ كأنها لثقلها تركل في مشيها أي ترفع رجلها وتضعها بقوة كالرفس وحكى أبو زيد فيها هِرْكُولَةٌ وَهِرْكَلَةٌ وأما هِرْجَرَجٌ وهو الطويل فالهاء فيه عنده زائدة كأنه من الجرع وهو المكلن السهل المنقاد وهو من معنى الطول ووزنه على هذا هِفْعَلٌ وكذلك هِبْلَعٌ وهو الأَكُولُ مأخوذٌ من البَلْع الذي عليه الأكثر القول بأن هذه الهاء أصلٌ وذلك لقلته زيادتها أولاً ويؤيد ذلك قولهم هذا أهجر من هذا أي أطول وما ذهب إليه للليل سديداً لأن الاشتقاق إذا شهد بشيء عمل به ولا التفتت إلى قلته وكذلك هِلْقَامَةٌ وهو الصَّخْمُ الطويل والهَلْقَامَةُ من أسماء الأسد فالهاء فيه زائدة لأنه من اللقم قال ويجوز أن تكون الهاء في سَلَهَبٍ زائدة وهو الطويل من الليل يقال قَرْنٌ سَلَهَبٌ أي طويل لقولهم في معناه سَلَبٌ أي طويل وهذا اشتقاقٌ حسنٌ ظاهرٌ المعنى واللفظ.

هو على الكثير وأما سَنَبْتَةٌ فعناها قطعة من الدهر يقال مضت سَنَبْتَةٌ من الدهر أى بُرْهَةٌ منه والتاء الأولى منه زائدة لقولهم فى معناه سَنَبٌ وسَنَبَةٌ كَتَمَرٌ وَتَمَرَةٌ فسقوط التاء دليل على زيادتها فأوردناه

فصل ٩٧

ه قال صاحب الكتاب والهاء زيدت زيادة مطردة فى الوقف لبيان الحركة أو حرف المد فى نحو كِتَابِيَّةٌ وَتَمَّةٌ ووا زِيدَاهُ ووا غَلَامُهُ ووا انْقِطَاعَ ظَهْرِ هِيَّةٍ

قال الشارح قد زيدت الهاء زيادة مطردة للوقف وموضعها ان تقع بعد حركة بناء متوغلة فى البناء نحو حَسَامِيَّةٌ وَكِتَابِيَّةٌ وَتَمَّةٌ ولا تدخل على حركة بناء تُشَبِّه الأعراب فلا تدخل على فعل ملص نحو صَرَبَةٍ ولا فى يا زِيدُهُ لانهما مُشَبَّهان العرب وإذا لم تدخل على ما يُشَبِّه العرب كان دخولها على العرب نفسه أبعد وذلك محافظة على حركات البناء لانها موضوعة للزوم والثبات ان كانت من سَنَجِ الكلمة كان الكلمة رُكِبَتْ على الحركة كما رُكِبَتْ على الحروف وقد وردت هذه الهاء لبيان الف الندبة نحو وا زِيدَاهُ ووا غَلَامَاهُ لأن الالف خفيفة والوقف عليها يزيدا خفاءً فبينوها بالهاء فان قلت فانت لا تجيز ان تندب نكرة فكيف جاز ان تمثّل بقولك وا غَلَامَاهُ وغلَامٌ نكرة قيل المراد غلامى بياء ساكنة وانت اذا ندبت ما هذه حاله فلك فيه وجهان احدهما فتح الياء لالتقاء الساكنين ١٥ والاخر الخذف فلهذا مثّل بقوله وا غَلَامَاهُ وقد تقدم الكلام على هذه الهاء بما فيه مَقْنَعٌ

قل صاحب الكتاب وغير مطردة فى جمع أم وقد جاء بغير هاء وقد جمع اللغتين من قال

* اذا الأمهات فَبَحَسَ الوجوه * فَرَجَّتِ الظلامَ بِأَمَاتِكَا *

وقيل قد غلبت الأمهات فى الأناسى والأمات فى البهائم وقد زادها فى الواحد من قال * أَمَهَتِي خَدِيفٌ

والباس أبى * وفى كتاب العين تأمّهت وهو مسترذل

٢٠ قال الشارح وقد زادوا الهاء زيادة غير مطردة وانما تسمع ولا يقاس عليها قالوا أمهات والواحد أم على

رنة فعل كَحَبٍ وَزَرِ العين واللام فيه من واد واحد فالهمزة فيه فلا والميم الأولى عين والميم الثانية لام

والهاء زائدة لقولهم فى معناه أَمَاتٌ قال الشاعر * أَمَاهُنَّ وَطَرَفُنَّ لَحِيلاً * وقال الآخر * فرجت

الظلام بِأَمَاتِكَا * ألا ان الأمهات فى الأناسى أكثر والأمات فى البهائم أغلب وقد جاءت الأمهات ايضا

فى البهائم قال الشاعر

وأما زيادتها غير مطردة فبحو تجفاف فهو تفعّال من جَف الشيء إذا يَبَسَ وَصَلَبَ وَتَمَثَّلَ من المثل
وتَبَيَّنَ من البَيان وتَلَقَّاه من اللقاء وتَضَرَّبَ من الضراب ولولا الاشتقاق لكانت أصلا في ذلك كله لأنها
بإزاء قاف قِرطاس وسين سِرْحان وقد زيدت آخرًا زيادةً مطردةً للتأنيث والجمع فالأول نحو حَمْرَةٌ وَطَلْحَةٌ
ألا أنك تُبَدِّل منها في الوقف هاء والتاء في الأصل في ذلك بدليل ثبوتها في الوصل والوصل مما يجري
فيه الأشياء على أصولها والوقف من مواضع التغيير وقد زيدت في جمع المؤنث السالم وقبلها ألف
نحو ضاربات وجَوَزات وَجَفَنات وقد تقدّم اللام عليها بما أغنى عن إعادته وقد زيدت آخرًا في نحو
مَلَكُوتٍ وَرَحْمُوتٍ وَجَبَرُوتٍ بمعنى الملك والرحمة والنَجْمُوتِ وقالوا رَهْمُوتٌ خَيْرٌ من رَحْمُوتٍ ويقال رَعْمُوتٌ وَرَحْمُوتٌ
على زنة فَعْلُوتٍ وهو قليل لا يقاس عليه وقد زادوها في آخر الأسماء نحو عَنَكُوتٍ وَتَرَنُمُوتٍ لصوت
القوس عند النزاع فالتاء في عنكبوت زائدة ومثاله فَعْلُوتٌ ملحقٌ بعَضْرُوتٍ لأنك تقول عَنَكَباء في
١٠ معنى عنكبوت وفي الجمع عَنَاكِبُ فسقوطُ التاء دليل على زيادتها فإن قيل ليس في قولهم عَنَاكِبُ
دليل على زيادتها لأن الحرف الخامس يُحذف في التنكير نحو قولهم في عَضْرُوتٍ عَضَارِفُ والطاء غير
زائدة فالجواب أن العرب لا تكاد تكسر الاسم الذي على خمسة أحرف أصولًا مستكبرين فلما
قالوا عَنَاكِبُ من غير استكراه دلّ أن التاء زائدة وأما تَرَنُمُوتٌ فبمعنى الترتيم وهذا ثبت في زيادة
التاء والواو وقال * نُجَاوِبُ الْقَوْسِ بِتَرَنُمُوتِهَا * أي بترتيم، ثم في أصل آيَن وجدت بعد ذلك ألا
١٥ أن تقوم دلالة على أنها زائدة فن ذلك تَرْتَبٌ بمعنى الشيء الراتب فالتاء الأولى زائدة لأنه ليس في
اللام مثل جَعْفَرٍ بصم للجيم عند سيبويه وفي عند الاخفش لميصا زائدة لأنه مأخوذ من رتب فكانت
زائدة للاشتقاق لا لأجل المثال ونظيره تَنْضَبُ لضرب من الشجر التاء فيه زائدة لأنه ليس في اللام
مثل جَعْفَرٍ بصم الفاء وكذلك يقال تَنْفَلُ وتَنْفَلُ بصم الفاء وفحها فن فتح كانت زائدة لا محالة لعدم
النظير ومن ضم كانت زائدة أيضا لأنها لا تكون أصلا في لغة زائدة في لغة أخرى وأما تَوَلَّجَ فهو
٢٠ كناس الوحش الذي يلج فيه وهو فَعَلٌ من الوَلَج والتاء فيه بدلٌ من الواو كأنهم كرهوا اجتماع
الواوَيْنِ فأبدلوا من الأولى تاء وقد أُجْزِوا الصمّة مع الواو مجرى الواوَيْنِ فقالوا تَكَاةً وَنَحْمَةً وَتَكَلَّةً وربما
قالوا دَوَلَجَ فأبدلوا من التاء دالا فلو سُمي بتولج رجلٌ لانصرف وفي عند البغداديين تَفَعَّلَ والتاء
عندهم زائدة وكان صاحب هذا الكتاب حَا نحو ذلك ولذلك استثنى من أن تكون أصلا وعدّها مع
ما في فيه زائدة وليس الأمر فيها عندى كذلك لأن تَفَعَّلَ معدومٌ في الأسماء وفَعَّلَ كثيرٌ والعَدْلُ أَمَّا

الاصول الا تراها بإزاء الراء من قَرَطَعِبٍ وَجَرَدَحِلٍ ومثال المتحركة جَتَعَدَلُ النون اصل لما ذكرناه ولانها بإزاء الغاء من سَفَرَجِلٍ وأما عَفَسَلٌ وفي الناقصة السريعة فلو حُلِيْنَا والقياس للثلاث هروفا كلها اصولا لانها بإزاء جَعَفِرٍ لَنَهِم جعلوه مشتقا من عَسَلانِ الذئب وهو شدة مدوه فكانت زائدة لذلك وقد ذهب قوم الى انه مشتق من لفظ العنس فهي اصل لذلك واللام زائدة والوجه الاول وهو رأى سيبويه لقوة المعنى وكثرة زيادة النون ثانيًا نحو جُنْدُبٍ وَعَنْصَرٍ وأما عَفَرْتُ وهو من اسماء الأسد ووزنه فَعَلْتُ فالنون فيه والالف زائدة كانه شتى بذلك لشدة يقال ناقة عَفَرْنَا أى قوية ويقال فلان فى عَفَرْتِه المحرر أى فى شدته والنون والالف لللاحق بسفرجل وأما بَلْهَنِيَّةٌ بمعنى العيش الناعم يقال فلان فى بَلْهَنِيَّةٍ من العيش أى فى سعة والالف والنون زائدتان لللاحق بقَدَحِيلٍ وأما صارت الالف ياء للكسرة قبلها ودل على زيادة الالف والنون قولهم عيش أبله أى قليل الغموم وأما حَنْفَقِيْنٌ وفي الداهية وفي ايضا الخفيفة من الغساء النون فيه زائدة لأنه من خَفِقَ يخفق وهو ملحق بعَرَطِيلٍ.

فصل ٩٧٨

قال صاحب الكتاب والتاء اضربت زائدتها أولا فى تَفْعِيلٍ وَتَفَعُّلٍ وَتَفَاعُلٍ وَفَعْلِيَّهِمَا وَآخِرًا فى التثنية والجمع وفى نحو رَعَبُوتٍ وَجَبَرُوتٍ وَعَنْكَبُوتٍ ثم فى اصل ألا فى نحو تَرْتَبٍ وَتَوَلَّجٍ وَسَبَنَةٍ ٥
قال الشارح اعلم ان التاء تزداد أولا وآخرا وفى فى ذلك على صريحتين مَطْرِدَةٌ وَغَيْرُ مَطْرِدَةٍ فالاول نحو تَفْعِيلٍ وَتَفَعُّلٍ وَتَفَاعُلٍ فاما التفعيل فهو مصدر فَعَّلَ قال الله تعالى وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا وقال الشاعر * وما بال تَكْلِيمِ الدِّيارِ البلاغ * وربما جاء على تَفَعَّلَ قالوا قَدِمْتُهُ تَقْدِمَةً وَكَرِمْتُهُ تَكْرِمَةً وعلى فِعَالٍ نحو كَلِمَتُهُ كِلَامًا وفى التنزيل وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا وأما التفعُّل فحَوِ التَّقَنُّلِ والتَضَرُّبِ وما أشبههما من نحو التَّلْعَابِ والتَرْدَادِ والتَسْيِيرِ كلها مصادر بمعنى السَّيْرِ وَالْقَتْلِ وَالضَّرْبِ وَاللَّعْبِ وَالرِّدِّ وَجاءوا به ٢ لتكثير الفعل والمبالغة فيه . وأما التَفَعُّلُ فهو مصدرُ تَفَعَّلَ قال الشاعر * وكما عَلِمْتَ شِمْلِي وَتَكَرَّمِي * ومن قال فَعَلْتُهُ فِعَالًا قال تَفَعَّلَهُ تَفَعَّلًا لانه مطاوعه نحو تَحَمَّلَهُ تَحَمَّلًا قال الشاعر * ثَلَاثَةُ أَحْبَابٍ فُحِبَّ غَلَاظَةً * وَحُبُّ تِمْلَاقٍ وَحُبُّ هُوَ الْقَتْلُ *
وأما التَّفَاعُلُ فمصدرُ تَفَاعَلَ وقوله وَفَعْلِيَّهِمَا يريد فعل التفعُّل وفعل التفاعل لأن فى كل واحد من هَذَيْنِ الْفَعْلَيْنِ تاء زائدة فتفاعل مطاوعُ فاعَلَ وَتَفَعَّلَ مطاوعُ فَعَلَ وقد تقدم الكلام عليهما فى الافعال

وأما حَسَانُ فَالْقِيَاسُ يَقْتَضِي زِيَادَةَ النُّونِ وَأَنْ لَا يَنْصَرَفَ تَمَلًّا عَلَى الْأَكْثَرِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُشْتَقًّا مِنْ
 الْحَسَنِ فَتَكُونُ النُّونُ أَصْلًا وَيَنْصَرَفُ وَكَذَلِكَ جَمَارُ قَبَانِ الْوَجْهِ أَنْ يَكُونَ فَعْلَانٌ وَلَا يَنْصَرَفُ وَيَجُوزُ
 أَنْ يَكُونَ فَعْلًا مِنْ قَبْلِ فِي الْأَرْضِ أَيْ ذَهَبَ فِيهَا وَعَلَى هَذَا يَنْصَرَفُ لِأَنَّ النُّونَ فِيهِ أَصْلٌ وَقَدْ زِيدَتْ
 فِي أَوَّلِ الْفِعْلِ نَحْوُ نَفَعَلْ وَانْفَعَلْ فَتَفْعَلُ لِلْمُتَكَلِّمِ إِذَا كَانَ مَعَهُ غَيْرُهُ فَالنُّونُ فِي أَوَّلِهِ زَائِدَةٌ لِلْمُضَارَعَةِ وَحُرُوفُ
 هـ الْمُضَارَعَةِ أَرْبَعَةُ الْهَمْزَةُ وَالنُّونُ وَالتَّاءُ وَالْيَاءُ وَقَدْ كَانَتْ حُرُوفُ الْمَدِّ وَاللَّيْنِ أَوَّلًا بِذَلِكَ إِلَّا أَنَّ الْأَلِفَ
 امْتَنَعَتْ أَوَّلًا لِسُكُونِهَا فَعَوَّضَ مِنْهَا الْهَمْزَةُ لِمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْمُنَاسَبَةِ وَالْمُقَارَبَةِ عَلَى مَا سَبَقَ وَكَذَلِكَ الْوَائِ
 لَا تَزَادُ أَوَّلًا فِي حُكْمِ التَّنْصِيرِ وَقَدْ تَقَدَّمَ عَلَيَّ ذَلِكَ فَعَوَّضَ مِنْهَا الْيَاءُ لِأَنَّهَا تُبَدِّلُ مِنْهَا كَثِيرًا عَلَى مَا
 بَيَّنَّا آنفًا وَأَمَّا الْيَاءُ فَأَمَكْنَ زِيَادَتُهَا أَوَّلًا فزِيدَتْ لِلْغَيْبَةِ وَاحْتِيجُ إِلَى حَرْفٍ رَابِعٍ فَكَانَتْ النُّونُ لِأَنَّهَا أَقْرَبُ
 حُرُوفِ الزِّيَادَةِ إِلَى حُرُوفِ الْمَدِّ وَاللَّيْنِ إِلَّا تَرَى أَنَّ النُّونَ غُنَّةٌ فِي الْحَيِّشِ وَمَقْدَمٌ ذَكَرَ مَا بَيْنَهُمَا مِنَ
 ١. الْمُنَاسَبَةِ بِمَا أَعْنَى عَنْ إِعْلَانِهِ فَلِذَلِكَ جَامَعْتُهَا فِي حُرُوفِ الزِّيَادَةِ وَجَعَلْتُ لِلْمُتَكَلِّمِ إِذَا كَانَ مَعَهُ غَيْرُهُ
 لِأَنَّهَا قَدْ اسْتَعْلَمَتْ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ لِلْجَمْعِ نَحْوُ قَمْنَا وَقَعَدْنَا وَفِي جَمَاعَةِ الْمُؤَنَّثِ نَحْوُ صَرَبْنِ فَلَمَّا
 كَانَتْ مَزِيدَةً آخِرًا لِلْجَمْعِ عَلَى مَا وَصَفْتُ لَكَ زِيدَتْ أَوَّلًا لِلْجَمْعِ لِنَتَنَاسَبِ زِيَادَتُهَا أَوَّلًا وَآخِرًا وَأَمَّا
 زِيَادَتُهَا لِلْمُضَارَعَةِ نَحْوُ انْفَعَلْ فَذَلِكَ مِنْ قَبْلِ أَنَّ النُّونَ تُنَاسِبُ هَذَا الْمَعْنَى إِلَّا تَرَى أَنَّ النُّونَ حَرْفٌ
 غَنِيٌّ خَفِيفٌ فِيهِ سَهْلَةٌ وَامْتِدَادٌ فَكَانَتْ حَالَهُ مُنَاسِبَةً لِمَعْنَى السَّهْلَةِ وَالْمُضَارَعَةِ وَكَذَلِكَ إِذَا حَصَلَتْ
 ٢. النُّونُ ثَالِثَةً حُكْمَ زِيَادَتِهَا نَحْوَ جَعَنْقَلٍ وَشَرَبْتُ وَعَصَنْصَرٍ وَأَمَّا حُكْمُ زِيَادَتِهَا هُنَا لِأَنَّهُ مَوْضِعٌ كَثُرَ
 زِيَادَتُهَا فِيهِ وَلَمْ تَقُمْ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهَا أَصْلٌ لِأَنَّهَا وَقَعَتْ مَوْضِعَ الْأَلِفِ الرَّائِدَةِ إِلَّا تَرَى أَنَّهَا قَدْ تَعَاوَرَتَا
 اللَّامَةُ الْوَاحِدَةُ وَتَعَاوَبَتَا عَلَيْهَا فِي نَحْوِ شَرَابَيْتٍ وَشَرَبْتُ وَجَرَنْفَيْتٍ وَجَرَفْتُ فَالْأَلِفُ هُنَا زَائِدَةٌ لِمَا
 نَكَّرْنَاهُ مِنْ أَنَّهَا لَا تَكُونُ أَصْلًا فِي بَنَاتِ الْأَرْبَعَةِ فَكَذَلِكَ مَا وَقَعَ مَوْضِعُهَا وَقَالُوا عَرَنْتَنُ النُّونَ فِيهِ زَائِدَةٌ
 لِمَا ذَكَرْنَاهُ وَقَدْ قَالُوا عَرَنْتَنُ بِحَذْفِ النُّونِ كَمَا قَالُوا دَوْدِمَ وَعَلِيطَ وَهَدَبْدَ فَقَسَّ عَلَى مَا جَاءَ مِنْ ذَلِكَ
 ٣. مِنْ نَحْوِ عَقَنْقَلٍ وَتَجَنْجَلٍ وَقَالُوا عَرَنْدَدَ وَهُوَ الصُّلْبُ فَالنُّونُ فِيهِ زَائِدَةٌ لِمَا نَكَّرْنَاهُ مِنْ أَنَّهُ مَوْضِعٌ كَثُرَتْ
 زِيَادَتُهَا فِيهِ وَالدَّالُّ الْآخِرَةُ زَائِدَةٌ أَيْضًا لِمَا نَكَّرْنَاهُ أَلْحَقْتَهُ بِسَفَرَجَلٍ وَأَمَّا عَرَنْدُ فَهُوَ الْغَلِيطُ يُقَالُ وَتَرَّ
 عَرَنْدُ أَيْ غَلِيطٌ فَالنُّونُ فِيهِ زَائِدَةٌ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْأَصُولِ مَا هُوَ عَلَى مِثَالِ جَعْفَرٍ بَضَمَ الْجِيمِ وَالْعَيْنِ وَسُكُونِ
 الْغَاءِ وَنَظِيرُهُ تَرَنْجٌ وَأَمَّا الْمَوْضِعُ الثَّانِي فَهُوَ أَنْ تَقَعَ غَيْرَ ثَلَاثَةٍ فَاتَّهَ لَا يُجْزَمُ زِيَادَتُهَا إِلَّا بِثَبَّتِ سَاكِنَةٌ
 كَانَتْ أَوْ مَحْرُكَةٌ فَثَلَاثُ السَّاكِنَةِ نَحْوُ نُونٍ حَنْزُوقٍ وَحَنْبَتَرٍ بِمَعْنَى الْقَصِيرِ النُّونُ فِيهِ أَصْلٌ لِأَنَّهَا فِي مُقَابَلَةِ

* شديداً الساعدين أخوا وثيق * شديداً أسره قوساً قوساً *

وهذا ثبت في زيادة الميم هنا وأما زرقم فالميم منه زائدة لأنه بمعنى الأزرق وذلك أن الميم زيدت
أخيراً أكثر من زيادتها حشواً وقالوا فسحهم للمكان الواسع بمعنى المنفسح وحلّكم الشديد السواد
من الحلكة يقال هو اسود من حلك الغراب وقالوا سنهم وهو اللبيز الاست ومثاله فعلم زادوا الميم في
هذه الاسماء للالحاق ببرئ مبالغة لأن قوة اللفظ مؤنثة بقوة المعنى.

قال صاحب الكتاب وإذا وقعت أولاً خامسة فهي اصل كمرزجوش ولا تزداد في الفعل ولذلك استند
على أصالة ميم معد بتعمدوا ونحو تمسكن وتمدرع وتمندل لا اعتداد به.

قال الشارح فاما اذا وقعت أولاً وبعدها اربعة احرف اصول لم تكن الا اصلاً لأن الزيادة لا تلحق
ذوات الاربعة من أولها واذا لم تلحق الاربعة فهي من الخمسة ابعداً وقد تقدم اللام على ذلك
١٠ وقوله ولا تزداد في الفعل يريد أن الميم من زيادات الاسماء لا حظ للأفعال فيها ولذلك قضى على الميم
في تعمدها أنها اصل وأما تمسكن وتمدرع فهو قليل كالمشتق من الاسم بالزيادة نحو سجد ومجد.

فصل ٦٧

قال صاحب الكتاب والنون اذا وقعت اخراً بعد الف فهي زائدة الا اذا قام دليل على اصلها في نحو
١٥ قهنا وحسان وجمار قبان فيمن صرف وكذلك الواقعة في أول المضارع والمطويع نحو تفعل وانفعل
والثالثة الساكنة في نحو شربيت وعصنصر وعرند وفي فيما عدا ذلك اصل الا في نحو عنسب وعفرتي
وبلهنيبة وحنفقيق ونحو ذلك.

قال الشارح قد ذكرنا أن النون من حروف الزيادة ولها في ذلك موضعان احدهما أن تكثر زيادتها في
موضع فتى وجدت في ذلك الموضع قضى بزيادتها فيه الا ان تقوم دلالة على أنها اصل والثاني ان تقل
٢٠ فيه زيادتها فلا يحكم عليها في ذلك الموضع بالزيادة الا بثبوت فالاول وقوعها آخرها بعد ألف زائدة نحو
سكران وعطشان ومروان وقحطان وأصل هذه النون ان تلحق الصفات مما مؤنثة فعلى لأن الصفات
بالزيادة أولى لشبهها بالأفعال والأفعال أقعد في الزيادة من الاسماء لتصرفها والاعلام من نحو مروان
وقحطان محمولة عليها في ذلك وقد كثرت الزيادة آخرها على هذا الحد ولا يحمل منه شيء على الاصل
الا بدليل فاما فينان فهو من قبيل عطشان في الصفات يقال رجل فينان اي حسن الشعر طوبيله

من قولهم في التكسير تجانيق وأما قولهم جَنَقُوا فهو من معناه لا من لفظه كَدَمِتْ ودِمَتِرْ وسَبِطْ وسَبِطِرْ ولأل من اللُّوْ وفَعَالَتَ للشُعَلَب وذكر الفراء جَنَقْنَا وزعم أنها مولدة قال ولم أر الميم تزداد على نحو هذا ومعنى قوله مولدة أي أنه أجمي معرب وإذا اشتقوا من الأجمي خلطوا فيه لأنه ليس من كلامهم وقوله ولم أر الميم تزداد على نحو هذا إشارة إلى عدم النضير وهذا يقوى أن الميم أصل والنون زائدة،

قال صاحب الكتاب وفي غير أول أصل إلا في نحو دَلَامِص وقُمَارِص وهَرَمَاس وزَرْقِم،

قال الشارح قد تقدم قولنا لن موضع زيادة الميم أن تقع في أول بنات الثلاثة ولا تزداد حشوا ولا أخيرا إلا على ندرة وقلّة فاذا مرّ بك شيء من ذلك فلا تقص بزيادتها إلا بتبَيّن من الاشتقاق قلّة ما جاء من ذلك فيما وضع أمره فن ذلك دَلَامِص ذهب للخليل إلى أن الميم فيه زائدة ومثاله فَعَامِل لأنهم قد قالوا فيه دِرْعٌ دَلِيصٌ ودِلَاصٌ فسقوط الميم من دليص ودِلَاص دليل على زيادتها في دَلَامِص ودَمَالِص قال الأعشى

* إذا جَرَدَتْ يَوْمًا حَسِبْتَ خَمِيصَةً * عليها وجِرَالٌ النَّصِيرِ الدَّلَامِصَا *

كما قالوا شَامِلٌ وشَمَالٌ وقالوا دَلِصٌ ودَمَلِصٌ حذفوا منه الالف كما قالوا هَدِيدٌ وعَلِيطٌ وقالوا دَلِيصٌ ودِلَاصٌ كُده بمعنى البراق قال أبو عثمان لو قال قائل أن دَلَامِصَا من الاربعة ومعناه دليصٌ وهو ليس

١٥ مشتق من الثلاثة قال قولا قويا كما أن لآل منسوب إلى معنى اللوْ وليس من لفظه وكما أن سَبِطِرَا معناه السبِط وليس منه ومعنى هذا اللام أنه إذا وجد لفظ ثلاثي بمعنى لفظ رباعي وليس بين لفظيهما آلا زيادة حرف فليس أحدهما من الآخر يقينا نحو سَبِطٌ وسَبِطِرٌ ودِمَتٌ ودِمَتِرٌ لا ترى أن الراء ليست من حروف الزيادة فجاز أن تكون فيما أبهر أمره كذلك هذا وإن كان محتملا ألا أنه احتمال مرجوح نقلته وكثرة الاشتقاق وتشعبه وأما قَارِصٌ وهو لحامِصٌ يقال لَبَنٌ قَارِصٌ كأنه يقرص ٢٠ اللسان فاليم فيه زائدة لما ذكرناه من الاشتقاق والاشتقاق يقتضي بدلاته من غير التفات إلى قلّة الزيادة في ذلك الموضع لا ترى إلى إجماعهم على زيادة الهمزة والنون في أَنَقَحَلٍ وأَنَزَحُو لقولهم في معناه قَحَلٌ وزَحُو وإن كان لا يجتمع زيادتان في أول اسم ليس بجارٍ على فعل. وأما هَرَمَاسٌ فهو من أسماء الأسد فيما حكاه الأصمعي فاليم فيه أيضا زائدة ومثاله فَعَالٌ لأنه من الهرس وهو الدق وهذا اشتقاق صحيح لا ترى أنه يقال دَقَّ الفريسة فأندقت تحته ويقال له أيضا هَرَسٌ قال الشاعر

* رَبَّيْتَهُ حَتَّى إِذَا تَمَعَّدَا * كَانِ جَزَاعِي بِالْعَصَا أَنْ أُجْلَدَا *

وقيل تَمَعَّدَا أى تَكَلَّمَا بكلام معدّ فتعدد تَفَعَّلَ ولو كانت الميم زائدة لكان وزنه تَمَفَعَّلَ ولا يُعرف تَمَفَعَّلَ في كلامهم فاما قولهم تَمَسَّكْنَ إذا أظهر المَسْكَنَةَ وَتَمَدَّرَعَ إذا لبس المَدْرَعَةَ وَتَمَنَّدَكَ من المَنَدِيل فهو قليل من قبيل الغلط فكأنهم اشتقوا من لفظ الاسم كما يشتقون من الجَمَل نحو حَوْقَلٍ وَسَجَلٍ ٥ والجَيْدُ تَسَكَّنَ وَتَدَّرَعَ وَتَنَدَّلَ قال ابو عثمان هذا كلام اكثر العرب واما مَعَزَى فأنه وإن كان نَجْمِيَا فأنه قد عُرِبَ في حال التنكير فجرى مجرى العربية فيه أصل لقولهم مَعَزٌ وَمَعِيزٌ فَعَزَ وَمَعِيزٌ فَعِيلٌ ومَعِيزٌ فَعِيلٌ فلو كانت الميم في مَعَزَى زائدة وقد بُنى منه ذلك لقليل عَزَى وَعَزَى فَلَمَّا لم يَقُلْ دَلَّ أَنَّ الميم أصل وكذلك مَلَجَجٌ وَمَهْدَدٌ الميم فيهما أصل فأجج مكان ومهدد اسم امرأة والذي يدل أن الميم فيهما أصل إظهار التضعيف ولو كانت زائدة لَأَدْعَمَ المثلان وكان يقال مَآجٍ وَمَهْدَ كَمَفَرٍ وَمَقَرٍ ووزنهما فَعَلَّلٌ ١ واللام الثانية زائدة لِلإِخْلَاقِ بِجَعْفَرٍ ولذلك لم يدغموا إذ لو ادغموا لبطل الإخلاق وانتقص الغرض واما مَتَجَنُّونَ فلسببويه فيه قولان أحدهما أن الميم فيه أصل والنون بعدها أصلية والنون الثانية لام والكلمة رباعية الأصل واما كُفِّرَتِ النون الثانية لتلحق بعَصْرِفُوطٍ ومثاله فَعَلَّلِيٌّ ومثله في التكرير حَنْدَقُوقٌ وهو نبت واما قلنا ذلك لأنه لا يخلو إما أن تكون الميم وحدها زائدة أو النون وحدها زائدة أو يكونا جميعا زائدين أو أصليين ولا يجوز أن تكون الميم وحدها زائدة لأن لا نعلم في اللام مَفَعَّلُوا ولا يجوز أن تكون النون وحدها زائدة لقولهم في الجمع مناجين كذلك تجمع عامة العرب فلما ثبتت في الجمع قضى بأصالتها إذ لو كانت زائدة لقلل مجانين كما قالوا مجانين ولا يكون النون والميم جميعا زائدين لأنه لا يجتمع في أول اسم زائدان إلا أن يكون جاريا على فعله نحو مُنْطَلِقٍ مع أنه ليس في اللام مَفَعُولٌ فلما امتنع أن تكون الميم وحدها زائدة والنون وحدها زائدة وأن تكونا جميعا زائدين بقي أن تكونا أصليين على ما ذكرنا فاما مَتَجَنَّبِيٌّ فالميم فيه أصل والنون بعدها زائدة ٢ لقولهم في جمعه مجانين ومجانين فسقوط النون في الجمع دليل على زيادتها وإذا ثبت أن النون زائدة قضى على الميم بأنها أصل لئلا يجتمع زائدان في أول اسم وذلك معدوم ألا ما كان جاريا على فعله نحو مُنْطَلِقٍ ومستخرج وهذا مذهب سيبويه والمازني ووزنه عندهما فَنَعْلِيلٌ كَعَنْتَرِيْسٍ وقال غيره أن النون الأولى والميم معا زائدتان وذلك من قبل أن من العرب من يقول جَنْقَنَامٍ أى رَمِينَامٍ بالمجانين وحكى أبو عبيدة عن بعض العرب ما زلنا تَجْنِنُ فعلى هذا وزنه مَفَعِيلٌ والصحيح مذهب سيبويه لما تقدم

لأنه يلزم منه أن تكون الواو أصلاً مع ذوات الثلاثة وذلك غير جائز أيضاً ولا تكون الواو والياء زائدتين معاً والتاء أصل لأنه يصير وزنه فعولاً وذلك بناءً غير معروف فلا يحمل عليه وإذا لم يجوز أن يكون فعولاً ولا فعولاً ولا فعولاً حمل على فعلية كعقوبة وتكون الواو من الأصل.

قال صاحب الكتاب والميم إذا وقعت أولاً وبعدها ثلاثة أصول فهي زائدة نحو مَقْتَلٌ وَمَضْرِبٌ وَمُكْرَمٌ ومُقَيَّاسٌ ألا إذا عرِضَ ما في مَعَدٍّ وَمَعْرَى وَمَأْجَجٍ وَمَهْدَدٍ وَمَنْجَنُونَ وَمَنْجَنِيْقٍ.

قال الشارح أمر الميم في الزيادة كأمr الهمزة سواء موضع زيادتها أن تقع في أول بنات الثلاثة والجامع بينهما أن الهمزة من أول مخارج للخلق مما يلي الصدر والميم من الشفتين وهو أول المخارج من الطرف الآخر فجعلت زيادتها أولاً ليناسب مخرجها موضع زيادتهما ولا تزداد في الأفعال إنما ذلك في الأسماء نحو مَفْعُولٍ من الثلاثي نحو مضروب ومقتول ونحو المصادر وأسماء الزمان والمكان كقولك ضربته مضرباً أي ضرباً وإن في ألف درجٍ مَضْرَباً أي لَضْرَباً ونحو الجَلَسِ والجَلَسِ لمكان الجلوس والجلوس ونحو أُنْتُ الناقضة على مضربها ومنهجها يريد الحين الذي وقع فيه الضرب والنتائج وزيدت في اسم الفاعل من بنات الأربعة وما وافقه نحو مَدْحَرَجٍ وَمُكْرَمٍ مَدْحَرَجٍ رباعى ومكرم موافق الرباعى بما في أوله من الزيادة وتزداد في مفعول نحو مقاييس ومفتاح للبالغة وفي الجملة زيادة الميم أولاً أكثر من زيادة الهمزة أولاً لأنها انتصفت للواو لأنها اختلها إذ هي من مخارجها والذي يدل على جميع ما ذكرناه الاشتقاق فإن أبهم شيء من ذلك حمل على ما علم فعلى هذا منبج اسم هذه البلدة الميم فيها زائدة والنون أصل لأن الميم بمنزلة الهمزة يقضى عليها بالزيادة إذا وجدت في أول الكلمة وبعدها ثلاثة أحرف أصول لكثرة ذلك في الميم على ما ذكرناه مع أننا نقول لا يخلو الميم والنون هنا من أن يكونا أصليين أو زائدين أو أحدهما أصل والآخر زائد فلا يجوز أن يكونا أصليين لأن الكلمة تكون فعولاً كجعفر بكسر الفاء وليس في اللام مثله ولا يجوز أن يكونا زائدين لئلا يصير الاسم من حرفين الباء والميم فيبقى أن يكون أحدهما أصلاً والآخر زائداً فقصى بزيادة الميم لما ذكرناه من كثرة زيادتها أولاً والنون وإن كان تكثر زيادتها ثانياً نحو عَصْرٍ وَجُنْدُبٍ فإن زيادة الميم أولاً أكثر والعدل إنما هو على الأكثر فأما مَعَدٌّ فإن الميم فيه أصل وفيه قال لقولهم تَمَعَّدَ أي صار على خلقٍ مَعَدٍّ ومنه قول عمر رضي الله عنه اخشوشنوا وتمعددوا وقال الراجز

فصل ٩٧٥

قال صاحب الكتاب والواو كالألف لا تُزاد أولًا وقولهم وَرَتَّلْ كَجَحَنَفَلٍ وأما غير أول فلا تكون إلا زائدة كَعَوَسَجٍ وَخَوَقَلٍ وَقَسَوَرٍ وَدَقَوَرٍ وَتَرْقَوَةٍ وَعَنْفَوَانٍ وَقَلْتَسَوِيَةٍ إلا إذا اعترض ما في عزوبيت.

قال الشارح الواو كالألف لا تُزاد أولًا وذلك أنها لو زيدت أولًا لم تُخَلْ من أن تُزاد ساكنة أو متحركة ولا يجوز أن تُزاد ساكنة لأن الساكن لا يُبتدأ به وإن زيدت متحركة فلا تخلو من أن تكون مضمومة أو مكسورة أو مفتوحة فلو زيدت مضمومة لَأَطْرَدَ فيها الهمز على حدٍّ وَقَتَتْ وَأَقَتَتْ وكذلك لو كانت مكسورة على حدٍّ إِسَادَةٍ وَإِسَادَةٍ وَوِشَاجٍ وَإِشَاجٍ وإن كان الأول أكثر ولو زيدت مفتوحة لتطرق اليها الهمز لأنها لا تخلو من أن تُزاد في أول اسم أو فعل فلا سَمُ بِعَرَضِيَّةِ التَّصْغِيرِ والفعل بِعَرَضِيَّةِ أَنْ لَا يَسْمَى ١٠ فاعله وكلاهما يُضَمُّ أوله وإذا ضَمَّ تطرق اليه الهمز حينئذٍ مع أنهم قد همزوا الواو المفتوحة في نحو وَحَدٍ وَأَحَدٍ وَنَاةٍ وَأَنَاةٍ وهو قليل فلما كان زيادتها أولًا تَوَدَّى إلى قلبها همزة وقلبها همزة ربما أوقع لبسًا وَأَحْدَثَ شَكًّا في أن الهمزة أصلٌ أو منقلبةٌ مع أن زيادة الحرف إنما المطلوب منه نفسه فإذا لم يسلم لفظه لم يحصل الغرض فاما قولهم وَرَتَّلْ بمعنى الشَّرَّ فَإِنَّهُ يَقَالُ وَقَعَ الْقَوْمُ في وَرَتَّلْ أَيْ في شَرِّ قَالُوا وفيه من نفس الكلمة والنون زائدة ملحقَةٌ بِسَفَرَجَلٍ وَوزنه فَعَنْتَلٌ والكلمة بها رباعيةٌ وأتينا قضينا على ١٥ الواو أنها أصلٌ لأنه لا يجوز أن تكون زائدة لأن الواو لا تكون زائدة أولًا أبدًا فإن قيل فكيف لا تكون زائدة أولًا كذلك لا تكون أصلاً مع بنات الثلاثة فصاعداً فالجواب أن الأمر فيها دائر بين أن تكون أصلاً أو زائدة فكان حمله على الأصل أولى لأنها قد تكون أصلاً مع الثلاثة وذلك إذا كان هناك تكريرٌ ولا تكون زائدة أولًا البتة فكان حمله على الأصل هو الوجه لأنه أقلُّ مُخَالَفَةً فاما إذا وقعت حشواً مع ثلاثة أحرف فصاعداً فلا تكون إلا زائدة وفي ذلك تقع ثمانية نحو عَوَسَجٍ وَجَوَهَرٍ وَخَوَقَلٍ ٢٠ وَصَوَمَعٍ وَثَلْثَةٍ في نحو جَدَوَلٍ وَقَسَوَرٍ وَرَهْوَكِ الرَّجُلِ إذا تَخَطَّرَ في مَشْبِهِ وَدَقَوَرَةٍ إذا أَلْقَاهُ في مَهْوَاةٍ ورابعةٌ نحو تَرْقَوَةٍ وَعَنْفَوَانٍ وَأَخْرُوطٍ وَأَعْلُوطٍ وخامسةٌ في نحو عَصَمَ فُوطٍ وَمَتَجَنُّونَ فاما عزوبيت وهو بلدٌ فالواو فيه أصلٌ والتاء والياء زائدتان ووزنه فِعْلِيَّتٌ كَعِفْرِيتٍ لأنه من العِفْرِ وأتينا قلنا ذلك لأنه لا يجوز أن تكون الواو أصلاً على أن تكون الياء من الأصل أيضاً لأنه يلزم منه أن تكون الواو أصلاً مع ذوات الأربعة وهو غير جائز ولا يجوز أن تكون الواو أصلاً والياء زائدة والتاء أصلاً ويكون وزنه فِعْلِيلاً

بكسر الفاء ويكون إظهار التصعيف شاذاً من قبيل محبب وأما مَرِيْمٌ وَمَدِينٌ فَإِنَّ الميمَ فيهما زائدة والياء أصلٌ إذ ليس في الكلام فَعِيلٌ بفتح الفاء وكان يجب كسر الصدر منهما فيقال مَرِيْمٌ وَمَدِينٌ كَعَثِيرٍ وكان القياس فيهما قلب الياء ألفاً على حدِّ مقالٍ ومقامٍ للنداء شذَّبَ التصحيفُ فيهما كما شذَّبَ في مَكُورَةٍ وإذا كان التصحيفُ قد جاء عنهم في نحو الْقَوَدِ كان في الْعَلَمِ أسهل وأولى وأما صِيصِيَّةٌ فَإِنَّ الياءَينِ فيها أصلٌ وإن كان معك ثلاثة أحرف أصلٌ لأنَّ الكلمةَ مركَّبةٌ من صِيٍّ مرتَّتينِ فالياءُ الأولى أصلٌ لثلاثٍ تبقى الكلمةُ على حرفٍ واحدٍ وهو الصاد وإذا كانت الياءُ الأولى أصلاً كانت الياءُ الثانية أيضاً أصلاً لأنها في الأولى كُرِّرت ومثله من الصحيح زَلَزَلٌ وَقَلَقَلٌ ومنه الْوَسْوَسةُ وَالْوَشْوَشةُ فالواو في ذلك أصلٌ لأنَّ الواوَ مكرَّرةٌ وتكريرُها هنا أولاً كتكريرُها في صِيٍّ أخيراً ومن ذلك حَاحِيْتُ وَعَيعِيْتُ الياءُ فيهما أصلٌ لأنها الأولى كُرِّرت ووزنُهما فَعَلَلْتُ وَالْأَصْلُ حَاحِيْتُ وَعَيعِيْتُ وأما قلبت الياءُ الأولى ألفاً للفتحة قبلها كما قالوا في يَجْعَلُ يَجْعَلُ وكذلك وَقَوَّيْتُ وَصَوَّيْتُ فَإِنَّ الياءَ الثانيةَ فيهما أصلٌ لأنها الأولى كُرِّرت وأصلُهما قَوَّوْتُ وَصَوَّوْتُ وأما قلبوا الثانيةَ منهما ياءً لوقوعها أربعةً على حدِّ أَغْزِيْتُ وَأَنْعَيْتُ فإن قيل فهلا كانت زائدة على حدِّ زيادتها في سَلَقِيْتُ وَجَعَبِيْتُ قيل لو قيل ذلك لصارت من باب سَلَسَ وَقَلِقَ وهو قليل وباب زَلَزَلْتُ وَقَلَقَلْتُ أَكْثَرُ وَالْعَمَلُ أَنَّمَا هُوَ عَلَى الْآكْثَرِ فإن قيل فَاجْعَلِ الواوَ فيهما زائدةً على حدِّ صَوَّعْتُ وَحَوَّعْتُ وقيل لو قيل ذلك لصارت من باب كَوَّكَبَ وَدَدَنَ مِمَّا فَاءَ

١٥ وعينه من واد واحد وهو أَقْدَلُ من سلس وقلق ،

قال صاحب الكتاب وإذا حصلت معها أربعة فإن كانت أولاً فهي أصلٌ كِيَسْتَعْرِبُ وَالْأُفْهَى زائدة كَسَلَحَفِيَّةٍ ،

قال الشارح حكمُ الياءِ كحكمِ الهمزة إذا وقعت في أولِ بناتِ الأربعة فإنه لا يُقْضَى عليها بالزيادة ولا تكون إلا أصلاً لأنَّ الزوائد لا يلحقن أوائلَ بناتِ الأربعة لقلَّةِ التصرفِ في الرباعيِّ وأنَّ الزيادةَ أولاً لا ٢. تتمكَّنُ بِمَكْنَهَا حَشَوْا وَآخِرًا لَا تَرَى أَنَّ الواوَ الواحدةَ لا تزدادُ أولاً البتَّةَ وتزدادُ حَشَوْا مُصَاعَفَةً وَغَيْرَ مُصَاعَفَةٍ فَالْمُصَاعَفَةُ نَحْوُ كَرَّوَسٍ وَعَصَّوَدٍ وَاجْلَوْدٍ وَآخِرُوطٍ وَغَيْرِ الْمُصَاعَفَةِ حَوَّوَا وَغُجَّوَزَ وَجُرْمُوقٍ فَكَذَلِكَ قُضِيَ عَلَى يَاءِ يَسْتَعْرِبُ وَهُوَ اسْمٌ بِأَنَّهَا أَصْلٌ كَمَا كَانَتْ الهمزةُ في أَصْطَبِيلٍ كَذَلِكَ لِأَنَّ حُكْمَ الهمزةِ كالياءِ إذا وقعت أولاً واللمزةُ بها خماسيَّةٌ كَعَضْرَفُوطٍ فَإِنْ كَانَ بَعْدَهَا ثَلَاثَةٌ أَحْرَفٍ أَصُولٌ كَانَتْ زَائِدَةً كزيادةِ الهمزةِ في أَحْمَرٍ فَاعْرِضْ ،

فصل ٩٨٤

قال صاحب الكتاب والياء اذا حصلت معها ثلاثة احرف اصول فهي زائدة أينما وقعت كيَلَمَعَ ويَهَيَّر ويَضْرِبُ وعَثِيرٌ وزَبْنِيَّةٌ ألا في نحو يَأْجِجُ ومَرِيَمَ ومَدِينٍ وصِيصِيَّةٍ وقَوَّيْتُ واذا حصلت معها أربعة فإن كانت أولا فهي اصلٌ كيَسْتَعْرِبُ وإلا فهي زائدة كَسَلَحَفِيَّةٌ

قال الشارح أمر الياء كأمر الالف متى حصلت مع ثلاثة احرف اصول فلا تكون إلا زائدة عرفت اشتقاقه او لم تعرفه وذلك نحو كَثِيرٌ وَعَقِيلٌ وأما قلنا ذلك للثمة ما علم منه الاشتقاق على ما ذكرنا على الالف وقوله أينما كانت يريد أنها تقع زائدة مع بنات الثلاثة سواء كانت أولا او حشوا او آخرًا بخلاف الالف والواو وأما الالف فلأجل سكنونها وعدم جواز الحركة فيها وأما الواو فلما سندها ١٠ من أمرها فمثال زيادتها أولا قولك يَرْمَعُ وفي حجارة صغارٌ وَيَلْمَعُ وهو السراب قال الشاعر

* اذا ما شَكَوتُ الحُبَّ كَيْمَا تُثَبِّبِنِي * بَوَدَيَّ قَالَتْ إِنَّمَا أَنْتَ يَلْمَعُ *

ويَلْمَعُ للقباء وهو فارسيٌّ معرَّبٌ ويَهَيَّرٌ وهو حجر احدى الياءين فيه زائدة وفي الاولى لانه لا يخلو إنما ان يكونا اصلين او زائدين او احدهما اصلٌ والاخر زائدٌ فلا يكونان اصلين لأن الياء لا تكون اصلا مع بنات الثلاثة في غير المضاعف ولا يكونان زائدين لأن الاسم لا يكون على حرفين ولا تكون الياء

١٥ الثانية في المزيدة لأنها ليس في اللام فَعِيلٌ بفتح الفاء وفيه فَعِيلٌ بكسره فلو كانت زائدة لقبل يَهَيَّرُ بكسر الصدر كما قيل عَثِيرٌ وحْدِيمٌ فإذا تَعَيَّنَ ان تكون الاولى في المزيدة وقالوا في الفعل يَقْعُدُ وَيَضْرِبُ وثانيتها في نحو خَيْفَتِي وهو صفةٌ يقال فلانة خَيْفَتِي اى واسعةٌ وصَيَّرْتُ وصَيَّغْتُ وهو من اسماء الأسد وثالثة نحو سَعِيدٍ وقَضِيبٍ ورابعة نحو زَبْنِيَّةٌ لواحد الزبانية ودَقْلِيْزٌ وقَنْدِيلٌ وعَنْتَرِيْسٌ للناقة الشديدة وخامسة في سَلَحَفِيَّةٍ وسادسة في تصغير عَنْكَبُوتٍ وتكسيهه نحو عُنَيْكِبِيَّتٍ وعُنَاكِبِيَّتٍ فيما حكاه

٢٠ الاصمعي فتعلم زيادة الياء في ذلك كله لأنها لا تكون اصلا في بنات الثلاثة فصاعداً فاما يَأْجِجُ وهو اسم مكان فالياء في اوله اصلٌ يدلُّ على ذلك اظهارُ التضعيف ولو كانت الياء زائدة لكان من أَجَّ يَأْجُ وكان يجب الادغام وأن تقول يُوْجُّ كما تقول يَغْضُ وَيَغْضُ فلما لم يدغموا دلَّ أن الجيم الاخيرة زائدة لللاحق بمثال جَعْفَرٍ فلذلك لم يدغموا ان لو ادغموا لبطل الغرض وزالت الموازنة وبعض الحديثين ربما كسر الجيم وقال يَأْجِجُ فان صح ما رواه كانت الياء زائدة لانه ليس في الكلام جَعْفَرٌ

وَعَدَائِرُ مَلْحَقٌ بِقُدْعَيْهِ لِأَنَّ حَرْفَ الْعَلَّةِ إِذَا وَقَعَ حَشْوًا وَقَبْلَهُ حَرَكَةٌ مِنْ جَنْسِهِ نَحْوُ وَאוْ عَجَزٍ وَهَاءُ سَعِيدٍ جَرَى مَجْرَى الْحَرَكَةِ وَالْمَدَّةِ وَلَا يُلْحَقُ بِنَاءٍ بَيْنَاءٍ أَمَّا الْمَلْحَقُ مَا لَا يَكُنْ لِلْمَدِّ فَإِنْ كَانَتْ الْأَلِفُ طَرَفًا جَازَ أَنْ تَكُونَ لِلْمَلْحَقِ نَحْوِ سَلْقَى وَجَعَى وَاعْلَمْ أَنَّ الْأَلِفَ تَزَادُ آخِرًا عَلَى ثَلَاثَةِ أَصْرَبٍ لِلْمَلْحَقِ وَالتَّائِيثِ وَزَائِدَةٌ كَزِيَادَتِهَا حَشْوًا فَالْأَوَّلُ نَحْوُ أَرْضَى وَمِعْرَى أَلْحَقْتُهُمَا الْأَلِفَ بِجَعْفَرٍ وَدِرْجٍ وَالَّذِي يَدُلُّ ٥ عَلَى زِيَادَةِ الْأَلِفِ فِي أَرْضَى قَوْلُهُمْ أَدِيمٌ مَأْرُوطٌ إِذَا دُبِغَ بِالْأَرْضَى فَسَقُوطُ الْأَلِفِ فِي مَأْرُوطٍ دَلِيلٌ عَلَى زِيَادَتِهَا وَقَوْلُهُمْ مَعْرٌ وَمَعِيرٌ دَلِيلٌ عَلَى زِيَادَةِ الْأَلِفِ فِي مِعْرَى وَقَوْلُهُمْ أَرْضَى وَمِعْرَى بِالتَّنْوِينِ يَدُلُّ أَنَّهَا لَيْسَتْ لِلتَّائِيثِ إِذْ أَلِفُ التَّائِيثِ تَمْنَعُ الصَّرْفَ فَلَا يَدْخُلُهَا تَنْوِينٌ نَحْوُ حُبْلَى وَسَكْرَى وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ سَمِعْنَا عَنْهُمْ أَرْطَاةَ الْمَلْحَقِ تَاءُ التَّائِيثِ وَلَوْ كَانَتْ لِلتَّائِيثِ لَمْ يَدْخُلْهَا تَائِيثٌ آخَرُ فَيُجْمَعُ بَيْنَ عَلَامَتَيْ التَّائِيثِ وَمِمَّا يَدُلُّ أَنَّ الْأَلِفَ فِي مِعْرَى لَيْسَتْ لِلتَّائِيثِ تَذَكِيرُهَا أَيَّاهَا نَحْوُ قَوْلِ الشَّاعِرِ

* وَمِعْرَى هَدْبًا يَغْلُو * قِرْلَنَ الْأَرْضِ سُودَانَا *

١٠ وَوَصَفُهُمْ أَيَّاهُ بِالْمَذَكَّرِ يَدُلُّ أَنَّهُ مَذَكَّرٌ وَلَوْ كَانَتْ الْأَلِفُ لِلتَّائِيثِ لَكَانَ مَوْثِقًا فَتُبِتَ بِمَا ذَكَرْنَاهُ أَنَّهَا زَائِدَةٌ لَغَيْرِ مَعْنَى التَّائِيثِ وَكَانَ حَمْلُهَا عَلَى الْمَلْحَقِ أَوَّلَى مِنْ حَمْلِهَا عَلَى غَيْرِ الْمَلْحَقِ لِأَنَّ الْمَلْحَقَ مَعْنَى مَقْصُودٌ وَإِنْ كَانَا جَمِيعًا شَيْئًا وَاحِدًا لَا تَرَى أَنَّ مَعْنَى الْمَلْحَقِ تَكْثِيرُ الْكَلِمَةِ وَتَطْوِيلُهَا فَإِذَا كُلُّ الْمَلْحَقِ تَكْثِيرٌ وَلَيْسَ كُلُّ تَكْثِيرٍ مَلْحَقًا وَأَمَّا الثَّانِي وَهُوَ الزِّيَادَةُ لِلتَّائِيثِ فَنَحْوُ أَلِفِ حُبْلَى وَسَكْرَى وَجَمَادَى الْأَلِفِ ١٥ هَهُنَا زَائِدَةٌ لِلتَّائِيثِ وَالَّذِي يَدُلُّ عَلَى زِيَادَتِهَا الْاِشْتِقَاقُ لَا تَرَى أَنَّ حُبْلَى مِنَ الْحَبْلِ وَسَكْرَى مِنَ السُّكْرِ وَجَمَادَى مِنَ الْجَمْدِ وَالَّذِي يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا لِلتَّائِيثِ اِمْتِنَاعُ التَّنْوِينِ مِنَ الدَّخُولِ عَلَيْهَا فِي حَالِ تَنْكِيرِهَا وَلَوْ كَانَتْ لَغَيْرِ التَّائِيثِ لَكَانَتْ مَنْصَرِفَةً الثَّلَاثُ الْمَلْحَقَاتُ زَائِدَةٌ كَزِيَادَتِهَا حَشْوًا نَحْوُ قَبْعَتَرَى لِلْعَظِيمِ الْخَلْقِ وَكُمْتَرَى وَبَاقِلَى وَسَمَائَى لَضَرْبٍ مِنَ الطَّيْرِ الْأَلِفُ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ زَائِدَةٌ لِأَنَّهَا لَا تَكُونُ مَعَ ثَلَاثَةِ أَحْرَفِ أَصُولٍ فَصَاعِدًا إِلَّا زَائِدَةٌ وَلَيْسَتْ لِلتَّائِيثِ لِانْتِصَافِهَا مَعَ أَنَّهُ قَدْ حُكِيَ بِأَقْلَاءَ وَسَمَانَاءَ وَهَذَا ٢٠ ثَبَّتَ لِأَنَّهَا لَيْسَتْ لِلتَّائِيثِ وَلَا تَكُونُ لِلْمَلْحَقِ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْأَصُولِ مَا هُوَ عَلَى هَذِهِ الْعَدَّةِ وَالزَّنَةِ فَيَكُونُ هَذَا مَلْحَقًا بِهِ وَإِذَا لَمْ تَكُنْ لِلتَّائِيثِ وَلَا لِلْمَلْحَقِ كَانَتْ زَائِدَةً لَتَكْثِيرِ الْكَلِمَةِ وَإِتِمَامِ بِنَائِهَا وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ لِإِنْفَاتِهَا عَلَى الْغَايَةِ يَرِيدُ أَنَّ قَبْعَتَرَى وَكُمْتَرَى الْأَلِفُ فِيهِمَا سَادِسَةٌ وَغَايَةٌ مَا يَكُونُ عَلَيْهِ الْأَسْمَاءُ الْأَصُولُ خَمْسَةٌ أَحْرَفٌ فَلَمْ يَكُنْ فِي الْأَصُولِ مَا هُوَ عَلَى هَذِهِ الْعَدَّةِ فَيُلْحَقُ بِهِ فَهِيَ إِذَا كَالِفُ كِتَابٍ وَحِجَارٍ لَتَكْثِيرِ فَاعْرِفْهُ

فيه زائدة لقولهم في معناه جمل جرّواض أي شديد فسقوط الهمزة من جرّواض وهو من معناه
ولفظه دليل على زيادتها في جرّانص ووزنه إذا فعّيل ويجوز أن يكون من الجرّص وهو الغصص كأنه
يجرّص به كل أحد لثقله ومنه المثل قيل حال الجريص دون القريض وقيل الجرّانص المشقة على ولدها
كانها تجرّص لفرط الإشفاق وقالوا ضهيّة وفي التي لا تحيص وهرته زائدة لقولهم امرأة ضهيّا من غير
هزة وهذا استدلال صحيح لأن المعاني متقاربة وكذلك اللفظ قال سيبويه فإن لم تستدل بهذا النحو
من الاستدلال دخل عليك أن تقول أولّ من لفظ آخر يريد أنه كانت تبطل فائدة الاشتقاق ويلزم
من ذلك أن تكون كل كلمة قائمة بنفسها وليس الأمر كذلك وقالوا زبير بالكسر وهو ما يعلو الثوب
الجديد مثل ما يعلو الخثر والفرخ حين ما يخرج من البيض وكذلك ضئيل الداهية قالوا الهمزة في
ذلك كله أصل لعدم ما يخالف الظاهر وقد قال بعضهم زبير وزبير بالكسر والصم وكذلك ضئيل وضئيل
١. بالكسر والصم فإن صحت الرواية فالهمزة زائدة لأنه ليس في كلامهم مثل زبرج بالصم وكذلك قالوا
جودر وقد حكى الجوهري جودر وجودر بالفج والصم فكل هذا الهمزة فيه زائدة لأنها زائدة في لغة
من فجع إذ ليس في الأصول مثل جعفر بفج الفاء وصم للجيم وإذا ثبتت زيادتها في هذه اللغة كانت
زائدة في اللغة الأخرى لأنها لا تكون زائدة في لغة أصلا في لغة أخرى هذا محال فلما برأى الديدك
فهى أصل لا محالة،

فصل ٩٨٣

قال صاحب الكتاب والالف لا تزاد أولا لامتناع الابتداء بها وفي غير أول إذا كان معها ثلثة أحرف
أصول فصاعدا لا تقع ألا زائدة كقولهم خاتم وكتاب وحبلّ وسرداع وحلباب ولا تقع للإلحاق ألا
آخر في نحو معزى وفي قبعتري كنحو الف كتاب لانافتها على الغاية،

٢. قال الشارح اعلم أن الالف لا تزاد أولا وذلك من قبل أنها لا تكون إلا ساكنة تابعة للفتحة والساكن
لا يمكن الابتداء به فلذلك رُفص الابتداء بها وتزاد ثانيا وثالثا ورابعا وخامسا وسادسا فثالث زيادتها
ثانيا ضارب وحامل وضارب وقاتل وثالثا كتاب وغراب وإشهاب وإدهام ورابعا نحو قريطاس ومفتاح وأرطى
ومعزى وحبلّ وخامسا في دلتطى وقري وحلباب وهو ثبت وسادسا في نحو قبعتري وكثرتى
وزيادتها حشوا إنما تكون لإطالة الكلمة وتكثير بنائها ولا تكون للإلحاق فلا يقال كتاب ملحق بدمقس

اصلاً وفي أَكْرَمَ زَائِدَةً فَأَمَّا اصْطَبَلُ فَمَثَلُ الْكَلِمَةِ بِهَا عَلَى فَعْلَلٍ وَنَظِيرُهَا جَرَدَحَلٌ مِنْ قَبْلِ أَنَا أَمَّا قَصِينَا بِزِيَادَةِ الْهَمْزَةِ فِي أَوَّلِ بَنَاتِ الثَّلَاثَةِ لِكَثْرَةِ مَا جَاءَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى مَا شَهِدَ بِهِ الْإِشْتِقَاقُ ثُمَّ جُمِلَ غَيْرُ الْمَشْتَقِ عَلَيْهِ فَأَمَّا إِذَا كَانَتِ الْهَمْزَةُ فِي أَوَّلِ بَنَاتِ الْارْبَعَةِ فَإِنَّهُ لَمْ تَثْبُتْ زِيَادَتُهَا فِيهِ بِإِشْتِقَاقٍ وَلَا غَيْرِهِ فَلِذَلِكَ لَمْ يُقَصَّ بِزِيَادَتِهَا إِذَا جُمِلَ أَمْرُهَا إِلَى الْأَصْلِ عَدَمُ الزِّيَادَةِ فَكَانَتْ أَصْلًا لِذَلِكَ وَكَانَتِ الْكَلِمَةُ بِهَا خُمَاسِيَّةً هَ فَاصْطَبَلُ الصَّادُ فِيهِ وَالطَّاءُ وَالْبَاءُ وَاللَّامُ أَصُولٌ وَكَذَلِكَ اصْطَخَرُ الصَّادُ وَالطَّاءُ وَالْخَاءُ وَالرَّاءُ كُلُّهَا أَصُولٌ وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ كَانَتِ الْهَمْزَةُ فِي أَوَّلِهَا أَصْلًا أَيْضًا وَوَزْنُهَا فَعْلَلٌ عَلَى مَا ذَكَرْنَا كَقِرْطَعَيْنِ وَجَرَدَحَلٍ وَمِنْ ذَلِكَ أَبْرَهِيمُ وَاسْمِعِيلُ الْهَمْزَةُ فِيهِمَا أَصْلٌ وَوَزْنُهَا فَعْلَالِيلٌ لِأَنَّ الْبَاءَ مِنْ أَبْرَهِيمَ وَالرَّاءَ وَالْهَاءَ وَالْمِيمَ أَصُولٌ وَكَذَلِكَ السِّينُ فِي اسْمِعِيلَ وَالْمِيمَ وَالْعَيْنَ وَاللَّامُ كُلُّهَا أَصُولٌ وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ كَانَتِ الْهَمْزَةُ فِي أَوَّلِهَا أَصْلًا كَذَلِكَ وَالْأَلِفُ وَالْيَاءُ فِيهِمَا زَائِدَانِ لِأَنَّهُمَا لَا يَكُونَانِ أَصْلَيْنِ فِي بَنَاتِ الثَّلَاثَةِ فَصَاعِدًا وَأَمَّا لَمْ تَزِدْ ١ الْهَمْزَةُ فِي أَوَّلِ بَنَاتِ الْارْبَعَةِ لِقَلَّةِ تَصَرُّفِ الْارْبَعَةِ وَكَثْرَةِ تَصَرُّفِ الثَّلَاثَةِ وَأَمَّا قَدْ التَّصَرَّفَ فِي الرَّبَاعِيِّ لِقَلَّتِهِ فِي الْكَلَامِ وَإِذَا لَمْ تَكْثُرِ الْكَلِمَةُ لَمْ يَكْثُرِ التَّصَرُّفُ فِيهَا إِلَّا تَرَى أَنَّ كُلَّ مِثَالٍ مِنْ أَمْثَلِ الثَّلَاثَةِ لَهُ أَهْنِيَّةٌ كَثِيرَةٌ لِقَلَّةِ الْكَلِمَةِ وَلَيْسَ لِلرَّبَاعِيِّ إِلَّا مِثَالٌ وَاحِدٌ وَهُوَ فَعَالِيلُ الْقَلِيلُ وَالْكَثِيرُ فِيهِ سَوَاءٌ وَلَمْ يَكُنْ لِلْخُمَاسِيِّ مِثَالٌ لِلتَّكْسِيرِ لِأَحْطَاطِهِ عَنْ دَرَجَةِ الرَّبَاعِيِّ فِي التَّصَرُّفِ وَأَمَّا هُوَ مُحْمُولٌ عَلَى الرَّبَاعِيِّ نَحْوُ فَرَاذَ وَسَفَارَجَ كَجَعَاثَرٍ وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى مَا قُلْنَا مِنْ كَثْرَةِ تَصَرُّفِهِمْ فِي الثَّلَاثَةِ أَنَّهُمْ قَدْ بَلَّغُوا بِنَاتِ ٢ الثَّلَاثَةِ بِالزِّيَادَةِ سَبْعَةَ أَحْرَفٍ نَحْوَ أَشْهَبِيَابٍ وَإِجْبَارٍ فَزِيدَ عَلَى الْأَصْلِ أَرْبَعُ زَوَائِدَ وَلَمْ يَزِدْ عَلَى الْارْبَعَةِ إِلَّا ثَلَاثُ زَوَائِدَ نَحْوَ إِحْرَجَامٍ وَلَمْ يَزِدْ عَلَى الْخُمَاسِيِّ أَكْثَرَ مِنْ زِيَادَةِ وَاحِدَةٍ نَحْوَ عَصْرُقُوطٍ فَعُرِفَتْ بِذَلِكَ كَثْرَةُ تَصَرُّفِهِمْ فِي الثَّلَاثَةِ وَقَلَّتْ فِي الرَّبَاعِيِّ وَالْخُمَاسِيِّ فَلِذَلِكَ قَلَّتْ زِيَادَةُ الْهَمْزَةِ فِي أَوَّلِ بَنَاتِ الْارْبَعَةِ وَكَثُرَتْ فِي أَوَّلِ بَنَاتِ الثَّلَاثَةِ فَلِذَلِكَ قُضِيَ بِزِيَادَةِ الْيَاءِ فِي نَحْوِ يَعْقُوبَ لِأَنَّهَا فِي أَوَّلِ بَنَاتِ الثَّلَاثَةِ لِأَنَّ الْوَاوَ زَائِدَةٌ وَقُضِيَ بِأَصَالَتِهَا فِي نَحْوِ يَسْتَعْوِرَ وَهُوَ مَوْضِعٌ لَوْنُهَا فِي أَوَّلِ بَنَاتِ الْارْبَعَةِ فَأَمَّا إِذَا وَقَعَتْ ٣ الْهَمْزَةُ غَيْرَ أَوَّلِ فَإِنَّهُ لَا يَقْضَى عَلَيْهَا بِالزِّيَادَةِ إِلَّا بِدَلِيلٍ فَإِنْ لَمْ تَقُمْ دَلَالَةٌ عَلَى ذَلِكَ كَانَتْ أَصْلًا وَذَلِكَ لِقَلَّةِ زِيَادَتِهَا غَيْرَ أَوَّلٍ وَالْأَصْلُ عَدَمُ الزِّيَادَةِ فَلِذَلِكَ لَمْ يُجْزَمْ عَلَيْهَا إِذَا لَمْ تَكُنْ أَوَّلًا بِالزِّيَادَةِ إِلَّا بِثَبُتِ فَعَلَى هَذَا الْهَمْزَةُ فِي قَوْلِهِمْ شَامِلٌ وَشَمَالٌ لِلرِّيحِ زَائِدَةٌ لِقَوْلِهِمْ شَمَلَتِ الرِّيحُ مِنَ الشَّمَالِ وَلَوْلَا مَا وَرَدَ مِنَ السَّمَاعِ لَكَانَتْ أَصْلًا وَكَذَلِكَ الْهَمْزَةُ فِي النَّبَذَلَانِ وَهُوَ الْكَابُوسُ زَائِدَةٌ لِقَوْلِهِمْ فِيهِ النَّبَذَلَانِ بِالْيَاءِ وَضَمِّ الدَّالِ فَسَقُوطُ الْهَمْزَةِ فِي ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى زِيَادَتِهَا وَقَالُوا جَرَانِصٌ بِالْهَمْزِ وَهُوَ الْبَعِيرُ الصَّخْمُ الْهَمْزَةُ

بزيادتها في ذلك كله لانه من الحُمرة والصفرة والخضرة والجفّل والخرط فلما كثرت زيادتها أولاً في بنات الثلاثة وغلبت فيما ظهر بالاشتقاق وعلم امره قصى بزيادتها فيما أبهم من ذلك القبيل نحو أرّتب وأفكّل للرعدة وأيدع وأبلمة وأصبع حملاً على الأكثر وهو من تحمل المجهول على المعلوم مع ما في الحكم بذلك من تحصيل البناء المعتدل وهو الثلاثي فكذاك حكم زيادة الهمة في ذلك كله فعلى هذا لو سُميت ه بأفكّل وأرّمل لم تصرفهما لانه لما قصى بزيادة الهمة في المجهول صار حكمه حكم المشتق وحكت ان له أصلاً في الثلاثي أخذ منه وإن لم ينطق به فإن كان مع الهمة ما يجوز ان يكون زائداً نحو أيدع وأيصّر لم يقص بزيادة الهمة فيه ألا تثبت وذلك ان الهمة من حروف الزيادة والياء كذلك ألا ان الحكم بزيادة الهمة هو الوجه لغلبة زيادة الهمة أولاً على زيادة الياء ثانياً فكانت الهمة في ايدع زائدة لما ذكرناه ولاتهم قالوا يدعته تيديعا وهذا ثبت في زيادة الهمة وأما أيصّر فلو خُلينا والقياس لكانت زائدة لغلبة الهمة أولاً للاثم قالوا في الجمع اصار قال الشاعر * ويجمع ذا بينهن الإصارا * فسقوط الياء دليل انها زائدة وأما أمعة وأمرة فالهمة فيهما أصل ليس في الصفات مثل أفعلة مع ان لو حكنا بزيادة الهمة فيهما لكانت الكلمة من باب كوكب ودن وهو قليل وليس العمل عليه فامعة من الصفات وكذلك أمره كانه من لفظ الأمر وأما أولق وهو ضرب من الجنون فالهمة فيه أصل لقولهم ألق الرجل فهو مألوق وهذا ثبت في كون الهمة أصلاً والواو زائدة ووزنه إذا فوعل كجوه فلو سُميت ه به رجلا انصرف هذا مذهب سيبويه والشاهد في مألوق فاما ألق فيجتمل ان تكون الهمة أصلها الواو وإنما قلبت هزة لانضمامها كما قالوا وجوه وأجوه ويجوز ان يكون أولق أفعَل من وَلَق إذا أسرع ومنه قوله تعالى إذ تلقونه بالسنتكم ومنه قول الشاعر * جاءت به عنس من الشام تلقى * فهو على هذا أفعَل والهمة زائدة والواو أصل فلو سُمي به رجل لم ينصرف ويكون هذا الأصل غير ذلك الأصل كما قلنا في حسان ونظائره ان اخذته من المحسن صرفته وإن اخذته من المحس لم تصرفه مع أنهم ٢ قد قالوا الولقى والألقى للكرة السريعة وهذا يدل ان الفاء منه تكون مرة هزة ومرة واوا على حدّ أوصدت الباب وأصدته فاما اذا كان بعدها جوفان كاتب وهو القميص بلا كمين وإزار او أربعة احرف كاصطبل واصطخر فالهمة في ذلك كله أصل فثالث اتب فعل كعذل وحمل ومثالي إزار فعلاً كحمار فالالف فيه زائدة لقوله أزر فالهمة فيه أصل لانه لا يحكم بزيادة الهمة ألا اذا كان بعدها ما يمكن ان يكون اسماً ظاهراً وأقل ذلك الثلاثة فلذلك كانت الهمة في اتب أصلاً وفي أرّتب زائدة وفي أخذ

فإنه وإن كان مجهوراً فهو يشبه النون وقرب منه في الخرج ولذلك يُدغم فيه النون نحو قوله من لدنه وقد يجذفون معها نون الوقاية كما يجذفونها مع مثلها قالوا لعلّي كما قالوا إني وكأني وقد أبدلت من النون في قوله * وَقَعْتُ فِيهَا أَمِيلًا * والمراد أصيلاً فلما كان بينهما ما ذكر كانت أختها في الزيادة وقوله ومعنى كونها زوائد أن كل حرف وقع زائداً في كلمة فإنه منها يريد لا يتوهم متوهم أن معنى كونها زوائد أنها تقع زوائد حيث كانت لا محالة هذا محال لا ترى أن حروف أوى كلها أصول وإن كانت قد تكون زوائد في موضع آخر وإنما المراد بقولهم زوائد أنه إذا احتيج إلى زيادة حرف لغرض لم يكن إلا من هذه الحروف لا أنها تكون زائدة في كل مكان واعلم أن الزيادة على ثلاثة أصرب زيادة معنى وزيادة إلحاق ببناء ببناء وزيادة بناء فقط لا يراد بها شيء مما تقدم فاما ما زيد لمعنى فحو الف فاعل نحو ضارب وإله ونحو حروف المضارعة يختلف اللفظ بها لاختلاف المعنى واما زيادة إلحاق فحو الواو في كَوْنٍ وَجَوْهٍ ألحقت الواو اللفظة بجَعْفَرٍ وَخَرَجَ ونحو الياء في حَلِيمٍ وَعَثِيرٍ ألحقتهم بديرهم وهَجَرَ واما زيادة البناء فقط فحو الف حمار وواو عَجُوزٍ وباء سَعِيدٍ وقد تقدم الكلام على جمهور زيادة هذه الحروف ومواضعها في قسمي الاسماء والافعال عند ذكر الأبنية المزيد فيها والذي يختص بهذا الموضع ما يميز به الأصل من الزائد فاعرفه

قال صاحب الكتاب فالهمزة يُحْكَمُ بزيادتها إذا وقعت أولاً بعدها ثلاثة أحرف أصول كَأَرْبٍ وَأَكْرَمَ إلا إذا اعترض ما يقتضي أصلتها كأمعة وأمرة أو تجويز الأمرين كأولقي وأصالتها إذا وقع بعدها حرفان أو أربعة أصول كَأَرْبٍ وإزار وأصطبل وأصطخر أو وقعت غير أول ولم يعرض ما يوجب زيادتها في نحو شَمَالٍ ونَبْدٍ وجُرَاتِصٍ وضَهْيَاةٍ

قال الشارح قد أخذ في بيان مواضع زيادة هذه الحروف والفصل بين الأصل والزائد منها وبدأ بالهمزة وذكر رابطاً أتى فيه على أمرها فإذا وقعت أولاً وبعدها ثلاثة أحرف أصول قاقص بزيادتها هناك سواء في ذلك الاسماء والافعال كَأَهْمٍ وَأَصْفَرٍ وَأَرْبٍ وَأَفْكَلٍ وَأَذْقَبٍ وَأَجْلِسَ الهمزة في ذلك كله زائدة وذلك لغلبة زيادتها أولاً وكثرتها فيما عرف اشتقاقه وذلك نحو أَهْمٍ وَأَصْفَرٍ وَأَخْضَرٍ وَأَذْهَبَ وَأَجْلَسَ وأَجْفِيلٍ وهو الظليم يهرب من كل شيء وإخْرِيطَ وهو ضرب من الحمض لا ترى أن الاشتقاق يقتضي

الحروف لفحيفقتان وايضا فاتها مأنوس بزيادتها ان كل كلمة لا تخلو منها او من بعضها الا ترى ان كل كلمة ان خلت من احد هذه الحروف فليس تخلو من حركة اما فتحة واما ضمة واما كسرة والحركات ابعض هذه الحروف وفي زوائد لا محالة فلما احتيج الى حروف يزيدها في كلمهم لأغراض لهم كانت هذه الحروف أولى ان لو زادوا غيرها لم تؤمن تفرقة الطبع والاستيعاش من زيادته ان لم تكن زيادته مألوفة وغير حروف المد من حروف الزيادة مشبهة بها ومحمول عليها في ذلك الهمزة فانها تشبه حروف المد واللين من حيث انها بصورتها ويدخلها التغيير بالبدل والحذف وفي مجاورة الالف في المخرج فلما اجتمع فيها ما ذكر من شبه حروف المد واللين اجتمعت معها في الزيادة واما الميم فشابهة الواو لانهما من مخرج واحد وهو الشفة وفيها غنة تمتد الى الخيشوم فناسبت بغنتها لين حروف اللين واما النون ففيها ايضا غنة ومخرجها اذا كانت ساكنة من الخيشوم بدليل ان الماسك اذا مسك أنفه لم يمكنه ان ينطق بها وليس لها فيه مخرج معين بل تمتد في الخيشوم امتداد الالف في الحلق ولذلك حذفوها لالتقاء الساكنين من قوله * وَلِكِ اسْقِيْ اِنْ كَانَ مَلَاكَ ذَا فَضْلٍ * كما يجذفون حروف المد واللين من نحو رمى القوم وتعطى ابنك فلما أشبهتها فيما ذكرناه شركتها في الزيادة فلما التاء فمُشَبَّهَةٌ حروف المد واللين ايضا لانها حرف مهموس فناسب قسها لين حروف المد واللين ومخرجها من رأس اللسان وأصل الثنايا وهو قريبي من مخرج النون وقد أبدلت من الواو في تَالَهُ وَثَرَاتٍ وَنَجَاهٍ وَتَكَاهٍ وَنَحْمَةٍ كُلٌّ ذلك من الواو في وَاللهِ وَالْبِرَّاءَةِ وَالْوَجْهَ وَتَوَكَّلْتُ وَالْوَحَامَةَ وَمِنَ الْبِئَاءِ فِي ثِنْتَيْنِ وَكَيْتٍ وَذَيْتٍ فَلَمَّا تُصَرَّفَ فِيهَا هَذَا التَّصَرَّفُ وَأُبْدِلَتْ هَذَا الْإِبْدَالُ أَتَتْ مَعَ حُرُوفِ الْمَدِّ وَاللِّينِ فِي الْبِرَّاءَةِ وَأَمَّا الْهَاءُ فَحَرْفٌ خَفِيُّ مَهْمُوسٌ فَنَاسَبَتْ بِهِمَّسَهَا وَخَفَاتُهَا لِيَنَّ حُرُوفِ الْمَدِّ وَاللِّينِ وَفِي مَخْرَجِ الْاَلِفِ كَيْفٌ وَأَبُو الْحَسَنِ يَدْعِي أَنَّ مَخْرَجَ الْاَلِفِ هُوَ مَخْرَجُ الْهَاءِ الْبَنَّةِ وَقَدْ أُبْدِلَتْ مِنَ الْوَاوِ فِي يَا هَئَاةَ وَمِنَ الْبِئَاءِ فِي هَذِهِ فَلَمَّا وَجَدَ فِيهَا مَا ذَكَرَ مِنْ شَبِّهِ حُرُوفِ الْمَدِّ وَاللِّينِ وَافْقَتْهَا فِي الْبِرَّاءَةِ وَقَدْ أَخْرَجَهَا أَبُو الْعَبَّاسِ ٢٠ مِنْ حُرُوفِ الزِّيَادَةِ وَاحْتِجَّ بِأَنَّهُا لَمْ تَزِدْ إِلَّا فِي الْوَقْفِ مِنْ نَحْوِ أَرَمَهُ وَأَغْرَهُ وَأَخْشَهُ قَالَ فَلَا أَعْدَهَا مَعَ الْحُرُوفِ الَّتِي كَثُرَتْ زِيَادَتُهَا وَالصَّوَابُ الْأَوَّلُ وَهُوَ رَأْيُ سِيبَوِيهِ لِأَنَّهُ قَدْ زِيدَتْ فِيهَا ذِكْرُ وَفِي غَيْرِهِ عَلَى مَا سَيَأْتِي أَنَّ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَأَمَّا السِّينُ فَهُوَ حَرْفٌ مُنْسَلٍّ مَهْمُوسٌ يَخْرُجُ مِنْ طَرَفِ اللِّسَانِ وَبَيْنَ الثَّنَايَا قَرِيبٌ مِنَ التَّاءِ وَلِتَقَارُبِهِمَا فِي الْمَخْرَجِ وَاتِّفَاقِهِمَا فِي الْهَمْسِ تَبَادُلًا فَقَالُوا اسْتَخَذَ فَلَانٌ أَرْضًا وَأَصْلُهُ اسْتَخَذَ وَقَالُوا سَتٌ وَأَصْلُهُ سَدَسٌ فَلَمَّا كَانَ بَيْنَهُمَا مِنَ الْقُرْبِ وَالتَّنَاسُبِ مَا ذَكَرَ زِيدَتْ مَعَهَا وَأَمَّا اللَّامُ

أراك مُنتَفِخًا والمراد مُنتَفِخًا فشبه تَفِخًا مِن مُنتَفِخًا بِكَتِفٍ فُسِكَنَ الفاء ومثله قوله * قَبَلَتْ مُنْتَضِبًا وما تَكَرَّرَ سَا * فالاسكان في هذا كله أنما هو أمرٌ عارضٌ لضرب من التخفيف فلا يُعتدُّ به بناءً فاعرفه

ومن أصناف المشترك زيادة الحروف

قال صاحب الكتاب يشترك فيها الاسم والفعل والحروف الزوائد في لغة يشملها قولك اليوم تنساه أو وأتاه سليمان أو سألتهم فيها أو السمان هويت ومعنى كونها زوائد أن كل حرف وقع زائدا في كلمة فأنه منها لا أنها تقع أبدا زوائد ولقد أسلفت في قسمي الأسماء والأفعال عند ذكر الإبنية المزيد ١. فيها نبذا من القول في هذه الحروف وأذكر هاهنا ما يميز به بين مواقع أصالتها ومواقع زيادتها

قال الشارح اعلم أن زيادة الحروف مما يشترك فيه الاسم والفعل وأما الحروف فلا يكون فيها زيادة لأن الزيادة ضرب من التصرف ولا يكون ذلك في الحروف فلما كانت الأسماء والأفعال تشترك في ذلك ذكرها في المشترك ومعنى الزيادة المحاق الكلمة من الحروف ما ليس منها إما لاقادة معنى كالف صارب وواو مضروب وإما لضرب من التوسع في اللغة نحو ألف حمار وواو عهود وباء سعيد وحروف الزيادة عشرة وهي ٥ الهمة والالف والهاء والياء والنون والتاء والسين والميم والواو واللام ويجمعها اليوم تنساه وكذلك سألتهم فيها ومثل ذلك السمان هويت ويحكى أن أبا العباس سأل أبا عثمان عن حروف الزيادة فأنشد * هَوَيْتُ السِّمَانَ فَشَبَّيْتَنِي * وقد كُنْتُ قَدَمًا هَوَيْتُ السِّمَانَ *

فقال له الجواب فقال قد أجبتك مرتين يعني هويت السمان وأما قال صاحب الكتاب السمان هويت فقدم السمان لثلاث تسقط الهمزة في الدرج فتتقص عدة حروف الزيادة فاما اذا ابتدأ بها فإن الهمزة ٢. تلبتة وأما وأتاه سليمان فلا يحسن لأن فيه تكرار الالف مرتين وقالوا أيضا أسلمني وتاه وقالوا ألووت ينسأ وليس المراد من قولنا حروف الزيادة أنها تكون زائدة لا محالة لأنها قد توجد زائدة وغير زائدة وأنما المراد أنه اذا احتيج الى زيادة حرف لغرض لم يكن ألا من هذه العشرة وأصل حروف الزيادة حروف المد واللين التي في الواو والياء والالف وذلك لأنها أخف للحروف اذ كانت أوسعها مخرجا وأقلها كلفة وأما قول النحويين أن الواو والياء ثقيلتان فبالنسبة الى الالف وأما بالنسبة الى غيرها من

فصل ٩٧٠

قال صاحب الكتاب وأما إسكانهم أولَ هُوَ وهِيَّ متصلَتَيْنِ بالواو والغاء ولاَمِ الابتداء وهُوَ الاستفهام ولاَمُ الامر متصلَةٌ بالغاء والواو كقوله تعالى وَهُوَ خَيْرٌ لَّكَ وَقوله فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ وَقوله لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ هـ وَقول الشاعر * فقلتُ أَفَى سَرَتْ امِ عَادِي حُلُمُ * وَقوله تعالى فَلْيَنْظُرْ وَقوله وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ فليس بأصلٍ وإنما شبه الحرف عند وقوعه في ذا المَوْقع بضادٍ عَضِدٍ وباء كَبِدٍ ومنهم مَنْ لا يُسْكِنُ،

قال الشارح لما ذكر ما بُنى من الاسماء والافعال على سكون الاول خاف ان يُتوهم ان قوله وَهُوَ وَوَقَّى بالاسكان من ذلك القبيل فبيّن امرها وذلك ان هُوَ مضموم الاول وهِيَّ مكسورة فاذا دخل عليه حرف عطف مِمَّا هو على حرف واحد فأنهم قد يُسكنونه لضرب من التخفيف وأنت في ذلك بالخيار ان شئت أسكنت وإن شئت حرّكت فمن أسكن فلان الحرف الذي قبلها لما كان على حرف واحد لا يمكن انفصاله ولا الوقوف عليه يتنزل منزلة ما هو من سِنَخِ اللمة فشبه وهو بعصده ووقى بكتف وكبد فكما يقال عَصِدُ بالاسكان وَكَتَفٌ وَكَبِدٌ كذلك قالوا وَهُوَ وَوَقَّى بالاسكان قال الله تعالى وهو خير لكم وقال فهي كالحجارة وقال لهو القصص للحق فأسكن مع لام التأكيد كما أسكن مع واو العطف وفاته وقالوا في الاستفهام أَهَوَ فَعَلَ بإسكان الهاء ومنه قول الشاعر

* فَقُمْتُ لِلزَّوْرِ مُرْتَأً فَأَرَقْتِي * فقلتُ أَفَى سَرَتْ امِ عَادِي حُلُمُ *

١٥

الشاهد فيه قوله اِني بإسكان الهاء كأنه شبه أَهَى بكَتَفٍ والمعنى لما رأى المحبوبة استعظم ذلك وقال أَذَلِكَ حَقٌّ او منامٌ فإن كان بَدَلُ الواو والغاء مُرَّ لم يحسن الاسكان حُسْنُهُ مع الواو والغاء لكونها على أكثر من حرف واحد فكانها منفصلة مِمَّا بعدها فلذلك كان أكثر القراء على التحريك من قوله تعالى ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ فلما قوله فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا وقوله تعالى وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ ٢. فإن هذه لام الامر وأصلها التسر يدل على ذلك أنك اذا ابتدأت فقلت لِيَقُمْ زيدٌ كسرتها لا غير فاذا ألحقت اللام الذي فيه اللام الواو والغاء جاز إسكانها فمن أسكن مع الغاء او الواو فلان الواو والغاء يصيران كشيء من نفس اللمة نحو كَتَفَ لَانَّ كُلَّ واحد منهما لا ينفرد بنفسه فصار بمنزلة كتف فإن جمعتَ بَئِثَ مكان الغاء او الواو لم تسكن لانَّ مُرَّ ينفصل بنفسه وَيُسَكَّنَ عليه ومن قال مُرَّ لِيَقْضُوا بإسكان اللام فإنه شبه الميم الثانية من مُرَّ بالغاء والواو وجعل مُرَّ لِيَقْضُوا بمنزلة فَلْيَقْضُوا وهذا كقولهم

من ضرورات الشعر

قال الشارح يريد أن هذه الهمزات إنما جيء بها وصلة إلى الابتداء بالساكن إذ كان الابتداء بالساكن مما ليس في الوُسْع فإذا تقدمها كلام سقطت الهمزة من اللفظ لأن اللام المتقدم قد أغنى عنها فلا يقال الاسم باثبات الهمزة لعدم الحاجة إليها لأن الداعي إلى الإتيان بها قد زال وهو الابتداء بساكن وكذلك سائر ما ذكره من الانطلاق والاقتراس قال فاثبات الهمزة في هذه الاسماء لحسن لأنه عدول عن كلام العرب وقيل استعمالها وكان زيادة من غير حاجة اليه ونظير ذلك هاء السكت من نحو عه وشه أتى بها وصلة إلى الوقف على المتحرك فإذا وصل بكلام بعده سقطت الهاء فهذه الزيادة في هذا الطرف كذلك الزيادة في الطرف الآخر قال فلما قوله * إذا جاوز الأثنين سر * فن ضرورات الشعر فاقه أورده أن كان ناقصاً لهذه القاعدة إذ قد أثبت الشاعر الهمزة مع تقدم لام التعريف البيت لقيس ١٠ ابن الخطيم وقيل له خطيم لضميمة كانت بأنفه وتمامه * بنشر وإفشاء الحديث قمين * ومثله قول الآخر

* لا نسب اليوم ولا خلّة * اتسع الحرق على الراقع *

فاثبت همزة اتسع في حال الوصل ضرورة وهو هنا أسهل لأنه في أول النصف الثاني فالعرب قد تسكت على أنصاف الابيات وتبتدئ بالنصف الثاني فكان الهمزة وقعت أولاً فعرّفه ١٥ قال صاحب الكتاب ولكن همزة حرف التعريف وحدها إذا وقعت بعد همزة الاستفهام لم تحذف وقلبت الفاً لأداء حذفها إلى الالباس

قال الشارح أمر هذه الهمزة مخالفاً لما أصلناه لأن ألف الاستفهام إذا دخلت على همزة الوصل سقطت ألف الوصل نحو قوله تعالى اتخذتم عند الله عهداً أم تقولون على الله ما لا تعلمون وقوله تعالى اصطفى اثبات على اثنين لأن الغنية قد حصلت بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل ولم يؤد حذفها إلى لبس ٢٠ لأن ألف الاستفهام مفتوحة وألف الوصل مكسورة فالألف التي مع اللام فإنها لا تسقط لثلاً يلتبس الاستخبار بالخبر لانهما مفتوحتان بل تبدلها ألفاً نحو قوله الدكرين حرم أم الاثنيين وآله خير أما يشركون فلو حذف لوقع لبس ولا يعلم هل في الاستفهامية أم التي مع لام التعريف فلذلك ثبتت وشبهت بلف أحمر لثبوتها قال الشاعر

* أأخبر الذي أنا ابتغيه * أم الشر الذي لا يتليني *

الأوامر وفيما بُقي من الأفعال الواقعة بعد الفاتحة أربعة أحرف فصاعداً للمفعول للإتيان وفُتحت في الحرفين وكلمتي القسم للتخفيف.

قال الشارح أما سُميت هذه الهمزة همزة الوصل لأنها تسقط في الدرج فتصل ما قبلها إلى ما بعدها ولا تقطعه عنه كما يفعل غيرها من الحروف وقيل سُميت وصلًا لأنه يتوصل بها إلى النطق بالساكين وحكمها أن تكون مكسورة أبدًا لأنها دخلت وصلًا إلى النطق بالساكين فحُذِلوا سكونها مع سكون ما بعدها فحُركوها بالحركة التي تجب لالتقاء الساكنين وفي السورة فإن كان الثالث من الاسم الذي فيه همزة الوصل مضمومًا ضمًا لازمًا ضُمَّت الهمزة نحو أَقْتُلْ أَخْرَجْ اسْتَضَعِفْ أَنْطَلِقْ به وذلك أنهم كرهوا أن يخرجوا من كسرة إلى ضمة لأنه خروجٌ من ثقیل إلى ما هو أثقل منه ليس بينهما آلا حرف ساكن ولذلك من الاستثقال قُلْ في كلامهم نحو وَيَوْمَ وَيُؤْخِرُ للخروج من الياء إلى الواو وكثر في كلامهم ١. نحو وَيَلْ وَيُجِ وَيُجِ وَيُجِ لأن فيه خروجًا من ثقیل إلى ما هو أخف منه وحكى قُطِرْبَ على سبيل الشذوذ أَقْتُلْ بالكسر على الأصل وأما قلنا ضمًا لازمًا فحُزِّزًا من مثل اِرْمُوا واقْضُوا فإن الهمزة في ذلك كد مكسورة وإن كان الثالث مضمومًا لأن الضمة عارضة والميم في اِرْمُوا أصلها اِكْسُرْ وكذلك الصاد في اقْضُوا وذلك أن الأصل اقْضِيُوا اِرْمِيُوا وأما استثقلوا الضمة على الياء للمكسور ما قبلها فحُذِفُوا فبقيت ساكنة وولوا الضمير بعدها ساكن فحُذِفَت الياء لالتقاء الساكنين وضُمَّت العين لتصح الواو الساكنة فبقيت ١٥ الهمزة مكسورة على ما كانت كما قالوا اغْزِي فَضَمُوا الهمزة والثالث مكسور كما ترى لأن الأصل اغْزِي فَحُذِلَت الواو فَحُذِفَت الياء الزاوية فَانْكَسَرَتْ من أجلها فَالضمة الآن في الهمزة مراعاةً للأصل وقوله وفُتحت في الحرفين يريد مع لام التعريف وميمه فإن الهمزة معها مفتوحة بخلاف حالها مع الأسماء والأفعال والعلة في ذلك أنهم أرادوا أن يخالفوا بين حركتها مع الحرف وحركتها مع الاسم والفعل وأما ألف أيمن الله في القسم ففتوحة أيضًا إذ كان ما دخلت عليه غير متمكن لا يستعمل إلا في القسم ففتحت همزته تشبيهًا لها بالهمزة اللاحقة حرف التعريف وحكى يونس إيمان الله بالكسر على الأصل.

فصل ٩١٩

قال صاحب الكتاب وإثبات شيء من هذه الهمزات في الدرج خروج عن كلام العرب ونحو فاحش فلا تقل الأسماء والأنطلاق والاعتسار والاستغفار ومن يمشك وعن يمشك وقوله * لَمَّا جَاوَزَ الْأَثْنَيْنِ سِرًّا *

حكمه حكم الاصل في المضارع والمصدر نحو جَهَّورٌ وَيَبْطَرُ وَجَلْبَبَ لَمَّا كانت الزيادة فيها لللاحق قالوا في مضارعها يَجْهَرُ وَيَبْطِرُ وَيَجْلِبُ بالضم وقالوا في مصدرها جَهْرَةٌ وَيَبْطَرَةٌ وَجَلْبَبَةٌ كدَحْرَجَةٍ وَسَرْهَفَةٍ وأنت لا تقول في أَكْرَمَ وَقَاتَلَ وَكَلَّمَ أَكْرَمَةً وَلَا قَاتَلَةً وَكَلَمَةً فَبَانَ لك أَنَّ الزيادة في أَكْرَمَ جارية مجرى الملحق وإن لم تكن ملحقة وتدخل ايضا في فعل الامر وذلك من كل فعل فُعج فيه حرف المضارعة ه وسكن ما بعده نحو يَضْرِبُ وَيَقْتُلُ وَيَنْطَلِقُ وَيَعْتَدِرُ فاذا امرت قلت اضْرِبْ اُقْتُلْ اَنْطَلِقْ وكان يجب ان يحرك الاول من المستقبل كما حرك في الماضي فيقال ذَهَبَ يَذْهَبُ وَقَتَلَ يَقْتُلُ وَصَرَبَ يَصْرِبُ فيجتمع أربع متحركات فاستثقلوا توالي الحركات فلم يكن سبيلاً الى تسكين الاول الذي هو حرف المضارعة لانه لا يبتدأ بساكن ولا الى تسكين الثالث الذي هو عين الفعل لانه بحركته يعرف اختلاف الأبنية ولا الى تسكين لانه محل الاعراب من الرفع والنصب فأسكنوا الثاني ان لا مانع من ذلك ا فقالوا يَذْهَبُ وَيَقْتُلُ فاذا أرادوا الأمر حذفوا حرف المضارعة فبقى فاء الفعل ساكناً فاحتاجوا الى همزة الوصل فقالوا اِذْهَبْ اُقْتُلْ على ما تقدم وأما دخولها في الحرف فمع لام التعريف في نحو الرجل وَالْغلام وَأما أتوا بهمزة الوصل مع هذه اللام لانها حرف ساكن يقع أولاً والساكن لا يمكن الابتداء به فتوصلوا الى ذلك بالهمزة قبلها وأما كانت ساكنة لثقة العناية بمعنى التعريف وذلك أنهم جعلوه على حرف واحد ساكن ليضعف عن انفصاله مما بعده ويقوى اتصاله بالعرف فيكون ذلك أبلغ في ا افادة التعريف للزوم أداته وكذلك الميم المبدلة منه في لغة طيء نحو قوله عم ليس من أمير أمصيام في أمسفر وقد تقدم اللام عليه وقوله وهذه الاوائل ساكنة كما ترى يلفظ بها كما هي في حال الدرج يريد ان اوائل جميع ما ذكرناه من الاسماء والافعال مما هو ساكن يبقى ساكناً على حاله في الدرج لان اللام الذي قبله اتصل به الى الساكن فلما اذا ابتدأت فلا بد من همزة الوصل لتعذر الابتداء بالساكن وقوله لانه ليس من لغتهم الابتداء بالساكن ربما فهم منه ان ذلك مما يختص بلغة العرب ويجوز الابتداء بالساكن في غير لغة العرب وليس الامر كذلك بل انما كان ذلك لتعذر النطق بالساكن وليس ذلك مختصاً بلغة دون لغة فاعرفه

قال صاحب الكتاب وتسمى هذه الهمزات همزات الوصل وحكمها أن تكون مكسورة وأما ضمت في بعض

قال صاحب الكتاب والثاني مصادرُ الأفعال التي بعد ألفاتها اذا ابتدئ بها اربعة احرف فصاعدا نحو
 انْفَعَلَ وَاِفْتَعَلَ وَاِسْتَفْعَلَ تقول انْفَعَلَ وَاِفْتَعَلَ وَاِسْتَفْعَلَ ومن الأفعال فيما كان على هذا الحد وفي
 امثلة امر المخاطب من الثلاثي غير المزيد فيه نحو اضْرِبْ وَاذْقَبْ ومن الحروف في لام التعريف
 وميمه في لغة طيبي فهذه الاوائل ساكنة كما ترى يُلَفْظ بها كما هي في حال الدرج فاذا وقعت في موضع
 ه الابتداء اُوقِعَتْ قبلها هَمَزَاتٌ مزيدة متحركة لانه ليس في لغتهم الابتداء بساكن كما ليس فيها الوقف
 على متحرك ء

قال الشارح قد تقدم ان اصل دخول هذه الهمزة انما هو في الأفعال ودخولها في الاسماء انما هو بالحمل
 عليها والتشبيه بها وتلك الأفعال ثمانية وهي انْفَعَلَ نحو انطلق وَاِفْتَعَلَ نحو اقتدر واكتسب وَاِفْعَلَّ
 مثل احمر فهذه الثلاثة على زنة واحدة ومثال واحد وَاِسْتَفْعَلَ نحو استخرج وَاِفْعَنْتَلَّ نحو اقعنسس
 ١. وَاِفْعَالَّتْ نحو اشهاببت وَاِفْعَوَلَّ وَاِفْعَوَلَّ نحو اخروط وَاِخْشَوْشَن فهذه الخمسة على مثال واحد ايضا
 فهذه كلها يلزم اولها همزة الوصل لسكون اولها فان قيل ولم اُسْكِن حتى افتقرت الى همزة الوصل قيل
 اما الثلاثة الأولى فانما اُسْكِن اولها لانهم لو لم يفعلوا ذلك لاجتمع في الكلمة اكثر من ثلاث متحركات
 واما الخمسة التي تليها فكانهم زادوا عليها حرفا فكهروا كثرة الحروف وكثرة المتحركات فأسكنوا الأولى منها
 وأتوا بالهمزة توصلا إلى النطق بالساكن ولما وجب ذلك في هذه الأفعال لما ذكرناه اعتمدوه في مصادرهما
 ٥ نحو الانطلاق والافتدار والاحمرار والاستخراج والافتعناس والاشهباب والاخرواط والاششيشان ومن
 ذلك اطيارا واثقالا واثقالا واثقالا واثقالا واثقالا واثقالا واثقالا واثقالا واثقالا واثقالا واثقالا واثقالا
 سكن الأولى لانهم اتغموا تاء تفاعل فيما بعده ان كان مقاربا له ثم جاؤا بالهمزة وانما كانت المصادر في
 ذلك كالأفعال لانها جارية عليها وكل واحد منها يؤول الى الآخر ولذلك اعلوا المصدر لاعتلال الفعل
 نحو قَامَ قِيَامًا ولو لا اعتلال الفعل لما اعتل المصدر وصح كما صح في لَوَائِي وقوله التي بعد الفاتها اذا
 ٢. ابتدئ بها اربعة احرف فصاعدا تحرز به من مثل اَفْعَلَ نحو اخرج واكرم فان الهمزة فيه قطع مع ان
 ما بعدها ساكن لان الهمزة فيه كالاصل بنيت الكلمة عليها كبناء فاعل وفعل لان الزيادة في كل واحد
 منها لمعنى وليس كذلك همزة الوصل لانها لم تدخل لمعنى بل وصلت الى النطق بالساكن والذي
 يريده عندك انها كالملاحقة وان لم تكن ملحقة حقيقة انه تضم أول مضارعه فنقول يخرج ويكرم كما
 تقول يندخرج ويسرهم ويصومع ويجهز وانما قلنا انها ليست للإلحاق وذلك من قبل ان الملحق

* وهل لي أم غيرها إن ذكرتها * فآي الله إلا أن أكون لها أبنا *

وليسست الميم بدلا من لام الكلمة على حذفها في قم لانتها لو كانت بدلا من اللام للانت في حكم اللام وكانت اللام كالثانية وكان يبطل دخول همزة الوصل وأما اثنان فأصله ثنيان لانه من ثنيت واقتنان التاء فيه للتأنيث كابتنتين وثنتان كينتين التاء فيه للحاق وأما امرؤ وامرأة فأما أسكنوا ه أولهما وإن كانا تامين غير محذوفين لانه اذا دخلت الالف واللام فقلت المرء والمرأة وخففت الهمزة حذفتها وألقيت حركتها على الراء فقلت جامي المر ورأيت المر ومررت بالمر فلما كانت الراء قد تحرك بحركة الاعراب وكثرت هذه اللمة في كلامهم حتى صارت عبارة عن كل ذكر وأنثى من الناس أعلوها لفترة استعمالهم أياها وشبهوا الراء في المرء والمرء والمرء بخاء أخيك فأتبعوا عينها حركة لامها فقالوا هذا امرؤ ورأيت امرأ ومررت بامرؤ كذا تقول هذا أخوك ورأيت أخاك ومررت بأخيك وألفه وألف ابنهم ا. مكسورة على كل حال لان الصمة فيه عارضة للرفع غير لازمة وليست كالصمة في أقتل فلما اعتل هذا الاسم بفتح حركة عينه حركة لامة وكثر استعماله أسكنوا أوله وأدخلوا عليه همزة الوصل على ما ذكر وأما اسم فأصله سمو على زنة فعل بكسر الفاء هكذا قال سيبويه فحذفت الواو تخفيفا على حد حذفها في ابن وابنة وصارت الهمزة عوضا عنها ووزنه أفع وبه لغات وخلاف تقدم ذكره في صدر هذا الكتاب وأما است فحذوفه اللام وفي هاء يدل على ذلك قولهم في تحقيره ستيه وفي جمعه استاء وأصله سته ه على وزن قعل بفتح العين ويدل على ذلك قولهم في القلة استاء مثل جميل وأجمال وقليم وأقلام ولا يكون على فعل كجذع ولا فعل كقفل اللذين يجمعان أيضا على أفعال لقولهم فيه سه بفتح الفاء حين حذفوا العين قال الشاعر

* شأتك فعين غثها وسمينها * وأنت السب السغلي اذا دعيت نصر *

وفي الحديث العين وكاء السب ففتح الفاء ههنا دليل على أن الاصل ما ذكرناه ولا يكون سته بكسر العين ٢. ولا سته بصمتها لان المفتوح العين أكثر ولكم أنما هو على الأكثر وقد اختلفت العرب فيه فمنهم من قال سته بحذف الهاء وإبقاء اللمة على أصلها من غير تغيير كيد ونم ومنهم من حذف التاء وكال سه وهو قليل من قبيل الشاذ ومنهم من بحذف الهاء ويسكن السين ويدخل ألف الوصل فيقول است وأما آيم في القسم وآيمر الله فالهمزة فيهما وصل تسقط في الدرج وقد تقدم الكلام عليهما في

القسم *

متعذر وأصل ذلك الأفعال لتصرفها وكثرة اعتلالها والأسماء في ذلك محمولة عليها وأما الأسماء فعلى صريحتين أسماء غير مصادر ومصادر فالأسماء التي فيها همزة الوصل عشرة معدودة وهي ابْنُ وابْنَةُ وابْنَتُمْ بمعنى ابني واثنان واثنان وأَمْرُو وأَمْرَاءُ وأَسْمُ وأَسْتُ وأَيُّمُ الله وأَيُّمُ الله فهذه الأسماء لما أَسْكَنُوا أو أَتَلَّهَا ولم يكنهم النطق بالسكان اجْتَلَبُوا همزة الوصل وتوصلوا بها إلى النطق بذلك الساكن فان قيل ولم أَسْكَنُوا أول هذه الأسماء حتى احتاجوا إلى همزة الوصل قيل أصل هذه الهمزة ان تكون في الأفعال خاصة وأما هذه الأسماء محمولة في ذلك على الأفعال لأتأها أسماء معتلة سقطت أو آخرها للاعتلال وكثر استعمالها فسكن أو أتلها لتكون الغات للوصل عوضاً مما سقط منها ولم يستنكر ذلك فيها كما لم تستنكر إضافة أسماء الزمان إلى الأفعال في قوله تعالى يَوْمَ يَنْظُرُ الْآلَمُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَوْمَ يَقُولُ الْإِنْسَانُ شَرِّكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ وقال الشاعر * على حين عاتبت المشيب على الصبي * وكما وصغوا بالأفعال ١ في قولك مررت برجل يأكل وأصل الإضافة والصفة الأسماء كما أن أصل هذه الهمزة الأفعال فاما ابْنُ فأصله بَنُو بفتح الغاء والعين كَجَبِلَ وَجَمِلَ دل على ذلك قولهم في الجمع أَبْنَاءُ قال الله تعالى تَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وقال الشاعر * بَنُوهُنَّ أَبْنَاءُ الرِّجَالِ الْأَبْعَدِ * ولا يجوز أن يكون فَعْلًا كَجَدَّعَ وَلَا فَعْلًا كَقَفَّلَ لقولهم في جمع النسب بَنُونَ بفتح الباء ولذلك قالوا في النسب بَنُو بفتح فاته والمحدوف منه وأو في لأمه دل على ذلك قولهم في الموتى بَنَاتٌ كما قالوا أُخْتٌ وَهَتَتْ فَأَبْدَلُوا التاء من لامها وأبدلوا التاء من ٥ الواو أكثر من إبدالها من الياء وعلى الأكثر يكون العِلُّ فاما الْبَنُو فلا دليل فيه لقولهم الْفَتَوَةُ وهو من الياء لقولهم في التثنية فَتَيَانٍ وفي الجمع فَتَيَّةٌ وَفَتَيَانٌ وكذلك ابْنَةُ هَوَاتَيْثُ ابني والتاء فيه للتأنيث على حذوها في حَمْرَةٍ وَطَلْحَةٍ فاما بَنَتْ فليست التاء فيه للتأنيث على حذوها في ابنة يدل على أنها ليست للتأنيث سكن ما قبلها وتاء التأنيث تفتح ما قبلها على حد قائمة وقاعدة وأما في بدل من لأم الكلمة يؤيد ذلك قول سيبويه لو سميتهما رجلاً لصرفتاهما معرفة يعني بَنَتَا وَأُخْتَا وهذا نص ٢ من سيبويه إلا ترى أنها لو كانت للتأنيث لما انصرف الاسم كما لم ينصرف نحو طَلْحَةٍ وَحَمْرَةٍ فان قيل فأنافهم من الكلمة التأنيث قيل التأنيث مستغاد من نفس الصيغة ونقلها من بناء إلى بناء آخر وذلك أن أصل بَنَتْ بَنُو فنقلوه إلى فَعِلٍ ألحقوه بجَدَّعَ بالتاء كما ألحقوا أُخْتَا بالتاء بقفل وبرد فصارت الصيغة عَلَمًا للتأنيث إذ كان هذا علماً اختص بالموتى وأما ابْنَتُمْ فهو ابْنٌ زيدت عليه الميم للمبالغة والتوكيد كما زيدت في زَرَقٍ وَسُتْهِمٍ بمعنى الأزرق والعظيم العجيزة أي كبير الأسن قال الشاعر

تدخلان على كل منكور فكهوا كسر النون مع كسرة الميم قبلها فتتوالى كسرتان مع الثقل فعدلوا الى أخف الحركات وفي الفاتحة ومما يؤيد عندك أن الكسرة لها اثر فيما ذكرناه أنهم كسروا ما لم يكن أكثر مما هو على صورته كقولك إن الله أمكنني من فلان فعلت وعيد الرجل وصل أبنتك فجاءوا بذلك على الاصل لأنه لم يكن في كلامهم كثرة الاول وحكى سيبويه عن قوم فصحاء من ابنك بالفتح كأنهم اعتبروا ثقل توالي كسرتين وأجروها مجراها مع لام المعرفة وحكوا ايضا من الرجل فكسروا مع لام المعرفة جروا في ذلك على الاصل ولم يحفلوا بالثقل فاذا قولهم من ابنك بالفتح شاذ في القياس دون الاستعمال وقولهم من الرجل بالكسر شاذ في الاستعمال صحیح في القياس قال وفي خبيثة لقلته المستعملين وثقل اجتماع الكسرتين وقد حكى الاخفش عن الرجل كأنه حرك بالضم إتباعاً لضمه للجيم وشبهه بقولهم قل أنظروا وأو أنقص ان كانت الراء في حكم الساكن ان المدغم ساكن واللسان يرتفع بهما ١. دفعة واحدة

ومن اصناف المشترك حكم أوائل الكلم

١٥ قال صاحب الكتاب تشترك فيه الاضرب الثلاثة وفي في الامر العام على الحركة وقد جاء منها ما هو على السكون وذلك من الاسماء في نوعين احدهما اسماء غير مصادرة وهي ابن وابنة وابنتم واثنان واثنتان وأمرؤ وامرأة واسم واسنت وأيمن الله وأيم الله ٢. قال الشارح هذا الضرب مما يشترك فيه الاسم والفعل والحرف لأن كل واحد منها يجوز ان يقع مبدوءاً به نحو زيد قائم وقام زيد وإن زيدا قائم فلذلك ذكره في المشترك واعلم ان الحرف الذي يبتدأ به لا يكون الا متحركاً وذلك لضرورة النطق به ان الساكن لا يمكن الابتداء به وليس ذلك بلغة ولا أن القياس اقتضاه وإنما هو من قبيل الضرورة وعدم الامكان فقد ظن بعضهم ان ذلك من لغة العرب لا غير وأن ذلك ممكن وهو في لغة قوم آخرين ولا ينبغي ان نتشغل بالجواب عن ذلك لأن سبيل معتقد ذلك سبيل من أنكر العيال وكأبر المحسوس وقد جاءت ألفاظ بنوا أولها على السكون من الاسماء والافعال الا أنهم زادوا في أولها همزة الوصل وسيلة الى النطق بالساكن ان النطق بالساكن

وهو الهمزة والهمزة حُرْفٌ جَلْدٌ يقبل للحركة فن ذلك ما يُحْكِي عن أَيُّوب السَّخْتِيَّانِي من أنه قرأ ولا صَالِّينَ فهمز الالف وفتحها لأنه كره اجتماع الساكنين الالف واللام الأولى ومن ذلك ما حكاه أبو زيد عنه في قولهم شَابَةٌ وَدَابَّةٌ وأنشد

* يَا مَحْجَبًا لَقَدْ رَأَيْتُ عَجَبًا * حِمَارَ قَبَانٍ يَسُوقُ أَرْنَبًا * خَاطِمَهَا زَامَهَا أَنْ تَذْهَبَا *

ه يريد زَامَهَا لكنه لما حرك الالف ان لا يسوغ في الشعر الجمع بين ساكنين قَلْبَهَا هَمْزَةٌ وعن أبي زيد قال سمعت عمرو بن عبَّيد يقرأ قِيَوْمِيذٍ لَا يُسَالُّ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ فَظَنَنْتُهُ قَدْ لَحِنَ حَتَّى سَمِعْتُ الْعَرَبَ يَقُولُ شَابَةً وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ

* وَبَعْدَ بَيَاضِ الشَّيْبِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ * عَلَا لِمَنِي حَتَّى أَشْعَالَ بِهَيْمَهَا *

يريد إشْعَالَ وهو كثير قال أبو العباس قلت لأبي عثمان أَتَقِيْسُ ذَلِكَ قَالَ لَا وَلَا أَقْبَلُهُ وقوله ولقد جدَّ في الهرب يريد بالغ في الفرار من التقاء الساكنين لأنه قلب الحرف الذي لا يمكن تحريكه إلى حرف يمكن تحريكه فَرَّ حَرَكَ وعمرو بن عبَّيد كان من رؤساء المعتزلة كان فصيحاً عفيفاً وهو الذي قيل فيه * كُلُّكُمْ يَمْشِي رَوِيْدٌ * كُلُّكُمْ يَطْلُبُ صَيِّدٌ * غَيْرَ عَمْرِو بْنِ عَبَّيْدٍ *

وقوله وَمِنْ لَغْتِهِ النَّقْرُ في الوقف على النَّقْرِ يريد أن من تحول للحركة في نحو هذا النَّقْرُ وَعَمْرُو وَالْبَكْرُ مِنَ اللَّامِ إِلَى الْعَيْنِ يَفَرُّ مِنَ التَّعْقَابِ السَّاكِنِينَ وَإِنْ كَانَ جَائِزًا كَمَا يَفَرُّ مِنْهُ فِي وَلَا الصَّالِّينَ وَإِبْيَاضَ وَإِدْهَامَ

١٥ فاعرفه

فصل ٩٩٩

قال صاحب الكتاب وكسروا نونَ من عند ملاقاتها كل ساكن سِوَى لام التعريف فهي عندها مفتوحة تقول من أبْنِكَ وَمِنْ الرَّجُلِ وقد حكى سيبويه عن قوم فصحاء من ابنك بالفتح وحكى في من الرجل ٢. الكسر وفي قليلة خبيثة وأما نون عن فكسورة في الموضعين وقد حكى عن الاخفش عن الرجل بالصم

قال الشارح أما نون من فحكمها الكسر على ما يقتضيه القياس فتقول أخذت من أبْنِكَ وَمِنْ أَمْرِ الْقَيْسِ وَمِنْ أَتَيْنِ غَيْرَ أَنَّهُمْ قَالُوا مِنَ الرَّجُلِ وَمِنْ اللَّهِ وَمِنْ الرُّسُولِ فَفَتَحُوا مَعَ لَامِ الْمَعْرِفَةِ وَعَدَلُوا عَنِ قِيَّاسِ نَظَائِرِهِ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ كَثُرَ فِي كَلَامِهِمْ هَذَا الْحَرْفُ وَمَا فِيهِ الْاَلِفُ وَاللَّامُ مِنَ الْأَسْمَاءِ كَثِيرٌ لِأَنَّ الْاَلِفَ وَاللَّامَ

لا تُصَارُّ بالرفع فإذا اتصل بجميع ذلك هاء ضمير الموثث فتحوا جميعاً فقالوا رُدَّهَا وكذلك ضمير المذكر إذا اتصل بشيء منه ضموا فقالوا رُدُّهُوَ لَانَّ الهاء خفيفةٌ ولم يُعتدَّ بوجودها فكان الدال قد ولى الالف والواو نحو رَدَّا ورُدُّوا فكما أنَّ الالف لا يكون ما قبلها الا مفتوحا والواو الساكنة التي هي مدَّةٌ لم يجوز فيما قبلها الا الصمُّ كذلك مع الهاء لما ذكرناه من خفائها قال ابو علي وهذا يدلُّ على ه ان قول من قال عليه مألٌ أوجه من قول من قال عليه مألٌ لانَّ الهاء خفيفةٌ كالساقط فكانت جمعت بين ساكنين وهما الياءان فلما اذا لقيه ساكنٌ بعده نحو رَدَّ الرجل وقُلَّ الجيش فالكسرون الوجهين الآخرين لانه لما كان الكسر جائزاً لالتقاء الساكنين في الكلمة الواحدة قرع عرض التقاءهما من كلمتين قوى سبب الكسر وصار الجائز واجباً لقوة سببه قال جرير

* ففُضَّ الطَّرَفُ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ * فلا كَعْبًا بَلَغْتَ ولا كِلَابًا *

١. ومنهم من يفتح مع الالف واللام قال ابو علي كانه رَدَّه الى الاصل كانه قال غَضَّ ثم ألحقه الالف واللام قال جرير

* ثُمَّ الْمَنَازِلُ بَعْدَ مَنْزِلَةِ اللَّوَى * وَالْعَيْشُ بَعْدَ أَوَّلِكَ الْآيَامِ *

الشاهد فيه الفتح مع الالف واللام والمعنى انه يتأسف على منزله باللوى وآيام مصت له فيه وأنه لم يَهِنْهُ بعد تلك الآيام عيش ولا راق له منزلٌ وقوله وَأَمَّا فَلَمْ فليس فيها الا وجهٌ واحدٌ وهو الفتح ١٥ وذلك قول الجميع لاتها مركبة من ها ولف وسمى بها الفعل فمنعت من صرف الافعال فلذلك لم يجوز فيها ما جاز في غيرها من الافعال فاعرفه،

٢. قال صاحب الكتاب ولقد جدَّ في الهرب من التقاء الساكنين من قال دَابَّةٌ وشَابَّةٌ وَمَنْ قَرَأَ وَلَا الضَّالِّينَ وَلَا جَانٌّ وفي عمرو بن عبَّيدٍ وَمَنْ لَغْنَهُ النَّقْرُ فِي الْوَقْفِ عَلَى النَّقْرِ

قال الشارح اعلم ان من العرب من يكره اجتماع الساكنين على كل حال وإن كانا على الشرط الذي يجوز فيه الجمع بين ساكنين من نحو دَابَّةٌ وشَابَّةٌ فيحرك الالف لالتقاء الساكنين فتقلب همزة لان الالف حرفٌ ضعيفٌ واسعٌ المخرج لا يحتمل الحركة فاداموا اضطروا الى تحريكه قلبوه الى أقرب الحروف اليه

وايضا فلما لو حركنا الافعال المجزومة او الساكنة عند ساكن يلقاها بالضم او الفتح لتوقم فيه انه غير مجزوم لان الرفع والنصب من حركات اعراب الافعال ولا يتوقم لذلك اذا حرك بالكسر لان المجزوم ليس من اعراب الافعال هذا هو القياس وربما عدلوا عنه لامر من ذلك ضمهم في نحو قالت اخرج وعذابين اركض وعيون ادخلوها وقل انظروا كل ذلك للتابع وذلك انه اتبع ضمة التاء في قالت ضمة الراء في اخرج اذ ليس بينهما حاجز الا حرف ساكن وكذلك عذابين اركض اتبع التنوين حركة الكاف اذ ليس بينهما الا الراء الساكنة وكذلك او انقص الا ان الضم هنا من وجهين احدهما من حيث جاز وعذابين اركض والآخر التشبيه بواو الضمير على حد لو استطعنا الا ترى ان الضم قد جاز لو استطعنا وان كانت التاء بعد السين مفتوحة ويجوز في هذا كله الكسر على الاصل وقد قرئ به في نحو قالت اخرج وعيون ادخلوها وعذابين اركض وكان ابو العباس لا يستحسن الضم في هذا لان فيه خروجا من كسر الى ضم وذلك مستثقل في لغتهم معدوم في كلامهم وليس كذلك قل انظروا واو انقص فلما اخشوا القوم فالضم فيها للفصل بينها وبين الواو في لو واو ونحوها مما هو حرف على ما تقدم في هذا الفصل واما قوله تعالى مريم التي جعل فقاء للجماعة بكسر التنوين لالتقاء الساكنين وقد قرئ مريم التي بفتح النون كانه كره توالي كسرتين ففتح على حد من المؤمنين ومن الرسول فاعرفه

قال صاحب الكتاب وقد حركوا نحو رَدَّ ولم يَرُدَّ بالحركات الثلاث ولمزموا الضم عند ضمير الغائب والفتح عند ضمير الغائبة فقالوا رَدَّه ورُدَّها وسمع الاخفش ناسا من بني عقيل يقولون مَدَّه وعَصَّه بالكسر ولمزموا فيه الكسر عند ساكن يعقبه فقالوا رَدَّ القوم ومنهم من فتح وم بنو اسد قال * فَعَصَّ الطَّرْفَ اِنَّكَ مِنْ نَمِيرٍ * وقال * ثُمَّ الْمَنَارِلُ بَعْدَ مَنْزِلَةِ الْوَلَّى * وليس في هَلَمْ الا الفتح

قال الشارح اما رَدَّ ولم يَرُدَّ فقد اجتمع فيه ساكنان للحرف الاول المدغم ساكن والثاني المدغم فيه ايضا ساكن للجزم في لم يَرُدَّ او للوقوف في رَدَّ فلما التقى في آخره ساكنان وجب تحريك الثاني لالتقاء الساكنين فمنهم من يتبع حركة المدغم فيه ما قبله فيقول رَدَّ بالضم وكذلك تقول في بالكسر تتبوع الكسر الكسر وتقول عَصَّ فتتبع الفتح الفتح ومنه قوله تعالى لا تُضَارَّ بالفصح اتبعوا الفتح الفتح الذي قبله وصوت الالف لانه مجزوم بالنهاي وقرئ لا تُضَارَّ بالكسر على اصل التقاء الساكنين واما اهل الحجاز فيقولون في النهي ولا تُضَارَّر فلما على فخرج الخبر ومعنى النهي فتستوي فيه اللغتان في الادغام نحو

لأنه يكون نقضاً لغرضهم فيما اعتزموه من التخفيف وكذلك قول الشاعر

* أَلَا رَبُّ مَوْلُودٍ وَلَيْسَ لَهُ أَبٌ * وَنَى وَلَدٌ لَمْ يَلِدْهُ أَبَوَانِ *

والاصل يَلِدُهُ بكسر اللام فشبهوه ايضا بكتف فأسكنوا اللام ثم فتحوا الدال على ما تقدم ومن ذلك قوله تعالى في قراءة حَفْصٍ وَتَحْشَ آلَهُ وَيَتَّقِي بِسَكَانِ الْقَافِ وكسر الهاء وذلك ان الاصل يَتَّقِي فجزم بحذف الياء ثم أدخلوا هاء السكت فصار يَتَّقِي بكسر القاف وسكون الهاء فشبهه تَقَّه منه بكتف على ما ذكرنا فأسكنت القاف فالتقى ساكنان القاف والهاء فكسرت الهاء ومن ذلك رَدَّ في الوقف ولم يَرَدَّ في الجزم فإن بنى تميم وغيرهم من العرب ما خلا اهل الحجاز يتضمون هذا النوع لانهم شبهوه بالمعرب المرفوع والمنصوب نحو هُوَ يَرَدُّ وَلَنْ يَرَدَّ وكلُّ العرب تدغم هذا المعرب ووجه الشبه بينهما انهم رأوا آخر أَرَدُّ ونحوه تتعاقب عليه الحركات للبناء كما تتعاقب حركات الاعراب على آخر المعرب فلما رأوه مثله في التحريك ادغموه وذلك قولهم أَرَدُّ الْقَوْمِ وَأَرَدُّ أَبْنَكِ وَرَدُّ زَيْدًا وَرَدُّنَا يَا رَجُلًا وحيث ادغم وجب تحريك الآخر لالتقاء الساكنين ولم يحركوا الاول لما أرادوه من التخفيف بالادغام فلو حركوا الاول لبطل الادغام وانتقض الغرض من الادغام

فصل ٢٢٤

قال صاحب الكتاب والاصل فيما حرك منها أن يحرك بالسر والذي حرك بغيره فلأمر نحو ضمتهم في نحو وَقَلْتُ أَخْرَجْ وَعَذَابِي أَرْكُضْ وَعُيُونِي أَدْخُلُوهَا لِلْإِتْبَاعِ فِي نَحْوِ اخْشَوْ الْقَوْمَ لِلْفَصْلِ بَيْنَ وَאו الضمير وواو لو وقد كسرها قوم كما ضم قوم وَاو كَوْنِي لَوِ اسْتَظَعْنَا تَشْبِيهًا بِهَا وَفَرَى مُرِيَيْنَ الَّذِي بَفِخِ النُّونَ قَرَبًا مِنْ تَوَالِي الْكَسَرَاتِ

قال الشارح اعلم ان الاصل في كل ساكنين التقيا ان يحرك الاول منهما بالسر نحو بَغَتْ الْأُمَةُ وَقَامَتْ الْجَارِيَةُ وَلَا يُعَدَّلُ عَنْ هَذَا الاصل إِلَّا لَعَلَّةٍ وَأَمَّا وَجِبُ فِي التَّنْقَاءِ السَّاكِنِينَ التَّحْرِيكَ بِالْكَسْرِ لِامْرَيْنِ أَحَدِهِمَا أَنَّ الْكَسْرَةَ لَا تَكُونُ إِعْرَابًا إِلَّا وَمَعَهَا التَّنْوِينُ أَوْ مَا يَقُومُ مَقَامَهُ مِنْ أَلِفٍ وَلَا مِمْ أَوْ إِضَافَةٍ وَقَدْ تَكُونُ الضَّمَّةُ وَالْفَتْحَةُ إِعْرَابَيْنِ وَلَا تَنْوِينَيْنِ يَصْحَبُهُمَا فَإِذَا اضْطُرُّرْنَا إِلَى تَحْرِيكِ السَّاكِنِ حَرَكْنَاهُ بِحَرَكَةٍ لَا يُتَوَقَّعُ أَنَّهَا إِعْرَابٌ وَفِي الْكَسْرِ وَالْأَمْرُ الثَّانِي أَنَّا رَأَيْنَا لِلْجُزْمِ مَخْتَصًا بِالْأَفْعَالِ فَصَارَ لِلْجُزْمِ نَظِيرٌ لِلْجَمِّ مِنْ حَيْثُ كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَخْتَصًا بِصَاحِبِهِ فَإِذَا اضْطُرُّرْنَا إِلَى تَحْرِيكِ السَّاكِنِ حَرَكْنَاهُ بِحَرَكَةِ نَظِيرِهِ وَفِي الْكَسْرِ

على الحرف الأصلي وضمّ قومه للحرف فقالوا وأن لو استقاموا تشبيهاً لها بالاسم وذلك قليل وكذلك
 الياء المفتوح ما قبلها إذا كانت اسماً كُسرت كأنهم جعلوا حركتها منها كما جعلوا حركة الواو منها
 وعلى القول الآخر حركوها بحركة الحرف المحذوف قبلها إن الأصل في إَحْشَى إَحْشَى كَمَا قُلْنَا فِي
 الواو فَمَا الواو فِي مُسْطَفُونَ فَمُشَبَّهَةٌ بِالْوَاوِ فِي إِحْشَاوْ وَرَمَوْا لِأَنَّهَا زَائِدَةٌ مِثْلُهَا تَفْعِيدٌ لِلْجَمْعِ كَمَا كَانَتْ
 هـ فِي إِحْشَاوْ وَرَمَوْا كَذَلِكَ فَتَبَيَّنَتْ وَلَمْ تُحْذَفْ لَثَلًا يَلْتَبَسُ بِالْجَمْعِ بِالْوَاوِ إِلَّا تَرَكَ لَوْ أَخَذْتَ تُحْذَفُ
 الواو لِاتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ لِاتِّبَسِ بِالْوَاوِ فِي مُصْطَفَى اللَّهِ وَحُرِّكَ بِالضَّمِّ كَمَا حُرِّكَ فِي رَمَوْا الْقَوْمَ وَكَذَلِكَ
 الياء تُكْسَرُ لِاتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ فَتَقُولُ مُصْطَفَى اللَّهِ حَمَلًا عَلَى إِحْشَى اللَّهِ فَاعْرِضْ قَالَ وَمِنْ ذَلِكَ الْآيَاتِ
 وَالْأَسْمَ وَالْإِنِّطْلَاقَ وَالِاسْتِغْفَارَ يَرِيدُ وَمِمَّا حُرِّكَ الْآوَلُ فِيهِ لِلْسَّاكِنِ بَعْدَهُ بِالْكَسْرِ وَذَلِكَ أَنَّ الْآوَلُ مِنْ آيِنٍ
 وَاسْمٍ سَاكِنٍ وَدَخَلَتْ هَمْزَةُ الْوَصْلِ تَوْصِلًا إِلَى النُّطْقِ بِالسَّاكِنِ فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ لَمْ يُعْرِفْ اسْتِغْنَى
 ١. عَنْ هَمْزَةِ الْوَصْلِ فَحُذِفَتْ فَالْتَقَى سَاكِنَانِ اللَّامِ الَّتِي لِلتَّعْرِيفِ وَفَاءَ الْكَلِمَةِ فَحُرِّكَتِ اللَّامُ بِالْكَسْرِ وَكَذَلِكَ
 الْإِنِّطْلَاقَ وَالِاسْتِغْفَارَ وَقَوْلُهُ أَوْ تَحْرِيكُهُ أَخِيهِ يَرِيدُ السَّاكِنِ الثَّانِي فَإِنَّ الْغَرَضَ الْإِنْفِصَالُ مِنَ التَّعْقِيبِ
 السَّاكِنِينَ وَكَمَا يَحْسُنُ ذَلِكَ بِتَحْرِيكِ الْآوَلِ كَذَلِكَ يَحْسُنُ بِتَحْرِيكِ الثَّانِي وَالْآوَلُ هُوَ الْأَصْلُ وَمُقْتَضَى
 الْقِيَاسِ فَلَا يُعَدَّلُ عَنْهُ إِلَّا لَعَلَّةٍ وَأَمَّا قُلْنَا أَنَّ الْأَصْلَ تَحْرِيكُ الْآوَلِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَكُونَ الْآوَلُ مَنَعٌ مِنَ
 الْوَصُولِ إِلَى الثَّانِي فَكَانَ تَحْرِيكُهُ مِنْ قَبِيلِ إِزَالَةِ الْمَنَاعِ أَنْ تَحْرِيكُهُ يُتَوَصَّلُ إِلَى النُّطْقِ بِالثَّانِي وَصَارَ بِمَنْزِلَةِ
 هـ أَلْفَاتِ الْوَصْلِ الَّتِي تَدْخُلُ مَتَحَرِّكَةً تَوْصِلًا إِلَى النُّطْقِ بِالسَّاكِنِ بَعْدَهَا فَمَا قَوْلُهُمْ آيِنٌ وَكَيْفَ فَعَدُولٌ
 بِهِمَا عَنِ الْقِيَاسِ بِتَحْرِيكِ السَّاكِنِ الثَّانِي دُونَ الْآوَلِ لِمَنْعٍ وَذَلِكَ أَنَّا لَوْ حَرَكْنَا الْآوَلُ وَهُوَ الْيَاءُ فِي آيِنٍ
 وَكَيْفَ لَأَنْقَلَبَتْ الْقَا لِحُرْكَهَا وَانْفَتَاحٍ مَا قَبْلَهَا عَلَى حَكْمِ التَّصْرِيفِ إِنْ لِلْحُرْكََةِ تَقَعُ لَازِمَةٌ وَلَوْ قُلِبَتْ
 الْقَا لَزِمَ تَحْرِيكُ النُّونِ لِسُكُونِهَا وَسُكُونُ الْآلِفِ قَبْلَهَا فَلَمَّا كَانَ يَوْتَى تَحْرِيكُ الْآوَلِ إِلَى تَغْيِيرٍ بَعْدَ تَغْيِيرٍ
 حَرَكُوا الثَّانِي مِنْ آوَلِ الْأَمْرِ وَاسْتِغْنَوْا بِذَلِكَ عَنْ تَحْرِيكِ الْآوَلِ وَكَذَلِكَ مُنْذُ حَرَكُوا الثَّانِي مِنْهُمَا لِأَنَّهُمَا
 ٢. لَوْ حَرَكُوا الْآوَلُ لَذَهَبَ وَزْنُ الْكَلِمَةِ فَلَا يُعْلَمُ هَلْ هُوَ سَاكِنٌ الْوَسْطُ أَوْ مُتَحَرِّكٌ لِأَنَّ اجْتِمَاعَ السَّاكِنِينَ
 فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ يَقَعُ لَازِمًا وَمِنْ ذَلِكَ رَجُلَانِ وَغُلَامَانِ وَمُسْلِمُونَ وَصَالِحُونَ حَرَكُوا فِيهِمَا السَّاكِنِ الثَّانِي
 دُونَ الْآوَلِ إِنْ كَانَ تَحْرِيكُ الْآوَلِ مِنْهُمَا مَمْتَنَعًا وَكَذَلِكَ عَدَلُوا عَنْ تَحْرِيكِ الْآوَلِ فِيمَا ذَكَرَهُ مِنْ قَوْلِهِمْ
 فِي الْأَمْرِ أَنْطَلَقَ يَا زَيْدُ وَالْأَصْلُ أَنْطَلَقَ فَشَبَّهُوا طَلِقَ مِنْهُ بِكَتِفِ فَأَسْكَنُوا اللَّامَ عَلَى حَدِّ اسْكَنَّ كَتَفَ
 فَالْتَقَى سَاكِنَانِ فَفَتَحُوا الْقَافَ وَأَتْبَعُوهَا حُرْكََةَ أَقْرَبِ الْمُتَحَرِّكَاتِ إِلَيْهَا وَهُوَ فَتْحَةُ الطَّاءِ وَلَمْ يُجَرِّكُوا اللَّامَ

السكون على أصل ما يقتضيه البناء فلما لقيها ساكن بعده وجب تحريكه لالتقاء الساكنين فكسر على أصل التقاء الساكنين ومنهم من يضم وفيه وجهان أحدهما أنه اتباعاً لصيغة الميم وإذا كانوا قد قالوا مُنْذُ فأتبعوا مع وجود الحاجر فلأن يتبعوا مع عدمه كان أولى والوجه الثاني أن مُدَّ منتقص من مُنْذُ كما كانت رُبَّ منتقصة من رُبَّ وقد كانت الذال في مُنْذُ مضمومة فلما اضطر إلى تحريك الذال في مُدَّ حرّكتها بالحركة التي كانت لها في الأصل وفي الصيغة وأما قوله تعالى أَلِفَ لَامٍ مِيمٍ أَللهُ فحرّك بالفتح شدَّ هذا الحرف عن القياس كما شدَّ قولهم من الرجل ومن المؤمنين وكان الاخفش يجيز فيه الكسر على ما يقتضيه القياس ولم يره سبب فيه ووجه الفتح فيه التقاء الساكنين الميم واللام الأولى من الله ولم يكسروا لأن قبل الميم ياء وقبل الياء كسرة فكسروا الكسر فيها كما كسروا الكسر في آيْنٍ وَكَيْفٍ وَالثقل في الميم أبلغ لانكسار ما قبل الياء وأما الواو والياء إذا كان ما قبلهما مفتوحاً فإنه لا تحذفهما للساكن بعدهما بل تحركهما وذلك نحو قوله تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم واخشوا الله واخشى القوم وأما لم يحذوها وإن كانا حرفي علة لانهما لو أسقطوها لاجتماع الساكنين لأوقع حذفهما لبساً لأنك إذا قلت اخشوا زيدا ثم قلت اخشوا القوم فلو أسقطت الواو للساكن بعدها لبيقت الشين مفتوحة وحدها فكان يلتبس خطاب الجمع بالواحد وكذلك تقول للواحدة الموثنة اخشى زيدا ثم تقول اخشى القوم فلو اخذت تحذف الياء للساكن بعدها التبتس خطاب الموثنة بالمدكر وليس الامر في الواو المضمومة ما قبلها والياء إذا انكسر ما قبلها كذلك فإنه لا يقع حذفهما لبساً مع أن الثقل الالكثان بالحركة في الواو المضمومة ما قبلها والياء المكسور ما قبلها أبلغ فأنضاف إلى اللبس الخفة فلذلك حرّكت ولم تحذف فلما الواو المفتوح ما قبلها فإنها إذا كانت اسماً ولقيها ساكن بعدها فإنها تحرك بالضم نحو ولا تنسوا الفضل بينكم واخشوا الله ورموا أبنتك وما كان من ذلك حرفاً من نفس الكلمة فإنه يحرك بالكسر نحو لو استغنوا وذلك للفرق بينهما هذا نص الخليل وقال غيره أنما اختاروا ٢. الضم فيما كان اسماً لأنه قد سقط من قبل الواو حرف مضموم كان الأصل في ولا تنسوا ولا تنسوا وفي اخشوا اخشوا وفي رموا رموا وأما لما تحركت الياء وأنفتح ما قبلها قلبت الغاء ثم حذفت الالف لسكونها وسكون واو الجمع بعدها فلما احتيج إلى تحريك الواو حرّكها بالحركة المحذوفة وكانت أولى من اجتلاب حركة غريبة فلما إذا كانت من نفس الكلمة حرّكها بالكسر على أصل التقاء الساكنين ان لم يكن ثم حركة محذوفة تحرك بها وقد كسر قوم الواو إذا كانت اسماً فقالوا ولا تنسوا الفضل جملاً

تفطيع الحادثة بتحقيق التثنية في اللفظ والبطان للقتب وهو للجرام الذي جعل تحت بطن البعير وفيه خلقتان فإذا التقتا دل على نهاية الهزال وهو مثل يضرب في الامر اذا بلغ النهاية فعرفه ، قال صاحب الكتاب وإن كان غير مذهب فحريكه في نحو قولك لم أبله وإذهب أذهب وبين أبنيك ومذ اليوم والييم الله ولا تنسوا الفضل واخشوا الله واخشى القوم ومصطفى الله ولو استطعنا ومنه قولك ه ألسم والابن والإنطلاق والاستغفار او تحريك اخيه في نحو قولك انطلق ولم يلدته ويتقه ورد ولم يرد في لغة بني تميم قال * وذي ولد لم يلدته أبوان * ،

قال الشارح فان كان الساكن الأول غير مذهب فأنك لا تحذفه بل تحرك الثاني منه ما يحرك بالسر لا غير ومنه ما يجوز تحريكه بغير السر فما لا يحرك ألا بالسر قولهم لم أبله فأصله أبالي فحذفت الياء للجزم فبقى أبال بكسر اللام ثم لما كثر في اللام لم يعتدوا بذلك المحذوف الذي هو الياء فحذفت للحركة ١٠ ايضا للجزم ومثله * قالت سليبي اشتري لنا دقيقا * فصار لم أبال بسكون اللام فالتقى ساكنان الالف واللام فحذفت الالف لالتقاء الساكنين فبقى لم أبل ثم أدخلوا هاء السكت لتوهم السر في اللام فالتقى ساكنان وهما الهاء واللام فكسرت اللام لالتقاء الساكنين فصار لم أبله ولم يردوا الالف المحذوفة لان الحركة عارضة كالتى في لم يقيم الرجل وقالوا اذهب اذهب فكسروا الياء لسكونها وسكون الحذف لان هزة الوصل تسقط في الوصل ومثله اضرب الرجل واضرب أبنيك وقيل هو الله أخذني ١٥ الله وقالوا من أبنيك فكسروا لالتقاء الساكنين وقالوا من الله ومن الرسول ففتحوا وذلك انه كثر هذا الحرف وما فيه الالف واللام فكروهوا كسر النون فتتوالى كسرتها مع كسرة الميم فيما يكثر استعماله فعدلوا الى الفتح طلبا للخفة كما فعلوا ذلك في أين وكيف والذي يدل على صحة ما قلنا في ان الفتح انما كان لمجموع ثقل توالى السرتين مع كثرة الاستعمال انهم قالوا انصرف عن الرجل فكسروا النون ان لم يكن قبلها مكسورا وقالوا ان الله أمكنى فعلت فكسروا نون ان وإن كانت على صورة من في ٢٠ انكسار الأول ولم يبالوا الثقل لقلته ذلك في الاستعمال ومن العرب من يقول من الله فيكسر ويجريه على القياس ومنهم من يقول من أبنيك فيفتح النون على حد من الله ومن المؤمنين قال سيبويه وقد فتح قوم من الفصحاء فقالوا من أبنيك والسر عند سيبويه اكثر لان ألف الوصل في غير لام التعريف لم يكثر فإذا الفتح في من الرجل شاذ في القياس دون الاستعمال وهو في من أبنيك ومن أمره شاذ في الاستعمال والقياس جميعا وقالوا مذ اليوم ومذ تكون اسما وتكون حرفا وقد تقدم اللام عليها وهي مبنية على

استعمالها ومن ذلك قولك هذه حُبْلَى الرجلِ وَمِعْزَى القومِ تحذف الالف لسكونها وسكون لام التعريف وكان ذلك اولى من ان يقلبوها فيصيروا الى ما هو أثقل منها وهو أَمَّا الواو او الياء فحذفوا حين أمنوا الالباس ومن ذلك قولهم رَمَتْ سقطت الالف لسكونها وسكون تاء التأنيث بعدها كما حذفوها في حبلى الرجل وقالوا رَمِيًا وَغَزَوْا فقلبوا ولم يحذفوا لثلاثا يلتبس الاثنان بالواحد فكان احتمال ثقل رَدِّها الى الاصل أسهل من اللبس وكذلك قالوا حُبْلَيَّانِ وَذِفْرَيَّانِ فقلبوا لالتقاء الساكنين اذ لو حذفوا فقالوا حُبْلَانِ وَذِفْرَانِ لالتبس بما ليس للتأنيث وربما التبس الاثنان بالواحد في حال الاضافة لانه تحذف النون للاضافة فتقول حُبْلًا زَيْدٌ وَذِفْرًا البعير وأما حذف الياء فاحو قولك لم يَبِعْ ولم يَصِرْ والاصل يَبِيعُ وَيَصِيرُ فحذفوا الياء لسكون اللام للجزم وكذلك تحذفها في الوقف نحو قولك يَبِعْ وَصِرْ وقالوا في المنفصل هو يَرْمِي الرجل ويقضى الدين بحذف الياء ايضا لسكونها وسكون لام المعرفة بعدها ١. ولم يحركوها اذ تحريكها لا يخلو اما ان يكون بالكسر او بالضم او بالفتح فلا يجوز فيها الكسر وهو اصل حركة التقاء الساكنين لان الكسرة تستثقل على الياء المكسور ما قبلها كما كرهوا ذلك في مررت بقاضيك وكذلك الضمة لا يسوغ فيها لانه قد صارت بمنزلة هذا قاضيك ولا يجوز الفتح لانه يلتبس بالنصب فلما امتنعت للحركة فيها وجب الحذف فاما حذف الواو المضموم ما قبلها فاحو لم يَقُمْ ولم يَقُلْ والاصل يَقُومُ وَيَقُولُ فلما سكنت او اخرها للجزم التقى في آخرها ساكنان الميمر والواو قبلها في يَقُومُ واللام والواو في يَقُولُ فحذفت الواو لالتقاء الساكنين على ما ذكر في الياء وتقول في المنفصل يَغْزُو الْجَيْشُ وَيَدْعُو اللَّهَ فحذفت الواو للساكنين ولم يحركوها استثقلوا الكسرة فيها كما استثقلوها في الياء المكسور ما قبلها وكذلك الضمة فلم يقلوا يَغْزُو الْجَيْشُ ولا يَغْزُو بالكسر كما لم يقلوا يَرْمِي الغرض ولا يَرْمِي بل هو ههنا اولى لان الواو أثقل من الياء وكذلك لم يصرفوا القوم ولم يصرفوا الآن ولم تصر في أَبْتَك حذفت النون للجزم ثم دخل الساكن بعدها من كلمة اخرى فحذفت الالف والواو والياء ٢. لالتقاء الساكنين وتعذر التحرك للثقل ولم يقع لبس مع الحذف وقوله ألا ما شَدَّ من قولهم الْحَسَنُ عندك وَأَيُّمُنُ اللَّهَ يَمِينُكَ وَحَلَقَتَا الْبِطَانِ يريد انه قد التقى ساكنان فيها لا على الحد المذكور فهو شَدَّ في القياس والذي سَوَّغ ذلك انهم لو حذفوا وقالوا الْجَيْشُ عندك وَأَيُّمُنُ اللَّهَ لالتبس الاستخبار بالخبر وجه ذلك انهم استغنوا بأحد الشرطين وهو المذ الذي في الالف وأما حلقتا البطان فالقياس حذف الالف لالتقاء الساكنين كما حذفوها في قولك غلاما الرجل وكان الذي سَوَّغ ذلك إرادة

حذفها يريد أن يُوجَد شرطها والشرطان المرعيان في اجتماع ساكنين أن يكون الساكن الأول حرف مدّ ولين والثاني مدغماً كدابةٍ وشابةٍ وخويصةٍ تصغير خاصةٍ قلبت الالف واواً وجئت بياء التصغير ساكنةً وبعدها الصاد مضاعفةٌ وتُمَوِّدُ الثوبُ وهو بناً لما لم يُسمَر فاعله من تمامَ الزيدان الثوبَ وذلك أن فاعلَ يكون من اثنين يفعل كل واحد منهما بصاحبه مثل ما يفعل به الآخر ألا أتاك تُسند الفعل إلى أحدهما كما أنه له دون الآخر وتنصب الآخر على أنه مفعولٌ وتُعَرِّيه في اللفظ من الفاعلية وإن لم يَعَر من جهة المعنى وذلك نحو ضاربُ زيداً وقاتلتُ بكراً فإذا أدخلت تاء المطاوعة أسندت الفعل اليهما على حكم الاصل وصار الفعل من قبيل الافعال اللازمة نحو تضارب الزيدان وتقاتل البكران وهذا النوع هو الأكثر في الاستعمال ويجوز أن يكون متعدياً إلى مفعول ثانٍ غير الذي يفعل بك. مثل فعلك نحو عطيتُ بكراً اللأس أي أعطاني كأساً وأعطيته مثلها فإوضته الحديث فيتعدى ١. إلى المفعولين كما ترى فإذا أدخلت تاء المطاوعة أسندت الفعل إلى الفاعل والمفعول الأول لأن الفعل لهما في الحقيقة وبقي المفعول الثاني منصوباً على حاله لا حظ له في الفاعلية نحو قولك تعطينا القلنس وتفاوضنا للحديث قال الشاعر

* ولما تفاوضنا للحديث وأسفرت * وجوه زهاها الحسَن أن تتقنعا *

وإذا عرفت هذه القاعدة وتمهد الاصل كان قولهم تُمَوِّدُ الثوبُ من ماددت زيداً الثوبَ أي كل منهما مَدَّة ٢. ثم دخلت تاء المطاوعة فأسند الفعل اليهما وبقي الثوبُ منصوباً على ما تقدم وصار الفعل من قبيل الافعال المتعدية إلى مفعول واحد فلما بُنِيَ لِمَا لم يسمَ فاعله أسند الفعل إلى الثوب فقبل تُمَوِّدُ الثوبُ كما تقول ضرب زيدٌ وشتم خالدٌ وأتما ساغ للجمع بين ساكنين عند وجود الشرطين وذلك من قبل أن المد الذي في حروف المد يقوم مقام الحركة والساكن إذا كان مدغماً يجري مجرى المتحرك لأن اللسان يرتفع بهما دفعةً واحدةً فلذلك لا يجوز اجتماع الساكنين إلا إذا كانا على الشرط المذكور ٢. فإن لم يكونا على الشرط المذكور فلا بد من تحريك أحدهما أو حذفه فإن كان الساكن الأول حرف مدّ ولين وهو أن يكون الفاء أو ياء ساكنة قبلها كسرةٍ أو واواً ساكنة قبلها ضمةً فإنه إذا لقيها ساكن بعداً حذفتهما فاما حذف الالف فقوله لم يَحْفَ ولم يَهَبْ والاصل يَحْفَ وَيَهَابُ فلما دخل الجازم أسكن اللام التي في الفاء والباء فاجتمعت مع الالف قبلها فحذفت لالتقاء الساكنين أن لا سبيل إلى تحريكها لأن تحريكها يؤدي إلى ردها إلى أصلها الذي هو الواو والياء وردها إلى أصلها يؤدي إلى ثقل

ومن اصنافي المشترك التقاء الساكنين

فصل ٢١٣

٥ قال صاحب الكتاب تشترك فيه للأصرب الثلاثة ومتى التقيا في الدرج على غير حدثها وحدثها أن يكون الأول حرف لين والثاني مدغماً في نحو دابة وخرينة وتمود الثوب وقيله تعلل قل أحتاجوناً لم يخل أولهما من أن يكون مدغماً أو غير مدغماً فإن كان مدغماً حذفت كقولك لم يقل ولم يبع ولم يخف وتخشى القوم ويغزو الجيوش ويهرى الغرض ولم يصرباً اليوم ولم يصربوا الآن ولم تصربى أبنيك إلا ما شد من قولهم ألحسن عندك وآمن الله يمينك وما حكى من قولهم خلقتا البطان

٦ قال الشارح التقاء الساكنين مما يشترك فيه للأصرب الثلاثة الاسم والفعل والحرف فلا سم نحو قولك من الرجل ومدّ اليتم فيمن رفع وزيد الظريف والفعل نحو أخذ العفو وأرد الجيوش والحرف نحو قولك قبل الرجل في الدار وقد أنطلق خالد ونظائره كثيرة فلذلك ذكره في المشترك وأعلم أن التقاء الساكنين لا يجوز بل هو غير ممكن وذلك من قبل أن للحرف الساكن الموقوف عليه وما بعده كالبدوء به ومحل الابتداء بساكن فلذلك امتنع التقاءهما وقوله في الدرج تحرر من حال الوقف لأنه في الوقف يجوز الجمع بين ساكنين فيكون الوقف كالسند مسدداً للحركة كقولك قام زيد وهذا بكر وإنما سد الوقف مسدداً للحركة لأن الوقف على الحرف يمكن جرس ذلك الحرف وتوفر الصوت عليه فيصير توفير الصوت بمنزلة الحركة له إلا ترى أنك إذا قلت تمرو ووقفت عليه وجدت للراء من التكرار وتوفير الصوت ما ليس لها إذا وصلت بها بغيره وذلك أن تحريك الحرف يقلقله قبل التمام ويجتذبه إلى جرس الحرف الذي منه حركته ويثبت عنده ذلك أن حروف القلقله هي الكاف والجيم والطاء والباء

٧ والذال لا يستطيع الوقوف عليها إلا بصوت وذلك لشدة الحقل والضغط وذلك نحو الحق والذنب وإخبط وأخرج ونحو الزاي والذال والطاء والصاد فبعض العرب أشد تصويتاً لجميع هذه لا يستطيع الوقوف عليها إلا بصوت فتى أدرجتها وحركتها زال ذلك الصوت لأن أخذك في صوت آخر وحرف سوى المذكور يشغلك عن اتباع الحرف الأول صوتاً فبان لك بما ذكرته أن للحرف الموقوف عليه أثر صوتاً وأقوى جرساً من المتحرك فسد ذلك مسدداً للحركة فجاز اجتماعه مع ساكن قبله وقوله على غير

كأنه يهاجوه بقصرة يقول اذا تفاكهوا وتمازحوا ووصغوا القصير تفكر هذا الرجل هل هو المعنى أم القرد
 ولقد قرأ ابن عامر أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ وكذلك آتَنَكَ لَأَنَّتَ يُوسُفُ ثم بعد دخول ألف الفصل
 منهم من يحقق الهمزتين ولم ينوهم ومنهم من يخفف الثانية ولم اهل الحجاز وهو اختيار ابي عمرو فمن
 حقق فأنما المراد الفرار من التقاء الهمزتين وقد حصل ذلك بالالف ومن خفف فلان الثانية بين بين
 ه وفي في نية الهمزة فكرهوا ان لا يدخلوا الالف بينهما لان همزة بين بين همزة في النية واما اذا لم
 يوت بألف الفصل ولم يكن قبل همزة الاستفهام شيء لم يكن بد من تحقيق همزة الاستفهام لانه لا
 سبيل الى تخفيف الاول لان فيه تقريبا من الساكن لا يبتدأ به.

فصل ٢٢٢

١. قال صاحب الكتاب وفي اِقْرَأْ آيَةً ثَلَاثَةً اوجه ان تقلب الاولى الفا وان تحذف الثانية وتلقى حركتها
 على الاولى وان تجعلها معا بين بين وفي حجازية.
 قال الشارح قد اجتمع في اِقْرَأْ آيَةً هزتان الاولى ساكنة والثانية مفتوحة فنهزم من يخفف الاولى بان
 يبدلها الفا محضة لسكونها وانفتاح ما قبلها على حد راس ولسان ويحقق الثانية فيقول اِقْرَأْ آيَةً ومنهم
 من يخفف الثانية بان يلتقي حركتها على الساكن قبلها ويجعلها على حد من بوك وكم بلك فيقول
 ١٥ اِقْرَأْ آيَةً وكان ابو زيد يجيز ادغام الهمزة في الهمزة فيقول اِقْرَأْ آيَةً ويجعلها كسائر الحروف واما قول
 صاحب الكتاب ان تجعلها معا بين بين فليس بصحيح وهو وهم لان الاولى ساكنة والهمزة الساكنة لا
 تجعل بين بين لان معنى جعلها بين بين اي بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركتها واذا لم تكن
 متحركة فلا يصح فيها ذلك مع ان الغرض من جعلها بين بين تخفيفها بتقريبها من الساكن واذا
 كانت ساكنة فقد بلغت الغاية في اللقطة ان ليس وراءه خفة فاما لو قلت قَرَأْ آيَةً بانحرطها جاز ان
 ٢. تجعلها بين بين معاً وذلك على لغة اهل الحجاز وعلى لغة غيرهم لانها مفتوحتان بخلاف اِقْرَأْ آيَةً
 فلهرفه.

وفي في قراءة ابن عسار ثم منهم من يحقق بعد إقحام الالف ومنهم من يخفف،
قال الشارح اعلم أنه اذا التقت همزتان في كلمتين منفصلتين فإن اهل التخفيف يخففون احدهما
ويستثقلون تحقيقها كما استثقل اهل الحجاز تحقيق الواحدة ان ليس من كلام العرب ان تلتقي
همزتان فحققا ألا اذا كانت عيننا مضاعفة من حورأليس وسأل إلا أنهما في الكلمتين أسهل حالا وأقل
ثقلًا ان ليستا بملزمتين وقيام كل كلمة بنفسها غير ملتصقة بالآخرى فلذلك لا تلتقي الهمزتان في كلمة
وقد تلتقيان في كلمتين فمنهم من يخفف الأولى ويحقق الآخرة وهو قول ابن عمرو واستدل على ذلك
بقوله تعالى فقد جاء أشراطها ويا زكرياء أنا وبشيتهم ذلك بالتقاء الساكنين فإن التغيير يقع على الأول
منهما دون الثاني كقولك ذهبت الهندات ولم يقيم القوم ومنهم من يحقق الأولى ويخفف الثانية
قال سيبويه سمعنا ذلك من العرب وقرأ فقد جاء أشراطها ويا زكرياء أنا يخفف الهمزة الثانية فيجعلها
١٠ بين بين وتحقيقهما جائز لانهما منفصلتان في التقدير ولا تلزم احدهما الاخرى قال الشاعر

* كُلُّ غَرَاءٍ إِذَا مَا بَرَزَتْ * تَرْقُبُ الْعَيْنُ عَلَيْهَا وَلَمْ تَسُدْ *

انشده سيبويه بتلحين الثانية وجعلها بين بين لانها مكسورة بعد فتحة ومما يحتج في ذلك أنه لا
خلاف في قولهم آدم وآخر فوق التغيير والبدل في كلمة واحدة على الثانية فكذلك اذا كانتا في
كلمتين وأما اهل الحجاز فيخففون الهمزتين معا لانه لو لم تكن ألا واحدة خُففت قال سيبويه ومن
١٥ العرب نلس يدخلون بين الف الاستفهام وبين الهمزة ألفا وذلك لانهم كرهوا التقاء الهمزتين ففصلوا
بينهما بألف كما قالوا اخشينان ففصلوا بألف بين النوات كراهية التقاء هذه الحروف المضاعفة فلما
قول الشاعر

* فَيَا طَبِيَّةَ الْوَعَسَاءِ بَيْنَ جُلَاجِلِ * وَبَيْنَ النَّقَا آأَنْتِ أَمْ أَمْ سَائِرِ *

البيت لدى الرمة والشاهد فيه إدخال الالف بين الهمزتين من قوله آأَنْتِ كراهية اجتماع الهمزتين
٢٠ كما دخلت بين النوات في قولهم اضربناني كراهية اجتماعها والوعساء رَمْلَةٌ لَيْنَةٌ وَجُلَاجِلُ مَوْضِعٌ
بعينه ويهوى حلاحل بالحاء غير المعجمة والنقا اللثيب من الرمل وأراد المبالغة في شدة الشبه بين
الطبيبة والمرأة حتى ألتبستا عليه فسأل سؤال شاك وأما البيت الآخر وهو * حَزَقْ إِذَا مَا الْقَوْمُ الذَّخْ *
انشده ابو زيد في نوادره قال انشدته الأعراب وانشده ايضا للجوهري في كتابه والشاهد فيه قوله
آأَاهُ بإدخال الالف بين همزة الاستفهام وبين الهمزة التي هي فلا والحزق القصير الذي يقارب الخطو

من الكسرة فتحةً ومن الياء ألفاً كما فعلوا ذلك في مَدَارَى وَمَعَايَا وإذا كانوا قد اعتمدوا في مدارى ومعاييا ذلك مع عدم الهمزة فهو مع الهمزة أولى بالجواز لثقل الهمزة فصار خطأ بهمزة بين الفَيْنِ وتقديره خطاها والهمزة قريبة من الالف فكانت جمعت بين ثلاث أَلِفَات فقلبوا الهمزة ياء فصار خَطَايَا وأتَمَّا جعلوها ياء ولم يجعلوها واو لأن الياء أقرب إلى الهمزة من الواو فلم يريدوا إبعادها عن شَبَسِه ٥ المحرفين الذين اكتنفوها وكان التحليل يذهب في ذلك إلى أنه من المقلوب وأن الهمزة في خطأ بعد الالف في لام الفعل في الواحد والالف بعدها في المدة في خطيئة على نحو من قوله في جاء هذا رأى سيبويه في الهمزتين إذا التقتا في كلمة واحدة لم يخل عن إبدال الثانية وأما أبو زيد فحكى أن من العرب من يخفف الهمزتين جميعاً فيقول آأَنْتَ قلت قال سمعت من العرب من يقول اللهم اغفر لي خطيئتي مثل خطيئتي فهذا أبو السمع ورداد ابن عمه وهو قليل في الاستعمال شاذ في القياس وقوله وفي القراءة اللوفية أئمة فأنه قرأ بذلك عاصم وحمره والكسائي من أهل الكوفة وقرأ بذلك من أهل الشام ابن عامر اليحصبي وليس ذلك بالوجه والحجة لهم في ذلك أن الهمزة في حروف المخلوق وقد يجتمع حروف المخلوق في نحو الأعانة ولجحت عينه فكذا الهمزة وذلك ضعيف لأن حروف المخلوق مستثناة وثقلها لاستغالها وكل ما سفل منها كان أشد ثقلًا فلذلك فارت الهمزة اخواتها فجاز اجتماع العينين والخائين ولم يجز في الهمزة لأنها أدخلت الحروف في اللق والدن يدل على ضعفه ٥ أنا لا نعلم احدا حقق في نحو آدم وآخر وكذلك ينبغي في القياس ان يكون أئمة فان قيل آدم الهمزة الثانية فيه ساكنة والثانية في أئمة متحركة والمتحركة أقوى من الساكن قيل المتحركة في هذا ليس بأقوى من الساكن بل حكمهما في الاعتلال والقلب واحد الا تراك تقول في مِثْرٍ مِثْرٍ وفي ذِئْبٍ ذِئْبٍ لكسر ما قبلهما ولم تكن الحركة مانعة من الاعتلال وكذلك جُورٌ ولومٌ قال وزعموا أن ابن ابي اسحق كان يحقق الهمزتين في أناس معه قال سيبويه وقد يتكلم ببعض العرب وهو ردى هذا نص سيبويه

٢. فاعرفه

قال صاحب الكتاب وإذا التقتا في كلمتين جاز تحقيقهما وتخفيف أحدهما بأن تجعل بين بين والتحليل يختار تخفيف الثانية كقوله تعالى فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا وأهل الحجاز يخففونها معا ومن العرب مَنْ يُقَحِّمُ بينهما ألفاً قال ذو الرمة * آأَنْتِ أُمُّ أُمِّ سَالِمٍ * وانشد أبو زيد * حَزَقٌ إِذَا مَا الْقَوْمُ أَبْدَوْا فُكَاهَةً * تَفَكَّرَ آيَاهُ يَعْنُونَ أُمُّ قِرْدَا *

أصحابنا يذكرون إهدم مع أوادم وأواخر جمعاً بين التصغير والتكسير وأما أَيْمَةٌ فهو في الأصل أَيْمَةٌ على وزن أَفْعَلَةٍ لآنه جمعُ إِمَامٍ كَحِمَارٍ وَأَحْمِرَةٍ فاجتمع في أوله هزتان الأولى هزّة الجع والثانية فاء الكلمة واجتماعُ الهمزتين في كلمة غير مستعمل فوجب تخفيفهما وكان القياس قلبُ الهمزة الثانية ألفاً لسكونها على حدّ قلبها في آئِيَةٍ وَأَزْرَةٍ جمعُ إِنَاءٍ وَإِزَارٍ لآنه لما وقع بعدها مثلاًن وهما الميمان وأرادوا الانغماس ٥ نقلوا حركة الميم الأولى وفي الكسرة إلى الهمزة وانغموا الميم في الميم فصارت أَيْمَةٌ والذي يبدّل على ما قلناه أنه لو لم يكن كذلك لوجب إبدالُ الثانية ألفاً لسكونها وانفتاح ما قبلها على ما ذكرناه وكان يقع المدغم بعدها فيقال آَمَةٌ مثلُ عَامَةٍ وَطَامَةٍ فلما لم يُقل ذلك دلّ على ما قلناه ومما يؤيد أن السورة نقلت من الميم الأولى إلى ما قبلها من الهمزة قراءة حمزة والساعاتي أَيْمَةٌ على الأصل قلباً صار اللفظ إلى أَيْمَةٍ لزم تخفيفُ الثانية وأن تصير بين بين على حدّ قولهم في سَتَمَ سَيَمَ ألا أنهم لما لم يكن من كلامهم الجع بين هزتين في كلمة واحدة نكبوا عن جعلها بين بين لأن في جعلها بين بين ملاحظة الهمزة إذ كانت هزّة في النية فأخلصوها بياء محضة لأن هزّة بين بين هنا بياء مشوبة بالهمزة وإنما رفضوا فيها بقايا الهمزة فأخلصوها بياء فقالوا أَيْمَةٌ على ما ترى فلما جاء فأصله جَائِيٌّ بهمزتين متحركتين الأولى منقلبة عن عين الفعل التي في بياء في جاء يحيى انقلبت هزّة للإعلال على حدّ قلبها في بائع وقابل والثانية التي في لام الفعل فيلزم قلبُ الثانية بياء لانكسار ما قبلها ولم يجعلوها بين بين لما ذكرناه من أن هزّة بين بين هزّة في النية ولم قد رفضوا الجع بين هزتين البتة فقلبوها كما قلبت هزّة آتَمَ ألفاً لانفتاح ما قبلها وصارت الياء في جَائِيٍّ عارِيةً من آثار الهمزة كياء قاضى كما صارت ألف آتَمَ عارِيةً من الهمزة كألف خالد وضارب وكان الخليل يقول هو مقلوب كأنهم جعلوا العين في موضع اللام وكان فاعلاً فصارت فاعلاً كما قالوا شاكى السلاح وأصله شاكى السلاح ولاش وأصله لاثث وأطرد هذا القلب عنده فيما كان لامة هزّة نحو جاء وشاء ونحوه لثلاث يلتقي هزتان ولا يطرد عنده في شاكى ولاش إذ لم يلتقي في آخره هزتان ومذهب الخليل متين لما يلزم في قول سيبويه من الجع بين إعلاتين وهو قلبُ الياء التي في عين هزّة وقلبُ الهمزة التي في لام بياء وأما خطايا فآنه جمعُ خَطِيئَةٍ على طريقة فعائل جمع على الزيادة جمعُ الرباعي وأصله خَطَائِيٌّ بهمزتين لأنك هزّت بياء خطيئة في الجع كسا هزّت بياء قَبِيلَةٍ وَسَفِينَةٍ حين قلت قَبَائِلَ وَسَفَائِنَ وموضع اللام من خطيئة مهموز فاجتمع هزتان فقلبت الثانية بياء لاجتماع الهمزتين فصارت خَطَائِيٌّ ثم استثقلوا الياء بعد السورة مع الهمزة فأبدلوا

حركتها على اللام ثم حذفت واعتدوا بالحركة على مذهب من قال لَحَمَرٌ ثم اُدْعِمُ التَّنْوِينَ في اللام
 وأما من لَانَ فعلى المذهبين فإن قلت لَحَمَرٌ واعتددت بالحركة قلت من لَانَ بسكون النون في من لَانَ
 ما بعدها متحرك وعلى ذلك قرئ قَالُوا لَانَ بِإِثْبَاتِ الْوَاوِ لَانَ اللام متحركة فلم يلتفت ساكنان وإن
 قلت أَلَحَمَرُ بِإِثْبَاتِ هَمْزَةِ الْوَصْلِ ولم تعتد بحركة اللام وأجريت لها مجرى الساكن فإِنَّكَ تقول من لَانَ
 ه بفتح النون لانتقاء الساكنين إجراء لها مجرى الساكن وتقول على ذلك مَلَانَ على حَدِّ قول الشاعر
 * غير الذي قد يقال مَلَكْدَبٌ * فتحذف النون لانتقاء الساكنين إجراء لها مجرى حروف العلة
 من قَبْلِ أَنْ السَّاكِنِ فِي الْحَكْمِ كَالسَّاكِنِ فِي اللَّفْظِ فَمَا تَثْبِيتُ هَمْزَةِ الْوَصْلِ مَعَ هَذِهِ اللَّامِ فِي
 أَلَحَمَرِ كِاثْبَاتِهَا مَعَ السَّاكِنِ الصَّرِيحِ كَذَلِكَ تَحْذِفُ الْوَاوَ مَعَهَا لانتقاء الساكنين وتحرك النون في من
 لَانَ وتحذفها والتخفيف أكثر وقد قرئ من لَرَضٍ وَمِنْ لَرَضٍ بِالْوَجْهِينِ مَعَ إلقاء حركة الهمزة على
 ١٠ الساكن الذي هو اللام ظهرفه،

فصل ٢٩١

قال صاحب الكتاب وإذا التفتت هزتان في كلمة فالوجه قلب الثانية إلى حرف لين كقولهم أَمُّ وَأَيْمَةٌ
 وَأُوَيْدُمُ ومنه جاء وخطايا وقد سمع أبو زيد من يقول اللَّهُمَّ أَغْفِرْ لِي خَطَايَايَ قال فَمَرَّهَا أَبُو السَّمْحِ
 وَرَدَّاهُ ابْنُ عَمِّهِ وَهُوَ شَاتٍ فِي الْقِرَاعَةِ الْوُفْقِيَةِ أَتَمَّةً

١٥ قال الشارح قد تقدم قولنا بأن الهمزة حرف مستثقل لأنه بعد مخرجها إلى كانت نبرة في الصدر تخرج
 بالجهاد فتثقل عليهم إخراجها لأنه كالنوع ولذلك مال أهل الحجاز إلى تخفيفها وإذا كان ذلك في الهمزة
 الواحدة فإذا اجتمع هزتان ازداد الثقل ووجب التخفيف فإذا كانتا في كلمة واحدة كان الثقل أبلغ
 ووجب إبدال الثانية إلى حرف لين نحو أَمُّ وَأَيْمَةٌ وَأَخَرُ وَأَيْمَةٌ وجاء وخطايا فلما أَمُّ فَصَلَهُ أَلَّامٌ بِهِمَزَتَيْنِ
 الأولى هَمْزَةُ أَفْعَلَ والثانية طاء الفعل لأنه من الأئمة وكذلك آخر لأنه من التأخر فلبدلوا من الثانية الفاء
 ٢٠ محضة وذلك لسكونها وانفتاح ما قبلها على حَدِّ فعلهم في رَأْسٍ وَقَلَسٍ وَلَا تُخَفِّفْ وَلَمَّا تَصِيرُ الْفَاءُ كَالْفِ
 ضَارِبِ وَخَالِفِ وَأَمَّا هَبَّيْنَاهَا بِالْوَاوِ مِنَ حَيْثُ لَمْ تَكُنْ أَصْلًا وَعَلَى ذَلِكَ إِذَا جُمِعَتْهُمَا سَمَّا قُلْتَ أَوَايِمُ
 عَلَى نَحْوِ كَوَايِلٍ وَخَوَائِطٍ فَإِنْ ارْتَدَّتِ الصَّغَةُ قُلْتَ أَدَمَ. نَحْوُ هَمْزٍ فَقَلْبُهَا وَأَوَا عَلَى حَدِّ بَوَايِلٍ وَكَوَاهِلٍ دَلِيلٌ
 عَلَى اعْتِنَاؤِ رَفْعِ أَثَرِ الْهَمْزَةِ فِيهَا وَقَوْلُ فِي التَّصْغِيرِ أُوَيْدُمُ كَمَا تَقُولُ بُوَيْزِلٌ وَكُوَيْبِلٌ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ فِي
 قَوْلِهِمْ أُوَيْدُمُ دَلَالَةٌ عَلَى رَفْعِ الْهَمْزَةِ لِأَنَّ الْهَمْزَةَ تَقْلُبُ وَأَوَا إِذَا انْفَتَحَتْ وَانْصَمَّ مَا قَبْلُهَا نَحْوُ جَوْنٍ وَأَمَّا

وَأَمَرَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَأَمَرَ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ جَاءَ فِيهِ الْأَمْرَانِ إِلَّا أَنْ لُحِذَ أَكْثَرُ كَانَهُ لِنَقْصِهِ عَنْ مَرْتَبَةِ حُدٍّ وَكُلٌّ فِي كَثْرَةِ الِاسْتِعْمَالِ لَعَرَفَهُ،

٥ قَالَ صَاحِبُ الْكِتَابِ وَإِذَا خُفِّفَتِ هَمْزَةُ الْأَخْمَرِ عَلَى طَرِيقِهَا فَتَحَرَّكَتْ لَمْ تُعَرِّفْ أَتَجَهَّ لَهْمَرٍ فِي الْفِ
الْلَامِ طَرِيقَانِ حَذْفُهَا وَهُوَ الْقِيَاسُ وَإِبْقَاؤها لَطَرُوهَ لِلْحَرَكَةِ فَقَالُوا لَحَمَرٌ وَالْحَمَرُ وَمِثْلُ لَحَمَرٍ عَادَلُولِي فِي
قِرَاءَةِ أُنَى عَمَرٍ وَقَوْلُهُمْ مِنْ لَنْ فِي مِنَ الْآنَ وَمَنْ قَالَ أَلَحَمَرُ قَالَ مِنْ لَنْ بِتَحْرِيكِ النُّونِ كَمَا قُرِئَ مِنْ لَوْصٍ
أَوْ مِلَّانٍ بِحَذْفِهَا كَمَا قِيلَ مَلَكُذِبٍ،

قَالَ الشَّارِحُ قَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ الْهَمْزَةَ الْمَخْرُجَةَ إِذَا سَكَنَ مَا قَبْلَهَا وَلَمْ يَكُنِ السَّاكِنُ مِنْ حُرُوفِ الْمَدِّ وَاللَّيْنِ
١ فَحُكِمَ تَخْفِيفُهَا بِإِلْقَاءِ حَرَكَتِهَا عَلَى السَّاكِنِ قَبْلَهَا وَتُحْذَفُ كَقَوْلِنَا فِي مَسْئَلَةٍ مَسْئَلَةٌ وَفِي مِرْآةٍ مِرْآةٌ
وَمِنْ ذَلِكَ الْأَخْمَرُ إِذَا خُفِّفَتِ هَمْزَتُهُ وَقَوْلُهُ عَلَى طَرِيقِهَا يَعْنِي بِإِلْقَاءِ حَرَكَتِهَا عَلَى السَّاكِنِ الَّذِي هُوَ
الْلَامُ وَفِي ذَلِكَ وَجْهَانِ أَحَدُهُمَا أَنْ تُلْقَى حَرَكَةُ الْآلِفِ عَلَى الْلَامِ فَتَحَرَّكَ الْلَامُ وَتَبْقَى الْآلِفُ الْوَصْلُ
وَلَا تُحْذَفُ فَتَقِيلُ أَلَحَمَرُ وَالْآخَرُ أَنْ تَقُولَ لَحَمَرُ فَتُحْذَفُ الْآلِفُ الْوَصْلُ فَمِنْ أَثْبَتَهَا مَعَ تَحَرُّكِ الْلَامِ نَوَى
سَكُونَهَا إِذَا كَانَتْ لِلْحَرَكَةِ لِلْهَمْزَةِ عَارِضَةً فِي الْلَامِ فَلَمْ يَعْتَدِ بِهَا وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ لَطَرُوهَ لِلْحَرَكَةِ وَصَارَ ذَلِكَ
٢ فِيهَا كَحَرَكَةِ التَّنْقَاءِ السَّاكِنِينَ فِي كَوْنِهَا عَارِضَةً لَا تَرَى أَنَّهُمْ قَدْ قَالُوا لَمْ يَقُمْ الرَّجُلُ فَلَمْ يَعْتَدُوا بِالْمَسْرُوعَةِ
وَلِذَلِكَ لَمْ يُعِيدُوا الْوَاوَ الْخُذُوفَةَ لِاتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ وَمِنْ ذَلِكَ الْإِنْطِلَاقُ حَرَكُوا الْلَامَ لِاتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ
وَمَعَ ذَلِكَ هَمْزَةُ الْوَصْلِ ثَابِتَةٌ لَمْ تُحْذَفْ وَمَنْ حَذَفَ الْهَمْزَةَ وَقَالَ لَحَمَرُ فَاتَّعَدَّ بِالْحَرَكَةِ لِأَنَّ الدَّاعِيَ
إِلَى الْهَمْزَةِ أَيْ هُوَ ضَرُورَةُ سَكُونِ الْلَامِ وَالْآلِفِ قَدْ تَحَرَّكَتْ فَوَقَعَ الْإِسْتِغْنَاءُ عَنْهَا وَيَلْزَمُ مَنْ قَالَ أَلَحَمَرُ
فِيثْبُتِ الْهَمْزَةَ أَنْ يَقُولَ فِي إِسْأَلٍ إِذَا خُفِّفَتِ إِسْأَلٌ وَمَنْ قَالَ لَحَمَرُ يَلْزَمُهُ أَنْ يَقُولَ سَلَّ إِلَّا أَنْ الْأَكْثَرُ مَعَ
٣ لَمْ الْمَعْرِفَةِ بِإِلْقَاءِ الْآلِفِ الْوَصْلُ وَحَذْفِهَا فِي غَيْرِ ذَلِكَ لِأَنَّ هَذِهِ الْلَامَ مَوْضُوعَةٌ عَلَى السَّكُونِ لَا تَعْتَوِّرُهَا
لِلْحَرَكَةِ إِلَّا بِسَبَبٍ عَارِضٍ فَالسَّكُونُ فِيهَا أَقْوَى وَحِكْمُ الْإِسْأَلِ وَالْفَرَاءِ أَنْ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقْلِبُ الْهَمْزَةَ
لَامًا فِي مِثْلِ هَذَا فَيَقُولُ أَلَلْحَمَرُ فِي الْأَخْمَرِ وَاللَّحْمَرُ فِي الْأَرْضِ وَكَانَ أَهْلُ هَذِهِ اللَّغَةِ نَكَبُوا عَنْ تَحْرِيكِ
هَذِهِ الْلَامِ فَقَلَبُوا الْهَمْزَةَ مِنْ جِنْسِ الْلَامِ كَمَا قَالُوا لَوْ إِذَا جَعَلُوهَا اسْمًا فَيُزِيدُونَ وَآوًا مِنْ جِنْسِ الْوَاوِ
فَلَمَّا قَرَأَ أُنَى عَمَرٍ عَادَلُولِي بِالْإِتِّعَامِ وَالتَّشْدِيدِ فَوَجَّهَهَا أَنْ الْأَصْلَ الْأَوَّلِيَّ فَخُفِّفَتِ الْهَمْزَةُ بِأَنَّ الْأَقْيَمِ

الشاعرين ليس من لغتهما ترك الهمزة وقول ابنه عبد الرحمن يهاجى ابن الحكم بن ابي العاص بن أمية

* فاما قولك الخلفاء منا * فهم منعوا ويريدك من وداجى *

* ولولاكم لكنت كحوت بحر * غدا في مظلم الغمرات داجى *

* وكنت اذل من وقد يقيع * يشايج رأسه بالفهر واجى *

الشاهد فيه قوله واجى والابدال ههنا اسهل لان الهمزة هنا طرف والطرف ما يسكن في الوقف والهمزة اذا سكنت وانكسر ما قبلها قلبت ياء نحو قولك فى بئر بئر فاعرفه،

فصل ٩٥٩

١. قال صاحب الكتاب وقد حذفوا الهمزة فى كُلَّ وَخُدَّ وَمَرَّ حذفاً غير قياسى فَرَّ الزموى فى اثنين دون الثالث فلم يقولوا أُوخُدَّ ولا أُوكل وقال الله تعالى وَأَمَرَ أَفْلَكُ،

قال الشارح اعلم ان الفعل اذا سكن ما بعد حرف المضارعة منه نحو يَضْرِبُ وَيَخْرُجُ وَيَعْلَمُ وَأَمَرَتْ منه المحاطب فاتك تحذف منه حرف المضارعة لما ذكرناه قبل فبقى ما بعده ساكناً وفي الصاد والحاء والعين ولا يمكن الابتداء بالساكين فحينئذ تجيء بالهمزة توصلاً الى النطق بالساكين فتقول إِضْرِبْ أَخْرَجْ اعْلَمْ

٢. وهذه الهمزة مكسورة لالتقاء الساكنين ألا ان يكون الثالث مضموماً فاتك تصمها اتباعاً كراهية الخروج من كسر الى ضم فما كان فاءه همزة تسكن فى المضارع كان هذا حكمه نحو آتَى يَأْتِى وَأَتَمَّ يَأْتُمُّ ألا انه تبدل الهمزة الثانية ياء خالصة إن كانت همزة الوصل مكسورة نحو قولك آيت وإيتَّم والاصل آيت وإيتَّم وإن كانت همزة الوصل مضمومة قلبت واوا خالصة نحو أوس الجرح والاصل أوس فقلبوا الهمزة الثانية حرفاً ليناً فرأوا من الجمع بين الهمزتين لانه اذا جاز التخفيف فى الهمزة وجب فى الهمزتين

٣. ألا انه شذ من هذا ثلاثة افعال تُسمَع ولا يقاس عليها لخروجها عن نظائرها وهى خُدَّ وكُلَّ ومَرَّ والقياس أُوخُدَّ أُوكل أوَمَرَّ فحذفوا الهمزة التى فى فاء تخفيفاً لاجتماع الهمزتين فيما يكثر استعماله فحينئذ استغنى عن همزة الوصل لزوال الساكن وتحرك ما يبتدأ به وهو الحاء فى خُدَّ والكاف فى كُلَّ والميم فى مَرَّ فحذفوها ووزنه من الفعل عُلَّ محذوف الفاء ولزم هذا الحذف لكثرة هذه الكلم ولذلك جعله صاحب الكتاب غير قياسى فَرَّ الزموى فى اثنين دون الثالث يعنى فى خُدَّ وكُلَّ دون مَرَّ فاتك تقول فيه مَرَّ

متحركاً فلمرها كذلك في التخفيف وذلك ان تجعلها بين بين وذلك بأن تضعف صوتها ولا تتنفس فتقرب حينئذ من الواو الساكنة سواء كان ما قبلها مفتوحاً او مضموماً او مكسوراً هذا مذهب سيبويه قال وهو كلام العرب وذلك قولك فيما كان قبلها فتحة لَمْ وَأَكْرَمْتُ عَبْدُوْحَتِيه وفيما كان قبلها ضمة قولك مَوْنٌ وروْسٌ وفي المنفصل هذا عبدُ أُخْتِكَ وأَكَلْتُ أُتْرُجَةً وفيما كان قبلها كسرة نحو يَسْتَهْزِئُونَ ٥ ومن عبدٍ أُخْتِكَ كل ذلك تجعله بين بين عند سيبويه وكان الاخفش يقلبها ياء اذا كان قبلها كسرة ويجتج بان هزة بين بين تشبه الساكن للتخفيف الذي لحقها وليس في اللام كسرة بعدها واو ساكنة قال فلو جعلت بين بين لنحى بها نحو الواو الساكنة وقبلها كسرة وهو معدوم وهو قول حسن وقول سيبويه احسن لان الواو الساكنة لا يستحيل ان يكون قبلها كسرة كما استحال ذلك في الالف وانما عدولهم عن ذلك لضرب من التثقيب واذا لم يستحل ذلك في الواو الساكنة لم يمتنع فيما قاربها ١٠ وقوم من العرب يبدلون من هذه الهمزات التي تكون بين بين حروف لين فيبدلون من المفتوحة المفتوح ما قبلها الفا فيقولون في سَأَلَ سَأَلَ وفي قَرَأَ قَرَأَ وفي مَنَسَأَ مَنَسَأَ ومن المضمومة المضموم ما قبلها واوا ومن المكسورة المكسور ما قبلها ياء وذلك شاذ ليس بمطرد قال سيبويه وليس بقياس متلثب وانما هو بمنزلة أَتَلَجَجْتُ في أُوتَجَجْتُ ولا يقاس عليه فيقال في أَوَعَلْتُ أَتَعَلْتُ وانما باب ذلك الشعر ضرورة وانشد للفردق

١٥ * راحَتْ بِمَسْلَمَةَ الْبِغَالِ عَشِيَّةً * فَأَرَعَى قَوَارِءَ لَا هَنَّاكَ الْمَرْتَعُ *

الشاهد فيه قلب هذه الهمزة الفا والقياس ان تجعل بين بين لكنه لما لم يتجزأ له البيت بحرف متحرك أبدل منها الالف ضرورة وهذا احد ما يدل على ان هزة بين بين متحركة وليست ساكنة كما زعم الكوفيون ومما يدل انها متحركة قول الشاعر

* أَنَّنْ زَمَّ أَجْمَالُ وَفَارَقَ جَيْرُهُ * وصاحَ غُرَابُ الْبَيْتِ أَنْتَ حَزِينُ *

٢٠ فالهمزة ههنا بين بين لانه لا يجمع بين هزتين محقتين فلو كانت الهمزة ههنا ساكنة لانكسر البيت لانه لا يجمع في الشعر بين ساكنين ألا في قوافٍ مخصوصة يقول هذا حين عزل مَسْلَمَةَ بن عبد الملك عن العراق ومن ذلك قول حسان

* سَأَلْتُ هَذَيْلَ رَسُولَ اللَّهِ فَاحْشَهُ * صَلَّيْتُ هَذَيْلَ بِمَا سَأَلْتُ وَلَمْ تُصِيبِ *

الشاهد فيه قوله سَأَلْتُ والمبراد سَأَلْتُ بالهمزة ولا يقال ان سَأَلَ يَسْأَلُ لغتاً قوم من العرب لان هذين

المضمومة المكسورة ما قبلها ياء أيضا فيقول يستهزبون وقد تبدل منها حروف اللين فيقال منسأة ومنه قول الفرزدق * قَارَعِي قَرَارَهُ لَا هَنَاقَ الْمَرْتَعِ * وقال حسان * سَأَلْتُ هُدَيْلَ رَسُولَ اللَّهِ فَاحِشَةً * وقال ابنه عبد الرحمن * يُشَاجِجُ رَأْسَهُ بِالْفَهْرِ وَاجِي * قال سيبويه وليس ذا بقياس مُتَلَتَّبٍ وأما يُحَفِّظُ عن العرب كما يحفظ الشيء الذي تبدل التاء من واوه نحو أَتَلَجَّ،

٥ قال الشارح وأما إذا كانت الهمزة متحركة متحركة ما قبلها وأريد تخفيفها فتحكها ان تجعل بين بين اى بين مخرج الهمزة وبين مخرج الحرف الذى منه حركة الهمزة وهذا القياس فى كل همزة متحركة لان فيه تخفيفا للهمزة باضعاف الصوت وتليينها وتقريبه من الحرف الساكن مع بقاء من آثار الهمزة ليكون ذلك دليلا على ان اصله الهمزة ويكون فيه جمع بين الامرئين ولا تخلو الهمزة من ثلاثة احوال إما ان تكون مفتوحة او مكسورة او مضمومة فاذا كانت مفتوحة وقبلها مفتوح جعلتها متوسطة في إخراجها بين الهمزة والالف لان الفتحة من الالف وذلك قولك فى سَأَلْ سال وفى قَرَأَ قرا والمنفصل فى ذلك كله كالتصل نحو قَالَ أَحْمَدُ اذا أردت التخفيف قلت قَالَ أَحْمَدُ ولا يظهر سر هذه الهمزة ولا

ينكشف حالها الا بالمشافهة فان كان قبلها ضمة او كسرة فأنك تبدلها مع الضمة واوا ومع الكسرة ياء وذلك قولك فى تخفيف جَوْنٍ جمع جَوْنَةٍ جَوْنٍ بواو خالصة وفى تخفيف تَوْدَةٍ تَوْدَةٍ وتقول فى المنفصل هذا غَلَامُوبِيَّكَ بالواو ايضا وتقول مع الكسرة مَيَّرَ بتخفيف مَيَّرَ وهو جمع مَيَّرَةٍ وهو التصريم ١٥ بين القوم بالفساد وتقول يريد ان يُقَرِّبَكَ وفى المنفصل مررت بغلامى بِيَّكَ وأما كان كذلك من قبل ان الهمزة المفتوحة لو جعلتها بين بين وقبلها ضمة او كسرة لحوّت بها نحو الالف والالف لا يكون ما قبلها مضموما او مكسورا بل ذلك محال فلذلك عدلوا الى القلب واذا كانت مكسورة وقبلها متحرك وأريد تخفيفها جعلت بين بين سواء كانت الحركة فتحة او ضمة او كسرة فتقول فيما كان قبلها فتحة سَيِّمَرٌ فى تخفيف سَيِّمَرٍ وَيَيْسٌ فى تخفيف يَيْسٍ وفى المنفصل وَأَنْ قَالِيْبِرْهَيْمٍ وذلك لانها ٢. مكسورة تقربها فى التخفيف من الياء كما كانت مع الفتحة بين الالف والهمزة والياء مما يسلم بعد الفتحة المحضة فا ظنك فيما قرب منها وتقول فيما كان قبلها ضمة نحو سَيْلٍ وَدَيْلٍ وَعَبْدِيْبِرْهَيْمٍ تجعلها بين بين فى التخفيف وقياس مذهب الأخفش ان تُخْلِصَهَا ياء على ما سنوضح فى الهمزة المضمومة اذا انكسر ما قبلها قياسهما واحد فاما اذا انكسر ما قبلها فان تخفيفها بان تكون بين بين بلا خلاف من نحو عَبْدِيْبِرْهَيْمٍ ان لا مانع من ذلك فان كانت الهمزة المتحركة مضمومة وما قبلها

احدهما ان تكون حذفت لكثرة الاستعمال تخفيفاً ولذلك أنه اذا قيل أَرَأَى اجتمع هزتان بينهما ساكنٌ والساكنُ حاجزٌ غيرُ حصين فكانهما قد تَوَالَتَا فحذفت الثانية على حدّ حذفها في أَكْبَرُ ثُمَّ اتَّبَعَ سائرَ البابِ وفُتِحَتِ الرَّاءُ لِمَجَاوِرَةِ الالف التي في لَامِ الكلمة وغلب كثرة الاستعمال ههنا الأصلُ حتى هُجِرَ وَفُصَّ والثاني ان يكون حذفُ الهمزة للتخفيف القياسي بَأَنِ أُلْقِيَتِ حركتها على الرَّاءِ ه قبلها ثُمَّ حُذِفَتِ على حدّ قوله تعالى يُخْرِجُ أَتَجَبَ وَقَدْ فَلَحَ الْمُؤْمِنُونَ فصار يَرَى وَيُرى وَأَرَى ولزم هذا التخفيفُ والحذفُ لكثرة الاستعمال على ما تقدّم وإلى هذا الوجه يُشيرُ صاحبُ الكتاب وهو أوجهٌ عندى لقربه من القيلس وقد ذكره ابنُ جني مع التخفيف غير القيلسي لأن التخفيف لزم على غير قياس حتى هُجِرَ الأصل وصار استعماله والرجوعُ اليه كالضرورة نحو قوله * أَرَى عَيْنِي مَا لَمْ تَرَاهُ * وقد روى تَرْيَهُ بالتخفيف عن ابى الحسن وقال الآخر

١. * ثُمَّ اسْتَمَرَّ بِهَا شَحَانٌ مُبْتَجِحٌ * بِالْبَيِّنِ عَنْكَ بِمَا يَرَاكَ شَنَا *

وهو قليلٌ وأما المَرَّةُ والكَاةُ بالف خالصة حتى ذلك سيبويه عن العرب قال وذلك قليل فلتهمرُ أبدلوا من الهمزة المفتوحة أَلْفاً ثُمَّ فُجِعَ ما قبل الالف لأن الالف لا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً وهو عند سيبويه شاذٌّ لأن طريق تخفيف هذه الهمزة بإلقاء حركتها على ما قبلها وحذفها على ما بيناه وكان السائى والغراء يَطْرُدَانِ وَيَقِيسَانِ عليه وطريقُ قلب هذه الهمزة أَلْفاً أن الميم والراء في الكَاةُ والمرأة لما جاورتا الهمزة المفتوحة وكنتا ساكنتين صارت الفتحتان اللتان في الهمزتين كأنهما في الراء والميم فصارت الراء والميم كأنهما مفتوحتان والهمزتان كأنهما ساكنتان لما قُدِّرَ حركتهما في غيرها فصار التقدير المرأة والكَاةُ بفتح الراء والميم وسكون الهمزة فُبدلتِ الهمزتان أَلْفين لسكونهما وانفتاح ما قبلهما على حدّ القلب في رأسٍ وفأسٍ اذا اريد التخفيف وعليه قوله * كَأَنَّ لَمْ تَرَى قَبْلِي أُسَيْراً يَمَانِيَا * اراد تَرَعَى فجاء به مخففاً ثُمَّ إِنَّ الرَّاءَ لما جاورت وفي ساكنة الهمزة متحركة صارت للحركة كأنها في التقدير ٢. قبل الهمزة فقلبت أَلْفاً لذلك فالألف عينُ الفعل واللامُ محذوفة للجزم على مذهب التحقيق ويجوز ان يكون الأصل المَرَّةُ والكَاةُ ثُمَّ نُقِلَ حركة الهمزة الى الساكن قبلها فَتَحَرَّكَ وبقيت الهمزة ساكنة فقلبوا الهمزة أَلْفاً على رأسٍ وفأسٍ فقلبت المَرَّةُ والكَاةُ فاعرفه

قال صاحب الكتاب وإما أن تقع متحركة متحركة ما قبلها فتجعل بين بين كقولك سَأَلْ وكُؤْمٌ وَسَيْدٌ أَلَا اذا انفتحت وانكسر ما قبلها او انصمّر فقلبت ياءً او واواً مُخَصَّنة كقولك مَيِّرٌ وَجُونٌ والاختفُش يقلب

قال الشارح اذا كان قبل الهمزة المتحركة حرف صحيح ساكن نحو يَسْأَلُ و يَجَارُ و السَّائِلُ و الْحَبَّ و الْكَمَاةُ و الْمَرَاةُ و الْمِرَاةُ فالطريق في تخفيفها ان تلقى حركتها على ما قبلها وتحذفها وتقول في مَسْأَلَةٍ مَسَلَةٍ وفي الْحَبِّ و الْكَمَاةِ و الْكَمَةِ وفي الْمَرَاةِ و الْمَرَاةِ و الْمَرَاةِ وذلك ان الحذف ابلغ في التخفيف وقد بقي من أعراضها ما يدل عليها وهو حركتها المنقولة الى الساكن قبلها ولم يجعلوها بين بين لان في ذلك تقريبا لها من الساكن فكرهوا الجمع بين ساكنين كيف والكوفيين يزعمون انها ساكنة البتة وهي عندنا وان كانت في حكم المتحركة فهي ضعيفة يتخفى بها نحو الساكن ولذلك لا تقع هزوة بين بين في اول الكلام ولا تقع الا حيث يجوز وقوع الساكن غير الالف ولم يقلبوها حرفا لئلا يبدلوا ساكنها فكان يلتقي ساكنان قال سيبويه ولم يبدلوا لانهم كرهوا ان يدخلوها في بنات الياء والواو اللتين هما لامين ومن ذلك قولهم في المنفصل من بُوكَ وذلك انهم ألغوا حركة الهمزة التي في الفاتحة على النون ثم حذفوها تخفيفا لدلالة الحركة عليها وقالوا من مُكَّ في من أُمُكَّ وقالوا من يَلِكَّ في من أَيْلِكَّ فنقلوا كسرة الهمزة الى النون ثم حذفوها وكذلك لو كانت الواو مزيدتين لمعنى كان حكمهما في ذلك حكم الصحيح فيجوز إلقاء حركة الهمزة عليهما حينئذ نحو قولك في هذا أَبُو إِسْحَاقَ أَبُو إِسْحَاقَ وفي مررت بِأَبِي إِسْحَاقَ أي نَحْنُ فتلقى حركة الهمزة على الواو المضموم ما قبلها وعلى الياء المكسور ما قبلها لانهما أصل ولم تمتنعنا من الحركة ومثله قولك في قاضي أَبِيكَ قاضي بَيْكَ وفي ذُو أَمْرٍ ذُو مَرٍّ وكذلك تقول في يَعَزُّو أُمَّهُ يَعَزُّو مَهُ وكذلك لو كانتا لِلْإِحْاقِ فأنهما تَجْرَهُانِ مجرى الأصلية فيسوغ نقل حركة الهمزة اليهما نحو قولك في الْحَوَّابِ و الْحَوَّابَةِ و الْحَوْبِ و الْحَوْبَةِ و الْحَوَّابِ المكان الْوَاسِعِ و وَأَوَّهُ زائدة لِلْإِحْاقِ بِجَعْفَرٍ وكذلك الواو اذا كانت مزيدة لمعنى نحو وَأَوَّاهُ لِلْإِحْاقِ كقولك أَتَبِعُوا مَرَّةً و قَاضُوا أَبِيكَ حيث كانت لمعنى الجمع والاسمية صارت بمنزلة ما هو من نفس الكلمة نحو وَأَوَّاهُ و كذلك تقول أَتَبِعِي مَرَّةً في أَتَبِعِي أُمَّهُ و تَشَبَّهَ بِهَا يَرْمِي وما هو من نفس الكلمة ٢. ان لم تكن مزيدة للمد كواو مَقْرُوءَةٍ فلم تمتنع من الحركة.

قال صاحب الكتاب وقد التزم ذلك في باب يَرَى و أَرَى يَرَى ومنهم من يقول الْمَرَاةُ و الْكَمَاةُ فيقلبها الْمَا وليس بمطرد وقد رآه الكوفيون مطردا.

قال الشارح اما يَرَى و يَرَى فان الاصل يَرَأَى و يَرْمَى و أَرَأَى لان الماضي منه رَأَى و المضارع يَرَأَى بالفتح لمكان حرف للخلق وانما حذفوا الهمزة التي في عين الفعل في المضارع وبجتمل ذلك امرين

كذلك الهمزة اذا لَبِنَتْها صارت من جنس الالف لسكونها وقُرْبها منها وتبعت حركة ما قبلها فصارت اليها وذلك نحو قولك في رَأْسٍ رَأْسٍ وفي فَأْسٍ فَأْسٍ وفي قَرَأْتُ قَرَأْتُ تقلب الهمزة أَلْفًا للفتحة قبلها وتقول في جُؤْنَةٍ جُؤْنَةٍ وفي اللَّعْطَارِ كَالْحَرْيِطَةِ من أَدَمَ وفي لَوْمٍ لَوْمٍ وفي سَوْتٍ سَوْتٍ وتقول في ذِئْبٍ ذِئْبٍ وفي بِيْرٍ بِيْرٍ وفي جِئْتُ جِئْتُ وهو قياس مطرد في كل ما كان بهذه الصفة ولا تجعلها ههنا بين بين لانتها ساكنة ولا يتأتى ذلك في الساكنة ولا تحذفها ايضا لانه لا يبقى معك ما يدل عليها وكان الإبدال أسهل وحكم المنفصل في ذلك تحكم المتصل فن ذلك قوله تعالى اِلَى الْهَدْيِ اَتَيْنَا وَيَقُولُونَ وَالَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ وَاصِلًا إِلَى الْهَدْيِ اَتَيْنَا بِهِمَزَتَيْنِ الثَّانِيَةِ فاء الفعل ساكنة والاولى همزة الوصل جىء بها وصلته الى النطق بالساکن فلما اجتمع همزتان الاولى مكسورة والثانية ساكنة قلبوا الثانية ياء على حد بئر وجيت الآ ان البدل يقع ههنا لازماً لاجتماع الهمزتين وليس كذلك في بئر وجيت هذا اذا بدأت به من غير تقدم كلام فلما تقدم الهدى سقطت همزة الوصل للدرج لان هذه الهمزة لا تثبت في الوصل لزوال الحاجة اليها وامكان النطق بالساکن حين اتصال بما قبله فلما سقطت الهمزة الاولى عادت الياء همزة ساكنة على ما كانت عليه لزوال سبب انقلابها ثم اجتمعت مع ألف الهدى فحذفت الالف لالتقاء الساكنين فصار اللفظ الْهَدْيِ اَتَيْنَا بهمزة ساكنة بعد الدال المفتوحة فاذا حُفِفت الهمزة حينئذ تقلب الهمزة أَلْفًا على حد رَأْسٍ وفَأْسٍ وصار اللفظ الْهَدْيِ اَتَيْنَا بالف لبنة بعد الدال وتكون هذه الالف بدلًا ١٥ من الهمزة التى فى فاء الفعل وليست التى فى لام الهدى وكذلك يَقُولُونَ وَالَّذِينَ يَسْمَعُونَ فالعمل فيهما واحد ان قلبت الهمزة فى يَقُولُ اَتَدْنُ واَوْ اَلانْصَامِ ما قبلها وفى اَلَّذِي اَوْتَمِنَ ياء لانكسار ما قبلها فاعرفه

قال صاحب الكتاب واما ان تقع منحركة ساكنة ما قبلها فيُنظر الى الساكن فان كان حرف لين نظر فان كان ياء او واو مدتين زائدتين او ما يشبه المدّة كياء التصغير قلبت اليه واُدغم فيها كقولك ٢٠ خَطِيئَةٌ وَمَقْرُوءَةٌ وَأَفِيْسٌ وقد التزم ذلك في نَبِيٍّ وَبَرِيَّةٍ

قال الشارح متى كانت الهمزة منحركة فلا يخلو ما قبلها من ان يكون ساكنًا او منحرَكًا فان سکن فلا يخلو من ان يكون صحيحًا او حرفًا من حروف المدّ واللين فان كان من حروف المدّ واللين نُظِرَ فان كان ياء او واو فان تخفيفها على وجهين احدهما ان تقلب الهمزة من جنس الواو ان كان قبلها واو ومن جنس الياء ان كان قبلها ياء وتدغم فيها ما قبلها والوجه الاخر ان تُلْقَى حركتها على ما قبلها من

حَوَ قولك ابتداء أَبٌ أمْ إِبِلٌ فَالتَّحْقِيقُ ليس إِلَّا وفي تخفيفها ثلثة اوجه الإبدال والحذف وَأَنْ تُجْعَلَ
بَيْنَ بَيْنَ أَى بَيْنَ فَخَرَجَهَا وَبَيْنَ مَخْرَجَ الحرف الذى منه حركتها،

قال الشارح اعلم ان الهمزة حرفٌ شديدٌ مستثقلٌ يخرج من أقصى اللُحْقِ اذ كان أدخل الحروف في
الخلق فاستثقل النطق به اذ كان إخراجُه كالنهموع فلذلك من الاستثقال ساغ فيها التخفيف وهو لغة
ه قريش واكثر اهل الحجاز وهو نوع استحسان لثقل الهمزة والتحقيق لغة تميم وقيس قالوا لان الهمزة
حرفٌ فوجب الاتيان به كغيره من الحروف وتخفيفها كما ذكر بالابدال والحذف وَأَنْ تجعل بين بين
فلابدال بَأَنْ تزيل نَبْرَتَهَا فتَلِينُ فحينئذ تصير الى الالف والواو والياء على حسب حركتها وحركة ما
قبلها على ما سيوضح بعد ولذلك كان ابو العباس يُسْقِطُهَا من حروف الْمُتَّجِمِ ولا يعدها معها ويجعل
أولها الياء ويقول الهمزة لا تثبت على صورة واحدة ولا أعدها مع الحروف التى أشكالها معروفةٌ محفوظةٌ
١. وأما الحذف فأن تُسْقِطُهَا من اللفظ البتة وأما جعلها بين بين أَى بين الهمزة والحرف الذى منه
حركتها فاذا كانت مفتوحة تجعلها بين الهمزة والالف واذا كانت مضمومة بين الهمزة والواو واذا كانت
مكسورة بين الياء والهمزة وسيوضح ذلك بعد بأكشف من هذا القول وقوله ولا تخفف الهمزة إلا اذا
تقدمها شىء يريد أنها اذا وقعت أولًا فانها لا تخفف سواء كانت مفتوحة او مضمومة او مكسورة نحو
أَبٌ وَأَتَمَدٌ وَابْرَهِيمُ وَإِبِلٌ وَأَمٌ وَأَتْرَجَةٌ وذلك لضعفها بالتخفيف وقربها من الساكن فكما لا يُبتدأُ بساكن
٢. كذلك لا يُبتدأُ بما قرب منه وأما تخفف الهمزة حيث يجوز ان يقع فيه الساكن وذلك اذا كانت
غير أول فاعرفه،

قال صاحب الكتاب ولا تخلو إما ان تقع ساكنة فيبذل منها الحرف الذى منه حركة ما قبلها كقولك
رَأْسٌ وَقَرَأْتُ وَإِلَى أَلْهَدَانِنَا وَيَبِيرٌ وَجِيمٌ وَالَّذِينَ وَلَوْمْ وَسُوتٌ وَيَقُولُونَ،
قال الشارح اعلم ان الهمزة والالف تتقاربان في المخرج فالهمزة أدخل الى الصدر فتزليها الالف ولذلك
٣. اذا حركوا الالف اعتمدوا بها على أقرب الحروف منها الى اسفل فقلبوها همزة فالهمزة نبرةٌ شديدةٌ
والالف ليننةٌ فاذا سكنت الهمزة وأريد تخفيفها دبورها حركة ما قبلها فإن كان ما قبلها فتحة صارت
الهمزة أَلْفًا وإن كان ضمة صارت واوا وإن كان كسرة صارت ياء لانك اذا خففتها فأنت تزيل نبرتها
واذا زالت نبرتها لانت وصارت الى جنس الالف لانها أقرب الحروف اليها من فوق وسوغ ذلك الفتحة قبلها
لان الالف لا يكون ما قبلها ألا مفتوحا واذا انصم ما قبلها صارت واوا واذا انكسر ما قبلها صارت ياء

عوضاً وكان ذلك أوجز من أن يأتوا بحرفين أحدهما ألف الاستفهام والآخر المعوض والذي يدل أنها عوض ما ذكرناه من أنها معاقبة لحرف القسم فلا تُجامع وقالوا أيضاً أَفَالله لَتَفْعَلْنَ فجعلوا الالف عوضاً وتقطعها كما مددتها في الدَّكْرَيْنِ لتفترق بين الأمرين الخبر والاستخبار كذلك تفرق ههنا بقطع الهمزة بين العوض وتركه.

فصل ٩٥٧

قال صاحب الكتاب والواو الأولى في نحو اللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى للقسم وما بعدها للعطف كما تقول بالله فإله وحياتك ثم حياتك لأفعلن.

قال الشارح أما قوله تعالى والليل إذا يغشى والتهار إذا تجلّى وما خلق الدَّكْرَ وَالْأُنثَى فإن الواو الأولى ١. للقسم وما بعدها من الواوات فللعطف والجواب أن سَعَيْكُمْ لَشَيْءٍ ولو كانت الواوات جُمع هنا للقسم لاحتاج كل واحد إلى جواب لأنها أقسام منفصلة لم يُشارك أحدها الآخر فإن أضمرت وجعلت الظاهر جواب الذي يليه جاز ولا يكون ذلك بالحسن بل بتأويل ضعيف والذي يدل أن الواو الثانية وما بعدها حروف عطف أنها يقع موضعها غير الواو من حروف العطف نحو قولك والله فإله ووالله ثم الله وحياتك ثم حياتك ويجوز أن يكون القسم بالباء والتاء ويقع العطف عليه بالواو والغاء وثمر كقولك ٥. تالله والرحمى والله ثم الله فان قلت والله لآتينك ثم الله لأكرمك كنت بالخيار في الثانى أن شئت قطعت ونصبت على أنه قسم آخر مستأنف ويكون عطف جملة على جملة لأن الأول قد تم بجوابه وان شئت خفضته بالعطف على الأول وجئت له بجواب آخر فإن أخرت القسم عن حرف العطف لم يجر فيه إلا النصب وامتنع الخفض وذلك نحو قولك والله لآتينك ثم لأشكرنك الله لأن حرف العطف نائب عن الخافض وكان معه ولا يجوز الفصل بين الخافض والمخفوض.

ومن اصناف المشترك تخفيف الهمزة

فصل ٩٥٨

قال صاحب الكتاب تشترك فيه الاضرب الثلاثة ولا تُخفف الهمزة إلا إذا تقدّمها شيء فإن لم يتقدّمها

الآخر ان يحدفوا الجار ويبقوا عمله يعتدون به محذوف كما يعتدون به مثبتا وذلك للتنبيه على ارادة المحذوف فيقال الله لأقومن حكاة سيبويه في الخبر لا الاستفهام والمراد والله وبالله وقد قرئ ولا نكتنم شهادة الله انا اذا لمن الآتيين فأخرج اسم الله من الاضافة وجعله قسما وعليه يحمل قوله تعالى في قراءة حمزة وأتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام على ارادة الباء وحكى ابو العباس ان روبة قيل له كيف أصبحت فقال خير عافاك الله وهو شبيه بحذف المضاف وإبقاء عمله نحو قولهم ما كل سوداء ثمرة ولا ببضاء شحمة ونحو قول الشاعر

* أَكَلْ أَمْرِي تَحْسِبِينَ أَمْرًا * وَنَارٍ تَوَقَّدُ بِاللَّيْلِ نَارًا *

على ارادة وكل نار وهو في الجملة قبيح لان الجار ممتزج بالمجرور كالجزء منه ولذلك قال سيبويه لان المجرور داخل في المضاف اليه فيخرج حذفه لذلك وقالوا اي ها الله والمراد اي والله فحدفوا الواو وعوضوا ١. منه ها للتنبيه والدليل على ذلك انه لا يجوز اجتماعهما فلا يقال اي ها والله ولا اي ها بالله لانه لا يجتمع العوض والعوض منه وهو هنا أسهل منه فيما تقدم لوجود العوض عن المحذوف فلما قولهم لا ها الله ذا فها للتنبيه وفي عوض من حرف الجر على ما ذكرنا وذا اشارة قال الخليل وهو من جملة المقسم به كانه صفة لاسم الله والمعنى لا والله للخاصة نظرا الى قوله تعالى وَهُوَ مَعَكُمْ أَهِنًا كُنْتُمْ وقوله تعالى مَا يَكُونُ مِنْ تَحْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَآهُمْ وَلَا يُخِصِّمُهُمْ وَلَا يَخْصِيهِمْ إِلَّا هُوَ سَابِقُهُمْ وَلَا أَذْنُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ ١٥ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ وَالْجَوَابُ محذوف والتقدير ان الامر كذا وكذا قال ابو العباس المبرد وأما ذا فهو الشئ الذي يقسم به والتقدير لا والله هذا ما أقسم به فحذف الخبر وقال ابو الحسن هو من جملة الجواب وهو خبر مبتدأ محذوف والتقدير لا والله الامر ذا ويجوز في ألف ها وجهان احدهما اثبات الالف وإن كان بعدها ساكن ان كان متغما فهو كدابة وشابة والوجه الثاني ان تحذف الالف حين وصلتها وجعلتها عوضا من الواو كما فعلت ذلك في قلتم فتقول قاله وبعضهم يحتج بان ها على حرفين ٢. فكان تقديره تقدير المنفصل كقولك يخشى الداعي ويغزو الجيش فيحذف الالف والواو لان بعدها المتغمر وهو منفصل من ها والمنفصل اذا حذف منه حرف المد لالتقاء الساكنين لم يقع به اختلال كما لو حذفها من اللمة الواحدة ان اجتماع الساكنين في اللمة الواحدة يقع لازما فيختل بناء اللمة وليس كذلك في اللمتين وقالوا أَلَلَّه لَتَفْعَلَنَّ فجعلوا الف الاستفهام عوضا من حرف القسم لانه لما احتجت الى الاستفهام وكان من شأن القسم ان يقع فيه العوض جعلت الف الاستفهام

فعلا متعتيا نحو أَذْكَرُ وَأَشْهَدُ وَشَبَّهَها قال ابن السراج لا يُضَمَّرُ إلا فعلٌ متعتي والوجه الأول لانه اذا اضمرت فعلا متعتيا لا يكون من هذا الباب ويرى فقلت يمين الله ابرح بالرفع وكذلك قوله فذاك أمانة الله الثريد على الابتداء ويضمر الخبر ويكون التقدير يمين الله قسمي او ما أقسم به وكذلك أمانة الله لازمة لي فحذفوا الخبر كما حذفوه في نعم الله وأيمن الله وقد شبه حذف الخبر هنا بحذف حرف الجر في لاه أبوك يريد أن المحذف في كل واحد منهما لا لعلته بل لضرب من التخفيف لكثرة استعماله والصواب أن يشبه حذف الخبر ههنا بما قد حذف الخبر فيه نحو حذفه بعد لولا في قولهم لولا زيد كان كذا ويشبه حذف حرف القسم بحذف اللام من لاه أبوك لأن كل واحد منهما موصّل وعامل للجر واعلم أنهم يقولون لاه أبوك ولاه ابن عمك يريدون لله أبوك والله ابن عمك قال الشاعر * لاه ابن عمك لا أفضلت في حسب * فحذفت لام الجر ولام التعريف وبقيت اللام الأصلية هذا رأي سيبويه وأنكر ذلك أبو العباس المبرد وكان يزعم أن المحذوف لام التعريف واللام الأصلية والباقية هي لام الجر وإنما فتحت لثلاثا ترجع الالف الى الياء مع أن اصل لام الجر الفتح وربما قالوا لاهي أبوك فقلبوا اللام الى موضع العين وأسكنوا لأن العين كانت ساكنة وفي الالف وبنوه على الفتح لأنهم حذفوا منه لام الجر ولام التعريف وتنصن معناها فبنى لذلك كما بنى أميس والآن وفُحِ آخِرُهُ تخفيفا لما دخله من الحذف والتغيير،

فصل ٦٥٦

قال صاحب الكتاب وتحذف الواو ويعوض منها حرف التنبيه في قولهم لا ها الله ذا وهزة الاستفهام في الله وقطع هزة الوصل في أقالله وفي لا ها الله ذا لغتان حذف اليف ها واثباتها وفيه قولان أحدهما قول الخليل أن ذا مقسم عليه وتقديره لا والله للآمر ذا فحذف الأمر لكثرة الاستعمال ولذلك لم يجر ٢٠ أن يقاس عليه فيقال ها الله اخوك على تقدير ها الله لهذا اخوك والثاني وهو قول الاخفش أنه من جملة القسم توكيد له كأنه قال ذا قسمي والدليل عليه أنهم يقولون لا ها الله ذا لقد كان كذا فيجئون بالمقسم عليه بعده،

قال الشارح قد ذكرنا أنه قد يحذف حرف القسم تخفيفا لقوة الدلالة عليه وهو في ذلك على ضربين أحدهما أن يحذفوه ويعملوا فعل القسم في المقسم به فينصبوه وقد تقدم الكلام على ذلك والضرب

وقال * فقلتُ يمينَ الله أبرحُ قاعداً * وقال

* اذا ما الخبزُ تأدّمه بلحْم * فذاك أمانةُ الله التّريّد *

وقد روى رفع اليمين والأمانة على الابتداء محذوف في الخبر وتضمّم كما تضم اللام في لاه أبوك،

قال الشارح قد حذفوا حرف القسم كثيراً تخفيفاً وذلك لقوة الدلالة عليه وإذا حذفوا حرف الجرّ

٥ عملوا الفعل في المقسم عليه ونصبوه قالوا الله لأفعلن بالنصب وذلك على قياس صحيح وذلك أنهم

إذا عدّوا فعلاً قصراً إلى اسم رقدوه بحرف الجرّ تقوية له فإذا حذفوا ذلك الحرف إما لضرورة الشعر وإما

نصرب من التخفيف فأنهم يوصلون ذلك الفعل إلى الاسم بنفسه كالافعال المتعدية فينصبونه به نحو قوله

تعالى وأختار موسى قومه سبعين رجلاً وقولهم استغفرت الله ذنباً ويقال كلته وكلت له ووزنته ووزنت له

يكون من ذلك قول الشاعر

* تمرّون الدمار ولم تعوجوا * كلامكم على إذا حرام *

١.

وحكى أبو الحسن في غير الشعر مررتُ زيداً فكذلك قالوا في القسم الله لأفعلن ولا يكادون يحذفون

هذا الحرف في القسم مع الفعل ولا يقولون أحلف الله ولا أقسم الله لكنهم يحذفون الفعل والحرف

جميعاً والقياس يقتضى حذف الحرف أولاً فافضى الفعل إلى الاسم فنصبه ثم حذف الفعل توسعاً

لكثره دور الأقسام ومن ذلك قولهم يمين الله وأمانة الله والأصل بيمين الله وبأمانة الله فحذف حرف الجرّ

١٥ ونصب الاسم وأنشد

* ألا ربّ من قلبي له الله ناصح * ومن قلبه لي في الطّباء السّوانح *

البيت لذي الرمة والمعنى ألا ربّ من قلبي له بالله ناصح أي أحلف بالله فحذف حرف الجرّ الذي هو

الباء فعمل الفعل فنصب والسانح من الطّباء ما أخذ من يمين الرامي فلم يَكُنْه رميّه حتى يحرف له

فيتشأم به ومن العرب من يتيمن به لأخذه في الميائين وقد جعله ذو الرمة مشؤماً لمخالفة قلبها

٢. وهواها لقلبه وهواه وأنشد

* فقلتُ يمينَ الله أبرحُ قاعداً * ولو قطعوا رأسي لذيّك وأوصالي *

البيت لامرئ القيس والشاهد فيه نصب يمين الله بالفعل المضمر يصف أنّه طرق محبوبته فحسبته

الرقباء وأمرته بالانصراف فقال هذا الكلام وأنشد * إذا ما الخبز الخ * قالوا هو مصنوع ومعنى تأدّمه

تخلطه فهذا كنه منصوب بإضمار أحلف أو أقسم ونحوه ممّا يُقسَم به من الأفعال وإن شئت أضمرت

وقل * بَدِينِكَ هَلْ ضَمَمْتَ إِلَيْكَ نَعْمًا * ،

قال الشارح قد تقدم القول أن الباء أصل حروف القسم وغيرها من الحروف إنما هو محمولٌ عليها ولذلك تنفرد عنها بأمرٍ منها أنها تدخل على المظهر والمضمر وغيرها من الحروف إنما يدخل على المظهر دون المضمر تقول بالله لأفعلن وبك لأذقبن فتدخل على المضمر كما تدخل على الظاهر ولا تقول ه مثل ذلك في غيرها لا يجوز وك لأفعلن ولا تكه كما قلت بك لأفعلن قال الشاعر
* رَأَى بَرَقًا فَأَوْضَعَ فَوْقَ بَكْرِ * فَلَا بِكَ مَا أَسَأَلَ وَلَا أَعَامَا *

فلما قول الآخر انشده أبو زيد

* أَلَا نَادَتْ أُمَامَةً بَاحْتِمَالٍ * لَتَحْزُنَنِي فَلَا بِكَ مَا أُبَالِي *

فالشاهد فيه أيضا دخول باء القسم على المضمر وهو الكاف . ومنها أنها تجميع فعل القسم فتقول ١٠ أحلف بالله وأقسم بالله ولا تفعل ذلك بغيرها لا تقول أحلف والله ولا أقسم تالله ونحو ذلك والامر الثالث أنك قد تحلف على انسان وذلك بأن تأتي بها للاستعطاف والتتقرب الى مخاطب فتقول بالله إلا فعلت ولا تقول والله ولا تالله لأن ذلك إنما يكون في القسم وليس هذا بقسم الا ترى أنه لو كان قسمًا لاقتصر الى مقسم عليه وأن يجاب بما يجاب به الأقسام فالباء من قول ابن هرمة * بالله ربك العج * متعلق بمحذوف كأنه قال أسألك بالله وأخبرني بالله وإنما حذف لدلالة الحال عليه او لقوله فقل له كما ١٥ حذف من بسم الله أبتدي لآنك تقول ذلك في كثير الامر في الابتداءات والمراد أسألك بقدره الله وذكر القدرة حجة عليه أي افعل ما أسألك لانك قادر عليه لا عذر لك في المنع فان قلت فما تصنع بقوله * أَيَا خَيْرٍ حَتَّى فِي الْبَهِيَّةِ كُلِّهَا * أبالله هل لي في يميني من عقل *

فسماء قسمها لقوله هل لي في يميني من عقل فالجواب التقدير هل لي في يميني من عقل إن حلفت بأنك خير حتى في البهية لا أنه جعل هذا الكلام قسمًا وكذلك قول الآخر

٢٠ * بَدِينِكَ هَلْ ضَمَمْتَ إِلَيْكَ نَعْمًا * وهل قبلت بعد النعم فاما *

كأنه قال أسألك بحق دينك ان تصدقني وتعرفني الحقيقة ،

فصل ١٥٥

قل صاحب الكتاب ونحو الباء فينتصب المقسم به بالفعل المضمر قال * أَلَا رَبُّ مَنْ قَلْبِي لَهُ اللَّهُ ناصح *

وَأُنْشِدَ * اللَّهُ يَبْقَى عَلَى الْإِيَّامِ الْحَجَّ * الْبَيْتَ لَأُمِّيَّةَ بْنِ أَبِي عَاتِذٍ وَقِيلَ لِأَبْنِ ذُوَيْبٍ وَقِيلَ لِلْفَضْلِ بْنِ الْعَبَّاسِ اللَّيْثِيُّ يَرْتَى قَوْمًا مِنْهُمْ وَقِيلَ

* يَا مَتَى أَنْ تَفْقِدِي قَوْمًا وَلَدْتِهِمْ * أَوْ تُخْلِسِيهِمْ فَإِنَّ الدَّهْرَ خَلَّاسٌ *

* يَا مَتَى أَنْ سِبَاعَ الْأَرْضِ هَالِكَةٌ * وَالْأُدْمُ وَالْعَقْرُ وَالْآرَامُ وَالنَّاسُ *

وَالشَّاهِدُ فِيهِ دُخُولُ اللَّامِ عَلَى اسْمِ اللَّهِ فِي الْقِسْمِ بِمَعْنَى التَّعَجُّبِ وَالْمَعْنَى إِنَّ الْإِيَّامَ تُغْنِي بِمُرُورِهَا كُلَّ حَتَّى حَتَّى الْوَعْدِ الْمُتَحَقِّقِ بِشَوَاقِقِ الْجِبَالِ وَالْحَيِّدِ عَقْدٌ فِي قُرُونِ الْوَعْدِ وَيُرْوَى حَيِّدٌ بِكَسْرِ الْحَاءِ كَأَنَّهُ جَمْعُ حَيِّدَةٍ مِثْلُ بَدْرَةٍ وَبَدْرٍ وَالْمُشْمَخِرُ لِلْجِبَلِ الشَّامِخِ وَالظُّيَّانُ بِسَمْعِ الْبَيْتِ وَالْأَسْرُ الرَّجْحَانُ وَمِنَابَتُهُمَا لِلْجِبَالِ وَحُرُونُ الْأَرْضِ يَرِيدُ أَنَّ الْوَعْدَ فِي خِصْبٍ لَا يَحْتَاجُ إِلَى الْإِسْهَالِ فَيُصَادَ وَأَمَّا قَوْلُهُمْ مِنْ رَقَى لِأَفْعَلَنَ فَالظَّاهِرُ مِنْ أَمْرِهَا أَنَّهَا مِنْ النَّتَى فِي قَوْلِهِمْ أَخَذْتُ مِنْ زَيْدٍ أُدْخِلْتُ فِي الْقِسْمِ مُوَصَّلَةً لِمَعْنَى الْفِعْلِ عَلَى ١٠ حَدِّ إِدْخَالِ الْبَاءِ تَكَثِيرًا لِلْحُرُوفِ لِلثَّرَةِ اسْتَعْدِلَ الْقِسْمُ وَاخْتَصَصَتْ بِرَقَى اخْتِصَاصَ النَّتَاءِ بِاسْمِ اللَّهِ فَلَا يَقُولُونَ مِنْ اللَّهِ لِأَفْعَلَنَ وَقَدْ تَصَدَّقَ الْمِيمُ مِنْهَا قَالُوا مَنْ رَقَى إِنَّكَ لَأَشَرُّ حَتَّى ذَلِكَ سَبِيْبِيَّةٌ كَأَنَّهُمْ جَعَلُوا ضَمًّا دَلَالَةً عَلَى الْقِسْمِ كَمَا جَعَلُوا الْوَاوَ مَكَانَ الْبَاءِ دَلَالَةً عَلَى الْقِسْمِ قَالَ سَبِيْبِيَّةٌ وَلَا تَدْخُلُ الضَّمَّةُ فِي مَنْ أَلَا هَهُنَا كَمَا لَا تَدْخُلُ الْفَاتِحَةُ فِي لَدُنْ أَلَا مَعَ غُدُوَّةٍ يَعْنِي لَا تَقُولُ لَدُنْ زَيْدًا مَالٌ أَيْ أَنْ بَعْضَ الْأَشْيَاءِ تَخْتَصُّ بِمَوْضِعٍ لَا تَفَارِقُهُ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ هُنَا النَّتَى لِلْجَرِّ وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ مُنْتَقِصَةً مِنْ ١٥ أَتَمِّمْ فَعَلَى هَذَا يَكُونُ الضَّمُّ فِيهَا أَصْلًا وَالْكَسْرُ عَرْضًا وَمِنْهُمْ مَنْ يَحْذِفُ نَوْنَهَا إِذَا وَقَعَ بَعْدَهَا لَمْ التَّعْرِيفِ وَحِينَئِذٍ تَخْتَصُّ بِاسْمِ اللَّهِ كَالنَّتَاءِ فَيَقُولُونَ مِ اللَّهُ وَمِ اللَّهُ قَالَ الشَّاعِرُ

* أَبْلِغْ أَبَا دَخَنَنْوَيْسَ مَالِكَةً * غَيْرَ الَّذِي كُدَّ يُقَالُ مِ الْكَذِبِ *

فَحْذِفْ نَوْنَهَا لِالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ تَشْبِيْهًا بِحُرُوفِ اللَّيْنِ فَاعْرِفْ،

قَالَ صَاحِبُ الْكِتَابِ وَالْبَاءُ لِأَصَالَتِهَا تَسْتَبِيدُ عَنْ غَيْرِهَا بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ بِالدُّخُولِ عَلَى الْمُضْمَرِ كَقَوْلِكَ بِهِ لَأَعْبِدَنَّكَ وَبِكَ لَأَزُورَنَّ بَيْتَكَ وَقَالَ * فَلَا بِكَ مَا أُبَالِي * وَيُظْهِرُ الْفِعْلُ مَعَهَا كَقَوْلِكَ حَلَفْتُ بِاللَّهِ وَبِالْحَلْفِ عَلَى الرَّجُلِ عَلَى سَبِيلِ الْاسْتِعْظَافِ كَقَوْلِكَ بِاللَّهِ ثَمَّ زُرَّتْنِي وَحَيَاتُكَ أَخْبَرْتَنِي وَقَالَ ابْنُ قُرْمَةَ * بِاللَّهِ رَبِّكَ أَنْ دَخَلْتَ فَقُلْ لَهُ * هَذَا ابْنُ قُرْمَةَ وَإِقْفًا بِالْبَابِ *

تقول م الله وم الله كما تقول تالله ومن الناس من يزعم انها من ايمى ،
قال الشارح قد ذكرنا ان القسم جملة تؤكد بها جملة اخرى نحو قولك اءلف بالله لتفعلن ولا تفعلن
والجملة المؤكدة اءلف والمقسم به اسم الله تعالى وما جرى مجراه مما هو معظم عند المحالف والجملة
المؤكدة قوله لتفعلن ولا تفعلن وأداة القسم هي الباء الموصلة لمعنى الحلف الى الحلف به وقد يحذف
الفعل تخفيفا لكثرة القسم واجتزاء بدلالة حرف الجر عليه فيقولون بالله لأفعلن وأدوات القسم خمسة
أحرف هي الباء والواو والتاء واللام ومن فاما الباء فهي اصل حروف القسم لانها حرف اضافة ومعناها
الالصاق فأضافت معنى القسم الى المقسم به وألصقته به نحو قولك اءلف بالله كما توصل الباء الممرو
الى الممرور به في قولك مررت بزيد فالباء من حروف الجر بمنزلة من وفي فلذلك قلنا انها اصل حروف
القسم وغيرها انما هو محمول عليها فالواو بدل من الباء لانهم أرادوا التوسع لكثرة الأيمان وكانت
الواو أقرب الى الباء لانهن احدهما انها من مخرجها لان الواو والباء جميعا من الشفتين والثاني ان
الواو للجمع والباء للالصاق فهما متقاربان لان الشىء اذا لاصق الشىء فقد اجتمع معه فلما
وافقتها في المعنى والمخرج جملت عليها وأنشبت عنها وكثر استعمالها حتى غلبتها ولذلك قدمها
سببوية في الذكر فالواو في القسم بدل من الباء وعاملة عملها وليست كسائر حروف العطف لان واو
العطف غير عاملة بنفسها وانما هي دالة على العامل المحذوف ولذلك يجوز ان تقول في قام زيد وعمره
١٥ قام زيد وقام عمرو فتجتمع العامل ولو كانت العامل لم تجتمع مع عامل اخر وليست كذلك واو القسم
لانها لا تجمع الباء فاذا قلت وبزيد كانت هذه الواو غير واو القسم والتاء بدل من الواو واختص
ذلك بالقسم وانما أبدلت منها لانها قد أبدلت منها كثيرا نحو قولهم نجاء وتراث وهما فعال من الوجه
والوراثة وقالوا تكاة ونخمة وهو فعلة من توكأت والوخامة وقالوا تقوى وتقاة وهو فعلى وفعلة من الوثابة
وهو كثير يكاد يكون قياسا لكثرتة ولكون الباء اصلا امتازت بما ذكرناه من جواز استعمالها مع
٢٠ فعل القسم ودخولها على المضمر ولا يكون ذلك في الواو وميمت الواو عن التاء ان كانت اصلا لها بأن
دخلت على كل ظاهر محلو به واختصت التاء لضعفها بكونها في المرتبة الثالثة بأن اختصت باسم الله
تعالى لشرفه وكونه اسما لذاته سبحانه وما عداه يجرى مجرى الصفة فتقول تالله لأفعلن وفيها معنى التعجب
قال الله تعالى تالله لقد آثر الله علينا وربما جاءت لغير التعجب كقوله تعالى وتالله لا أكيدن أصنامكم
ولا يجوز تالرحمن ولا تالبارى ويجوز ذلك في الواو ومن ذلك اللام فانها تدخل للقسم على معنى التعجب

تعالى حم والكتاب المبين أنا أنزلناه في ليلة مباركة وقال تعالى وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ وقال إن
الإنسان لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ بعد قوله وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا فالجواب بالفعل واقع على الفعل والجواب بأن واقع على
الخبر لانه في معنى الفعل وأما جواب النفي فبما ولا نحو قولك والله ما قام زيدٌ والله لا يقوم زيدٌ وفي
التنزيل قالوا والله ربنا ما كنا مشركين وقال سبحانه أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ وفيه
يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وفيه من الجواب بلا نحو قوله لَيْسَ أَخْرَجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَيْسَ قُوتِلُوا لَا
يَنْصُرُونَهُمْ فَقَوْلُهُ لَا يَخْرُجُونَ وَلَا يَنْصُرُونَهُمْ جواب قسم محذوف وليس بجواب الشرط بدليل ثبوت
النون ولو كانا جواب الشرط لأجزما وأما حذف لا في جواب القسم فنحو قولك والله يقوم زيدٌ والمراد
لا يقوم لانه تخفيف لا يوقع لبسا اذ لو كان إيجابا لكان بحروفيه اللازمة له من اللام ونون التوكيد وفي
التنزيل قالوا تَاللَّهِ تَفْتَنُوا تَذَكَّرْ يَوْسُفَ اى لا تفتنوا تذكر قال الهذلي

١. * تَاللَّهِ يَبْقَى عَلَى الْآيَامِ مُبْتَقِلٌ * جَوْنُ السَّرَاةِ رِبَاعِ سِنَّهُ غَرْدٌ *

مبتقل يريد حمارٌ وحش يقال ابتقل اى رعى البقل ولا يجوز حذف شيء من هذه الحروف الا لا
وحدها وإنما لم يجر حذف غيرها لان أن عاملة ولا يجوز ان تعد مصممة لضعفها ولم يجر حذف ما
لانتها ايضا تكون عاملة في مذهب اهل المحجاز ولم يجر حذف اللام لان ذلك يوجب حذف النون
معها لان النون دخلت مع اللام فلم يبق الا لا فاعرفه

١٥

قال صاحب الكتاب وقد أوقعوا موقع الباء بعد حذف الفعل الذى أوصفته بالمقسمة به اربعة احرف
الواو والتاء وحرفين من حروف الجر وهما اللام ومن في قولك لله لا يؤخر الأجل ومن رقى لأفعلن رومًا
للاختصاص وفي التاء واللام معنى التعجب وربما جاءت التاء في غير التعجب واللام لا تجيء الا فيه
٢. وانشد سيبويه لعبد مناة الهذلي

* لله يَبْقَى عَلَى الْآيَامِ ذُو حَيْدٍ * بِمُشَاخَرَةٍ بِهِ الظَّيَّانُ وَالْأَسْ *

وتنضم ميم من فيقال من رقى أنك لأشّر قال سيبويه ولا تدخل الصمّة في من الا هاهنا كما لا تدخل
الفتحة في لذن الا مع غدوة ولا تدخل الا على رقى كما لا تدخل التاء الا على اسم الله وحده وكما
لا تدخل أيمن الا على اسم الله والكعبة وسمع الاخفش من الله وترقى واذا حذفت نونها فهي كالتاء

وقال الفقهاء لو قال أقسم أو أحلف أو أشهد ثم حنث وجبت عليه الكفارة لأنه يصرف إلى معنى أقسم بالله ونحوه إذ كان يلزم المسلم إذا حلف أن يحلف بالله ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان حالفاً فليحلف بالله أو فليصمت ومن ذلك حذف الخبر من الجملة الابتدائية نحو لعنك ولعنك وأمانك الله فهذه كلها مبتدآت محذوفة الأخبار تخفيفاً لطول الكلام بالجواب والمراد لعنك ما أقسم به قال الله تعالى لعنك أنهم ه لفي سكرتهم يعمهون كأنه حلف ببقاء النبي وحياته ولذلك قال ابن عباس لم يقسم الله تعالى بحياة أحد غير النبي صلى الله عليه وسلم وقيل العم هنا مصدر بمعنى العور محذوف الزوائد كقوله * قيد الأوابد * والمراد التنقييد فحذف الزوائد يقال عمّ يعم إذا عبد حتى ابن السكيت عن ابن الأعرابي أنه سمع أعرابياً وقد سئل أين تمضي قال أمضي أعم الله أي أعبد الله ويجوز أن يكون البيت المعبر عن هذا أي الذي يعم فيه وكذلك أيمن وتصرفهم فيها وقد ذكرنا لغاتها والخلاف فيها وقوله ونون أيمن ١٠ وهزنته يفهم من ذلك أن حذف همزة أيمن في الدرج من قبيل تصرفهم في القسم والقياس ثبوتها في الدرج وذلك من مذهب اللوفيين في أن اللمعة جمع وأن الهمزة قطع وأنما وصلت لكثرة الاستعمال وهو رأي ابن كيسان وابن درستويه وليس الأمر عندنا كذلك وإنما هي همزة وصل لا تثبت في الدرج كهمزة لام التعريف ونحوها من همزات الوصل وقد تقدم اللام على ذلك ومن ضروب التصرف في القسم إبدال التاء من الواو في قوله تعالى تآلّه تفتوّ تذكر يوسف وتآلّه لقد آثرك الله علينا فالتاء بدل ١٥ من الواو في وآلّه لأفعلن لشبهها من جهة اتساع المخرج ولأنهم قد أبدلوا في ثرات وتكّاء وما أشبه ذلك ولا تكون هذه التاء إلا في اسم الله تعالى خاصة لأنه لما كان أكثر ما يقسم به هذا الاسم طلب له حرف يخصه فكان ذلك الحرف هو التاء المبدلة من الواو في نحو قوله تعالى وتآلّه لا كيدن أصنامكم ومن ذلك قولهم في القسم لعنك لأفعلن فالعم البقاء والحياة وفيه لغات يقال عمّ بفتح العين وإسكان الميم وعمّ بضم العين وإسكان الميم وعمّ بصمتها تقول أطال الله عمرك وعمرك وعمرك فإذا جئت إلى القسم ٢٠ لا تستعمل فيه إلا المفتوحة العين لأنها أخف اللغات الثلاث والقسم كثير واختاروا له الأخف

قال صاحب الكتاب ويتلقى القسم بثلاثة أشياء باللام وبان وحرف النفي كقوله بالله لأفعلن وأنه لذهاب وما فعلت ولا أفعل وقد حذف حرف النفي في قول الشاعر * تآلّه يبقى على الأيام مبتقل *^١

بعده اسم وخبر فالذى يقع عليه القسم في المعنى الخبر كقولك والله إن زيدا لمنطلق والله لزيد قائم
فالقسم يؤكد الانطلاق والقيام دون زيد وأما المقسم به فكل اسم من أسماء الله تعالى وصفاته ونحو
ذلك مما يعظم عندهم نحو قوله

* فَأَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الذِي طَافَ حَوْلَهُ * رِجَالُ بَنُوهِ مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرُفٍ *

ه لانهم كانوا يعظمون البيت وقد نهى النبي عليه السلام أن يحلف بغير الله سبحانه وتعالى وقد
ورد القسم في الكتاب العزيز بمخلوقاته كثيراً تفخيماً وتعظيماً لأمر الخالق فإن في تعظيم الصنعة
تعظيم الصانع من ذلك قوله تعالى وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ وفيه وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا وفيه وَالْأَسْمَاءِ
ذَاتِ الْحُبُكِ وفيه وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا وهو كثير فاعرفه

فصل ١٥١

١.

قال صاحب الكتاب ولثرة القسم في كلامهم أكثروا التصرف فيه وتوخوا ضرورياً من التخفيف من ذلك
حذف الفعل في بالله والخبر في كعرك واخواته والمعنى كعرك ما أقسم به ونون أيمن وهزته في السدرج
ونون من ومن وحرف القسم في الله والله بغير عوض وبِعِوض في ها الله والله وأقأله والإبدال عنه تاء في
تأله وإيتار الفتحة على الصيغة التي هي أعرف في العجم

١٥ قال الشارح اعلم أن اللفظ اذا كثر في ألسنتهم واستعمالهم أكثروا تخفيفه وعلى حسب تفاوت الكثرة
يتفاوت التخفيف ولما كان القسم مما يكثر استعماله ويتكرر دونه بالغوا في تخفيفه من غير جهة واحدة
وقوله توخوا ضرورياً من التخفيف أي قصدوا وتحرروا أنواعاً من التخفيف فمن ذلك أنهم قد حذفوا فعل
القسم كثيراً للعلم به والاستغناء عنه فقالوا بالله لأقوين والمراد أحلف بالله قال الله تعالى بِاللَّهِ إِنَّ الشَّيْءَ
لَفُتْلٌ عَظِيمٌ في أحد الوجهين هو القسم وفي الوجه الآخر يتعلق بقوله لا تشرك وربما حذفوا المقسم
٢٠ به واجتزأوا بدلالة الفعل عليه يقولون أقسم لأفعلن وأشهد أفعلن والمعنى أقسم بالله أو بالذي شاء
في أقسم به وإنما حذفت لكثرة الاستعمال وعلم المخاطب بالمراد قال الشاعر

* فَأَقْسِمُ أَنَّ لَوِ التَّقْيِنَا وَأَنْتُمْ * لَكَانَ لَكُمْ يَوْمَ مِنَ الشَّرِّ مُظْلِمٌ *

وقال الآخر

* فَأَقْسِمُ لَوْ شِئْنَا أَنَا رُسُولُهُ * سِوَاكَ وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدْفَعًا *

وقد حكى يونس أَيْمُنُ الله بكسر الهمزة ويؤتى عندى أيضا حال هذا الاسم في مصارعتة للحرف أنهم قد تلاعبوا به فقالوا مرة أَيْمُنُ الله ومرة أَيْمُ الله بحذف النون ومرة أَيْمُ الله بالكسر ومرة مِ الله ومرة مُ الله ومرة مِنْ ربي ومرة مُنْ ربي فلما حذفوه هذا الحذف المُقَرِّط وأصاروه مرة على حرفين ومرة على حرف كما تكون للحروف قوى شبه الحرف عليه ففتحوا ألفه تشبيهاً بالهمزة انداخلة على لام التعريف وذهب الكوفيون الى أن همزته قَطْعٌ وأنه جمع لا مفرد وهو جمع يَمِينٍ كما قال العجلى * يَبْرَى لها من أَيْمٍ وأشمل * وسقطت همزته في الوصل لكثرة الاستعمال والوجه الأول لما ذكرناه من أنه قد سُمِعَ في هذه الهمزة الكسر لكثرة التصرف في هذا الاسم بالحذف ولا يكون ذلك في المجموع وأما أمانة الله فكذا ذلك مرتفعة بالابتداء والخبر محذوف ويجوز نصبه على تقدير حذف حرف الجر قال الشاعر

* إذا ما الخبر تأدبم بلحيم * فذاك أمانة الله التريد *

١٠ أراد بأمانة الله وَقَالُوا عَلَىٰ عَهْدِ اللَّهِ فَعُهِدَ اللَّهُ مَرْتَفَعٌ بِالْإِبْتِدَاءِ وَعَلَىٰ الْخَبَرِ وفيه معنى القسم فاللفظ على نحو في الدار زيد والمعنى على أحلف بالله وقوله من شأن الجملتين أن تتنزلاً منزلة جملة واحدة كجملتي الشرط والجزاء يريد أن القسم وجوابه وإن كانا جملتين فإني لهما أكد احداهما بالآخرى صارت كالجملة الواحدة المركبة من جزئين كالمبتدأ والخبر فكما أنه إذا ذكرت المبتدأ وحده لا يفيد أو الخبر وحده لا يفيد كذلك إذا ذكرت إحدى الجملتين دون الأخرى لو قلت أحلف بالله كان ١٥ كقولك زيد وحده في عدم الفائدة وقوله ويجوز حذف الثانية ههنا عند الدلالة جواز ذلك ثم يريد أن جملة القسم وجملة المقسم عليه تحريران مجرى الجملة الواحدة على ما ذكرناه في الشرط والجزاء فكما جاز حذف الجزاء لدلالة حال عليه نحو أنت طالق إن دخلت الدار فجواب هذا الشرط محذوف والتقدير إن دخلت الدار طلقت ولا يكون ما تقدم الجواب لأن الجزاء لا يتقدم الشرط ولو كان جواباً للزمته الغاء ومن ذلك أنا ظائر أن فعلت ومنه قوله تعالى إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّبُوبِ تَعْبُرُونَ وكذلك ٢٠ القسم قد يحذف منه الجملة الثانية للدلالة عليها نحو قولك لمن ألقى نفسه في ضرر هلكت والله تريد والله لقد هلكت وقوله فالجملة المؤكدة بها في القسم الى آخر الفصل يريد أن الغرض من القسم التأكيد وهو يشتمل على ثلاثة أشياء جملة مؤكدة وجملة مؤكدة واسم مقسم به فالجملة الأولى هي أقسم وأحلف ونحوها من أشهد وأعلم وفي الجملة المؤكدة وكذلك تعهك الله وأيمن الله والجملة المؤكدة هي الثانية المقسم عليها فإن كانت فعلاً وقع القسم عليه نحو أحلف بالله لتنطلقن وإن كان الذى تلقاه حرفاً

يكن النداء مخبراً فكذلك اذا قلت أحلف بالله او أقسم ونوبت القسم كنت مقسماً ولم تكن مخبراً
 ألا انها وإن كانت جملة بلفظ الخبر والمجلة عبارة عن كل كلام مستقل فإن هذه المجلة لا تستقل
 بنفسها حتى تتبّع بما يقسم عليه نحو أقسم بالله لأفعلن ولو قلت أقسم بالله وسكت لم يجز لأنك لم
 تقصد الإخبار بالحلف فقط وإنما اردت ان تخبر بأمر آخر وهو قولك لأفعلن وأتدته بقولك أحلف
 ٥ بالله ونظير ذلك من الجمل الشرط والجزاء فإنها وإن كانت جملة فقد خرجت عن أحكام الجمل من جهة

انها لا تفيد حتى ينضم اليها الجزاء فالجملة الفعلية في القسم قولك أحلف بالله وأقسم بالله ونحوها
 واعلم ان من الافعال أفعالاً فيها معنى اليمين فتحرى مجرى أحلف ويقع الفعل بعدها كما يقع بعد
 والله وذلك نحو أشهد وأعلم وآليت فلما كانت هذه الافعال لا تتعدى بأنفسها جاؤا بحرف الجر وهو
 الباء لا يصال معنى الحلف الى المحلوف به قال الخليل انما تجيء بهذه الحروف لأنك تصيغ حلفك الى
 ١٠ المحلوف به كما تصيغ مررت بالباء الى زيد في قولك مررت بزيد فلما المجلة الاسمية فقولك لعمرك ولعمرك
 أبيك ولعمرك الله فعمرك مبتدأ واللام فيها لام الابتداء والخبر محذوف وتقديره قسمي او حلفي وحذوه
 لطول اللام بالمقسم عليه ولزم الحذف لذلك كما لزم حذف الخبر في قولك لولا زيد لكان كذا لطول
 اللام بالجواب والعمر والعمر واحد يقال أظال الله عمره وعمره وهما وإن كانا مصدرين بمعنى ألا انه
 استعمل في القسم منهما المفترغ دون المضموم كانه لثرة القسم اختاروا له أخف اللغات فاذا دخلت
 ١٥ عليه اللام رفع بالابتداء لأنها لام الابتداء واذا لم تأت باللام نصبته نصب المصادر وقلت عمره الله ما
 فعلت ومعنى لعمر الله الحلف ببقاء الله تعالى ودوامه فاذا قلت عمره الله فكأنك قلت بتعبيرك الله اي
 بإقرارك له بالبقاء فلما قول عمر بن ابي ربيعة * عمره الله كيف يلتقيان * فليس على معنى القسم وإنما
 المراد سألت الله ان يطيل عمرك ومن ذلك قولهم أيمن الله لأفعلن وهو اسم مفرد موضوع للقسم
 مأخوذ من اليمن والبركة كأنهم أقسموا بيمين الله وبركته وهو مرفوع بالابتداء وخبره محذوف للعلم به
 ٢٠ كما كان كذلك في لعمر الله وتقديره أيمن الله قسمي او يميني ونحوها وتدخل عليه لام الابتداء على
 حد دخولها على لعمر الله ومنه قول الشاعر

* فقال قريش القوم لما نشدتهم * نعم وفريق لايمان الله ما ندرى *

وفتح الهمزة منه وذلك من قبل ان هذا الاسم غير متمكن لا يستعمل إلا في القسم وحده فصار ع
 الحرف بقلته تمكّنه ففج تشبيهاً بالهمزة اللاحقة لام التعريف وذلك فيه دون بناء الاسم لشبه الحرف

فيقول في إِخْشَوْنَ إِخْشَوْوْ وفي إِخْشَيْنِ إِخْشَيْي وهو على قياس من يبدل من التنوين في حال الرفع والجر وسيبويه لا يميز ذلك وقد تقدم الكلام على أحكام التنوين والفرق بين هذه النون والتنوين بما أغنى عن إعادته.

ومن اصناف المشترك القسم

قال صاحب الكتاب ويشترك فيه الاسم والفعل وهو جملة فعلية أو اسمية تؤكد بها جملة موجبة أو ١. منفية نحو قولك حلفت بالله وأقسمت وآليت وعلم الله ويعلم الله وتعرّك وتعرّ أبوك وتعرّ الله ويمين الله وأيمن الله وأيمر الله وأمانه الله وعلى عهد الله لأفعلن أو لا أفعل ومن شأن الجملتين أن تنتزلا منزلة جملة واحدة كجملتي الشرط والجزاء ويجوز حذف الثانية هاهنا عند الدلالة جواز ذلك ثمّة فالجملة المؤكدة بها هي القسم والمؤكد في المقسم عليها والاسم الذي يلصق به القسم ليُعظم به ويُفخّم هو المقسم به.

٢. قال الشارح اعلم أن الغرض من القسم تأكيد ما يُقسم عليه من نفي أو إثبات كقولك والله لأفعلن والله لا أفعلن أما أكدت خبرك لتزيل الشك عن المخاطب وأما كان جواب القسم نفيًا أو إثباتًا لأنه خبر وللخبر ينقسم قسمين نفيًا وإثباتًا وهما اللذان يقع عليهما القسم وأعني بالخبر ما جاز فيه الصدق والكذب وأصله من القسامة وهي الأيمان قيل لها ذلك لأنها تُقسم على الأولياء في الدم وإذا كان خبرًا والخبر جملة جاءت على ما عليه الجمل في كونها مرة من فعل وواحد ومرة من مبتدأ وخبر وأما جاز القسم بما كان على صيغة الخبر وذلك أنه وقع موقع ما لا يكون إلا قسمًا من الصيغة المختصة به نحو قولك والله لأفعلن وعقد الخبر خلاف عقد القسم لأنك إذا قلت أحلف بالله على سبيل الخبر كان بمنزلة العدة أنك ستحلف وكذلك إذا قلت حلفت فأنك إنما أخبرت أنك قد أقسمت فيما مضى وهو بمنزلة النداء إذا قلت يا زيد فأنت مناد غير مخبر ولو قلت أنادي أو ناديت كان على خلاف معني يا زيد فكذا ذلك هذا في القسم فكما أنك إذا قلت أنادي وناديت النداء لم

فصل ٢٤٩

قال صاحب الكتاب والنون للغيبة تُبَدَّلُ الِفا عند الوقف تقول في نحو قوله تعالى لَنَسْفَعْنَ بِالنَّاصِيَةِ
لَنَسْفَعًا قَالَ الْأَعَشَى * وَلَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ وَاللَّهُ قَلْبُهَا * وتقول في هل تضربن يا قوم هل
٥ تضربون بإعادة واو الجمع

قال الشارح وأما نون التأكيد للغيبة نحو قوله تعالى لنسفعن بالناصية وإضربن في الأمر فإنها تبدل
في الوقف الِفا كالتنوين لمصارعتها إياه لانهما جميعا من حروف المعاني ومحلهما آخر الكلمة وفي خفيفة
ضعيفة فإذا كان قبلها فتحة أبدل منها في الوقف ألف كما أبدل من التنوين ووقفت عليها فقلت
لَنَسْفَعًا وَإِضْرِبَا وَأَنْشُدِ لِلْأَعَشَى * وَلَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ الْحَجَّ * يريد فاعْبُدْنِ وَأُولَهُ * وإياك
١٠ وَالْمَيْتَاتِ لَا تَقْرَبْنَهَا * وهذا البيت من كلمة يمدح فيها النبي عليه السلام حين أراد الإسلام ثم
أدركه الموت قبل لقاءه ومنه قول الآخر

* أبوك يزيد والوكيد ومن يكن * هما أبواه لا يذلل ويكرما *

يريد ويكرمن وقد قيل في قول امرئ القيس * قفا فبك من ذكرى حبيب ومنزل * أن المراد
قفن على إرادة نون التأكيد للغيبة قالوا لأن الخطاب لواحد ويدل على ذلك قوله * أصاح ترى
١٥ بَرًا أُرِيكَ وَمِيضَةً * ثم وقف بالالف وأجرى حال الوصل مجرى الوقف وقد حمل بعضهم قوله
تعالى أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ على إرادة نون التأكيد والأصل أَلْقَيْنِ واحتج بأن الخطاب في ذلك للملك خازن
النار فإن كان ما قبل هذه النون مضموما أو مكسورا نحو قولك هل تضربن يا قوم وهل تضربن يا
امرأة فإن وقفت قلت هل تضربون وهل تضربين وذلك أن حكم هذه النون حكم التنوين فكما
تبدل من التنوين الِفا في النصب كذلك تبدل من هذه النون الِفا إذا انفتح ما قبلها وكما يحذف
٢٠ التنوين في الرفع والحذف كذلك تحذف هذه النون إذا انصمت ما قبلها أو انكسر وإذا حذفت النون
عادت الواو التي في ضمير الجماعة لزوال الساكن من بعدها وفي نون التأكيد وتعود النون التي في علامة
الرفع أيضا لأنها إنما كانت سقطت لبناء الفعل عند اتصال نون التأكيد به فلما زال موجب البناء
عاد الأعراب لزوال المانع منه ووجود المقتضى له وهو المضارعة ثم عادت النون التي في الرفع وكان
يونس تبدل من النون للغيبة إذا انصمت ما قبلها واوا ومن المكسور ما قبلها ياء قياسا على المفتوحة

والهاء في هذه هاء في الوصل والوقف وفي عين الفعل وأما كسرت ووصلت بالياء لاقها في اسم غير متمكن مبهم فشبهت بهاء الاضمار الذي قبله كسرة نحو قولك مررت به ونظرت الى غلامه قال سيبويه ولا أعلم احدا يصنعها لانهم شبهوها بهاء الضمير وليست الضمير فحملوها على أكثر الكلام وأكثر الكلام كسر الهاء اذا كان قبلها كسرة ووصلوا بالياء كما وصلوا في قولك به وبغلامه ومن العرب من يسكنها في الوصل ويجري على اصل القياس يقول هذه عند ونظرت الى هذه يا فتى هذا كله كلام على الوصل فلما الوقف فباسكان الهاء لا غير وحذف الياء في كلتا اللغتين أما من أسكنها في الوصل فلا امر فيه ظاهر تتساوى حال الوصل والوقف لأن الياء لم تكن موجودة في الوصل فلا تثبت في الوقف وأما من وصلها بالياء فانه يحذفها في الوقف كما يحذفها من يهي وعليه واذنا ساع المحذف في يهي ونحوه مع انه مختلف في زيادتها كان المحذف هنا اولى لتيقن الزيادة فلما حَتَامَ وَفِيمَ وَعَلَامَ فَالهاء في هذه الحروف أجود نحو قولك في الوقف حَتَامَ وَفِيمَ وَعَلَامَ لانه حذف الالف في ما وبقيت الفتحة دليلا على المحذوف فشحوا على الفتحة ان يحذفها الوقف فيسزل الدليل والمدلول عليه فالحقوها هاء السكت فيقع الوقف عليها وتسلم الفتحة فصار ذلك كالعمل في أغزة وأرمة وقوم من العرب يقفون بالاسكان من غير هاء ويقولون فيم ولم وعلام ويحتج بان الوقف عارض والحركة تعود في الوصل وقد أسكن بعضهم الميم في الوصل قال الشاعر

* يَا أَبَا الْأَسْوَدِ لِمَ خَلَيْتَنِي * لَهُمُومٌ طَارِقَاتٍ وَذِكْرٌ *

١٥

وذلك من قبيل اجراء الوصل مجرى الوقف ضرورة كالقَصَبَا وَهَيْهَاتَ وَأما قولهم مجيء م جئت ومثل م أنت فانه قد حذفوا الالف من ما مع هذه الاسماء كما حذفوها مع حروف الجر لانها خافضة لما بعدها كالحروف فلجريت في الحذف مجراها فاذا وقفت على ما منها فبالهاء لا غير وليس الامر فيها كحَتَامَ وَالْأَمَ لَانِ حَتَى حَرْفٌ وَكَذَلِكَ إِلَى وَالْحَرْفُ لَا يَسْتَقِلُّ بِنَفْسِهِ وَلَا يَنْفَصِلُ مِمَّا بَعْدَهُ فَتَنْزِلُ مَنْزِلَةَ الْكَلِمَةِ الْوَاحِدَةِ فَجَازَ إِسْكَانُهَا وَأما مجيء م ومثل فانهما اسمان منفصلان مما بعدهما وصار ما بعد حذف الالف على حرف واحد فكرهوا ذلك فالحقوه الهاء وقالوا مجيء م م ومثل م ليقع السكت عليه ولا يخرج الاسم عن أبنية الاسماء فاعرفه

وَهَذِهِ فِيمَنْ قَالَ هَذِهِ أَمَّةُ اللَّهِ وَحَتَامٌ وَفِيمَ وَحَتَامَةٌ وَفِيهَا بِالْإِسْكَانِ وَالْهَاءُ وَجِيءَ مَعَهُ وَمِثْلُ مَعَهُ فِي
وَجِيءَ مَعَهُ جِئْتَ وَمِثْلُ مَعَهُ أَنْتَ بِالْهَاءِ لَا غَيْرَ

قال الشارح أما ضَرْبُكُمْ وَضَرْبَهُمْ وَعَلَيْهِمْ وَبِهِمْ فَإِنَّكَ تَقِفُ عَلَيْهَا بِسُكُونِ الْمِيمِ لَا غَيْرَ وَتَحذفُ الْيَاءَ
وَالْوَاوَ مِنْهَا لِأَنَّهُمَا زَائِدَانِ وَقَدْ يَجْذِفَانِ فِي الْوَصْلِ كَثِيرًا نَحْوِ ضَرْبُكُمْ قَبْلَ وَضَرْبَهُمْ يَا فَتَى وَعَلَيْهِمْ دَائِرَةٌ
هـ أَلَسَوْهُ وَبِهِمْ يُسْتَعَانُ وَالْأَصْلُ أَنْ يَلْحَقَ الْمِيمُ الْوَاوُ نَحْوِ ضَرْبُكُمْ وَضَرْبَهُمْ وَبِهِمْ بِدَلِيلِ ثَبُوتِهَا فِي
التَّثْنِيَةِ نَحْوِ ضَرْبُكُمْ وَضَرْبَهُمَا وَبِهِمَا وَأَمَّا حَذْفُ الْوَاوِ لَصَرْبٍ مِنَ التَّخْفِيفِ لِكَثْرَةِ الْإِسْتِعْمَالِ وَثَقُلِ
اجْتِمَاعُ الصَّمْتَيْنِ مَعَ الْوَاوِ فِي ضَرْبُكُمْ وَضَرْبَهُمْ وَالْكَسْرَتَيْنِ وَالْيَاءِ فِي بِيهِمْ وَنَحْوِهِ فَلَا وَقِفْتَ لَمْ يَكُنْ
أَلَّا لِلْحَذْفِ وَلِزِمَ ذَلِكَ إِذْ كُنْتَ تَحذفُ فِي الْوَصْلِ وَكَذَلِكَ الْوَقْفُ عَلَى مِنْهُ وَضَرْبُهُ بِالْإِسْكَانِ وَالْأَصْلُ
وَصْلُهُمَا بِحَرْفٍ مَدٍّ نَحْوِ مِنْهُ وَضَرْبُهُ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ ثَبُوتُهَا مَعَ الْمُؤَنَّثِ نَحْوِ مِنْهَا وَضَرْبُهَا كَالسِّيُوبَةِ
١. جَاءَتْ الْهَاءُ مَعَ مَا بَعْدَهَا هَهُنَا مَعَ الْمَذْكُورِ كَمَا جَاءَتْ وَبَعْدَهَا الْآلِفُ فِي الْمُؤَنَّثِ وَقَدْ اخْتَلَفُوا فِي
الْوَاوِ فِي نَحْوِ ضَرْبِهِمْ وَالْيَاءِ فِي نَحْوِ بِيهِمْ فَقَالَ قَوْمٌ أَنَّهُمَا مِنْ نَفْسِ الْأَسْمَرِ وَقَالَ قَوْمٌ أَنَّهُمَا زَائِدَانِ
وَأَجْمَعُوا فِي الْمُؤَنَّثِ أَنَّ الْآلِفَ مِنْ نَفْسِ الْأَسْمَرِ وَقَدْ اخْتَلَفُوا فِي مَذْهَبِ سِيُوبَةِ فِي ذَلِكَ وَالظَّاهِرُ مِنْ
كَلَامِهِ أَنَّ الْوَاوَ وَالْيَاءَ لَيْسَا مِنَ الْأَسْمَرِ وَقَدْ يَجْذِفُونِهُمَا فِي الْكَلَامِ كَثِيرًا فَلَا كَانَ قَبْلَ الْهَاءِ حَرْفٌ
مَدٍّ وَلَئِنْ كَانَ حَذْفُ الْوَاوِ وَالْيَاءِ أَحْسَنَ مِنَ الْإِثْبَاتِ لَأَنَّ الْهَاءَ مِنْ مَخْرَجِ الْآلِفِ وَالْآلِفُ تُشَبِّهُ الْوَاوَ
١٥ وَالْيَاءَ فَكَانَهُمْ قَرَوًا مِنْ اجْتِمَاعِ الْمُتَشَابِهَاتِ لِحَذْفِهَا وَلِذَلِكَ كَانَ قَوْلُهُ قَوْلُنَا تَنْزِيلًا وَإِنْ تَحْمِلُ عَلَيْهِ
يَلْهَتْ وَشَرُّهُ بِثَمَنِ تَحْسٍ وَحُدُودُهُ فَعَلُّهُ أَحْسَنَ الْقَرَاءَتَيْنِ فَعَلَى ذَلِكَ قَوْلُكَ مِنْهُ وَعَنْهُ أَوْجَهُ مِنْ
لِلْحَذْفِ فَيَكُونُ قَوْلُهُ تَعَالَى مِنْهُ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ أَوْجَهُ الْقَرَاءَتَيْنِ وَبَعْضُهُمْ لَا يَفْصِلُ بَيْنَ حَرْفِ الْمَدِّ وَغَيْرِهِ
مِنَ السَّوَاكِنِ وَيَخْتَارُ مِنْهُ آيَاتٌ وَأَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ وَهُوَ اخْتِيَارُ ابْنِ الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدِ وَالسِّيْرَافِيِّ وَهُوَ الصَّوَابُ
عِنْدِي وَذَلِكَ أَنَّ الْهَاءَ خَفِيَّةٌ فَصَارَتْ فِي حَكْمِ سَاكِنَيْنِ كَأَيِّنَ وَكَيْفَ فَلَا وَقَفُوا عَلَى هَذِهِ الْهَاءِ فَلَيْسَ
٢. أَلَّا لِلْحَذْفِ وَالْوَقُوفُ عَلَيْهَا غَيْرَ مَوْصُولَةٍ لِأَنَّهُمْ قَدْ يَجْذِفُونَ فِي الْوَقْفِ مَا يُثْبِتُونَهُ فِي الْوَصْلِ وَالصَّلَةِ فِي
الْهَاءِ ضَعِيفَةٌ لِأَنَّهُ لَا يَسْتَمُ عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ وَلَا يَخْتَارُ حَذْفُهَا فِي الْوَصْلِ إِذَا كَانَ
قَبْلُهَا سَاكِنٌ فَلِذَلِكَ لَزِمَ لِلْحَذْفِ وَأَمَّا الْهَاءُ فِي هَذِهِ أَمَّةُ اللَّهِ فَلَيْسَتْ زَائِدَةً وَأَمَّا فِي بَدَلٍ مِنَ الْيَاءِ
فِي هَذِهِ وَالِدَلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّكَ تَقُولُ فِي تَخْفِيرِ ذِيَا كَمَا تَقُولُ فِي تَخْفِيرِ ذَا وَلَيْسَتْ الْهَاءُ فِي
هَذِهِ لِلتَّأْنِيثِ كَالْهَاءِ فِي طَلَحَتْ وَحَمَزَتْ لِأَنَّ الْهَاءَ فِي طَلَحَتْ وَحَمَزَتْ زَائِدَةٌ وَتَجِدُهَا فِي الْوَصْلِ تَاءً

الوصل ومنهم من يُبالغ في الفصل فيلحق الكاف مع المذكر ألفا ثم يلحق هاء السكت ومع
المؤنث ياء فيقول في المذكر اكرمتهاء وفي المؤنث اكرمتهاء لان الفصل بحرف وحركة أبلغ وأكد من
الفصل بحركة لا غير كأنهم حملوا الكاف على الهاء اذ كانتا علامتي إصمار ومهمستين فلما اشتركتا
فيما ذكرناه حمل أحدهما على الآخر فكما تقول في المذكر غلامه وفي المؤنث غلامها كذلك تقول
في الكاف وأجود اللغتين ان لا تلحق الكاف المدّة وإنما فعلوا ذلك بالهاء لضعفها وخفائها وبُعْدِها
فلما الياء في ضربتي وغلّامي ففيها لغتان الفتح والاسكان فمن فتح فلا تها اسم على حرف واحد
فتقوى بالحركة كالکاف ومن أسكن فإراد التخفيف لثقل الحركة على الياء المكسور ما قبلها فمن فتح
انياء فالوقف عليها على وجهين الاسكان نحو قولك زيد ضربتي وهذا غلامي ولا تحذف الياء لأنها
قد قويت بالحركة في حال الوصل ولم تحذف في الوقف وجرت مجرى ياء القاصي في حال النصب
١. والوجه الثاني ان تقف بالهاء لبيان للحركة فتقول ضربتي غلامي ومنه قراءة للجماعة ما أغنى عني
ماليه فلنك عني سلطانيه ومن أسكن الياء فيهما فالوقف على وجهين ايضا أجودها إثبات الياء
لأنه لا تنوين معها يوجب حذفها فهي ثابتة في الوصل ولا تحذف في الوقف وجرت مجرى ياء
القاصي لأنها ياء ساكنة بعد كسرة في اسم فثبتت كسرتها والوجه الآخر ان تحذفها فيهما فتقول
ضربتي وهذا غلام وأنت تريد غلامي وضربتي لان في اسم وقد قرأ ابو عمرو ربي أكرم ربي أهان
٥. على الوقف وكان هذا رأي من يقول هذا القاص فيحذف الياء وحذف الياء في الفعل حسن لأنها
لا تكون الا وقبلها نون فالنون تدل عليها فلا لبس فيها ولذلك كثر في القرآن فلما اذا قلت هذا
غلام ووقفت عليه بالسكون فلا يعلم انه يراد به الاضافة الى الياء ام الافراد ولذلك منع بعض
الاصحاب جوازها لاجل اللبس وقد أجازته سيبويه لان الوصل يبينه ومن ذلك قول الأعشى

* ومن شأني كسف الخ * وقيله

* فهل يمنعني آرتيادي البلا * د من حذر الموت أن يأتيه *

٢٠

* أليس أخو الموت مستوثقا * على وإن قلت قد أنسا *

والمراد أنكري ويأتيه وأنسا في الوقف كما قال تعالى أكرم وأهان والشأن المبعص

والكاسف العابس أي اذا حللت به وتصيقت عبس وان انتسبت له أنكري وإن كان عارفاً في

قال صاحب الكتاب وضربكم وضربهم وعليهم وبهم ومنه وضربته بالاسكان فيمن الحق وصل أو حرك

مجتلبة في الوقف لبيان الحركة كالهاء في كتابية وحسابية وربما وقعت الهاء موقعها في هذا الموضع لأن مجراها واحد قالوا أنه ومنه قيل حاتم هذا فزدي أنه ومن ذلك قولهم حتى فلا في الوقف فإذا وصلوا قالوا حتى فل يفتح اللام من غير الف وإن شئت قلت حتى فل بالسكون من غير حركة ولم يقف العرب في شيء من كلامها بالالف لبيان الحركة إلا في هذين الموضعين اعني فلا وأنا وتقف ه في الباقي بالهاء وأما هو من الاسماء المضمره فإن الأكثر الوقف عليها بالهاء لبيان حركة الواو وكذلك الوقف على هي تقول هيته ولا تحذف منه شيئا كما تحذف في المتمكن قال الشاعر انشد مسيبويه

* إذا ما ترعرع فينا الغلام * فما ان يقال له من هو *

ومن العرب من يقف بالسكون فيقول في الوقف هو وهي بخلاف أن فإنه لا يؤقف عليها بالسكون فلا يقال في جواب من فعل أن كما قيل هو وهي وذلك أن أن يضاف الى قلته حروفها أن آخرها إنون وهي ا خفية وليست هنا حرف اعراب لاخير يد وتم فاجتلب لخفض النون وقلته للحروف وأن آخرها ليس بحرف اعراب الالف في الوقف ولزمت ذلك بخلاف هو وفي فإن آخرها حرف مد ولين وهذا أبين من النون هذا على لغة من فتح فلما من أسكن فليس فيه إلا الوقف بالسكون لا غير وقد أخلقوا هذه الهاء مع الالف في الوقف وذلك لخفض الالف وتسفلها وذلك قولهم هاؤلاء وهاهنا والاجود ان يؤقف بغير هاء ومن قال هاهنا وهاؤلاء لم يقل في أفعى أفعاه ولا في أعمى أعماه لأن هذه الاسماء ه متمكنة معربة فلم تلحق الهاء في الوقف لئلا يلتبس بالاضافة إذ لو قال أعماه وأفعاه لتوهم فيهما الاضافة الى مضمر غائب ومع ذلك فإن الالف في أعمى وأحوه في حكم المتحرك بحركة الاعراب الا ترى أنه لو كان في هذا الاسم غير الالف لدخلها حركات الاعراب فلما كانت الالف في حكم ما هو متحرك بحركة الاعراب لم يدخلوا عليها الهاء لأن هذه الهاء لا تتبع حركة اعراب وقوله اذا قصر اى هاؤلاء فإنه اذا قصر وقف بالالف او ألحق الهاء وأما من مد وهمز فإنه يقف على الهمزة بالسكون ٢. ولا تتبع هذه الهاء شيئا من السواكن إلا الالف لخفضها فلا يقولون في هو هو ولا في هي هي على لغة من أسكن الواو والياء لأن الالف أخفى لبُعدها فكانت الى البيان أحوج فلما كاف الضمير من نحو أكرمته وأعطيتك فلك فيه وجهان الوقف بالسكون فتقول أكرمته وأعطيتك والوجه الآخر ان تقف بالهاء فتقول أكرمته وأعطيتك شحنا على الحركة لأن الكاف مع المذكر مفتوحة ومع المؤنث مكسورة فالحركة فاصلة بين المذكر والمؤنث فأرادوا الفصل والبيان في الوقف على حده في

يريد المدخل والموحل وقد تقدم غطائر ذلك في غير الشعر تشبيهاً بالشعر من ذلك ما حكاه سيبويه من قولهم في العدد ثَلَاثُمِائَةٍ فُهِدِلَ من التاء هاء في الوقف ثم ألقى حركة الهمزة على الهاء وحذفها على حدّ القراءة في قوله تعالى قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ وذلك أما يكون في الوصل ومن ذلك قوله * لَمَّا رَأَى أَنْ لَا نَجَّةَ وَلَا شَيْعَ * مَالٌ إِلَى أَرْطَاةٍ حَقِيفٍ فَاصْطَجَعَ *

ه فُهِدِلَ من التاء في نَجَّةَ هاء وأثبتها في الوصل ومنه قوله تعالى لَكُنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي في قراءة ابن عمر بإثبات الالف والاصل أَنَا فَأُلْقِيتُ حركة الهمزة على نونٍ لَكِنْ وحذفت الهمزة وأثغمت النون في النون والقياس حذف الالف من أَنَا في الوصل لأنها لبيان الحركة في الوقف كَالْتِهَاءِ في كتابيَّة وحسابيَّة وأما بي الوصل فيه على الوقف ونحوه قوله تعالى أَنَا أَحْيَى وَأَمِيتُ قال الزجاج إثبات الالف هنا جيد لأن الهمزة قد حذفت فصارت الالف عوضاً منها يريد في لَكُنَّا

١٢

فصل ٩٢٨

قال صاحب الكتاب وتقول في الوقف على غير المتمكنة أَنَا بالالف وَأَنَّهُ بالهاء وهو بالإسكان وقوة بالحق الهاء وَهَمْنَا وَهَمْنَا وَقُولَا وَقُولَا إذا قصر وأكرمته وأكرمته وَغَلَامِي وَغَلَامِي وَغَلَامِيَّةً وَغَلَامِيَّةً بالإسكان والحق الهاء فيمن حرك في الوصل وَغَلَامٌ وَغَلَامِيَّةً فيمن أسكن في الوصل وفي قراءة أبي عمرو رَبِّي أَكْرَمٌ وَأَهْلَانِ وَقَالَ الْأَعَشَى

* وَمِنْ شَانِي كَاسِفٍ وَجْهَهُ * إِذَا مَا أَتَسَبَّتُ لَهُ أَتُكَّرَنَ *

قال الشارح قوله غير متمكن يريد أنه قد خرج عن مكانه من الاسم إلى شبه الحرف فبني من ذلك أَنَا الاسم فيه الالف والنون والالف دخلت لبيان الحركة في الوقف يدل على ذلك أنك إذا وصلت سقطت الالف فتقول أَن فعلت والوصل مما يرد الأشياء إلى أصولها في الغالب وذكر سيبويه أن من العرب من يُثَبِّت هذه الالف في الوصل فيقول أَنَا فعلت وقد قرأ به نافع في قوله تعالى أَنَا أَحْيَى وَأَمِيتُ وَأَنَا أَتَيْكَ بِهِ ومنه قول الشاعر * أَنَا أَبُو النَّجْمِ وَشِعْرِي شِعْرِي * وقول الآخر * فَكَيْفَ أَنَا وَأَنْتَ كَالْقِرَافِي * وقول الآخر

* أَنَا سَيْفُ الْعَشِيرَةِ فَاعْرِضْ لِي * حَبِيدٌ قَدْ تَدَرَّبَتْ السَّنَامَا *

فقد كثر ذلك عنهم حتى قال الكوفيون أنها من الكلمة وليست زائدة فهذه الالف في كونها

* اللَّهُ نَجَاكَ بِكَفَى مُسْلِمَت * من بَعْدِمَا وَبَعْدِمَا وَبَعْدِمَت *

* صارت نفوس القوم عند الغلصمت * ولادت الحرة أن ندعى أمت *

وكل ذلك إجراء الوقف مجرى الوصل فاما قوله وبعدمت فللمراد بعدما فأبدل الالف في التقدير هاء فصارت بَعْدِمَة وقد أبدلت الهاء من الالف قال الشاعر

* قد وَرَدَتْ من أَمَكِنَةٍ * من هَاهُنَا ومن هُنَا * ٥

يريد هُنَا ثم أبدل الالف هاء لتوافق بقية القوافي وشأجعه على ذلك شبه الهاء المقدرة بتاء التانيث وكانت هذه اللغة من قبيل إجراء الوقف مجرى الوصل فاما قِيَهَات ففيها لغتان فتج التاء وكسرها فمن فتح جعلها واحدا ووقف عليها بالهاء ومن كسرها جعلها جمعا ووقف عليها بالتاء فاما الالف فيمن فتح فيحتمل امرئين يجوز ان يكون من باب الْجَاجَاة والصيصية فتكون مبدلة من الياء والاصل ١. قِيَهِيَّة فيكون على هذا معكوس قولهم لصوت الراعي يَهِيَاة ويجوز ان تكون الالف زائدة ويكون من قبيل القِيَفَاة والاول اوجه لان باب القَلْقَال اكثر من سَلِس وَقَلِق فاما قولهم استأصل الله عرقتهم والمراد أصلهم فمن فتح جعله مفردا وكانت الالف فيه لللاحق بهجرع ونظيره في اللاحق معزى وبقرى فيمن نون والوقف عليه بالهاء ومن كسر جعله جمعا وكانت الالف في المصاحبة لتاء الجمع الموثق وليست لللاحق كالقول الاول كانه جمع عرق فلهذه

قال صاحب الكتاب وقد يجرى الوصل مجرى الوقف منه قوله * مثل الحريق وافق القصبا * ولا يختص بحال الضرورة يقبلون ثلثه أربعة وفي التنزيل لِكُنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي

قال الشارح قد يجرى الوصل مجرى الوقف وبابه الشعر ولا يكون في حال الاختيار من ذلك قولهم ٢. السبسي والكلكلا ومنه قول الشاعر

* مَنْ لِي مِنْ هَجْرَانٍ لَيْتِي مَنْ لِي * والتجبد من جبالها المنعدي *

* تَعَرَّضْتُ لِي بِمَكَانٍ حِلٍ * تَعَرَّضَ الْمُهْرَةُ فِي السُّطُورِ *

يريد السطوري ومن ذلك * مثل الحريق وافق القصبا * وقول الآخر

* قَرَى مَرَادَ سَعْدِ الْمُدْحَلِ * بَيْنَ رَجَا الْحِزْمِ وَالْمُرْحَلِ *

فأنه سكن الراء للوقف ولم يُطْلَقِ القافية بحال الوصل وإثبات الياء أجود لأنه فعلٌ مدح قرره بين
سنان المرقى بالجزم وإمضاء العزم ومعنى يغرى يقطع يقال فرّيت الأديم إذا قطعتَه للصّلاح وأفريتَه إذا
قطعتَه للفساد ومعنى خلقتُ قدّرتُ يقال ما كلُّ من خلق يغرى أى ما كلُّ من قدّر قطع وهو مثله يضرب
لن يعزم ولا يفعل فلما قول الشاعر * لا يبعد الله الخ * فهو من أبيات الكتاب والشاهد فيه
ه حذف الواو التى في ضمير والمراد صنعوا ومثله ذلك لا يحسن فى الكلام وهو بالضرورة أشبه والطريق
فيه أنه حذف الواو اجتزاء بالصيغة عنها على حدّ قوله

* فلو أن الأطباء كان حولى * وكان مع الأطباء الأساة *

فاجتزأ بالصيغة فى كان عن الواو ثم حذف الواو للوقف ومثله قول الآخر
* لو أن قومي حين أنعمو حمل * على الجبال الصم لآرقص الجند *

١. والمراد حملوا.

قال صاحب الكتاب تاء التانيث فى الاسم المفرد تُقلّب هاء فى الوقف نحو غُرْفَةٌ وظُلْمَةٌ ومن العرب
من يقف عليها تاء قال * بل جوز تيهاء كظهر الحجفت * وهيأت إن جعل مفردا وقف عليه
ه بالهاء وآلا فبالهاء ومثله فى احتمال الوجهين استأصل الله عرقاتهم وعرقاتهم،
قال الشارح متى كان آخر الاسم تاء التانيث من نحو طُلْحَةٌ وحمزة وقائمة وقاعدة كان الوقف عليه
بالبهاء فتقول هذا طُلْحَةٌ وهذا حمزة وكذلك قائمة وقاعدة وذلك فى الرفع والنصب والجر والذى يدل
أن الهاء بدل من التاء أنها تصير تاء فى الوصل والوصل مما ترجع فيه الاشياء الى اصولها والوقف من
مواضع التغيير الا ترى أن من قال من العرب هذا بكّر ومررت ببكّر فنقل الصمّة والكسرة الى الكاف
٢. فى الوقف فأنه اذا وصل أجرى الامر على حقيقته فقال هذا بكّر ومررت ببكّر وأما أبدلوا من التاء
الهاء لثلاث تشبه التاء الاصلية فى نحو بَيْتٍ وأبياتٍ والملاحقة فى نحو بَنَتْ وأُخِبَ مع إرادة الفرق
بينها وبين التاء اللاحقة للفعل فى نحو قَامَتْ وَقَعَدَتْ على أن من العرب من يُجْرِى الوقف مجرى
الوصل فيقول فى الوقف هذا طُلْحَتْ وفى لغة فاشية حكاه أبو الخطاب ومنه قولهم وعليه السلام
وَالرَّحْمَتُ ومنه قولهم * بل جوز تيهاء كظهر الحجفت * وقال الآخر

وتسلم الحركة دليلًا على الحذف لأن الحذف إذا كان منه خلف وعليه دليل كان كالثابت الموجود مع أن ذلك يكاد أن يكون متعذرًا لأن الابتداء بالحرف يوجب تحريكه والوقف عليه يقتضى إسكانه والحرف الواحد يستحيل تحريكه وإسكانه في حال واحدة فاعرفه،

فصل ١٤٥

قال صاحب الكتاب وكل واو وهاء لا تُحذف تحذف في الفواصل والقوافي كقوله تعالى الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ وَيَوْمَ الْتِنَادِ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرُّ وَقَوْلِ زُهَيْرٍ * وَبَعْضُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفِرُّ * وانشد سيبويه * لَا يُبْعِدُ اللَّهُ إِخْوَانًا تَرَكْتَهُمْ * لَمْ أَدْرِ بَعْدَ غَدَاةِ الْأَمْسِ مَا صَنَعُ *

أى ما صنعوا،

١٠ قال الشارح المراد بالفواصل رؤس الآي ومقاطع الكلام وذلك أنهم قد يطلبون منها التماثل كما يُطلب في القوافي والقوافي يشترط فيها ذلك ولذلك سميت قافية مأخوذة من قولهم قَفَوْتُ أَيْ تَبِعْتُ كَانَ أواخر الأبيات يتبع بعضها بعضًا فتجري على منهاج واحد فإذا وقفوا عليها فمنهم من يسوي بين الرصد والوقف كأنهم يفرقون بين الشعر والكلام بذلك فيقولون * قَفَا تَبَكَّ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِي * وقالوا * سَقِيَتِ الْغَيْثُ آيَتُهَا لِلْيَأْمُو * وقالوا في النصب * أَقْلَى اللَّوْمِ عَذْلٌ وَالْعِتَابُ * ١٥ فيقولون كما يصلون ومنهم من يجربه مجرى الكلام فيثبت فيه ما يثبت في الكلام ويحذف فيه ما يحذف فيه وينشدون * أَقْلَى اللَّوْمِ عَذْلٌ وَالْعِتَابُ * و * سَقِيَتِ الْغَيْثُ آيَتُهَا لِلْيَأْمُ * كما يفعلون ذلك في الكلام وقد يحذفون من البيئات الأصلية والواوَاتِ ما لا يحذف في الكلام وذلك إذا كان ما قبلها رَوِيًا فَانْهَمَا يُحذفان كما يحذفان الزائدان لإطلاق القافية إذا كان ما قبلها رَوِيًا كما أن تلك كذلك فلما ساوئها في ذلك جرت مجراها في جواز الحذف وهو في الاسماء أمثل منه في ٢٠ الأفعال لأن الاسماء يلحقها التنوين في الكلام فيحذف له الباء فيما جاء في الاسماء قوله تعالى يَوْمَ الْتِنَادِ فحذفت الباء وكان فيها حسنًا وإن كان الحذف في نحو القاضى مرجوحا قبيحا ومثله الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ وقالوا في الفعل وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرُّ وَذَلِكَ مَا كُنَّا تَبَعُ وَلَا يجوز في الكلام زيدٌ يَوْمَ وَلَا يَفِرُّ لأن الأفعال لا يلحقها تنوين يوجب الحذف ومنه قول زُهَيْرٍ * وَلَأَنْتَ تَفِرُّ مَا خَلَقْتَ وَبَعْضُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفِرُّ *

قال صاحب الكتاب والوقف على المرفوع والمنصوب من الفعل الذي اعتلت لأمه بإثبات أواخره نحو
يَغْزُو وَيَرْمِي وعلى المجزوم والموقوف منه بالحاق الهاء نحو لَمْ يَغْزَوْ لَمْ يَرْمَوْ لَمْ يَخْشَوْ وَأَغْزَوْ وَأَرْمَوْ
وَأَخْشَوْ وبغير هاء نحو لَمْ يَغْزَوْ لَمْ يَرْمَوْ وَأَغْزَوْ وَأَرْمَوْ آلا مَا أَقْصَى بِهِ تَرَكُّ الهاء الى حرف واحد فانه يجب
٥ الإلحاق بحَوْفَةٍ وَرَةٍ

قال الشارح الفعل على ضربين صحيح ومعتل فالصحيح يوقف عليه كما يوقف على الاسم فيسوغ فيه
الاسكان والاشمالم والروم والتضعيف لان العلة واحدة وإن كان معتلا فالوقف على المرفوع والمنصوب
بإثبات لامة من غير حذف وليس كالاسم وأما كان كذلك من قبل أن الفعل لا يلحقه تنوين في
الوصل يوجب الحذف كما وجد في الاسم فلذلك جرى حاله في الوقف بحاله في الوصل فتقول في
١٠ الرفع هو يَغْزُو يا فتى وَيَرْمِي يا فتى وَيَخْشَى يا فتى وفي النصب لَنْ يَغْزَوْ يا فتى وَلَنْ يَرْمِيَ يا فتى وَلَنْ
يَخْشَى يا فتى فلذا وقفت أَسْكَنْتَ فَقُلْتَ هو يَغْزُو وهو يَرْمِي وهو يَخْشَى وكذلك النصب نحو لَنْ
يَغْزُو وَلَنْ يَرْمِيَ وَلَنْ يَخْشَى فلما الوقف على المجزوم من ذلك فلك فيه وجهان أجودهما ان تقف
بالحاء فتقول لَمْ يَغْزَوْ لَمْ يَرْمَوْ لَمْ يَخْشَوْ وكذلك في الامر المبني نحو أَغْزَوْ وَأَرْمَوْ وَأَخْشَوْ والاصل لَمْ
يَغْزَوْ لَمْ يَرْمَوْ لَمْ يَخْشَوْ حذفت لاماتها للمجزوم وبقيت الحركات قبلها تدل على الحذف فالتصمة في لَمْ
١٥ يَغْزَوْ دليل على الواو المحذوفة والفتحة في لَمْ يَخْشَوْ دليل على الالف المحذوفة والكسرة في لَمْ يَرْمَوْ دليل على
الياء المحذوفة وكذلك في الامر المبني نحو أَغْزَوْ وَأَرْمَوْ وَأَخْشَوْ فلذا وقف عليه لزم حذف الحركات ان
الوقف إنما يكون بالسكون لا على حركة فشتوا على الحركات ان يُدْهِبها الوقف فيذهب الدال
والمدلول عليه فالحقوها هاء السكت ليقع الوقف عليها بالسكون وتسلم الحركات وكذلك أَرْمَوْ وَأَغْزَوْ
وَأَخْشَوْ والوجه الثاني ان تقف بلا هاء بالاسكان فتقول لَمْ يَرْمَوْ لَمْ يَغْزَوْ لَمْ يَخْشَوْ وَأَغْزَوْ وَأَرْمَوْ وَأَخْشَوْ
٢٠ وَوَجْهَهُ أَنَّ الوقف عارض وأما الاعتبار بحال الوصل قال ابن السراج وهذه اللغة أَقْلُ اللغتين هذا اذا
كان الباقي بعد الحذف حرفين فصاعداً فلما اذا أدنى الى ان يبقى على حرف واحد لم يكن بد من
الهاء نحو قولك في الامر مِنْ وَاقٍ يَبْقَى قَهْ وَمِنْ وَاقٍ يَبْقَى عَهْ وَمِنْ وَاقٍ يَبْقَى رَهْ وذلك ان الهاء
قد انحذفت لوقوعها بين ياء وكسرة على حد حذفها في يَعِدُ وَيَزِنُ واللام محذوفة للامر والحركة
دليل على الحذف فلذا وقفت عليه بالسكون فيكون إجحافا فوجب أن تأتي بالهاء ليقع السكون عليها

الف الوصل واحتج لذلك بأن المعتدل مقيس على الصحيح وأما تبدل من التنوين في حال النصب دون الرفع والجر وبعضهم يزعم أن مذهب سيبويه أنها لأم الكلمة في الاحوال كلها قال السيرافي وهو المفهوم من كلامه وهو قوله وأما الألفات التي تحذف في الوصل فأنها لا تحذف في الوقف ويؤيد هذا المذهب أنها وقعت رويًا في الشعر في حال النصب نحو قوله

* رَبِّ صَيِّفٍ طَرَقَ الْحَيَّ سُرًا * صَادَفَ زَادًا وَحَدِيثًا مَا أَشْتَهَا *

فألف سري هنا روي ولا خلاف بين أهل القوافي في أن الألف المبدلة من التنوين لا تكون رويًا وقال قوم وهو مذهب المازني أنها في الاحوال كلها بدل من التنوين وقد انحصرت ألف الوصل واحتجوا بأن التنوين إنما أبدل منه الألف في حال النصب من الصحيح لسكونه وانفتاح ما قبله وهذه العلة موجودة في المقصور في الاحوال كلها وهو قول لا ينفك من ضعف لأنه قد جاء عنهم ١٠ هذا فتى بالامالة ولو كانت بدلًا من التنوين لما ساعدت فيها الامالة ان لا سبب لها وأما غير المنصرف وما لا يدخله التنوين من نحو سَكْرَى وَحُبْلَى وَالْقَفَا وَالْعَصَا فألفه ثابتة وفي الألف الأصلية التي كانت في الوصل لأنه لا تنوين فيه فيكون الألف بدلًا منه وقوم من العرب يبدلون من هذه الألف ياء في الوقف فيقولون هذا أَفَعَى وَحُبْلَى وكذلك كل ألف تقع أخيرًا لأن الألف خفيفة وفي أدخل في الحلق قريبة من الهمزة والياء أبين منها لأنها من الغم قال سيبويه ولم يجيوا بغير الياء ١٥ لأن الياء تشبه الألف في سعة المخرج وفي لغة لقرارة وناس من قيس وفي قليلة والأكثر الأول فإذا وصلت عادت الألف وأستوت اللغتان وطى يجعلونها ياء في الوصل والوقف ومنهم من يجعلها وأما لأن الواو أبين من الياء ان كانت الياء أدخل في الغم فكانت أخفى منها وحكى سيبويه في الوقف هذه حَبْلًا بالهمزة يريد حَبْلًا ورأيت رَجُلًا يريد رَجُلًا فالهمزة في رَجُلًا بدل من الألف التي هي عوض من التنوين في الوقف وليست بدلًا من التنوين نفسه وأما قلنا ذلك لقرب ما بين ٢٠ الهمزة والألف ونعبد ما بينهما وبين النون وأما أبدلها منها لأن الألف أخفى من الهمزة والهمزة اذا كان ما قبلها متحركًا كانت أبين من الألف والألف قريبة من الهمزة لأن الألف تهوى وتنقطع عندها ومتا يؤيد أن الهمزة في رَجُلًا مبدلة من الألف لا من التنوين أنك تقول رأيت حَبْلًا وتهمز وإن لم يكن فيها تنوين ولذلك حكى هو يَصْرِفُهَا هذا كله في الوقف فإذا وصلت قلت هو يَصْرِفُهَا يا هذا ورأيت حَبْلَى أمس فاعرفه

وجرت مجرى الصحيح فلم تحذف في حال الوقف فلما اذا ناديت فالوجه اثبات الياء وهو قول الخليل وذلك ان المناى المعرفة لا يدخله تنوين لا في حال وقف ولا وصل والذى يسقط الياء هو التنوين واختار يونس ان تقول يا قاص حذف الياء لان النداء باب حذف وتغيير فاذا جاز الحذف في غير النداء كان في النداء اول واختار سيبويه قول يونس فلما قولك يا مري تريد اسم الفاعل من ارى يرى فالوجه اثبات الياء وعليه الخليل ويونس لانك لو اسقطت الياء في الوقف لأخللت بالكلمة بحذف بعد حذف فيتوالى اعلان وذلك مكروه عندهم الا ترى انهم لم يفعلوا نحو قوى ونوى لانهم قد اعلوا اللام ولم يدغموا نحو يتد كما ادغموا وتدا لانهم قد حذفوا الواو في يتد فكان يودى الى الجمع بين اعلانين فلذلك أثبتوا الياء في يا مري لان العين محذوفة وصار ثبوتهما كالعوض ،

١٠ قال صاحب الكتاب وان كان ألفا قالوا في الاكثر الاعرف هذه عصا وحبلتي ويقول ناس من قزارة وقيس حبلتي بالياء وبعض طيبي حبلو بالواو ومنهم من يسوي في القلب بين الوقف والوصل وزعم الخليل ان بعضهم يقلبها هزة فيقول هذه حبلأ ورأيت حبلأ وهو يضربها والفاء عصا في النصب في المبدلة من التنوين وفي الرفع والجرح في المنقلبة عند سيبويه وعند المازني في المبدلة في الاحوال الثلاث ،

١٥ قال الشارح اما المقصور وهو ما كان آخره ألفا فانه على ضربين منصرف وغير منصرف فا كان منصرفا فان الفه سقطت في الوصل لسكونها وسكون التنوين بعدها نحو قولك هذه عصا ورأيت عصا فاذا وقفت عادت الالف وكان الوقف عليها بخلاف الياء في قاص وذلك قولك هذه عصا ورأيت عصا ومررت بعصا وذلك تحفة الالف الا ترى ان من قال في فخذ فخذ وفي عصد عصد لم يقل في جمل جمل تحفة الفحة ويؤيد ذلك انهم يغرون من الواو الى الالف في مثل قال وراع وقالوا رصا في رضى ونها في نهى فلذلك من استخفاهم الالف أعادوها في الوقف ولم يفعلوا ذلك في الياء لثقلها قال الشاعر

* أفي كل عام ماتم تبعتونه * على محمّر توبتونه وما رصا *

وقالوا في نهى قال الشاعر * ان الغوى اذا نها لم يعتب * وقد اختلفوا في هذه الالف فذهب سيبويه الى انه في حال الرفع والجرح لم الكلمة وفي حال النصب بدل من التنوين وقد انحذفت

قال الشارح الاسم المعتل ما كان في آخره حرف علة من الواو والياء والالف ولا يخلو ما قبل هذه الحروف من ان يكون ساكنا او متحركا فان كان ساكنا وذلك انما يكون مع الواو والياء دون الالف فان الالف لا يكون ما قبلها الا مفتوحا وذلك نحو طَبِيّ وَحَيّ وَصَبِيّ وَكُرْسِيّ وَغَزَوْ وَعَدَوْ فانه يجري مجرى الصحيح في الوقف كما يجري مجراه في تحل حركات الاعراب فحكمه كحكمه في الوقف عليه يجوز فيه ما جاز في الصحيح ويمتنع منه ما امتنع في الصحيح وناس من بني سعد يبدلون من الياء المشددة جيما في الوقف لان الياء خفيفة وفي من مخرج الليم فلولا شدة الليم لكانت ياء ولولا لين الياء لكانت جيما فيقولون فَيَبِيحُ في فَيَبِيحُ في تَبِيحُ في عَلِيّ في عَلِيّ قال الشاعر

* خَالِي عَوَيْفٌ وَأَبُو عَلِيٍّ * الْمُطْمَعَانِ اللَّحْمَ بِالْعَشِيٍّ *

١٠ يريد عليا والعشي وأما الثاني فان كان ياء مكسورا ما قبلها فان كانت الياء ممتا أسقطه التنوين نحو قاض وجوار وعمر فما كان من ذلك فلك في الوقف عليه اذا كان مرفوعا او مجرورا وجهان أجودهما حذف الياء لانها لم تكن موجودة في حال الوصل لان التنوين كان قد أسقطها وهو ان سقط في الوقف فهو في حكم الثابت لان الوقف عارض فلذلك لا تردّها في الوقف هذا مع ثقلها والوقف محل استراحة فتقول هذا قاض ومررت بقاض وهذا عم ومررت بعم قال سيبويه هذا الكلام للجد الأكثر ١٥ والوجه الآخر ان تثبت الياء فتقول هذا قاضي ورامي وغازي كان هؤلاء اعترضوا حذف التنوين في الوقف فأعادوا الياء لانهم لم يضطروا الى حذفها كما اضطروا في حال الوصل قال سيبويه وحدّثنا ابو الخطاب ويونس ان بعض من يوثق بعريته من العرب يقول هذا رامي وغازي وفي حيث صارت في موضع غير تنوين وقرأ به ابن كثير في مواضع من القرآن منها انما انت منذر وكذل قوم هادي هذا اذا أسقطها التنوين في الوصل فان لم يسقطها فان كان فيه الف ولاّم نحو الرامي والغازي والعمى ٢٠ فان اثباتها أجود فتقول في الوقف هذا الرامي والغازي والقاضي يستوي فيه حال الوصل والوقف وذلك لانها لم تسقط في الوصل فلم تسقط في الوقف ومنهم من يحذف هذه الياء في الوقف كأنهم شبهوه بما ليس فيه الف ولاّم ثم أدخلوا فيه الالف واللام بعد ان وجب الحذف فيقولون هذا القاض والرأم وقد روى عن نافع وأبي عمرو في بني اسرائيل والكهف ومن يهد الله فهو المهتد واذا وصل أثبت الياء وأما النصب فليس فيه الا اثبات الياء لانها قد قويت بالحركة في حال الوصل

العرب من يُبدل منها حرف لين فجعلها في الرفع واوا وفي الجر ياء وفي النصب ألفا بقلبها على حركة نفسها فيقول في هذا الوَثَّة الوَثُو وفي مررت بالوَثَّة بالوَثِي فيُسَكِّن ما قبل الواو والياء لانه كان كذلك قبل القلب ويقولون في النصب رأيت الوَثَا فتفتح ما قبل الالف لان الواو والياء يُمكن إسكان ما قبلهما والالف لا يكون ما قبلها آلا مفتوحا ولا يفرقون بين المضموم الاول والمكسور وتقول هذا البُطُو ٥ والرِدُو ومررت بالبُطِي والرِدِي ورأيت البُطَا والرِدَا كما يقولون هذا الوَثُو ومررت بالوَثِي ورأيت الوَثَا ومنهم من يقلب الهمزة حرفا ليننا بعد نقل حركتها الى الساكن فيدبرها حركة ما قبلها فيقول في الرفع هذا الوَثُو والبُطُو والرِدُو ومررت بالوَثِي والبُطِي والرِدِي ورأيت الوَثَا والبُطَا والرِدَا وقياس من لم يقل من البُطِي لثلاثا يصير الى بناء فعل وليس في الاسماء مثله ولا هو الرِدُو لثلاثا يصير الى فعل وليس في الكلام مثله أن يتوق ذلك ههنا فيلزم الواو في البُطُو والياء في الرِدِي فيقول هو البُطُو ومررت بالبُطُو ١٠ ومررت بالرِدِي وهو الرِدِي فاما اذا تحرك ما قبل الهمزة من نحو الكَلَا والْحَطَا والرَشَا فن العرب من يبدل من همزته في الوقف حرف لين حَرَصًا على البيان فيقول هذا الكَلَوُ والْحَطَوُ ومررت بالكَلِي والْحَطِي ورأيت الكَلَا والْحَطَا هذا الذين يُخَفِّفون الهمزة في الوصل من بنى تميم فاما الذين يخففون من اهل الحجاز فانهم يلزمون الالف على كل حال فيقولون هذا الكَلَا والْحَطَا ومررت بالكَلَا والْحَطَا ورأيت الكَلَا والْحَطَا لان الوقف يُسَكِّن الهمزة وقبلها مفتوح فقلبت ألفا على حد رأس وفأس وعلى هذه العبرة ١٥ اذا انصم ما قبلها قلبت واوا واذا انكسر قلبت ياء نحو قولهم في أَكْمُو أَكْمُو في أَهْنِي أَهْنِي فَأَكْمُو جمع كَمْ واحد كَمَاء فَالْكَمْ واحد وَأَكْمُو جمع قَلَّة والكثير الكَمَاء فهو على الخلاف من باب تمّ وتمرة ويقال هنا الرجل يَهْنُو ويَهْنُهُ اذا أعطاه فَأَكْمُو مثل جُونَةٍ وَأَهْنِي مثل ذيب ٢٠

قال صاحب الكتاب واذا اعتدل الآخر وما قبله ساكن لاخير ظني ودلوه فهو كالصحيح والمتحرك ما قبله ان كان ياء قد أسقطها التنوين في نحو قاضٍ وعمٍ وجوارٍ فلاكثر أن يوقف على ما قبله فيقال قاضٍ وعمٍ وجوارٍ وقومٌ يعيدونها ويقفون عليها فيقولون قاضِي وعمِي وجواري وإن لم يسقطها التنوين في نحو القاضِي والقاضي ورأيت جوارِي فالامر بالعكس ويقال يا مري لا غير ٢٠

قال الشارح يريد أن حكم الهمزة إذا سكن ما قبلها مخالف لغيرها من الحروف وذلك أنهم يلقون للحركات في الهمزة على الساكن قبلها صمّة كانت أو كسرة أو فتحة فتقول هذا الحبّ ومررت بالحبّي ورأيت الحبّا بخلاف غيرها ألا ترى أن الذين يقولون هذا البكر ومررت بالبكر لا يقولون رأيت البكر ويقولونه مع الهمزة وذلك لأن الهمزة خفيفة فهي أبعد للحروف وأخفاها وسكون ما قبلها يزيد لها خفاء فدعاهم ذلك إلى تحريك ما قبلها أكثر من غيرها لأن تحريك ما قبلها يبينها لأنك ترفع لسانك بصوت ومع الساكن ترفعه بغير صوت هذا مذهب ناس من العرب كثير منهم أسد وتميم ولا يفرقون بين ما كان أوله مفتوحا أو مضموما أو مكسورا ولم يفعلوا ذلك في غير الهمزة وكما يقولون هذا الحبّ كذلك يقولون هذا البطووين البطي ويقولون هذا الردّ ومررت بالردّ ولا يتكلمون ما تحاماه غيرهم من المصير إلى بناء فعل بكسر الأول وضمّ الثاني أن لا نظير له في الكلام وإلى بناء فعل بصّ غير الأول وكسر الثاني أن لا نظير له في الأسماء وذلك لأنه عارض ليس ببناء الكلمة ومنهم من يتكلم في ذلك فيتبع الضمّ الضمّ والكسر الكسر فيقول مررت بالبطو وهذا الردّي كما فعل في غير المميز وقوله يتفادى معناه يتكلم ويتكلمى

فصل ٩٤

قال صاحب الكتاب وقد يبدلون من الهمزة حرف لين تحرك ما قبلها أو سكن فيقولون هذا الكلو والحبو والبطو والردو ورأيت الكلا والحبّا والبطّا والردّا ومررت بالكلى والحبى والبطى والردى ومنهم من يقول هذا الردى ومررت بالبطو فيتبع وأهل الحجاز يقولون الكلا في الأحوال الثلاث لأن الهمزة سكنها الوقف وما قبلها مفتوح فهو كرأس وعلى هذه العبرة يقولون فى أكمؤ أكمؤ فى أهنى أهنى كقولهم جؤنة وذيب

قال الشارح الهمزة حرف خفى لأنه أدخل للحروف إلى الخلق وكلما سفل الحرف خفى جرسه وحروف المد واللين آيين منها لأنها أقرب إلى الغم فالواو من الشفتين والياء من الغم والالف وإن كان مبدأها للخلق ألا أنها تمتد حتى تصل إلى الغم فتجد الغم واللقى منفكتين غير معترضين على الصوت بحصر وبينها وبين حروف المد واللين مناسبة ولذلك تبدل منها عند التخفيف والهمزة على ضربين ساكن ما قبلها نحو الوثّ والبطّ والردّ ومتحرك نحو الكلا والرشا فأما الساكن ما قبلها فن

رَبِيعَةُ بْنُ نِزَارٍ وَزِيَادُ الْأَنْجَمِ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ وَقِيلَ لَهُ الْأَنْجَمُ لِلْكُنَّةِ كَانَتْ فِي لِسَانِهِ وَالشَّاهِدُ فِيهِ نَقْلُ حَرَكَةِ الْهَاءِ إِلَى السَّاكِنِ قَبْلَهَا وَقَالَ أَبُو الْأَنْجَمِ * فَتَقَرَّبَ هَذَا وَهَذَا زَحَلَهُ * زَحَلَهُ أَيْ بَعْدَهُ وَسُمِّيَ زُحَلٌ لِبُعْدِهِ وَنَحْوُ مَنْ ذَلِكَ مِنْهُ وَعَنْهُ قَالَ سَيْبَوَيْهٌ سَمِعْنَا ذَلِكَ مِنَ الْعَرَبِ وَحُكِيَ عَنْ نَاسٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ أَخَذَتَهُ وَصَرَبَتَهُ كَأَنَّهُمْ يَكْسِرُونَ لِلِاتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ لَا لِبَيَانِ الْحَرَكَةِ وَلَا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ فِيمَا كَانَتْ حَرَكَتُهُ فَتَنَحَّى نَحْوِ رَأَيْتَ الرَّجُلَ وَالْبَكْرَ وَقَدْ أَجَازَهُ الْكُوفِيُّونَ وَأَمَّا لَمْ يَجْزِ ذَلِكَ فِي النَّصَبِ مِنْ قَبْلِ أَنْ الْأَصْلُ مِنْ قَبْلِ دُخُولِ الْآلِفِ وَاللَّامِ رَأَيْتَ رَجُلًا وَبَكْرًا فِي الْوَقْفِ فَاسْتَعْنَى بِحَرَكَةِ اللَّامِ وَالرَّاءِ عَنِ الْإِقْلَاءِ لِلْحَرَكَةِ عَلَى السَّاكِنِ فَلَمَّا دَخَلَتِ الْآلِفُ وَاللَّامُ قَامَتَا مَقَامَ التَّنْوِينِ فَلَمْ تُغَيِّرِ الْكَافُ فِي الْبَكْرِ كَمَا لَمْ تُغَيِّرِ فِي رَأَيْتَ بَكْرًا حِينَ جَعَلَتِ الْآلِفُ بَدَلًا مِنَ التَّنْوِينِ وَأَجْرُوا الْآلِفَ وَاللَّامَ مَجْرَى الْآلِفِ الْمُبْدَلَةِ مِنَ التَّنْوِينِ إِذْ كَانَتْ مُعَاقِبَةً لِلتَّنْوِينِ وَقَالَ قَوْمٌ يَنْبَغِي عَلَى قِيَاسٍ مِنْ يَقِفُ بِالسَّكُونِ عَلَى الْمُنْصَوْبِ كَمَا يَقِفُ عَلَى الْمَرْفُوعِ وَالْمَاجْرُورِ وَيَقُولُ رَأَيْتَ بَكْرًا وَأَكْرَمْتَ عَمْرًا أَنْ يَقُولَ رَأَيْتَ بَكْرًا وَعَمْرًا كَمَا يَفْعَلُ فِي الْمَرْفُوعِ وَهُوَ قَوْلُ حَسَنِ وَقِيَاسُ صَحِيحٍ وَالْكُوفِيُّونَ يَجْهَظُونَ ذَلِكَ فِي الْمُنْصَوْبِ كَمَا يَجْهَظُونَ فِي الْمَرْفُوعِ وَالْمَاجْرُورِ قَالُوا ذَلِكَ لِأَنَّ الْغَرَضَ مِنْ هَذَا النِّقْلِ الْخُرُوجُ عَنْ عَهْدَةِ الْجَمْعِ بَيْنَ السَّاكِنِينَ وَذَلِكَ مَوْجُودٌ فِي النَّصَبِ كَمَا هُوَ مَوْجُودٌ فِي الرِّفْعِ وَالْجَرِّ وَهُوَ قَوْلُ سَدِيدٍ وَالْمَذْهَبُ الْأَوَّلُ لِمَا ذَكَرْنَاهُ وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يُحَوِّلُ فِي نَحْوِ عَدَلٍ فَيَقُولُ فِي الْجَرِّ مَرَّتْ بِعَدَلٍ فَيَنْقَلِبُ الْكَسْرَةُ إِلَى الدَّالِ كَمَا فَعَلَ فِي الْأَوَّلِ ١٥ وَلَا يَقُولُ فِي الرِّفْعِ عَدَلٌ لَثَلًا يَخْرُجُ إِلَى مَا لَيْسَ فِي الْكَلَامِ إِنْ لَيْسَ فِي الْكَلَامِ فَعَلَ بِكَسْرِ الْغَاءِ وَضَمِّ الْعَيْنِ وَتَقُولُ هَذَا بُسْرٌ وَقُلْ وَلَا تَقُولُ فِي الْجَرِّ مَرَّتْ بِبُسْرٍ وَلَا بِفَعْلٍ لَثَلًا يَصِيرُ إِلَى مِثَالِ لَيْسَ فِي الْأَسْمَاءِ وَأَمَّا يَتَّبِعُ السَّاكِنُ الْأَوَّلُ حَرَكَةَ مَا قَبْلَهُ فَتَقُولُ فِي هَذَا عَدَلٌ بِكَسْرِ الدَّالِ اتِّبَاعًا لِكَسْرِ الْعَيْنِ وَتَقُولُ فِي مَرَّتْ بِبُسْرٍ بِبُسْرٍ فَتَضَمُّ أَيْضًا اتِّبَاعًا لَضَمِّ الْعَيْنِ كَمَا قَالُوا مَنَّتَيْنِ فَاتَّبَعُوا الْأَوَّلَ الثَّانِيَّ وَحَرَكَةُ بِحَرَكَتِهِ وَلَا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ فِي الْمَفْتُوحِ الْأَوَّلِ لَا يَقُولُونَ فِي هَذَا بَكْرٌ هَذَا بَكْرٌ بِفَتْحِ الْكَافِ اتِّبَاعًا ٢٠ لِفَتْحَةِ الْبَاءِ لِأَنَّهُ لَا يَلْزَمُ مِنْ نَقْلِ الضَّمَّةِ إِلَى الْكَافِ خُرُوجٌ عَنْ مَنَهِاجِ الْأَسْمَاءِ وَالْمَصْبُورِ إِلَى مَا لَا نَظِيرَ لَهُ كَمَا لَزِمَ فِي عَدَلٍ وَبُسْرٍ،

قَالَ صَاحِبُ الْكِتَابِ وَفِي الْهَمْزَةِ يَحْوِلُهُنَّ جَمِيعًا فَيَقُولُ هَذَا الْخَبْرُ وَمَرَّتْ بِالْخَبَرِ وَرَأَيْتَ الْخَبْرَ وَكَذَلِكَ الْبُطْرُ وَالرَّدُّ وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَفَادَى وَمَنْ نَاسٌ مِنْ تَمِيمٍ مَنْ أَنْ يَقُولَ هَذَا الرَّدُّ وَمَنْ الْبُطْرُ فَيَغْيَرُ إِلَى الْإِتْبَاعِ فَيَقُولُ مِنَ الْبُطْرُ بِضَمَّتَيْنِ وَهَذَا الرَّدُّ بِكَسْرَتَيْنِ،

الفتحة في غير الهمزة فيقول هذا بَكَرٌ ومررت ببَكَرٍ قال

* تحفِزُها الأوتارُ والأيدى الشُعْرُ * والنَّبلُ سِتُونٌ كأنها الجُمُرُ *

يريد الشُعْرُ والجُمُرُ ونحو قولهم اضْرِبْهُ وَصَرَبْتَهُ قال

* عَجِبْتُ والدَّهْرُ كَثِيرٌ عَجَبَةٌ * مِنْ عَنَزِي سَبَى لَمْ أَضْرِبْهُ *

هـ وقال ابو النخيم * فَتَقَرَّبَنَ هَذَا وَهَذَا زَحَلَهُ * ولا يقول رأيت البَكَرَ

قال الشارح اعلم انه يجوز في الوقف اللجج بين ساكنين لان الوقف يُمكن الحرف ويستوفى صوته ويؤخره على الحرف الموقوف عليه فيجى ذلك مجرى الحركة لقوة الصوت واستيعابه كما جرى المد في حروف المد مجرى الحركة وليس كذلك الوصل لان الآخذ في متحرك بعد الساكن يمنع من امتداد الصوت لصرفه الى ذلك المتحرك الا ترى أنك اذا قلت بَكَرٌ في حال الوقف تجد في الراء من التكرير وزيادة الصوت ما لا تجد في حال الوصل وكذلك الدال في زيدٌ وغيرهما من الحروف لان الصوت اذا لم تجد منفذا انضغط في الحرف الموقوف عليه ويؤخر فيه فلذلك يجوز اللجج بين ساكنين في الوقف ولا يجوز في الوصل ومن الناس من يكره اجتماع الساكنين في الوقف كما يكره ذلك في الوصل فيأخذ في تحريك الأول لانه هو المانع من الوصول الى الثاني فحركوه بالحركة التي كانت له في حال الوصل فان كان مرفوعا حولوا الصمّة الى الساكن قبله ويكون في ذلك تنبيه على انه كان مرفوعا وخروج عن عهدة الساكنين وكذلك الجر تقول في المرفوع هذا بَكَرٌ والاصل هذا بَكَرٌ يا فتى وفي الجر مررت ببَكَرٍ والاصل ببَكَرٍ يا فتى قال الشاعر

* أَرْتَنِي حَاجِلًا عَلَى سَاقِهَا * فَهَشَّ الْفَوَادُ لَذَاكَ الْحَجَلُ *

* فَقُلْتُ وَلَمْ أَخَفِ عَنْ صَاحِبِي * أَلَا بَابِي أَصْلُ تِلْكَ الرَّجُلِ *

اراد الحَجَلُ والرَّجُلُ فنقل الكسرة الى الساكن ومثله البيت الذي انشده وهو * تحفِزُها الأوتارُ الخ * لما وقف وكان مرفوعا نقل الصمّة الى الساكن قبل الموقوف عليه فكان في ذلك محافظة على حركة الاعراب وتنبيه عليها وخروج عن محذور الساكنين ومثل ذلك قولهم في الامر اضْرِبْهُ والمراد اضْرِبْهُ وكذلك قالوا في الموتى صَرَبْتَهُ والمراد صَرَبْتَهُ فأسكنوا الهاء للوقف وقبلها ساكن فالتقى ساكنان فأرادوا التحريك لالتقاء الساكنين ولان سكون ما قبلها يزيد خفاء فحركوه لانه آتٍ لها وذلك بأن نقلوا اليها حركة الهاء الذاهبة للوقف قال الشاعر * عَجِبْتُ والدَّهْرُ الخ * البيت لزياد الأعجم وعنزة قبيلة من

وَصَيَّفَنِي هَذَا مَذْهَبُ أَكْثَرِ الْعَرَبِ إِلَّا مَا حَكَاهُ الْأَخْفَشُ عَنْ قَوْمِ أَتَمُّهُمْ يَقُولُونَ رَأَيْتُ زَيْدًا بِلَا أَلِفٍ
وَأَنْشَدُوا * قَدْ جَعَلَ الْقَيْنُ عَلَى الدَّفِّ إِبْرَ * وَقَالَ الْأَعَشَى * وَأَخَذَ مِنْ كُلِّ حَيٍّ عَصَمَ * وَلَمْ
يَقُلْ عَصَا وَذَلِكَ قَلِيلٌ فِي الْكَلَامِ قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُبَرَّدُ مَنْ قَالَ رَأَيْتُ زَيْدًا بِغَيْرِ أَلِفٍ يَلْزِمُهُ أَنْ يَقُولَ
فِي جَمَلٍ جَمَلٌ يَرِيدُ أَنَّهُ إِذَا وَقَفَ عَلَى الْمَنْصُوبِ بِلَا أَلِفٍ فَلَجَرَاهُ مَجْرَى الْمَرْفُوعِ وَالْجَرُّ وَسَوَى بَيْنِ
هَذَا لَزِمَهُ أَنْ يُسَوَّى بَيْنَ الْفَتْحِ وَالْكَسْرِ وَالضَّمِّ بِتَخْفِيفِ الْفَتْحَةِ كَمَا تُخَفَّفُ الضَّمَّةُ فِي عَصَدٍ وَالْكَسْرَةُ
فِي نَحْزٍ وَكَتِفٍ وَلَا يَكُونُ هَذَا الْإِبْدَالُ إِلَّا فِي النِّصْبِ وَلَا يَسْتَعْمَلُونَهُ فِي الرِّفْعِ وَالْجَرِّ إِذَا لَوْ أَبْدَلُوا
مِنَ التَّنْوِينِ فِي الرِّفْعِ ثَلَاثَ الْوَاوِ وَلَوْ أَبْدَلُوا فِي الْجَرِّ ثَلَاثَ الْيَاءِ وَالْوَاوِ وَالْيَاءِ يَثْقُلَانِ وَلَيْسَا كَالْأَلِفِ فِي
الْفَتْحَةِ وَأَزْدَ السَّرَافَةِ يُجْمَرُونَ الرِّفْعَ وَالْجَرَّ مَجْرَى النِّصْبِ فَيُبَدِّلُونَ وَيَقُولُونَ هَذَا زَيْدٌ بِالْوَاوِ وَفِي الْجَرِّ مَرَّتَ
بِزَيْدٍ يَجْعَلُونَ الرِّفْعَ وَالْجَرَّ مِثْلَ النِّصْبِ وَهُوَ فِي الْقَلَّةِ كَلْفَةٍ مَنْ قَالَ رَأَيْتُ زَيْدًا وَذَلِكَ أَنَّمَا أَبْدَلْنَا
١. فِي النِّصْبِ مِنَ التَّنْوِينِ فَحَقَّةَ الْأَلِفِ وَالْفَتْحَةِ وَلَا يَلْزِمُ مِثْلُ ذَلِكَ فِي الرِّفْعِ وَالْجَرِّ لِثِقَلِ الْوَاوِ وَالْيَاءِ
وَقَوْلُهُ فَلَا مَتَعَلِّقٌ بِهِ لِهَذِهِ اللُّغَاتِ يَرِيدُ أَنَّ الْمَنْصُوبَ الْمَنْزُومَ إِذَا وَقَفَ عَلَيْهِ كَانَ بِالْأَلِفِ وَلَا يَكُونُ فِيهِ
إِشْمَامٌ وَلَا رُومٌ وَلَا تَضْعِيفٌ وَالتَّضْعِيفُ لَهُ شَرَايِطُ ثَلَاثَةٌ أَحَدُهَا أَنْ يَكُونَ حَرْفًا صَحِيحًا وَالْآخَرُ أَنْ لَا
يَكُونَ هِزْءًا وَالْآخَرُ أَنْ يَكُونَ مَا قَبْلَ الْآخِرِ مَحْكَوًّا لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ مَعْتَلًّا مَنْقُوصًا أَوْ مَقْصُورًا لَمْ يَكُنْ فِيهِ
حَرَكَةٌ ظَاهِرَةٌ فَيَدْخُلُ الْإِشْمَامُ وَالرُّومُ نَبِيَانِ الْحَرَكَةِ وَإِذَا كَانَ آخِرُهُ هِزْءًا لَمْ يَجْزِ فِيهِ التَّضْعِيفُ لِثِقَلِ
٢. اجْتِمَاعِ الْهَمْزَتَيْنِ إِلَّا تَرَى أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ فِي الْمَضَاعِفِ الْعَيْنِ اجْتِمَاعُ الْهَمْزَتَيْنِ وَلِذَلِكَ لَمْ يَأْتِ فِي
الْمَضَاعِفِ الْعَيْنِ إِلَّا فِي نَحْوِ رَأْسٍ وَسَالٍ مَعَ كَثْرَةِ مَا جَاءَ مِنَ الْمَضَاعِفِ وَلَا يَكُونُ إِلَّا فِيمَا كَانَ قَبْلَ
آخِرِهِ مَحْكَوًّا لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ سَاكِنًا وَضَاعَفَتْ اجْتَمَعَ مَعَهُ ثَلَاثَةٌ سِوَاكَنَ وَذَلِكَ مِمَّا لَا يَكُونُ فِي كَلَامِهِمْ
فَمَنْ أَسْكَنَ فَهُوَ الْأَصْلُ وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْعَرَبِ وَالْفَرَّاءُ وَهُوَ الْقِيَاسُ وَأَمَّا سَائِرُ اللُّغَاتِ فَلِلْفَرْقِ بَيْنَ مَا يَكُونُ
مَبْنِيًّا عَلَى السَّكُونِ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَبَيْنَ مَا يَحْتَرِكُ فِي الْوَصْلِ فَأَتَوْا فِي الْوَقْفِ بِمَا يَدُلُّ عَلَى تَحْرِيكِ الْكَلِمَةِ فِي
٣. الْوَصْلِ وَأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ قَبِيلِ مَا هُوَ سَاكِنٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ إِلَّا أَنْ ذَلِكَ مُتَفَاوِثٌ فَبَعْضُهُ أَوْكَدُ مِنْ بَعْضٍ
فَالرُّومُ أَوْكَدُ مِنَ الْإِشْمَامِ لِأَنَّهُ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ جَوْهَرِ الْحَرَكَةِ وَهُوَ الصَّوْتُ وَلَيْسَ فِي الْإِشْمَامِ ذَلِكَ وَالتَّضْعِيفُ
أَوْكَدُ مِنْهُمَا لِأَنَّهُ بَيِّنٌ بِحَرْفٍ وَذَلِكَ بَيِّنًا بِإِشَارَةٍ أَوْ حَرَكَةٍ ضَعِيفَةٍ فَاعْرِضْ

قَالَ صَاحِبُ الْكِتَابِ وَبَعْضُ الْعَرَبِ يَحْوِلُ ضَمَّةَ الْحَرْفِ الْمَوْقُوفِ عَلَيْهِ وَكَسْرَتَهُ عَلَى السَّاكِنِ قَبْلَهُ دُونَ

لكل شيء من هذه الأشياء علامة في الخط فعلامته السكون خالفاً فوق الحروف وعلامته الاشمام نقطة بعد الحروف وعلامته الروم خط بين يدي الحرف وعلامته التضعيف شين فوق الحرف فمعنى الحاء خفلاً وخفيف لان الساكن أخف من غيره وبعض الكتاب يجعلها دالاً خالصةً ومنهم من يجعلها دائرية والحق الاول وأرى ان الذين جعلوها دالاً فانهم لما رأوها بغير تعريف على شبه ما يفعل في رمز الحساب ظنوها دالاً والذين جعلوها دائرية فوجئها عندى ان الدائرية في عرف الحساب صفر وهو الذى لا شيء فيه من العدد فجعلوها علامة على الساكن فخلوه من الحركة وأما كون علامة الاشمام نقطة بين يدي الحرف وعلامته الروم فيه شيء خط فلان الاشمام لما كان اضعف من الروم من جهة أنه لا صوت فيه والروم فيه شيء من صوت الحركة جعلوا علامة الاشمام نقطة وعلامته الروم خطاً لان النقطة أول للخط وبعض له وأما كون الشين علامة التضعيف فكانهم ارادوا شديداً او شدة فاعتفوا ١. في الدلالة بأول حرف منه وقوله يشترك في غيره المرفوع والمنصوب والمجرور يريد في غير الاشمام من الاسكان والروم والتضعيف فلها لا تختص بل تكون في المرفوع والمنصوب والمجرور فتقول اذا وقفت على المرفوع بالاسكان هذا زيد وهو يضرب وتقول اذا وقفت على المنصوب رأيت الرجل ورأيت عمر وتقول في المجرور مررت بزيد وعمر وكذلك الروم يكون في القبل الثلاث ولا يدرك الا بالمشافهة وأما التضعيف فيكون ايضا في المرفوع نحو هذا خالد وقالوا في المجرور مررت بخالد ومنه * ببابل وجناء او عيهل * ٥ والمراد عيهل بالتخفيف والعيهل الناقصة السريعة ولا يقال للجمل والنصب نحو قوله * لقد خشيت أن أرى جدنا * في علمنا ذا بعدما أخصباً *

وهذه الوجوه اما تجوز في المنصوب اذا لم يكن منوناً نحو ما مثلنا وذلك بأن يكون فيه ألف ولا م او اضافة او يكون غير منصوب فلما اذا كان منوناً فذلك تبدل من تنوينه ألفاً نحو قولك رأيت قرجا وزيداً ورشاً ورشاً فتل بفرج لان عينه مفتوحة وزيد الذى عينه ساكنة اى أنه لا يتفاوت الحال ٢. كما تفاوت مع التضعيف ثم مثل برشا لانه مهموز غير ممدود ومثل برشاء الممدود ليعلم ايضا ان الحال في ذلك واحدة وأما تبدل من التنوين ألف في حال النصب لان التنوين زائد مجرى اعراب من حيث كان تابعا لحركات الاعراب فكما أنه لا يوقف على الاعراب فكذلك التنوين لا يوقف عليه ولأنهم ارادوا ان لا يكون كالنون الأصلية في نحو حسن وقطن او الملحقة في نحو وعش

والحركات وهو ما يشترك فيه القَبْلُ الثلاث الاسم والفعل والحرف تقول في الاسم هذا زيد وفي الفعل زيد يضرب وزيد ضرب ومثال الوقف في الحرف جَيْر وَأَنْ فلذلك من الاشتراك اورد في هذا القسم بالحرف الموقوف عليه لا يكون الا ساكنا كما ان الحرف المبدوء به لا يكون الا متحركا وذلك لان الوقف ضد الابتداء فكما لا يكون المبدوء به الا متحركا فكذلك الموقوف عليه لا يكون الا بضده وهو السكون والموقوف عليه لا يخلو من ان يكون اسما او فعلا او حرفا فالاسم اذا كان آخره حرفا صحيحا وكان منصرفا لم يخل من ان يكون مرفوعا او مجرورا او منصوبا فالوقف على المرفوع على اربعة اوجه بالسكون والاشمام والروم والتضعيف ونقل الحركة فالسكون هو الاصل والأغلب الأكثر لانه سلب الحركة وذلك ابلغ في تحصيل غرض الاستراحة واما الاشمام فهو تهيتة العضو للنطق بالصم من غير تصويت وذلك بان تصم شفتيك بعد الاسكان وتدع بينهما بعض الانفراج ليخرج منه النفس فيراها المخاطب مصمومتين فيعلم انا اردنا بصتبهما الحركة فهو شيء يختص العين دون الاذن وذلك اما يدركه البصير دون الاعى لانه ليس بصوت يسمع واما هو بمنزلة تحريك عضو من جسدك ولا يكون الاشمام في الجر والنصب عندنا لان الكسرة من مخرج انبياء ومخرج الياء من داخل الفم من ظهر اللسان الى ما حاذاه من الحنك من غير اطباق بتفاج الحنك عن ظهر اللسان ولأجل تلك الفجوة لان صوتها وذلك امر باطن لا يظهر للعيان وكذلك الفتح لانه من الالف والالف من الحلق

١٥ فا للاشمام اليهم سبيل وذهب الكوفيون الى جواز الاشمام في المجرور قالوا لان الكسرة تكسر الشفتين كما ان الصمة تضمتها والصواب ما ذكرناه للغة المذكورة واشتقاق الاشمام من الشم كانتك اشممت الحرف رائحة الحركة بان هيأت العضو للنطق بها واما الروم فصوت ضعيف كانتك تروم الحركة ولا تنمها وتختلسها اختلاسا وذلك مما يدركه الاعى والبصير لان فيه صوتا يكاد الحرف يكون به متحركا الا تراك تفصل فيه بين المذكر والمؤنث في اُنْتُ وَأَنْتِ فلولا ان هناك صوتا لما

٢٥ فصلت بين المذكر والمؤنث وبعض الخويين لا يعرف الاشمام ولا يفرق بين الروم والاشمام واما التضعيف فهو ان تضعف الحرف الموقوف عليه بان تزيد عليه حرفا مثله فيلزم الادغام نحو هذا خالد وهذا فرج وهذا التضعيف اما هو من زيادات الوقف فاذا وصلت وجب تحريكه وسقطت هذه الزيادة وربما استعملوا ذلك في القوافي قال * مثل الحريق وافق القصبا * فأثبتوها في الوصل هنا ضرورة كأنهم أجروا الوصل مجرى الوقف ولا يكون هذا التضعيف في الوصل وقد جعل سيبويه

محتاجة الى ما يوضحهما كاحتياج إذا وما فقربت من المعرفة فأميلت لذلك ولا يمال ما لا يستقل في الدلالة وهو ما يفتقر الى ما بعده كالاسماء الغالب عليها شبه الحرف نحو ما الاستفهامية والشرطية والموصولة فهذه قد غلب عليها شبه الحرف فما الاستفهامية متصينة معنى الاستفهام لدلالاتها على ما يدل عليه ادائه فهي غير مستقلة بنفسها لإفادتها ذلك المعنى فيما بعدها وكذلك الشرطية والموصولة لا تقوم بنفسها ولا تتم اسما آلا بما بعدها من الصلة والموصولة بمعنى الموصولة لافتقارها الى الصفة وكذلك اذا مشابهة للحرف وهو المقتضى لبنائها وذلك الشبه اقتصارهم على اضافتها الى الجملة فهذه الاسماء كلها لا تجوز امالتها لان ألفتها اصل ان لا حركة فيها توجب قلبها واتما حقها ان تكون ساكنة الأواخر الا ترى ان ما في وجوها الاستفهامية والجزائية والموصولة والموصولة بمنزلة من فكما ان آخر من ساكن فكذلك ينبغي ان تكون أواخرها وأما عسى فإمالتها جيدة لأنها فعل ١. وألفها منقلبة عن ياء لقولك عسييت وعسينا فأعرفه.

ومن اصناف المشترك الوقف

فصل ٩٤.

١٥

قال صاحب الكتاب تشترك فيه الاضرب الثلاثة وفيه اربع لغات الإسكان الصريح والإشمام وهو ضم الشفتين بعد الإسكان والروم وهو أن تروم التحريك والتضعيف ولها في الخط علامات فلا إسكان للحاء وللإشمام نقطة والروم خط بين يدي الحرف وللتضعيف الشين مثال ذلك هذا حكم وجعفر وخالد وفرج والإشمام مختص بالرفع ويشترك في غيره الجرور والمرفوع والمنصوب غير المنون والمنون ٢. تبدل من تنوينه الف كقولك رأيت فرجا وزيدا ورشأ وكساء وقاضيا فلا متعلق به لهذه اللغات والتضعيف مختص بما ليس بهمزة من الصحيح المتحرك ما قبله.

قال الشارح اعلم ان للحروف الموقوف عليها أحكاما تغيّر احكام المبدوء بها فالموقوف عليه يكون ساكنا والمبدوء به لا يكون ألا متحركا ألا ان الابتداء بالمتحرك يقع كالمضطر اليه ان من المحل الابتداء بساكن والوقف على الساكن صنعة واستحسان عند كلال الخاطر من ترادف الالفاظ والحروف

وَلَدَوَاتٍ فَتَنْقَلِبُ وَأَوَّاءٌ عَلَى فَمَعْنَاهَا يَقْتَضِي الْوَاوُ لَاتِهَا مِنَ الْعُلُوِّ وَأَذَا كَانَتْ مِنَ الْوَاوِ فَلَا تَمَلُ
 وَقَدْ أَمَالُوا بَلَى لَكُونَهَا عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ كَالْأَسْمَاءِ وَإِنَّمَا تَكْفَى فِي الْجَوَابِ فَصَارَتْ دَلَالَتُهَا كَدَلَالَةِ الْأَسْمَاءِ
 وَلَا يَلُومُ عَلَى ذَلِكَ أَمَالُهُ حَتَّى وَالْأَوَّاءُ مِمَّا هُوَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ فَصَاعِدًا لَاتِهَا وَإِنْ كَانَتْ عَلَى عِدَّةِ
 الْأَسْمَاءِ فَلَهَا لَا تَعْيِيدُ بِلَفْرَادِهَا وَلَا تَكْفَى عَنْ شَيْءٍ فَلَمْ تَكُنْ مِثْلَ بَلَى وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ أَمَالًا تَمَلُ
 هـ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ ارَادُوا أَفْعَلَ هَذَا إِنْ كُنْتَ لَا تَفْعَلُ غَيْرَهُ وَلَكِنَّهُمْ حَذَفُوا الْفِعْلَ لِكَثْرَتِهِ فِي الْكَلَامِ فَمَا فِي
 أَمَّا ههنا كَمَا كَانَتْ فِي أَمَّا أَنْتَ مُنْطَلِقًا عَوَضَ مِنَ الْفِعْلِ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَظْهَرُ مَعَهَا الْفِعْلُ وَلَمَّا
 كَانَ أَصْلُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ مَا ذَكَرْنَا حُذِبَتْ مِنْهَا هَذِهِ الْأَشْيَاءُ فَغَيِّرَتْ أَيْضًا بِالْأَمَالَةِ لَا مِنْهَا وَلَا حَرْفٌ لَا
 يَمَالُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ إِذَا كَانَ مُنْفَرِدًا وَقَدْ حَكِيَ قَطْرُبُ أَمَالَتِهَا وَوَجْهُ ذَلِكَ أَنَّهُ قَدْ تَقَعَّ جَوَابًا
 وَيُكْتَفَى بِهَا فِي الْجَوَابِ فَيُقَالُ فِي جَوَابِ زَيْدٍ عِنْدَكَ لَا فَلَمَّا اسْتَقْلَتْ بِنَفْسِهَا أَمَالُوهَا وَأَمَالَةُ بَلَى أَقْبَسَ
 ١٠ مِنْ أَمَالَةٍ لَا لَاتِهَا مَعَ ذَلِكَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ كَالْأَسْمَاءِ وَأَمَّا يَا فِي النِّدَاءِ فَاتَّهَ حَرْفٌ وَالْقِيَاسُ إِنْ لَا يَمَالُ
 كَأَخَوَاتِهِ إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا كَانَ نَاتِبًا عَنِ الْفِعْلِ الَّذِي هُوَ أَتَادَى وَأَدْعُو وَوَقَعَ أَمَالُوهُ كَمَا أَمَالُوا أَمَالًا
 وَلِأَجْلِ الْبَاءِ أَيْضًا قَبْلَهَا فَأَمَّا الْأَسْمَاءُ الْمَبْنِيَّةُ غَيْرَ الْمُتِمَكِّنَةِ فَأَمْرُهَا كَأَمْرِ الْحُرُوفِ وَأَلْفَاتُهَا أَصُولٌ غَيْرُ زَوَائِدَ
 وَلَا مُنْقَلِبَةٍ وَالِدَلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ غَيْرُ مُشْتَقَّةٍ وَلَا مُتَصَرِّفَةٍ فَلَا يُعْرَفُ لَهَا أَصْلٌ غَيْرُ هَذَا الَّذِي هِيَ
 عَلَيْهِ إِذْ بِالِاسْتِثْقَاكِ يُعْرَفُ كَوْنُهَا زَائِدَةً وَلَا تَكُونُ مُنْقَلِبَةً لِأَنَّهَا لَا مَاتٌ وَاللَّامُ إِذَا كَانَتْ حَرْفَ عِلَّةٍ لَا
 هـ تَنْقَلِبُ إِلَّا إِذَا كَانَتْ فِي مَحَلِّ حَرَكَةٍ وَهَذِهِ الْحُرُوفُ مَبْنِيَّةٌ عَلَى السَّكُونِ لَا حَظٌّ لَهَا فِي الْحَرَكَةِ فَلَوْ كَانَتْ
 الْأَلْفُ فِي مَا مَثَلًا أَصْلُهَا الْوَاوُ لَقَالُوا مَوَّوْ وَلَمْ تُقَلَّبْ كَمَا قَالُوا لَوَّوْ وَلَوْ كَانَتْ مِنَ الْبَاءِ لَقَالُوا مَيَّوْ فَلَمَّا
 لَمْ تَكُنْ زَائِدَةً وَلَا مُنْقَلِبَةً حَكَمْنَا عَلَيْهَا بِأَنَّهَا أَصْلٌ وَهُوَ الظَّاهِرُ وَلَا يُعَدَّلُ عَنِ الظَّاهِرِ إِلَى غَيْرِهِ إِلَّا
 بِدَلِيلٍ وَإِذَا لَمْ تَكُنْ بِأَمْرٍ تَمَلُّ وَقَدْ أَمِيلُ مِنْهَا أَشْيَاءٌ قَالُوا ذَا فَأَمَالُوا حَكِيَ ذَلِكَ سَبَبِيَّةً وَإِنَّمَا جَازَتْ
 أَمَالَتُهُ وَإِنْ كَانَ مَبْنِيًّا غَيْرَ مُتِمَكِّنٍ مِنْ قَبْلِ أَنَّهُ يُشَابِهُ الْأَسْمَاءَ الْمُتِمَكِّنَةَ مِنْ جِهَةِ أَنَّهُ يُوصَفُ وَيُوصَفُ
 ٢٠ بِهِ وَيُثَبِّتُ وَيُجْمَعُ وَيُصَغَّرُ فَسَاغَتْ فِيهِ الْأَمَالَةُ كَمَا سَاغَتْ فِي الْأَسْمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُتِمَكِّنَةِ وَأَلْفُهُ مُنْقَلِبَةٌ عَنْ
 بَاءٍ هِيَ عَيْنُ الْكَلِمَةِ وَاللَّامُ مُحَذُوفَةٌ كَانَ أَصْلُهُ ذَنَّى فَثَقُلَ عَلَيْهِ التَّضْعِيفُ مُحَذَفُوا الْبَاءَ الثَّانِيَةَ فَبَقِيَتْ
 ذَنَّى فَجَلَّبَ بِهَا أَلْفًا لِانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا وَإِنْ كَانَتْ فِي نَفْسِهَا سَاكِنَةً طَلِبًا لِلْحَقِيقَةِ كَمَا قَالُوا فِي النَّسَبِ إِلَى
 الْخَيْرِ حَارِيٌّ وَفِي طَيِّئٍ وَحَكِيَ أَبُو زَيْدٍ عَنْ بَعْضِهِمْ فِي تَحْقِيرِ دَابَّةٍ دَوَابَّةً وَالْأَصْلُ دَوَابَّةٌ ثُمَّ أَبْدَلُوا
 مِنْ بَاءِ التَّصْغِيرِ أَلْفًا وَإِنْ كَانَتْ سَاكِنَةً وَمِنْ ذَلِكَ أَمَالَتُهُمْ مَتَى وَأَتَى لَاتَهُمَا مُسْتَقْلَلَةً بِأَنْفُسِهِمَا غَيْرُ

التي في الفتحة وما يمنع امالة الالف يمنع امالة الفتحة واكثر ما جاء ذلك مع الراء المكسورة لان الراء حرف مكرر لا نظير له وله احكام قد ذكرت ينفرد بها فلذلك تقول من الكبر ومن الصغر فامالوا الفتحة بان اوجوها الى الكسرة فصارت بين الفتحة وبين الكسرة كما فعلوا ذلك بالفتحة التي قبل الالف في عباد وكتاب حين ارادوا امالة الالف وهذه الراء المكسورة تغلب على المستعلى اذا وقع قبلها نحو قولك من الصبر والصغر والبقر كما غلبته في نحو قارب وطارد وغارم وقالوا من عمرو فامالوا فتحة العين وان فصل بينها وبين الراء الميم لان الميم ساكنة فلم يعتد بها حاجزا وقالوا من المحابر فامالوا فتحة الذال للراء بعدها ولم يميلوا الالف لانه قد اكتنفها فتحتان وبعدت من الراء فاعرفه،

فصل ١٣٩

١. قال صاحب الكتاب والحروف لا تمال نحو حَتَّىٰ وَالْيَ وَعَلَىٰ وَأَمَّا وَالْآ إِذَا سُمِّيَ بِهَا وَقَدْ أُمِيلَ بَلَىٰ وَلَا فِي أَمَالٍ وَهَا فِي النِّدَاءِ لِإِغْنَائِهَا عَنِ الْجُمْلِ وَالْأَسْمَاءُ غَيْرُ الْمُتِمَكِّنَةِ يَمَالُ مِنْهَا الْمُسْتَقْلِلُ بِنَفْسِهِ نَحْوُ ذَا وَأَنْتَىٰ وَمَتَىٰ وَلَا يَمَالُ مَا لَيْسَ بِمُسْتَقْلِلٍ نَحْوَ مَا الْإِسْتِفْهَامِيَّةِ أَوْ الشَّرْطِيَّةِ أَوْ الْمَوْصُولَةِ أَوْ الْمَوْصُوفَةِ وَنَحْوِ إِذَا قَالَ الْمَبْرُودُ وَإِمَالَةُ عَسَىٰ جَيِّدَةٌ،

قال الشارح القياس بأن الامالة في الحروف لان الحروف أدوات جوامد غير متصرفة والامالة ضرب من التصرف لانه تغيير قال سيبويه فرقوا بينها وبين ألفات الاسماء نحو حَبْلِي وَعَظْمِي يريد أن الحروف غير متصرفة ولا تلحقها تثنية ولا جمع ولا تغيير فلا تصير ألفاتها ياءات فن ذلك حَتَّىٰ وَعَلَىٰ وَالْيَ وَأَمَّا وَالْآ لَا يَمَالُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ لِمَا ذَكَرْنَاهُ قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْإِمَالَةُ فِيهَا خَطَأٌ وَأَمَّا خَصَّ هَذِهِ الْحُرُوفُ بِالتَّنْصِيسِ عَلَيْهَا لِأَنَّهَا كَانَتْ عَلَىٰ عِدَّةِ الْأَسْمَاءِ وَالْأَفْعَالِ خَافَ أَنْ يُظَنَّ بِهَا جَوَازُ الْإِمَالَةِ فَخَصَّهَا بِالذِّكْرِ وَإِنْ كَانَ هَذَا الْحُكْمُ عَامًا بِجَمِيعِهَا سِوَىٰ مَا أُسْتَثْنِيَ لَكِ فَإِنْ سُمِّيَ بِهَا صَارَتْ أَسْمَاءً فَيُيَمَالُ ٢. حَتَّىٰ لِأَنَّ أَلْفَهُ قَدْ وَقَعَتْ رَابِعَةً فَصَارَتْ فِي حُكْمِ الْمُنْقَلِبَةِ عَنِ الْيَاءِ وَقَبْلَ التَّسْمِيَةِ لَا تَدْخُلُهَا الْإِمَالَةُ وَقَوْلُ صَاحِبِ الْكِتَابِ إِذَا سُمِّيَ بِهَا يَرِيدُ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ أَنَّهَا تُصِيرُ قَابِلَةً لِلْإِمَالَةِ بِخُرُوجِهَا عَنْ حُكْمِ الْحَرْفِيَّةِ بِوَجْهِهَا مَا يُوجِبُ الْإِمَالَةَ لِلْأَسْمَاءِ وَيَمْنَعُهَا مَا يَمْنَعُ الْإِمَالَةَ الْأَسْمَاءَ وَلَمْ يُرِدْ أَنَّهَا تَمَالُ لَا مُحَالَةً إِلَّا تَرَىٰ أَنَّ إِلَىٰ وَلَدَىٰ وَإِذَا إِذَا سُمِّيَ بِهَا صَارَتْ فِي حُكْمِ الظَّاهِرِ وَأَلْفَاتُهَا فِي حُكْمِ مَا هُوَ مِنَ الْوَاوِ فَلَوْ تَنَبَّهْتَ لَكُنَ بِالْوَاوِ نَحْوَ الْوَاوِ وَلَدَوَانِ وَلِذَلِكَ لَوْ سَمِيتُ بِهَا امْرَأَةً وَجَمَعْتَهَا بِالْأَلْفِ وَالتَّاءِ لَقُلْتُ أَلْسَوْتُ

قال الشارح الوجه فيما كان من ذلك مما هو فاعل من المضاعف نحو جاد وما كان نحوها وجواد وموار في الجمع ان لا يمال لان الكسرة التي كانت فيه توجب الامالة قد حذفت للاتفاف وقد امال قوم ذلك فقالوا جاد وجواد قالوا لان الكسرة مقدرة واصلة جاد وجواد فامالوه كما امالوا خاف لان تقديره خوف او لانه يرجع الى خفت وان لم تكن الكسرة في اللفظ ومثل ذلك هذا ماش امالوا مع الوقف ولا كسرة فيه لانه اذا وصل الكلام يكسر فتتقوى الامالة الكسرة فاعرفه

قال صاحب الكتاب وقد اميل والشمس وضحاها وفي الواو لتشاكل جلاها ويغشاها قال الشارح الضحى مقصورا حين تشرق الشمس وهو جمع ضحوة كقرية وقرى والقياس يلى الامالة ١٠ لانه من الواو وليس فيه كسرة واتما امالوه حين قرن بجلاها ويغشاها وكلاهما مما يمال لان الالف فيهما من الياء لقولك جليته وكذلك الف يغشى لقولك فى التثنية يغشيان فارادوا المشاكلة والمشاكلة بين الالفاظ من مطلوبهم الا ترى انهم قالوا اخذه ما قدم وما حدث فصنوا فيهما ولو انفرد لم يقولوا الا حدث مفتوحا ومنه الحديث ارجعن مازورات غير مأجورات والاصل موزورات فقلبوا الواو ألفا مع سكونها لتشاكل مأجورات ولو انفرد لم يقلب وكذلك الضحى اذا انفرد لم يمل ١٥ واتما اميل لازدواج الكلام حين اجتمع مع ما يمال فاعرفه

قال صاحب الكتاب وقد امالوا الفتحة فى قولهم من الصبر ومن الكبير ومن الصغير ومن المحاذير قال الشارح اعلم ان الفتحة قد يمال كما يمال الالف لان الغرض من الامالة مشاكلة الاصوات وتقريب بعضها من بعض وذلك موجود فى الحركة كما هو موجود فى الحرف لان الفتحة من الالف وقد كان المتقدمون يسمون الفتحة الالف الصغيرة والضم الواو الصغيرة والكسرة الياء الصغيرة لان الحركات والحروف اصوات واتما رأى النحويون صوتا اعظم من صوت فسماوا العظيم حرفا والضعيف حركة وان كانا فى الحقيقة شيئا واحدا فلذلك دخلت الامالة فى الحركة كما دخلت الالف اذ الغرض اتما هو تجانس الصوت وتقريب بعضها من بعض فكل ما يوجب امالة الالف يوجب امالة الحركة

فى حال الرفع والنصب فقليل قال سيبويه وقال ناس يوثق بعربيتهم هذا باب وهذا مأل فأملوها كأنهم شبهوا الالف فيهما وإن كانت منقلبة من واو بألف غزاً ودنا المنقلبة من واو فأجروا العين كاللام وإن كانت العين أبعد من الامالة ومن أمال هذا باب ومأل لم يمل هذا ساق ولا قار لأنه لم يبلغ من قوة الامالة فى باب أن تمال مع حروف الاستعلاء قال ابو العباس لا تجوز الامالة فى باب ومأل لأن لام الفعل قد تنقلب ياء وعين الفعل لا تنقلب قال ابو سعيد السيرافى وقول سيبويه أمثل لأن عين الفعل قد تنقلب ايضا فيما لم يسر فاعله نحو قيل وعيد المريض وقد تنقل بالهمزة فتقلب الفه ياء فى المستقبل نحو يُقِيل ويُقِيم قال سيبويه والذين لا يميلون فى الرفع والنصب أكثر وأعم فى كلامهم وأما عاب وناب فن الياء وعاب بمعنى عيب فهو من الياء وكذلك ناب لقولهم فى تكسيرة أنياب وفى الفعل يَنْيِبُ وقوله هؤلاء من الواو راجع الى العشاء والمكأ والكبا فالعشاء هو الطعام والعشاء مقصورا ١. وهو المراد ههنا مصدر الأعشى وهو الذى لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار وهو من الواو لقولهم امرأة عشاء وامرأتان عشاءوان وأما سوغ إمالته كون الفه يصير ياء فى الفعل نحو قولك أعشاء الله فعشى بالكسر يعشى عشا وقالوا هما يعيشان ولم يقولوا يعيشان لأن الواو لما صارت فى الواحد ياء تركت على حالها فى التثنية فلما كانت تصير الى ما ذكرنا من الياء سوغوا فيها الامالة وإن كان اصلها الواو وأما المكأ بالمد فهو الصفيير من قوله تعالى وما كان صلوتهم عند التبيت إلا مكأ وتصدية والمكأ ١٥ بالغم والقصر جحر الثعلب والأرنب فهو من الواو لقولهم فى معناه مكأ قال الشاعر

* كم به من مكو وحشية * قيظ فى منتئل او شيام *

والكبا بالمد ضرب من البخور والكبا مقصورا الكناسة وهو من الواو لقولهم كبوت البيت وقالوا فى التثنية كبوان وقالوا فيه كبة وفى الجمع كبون وكبين ودخلها الامالة على التشبيه بما هو من الياء لأنها لام واللام يتطرق اليها التغيير الا ترى انك تميل غزاً ولا تميل قال وأما الربا فى البيع فهو ٢٠ من الواو لقولهم فى التثنية ربوان وقالوا ربيان جعلوه من الياء وأمالوه لذلك مع كسرة الراء فى أوله فاعرفه ٢

فصل ٣٣١

قل صاحب الكتاب وقد امال قوم جاد وجواد نظراً الى الاصل كما امالوا هذا ماش فى الوقف ٢

طاقف وصان كما أمالوا قارب لفصل الحرف بينهما ومن العرب من لا يميل الأول فيقول هذا كافر فينصب في الرفع والنصب ويجعلونها بمنزلة إذا لم يحل بينها وبين الالف شيء كان الحرف المكسور بعد الالف ليس موجودا وقدروا أن الراء قد وليت الالف فصارت بمنزلة هذا حمار وأهت حمارا كما أن الطاء في نشط والقاف في السمالق كأنها تلي الالف في منع الامالة وإذا كانت الراء مجرورة في الكافر ومكسورة في الكافرين أمالوا كأن الراء تلي الالف فالامالة حسنة وليس تحسنها في الكافرين لأن الكسر في الكافرين لازم للراء وبعدها ياء والكافر لا ياء فيه وليست الكسرة بلامنة للراء ألا في الحفص وفي الجمع تلزم في الحفص والنصب والوقف يقولون مرتت بقادر فتغلب القاف كما غلبتها في غارم وصارم قل أبو العباس وترك الامالة أحسن لقرب المستعلية من الالف وتراخى الراء عنها وانشد هذا البيت

١٠ * عَسَى اللَّهُ يُغْنِي عَنِ بِلَادِ ابْنِ قَادِرٍ * بِمَنْهَمِ جَوْنِ الرَّهَابِ سَكُوبِ *
انشده مبالا والنصب احسن لما ذكرت لك فاعرفه

قل صاحب الكتاب وقد شد عن القياس قولهم المحتاج والناس ممالئين ومن بعض العرب هذا مأل وباب وقالوا العشا والمكا والكبا وهؤلاء من الواو وأما قولهم الربا فلأجل الراء
١٥ قل الشارح امالة المحتاج أما شئت لأنها ليس فيها كسرة ولا ياء ونحوها من اسباب الامالة وأما أميل لكثرة استعماله فالامالة أكثر في كلام العرب فحملوه على الأكثر هذا قول سيبيويه وقال أبو العباس المبرد أما أمالوا المحتاج إذا كان اسما علما للفرق بين المعرفة والنكرة والاسم والنعية لأن الامالة أكثر في كلامهم وليس بالجنس والمراد امالته في حال الرفع والنصب في نحو هذا المحتاج وأهت المحتاج
٢٠ فلما إذا قلت مرتت بالمحتاج فالامالة سائغة وليست شاذة لأجل كسرة الاعراب فهو بمنزلة مرتت بمال زيد فلما إذا كان صفة نحو قولك رجل محتاج للرجل يكثير الخج أو يغلب بالحاجة فإنه لا تسوغ فيه الامالة لفقد سببها ألا في حال الجر وأما الناس فامالته في حال الرفع والنصب شاذة لعدم سبب الامالة والذي حسنه كثرة الاستعمال والحمل على الأكثر وأما في حال الجر فحسن قل سيبيويه على أن أكثر العرب ينصب ذلك ولا يميله وأما مال وباب فليجيد امالتهما في حال الجر وأما امالتهما

غيرها من الحروف ودون المستعلية في ذلك فاذا كانت مكسورة فهي تُقَوَّى الامالة اكثر من قوّة غيرها من الحروف المكسورة لانّ الكسرة تتضاعف فهي من اسباب الامالة واذا كانت مضمومة او مفتوحة فالضمُّ والفتحُ يتضاعفان وهما يمنعان الامالة واذا كانت الراء بعد الف تمال لو كان بعدها غير الراء لم تَمَلْ في الرفع والنصب وذلك قولك هذا حمارك ورأيت حمارك فهذا نصب ولولا الراء لكان ممّا ه يمال نحو عباد وكتاب فالراء اذا كانت مفتوحة او مضمومة في منع الامالة بمنزلة المتقدمة في نحو راشد واذا جاءت بعد الالف مكسورة أمالت الالف قبلها وكان أمرها بالصدّ من ذلك المفتوحة والمضمومة لانّها تكون سبباً للامالة وذلك قولك مررت بحمارك ومنه قوله تعالى وأنظر إلى حمارك وكذلك غارم وعارف فكأنه الامالة ههنا ألزم منها في غارم ونحوه فان وقع قبل الالف حرف من المستعلية حسنت الامالة التي كانت تُمنع في نحو قاسم من أجل الراء فتقول طائف وغائب بالفتح ١. ولا تميل لمكان المستعلى في أوله وتقول طارداً وغارماً فتتميله لاجل الراء المكسورة لانّها كالحرقتين المكسورتين فغلبت ههنا المستعلى كما غلبت المفتوحة على منع الامالة الكسرة والياء ونحوهما من اسباب الامالة ولان حرف الاستعلاء اذا كان قبل الالف كان أضعف في منع الامالة ممّا اذا كان بعده وذلك لانه اذا تقدّم كان كالاحدار من عال الى سافل وذلك أسهل من العكس ولقوّة الراء المكسورة بتكريرها وضعف حرف الاستعلاء اذا تقدّم ساغت الامالة معه فلذلك تميل نحو قادر وغارب ولا تميل ه نحو فارق وسارق وذلك لقوّة المستعلى اذا تأخّر وضعفه اذا تقدّم والراء المكسورة تغلب الراء المفتوحة والمضمومة اذا جامعتهما نحو من قمارك وقري قوارير من فضة وذلك لانّ الراء المفتوحة لم تكن أقوى في منع الامالة من المستعلى وقد غلبت المكسورة في نحو طارداً وغارماً قال سيبيويه ولم تكن الراء المفتوحة التي قبل الالف بأقوى من حرف الاستعلاء واذا تباعدت هذه الراء عن الالف لم تُؤَقَّر قالوا هذا كافر وفي المنابر فأمالوا ولم تمنع الراء الامالة كما منعت في هذا حمارك لتباعدتها عن الالف ففصل الحرف ٢. بينها وبين الالف ولم تكن في القوّة كالمستعلية لانّ الراء وإن كانت مكررة فليس فيها استعلاء هذه الحروف لانّها من مخرج اللام وقريبة من الياء ولذلك الأثغ يجعل مكانها ياء فيقول في بارك الله لك بآيك الله لك ولم يميلوا مررت بقادر لانّ الراء لما تباعدت من الالف بالفاصل بينهما لم يبق لها تأثير لا في منع امالة ولا في تسويغها فلما قالوا الكافرون والكافر على ما ذكرنا ولم يعتدوا بالراء وإن كانت مضمومة في منع الامالة كما اعتدوا اذا وليت الالف ولم يميلوا مررت بقادر للقف كما لم يميلوا

هذه الافعال داعية الى الامالة الانقلاب عن الياء وهو سبب قوى وقوة تصرف الفعل فغلب المستعلى فاعرفه

فصل ٣٣٣

٥ قال صاحب الكتاب قال سيبويه وسمعناهم يقولون اراد ان يضربها زيد فمالوا وقالوا اراد ان يضربها قبل فنصبوا للقاف وكذلك مررت بمال قاسم وبمال ملى

قال الشارح المراد بذلك انهم قد اجروا المنفصل مجرى المتصل ومعنى المنفصل ان تكون الالف من كلمة والمستعلى من كلمة اخرى فيجريان مجرى ما هو من كلمة واحدة وذلك انهم قالوا اراد ان يضربها زيد فمالوا للكسرة قبلها وقالوا اراد ان يضربها قبل فنصبوا مع وجود المقتضى للامالة وهو كسرة

١٠ الراء لأجل المانع وهو حرف الاستعلاء وهو القاف فى قبل وكذلك بمال قاسم وبمال ملى وإن كانا فى كلمتين فانهم أجروها مجرى ما هو من كلمة واحدة نحو علق وناعق ومناشيط ومنهم من يفرق بين المتصل والمنفصل فمال بمال قاسم كأنه لم يحفل بالمستعلى إذ كان من كلمة اخرى وصار كأنك قلت بمال وسكت فاعرفه

فصل ٣٣٤

قال صاحب الكتاب والراء غير المكسورة اذا وليت الالف منعت منع المستعلية تقول راشد وهذا حمارك ورأيت حمارك على التفخيم والمكسورة امرها بالضد من ذلك يمال لها ما لا يمال مع غيرها تقول طارد وغارم وتغلب غير المكسورة كما تغلب المستعلية فتقول من قرارك وقرى كانت قوارير فاذا تباعدت لم تؤثر عند اكثرهم فمالوا هذا كافر ولم يميلوا مررت بقادر وقد فتح بعضهم الاول

٢٠ وامال الآخر

قال الشارح اعلم ان الراء حرف تكثير فاذا نطقت به خرج كأنه متصاعف وفي مخرجه نوع ارتفاع الى ظهر اللسان الى مخرج النون فويق الثنايا فاذا كان مفتوحا او مضموما منعت امالة الحرف نحو قولك هذا راشد وهذا فراش فلم يميلوا وأجروه ههنا مجرى المستعلى لما ذكرناه ولأنهم لما نطقوا كأنهم تكلموا برأيتين مفتوحتين فقيمت على نصب الالف وصارت بمنزلة القاف فهى فى منع الامالة أقوى من

العرب فقالوا مناشيط لتراخي هذه الحروف عن الالف وهو قليل والكثير النصب،
قال صاحب الكتاب وإن وقعت قبل الالف بحرف وفي مكسورة أو ساكنة بعد مكسور لم تمنع عند
الاكثر نحو صِعَابٍ وَمِصْبَاحٍ وَضِعَافٍ وَمِصْحَاكِ وَطَلَابٍ وَمِطْعَامٍ وَطِبَاءٍ وَأَطْلَامٍ وَغِلَابٍ وَمِغْنَجٍ وَخِبَاتٍ
وَإِخْبَاتٍ وَقِفَافٍ وَمَقَلَاتٍ،

ه قال الشارح قد ذكرنا أن هذه الحروف من موانع الامالة لأن الصوت يستعلي عند النطق بها الى اعلى
الحنك والامالة تسفل وكان بينهما تنافٍ وفي مع ذلك اذا كانت بعد الالف كانت أدنى لَمَنَعَ الامالة
منها اذا كانت قبله لأنها اذا كانت بعد الالف كُنَّتْ متصعدة بالمستعلي بعد الانحدار بالامالة واذا
كانت قبله كُنَّتْ منحدرا بعد التصعد بالحرف والانحدارُ أَخْفَ عليهم من التصعد وقد شبهه سيبويه
بقولهم صبقت في سبقت وصقت في سقت وصوبت في سوبق ولم يقولوا في قسور وقست قصور وقصت
١. لأن المستعلي اذا تقدم كان أخف عليهم لانتك تكون للمحدر من علٍ واذا تأخر كُنَّتْ مُصْعِدَا

بالمستعلي بعد التسفل بالسين وهو أشقُ فاذا وقعت قبل الالف بحرف وكانت مكسورة فإنها لا تمنع
الامالة نحو صِعَابٍ وَضِعَافٍ وكانت الامالة فيها حسنة لأن الكسرة أدنى الى المستعلي من الالف والكسرة
توهي استعلاء المستعلي والنصب جيد والامالة اجود فلو كان المستعلي بعد الكسرة لم تجز الامالة
لأن المستعلي اقرب الى الالف وهو مفتوح وذلك قولك حِقَابٌ وَرِصَاصٌ فيمن كسر الراء وكذلك لو
١٥ كانت ساكنة بعد مكسور لم تمنع عند الاكثر نحو مِصْبَاحٍ وَمِطْعَامٍ لأن المستعلي هنا لا يُعْتَدُّ به
لسكونه فهو كالميت الذي لا يُعْتَدُّ به فصار من جملة المكسور المتقدم عليه لأن محل الحركة بعد
الحرف على الصحيح من المذهب فهي مجاورة للساكن فصارت الكسرة كأنها فيه الا ترى أنهم قالوا
مُوسَى فهمزوا الواو لمجاورة الضمة وأجروها مجرى المضمومة نفسها فجرت مجرى صِعَابٍ وَضِعَافٍ في جواز
الامالة هذا هو الكثير وقد ذهب بعضهم الى منع الامالة وأجروا على الساكن حُكْمَ المفتوح بعده
٢. فَمَنَعَهُ من الامالة كما يُمْنَعُ قَوَائِمُ وَالْوَجْهُ الاول وقوله ألا في باب رمى وباع يريد أن هذه الحروف لا
تمنع الامالة اذا كانت فاء مفتوحة من فعلٍ معتلٍ العين او اللام بالياء نحو طَابَ وَخَافَ وَقَلَى وَطَغَى فا
كان من ذلك فإنه يمال لأن ألفه منقلبة عن ياء وهو سبب قوَى فُغْلِبَ المستعلي مع قوة تصرف الفعل
وليسست كالف فاعلٍ لأن هذه الالف أصلى وتلك منقلبة عن ياء وكذلك ما كان من باب غَزَا وَعَدَا
اى إن كان معتل اللام بالواو نحو صَغَا وَصَغَا لأن هذه اللام تصير ياء كما ذكرنا في أَغْزَيْتُ وَغَزَيْتُ ففي

يشاكل الحرف غير ذلك أملتة بالحرف اليه وهذه الحروف منفتحة المخرج فلذلك وجب الفتحة معها
ورفضت الامالة هنا من حيث اجتلبت فيما تقدم فن المواضع التي تمنع فيها الامالة ان تكون
مفتوحة قبل الالف نحو صاعد وضامن وطائف وطار وغائب وخامد وقاعد فهذه الالف في جميع
ما ذكرناه منصوبة غير مبالاة لما ذكرناه من ارادة تجانس الصوت لا سيما وفي مفتوحة والفتحة مما
يزيدها استعلاء قال سيبويه لانها اذا كانت مما ينصب مع غير هذه الحروف لزمها النصب مع هذه الحروف
قال ولا نعلم احدا يميل هذه الالف الا من لا يوثق بعربيته وكذلك اذا كان حرف من هذه الحروف
بعد الالف يريد ان النصب كان جائزا فيها مع سبب الامالة فهو مع هذه الحروف لازم وذلك قولك
عاصم وعاصد وعاطل وواغل وناخل وناقف فهذا كله غير ممال وقد شبهه سيبويه بقولهم صبقت في
سبقت حيث ارادوا المشاكلة والعجل من وجه واحد ان كانت السين مهموسة والقاف مجهورة مستعلية
١٠ فقاربوا بينهما بأن أبدلوا منها أقرب الحروف اليها وفي الصاد لانها تقاربها في المخرج والصغير وتقارب
القاف في الاستعلاء وان لم تكن مثلها في الإطباق وكذلك ان كانت بعد الالف بحرف نحو ناشص
وهو المرتفع يقال نشص نشوصا اي ارتفع وعارض وهو السحاب المعتصر في الأفق والعارض الناب
والصرس الذي يليه وناشط من قولهم نشط الرجل ينشط نشاطا وهو كالمرح وهاهنا من قولهم بهطه
الجمل يقال شى بهط اي شاق ونابع من قولهم تبع اي ظهر ونافخ وناقف فاعل من نفق البيع اي
١١ راج فهذا وما كان مثله نصب غير ممال ولا يمنعه الحاجز بينهما من ذلك كما لم يمنع السين من
انقلابها صاد الحرف وهو الباء في قولك صبقت في معنى سبقت ولا يميل ذلك احد من العرب الا
من لا يوثق بعربيته هذا نص سيبويه وكذلك ان كان الحاجز بينهما حرفين نحو مقاربص وهو
جمع مقارب لما يقطع به ومعارض وهو التورية بالشىء عن الشىء وفي المثل ان في المعاريص
نمدوحة عن الكذب ومناشيط وهو جمع منشوط من نشط العقدة اذا ربطها ربطا يسهل
٢٠ انحلالها ويجوز ان يكون جمع منشاط للرجل يكثر نشاطه ومواعيط جمع موعوظ مفعول من
الوعظ الذي هو النصيح ومبايع جمع مبلوغ من قولهم قد بلغت المكان اذا وصلت اليه فالمكان
مبلوغ والواصل اليه بالغ ومنه قوله تعالى لا تكونوا بالغية الا بشق الأنفس ومنابيع جمع منبايح
وهو ما ينفتح به كالكيبر للحداد ومعاليق جمع معلق وهو كالكلوب فهذا ايضا ونحو مما لا يمال
وان كان بينهما حرفان كما لم يمنع السين من الصاد في صوبتي وصراط وقد أمال هذا الحرف قوم من

مكسورٌ في هَيْبَتٍ وَيَعْتُ وليس في ذوات الواوِ آلا عِلَّةٌ واحدةٌ وهو الكسرُ لا غير فاما اذا كانت بنات الواوِ على فَعَلٍ او فَعَلْ لَمْ تَمَلْ فعلا كانت او اسما فالفعلُ قال وطال والاسمُ بَلْبٌ ودَارٌ اذ كانت العين واوا وليست بفَعَلٍ كَخَفْتُ كأنهم يفرقون بين ما فعلتُ منه مكسورُ الفاء نحو خَفْتُ ونَمْتُ وبين ما فعلتُ منه مضمومُ الفاء نحو قُلْتُ وطُلْتُ وليس ذلك في الاسماء ٥

فصل ٩٣١

قال صاحب الكتاب وقد امالوا الالف لالف مماله قبلها قالوا رأيت عبادا ومعزانا ١
قال الشارح وقد امالوا الالف لالف مماله قبلها فقالوا رأيت عبادا ومعزانا وحسبت حسابا وكتبت كتابا أجروا الالف المماله مجرى الياء لقربها منها فأجحوا الالف الاخيره نحو الياء والفتحة قبلها نحو الكسرة كما فعلوا ذلك فيما قبلها من الالف والفتحة والغرض من ذلك تناسب الاصوات وتقارب أجراسها فاعرفه ٥

فصل ٩٣٢

قال صاحب الكتاب وتمنع الامالة سبعة احرف وفي الصاد والصاد والطاء والطاء والغين والحاء والقاف ١
١٥ اذا وليت الالف قبلها او بعدها آلا في باب رمى وبلغ فانك تقول فيهما طاب وخاف وصغى وطغى وذلك نحو صاعِدٍ وعاصِرٍ وضامٍ وعاصِدٍ وطائِفٍ وعاطِسٍ وظالمٍ وعاطِلٍ وغائبٍ وواعِلٍ وخامِدٍ وناجِلٍ وقامِدٍ وناقِفٍ او وقعت بعدها بحرف او حرفين كناقِصٍ ومقارِصٍ وعارِصٍ ومعارِصٍ وناشِطٍ ومناشِطٍ وباهِظٍ ومواعِظٍ ونابِغٍ ومباليغٍ ونافِجٍ ومناقِيجٍ ونافِقٍ ومعالِيقٍ ٥
٢٠ قال الشارح هذه الحروف من موانع الامالة وفي تمنع الامالة على اوصاف مخصوصة وانما منعت الامالة لانها حروفٌ مستعليةٌ ومعنى الاستعلاء ان تصعد الى الحنك الأعلى الآ ان أربعة منها تستعلى بطباق وفي الصاد والصاد والطاء والطاء ومعنى الإطباق ان ترفع ظهر لسانك الى الحنك الاعلى فينطبق على ما حاذاه من ذلك وثلاثة منها مستعليةٌ من غير إطباق وفي العين والحاء والقاف والالف اذا خرجت من موضعها اعتلت الى الحنك الاعلى فلذا كانت مع هذه الحروف المستعلية غلبت عليها كما غلبت الكسرة والياء عليها ان معنى الامالة ان يقرب الحرف مما يشاكله من كسرة او ياء فاذا كان الذى

كانت رابعة طرفاً فإمالتها جائزَةٌ وفي التي تختار ولا تخلو من أن تكون لأمًا أو زائدةً فإذا كانت لأمًا فلا تخلو من أن تكون منقلبة من ياء من نحو مَرَمَى وَمَسَعَى وَمَلَهَى وَمَغَزَى فأمًا مَرَمَى وَمَسَعَى فهو من رَمَيْتُ وَسَعَيْتُ وَمَلَهَى وَمَغَزَى فإتھما وإن كانا من لَهَوْتُ وَغَزَوْتُ فَإِنَّ الواو ترجع الى الياء لوقوعها رابعةً ولذلك تظهر في التثنية فتقول مَلْهَيَانِ وَمَغَزَيَانِ وكلما ازدادت الحروف كثرةً كانت من الواو أبعداً أو تكون الالف زائدةً للتأنيث أو لللاحاق وَحَقُّ الزائد أن يُحْمَل على الاصل فَيُجْعَل حكمه حكم ما هو من الياء إذ كانت ذوات الواو ترجع الى الياء إذا زادت على الثلاثة وذلك نحو حُبَلَى وَسَكْرَى الامالةً فيهما سائغةٌ لأن الالف في حكم الياء الا ترى أنها تنقلب ياء في التثنية نحو قولك حبليان وسكريان وفي الجمع السامر نحو حبليات وسكريات ولو اشتقتت منهما فعلاً لكان بالياء نحو حبليتين وسكريتين وكذلك ما زاد من نحو سَكَارَى وَشُكَايَى فأمًا المُلْحَقَة من نحو أَرَطَى وَمَغَزَى وَحَبْنَطَى فكذلك الا ١٠ تراك تقول في التثنية أَرَطَيَانِ وَمَغَزَيَانِ وَحَبْنَطَيَانِ كُلُّ هذا يرجع الى الياء ولذلك يُمال هذا حكم الالف إذا كانت رابعةً مقصورةً أو على أكثر من ذلك اسمًا كانت أو فعلاً وأما أميلت العَلَى وهو اسمٌ على ثلثة احرف من الواو لقولهم العَلَيَا فالالف التي في العَلَى تلك الياء التي في العَلَيَا لكنه لما جُمع على الفُعَل قلبت الياء ألفاً فهو كقولهم الكُبَرَى من الكُبَرَى والفُضَلَى من الفُضَلَى فاعرفه ٤

قال صاحب الكتاب والمتوسطة إن كانت في فعل يقال فيه فَعَلْتَ كَطَابَ وَخَافَ أُمِيلْتَ ولم يُنظر الى ما انقلبَتْ عنه وإن كانت في اسم نُظِر الى ذلك ففعل نَابٌ ولم يُقَدَّر بِأَبٍ ٤

قال الشارح الالف المتوسطة إذا كانت عينا فلا تخلو من أن تكون من واو أو ياء فإذا كانت منقلبة من ياء ساغت الامالةً فيها في اسم كانت أو فعل فتقول في الاسم نَابٌ وَهَابٌ لأنهما من الياء لقولهم في جمع ٢٠ نَابٍ أَنْيَابٌ وَهَابٌ بمعنى الْعَيْبِ وتقول في الفعل بَاتَ وَصَارَ الى كَذَا وَهَابَ وَأَمَّا أُمِيلْتَ هنا لتدَلَّ على أن العين من الياء ولأن ما قبلها ينكسر في يَتُّ وَصِرْتُ وَهَبْتُ وإذا كانت منقلبة من واو فإن كان فعلاً على فَعَلٍ كَعَلِمَ جازت الامالةً نحو قولك خَافَ وَمَاتَ في لغةٍ من يقول مَاتَ يَمَاتُ لأن ما قبل الالف مكسورٌ في خِفْتُ وَمِثٌّ ومن قال مَاتَ يَمُوتُ لم يجز الامالةً في قوله وكذلك في نظائره من نحو قل وقام وقرأ القراء لِمَنْ خَافَ مَقَامِي ألا أنه فيما كان من الياء أحسنُ لأن فيه علتين كونه من الياء وهو

فصل ٩٢٨

قال صاحب الكتاب وقد أجروا الالف المنفصلة مجرى المتصلة والكسرة العارضة مجرى الاصلية حيث قالوا درست علما ورأيت زيدا ومررت ببابه وأخذت من ماله ،
 قال الشارح يريد أنهم أجروا المبدلة من التنوين مجرى ما هو من نفس الكلمة وجعلها منفصلة من الاسم لأنها ليست لازمة ان كانت من أعراض الوقف فتُميلها نحو قولك درست علما ورأيت زيدا كما تقول عباد وشيخان وقالوا أخذت من ماله ووقفت ببابه فأمالوا الالف لكسرة الاعراب وهي عارضة تنزل عند زوال عاملها وحدوث عامل غير كسرة عين فاعل بعد الالف وذلك ان الغرض من الامالة انما هو مشاكلة أجراس للحروف والتباعد من تنافيتها وذلك امر راجع الى اللفظ لا فرق فيه بين العارض واللازم الا ان الامالة في نحو عائِد وسائِر وعِبَاد اقوى من الامالة هنا لان الكسرة هناك لازمة وهي في ماله وبابه عارضة الا ترى انها تنزل في الرفع والنصب والرفع والنصب لا إمالة فيه كما لا إمالة في آجر وتابل فاعرفه ،

فصل ٩٢٩

قال صاحب الكتاب والالف الآخرة لا تخلو من ان تكون في اسم او فعل وأن تكون ثالثة او فوق ذلك
 ١٥ قال في الفعل ثمال كيف كانت والتي في الاسم ان لم يعرف انقلابها عن الياء لم تمل ثالثة وثمال رابعة وانما أميلت العلى لقولهم العلياء
 قال الشارح الالف اذا كانت في آخر الكلمة فلا تخلو من ان تكون منقلبة عن واو او ياء فان كانت منقلبة من ياء في اسم او فعل فامالنها حسنة وذلك قولك في الفعل رمى قصى سعى وفي الاسم قتي ورجى لان اللام هي التي يوقف عليها وإن كانت من الواو فان كان فعلا جازت الامالة فيه على قبج ٢٠ نحو قولك غزا كما عدا لان هذا البناء قد ينتقل بالهمزة الى أفعل فيصير واوه ياء لان الواو اذا وقعت رابعة صارت ياء نحو أغزيت وأغزيت فتقول أغزى وأدعى بالامالة وايضا فانه قد يبنى لما لم يسر فاعله فيصير الى الياء نحو غزى ودعى فتخيلوا ما هو موجود في الحكم موجودا في اللفظ فان كان اسما نحو عصا وقفا ورحا لم تمل الفه لأنها لا تنتقل انتقال الافعال لان الافعال تكون على فعل وأفعل واستفعل وقعل والاسماء لا تنصرف هذا التنصرف فلا يكون فيها امالة هذا اذا كانت ثالثة فاما اذا

وَصُرَتْ لَيْسَ بِأَصْلٍ وَهُوَ فِي هَابٍ أَصْلٌ وَكَذَلِكَ أَنْ كَانَ مِنْ فَعَلٍ بِكَسْرِ الْعَيْنِ وَالْفَاءِ مُنْقَلِبَةً مِنْ وَادٍ
نَحْوَ خَافَ زَيْدٌ مِنْ كَذَا فَأَمَّا مِعْرَى وَحَبْلَى فَيَسُوعُ فِيهِمَا الْإِمَالَةُ لِقَوْلِكَ حُبْلَيَانِ وَمِعْرَيَانِ وَسَيُوضَحُ
أَمْرُهَا بِالْكَشْفِ مِنْ هَذَا الْبَيَانِ ٤

قَالَ صَاحِبُ الْكِتَابِ وَأَمَّا تَوَقَّرَ الْكُسْرَةَ قَبْلَ الْآلِفِ إِذَا تَقَدَّمَتْهُ بِحَرْفِ كَعِمَادٍ أَوْ بِحَرْفَيْنِ أَوَّلَهُمَا سَاكِنٌ
كَشِمْلَالٍ فَإِذَا تَقَدَّمَتْ بِحَرْفَيْنِ مُتَحَرِّكَيْنِ أَوْ بِثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ كَقَوْلِكَ أَكَلْتُ عِنَبًا وَفَتَلْتُ قِنَبًا لَمْ تَوَقَّرْ
وَأَمَّا قَوْلُهُمْ يَرِيدُ أَنْ يَنْزِعَهَا وَيَضْرِبَهَا وَهُوَ عِنْدَهَا وَلَمْ يَرْقُبْهَا فَشَادَّ وَالَّذِي سَوَّغَهُ أَنْ الْهَاءُ خَفِيَّةٌ فَلَمْ
يُعْتَدَّ بِهَا ٤

١. قَالَ الشَّارِحُ يَرِيدُ أَنْ الْكُسْرَ مِنْ مُقْتَضِيَاتِ الْإِمَالَةِ وَإِنْ كَانَ بَيْنَ الْآلِفِ وَالْكَسْرَةِ حَرْفٌ مُتَحَرِّكٌ نَحْوُ
عِمَادٍ وَجِبَالٍ لِأَنَّ الْمِيمَ مِنْ عِمَادٍ مُفْتُوحَةٌ وَالْفَتْحَةُ أَيْضًا تُمَالُ إِلَى الْكُسْرَةِ لِإِمَالَةِ الْآلِفِ فَكَانَتْهَا مِنَ الْآلِفِ
وَلَيْسَتْ شَيْئًا غَيْرَ وَكَذَلِكَ لَوْ فَصَلَتْ بَيْنَهُمَا بِحَرْفَيْنِ الْأَوَّلُ مِنْهُمَا سَاكِنٌ نَحْوُ سِرْبَالٍ وَشِمْلَالٍ لِأَنَّ
السَّاكِنَ لَا يُجْفَلُ بِهِ وَأَنَّهُ لَيْسَ بِحَاجِزٍ قَوِيٍّ فَصَارَ كَأَنَّكَ قُلْتَ سِبَالٌ وَشِمَالٌ وَمِثْلُهُ هُوَ مِمَّا وَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا
إِلَيْهِ رَاجِعُونَ الْإِمَالَةُ فِيهِ جَيِّدَةٌ وَكَذَلِكَ قَالُوا صَوِّقُوا وَهُمْ يَرِيدُونَ سَوِّقُوا فَفَلَبُوا السَّيْنَ صَادًا لِلْقُرْبِ
١٥. مِنَ الْقَافِ وَبَيْنَهُمَا حَرْفَانِ الْأَوَّلُ مُتَحَرِّكٌ وَالثَّانِي سَاكِنٌ وَفِي الْجُمْلَةِ كُلُّمَا كَانَتْ الْكُسْرَةُ أَوْ الْيَاءُ أَقْرَبَ إِلَى
أَلْفِهِ فَلَا إِمَالَةَ أَلْزَمَ لَهُ وَالنَّصَبُ فِيهِ جَائِزٌ فَإِنْ كَانَ الْفَاصِلُ بَيْنَهُمَا حَرْفَيْنِ مُتَحَرِّكَيْنِ نَحْوَ قَوْلِكَ أَكَلْتُ
عِنَبًا وَفَتَلْتُ قِنَبًا لَمْ تَسْغِ الْإِمَالَةُ لِتَبَاعُدِ الْكُسْرَةِ مِنَ الْآلِفِ فَأَمَّا قَوْلُهُمْ يَرِيدُ أَنْ يَنْزِعَهَا وَأَنْ يَضْرِبَهَا
فَقَلِيلٌ وَالَّذِي سَوَّغَهُ أَنْ الْهَاءُ خَفِيَّةٌ فَكَانَتْ كَالْمَعْدُومَةِ فَصَارَ الْفِعْلُ كَأَنَّهُ يَرِيدُ أَنْ يَنْزِعَهَا وَأَنْ يَضْرِبَهَا
فَأَمَلُوا الْآلِفَ لِلْكَسْرَةِ كَمَا أَمَلُوهَا فِي عِمَادٍ فَلِذَلِكَ لَا تُمَالُ فِي نَحْوِ لَمْ يَعْلَمَا لَعَدِمَ الْكُسْرَةَ فَأَمَّا قَوْلُهُمْ لَمْ
٢٠. يَرْقُبْهَا فَأَمَلُوا هُنَا أَيْضًا وَهُوَ قَلِيلٌ وَالَّذِي حَسَنَهُ كَوْنُ الرَّاءِ سَاكِنَةً فَلَمْ يَكُنْ حَاجِزًا حَصِينًا وَالْهَاءُ
خَفِيَّةٌ فَهِيَ كَالْمَعْدُومَةِ لُحْفَاتُهَا وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهَا فِي فَصْلِ الْأَسْمِ وَلَيْسَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ تُمَالُ أَلْفُهُ فِي
الرَّفْعِ فَلَا يُقَالُ هُوَ يَضْرِبُهَا وَلَا يَقْتُلُهَا وَذَلِكَ أَنَّهُ وَقَعَ بَيْنَ الْآلِفِ وَالْكَسْرَةِ ضَمَّةٌ فَصَارَتْ حَاجِزًا
فَلَمْ يَرَفَعْ ٤

وهو الميمُ يُمال فتحها الى الكسرة لأجل انكسار العين في عباد وكذلك شِمْلَالُ تُمِيل فتحة اللام منه
لكسرة شين شِمْلَالٍ ولا يُعتد بالميم فاصلة لسكونها فهي حاجزٌ غير حصين فصارت كأنها غير موجودة
فإذا قولك شِمْلَال كقولك شِمَالٌ وإذا كانوا قد قالوا صبغت في صبغت فقلبوا السين صادًا مع قسوة
الحاجز لتحركه وقالوا صراطٌ والاصل سراطٌ فلأن يجوز فيما ذكرناه أن أولى وقالوا عالمٌ فأمالوا للكسرة
ه بعدها كما أمالوا للكسرة قبلها ألا أن الكسرة إذا كانت متقدمة على الالف كانت أدعى للامالة منها
إذا كانت متأخرة وذلك أنها إذا كانت متقدمة كان في تقدمها تسفلٌ بالكسرة ثم تصعد الى الالف
وإذا كانت الكسرة بعد الالف كان في ذلك تسفلٌ بعد تصعيدٍ والاتحادُ من عالٍ أسهل من الصعود
بعد الاتحاد وإن كان للجميع سببٌ للامالة واعلم أنه كلما كثرت الكسرات كان أدعى للامالة لقوة سببها
ومتى بعدت عن الالف ضعفت لأن القرب من التأثير ما ليس للبعد والاجتماع الاسباب حكمٌ ليس
١ لانفرادها فإذا الامالة في جليات أقوى من امالة شِمْلَالٍ لأن الكسرتين أقوى من الكسرة الواحدة وامالة
عباد أقوى من امالة شِمْلَالٍ لقرب الكسرة من الالف وامالة شِمْلَالٍ أقوى من امالة أكلت عنبًا لقوة
لحاجز بالحركة وامالة أكلت عنبًا أقوى من امالة دِرْهَمَانٍ لأن بين كسرة الدال من درهمان وبين الالف
منها ثلاثة احرف فلما كانت الكسرة أقرب الى الالف فالامالة له ألزم والنصب فيه جائزٌ وكلما كثرت
الكسرات والبيئات كانت الامالة فيه احسن من النصب وقالوا شَيْبَانٌ وَقَيْسٌ عَيْلَانٌ وشوك السَّيَالِ
ه وهو شجرٌ والصياح وهو لبنٌ فأمالوا ذلك لمكان الياء وقالوا رأيت زيدا فأمالوا وهو أضعف من الاول
لأن الالف بددٌ من التنوين وأهل الحجاز لا يميلون ذلك ويفتحونه فاما الياء الساكنة إذا كان قبلها
حركة من جنسها نحو دِيْبَاجٍ ودِيْمَاسٍ فإن الامالة فيه أقوى من امالتها إذا لم يكن ما قبلها حركة من
جنسها من نحو شَيْبَانٍ وَعَيْلَانٍ لأن الاول فيه سببان الكسرة والياء والثاني فيه سببٌ واحدٌ والامالة
الياء الساكنة من نحو شَيْبَانٍ وَعَيْلَانٍ أقوى من الامالة للياء المتحركة من نحو الْحَيَوَانِ وَالْمَيْلَانِ لأن
٢ الساكنة أكثر لينًا واستثقالًا فكانت ادعى للامالة والامالة لليائين نحو كَيْيَالٍ وَبَيَّاعٍ أقوى من الياء
الواحدة نحو الْبَيَّانِ وشوك السَّيَالِ لأن اليائين بمنزلة علتين وسببين وامالة ما الياء فيه مجاورةٌ للالف
من نحو السَّيَالِ وَالْبَيَّانِ أقوى من امالة ما تباعدت عنه ومن ذلك ما كانت ألفه منقلبة عن ياء
او مكسورة فتأل الاول قولك في الاسم نَابٌ وَهَابٌ وفي الفعل صارَ بِمَكَانٍ كَذَا وَكَذَا وَهَابٌ وَهَابٌ أَمَا أُمِيلت
ههنا لتندل أن الاصل في العين الياء وأنها مكسورة في بَعَتٍ وَصِرَتْ وَهَبَتْ ألا أن الكسر في بَعَتٍ

التي بعدها لأن الالف تابعة للحركة فكانها تصير حرفاً ثالثاً بين الالف والياء ولذلك عدوها مع الحروف المستحسنة حتى كملت حروف المعجم خمسة وثلاثين حرفاً كأنهم فعلوا ذلك هنا كما فعلوا في الادغام وقربوا بعضها من بعض نحو قولك في مصدّر مَزْدَرّ فقربوا الصاد من صوت الزاء ليتناسب الصوتان ولا يتنافرا وذلك أنّ الصاد مُقَابِلةُ الدال في المخرج وبينهما مع ذلك تنافٍ وتباينٌ في الاحوال والكيفية وذلك أنّ الصاد مهموسة والدال مجهورة والصاد مستعلية مُطْبِقَةٌ والدال ليست كذلك والصاد رِخْوَةٌ والدال شديدة والصاد من حروف الصغير والدال ليست كذلك فلما تباينا في الاحوال هذا التباين أرادوا ان يفرقوا بينهما في بعض الاحوال على حدّ تقاربهما في المخرج استئثقالاً لتحقيق الصاد مع الدال مع ما ذكرناه من المباشرة فأبدلوا من الصاد الزاء لأنها من مخرجها وهما من حروف الصغير وتوافق الدال في الجهر فيتناسب الصوتان ولا يختلفان ونحو ذلك قراءة من ١. قرأ زراط في صراط وقالوا لم يحرم من فزّد له والمراد فُصِدَ لأن العرب كانت اذا جاء أحدهم صَيِّفٌ ولم يحضروهم قرى فصدوا بعض الابل وشرب الصيِّف من ذلك الدّم فلم يحرم لأنه وجد ما يسدّ تحميصته وكذلك في الامالة قربوا الألف من الياء لأن الالف تطلب من الغم أعلاه والكسرة تطلب أسفله وأدناه فتنافرا ولما تنافرا أجمعت الفاتحة نحو الكسرة والالف نحو الياء فصار الصوت بين فاعتدل الامر بينهما وزال الاستئثقال الحاصل بالتنافر فعرّفه

١٥ قال صاحب الكتاب وسبب ذلك أن تقع بقرب الالف كسرة أو ياء أو تكون في منقلبة عن مكسور أو ياء أو صائرة ياء في موضع وذلك نحو قولك عِمَادٌ وشِمْلَالٌ وعِلَالٌ وسَيِّبَالٌ وشَيِّبَانٌ وهَبٌ وخَافٌ ونَابٌ ورَمَى ونَمَى لقولك ذِيٍّ ومِعْزَى وحَبْلِي لقولك مِعْزِيَانٍ وحَبْلِيَانٍ

قال الشارح اعلم أنّ الامالة لها اسباب وتلك الاسباب ستة وهو ان يقع بقرب الالف كسرة أو ياء قبله أو بعده أو تكون الالف منقلبة عن ياء أو كسرة أو مُشَبَّهةً للمنقلب أو يكون الحرف الذي قبل الالف يُكْسَرُ في حال وأماله لامالته فهذه اسباب الامالة وفي من الاسباب المُجَوِّزة لا المُوجِبَة الا ترى انه ليس في العربية سببٌ يوجب الامالة لا بد منها بل كلُّ مُمَالٍ لعلّةٍ فَلَكْ أَنْ لا تُمِيلَ مع وجودها فيه ونحو ذلك مما هو هلّةٌ للجواز الواو اذا انصمت ضمّاً لازماً نحو وَقَنْتَ وَأَقْتَنْتَ وَوَجُوهُ وَأُجُوهُ فانضمام الواو امرٌ يُجَوِّزُ الهمزة ولا يُوجِبُها فمثال الاول وهو ما أميل للكسرة قولك في عِمَادٍ عِمَادٌ وفي شِمْلَالٍ شِمْلَالٌ وفي عَالِمٍ عَالِمٌ فَالكسرة في عِمَادٍ هي التي دعيت الى الامالة لأن الحرف الذي قبل الالف

الفاعل كذلك لا يحسن حذف ما اقيم مقامه وقال وذلك نحو الامالة والوقف وتخفيف الهمزة والتقاء الساكنين فان هذه الاشياء تتوارد على الاسم والفعل والحرف فالامالة تكون في الاسم نحو عباد وكتب وفي الفعل نحو سعى ورَمى وقد جاءت في الحرف ايضا نحو بلى وبها في النداء وكذلك الوقف فانه يكون في الاسم والفعل والحرف وكذلك تخفيف الهمزة والتقاء الساكنين على ما سيُرد في موضعه ه ان شاء الله

ومن اصناف المشترك الامالة

فصل ١٣١

١. قال صاحب الكتاب يشترك فيها الاسم والفعل وفي أن تنحوا بالالف نحو الكسرة ليتجانس الصوت كما أشربت الصاد صوت الزاى لذلك

قال الشارح اعلم أن الامالة مصدر أملت أميلة إمالة والميل الاحراف عن القصد يقال منه مال الشيء ومنه مال المحاكم اذا عدل عن الاستواء وكذلك الامالة في العربية عدول بالالف عن استوائه وجنوح به الى الياء فيصير مخرجه نين مخرج الالف المفتحة وبين مخرج الياء وحسب قرب ذلك الموضع من الياء تكون شدة الامالة وحسب بعده تكون خفتها والتفخيم هو الاصل والامالة طارئة والذي يدل أن التفخيم هو الاصل أنه يجوز تفخيم كل ممال ولا يجوز امالة كل مفتحة وايضا فإن التفخيم لا يحتاج الى سبب والامالة تحتاج الى سبب والامالة لغة بني تميم والفتحة لغة اهل الحجاز قال الفراء اهل الحجاز يفتخون ما كان مثل شاء وخاف وجاء وكان وما كان من ذوات الياء والواو قال وعامة اهل نجد من تميم وأسد وقيس يسرون الى الكسر من ذوات الياء في هذه الاشياء ويفتخون في ذوات الواو مثل ٢. قال وجال والممال كثير في كلام العرب فانه ما يكون في كثرة الاستعمال تفخيمه وامالته سواء ومنه ما يكون احد الامرين فيه اكثر واحسن وكان عاصم يفرط في الفتحة وحمزة يفرط في الكسر واحسن ذلك ما كان بين الكسر المفرط والفتح المفرط والغرض من الامالة تقريب الاصوات بعضها من بعض لصرب من التشاكل وذلك اذا ولي الالف كسرة قبلها او بعدها نحو عباد وعلا فيميلون الفتحة قبل الالف الى الكسرة فيميلون الالف نحو الياء فكما أن الفتحة ليست فتحة محضة فكذلك الالف

القسم الرابع في المشترك

فصل ٣٥

٥ قل صاحب الكتاب المشترك نحو الإمالة والوقف وتخفيف الهمزة والتقاء الساكنين ونظائرها مما يتوارد فيه الأضرب الثلاثة أو اثنان منها وأنا أورد ذلك في هذا القسم على نحو الترتيب المار في القسمين معتنصبا بحبل التوفيق من ربي بريئا من الخول والقوة الآ به

قال الشارح هذا القسم الرابع آخر أقسام الكتاب وهو أعلاها وأشرفها ان كان مشتملا على نكت هذا العلم وتصريفه وأكثر الناس يضعف عن الاحاطة به لغموضه والمنفعة به عامة وقد سماه المشترك لانه ١. قد يشترك فيه القبل الثلاث أعنى الاسم والفعل والحرف او اثنان منها وفي تسميته بالمشترك نظر لان المشترك اسم مفعول وفعله اشترك ولا مفعول له ان كان لازما ولا يبنى من اللازم فعل للمفعول الا ان يكون معه ما يقام مقام الفاعل من جار ومجرور او ظرف او مصدر وأحمل ما يجمل عليه ان يكون أراد المشترك فيه وحذف حرف الجر وأسند اسم المفعول الى الضمير فصار مرفوعا به وأما ان يكون قد حذف الجار والمجرور معاً فليس بالنسب لانه ما اقيم مقام الفاعل يجرى مجرى الفاعل فكما لا يحسن حذف

نَحْوَ قَالٍ مَثَلًا وَيَقُولُ وَمِنْ أَلْعَامِ فَإِنْ كَانَ مَفْتُوحًا أَلْحَقْتَهُ أَلْفًا نَحْوَ قَالًا وَإِنْ كَانَ مَضْمُومًا أَلْحَقْتَهُ وَاوًا نَحْوَ يَقُولُوْهُ وَفِي الْمَكْسُورِ يَاءٌ نَحْوِ مِنَ الْعَامِي إِذَا تَذَكَّرَ وَلَمْ يَرِدْ أَنْ يَقْطَعَ فَإِنْ كَانَ الْحَرْفُ الْمَوْقُوفُ عَلَيْهِ سَاكِنًا نَحْوَ لَامِ الْمَعْرِفَةِ فِي الْغَلَامِ وَالرَّجُلِ فَإِنَّهُ تَكْسِرُهَا تَشْبِيهًا بِالْقَافِيَةِ الْمَجْرُورَةِ إِذَا وَقَعَ حَرْفٌ رَوِيَّهَا حَرْفًا سَاكِنًا صَحِيحًا نَحْوَ قَوْلِهِ * وَكَأَنَّ قَدِي * لَأنَّ قَدْ إِذَا لَقِيَهَا سَاكِنٌ بَعْدَهَا تُكْسَرُ نَحْوَ قَوْلِكَ قَدْ أَحْمَرْتُ ٥ أَنْبَسْتُ وَقَدْ انْطَلَقَ الرَّجُلُ وَلَوْ وَقَعَتْ مِنْ قَافِيَةٍ لِأُطْلِقَتْ إِلَى الْفَتْحِ وَكَانَ زِيَادَةُ الْإِطْلَاقِ أَلْفًا وَقَدْ يَجُوزُ إِطْلَاقُهَا إِلَى الْكَسْرِ فَتَكُونُ الزِّيَادَةُ يَاءً إِلَّا أَنْ مِنْ قَدْ تُفْتَحُ فِي نَحْوِ قَوْلِكَ مِنَ الرَّجُلِ وَتُكْسَرُ فِي نَحْوِ مِنَ أَبْنِكَ فَتَقُولُ فِي الْقَافِيَةِ الْمَنْصُوبَةِ مَنَّا وَفِي الْقَافِيَةِ الْمَجْرُورَةِ مَنِي فَعَلَى هَذَا تَقُولُ فِي التَّذَكُّرِ قَدِي فِي قَدْ قَامَ أَوْ قَدْ قَعَدَ وَكَذَلِكَ كُلُّ سَاكِنٍ وَقَعَتْ عَلَيْهِ وَتَذَكَّرَتْ بَعْدَهُ كَلَامًا فَإِنَّكَ تَكْسِرُهُ وَتُشَبِّعُ كَسْرَتَهُ لِلْإِسْتِطَالَةِ وَالتَّذَكُّرِ إِذَا كَانَ مِمَّا يُكْسَرُ إِذَا لَقِيَ سَاكِنٌ بَعْدَهُ فَإِنْ كَانَ السَّاكِنُ مِمَّا يَكُونُ فِي وَقْتِ مَضْمُومًا وَفِي وَقْتِ مَفْتُوحًا وَوَقَعَتْ عَلَيْهِ مَتَذَكَّرًا أَلْحَقْتَ مَا يَكُونُ مَضْمُومًا وَاوًا وَمَا يَكُونُ مَفْتُوحًا أَلْفًا فَتَقُولُ مَا رَأَيْتَهُ مُدَوٍّ أَوْ مَذِيومٌ كَذَا لِأَنَّ مُدَّ إِذَا لَقِيَ سَاكِنٌ بَعْدَهَا ضُمَّتْ لِأَنَّ الْأَصْلَ فِي مُنْدُ الصَّمِّ وَتَقُولُ عَجِبْتُ مَنَّا بِأَلْفٍ فِي مِنْ زَيْدٍ وَنَحْوِهِ لِأَنَّكَ تَقُولُ مِنَ الرَّجُلِ وَمِنْ الْغَلَامِ فَتَفْتَحُهُ وَمَنْ كَانَتْ لُغَتُهُ الْكَسْرَ نَحْوِ مِنَ الْغَلَامِ قَالِ مَتَذَكَّرًا مَنِي فَحُكْمُ التَّذَكُّرِ فِي هَذَا الْبَابِ حُكْمُ الْقَافِيَةِ وَالْجَامِعُ بَيْنَهُمَا أَنَّ الْقَافِيَةَ مَوْضِعُ مَدٍّ وَاسْتِطَالَةٍ كَمَا أَنَّ التَّذَكُّرَ مَوْضِعُ اسْتِشْرَافٍ وَتَطَاوُلٍ إِلَى الْمَتَذَكَّرِ وَحُكْمُ سَبِيبِيهِ هَذَا هَذَا سَبَبِي يَرِيدُ هَذَا سَبَبٌ حَادٌّ أَوْ مَاضٍ أَوْ نَحْوِهَا مِنْ الصِّفَاتِ فَنَسِيَ وَمَدَّ مَتَذَكَّرًا إِنْ لَمْ يَرِدْ أَنْ يَقْطَعَ اللَّفْظَ وَكَانَ التَّنْوِينُ حَرْفًا سَاكِنًا فَكُسِرَ كَمَا كُسِرَ ذَاكَ وَقَدْ قَالَ سَبَبِيهِ سَمَعْنَا مِنْ يُوْثُقُ بِهِ يَقُولُ ذَنْكَ أَنْتَهَى الْكَلَامُ عَلَى قِسْمِ الْحُرُوفِ وَهُوَ الْقِسْمُ الثَّلَاثُ وَيَتَلَوُّهُ الْمُشْتَرِكُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ٥

فصل ٩١٣

قال صاحب الكتاب وتترك هذه الزيادة في حال اندرج فيقال أزيذا يا فتى كما تركت العلامات في من حين قلت من يا فتى.

قال الشارح قد تقدم أن مدة الانكار من زيادات الوقف فلا تثبت في الوصل فهي نظيرة الزيادة ه في من إذا استفهمت عن النكرة في الوقف في نحو منوومنا ومنى فإذا قيل لقيت زيدا قيل في جوابه أزيذا يا فتى تركت العلامة من زيد لوصلك آياه بما بعده كما تركت حروف اللين في منوومنا ومنى إذا وصل بما بعده ولا تدخل هذه العلامة في يا فتى لأنه ليس من حديث المسؤل فتترك ذلك عليه فقولك يا فتى يمنع العلامة بمنزلة الطويل ولا تدخله العلامة لأنه ليس من الحديث فيتوجه الإنكار اليه فاعرفه.

١٠

ومن اصناف الحرف التذكّر

فصل ٩١٣

قال صاحب الكتاب وهو أن يقول الرجل في نحو قال ويقول ومن العام قالا فيمد فحة اللام ويقولون والعامي إذا تذكر ولم يريد أن يقطع كلامه.

ه قال الشارح اعلم أن هذه المدة قد تزداد بعد الكلمة أو للحرف إذا أريد اللفظ بما بعده ونسي ذلك المراد فيقف متذكرا ولا يقطع كلامه لأنه لم ينته كلامه إذ غايته ما يتوقعه بعده فيطول وقوفه.

فصل ٩١٤

ه قال صاحب الكتاب وهذه الزيادة في اتباع ما قبلها إن كان متحركاً بمنزلة زيادة الإنكار فإذا سكن حرك بالسر كما حرك ثمه ثم تبعته قال سيبويه سمعناهم يقولون أنه قدي وأبى يعنى في قد فعل وفي الالف واللام إذا تذكر الحرف ونحوه قال وسمعنا من يوثق به يقول هذا سيفنى يريد سيف من صفته كيت وكيت.

قال الشارح فإن كان قبل المتوقع حرف متحرك فلا يخلو من أن يكون مفتوحاً أو مضموناً أو مكسوراً

رَأَيْتَ عَثْمَانَ أَعْتَمَانَهُ وَفِي مَرَرْتِ بِحَذَامٍ أَحْدَامِيَّةٍ وَإِنْ كَانَ سَاكِنًا حُرِّكَ بِالْكَسْرِ ثُمَّ تَبِعْتَهُ كَقَوْلِكَ
أَزِيدْنِيَّةً وَأَزِيدُ أَنْيَّةً ،

قال الشارح يريد أن هذه الزيادة مدَّةٌ تتبع حركة ما قبلها إن كان متحركًا ولم يكن بينهما فاصل فإن
كان مضمومًا كانت الزيادة واوًا نحو قولك في جواب من قال هذا عَمَرٌ مُنْكَرًا أَعْمَرُوهُ وَإِنْ كَانَ مَفْتُوحًا
كانت الزيادة ألفًا نحو قولك في جواب من قال رأيت عثمانَ أَعْتَمَانَهُ وَإِنْ كَانَ مَكْسُورًا كانت ياءٌ نحو
قولك في جواب من قال مررت بحَذَامٍ أَحْدَامِيَّةٍ عَلَى حَدِّ مَا يُفَعَّلُ بِزِيَادَةِ النُّدْبَةِ وَإِنْ كَانَ مَا قَبْلَ
الزيادة سَاكِنًا قَدَّرْتَ الزيادة سَاكِنَةً ثُمَّ كَسَرْتَ السَّاكِنَ الْأَوَّلَ لِلتَّقَاءِ السَّاكِنِينَ وَجَعَلْتَ الزيادة ياءً من
جنس الكسرة نحو قولك في جواب من قال هذا زَيْدٌ أَزِيدْنِيَّةً فَالِدَالُ مَضْمُومَةٌ مُحْكِيَّةٌ وَحَرَكْتُهَا إِعْرَابٌ
والتنوينُ متحركٌ بالكسر وحركتها بناؤه لِالتَّقَاءِ السَّاكِنِينَ وَكَذَلِكَ النصب والجَرُّ نحو قولك في ضربتُ
١٠ زَيْدًا أَزِيدْنِيَّةً بَفَتْحِ الدال وفي مررت بوزيدٍ أَزِيدْنِيَّةً بِكَسْرِ الدال والتنوينُ مكسورٌ لِالتَّقَاءِ السَّاكِنِينَ
وَالْمَدَّةُ بَعْدَهَا يَاءٌ لِلْكَسْرِ قَبْلَهَا وَكَذَلِكَ يُفَعَّلُ مَعَ الْإِنْكَارِ بِأَنَّ نَحْوَ قَوْلِكَ فِي جَوَابِ مَنْ قَالَ هَذَا زَيْدٌ
أَزِيدُ أَنْيَّةً وَفِي مَنْ قَالَ ضَرَبْتُ زَيْدًا أَزِيدَا أَنْيَّةً وَفِي الْجَرِّ أَزِيدِ أَنْيَّةً فَاعرفه ،

فصل ٩٣

١٥

قال صاحب الكتاب وإن أُجِبْتَ مَنْ قَالَ لَقِيتُ زَيْدًا وَعَمَرًا قُلْتَ أَزِيدَا وَعَمَرْنِيَّةً وَإِذَا قَالَ ضَرَبْتُ عَمَرَ
قُلْتَ أَضَرَبْتُ عَمَرًا وَإِنْ قَالَ ضَرَبْتُ زَيْدًا الطَّوِيلَ أَزِيدَا الطَّوِيلَةَ فَتَجْعَلُهَا فِي مُنْتَهَى الْكَلَامِ ،
قال الشارح يريد أن محلَّ علامة الإنكار آخِرُ الْكَلَامِ وَمُنْتَهَاهُ وَلِذَلِكَ تَقَعُ بَعْدَ الْمَعْطُوفِ وَبَعْدَ الْمَفْعُولِ
وبعد النعت فتقول مُجِيبًا مَنْ قَالَ لَقِيتُ زَيْدًا وَعَمَرًا أَزِيدَا وَعَمَرْنِيَّةً فَتَسْقِطُهَا مِنَ الْأَوَّلِ وَتُثَبِّتُهَا فِي
٢. الْمَعْطُوفِ وَتَكْسِرُ التَّنْوِينَ لِسُكُونِ الْمَدَّةِ بَعْدَهُ وَتَجْعَلُهَا يَاءً لِانْكَسَارِ مَا قَبْلَهَا عَلَى مَا سَبَقَ وَتَقُولُ فِي
جَوَابِ مَنْ قَالَ ضَرَبْتُ عَمَرَ أَضَرَبْتُ عَمَرًا فَالْحَقَّتْهَا الْمَفْعُولُ وَلَمْ تُلْحِقْهَا الْفِعْلَ لِأَنَّ الْمَفْعُولَ مُنْتَهَى الْكَلَامِ
مُتَّصِلًا بِمَا قَبْلَهُ وَاعْلَامَةُ الْإِنْكَارِ لَا تَقَعُ حَشْوًا وَتَجْعَلُهَا أَلْفًا لِلْفَتْحَةِ قَبْلَهَا إِنْ لَيْسَ فِيهِ تَنْوِينٌ وَكَذَلِكَ
تَقُولُ فِي جَوَابِ مَنْ قَالَ ضَرَبْتُ زَيْدًا الطَّوِيلَ أَزِيدَا الطَّوِيلَةَ أَلْحَقْتَ الْهَاءَ الصِّفَةَ لِأَنَّهُ مُنْتَهَى الْكَلَامِ
وَكَانَتْ أَلْفًا لِلْفَتْحَةِ فَاعرفه ،

زيادة علم الانكار للبيان والايضاح فزادوا أن ايضا توكيدا لذلك المعنى وذلك قولك في جواب ضربت زيدا أزيدا إني بقيت الاسم على حاله من الاعراب وزدت بعده أن لما ذكرته فم كسرت النون لالتقاء الساكنين على حد الكسر في التنوين فحرف المد زائد للانكار وأن لتأكيد الهاء لبيان حرف المد وحرف المد في الأول للانكار والهاء للوقف فلذلك قال صاحب الكتاب وهذه الزيادة على طريقين فاعرفه ٥

قال صاحب الكتاب ولها معنيان احدهما انكار أن يكون الامر على ما ذكر المخاطب والثاني انكار أن يكون على خلاف ما ذكر كقولك لمن قال قديم زيد أزيدني منكرا لقدمه او لخلاف قدمه وتقول لمن قال غلبني الامير الأميرة قال الاخفش لآنك تهزأ به وتنكر تعجبه من أن يغلبه الامير قال سيبويه وسمعا رجلا من اهل البادية قيل له أخرج إن أخصبت البادية فقال أنا إني منكرا لرأيه أن يكون على خلاف أن يخرج ٥

قال الشارح قد تقدم شرح ما في هذا الفصل فيما قبله بما أغنى عن إعادته هنا وقوله الأميرة الالف ممدودة لأن هزة الاستفهام لما كانت مفتوحة ودخلت هزة لام التعريف وكرهوا حذفها لثلاث ٥ يلتبس الجهر بالاستخبار قلبوا الثانية وأقروها كما في قوله تعالى أَلَدَّكَّرِي حَرَمَ أَمِ الْأُنثِيَيْنِ وقوله تعالى اللَّهُ أَتَى لَكُمْ وَحُرْفُ الانكار وأو لانضمام الراء قبلها والهاء ساكنة لانها للسكت فلما ما حكاها سيبويه من قول البدوي حين قيل له أخرج الى البادية إن أخصبت فقال أنا إني فجاء على المعنى لأن المضمر للفاعل في تخرج المخاطب وحين أنكر رأيه أن يكون على خلاف أن يخرج واستفهم عن ذلك وصار المخاطب هو المتكلم ولم يمكنه أن يأتي بالفاعل وحده فصله وجاء به على المعنى فقال أنا إني بالالف الاستفهامية والاصلية ٥

قال صاحب الكتاب ولا يخلو للحرف الذي تقع بعده من ان يكون متحركا او ساكنا فإن كان متحركا تبعته في حركته فتكون ألفا وواوا وباء بعد المفتوح والمضوم والمكسور كقولك في هذا عمر عمرو وفي

فى قُصاعة وهو جرهم بن زَبَّان والآخر فى طَيء يوصفون بالفصاحة والفرائية لغة أهل الفُرات الذى هو نهر أهل الكوفة والفُراتان الفُرات ودَجِيلٌ ويروى لَخْلَخَانِيَّةُ العراق واللخْلَخَانِيَّةُ النُجْمَةُ فى المنطق يقال رجلٌ لَخْلَخَانِيٌّ اذا كان لا يفصح وكشكشة بنى تميم إلحاق الشين كاف الموثث وكسكسة بكر إلحاقهم السين كاف الموثث وليستا بالفصيحة والغمغممة أن لا يتبين الكلام وأصله أصوات الثيران عند الدُفَر وأصوات الأبطال عند القتال وقُصاعة أبو حنّى من اليمى وهو قُصاعة بن مالك بن سَبَا والطُمُطُمَانِيَّةُ أن يكون الكلام مشتبهًا بكلام العاجم يقال رجلٌ طُمُطُمٌ أى فى لسانه عجمة لا يفصح قال عنتره

* تَأْوَى لَهُ حِرْقُ النِّعَامِ كَمَا آوَتْ * حِرْقُ يَمَانِيَّةٍ لَأَنْجَمَ طُمُطُمٍ *

لِلزُّقَةِ لِلْجَاعَةِ وَالطُّمُطُمَانِيَّ بِالضَّمِّ مِثْلَهُ وَجَمِيرٌ أَبُو قَبِيلَةٍ وَهُوَ جَمِيرُ بَنِ سَبَا بْنِ يَشَاجِبَ بْنِ يَعْرُبَ بْنِ قَحْطَانَ وَمِنْهُمْ كَانَتْ الْمُلُوكُ الْأَوَّلُ وَصَفَ هَذَا الْجَرْمِيُّ قَوْمَهُ بِالْفَصَاحَةِ وَعَدَمِ اللَّكْنَةِ وَالتَّبَاعِدِ عَنْ هَذِهِ اللُّغَاتِ الْمُسْتَهْجَنَةِ فَاعْرِضْ

ومن اصناف للحرف حرف الإنكار

قال صاحب الكتاب وفى زيادة تلحق الآخر فى الاستفهام على طريقين احدهما أن تلحق وحدها بلا فاصل كقولك أَزِيدُنِيَّ والثانى أن تفصل بينها وبين الحرف الذى قبلها أن مزيدة كالتى فى قولهم مَا إِنْ فَعَلَ فَيُقَالُ أَزِيدُ أَنْيَّةً

قال الشارح اعلم أن هذه الزيادة أتى بها علماً على الإنكار وهو حرف من حروف المد كالزيادة اللاحقة للندبة وذلك على معنيين احدهما أن تُنْكَرَ وجود ما ذكر وجوده وتُبْطَلَهُ كرجل قال أذاك زيدٌ وزيدٌ ممتنع اتيانه فيُنْكَرُ لِبُطْلَانِهِ عِنْدَهُ وَالْوَجْهُ الْآخَرُ أَنْ تُنْكَرَ أَنْ يَكُونَ عَلَى خِلَافِ مَا ذَكَرَ كقولك أذاك زيدٌ فتُنْكَرُ سَوَالُهُ عَنْ ذَلِكَ وَزَيْدٌ مِنْ عَادَتِهِ أَنْ يَأْتِيَهُ قَالَ سَبِيحِيَّةٌ إِذَا أَنْكَرْتَ أَنْ يَثْبُتَ رَأْيُهُ عَلَى مَا ذَكَرَ أَوْ تُنْكَرَ أَنْ يَكُونَ رَأْيُهُ عَلَى خِلَافِ مَا ذَكَرَ وَمِنْ الْعَرَبِ مَنْ يَزِيدُ بَيْنَ الْأَوَّلِ وَهَذِهِ الزِّيَادَةُ تَفْصِلُ بَيْنَهُمَا وَتِلْكَ الزِّيَادَةُ إِنْ الَّتِي تَرَادُ لِلتَّأْكِيدِ فِى نَحْوِ * مَا إِنْ يَمَسُّ الْأَرْضَ إِلَّا مَنَكِبٌ * كَقَوْلِهِمْ أَرَادُوا

* أَحِبُّ نَجِيهَا السُّودَانَ حَتَّى * أَحِبُّ نَجِيهَا سُودَ الْكِلَابِ *

ويروى بالمد والقصر فمن مدَّ أسكن الهمزة فكان من خامس السريع وأجزاءه مستفعلن مستفعلن فعولان موقوف مخبون وهو من المترادف والابيات مهموزة مُردفة فان قصرته فهو ايضا من السريع الا انه من السلاس وأجزاءه مستفعلن مستفعلن فعولن مكشوف مخبون وهو من المتواتر ورويه الالف ه والابيات مقصورة ٥

ومن اصناف الحرف شين الوقف

فصل ٩٨

١٠ قال صاحب الكتاب وفي الشين الله تلحقها بكاف المؤنث اذا وقف من يقول أكرمُنكِش ومررت بكِش وتسمى الكشكشة وفي تميم والكسكسة في بكر وفي الحاقهم بكاف المؤنث سينا وعن معاوية انه قال يوما من افصح الناس فقام رجل من جرّم وجرّم من فصحاء الناس فقال قوم تباعدوا عن فرائية العراق وتيامنوا عن كشكشة تميم وتياسروا عن كسكسة بكر ليست فيهم غمغمة فصاعة ولا طمطمائية حمير قال معاوية فمن م قال قومي ٥

١١ قال الشارح من العرب من يُبدل كاف المؤنث شينا في الوقف حرصا على البيان لان الكسرة الدالة على التأنيث تخفى في الوقف فاحتالوا للبيان بان أبدلوها شينا فقالوا عَليش في عليك ومُنش في منك ومررت بِش في بك وقد يجرون الوصل فيجري الوقف قال الجنون

* فعَيناش عَيناها وجَيدش جيدها * سَوَى أَنْ عَظَمَ السَّاقِ مَنَشِ دَقِيقِ *

ومن كلامهم اذا أعياش جاراتش فأقيلي على ذي بيتش اى اذا أعياك جاراتك فأقيلي على ذي بيتك ٢٠ ويقولون ما الذى جاء بِش يريدون بك وقد قرئ قوله تعالى قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتِكَ سَرِيًّا قد جعل ربش تحتش سريّا وقد زادوا على هذه الكاف في الوقف شينا حرصا على البيان فقالوا مررت بِكش وأعطيَنكِش فاذا وصلوا حذفوا للجميع وفي كشكشة بنى أسد وتميم واما كسكسة بكر فانهم يزيّدون على كاف المؤنث سينا غير معجمة لتبين كسرة الكاف فيؤكد التأنيث فيقولون مررت بِكس ونزلت عليكس فاذا وصلوا حذفوا لبيان الكسرة فاذا قول معاوية فجرّم بطنان من العرب احدها

للمعرب فأن لا تدخل على المعرب كان ذلك بطريق الأولى وذلك من قبل أن حركات البناء المحافظ عليها أقوى من حيث أنها تجرى مجرى حروف تركيب الكلمة التي لا يستغنى عنها لا سيما إذا صارت دلالة وأمانة على شيء محذوف فاعرفه،

فصل ٩١٩

٥

قال صاحب الكتاب وحققها ان تكون ساكنة وتحريكها لحن ونحو ما في إصلاح ابن السكيت من قوله * يا مَرَحِبَاهُ بِحِمَارٍ عَفْرَا * و * يا مَرَحِبَاهُ بِحِمَارٍ فَاجِيَةٍ * مما لا مَعْرَجَ عليه للقياس واستعمال الفصحاء ومَعْدِرَةٌ مَنْ قال ذلك أنه أَجْرَى الوصل مُجْرَى الوقف مع تشبيه هاء السكت بهاء الضمير، قال الشارح اعلم أنه قد يُؤتى بهذه الهاء لبيان حروف المد واللين كما يُؤتى بها لبيان الحركات نحو ١. وَا زَيْدَاهُ وَعَمْرَاهُ وَا غُلَامُهُ وَوَا انْقِطَاعَ ظَهْرِهِ لثَلَا يُزِيلُ الْوَقْفَ مَا فِيهَا مِنَ الْمَدِّ وَلَا تَكُونُ هَذِهِ الهاء إلا ساكنة لأنها موضوعة للوقف والوقف إنما يكون على الساكن وتحريكها لحن وخروج عن كلام العرب لأنه لا يجوز ثبات هذه الهاء في الوصل فتتحرك بل إذا وصلت استغنيت عنها بما بعدها من الكلام تقول وَا زَيْدَاهُ فإذا وصلت قلت وَا زَيْدَا وَعَمْرَاهُ فنُلْحِقُ الهاء الذي تقف عليه ونُسْقِطُهَا مِنَ الَّذِي تَصِلُهُ فَلَمَّا قَوْلُ الشَّاعِرِ * يَا مَرَحِبَاهُ بِحِمَارٍ عَفْرَا * فَإِنَّ الشَّعْرَ لَعُرْوَةَ بَنِ حِزَامِ الْعُدْرَى ١٥ وَقَوْلُ الْآخَرِ * يَا مَرَحِبَاهُ بِحِمَارٍ فَاجِيَةٍ * فَضُرُورَةٌ وَهُوَ رَدِي فِي الْكَلَامِ لَا يَجُوزُ وَأَمَّا لَمَّا اضْطَرَّ الشَّاعِرُ حِينَ وَصَلَ إِلَى التَّحْرِيكِ لِأَنَّهُ لَا يَجْتَمِعُ سَاكِنَانِ فِي الْوَصْلِ عَلَى غَيْرِ شَرْطِهِ حَرَكَةً وَقَدْ رُوِيَ بِضَمِّ الْهَاءِ وَكُسْرِهَا فَالْكُسْرُ لِلتَّقَاءِ السَّاكِنِينَ وَالضَّمُّ عَلَى التَّشْبِيهِ بِهَاءِ الضَّمِيرِ فِي نَحْوِ عَصَاهُ وَرَحَاهُ وَبَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ

* إِذَا أَتَى قَرْبَتَهُ بِمَا شَأ * مِنَ الشَّعِيرِ وَالْحَشِيشِ وَالْمَاءِ *

٢. ومعناه أن عروة كان يجتنب عفراء وفيها يقول

* يَا رَبِّ يَا رَبَّاهُ أَبَاكَ أَسَلَّ * عَفْرَاءُ يَا رَبَّاهُ مِنْ قَبْلِ الْأَجَلِ *

* فَإِنَّ عَفْرَاءَ مِنَ الدُّنْيَا الْأَمَلِ *

فَرَخَرَ فَلَقِيَ حِمَارًا عَلَيْهِ امْرَأَةٌ فَقِيلَ لَهُ هَذَا حِمَارُ عَفْرَاءَ فَقَالَ * يَا مَرَحِبَاهُ بِحِمَارٍ عَفْرَا * فَرَحَّبَ بِحِمَارِهَا لِمَحَبَّتِهِ لَهَا وَأَعَدَّ لَهُ الشَّعِيرَ وَالْحَشِيشَ وَالْمَاءَ وَنَظِيرُ مَعْنَاهُ قَوْلُ الْآخَرِ

وإن شئت لا آلا ما وقع منها مع الفعل المستقبل في القسم والاسماء كلها ما ينصرف منها فالتنوين لازم لها فاعرفه،

ومن أصناف الحرف هاء السكت

فصل ٩١٥

قال صاحب الكتاب وفي الله في نحو قوله تعالى مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَّةٌ هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ وفي مختصة بحال الوقف فإذا أدرجت قلت مَالِي هَلْكَ وَسُلْطَانِي خُدُوهُ وكل ما حرك ليست حركته إعرابية يجوز عليه الوقف بالهاء نحو ثَمَّةً وَلَبَنَةً وَكَيْفَةً وَأَنَّهُ وَحَيْثُمَا وما أشبه ذلك،

١٠ قال الشارح هذه الهاء للسكت تزداد لبيان الحركة زيادة مطردة في نحو قولك فِيمَا وَلِمَا وَعَمَّا والمراد فيهم وَلِمَا وَعَمَّ والاصل فِيمَا وَلِمَا وَعَمَّا دخلت حروف الجر على مَا الاستفهامية فَرَحِلْتُ الالف للفرق بين الاخبار والاستخبار وبقيت الفتحه تدل على الالف المحذوفة فَرَحِلُوا ان يقفوا بالسكون فيزول الدليل والمذكور عليه فأتوا بالهاء ليقع الوقف عليها بالسكون وتسلم الفتحه التي هي دليل على المحذوف وقد وقف ابن كثير على عَمَّ في قوله تعالى عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَمَّ بالهاء لما ذكرناه من ارادته بيان الحركة ومثله اِرْمَ وَأَغْرَ وَأَخْشَ زيدت الهاء لبيان حركة ما قبلها وزيادتها في ذلك على ضربين لازمة وغير لازمة فاللازمة اذا كان الفعل الداخلة عليه على حرف واحد نحو عَمَّ قَدْ شِئَ وغير اللازمة اذا كان ما دخلت عليه على اكثر من حرف واحد نحو ما تقدم من قولنا لِمَا وفِيمَا وَعَمَّ ونظائره قال سيبويه الاكثر في الوقف على اِرْمَ وَأَغْرَ بالهاء ومنهم من لا يلحقها ويسكن الحرف قال وأما قَدْ ونحوها فكلم تقف عليها بالهاء وَمُظِنَّتُهَا ان تقع بعد حركة متوغلة في البناء نحو حسابية ٢٠ وماليَّة وكتابية واذا وصلت سقطت هذه الهاء من جميع ما ذكرنا لانها اتما دخلت شُحَا على الحركة امثلا يزيلها الوقف فلما الوصل فإن الحركة تثبت فيه فلم تكن حاجة الى الهاء ومثل ماليَّة وحسابية وثَمَّةً وَأَنَّهُ وَلَبَنَةً وَحَيْثُمَا لانها حركات متوغلة في البناء ولا تدخل هذه الهاء على مُعَرَّب ولا على ما تُشَبِّه حركته حركة الاعراب فلذلك لا تدخل على المنادى المضموم ولا على المبنى مع لا نحو لا رجل ولا على الفعل الماضي لشبه هذه الحركات بحركات الاعراب واذا لم تدخل على المشابه

نحو قولك اضربن زيدا ولا تخرجن يا عمرو وهل يقولون فان أثبتتها فللتأكيد ولك ان لا تأتي بها وأما الضرب الثالث وهو ما لا يجوز دخولها فيه فالخبر لا يجوز أنت تخرجن الآ في ضرورة شاعر فاعرفه،

فصل ٩١٤

قال صاحب الكتاب وإذا لقي الخفيفة ساكن بعدها حذفت حذفاً ولم تحرك كما حرك التنوين فتقول لا تصرب أبنتك قال

* لا تهين الفقير هللك أن تر * كع يوماً والدهر قد رفته *

أي لا تهينن،

قال الشارح اعلم أن امر هذه النون الخفيفة في الفعل كالتنوين في الاسم لأن مجراها واحد لأن النون تمكن الفعل كتمكين التنوين الاسم ألا ترى أن حكمهما واحد في الوقف فإن كان ما قبل النون مفتوحاً قلبتها ألفاً في الوقف ولذلك قولك في اضربن اضرباً وفي ليضربن ليضرباً قال الله تعالى لنسفعا بالناصبين فإن كان ما قبلها مضموماً أو مكسوراً حذفتها ولم تبدل كما تفعل بالتنوين فتقول في الوقف على هل تضربن هل تضربون وفي الوقف على هل تضربن هل تضربين لما وقفت حذفت النون الخفيفة ولم تبدل منه كما أبدلت مع الفتحة لأنك تقول في الاسماء رأيت زيدا فتبدل الالف في ١٥ النصب من التنوين وتقول في الرفع هذا زيد وفي الجر مرتت بزيد فلا يبدلون وأما بحذفها حذفاً كذلك هذه النون وإذا حذفت عاد الفعل إلى اعرابه فالنون نظيرة التنوين لا فرق بين النون الخفيفة في الأفعال وبين التنوين في الاسماء ألا أن النون تحذف إذا لقيها ساكن بعدها من كلمة أخرى والتنوين يحرك لالتقاء الساكنين وقد يجوز حذفها في الشعر وفي قلة من الكلام فتقول إذا أردت النون الخفيفة اضرب الرجل ومنه قول الشاعر * لا تهين الفقير الج * والمراد لا تهينن ٢٠ تحذفها لسكونها وسكون ما بعدها وربما حذفت في الشعر وإن لم يكن بعدها ساكن على توهم الساكن نحو قولك

* اضرب عنك الهموم طارحها * ضربك بالسيف قووس القرس *

وهذا امر هذه النون وأما حذفت وخالفت التنوين لأن ما يلحق الأفعال أضعف مما يلحق الاسماء لأن الاسماء في الأول والأفعال فروع دواخل عليها ولأنك مخير في النون إن شئت أتيت بها

فى كيفعلن فاما قول الشاعر * ربما اوفيت الخج * البيت تجذبة الأبرش وربما وقع فى بعض النسخ لعرو بن هند والذى حسن دخول النون زيادة ما مع رب وترفعن من جملتها وصف أنه يحفظ أحسابه فى رأس جبل اذا خافوا من عدو فيكون طليعة لهم والعرب تفخر بهذا لأنه يدل على شهامة والعلم للجبل والشمال جمع شمال من الرياح وخصها بذلك لأنها تهب بشدة فى أكثر أحوالها وجعلها ترفع ثوبه لإشراف المرقبة التى يربأ فيها وقد تدخل هذه النون مع النفى تشبيها له بالنهى لأن النفى نفى كما أن الأمر إيجاب فنقول من ذلك ما يخرج زيدا قال الشاعر * ومن عصية ما ينبتن شكيرها * وقد جاء فى النفى بلم لوجود صورة النفى قال الشاعر * يحسبه الجاهل ما لم يعلم * شجنا على ترسيه معتما *

اراد النون للقيمة فأبدل منها الألف للوقف وفى ذلك ضعف على أن المضارع مع لم معنى الماضى ١. والماضى لا تدخله النون البتة وقوله وفيما يقاربه يريد أن قلما لما كفت بما ودخلت على الفعل فى قلما يفعل وأجرى نفيا وغلب ذلك فيه ضارعا للحرف فلم يقتض الفعل كما لا يقتضيه الحرف ولذلك لا يقع ألا صدرا ولا يكون مبنيا على شيء فلما كثر ما يقولن ذاك فلما كان خلافه أجرى مجراه كصديقان وريان وبحولك مما كثر تعداده مما أجرى مجرى خلافه فأعرفه

قال صاحب الكتاب وطرح هذه النون سائغ فى كل موضع ألا فى القسم فانه فيه ضعيف وذلك قولك والله ليقيم زيد

قال الشارح قد ذكرنا دخول هذه النون والحاجة اليها وفى كل ذلك على ثلاثة اصرب ضرب يلزم دخول النون فيه ولا يجوز سقوطها وضرب تدخل ولا تلزم وضرب لا تدخل فيه ألا على سبيل الضرورة ٢. فاما الأول الذى تلزم فيه فهو ان يكون الفعل فى أول اللام لجواب القسم كقولك والله لأقوين واللام لازمة لليمين والنون لازمة اللام لا يجوز طرحها فاللام لازمة للتوكيد ولو لم تلزم التمس بالنفى اذا حلف أنه لا يفعل ولزمت النون لما ذكرناه من إرادة الفصل بين الحال والاستقبال وذهب ابو على أنه يجوز ان لا تلحق هذه النون الفعل قال ولحاقها أكثر وزعم أنه رأى سيبويه والمنصوص عنه خلاف ذلك وأما الصرب الثانى وهو الذى يجوز دخولها فيه وخروجها منه فالامر والنهى والاستفهام

فصل ١١٢

قال صاحب الكتاب ولا يؤكّد بها الماضي ولا الحال ولا ما ليس فيه معنى الطلب وأما قولهم في الجزاء المؤكّد حرفه بما أما تفعلن قال الله تعالى فلما تربيّن من البشر أحداً وقال فلما نذهبن بك فلتنشبيه ٥ ما بلام القسم في كونها مؤكدة وكذلك قولهم حيثما تكونن آتتك وجهد ما تبلفن وبعين ما أرينتك فإن دخلت في الجزاء بغير ما ففى الشعر تشبيهاً للجزاء بالنهى ومن التشبيه بالنهى دخولها في النفى وفيما يقاربه من قولهم ربما تقولن ذاك وكثر ما يقولن ذاك قال

* ربما أوفيت في علم * ترفعن قوبى شمالات *

قال الشارح قد تقدّم القول أنّ هذه النون لا تدخل الآ على مستقبل فيه معنى الطلب لتأكيد ١. وتحقيق أمر وجوده والماضى والحال موجودان حاصلان فلا معنى لطلب حصول ما هو حاصل وإذا امتنع الطلب فيه امتنع تأكيد فذلك لا تقولن لأكلن ولا لا تأكلن ولا والله لأكلن وهو في حال الأكل فإذا امتنع من الحال كان امتناعه من الماضي أولى ولا تدخل أيضاً على خبر لا طلب فيه فلما قولهم أما تفعلن أفعل وقوله تعالى فلما تربيّن من البشر أحداً وقوله فلما نذهبن بك فلما دخلت النون حين دخلت ما وما مشبهة باللام في لتفعلن ووجه الشبه بينهما أنها حرف للتأكيد وقد اختلفوا في ٢. النون مع أما هذه هل تقع لازمة أو لا فذهب المبرد إلى أنها لازمة ولا تحذف الآ فى الشعر تشبيهاً بالامر والنهى وذهب أبو علي وجماعة من المتقدمين إلى أنها لا تلزم قال وإذا كانت مع اللام فى لتفعلن غير لازمة فهى ههنا أولى وأنشد أبو زيد

* زعت تناصر أنى أما أمّت * يسدّد أبينوها الأصاغر خلتى *

وقال الأعشى

* فلما تربيّن ولي لمة * فإن الحوادث أودى بها *

٢٠.

فالشاهد فيه كثير ومثل أما تفعلن حيثما تفعلن المعنى واحد وقد دخلت هذه النون فى الخبر وإن لم يكن فيه طلب وهو قليل قالوا بجهد ما تبلفن وبعين ما أرينتك شبهوا دخول ما فى هذه الأشياء بدخولها فى الجزاء وجعلوا كونه لا يبلغ الآ بجهد بمنزلة غير الواجب الذى لا يبلغ وقوله بعين ما أرينتك أى اتحقق ذلك ولا شك فيه فهو تأكيد ودخلت ما لأجل التوكيد وشبهت باللام

امرا او نهيا او استفهما او عرضا او تمنيا كقولك بالله لأفعلن وأقسمت عليك إلا تفعلن ولما تفعلن واضربن ولا تخرجن وهل تذهبن وألا تنزلن وليتكن تخرجن،

قال الشارح مَظَنَّةُ هذه النون الفعل المستقبل المطلوب تحصيله لأن الفعل المستقبل غير موجود فإذا أريد حصوله أكد بالنون إيذاناً بقوة العناية بوجوده ومظنتها ما ذكر من المواضع من ذلك فعل القسم نحو قولك والله لأقوين وأقسمت عليك لتفعلن قال الله تعالى وتالله لأكيذن أصنامكم قال الشاعر

* فَمَنْ يَكُ لَمْ يَثَّارٌ بِأَعْرَاضِ قَوْمِهِ * فَلَيْ وَرَبِّ الرَّاقِصَاتِ لَأَتَّارًا *

وهذه النون تقع هنا لازمة لو قلت والله ليقيم زيداً لم يحجز وإنما لزممت ههنا لثلاً يتوهم أن هذه اللام التي تقع في خبر أن لغير قسم فاردوا إزالة اللبس بإدخال النون وتخليصه للاستقبال إذ لو قلت إن زيدا ليقيم جاز أن يكون للحال والاستقبال بمنزلة ما لا لام فيه فلذا قلت إن زيدا ليقوين ١٠. كان هذا جواب قسم والمراد الاستقبال لا غير وذهب أبو علي إلى أن النون هنا غير لازمة وحكاها عن سيبويه قل ونحاقها أكثر والسيراني وجماعة من النحويين يرون أن لحاق النون يقع لازماً للفصل الذي ذكرناه وهو الظاهر من كلام سيبويه وذلك قوله إن اللام إنما لزممت اليمين كما لزممت النون اللام وهذا نص منه ومن ذلك فعل الامر والنهي والاستفهام تقول في الامر اضربن زيدا وفي النهي لا تضربن زيدا قل الله ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً وقال تعالى ولا تتبعن سبيل الذين لا يعلمون وتقول في الاستفهام هل تضربن جعفرًا قال الشاعر

* وَأَيَّاهُ وَالْمَيْتَاتِ لَا تَقْرَبْنَهَا * وَلَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ وَاللَّهُ فَاعْبُدَا *

فقال لا تقربنها بالنون الشديدة في النهي وقال والله فاعبدا فأتي بالنون الخفيفة مع الامر ثم وقف فأبدل منها الالف وتقول في الاستفهام هل تقولن ذلك قل الأعشى

* وَهَلْ يَمْنَعُنِي أَرْتِيَادُ الْبَلَا * دِ مِنْ حَذَرِ الْمَوْتِ أَنْ يَأْتِيَنَّ *

٢٠. والاصل دخولها على الامر والنهي للتوكيد والاستفهام مضارع للامر لأنه واجب وفيه معنى الطلب فإذا قلت هل تفعلن كذا فإنك تستدعي منه تعريفك كما يستدعي الأمر الفعل وكان يونس يجيز دخول هذه النون في العرض فيقول ألا تنزلن وألا تقولن لأنك تعرض فهو بمنزلة الامر والنهي لأنه استدعاء كما تستدعي بالامر وكذلك التمني في معنى الامر ايضاً لأن قولك ليتكن تخرجن بمعنى أخرجن لأن التمني طلب في المعنى فاعرفه

جماعة النساء فإن الخليل وسيبويه كانا لا يريان ذلك وكان يونس وناس من الكوفيين غيره يرون ذلك وهو قول الكوفيين وحنة سيبويه أتا لو أدخلنا النون الخفيفة في فعل الاثنين لقلنا اضربان زيدا فكان يجتمع ساكنان في الوصل على غير شرطه لأن الساكن الثاني هنا غير مدغم ولسنا مضطرين اليها بحيث نصير الى صورة نخرج بها عن كلام العرب فلما فعل جماعة المؤنث اذا دخلت عليه نون التوكيد المشددة فانك تقول اضربان وهل تضربان والاصل هل تضربن فالنون لجماعة المؤنث ثم دخلت النون الشديدة فصار هل تضربن بجتماع ثلاث نونات ولم يستثقلوا اجتماع النونات الا ترى انهم قالوا اننى وكأنى والاصل اننى وكأنى فحذفوا النونات استثقالا لاجتماعهن فلما أتى إدخال نون التأكيد على فعل جماعة النساء الى اجتماع ذلك ولم يمكن حذف احدهن أدخلوا ألفا فاصلت بين النونات ليبرز في اللفظ اجتماعهن فقالوا اضربان فالف هنا شبيهة بالالف الفاصلة بين الهموتين في نحو آذرتهم أم لم تذرهم وآنت قلت للناس لانه بالفصل بينهما يبرز الاستثقال وسيبويه لا يرى إدخال نون التأكيد الخفيفة لما يوتى اليه من اجتماع الساكنين على غير شرطه وهما النون وألف الوصل وكان يونس يميز ذلك ويقول اضربان وهل تضربان كما يفعل في التثنية وكأنه يكتفى بأحد الشرطين وهو المذ الذي في الف ونظير ذلك عنده قراءة من قرأ محياى بإسكان الباء وليس ذلك بقياس وهو خلاف كلام العرب فاذا وقف على هذه النون على قياس ١٥ قول يونس قالوا اضربنا وهل تضربنا فتمد مقدار ألفين ألف الفصل والالف المبدلة من النون النى على حد لتسقين وكان الزجاج ينكر ذلك ويقول لو مد مهما مد لم يكن الا ألفا واحدة والقول ما قاله يونس لانه يجوز ان يتفاوت المد فيكون مد باراء ألف واحدة ومد باراء ألفين والكوفيون يزعمون ان النون الخفيفة اصلها الشديدة فحققت كما حققت ان ولكن ومذهب سيبويه ان كل واحد منهما اصل وليست احدهما من الاخرى اذ لو كانت منها لكان حكمهما حكما واحدا وليس ٢٠ الامر كذلك الا ترى انك تبديل من الخفيفة في الوقف ألفا وتحذف اذا لقيها ساكن وحكم ان ولكن بعد التخفيف كحكمهما قبله لا يختلف الامر فيهما فلما اختلف حكم النونين دل على اختلافهما في انفسهما

فصل ١١١

قال صاحب الكتاب ولا يؤكد بها الا الفعل المستقبل الذى فيه معنى الطلب وذلك ما كان قسما او

تدخلان الآ على الافعال المستقبلية خاصة وتؤثران فيها تأثيرين تأثيراً في لفظها وتأثيراً في معناها فتأثير اللفظ اخراج الفعل الى البناء بعد ان كان معرباً وتأثير المعنى اخلاص الفعل للاستقبال بعد ان كان يصلح لهما والمشددة ابلغ في التأكيد من المخففة لان تكرير النون بمنزلة تكرير التأكيد فقولك اضربن خفيفة النون بمنزلة قولك اضربوا كلكم وقولك اضربن مشددة النون بمنزلة اضربوا هـ كلكم اجمعون فاذا لحقت هذه النون الفعل كان ما قبلها مفتوحاً مع الواحد المذكر شديدة كانت او خفيفة سواء كان الفعل في موضع جزم او في موضع رفع تقول فيما كان موضعه جزماً لا تصربين زيدا زيدا شديدة النون ولا تصربين خالداً خفيفة النون وتقول فيما كان موضعه رفعاً هل تصربين زيدا وهل تصربين وانما كان ما قبل هذه النون مفتوحاً هنا لان آخر الفعل ساكنٌ لحدوث البناء فيه عند اتصال هذه النون به لانها تؤكد معنى الفعلية فعاد الى اصله من البناء والنون الخفيفة ساكنة ١. وانشدಿದೆ نونان الأولى منهما ساكنة فاجتمع ساكنان فكهوا ضمها او كسرهما لان ضمها يلبس بفعل الجمع وكسرهما يلبس بفعل المؤنث كقولك في فعل الجمع لا تصربين وفي فعل المؤنث تصربين وقد اختلفوا في هذه الحركة فذهب قوم الى انها بناء وذهب اخرون الى انها حركة التقاء الساكنين واحتج الاولون بانها لو كانت لالتقاء الساكنين لكانت عارضة وقد قالوا قولن وبيعن فطادوا الواو والياء فدل ان الحركة حركة بناء لا حركة التقاء الساكنين والصحيح الثاني فاما إعادة الحذف فان النون لما دخلت على هذا الفعل صار التركيب وصار الكلمتان كالكلمة الواحدة وصارت الحركة كاللازمة لذلك وتقول في فعل الاثنين اضربان زيدا ولا تصربان زيدا قال الله تعالى ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون وتقول في الجمع هل تصربين زيدا يا قوم ولا تصربين زيدا يا قوم فحذف الواو التي هي ضمير الغاعل لالتقاء الساكنين وبقيت الضمة قبلها تدل عليها وتقول في المؤنث هل تصربين يا هند والاصل تصربين فحذفت النون التي هي علامة الرفع للبناء وحذفت الياء لالتقاء الساكنين فان قيل ٢. ولم لا حذفت الالف لالتقاء الساكنين في فعل الاثنين كما سقطت الواو في فعل الجماعة والياء في فعل المؤنث قيل لانها لو سقطت لأشبه فعل الواحد وليس ذلك في فعل الجماعة وفعل المؤنث مع انه وجد فيه الشرطان المرعيان في الجمع بين ساكنين وهو كون الساكن الاول حرف مد ولين والثاني مدغماً فهو كدابة وشابة وتمود الثوب وأصيم ومدتي تصغير أصم ومدتي غير ان الحذف أولى فيما لا يشك كل موضع تدخل فيه الشديدة فان الخفيفة تدخل فيه ايضاً الآ مع فعل الاثنين وفعل

تعالى في قراءة أبي عمرو قل هو الله أحد الله الصمد وزعم أبو الحسن أن عيسى بن عمرو أجاز نحو ذلك فلما قوله * فألفيته الح * فإن الشاهد حذف التنوين لالتقاء الساكنين والمراد ولا ذاك الله فالتنوين وإن كان محذوفاً في اللفظ فهو في حكم الثابت ولولا ذلك لَحَقَصَ والبيت لأبي الأسود الدؤلي وقبله

* فذكرته ثم عاتبته * عتاباً رقيقاً وقولاً جميلاً *

ومعناه أن رجلاً كان يقال له نسيب بن حميد كان يغشى أبا الأسود ويؤده فذكر لأبي الأسود أن عنده جبة أصهبانية ثم رآها أبو الأسود وطلب ابتياعها منه فأعلى سميتها عليه وكان أبو الأسود من البخلاء فذكره بما بينهما من المودة فلم يفد عنده فقال البيهقي ومثل ذلك قول الآخر

* والله لو كنت لهذا خالصاً * لكنت عبداً آكل الأبرصاً *

١٠ أراد آكلًا فحذف التنوين ونصب ومثله

* عمرو الذي هشم الثريد لقومه * ورجال مكة مسنون عجاف *

أراد عمرو الذي وقال ابن قيس

* كيف تومي على الفراش ولما * تشمل الشاة غارة شعواء *

* تذهل الشيخ عن بنيهِ وتبدي * عن خدام العقيلة العذراء *

١١ أي عن خدام العقيلة فحذف التنوين في هذا كله لالتقاء الساكنين لأنه صارح حروف اللين بما فيه من الغنة والقياس تحريكه فاعرفه

ومن اصناف الحرف النون المؤكدة

قال صاحب الكتاب وفي على ضربين ثقيلة وخفيفة والحفيفة تقع في جميع مواضع الثقيلة ألا في فعل الاثنين وفعل جماعة المؤنث تقول اضربن واضربن واضربن واضربن وتقول اضربان واضربان ولا تقول اضربان ولا اضربان إلا عند يونس

قال الشارح اعلم أن هاتين النونين الشديدة والحفيفة من حروف المعاني والمراد بهما التأكيد ولا

بمنزلة تنوين بكرٍ وزيد ولو كان مثله لزال عند التسمية قال الله تعالى فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ وقال الشاعر
 * تَنَوَّرَتْهَا مِنْ أَذْرَعَاتٍ وَأَهْلُهَا * بِيَثْرَبٍ أَدْنَى دَارَهَا نَظَرَ عَلَى *
 وقد انشده بعضهم اذرعَاتٍ بغير تنوين شَبَّهَ تاء الجمع بهاء الواحد فلم ينون للتعريف والتأنيث فاعرفه،

فصل ٩.١

قال صاحب الكتاب والتنوين ساكنٌ ابداً الا أن يلاقى ساكناً آخرَ فيُكسَرُ او يُضَمُّ كقوله تعالى وَعَذَابِيْنَ
 اَرْكُضْ وقرئ بالصمّ وقد يحذف كقوله

* فَالْقَيْتَهُ غَيْرَ مُسْتَعْتَبٍ * ولا ذَاكِرِ اللَّهِ إِلَّا قَلِيلًا *

وقرئ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ،

١. قال الشارح اعلم ان التنوين نونٌ ساكنةٌ تلحق آخر الاسم وأما كان ساكناً لانه حرفٌ جاء لمعنى
 في آخر الكلمة نحو نون التثنية ولجج الذى على حد التثنية وألف النُدْبَةِ وهاء تبين للحركة ولم
 يقع أولاً فتمس الحاجة الى تحريكه نحو واو العطف وقائه وهزة الاستفهام ونحو ذلك مما قد يُبتدأ به
 ولا يمكن الابتداء بالساكين فإذا لقيته ساكنٌ بعده حُرِكَ لالتقاء الساكنين وقصيته ان يُجْرَكَ بالسكرة
 لانه الاصل في كل ساكتين التقيا وذلك قوله هذا زَيْدٌ الْعَاقِلُ ورَأَيْتُ زَيْدَ الْعَاقِلِ ومررت بزَيْدٍ
 ٢. العَاقِلِ قال الله تعالى مُرِيبٍ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وقال عذابي اركضُ قُرِئَتْ بالصمّ والعكس
 فمن كسر فعلى الاصل ومن ضمّ أتبع الصمّ الصمّ كراهية الخروج من كسر الى ضمّ ومثله وَعُيُونُ
 ادْخُلُوهَا جاءت مكسورة ومضمومةً وربما حذفوا لالتقاء الساكنين تشبيهاً له بحروف المد واللين
 وقد كثر ذلك عنهم حتى كاد يكون قياساً فمن ذلك قوله تعالى في قراءة من قرأَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ
 والمعنى سابقٌ منونٌ فحذف التنوين للساكن بعده كما يحذف حرف المد من نحو يَغْزُ الْكَجِيشُ
 ٣. وَيَرْمُ الْغَرَضُ ومن ذلك قوله تعالى قَالَتِ الْيَهُودُ عِزُّ رَبِّهِ عَلَى وَجْهَيْنِ احدهما وقالت اليهود
 عِزُّ رَبِّهِ الله بتنوين عِزٍ لان ابناً الآن خبرٌ عن عِزٍ فجرى مجرى قولك زيدٌ ابنُ عمرو والقراءة
 الاخرى وقالت اليهود عِزُّ رَبِّهِ بن الله وفي على وجهين احدهما ان يكون عِزٍ خبرٌ مبتدأ محذوف وابنٌ
 وصفٌ له فحذف التنوين من عِزٍ لان ابناً وصفٌ له فكأنهم قالوا هو عِزُّ رَبِّهِ بن الله والوجه الاخر ان
 يكون جعل ابناً خبراً عن عِزٍ وحذف التنوين لالتقاء الساكنين وعليه الشاهد ومن ذلك قوله

ولات حين مناص بجر حين على ما ذكرنا فاعرفه الرابع من ضروب التنوين تنوين الترتيم وهذا التنوين يستعمل في الشعر والقوافي للتطريب معاقباً بما فيه من الغنة لحروف المد واللين وقد كانوا يستلذون الغنة في كلامهم وقد قال بعضهم إنما قيل للمطرب مغني لانه يغني صوته وأصله مغني فأبدل من النون الاخيرة ياء كما قالوا تَقْطِى البازي والمراد تَقْطِص وقالوا قَصِيْتُ أَظْفَارِي والمعنى قَصَصْتُ ه وهو على ضربين احدهما ان يلحق متبعا للبناء مكتملاً للوزن والاخر ان يلحق زيادة بعد استيفاء البيت جميع أجزائه نيفاً عن آخره بمنزلة الحرم في أوله فلاول منها نحو قول امرئ القيس في انشاد كثير من بني تميم * قَفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلُنْ * وقول جرير * أَقْلَى اللوم عاذل والعنابنْ * فالنون هنا معاقبة للياء والالف في منزلي والعتابا ونحو قوله * سَقِيَتِ الْغَيْثُ أَتَيْتُهَا لِجِيَانْ * وقالوا * دَايَنْتُ أَرْوَى وَالْدِيُونُ تَقْطِصْ * فجاءوا بها مع الفعل كما تجيء حروف اللين اطلاقاً وقد جاءوا بها ١. مع المضمر قالوا * يَا أَبَتَا عَلَّكَ أَوْ عَسَاكَنْ * فهذه النون ليست زائدة على بناء البيت بل هي من

تمامه واما الثاني فهو الحاقها نيفاً عن اخر البيت بمنزلة الحرم في أوله نحو قول ربيعة

* وَقَاتِمِ الْأَعْمَاقِ خَاوِيِ الْمُخْتَرَقِ * مُشْتَبِهِ الْأَعْلَامِ لَمَاحِ الْحَقِيقِ *

النون في المخترق زيادة لأن القاف قد كملت وزن البيت لانه من الرجز فالقاف بمنزلة النون في مُسْتَفْعِلُنْ ويسمى ابو الحسن هذه النون الغالي وسموا الحركة التي قبلها الغلوة لانه دخل دخولا ١٥ جاوز الحد لانه منع من الوزن والغلو تجاوز الحد ومثله * وَمَنْهَلٍ وَرْدَتُهُ طَائِرُ خَالْ * وصاحب الكتاب جعل هذا الغالي قسماً غير الاول والصواب انه ضرب منه وجمعهما الترتيم ان الاول اما يلحق للقوافي المطلقة معاقباً لحروف الاطلاق والثاني وهو الغالي اما يلحق القوافي المقيدة وقد أخذ بتنوين المقابلة وهو قسم من اقسام التنوين ذكره اصحابنا وذلك ان يكون في جماعة الموثث معادلاً للنون في جماعة المذكر وذلك اذا سُمي به نحو امرأة سميته بمسلمات ففيها التعريف والتأنيث ٢٠ فكان يجب ان لا يُنَوَّنَ لاجتماع علتين فيه لكن التنوين فيه بازاء النون التي تكون في المذكر من نحو قولك المسلمون فسموه بتنوين مقابلة لذلك وذلك قولك اذا سميتم رجلاً بمسلمات او قائمات قلت هذا مسلمات ورأيت مسلمات ومررت بمسلمات فتثبت التنوين هنا كما أنك اذا سميتم رجلاً بمسلمون قلت هذا مسلمون ورأيت مسلمين ومررت بمسلمين فالتاء في مسلمات بمنزلة الواو في مسلمون كما ان التاء والكسرة بمنزلة الياء في مسلمين فالتنوين في مسلمات اسم رجل معرفة ليس علماً للصرف

مَا لَهَا يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا وَالْأَصْلُ يَوْمَئِذٍ تُزْلزلُ الْأَرْضَ زَلْزَلَانِهَا وَتُخْرِجُ الْأَرْضَ أَثْقَالَهَا وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا فَحُذِّثْ هَذِهِ الْجَمَلُ الثَّلَاثُ وَنَابَ مِنْهَا التَّنْوِينُ فَاجْتَمَعَ سَاكِنَانِ وَهُمَا الذَّالُ وَالتَّنْوِينُ فَكُسِرَتِ الذَّالُ لِلتَّقَاءِ السَّاكِنِينَ وَلَيْسَتْ هَذِهِ الْكُسْرُ فِي الذَّالِ بِكُسْرٍ أَعْرَابٍ وَإِنْ كَانَتْ إِذٍ فِي مَوْضِعٍ جَرَّ بِإِضَافَةٍ مَا قَبْلَهَا إِلَيْهَا وَأَمَّا الْكُسْرُ فِيهَا لِلتَّقَاءِ السَّاكِنِينَ كَمَا كُسِرَتِ الْهَاءُ فِي صَبٍ وَمِمَّ لِسُكُونِهَا ه وَسُكُونِ التَّنْوِينِ بَعْدَهَا وَإِنْ اخْتَلَفَ مَعْنَى التَّنْوِينِ فِيهِمَا فَكَانَ فِي إِذٍ عَوْضًا وَفِي صَبٍ عَلَمًا لِلتَّنْكِيرِ وَالَّذِي يَدُلُّ أَنَّ الْكُسْرَ فِي ذَالٍ إِذٍ مِنْ قَوْلِكَ يَوْمَئِذٍ وَحِينَئِذٍ كُسْرُ بِنَاءٍ لَا كُسْرُ أَعْرَابٍ قَوْلُ الشَّاعِرِ * نَهَيْتُكَ عَنْ طِلَابِكَ أَمْ عَمْرٍو * بِعَافِيَةٍ وَأَنْتَ إِذٍ صَحِيحٌ *

الَا تَرَى أَنَّ إِذٍ فِي هَذَا الْبَيْتِ لَيْسَ قَبْلَهَا شَيْءٌ يُضَافُ إِلَيْهَا فَيَتَوَقَّعُ أَنَّهُ مَخْفُوضٌ بِهِ فَأَمَّا قَوْلُهُمْ مَرُوتٌ بِكَلِّ قَاتِمًا فَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ وَعَلَى الْخِلَافِ فِيهِ وَذَلِكَ أَنَّ مِنْهُمْ مَنْ جَعَلَهُ تَنْوِينٌ عَوْضٌ ١. كَالَّذِي فِي يَوْمَئِذٍ وَنَظَائِرُهُ لِأَنَّ حَقَّ هَذَا الْأِسْمِ أَنْ يُضَافَ إِلَى مَا بَعْدَهُ فَلَمَّا قُطِعَ عَنِ الْإِضَافَةِ لِدَلَالَةِ كَلَامٍ قَبْلَهُ عَلَيْهِ عَوْضُ التَّنْوِينِ وَمِنْهُمْ مَنْ جَعَلَهُ تَنْوِينًا تَمَكِينًا لِأَنَّ الْإِضَافَةَ كَانَتْ مُنْعَةً مِنَ التَّنْوِينِ فَلَمَّا قُطِعَ عَنِ الْإِضَافَةِ إِلَيْهِ دَخَلَ التَّنْوِينُ لِأَنَّهُ اسْمٌ مُعَرَّبٌ حَقُّهُ أَنْ تَدْخُلَهُ حَرَكَاتُ الْأَعْرَابِ وَالتَّنْوِينُ وَهَذَا الْوَجْهُ عِنْدِي الْوَجْهُ مِنْ قَبْلِ أَنَّ هَذَا الْعَوْضُ أَمَّا جَاءَ فِيمَا كَانَ مَبْنِيًّا مِمَّا حَقُّهُ أَنْ يُضَافَ إِلَى الْجَمَلِ وَأَمَّا الْمُعَرَّبُ الَّذِي يُضَافُ إِلَى مُفْرَدٍ فَلَا وَأَمَّا * لَاتْ أَوَانٍ * فَمِنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ * طَلَبُوا صَلَاحَنَا وَلَاتْ أَوَانٍ * فَاجْتَبَيْنَا أَنْ لَاتْ حِينَ بَهَاءِ * ١٥

فَإِنَّ أَبَا الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدَ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ كُسْرَ أَوَانٍ لَيْسَتْ إِعْرَابًا وَلَا عَلَمًا لِلْجَرِّ وَالتَّنْوِينِ الَّذِي بَعْدَهُ لَيْسَ الَّذِي يَتَّبِعُ حَرَكَاتِ الْأَعْرَابِ وَأَمَّا تَقْدِيرُهُ عِنْدَهُ أَنَّ أَوَانٍ بِمَنْزِلَةِ إِذٍ فِي أَنَّ حَقُّهُ أَنْ يَكُونَ مُضَافًا إِلَى الْجَمَلِ نَحْوَ قَوْلِكَ جِئْتُكَ أَوَانٍ قَامَ زَيْدٌ وَأَوَانٍ الْمُحْتَاجُ أَمِيرٌ فَلَمَّا حُذِفَ الْمَضَافُ إِلَيْهِ مِنْ أَوَانٍ عَوْضٌ مِنَ الْمَضَافِ إِلَيْهِ تَنْوِينًا وَالنُّونُ كَانَتْ سَاكِنَةً كَسُكُونِ الذَّالِ فِي إِذٍ فَلَمَّا لَقِيَهَا التَّنْوِينُ سَاكِنًا كُسِرَتِ ٢. لِلتَّقَاءِ السَّاكِنِينَ كَمَا كُسِرَتِ ذَالٌ إِذٍ عِنْدَ دُخُولِ التَّنْوِينِ عَلَيْهَا وَهُوَ قَوْلٌ ضَعِيفٌ لِأَنَّ أَوَانًا مِنْ أَسْمَاءِ الزَّمَانِ تُضَافُ تَارَةً إِلَى الْجَمَلِ وَتَارَةً إِلَى الْمُفْرَدِ قَالِ الشَّاعِرُ * هَذَا أَوَانُ الشَّدِّ فَلَشْتَدَى زَيْمٌ * فَأُضَافَةُ إِلَى الْمُفْرَدِ وَقَالَ * هَذَا أَوَانُ الْغَرِّ * وَذَلِكَ كَثِيرٌ وَالَّذِي حَمَلَهُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ أَنَّهُ رَأَى مَخْفُوضًا وَلَيْسَ قَبْلَهُ مَا يَجُوبُ خَفَضَهُ فَتَحْيَلُهُ لَذَلِكَ وَالَّذِي عَلَيْهِ الْجَمَاعَةُ أَنَّهُ مَخْفُوضٌ وَالْكَسْرُ فِيهِ أَعْرَابٌ وَالتَّنْوِينُ تَنْوِينٌ تَمَكِينٌ وَالْخَافِضُ لَاتٌ وَفِي لُغَةٍ قَلِيلَةٌ لَقَرِمَ مِنَ الْعَرَبِ يَخْفَضُونَ بِهَا وَقَدْ قَرَأَ عَيْسَى بْنُ عَمْرٍو

فبنيّة يقال نَوْنْتُ الكلمة تنوينًا اذا أَحَقَقْتُهَا هذه النونَ فالتنوينُ مصدرٌ غلبَ حتى صار اسمًا لهذه النونَ وُفِرُوا بهذا الاسم بين هذه النون والنون الأصلية نحو قُطْنٍ وَرَسَنِ والملحقة الجارية مجرى الأصلية نحو رَعَشٍ وَفِرْسٍ وذلك أن التنوين ليس مُثَبَّتًا في الكلمة إنما هو تابعٌ للحركات التابعة بعد تمام اللجوءِ جِيءَ به لمعنى وليس كالنون الأصلية التي من نفس الكلمة أو المُلْحَقَةُ الجارية مجرى الأصل ولذا لم يثبت لها صورةٌ في الحِطِّ وهو على خمسة أضرب أحدها أن يأتي للفرق بين ما ينصرف وما لا ينصرف وهو الدالُّ على المكانة أو أنه باقٍ على مكانه من الاسمية لم يخرج إلى شبه الحرف فيكون مبنياً نحو الَّذِي وَأَلْتِي ولا إلى شبه الفعل فيمتنع من الصرف نحو أَحْمَدَ وإِبْرَاهِيمَ وذلك نحو تنوين رَجُلٍ وَفِرْسٍ وَزَيْدٍ وَعِمْرُوٍ وَأَحْمَدُ وَإِبْرَاهِيمُ اذا أردت بهما النكرة فاذا قلت لَقِيتُ أَحْمَدًا فَقَدْ أَعْلَمْتَهُ أَنَّكَ مررت بواحد مبنٍ اسمه أحمدُ واذا قلت أحمدٌ بغير تنوين فأنْتَ تُعَلِّمُهُ ١. أَنَّكَ مررت بالرجل الذي اسمه أحمدٌ وبينك وبينه عهدٌ فيه وتواضعٌ والتنوينُ هو الدالُّ على ذلك والثاني أن يكون دالًّا على النكرة ولا يكون في معرفة البتة ولا يكون آتياً لحركات البناء دون حركات الاعراب وذلك نحو صَبٍ وَمِهٍ وَإِيهِ فاذا قلت صَبٍ مَنَوْتًا فكأنك قلت سُكُوتًا واذا قلت صَبٍ بغير تنوين فكأنك قلت السُّكُوتَ واذا قلت مِهٍ بالتنوين فمعناه كَفًا واذا قلت مِهٍ فكأنك قلت الكَفَ وكذلك اذا قلت إِيهِ فمعناه استزادة واذا قلت إِيهِ فكأنك قلت الاستزادة فالتنوينُ عِلْمٌ التَّنْكِيرِ ٢. وَتَرْكُهُ عِلْمٌ التَّعْرِيفِ قَالَ دُو الرُّمَّةُ

* وَقَفْنَا وَقُلْنَا إِيهِ عَنْ أُمِّ سَالِمٍ * وما بالُ تَكْلِيمِ الدِّيارِ الْبَلَّاعِ *

فكانه قال الاستزادة وقد أنكر هذا البيت الاصمعي وقال العربُ لا تقول آتِ إِيهِ بالتنوين والصوابُ ما قاله الشاعر من أن المراد من إِيهِ بغير تنوين المعرفة واذا أراد النكرة نَوْنٌ على ما قدّمنا وَخَفِيَ على الاصمعي هذا المعنى للطفه ونظائر ذلك كثيرةٌ من نحو سَيِّبِيهِ وَسَيِّبِيهِ وَعَمْرُوهِ وَعَمْرُوهِ قال الشاعر

* يَا عَمْرُوهِ أَنْطَلِقِ الرِّفَاقُ * وَأَنْتَ لَا تَبْكِي وَلَا تَشْتَاقُ *

اذا نَكَّرْتَ نَوْنْتَ واذا أردت المعرفة لم تُنَوِّنْ فاعرفه الثالث تنوين العِوَضِ وذلك نحو إِيهِ وَيَوْمَئِذٍ وَسَاعَتَيْهِ وَسَمَى هذا الضرب من التنوين تنوينَ عِوَضٍ لآتِهِ عِوَضٌ من جملة كان الظرف مضافا إليها الذي هو آتٍ لآتِهِ قد تقدّم أن إِيهِ تضاف إلى الجملة فلما حُذِفَتْ تلك الجملة للعلم بموضعها عِوَضٌ منها التنوين اختصاراً وذلك نحو قوله تعالى إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا وَقَالَ الْإِنْسَانُ

وختاً ونكه قليل ردى من قبيل ضرورة ومنه قول الشاعر

* تَهْ مَمْتَنِي خَطَّةَ كَمْ * كَبَّ عَلَى سَعْدِيهِ تَنْمِرُ *

في أحد التوجيهين ونكه أن بعضهم يقول: زاد خَطَّةً، فحذف النون ضرورة وهو رأي آخر، وبعضهم يقول: أراد خَطَّةً من قولهم خَفَّ الحِمُّ أى اكتنز وكثر، والاصل في خَطَّتْ خَطَّتْ وأما حذفت الألف ه لانتقاء الساكنين فكأنه انتهى بعدد فلم تحركت فتحق ألف انصير بعدهم أعلوا الألف المستغنة ضرورة على ما ذكرناه أو على تلك اللفظة ومنه قول الآخر

* مَهْلاً فِدَاءُ نَكَ يَفْضَلُ * أَجْرُهُ الرَّمَحَ وَلَا تَهْنُ *

أراد تَهْلُ من هَنْه أنشأ يَهْلُوه أنا أَثَرَعَهُ والاصل تَهْلُ فلم سكنت الألف لئلا تنهى حذفت الألف لانتقاء الساكنين ثم دخلت ه الوقف مكنة فحركات الألف لانتقاء الساكنين كما حركوه في قولهم ١. لم أَبْلُهُ وكان القيس أن يقل تَهْلُهُ فلا يَرِدَ تحذيف إذ الحركة عرصة لانتقاء الساكنين إلا أنهم أجروها مجرى اللازمة فحذفوا تحذيف ويحذف هذا انقول قولهم حَمَرُ في الأَحْمَرِ وَلَبِيضُ في الأَبْيَضِ وَعَلَا لَوْلُ في الأولى ولذلك أنهم اعتدوا بحركة الهمزة تحذيفة لما ألقوها على لام المعرفة فأجروا ما ليس بلازم مجرى اللام ظعفة

ومن اصناف الحرف التنوين

١٥

فصل ٨

قال صاحب الكتاب وهو على خمسة اضرب اندال على المكانية في نحو زيد ورجل وانفصل بين المعرفة والنكرة في نحو ضيه ومه وايه والعوض من المضاف اليه في الـ وحينئذ ومررت بكل قائما ٢. د * لات أوان * والنائب مناب حرف الإطلاق في انشاد بني تميم في نحو قول جرير * أَقْلَى اللِّوَمِ عَالِدٌ وَالْعَتَابِي * وَقَوْلِي إِنْ أَصَبْتُ نَفْدُ أَصَابِي * والتنوين الغالي في نحو قول ربيعة * وَقَاتِرَ الأعْمَاقِ خَاوِي الْمُخْتَرِقِي * وَلَا يَلْحَقُ إِلَّا الغَالِيَةُ المقيدة

قال الشارح اعلم أن التنوين في الحقيقة نون تلحق آخر الاسم المتمكن وغيره من وجوه التنوين

ذيل التصحيحات

صفحة سطر	غلط	صحیح	صفحة سطر	غلط	صحیح
١٣٣٣	٢٤ عمرو	عمرو	١٢٨٩	٩ تَوَكَّد	تَوَكَّد
١٣٣٤	٤ قَصَصْتُ	قَصَصْتُ	١٣٠٧	١٨ تَرَى	تَرَى
١٣٣٩	١ عيسى بن عمرو	عيسى بن عمرو	١٣٠٧	١٩ تَرَى	تَرَى
١٣٣٩	١٤ غَذَا	غَذَا	١٣١٢	٩ لَانَ	لَانَ
١٣٤١	١١ الفعل	الفعل	١٣٢٧	٣٣ العِيَالِ	العِيَالِ
١٣٤٤	٨ وَمَعْدِرَةٌ	وَمَعْدِرَةٌ	١٣٣٠	٥ الوقف	الوقف
١٣٤٤	١٥ و ٧ فَاجِيَةٌ	فَاجِيَةٌ	١٣٣٩	١٥ اوائل	اول
١٣٤٤	١٠ غَلَامُهُو	غَلَامُهُو	١٣٣٤	٧ قوله	قولهم
١٣٥٣	٢٠ وَأَمَالُهُ	وَأَمَالُهُ	١٣٤٠	٣ كُلُّ	كُلُّ
١٣٥٥	٣ بالكشف	بِالْكَشَفِ	١٣٤٠	٣٣ وقرقرى	وقرقرى
١٣٥٩	٢١٥٩	١٢٥٩	١٣٤٥	١٧ مَنبِجٌ	مَنبِجٌ
١٣٥٩	١٩ يستهل	يستهل	١٣٥٩	١١ تضمنت	انضممت
١٣٦٠	١٥ ساكنة	ساكنة	١٣٦٥	١٨ بالائتد	بالائتد
١٣٦٢	٩ ذلك	ذلك	١٣٧٨	١ تحذف	تحذف
١٣٦٥	٢١ الصغيرة	الصغيرة	١٣٧٩	٣ الج	الج
١٣٧٥	٩ فيديها	فيديها	١٣٨٧	٢٢ يضاده	يضاده
١٣٨٣	٢٣ وأناحالى	وَأَنَاحَالِي			

شرح مَفَصِّلِ الرَّمَاخِشَرِيَّ

لِلْعَلَّامَةِ الْمُحَقِّقِ أَبِي الْبَقَاءِ ابْنِ يَعِيشَ

القسم التاسع

Yp' tsh Ibn 'Alu Abu. al. Bakr, called Abu Yp' tsh

IBN JA'IS

892.75
M2150
Y2
V.2

COMMENTAR

ZU

ZAMACHSARI'S MUFASSAL.

NACH DEN HANDSCHRIFTEN

ZU

LEIPZIG, OXFORD, CONSTANTINOPEL UND CAIRO

AUF KOSTEN DER DEUTSCHEN MORGENLÄNDISCHEN GESELLSCHAFT

HERAUSGEGEBEN VON

Dr. G. JAHN.

ZWEITER BAND, VIERTES HEFT.

LEIPZIG,

IN COMMISSION BEI F. A. BROCKHAUS.

1886.

شرح مَفَصِّلِ الزَّمَانِ

للعلامة المحقق أبي البقاء ابن يعيش

القسم التاسع

IBN JA'IS

892.75
M2150
Y2
V.2

COMMENTAR

ZU

ZAMACHSARÎ'S MUFASSSAL.

NACH DEN HANDSCHRIFTEN

ZU

LEIPZIG, OXFORD, CONSTANTINOPEL UND CAIRO

AUF KOSTEN DER DEUTSCHEN MORGENLÄNDISCHEN GESELLSCHAFT

HERAUSGEGEBEN VON

Dr. G. J A H N.

ZWEITER BAND, VIERTES HEFT.

LEIPZIG,

IN COMMISSION BEI F. A. BROCKHAUS.

1886.

شرح مُفَصِّلِ الرَّمَاخَشَرِيِّ

لِلْعَلَّامَةِ الْمُحَقِّقِ أَبِي الْبَقَاءِ ابْنِ يَعِيشَ

المجلد الثاني



صفحة سطر غلط	صحيح	صفحة سطر غلط	صحيح
١٣١٢ ٩ لَانَ	لَانَ	١٣٩٩ ٣٤ يَوْجَرُ	يَوْجَرُ
١٣٢٧ ٣٣ الْعِيَالُ	الْعِيَالُ	١٤٠٥ ١٥ بالتضعيف يتعدى بالتضعيف	بالتضعيف يتعدى بالتضعيف
١٣٣٠ ٥ الْوَقْفُ	الْوَقْفُ	١٤٢٩ ١٢ لِمُضَارَعَتَيْهِمَا	لِمُضَارَعَتَيْهِمَا
١٣٣١ ١٧ اَوَّاهِلُ	اَوَّاهِلُ	١٤٣٨ ١ زَيَّ	زَيَّ
١٣٣٤ ٧ قَوْلُهُ	قَوْلُهُ	١٤٣٨ ٧ زَيَّ	زَيَّ
١٣٤٠ ٣ كُلُّ	كُلُّ	١٤٣٨ ٩ يَشْبَهُ	يَشْبَهُ
١٣٤٠ ٢٣ وَقَرَّرَى	وَقَرَّرَى	١٤٥٩ ٢٠ كَالْمُسْتَهْلِكِ لَا عَلَى كَالْمُسْتَهْلِكِ عَلَى	كَالْمُسْتَهْلِكِ لَا عَلَى كَالْمُسْتَهْلِكِ عَلَى
١٣٤٤ ٩ بَعْرَضِيَّةٍ	بَعْرَضِيَّةٍ	١٤٥٧ ٧ السَّاكِنِينَ	السَّاكِنِينَ
١٣٤٥ ١٧ مَنَبِجٌ	مَنَبِجٌ	١٤٩٣ ٢٣ أَصْفَى	أَصْفَى
١٣٥٩ ١١ تَصَنَّنَتْ	تَصَنَّنَتْ	١٤٨٠ ٩ مَحْرَجٌ	مَحْرَجٌ
١٣٦٥ ١٨ بِالْأَثْمِدِ	بِالْأَثْمِدِ	١٤٨٠ ٣٤ ذَكَرَهُ	ذَكَرَهُ
١٣٧٨ ١ نُحَذِفُ	نُحَذِفُ	١٤٨٩ ٣ أَنْ	أَنْ
١٣٧٩ ٣ الْحَجَّ	الْحَجَّ	١٤٨٤ ١٩ فَرَّتْ	فَرَّتْ
١٣٨٧ ٣ يَصَادَةُ	يَصَادَةُ	١٤٩٠ ٥ تُذَرِّيهِ	تُذَرِّيهِ

صحيح	صفحة سطر غلط	صحيح	صفحة سطر غلط
عبيد	١٣٠ ١٣	وَالْوَمَهَنَ	٢ ١١٣٤
كُنْتُ -- لَكُنْتُ	١٣٥ ١٣	يَلْحَيِّنِي وَالْوَمَهَنَ يَلْحَيِّنِي وَالْوَمَهَنَ	٤ ١١٣٤
الخفيفة	١٣٩ ٣٠١	خَذَام	١٩ ١١٣٤
عمرو	١٣٣ ٣٤	وَقَوْ	١٣ ١١٤٢
قَهَضْتُ	١٣٤ ٤	اضْطَرَّ	١٣ ١١٥٩
عيسى بن عمرو	١٣٩ ١	تُهَاضُ	٨ ١١٥٧
غَدَا	١٣٩ ١٤	وَلَا	٩ ١١٩١
الفاعل	١٣٩ ١١	حروف العطف	١١٤٤
وَمَعْدَرَةٌ	١٣٤ ٨	حروف العطف	١١٩٩
ناجية	١٣٤ ٧ و ١٥	حُبَّهَا	٣ ١١٩٩
غَلَامُهُ	١٣٤ ١٠	الْمَأْمُورِ	٨ ١١٩٨
وَأَمَلُهُ	١٣٥ ٢٠	اللَّهِ	٣٤ ١١٧٧
بِالْكَشَفِ	١٣٥ ٣	التثنية	٢ ١١٧١
١٢٥٩	١٢٥٩	إِذَا	٥ ١١٨٥
يسهل	١٢٥٩ ١٩	وَإِذَا	١٤ ١١٨٥
سَاكِنَةٌ	١٣٩ ١٥	حَمَاضُ	١٥ ١١٨٩
تلك	١٣٩ ٩	الْمُبْغَضُ	١٢ ١١٩١
الصغيرة	١٣٩ ٢١	الْمَشَاءُ	١ ١١٩٣
فَيُدِيرُهَا حَرْكًا	١٣٧ ٩	الْقَتَبِ	١٣ ١١٩٨
وَأَنْتَ حَالٌ	١٣٨ ٣٣	وَيَكْفُرُ	١٠ ١٢٠٨
تَوَكَّدَ	١٣٨ ٩	أَنْ	٢٣ ١٢١٤
تَرَى	١٣٧ ١٨	شَخْصٍ	٩ ١٢١٥
تَرَى	١٣٧ ١٩	أَيَّ	٢٠ ١٢١٩

ذيل التصحيحات

صحيح	صفحة سطر غلط	صحيح	صفحة سطر غلط
احد	٨ ١٠٧١	يذهب	١ ٩٣٩
ينتصب	٥ ١٠٨١	وتشرب	٢٤ ٩٣٩
يُحْدَى	١٢ ١٠٨٤	أَنَّ	١٣ ٩٣٠
مثل	٨ ١٠٩٣	الإشراك	٥ ٩٤١
دُخْتَنُوس	٩ ١٠٩٩	بالرفع	١٧ ٩٤٤
لَدُنْ	١٣ ١٠٩٩	تمش	١ ٩٥٩
رِيْزَاءَة	١٥ ١٠٩٨	متعدى	٢٣ ٩٧٠
قَابُوس	١٣ ١١٠٩	فيه	٩ ٩٨٩
أَسْتَغْفِرُ	٢ ١١٠٩	يدخل	١٠ ٩٨٩
النِّبَاط	٥ ١١١١	تفعلي	١٠ ٩٩٥
فَتَحْزُونِي	١٥ ١١١١	مستقلاً	١٤ ١٠٢٩
وعاجبت	٣ ١١١٥	كان	٨ ١٠٣١
عاجبت	٢٤ ١١١٥	أَنَّ بَابَهُ	١٤ ١٠٣٨
لِهِنَّكَ	١٧ ١١٢٠	فَانَّهُ	١٤ ١٠٤٠
عَمِدَا	٢٠ ١١٢١	قيل	٣ ١٠٤١
تَعْمِدَا	١٩ ١١٢٣	لأنه	٢٣ ١٠٤١
يقع	١٣ ١١٢٤	سواء	٥ ١٠٤٤
خازم	٩ ١١٢٧	أعور	٢٣ ١٠٤٤
نَهَيْتَهُ	٢٠ ١١٣١	فَأَشْكُرَكَ	١٩ ١٠٤٨

الثنية اِسْتَطَاعَ يَسْتَطِيعُ بكسر الهمزة في الماضي وفتح حرف المضارعة وهو استفعل نحو استقام واستعان
واللغة الثالثة اِسْطَاعَ يَسْطِيعُ بكسر الهمزة في الماضي ووصلها وفتح حرف المضارعة والمراد استطاع
فحذفت التاء تخفيفا لاجتماعها مع الطاء وهما من معدن واحد واللغة الرابعة اِسْتَنَعَ يحذف الطاء
لأنها كالتاء في الشدة وتفضلها بالاطباق وقيل المحذوف التاء لأنها زائدة وإنما ابدلوا من الطاء بعد
ه تاء لأنها من مخرجها وفي اخف وهو حذف على غير قياس فلذلك ذكره هنا ومما حذف استخفا
على غير قياس لأن ما ظهر دليل عليه قولهم في قبيلة تظهر فيها لام المعرفة ولا تدغم نحو بني العنبر
وبني الحجلان وبني الحارث وبني الهجيم هؤلاء بَلْعَنَبَرٍ وَبَلْعَجَلَانٍ وَبَلْعَحَارِثٍ وَبَلْعَهَجِيمٍ فحذفوا النون
لقربها من اللام وهم يكرهون التضعيف ان الياء الفاصلة تسقط لالتقاء الساكنين ولا يفعلون ذلك
في بني التجر وبني النمر وبني التميم لثلاثا يجمعوا عليه اعلالين الادغام والحذف وقالوا علماء بنو فلان
يريدون على آلاء فهمزة الوصل تسقط للدرج والف على تحذف لالتقاءها مع لام المعرفة فصار اللفظ
علماء فكرهوا اجتماع المثليين فحذفوا لام على كما حذفوا اللام في ظلت لاجتماع المثليين واذا كانوا
قد حذفوا النون في بلحارث وبلعجلان لاجتماعها مع اللام ان كانت مقاربة فلأن يحذفوا اللام مع
أختها بطريق الأول وانشدوا

* فَا سَبَقَ الْقَيْسِيُّ مِنْ سَوْهٍ سِيرَةٍ * وَلَكِنْ طَفَّتْ عِلْمَاءُ غُرْلَةَ خَالِدٍ *

١٥ وَهَرَوَى * وَمَا غَلَبَ الْقَيْسِيُّ مِنْ ضَعْفٍ قُوَّةٍ * قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ قَالَ أَبُو هِشَامٍ الْمَازَنِيُّ
رَأَيْتُ فِي كِتَابِ سَيَبَوِيهِ هَذَا الْبَيْتَ فِي بَابِ الْادْغَامِ قَالَ أَبُو عَمْرٍو وَهُوَ لِلْفَرَزْدَقِ قَالَ فِي رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا
مِنْ قَيْسٍ وَالْآخَرُ مِنْ عَنَبَرٍ فَسَبَقَ الْعَنْبَرِيُّ وَكَانَ اسْمُهُ خَالِدًا وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ * غَدَاةٌ طَفَّتْ عِلْمَاءُ الْحَجَّ *
الشاهد فيه قوله علماء والمراد على الماء فحذفوا فاعرفه، ثم شرح كتاب المفصل للزمخشري والحمد لله
رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَأَحِبَّاهُ أَجْمَعِينَ

ذلك بجيد ولا حسبي وإنما هو تشبيهي فلما ظلمت ففيه لغتان كسر الأول وفتحه فمن فتح حذف اللام وترك الفاء مفتوحة على حالها ومن كسر الفاء ألقى عليها كسرة العين ثم حذفها ساكنة وكذلك مسنت. وأما أحست فليس فيه إلا وجه واحد وهو فتح الحاء لالقاء حركة العين عليها إذ لو حذفوا السين الأولى مع حركتها لاجتمع ساكنان الفاء والسين الأخيرة فكان يؤدي إلى تغيير ثان فلذلك ه قالوا أحست لا غير وعليه انشدوا

* سَوَى أَنْ الْعِتَاقَ مِنَ الْمَطَايَا * أَحَسَّنَ بِهِ فَهِنَّ إِلَيْهِ شَوْسُ *

وربما قالوا أحسين لأنه أعدل للحرف الثاني بقلبه ياء على حد قصيص أظفاري.

قال صاحب الكتاب وقول بعض العرب استخذ فلان أرضاً لسيبويه فيه مذهبان أحدهما أن يكون أصله استتخذ فحذف التاء الثانية والثاني أن يكون اتخذ فتبدل السين مكان التاء الأولى ومنه قولهم يستطيع بحذف التاء وقولهم يستيع إن شئت قلت حذفوا الطاء وتركوا تاء الاستفعال وإن شئت قلت حذفوا التاء المزيدة وأبدلت التاء مكان الطاء وقالوا بلعتير وبلعجلان في بني العنبر وبني العجلان وعلماء بنو فلان إى على الماء قال

* غَدَاة طَفَّتْ عِلْمَاهُ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ * وَاجَتْ صُدُورُ الْخَيْلِ شَطْرَ نَهْمٍ *

وإذا كانوا ممن يحذفون مع إمكان الازغام في يتسع ويتقى فلم مع عدم إمكانه أحذف ه

ه قال الشارح اعلم أن قولهم استخذ فلان أرضاً لسيبويه فيه قولان أحدهما أن أصله اتخذ على زنة افتعل من قوله تعالى لو شئت لاتخذت عليه أجراً فأبدلوا من التاء الأولى وهى فاء الفعل سيناً كما أبدلوا التاء من السين فى سبت وأصلها سندس وليس أبدلوا السين على ما بينهما من الاشتراك فى الهمس وتقارب المخرجين بأشد من حذفها فى تقيت ولذلك لاستئصال التشديد وفى الجملة لحذف شاذ والوجه الثانى أن يكون المراد استفعال وأصله استتخذ فحذفوا التاء الثانية الساكنة لأنهم لو حذفوا الأولى اجتمع ساكنان فكان يؤدي إلى تغيير ثان وليس ذلك فى الحذف بأبعد منه فى ظلمت ومسنت ومن ذلك أسطاع يستطيع قالوا الأصل فى أسطاع استطاع وإن التاء حذفوا تخفيفاً وفُتحت همزة الوصل وقُطعت وهو قول الفراء وفى استطاع أربع لغات أسطاع يستطيع بفتح الهمزة فى الماضى وضم حرف المضارعة فهو من أطاع يطيع وأصله أطوع يطوع بقلب الفتحة من الواو إلى الطاء فى أطوع إعلاناً له جملاً على الماضى فصار أطاع ثم دخلت السين كالعروض من عين الفعل هذا مذهب سيبويه واللغة

والذى يدل على شذوذه أنه لو كان يلزم الادغام فى سدس لوقوع الدال الساكنة بين السينين لزم أن يقال فى سدس الشىء سَتَّ وفى سدس من أطماء الإبل سَتَّ وذلك مما لا يقوله أحد فعلم أن ادغام سَتَّ إنما هو على سبيل الشذوذ ويدل أن أصل سَتَّة سِدْسَةٌ بالدال أنك تقول فى التصغير سِدْسَةٌ وفى الجمع آسَدَاسٌ والتصغير والتكسير مما يرد فيه الاشياء الى اصولها ومن ذلك ودَّ أصله وَتَدَّ هـ وفى اللغة الحجازية ولكن بنى نعيم أسكنوا التاء كما أسكنوا فى فَخَذٌ ثم ادغموا لأن المتقاربين اذا كان الاول منهما متحركاً لا يدغم ولم يكن مطروداً لأنه ربما التبس بالمضاعف حتى أنهم كرهوا وَطَدًا وَتَدًا فى مصدرٍ وَطَدَ يَطْدُ وَتَدَ يَتَدُ وكان للثيد عندهم طِدَّةٌ وَتِدَّةٌ وأما عِتْدَانٌ فهو جمع عَتَوْدٍ وهو التيس وفيه لغتان عِتْدَانٌ وَعِدْدَانٌ فأما عِدْدَانٌ فشاذ كشذوذ وَدَّ فى وَتَدَ فيلتبس بالمضاعف لانهما فى كلمة واحدة وقال بعضهم عَتَدَّ فى جمع عَتَوْدٍ على حدِّ رَسُولٍ ورُسُلٍ فَرَارًا من الادغام فى عِدْدَانٍ

١٠

فصل ٧٥٩

قال صاحب الكتاب وقد عدلوا فى بعض ملاقى المثليين أو المتقاربين لأعوار الادغام الى الحذف فقالوا فى ظَلَلْتُ وَمَسَسْتُ وَأَحْسَسْتُ ظَلْتُ وَمَسَسْتُ وَأَحْسَسْتُ قال * أَحْسَسْ بِهِ فَهِيَ اليه شُؤْسٌ * قال الشارح اعلم أن الحكيين قد نظموا هذا النوع من التغيير فى سلك الادغام وسماه به وإن لم يكن فيه ادغام إنما هو ضرب من الاعلال للتخفيف كراهية اجتماع المتجانسين كالادغام وذلك قولهم ظلت فى ظللت ومست فى مسست وأحست فى أحسست وإنما فعلوا ذلك لأنه لما اجتمع المثلاث فى كلمة واحدة وتعدر الادغام لسكون الثانى منهما ولم يكن تحريكه لاتصال الضمير به محذوفوا الاول منهما حذفاً على غير قياس وهو الحرف المتحرك وإنما حذفوا المتحرك دون الساكن لانهم لو حذفوا الثانى لاحتاجوا الى تسكين الاول اذ كانت التاء التى فى للفاعل تسكين ما قبلها فكان يؤتى ذلك الى لكثير التغييرات قال ابو العباس شبيهوا المضاعف ههنا بالمعتل فحذف فى موضع حذفه فقالوا أَحَسَسْتُ وَأَمَسَسْتُ كَمَا قَالُوا أَقَمْتُ وَأَرَدْتُ وَقَالُوا مَسَسْتُ وَظَلْتُ كَمَا قَالُوا كَلْتُ وَبَعْتُ كأنهما استويا فى باب رَدٍّ وَقَامَ وإنما يفعل ذلك فى موضع لا يصل اليه الحركة بوجه من الوجوه وذلك فى فَعَلْتُ وَفَعَلَنْ فَمَا اذا لم يتصل به هذا الضمير لا يحذف منه شىء لأنه قد تدخله الحركة اذا تثبتت او جمعت نحو أَحَسَّا وَأَمَسَّا وَأَحْسُوا وَأَمَسُوا وَأَحْسَى وَأَمَسَى وإنما جاز فى ذلك الموضع لزوم السكون وليس

لِما يُوَدَّى اليه من سكون الأول ولم يكن الإتيان بالالف للوصل لما ذكرناه فوجب حذف أحدهما على ما قدمناه قال الله تعالى تَنْزِيلَ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا وَقَالَ عَزَّ وَعَلَا لَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ وَقَالَ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَالْمَرَادُ تَتَنَزَّلُ وَتَتَمَنَّوْنَ وَتَتَوَلَّوْا وَقَدْ اختلف العلماء في المحذوفة فذهب سيبويه والبصريون الى أنَّ المحذوفة هي الثانية وقال بعض الاصحاب المحذوفة الأولى قالوا ويجوز ان تكون الثانية وللحجة هـ لسيبويه أنَّ الثانية هي التي تسكن وتدغم في اَزَيْتْ وَإِدَارَأْتُمْ وقول صاحب الكتاب ولم يدغموا نحو تذكرون لثلاثا يجمعوا بين حذف التاء وادغام الثانية اشارة منه بأنه كان يسوغ الادغام لولا الحذف وليس ذلك صحيحا لأن هذا النوع من الادغام لا يسوغ في المضارع لما ذكرناه من سكون الأول ودخول الف الوصل وذلك لا يجوز فاعرفه

فصل ٧٥٨

١.

قال صاحب الكتاب ومن الادغام الشاذ قولهم سِتُّ اصله سِدْسٌ فابدلوا السين تاءً وادغموا فيها الدال ومنه رَدٌّ في لغة بني تميم واصلها رِتْدٌ وهي المحجزة للجيدة ومثله عِدَانٌ في عَتْدَانٍ وقال بعضهم عَتْدٌ فَرَارًا من هذا

قال الشارح قد نبه في هذا الفصل على اسماء قد وقع فيها الادغام على غير قياس وكثر ذلك عنهم هـ فصار شاذًا في القياس مطردًا في الاستعمال فن ذلك قولهم سِتُّ اصله سِدْسٌ فكثرت الكلمة على ألسنتهم والسين مضاعفة ليس بينهما حاجز قوي لسكونه فكان مخرجُ الحاجر ايضا أقرب الخارج الى السين فصارت كأنها ثلاثُ سينات وقد تقدم أنَّ الدال تدغم في السين والسين لا تدغم في الدال فلو ادغم على القياس لوجب ان يقال سِسٌّ فيجتمع ثلاث سينات فكهوا ذلك لأنهم ان كرهوا السينين بينهما دالٌ كانوا لاجتماع ثلاث سينات ليس بينهما حاجز اكرة وكهوا ان يقلبوا السين دالا ويدغموا ٢٠ الدال في الدال كما يعمل في الادغام من قلب الثاني الى جنس الأول فيقولوا سِدٌّ فيصير كأنهم ادغموا السين في الدال وذلك لا يجوز فقلبوا السين الى أشبه للحروف بها من مخرج الدال وهو التاء لان التاء والسين مهموستان فصار سِدَّتًا ثُمَّ ادغموا الدال في التاء لانهما من مخرج واحد وقد سبقت الدال التاء وهي ساكنة فتقل إظهارها ولم يقلبوها صادا ولا زايًا لانهما كالسين ان ليس بينهما آلا ان الزاي مجهورة والسين مهموسة والصاد مطبقة والسين منفتحة فلو قلبوها صادا او زايًا لصارتا كالسينين فاستثقل

لأن أصل الادغام ان يكون الاول ساكنا لما ذكرناه في المنفصلين فلما لم يكن سبيلاً الى الادغام لم يجز التغيير لأن التغيير إنما هو من نواحي الادغام قال وأما استندان واستنصاء واستنطال فهي بتلك المنزلة لأن فاءها في نية السكون ان الأصل استنديين واستنصوا واستنطول فاعرفه،

فصل vov

قال صاحب الكتاب وَادْغَمُوا تَاءَ تَفَعَّلَ وَتَفَاعَلَ فيما بعدها فقالوا إِطْيَرُوا وَاذْيَنُوا وإِثْقَلُوا وَاذَارَعُوا مجتلبين هزة الوصل للسكون الواقع بالادغام ولم يدغموا نحو تَذْكُرُونَ لثلاثا يجمعوا بين حذف التاء وادغام الثانية،

قال الشارح اعلم ان تَفَعَّلَ وَتَفَاعَلَ اذا كان فاء الفعل فيه حرفاً يدغم فيه التاء جاز ادغامها واطهارها ١. ولحروف التي تدغم فيها التاء الطاء والذال والظاء والذال والطاء والصاد والزاي والسين والصاد والشين والميم فاذا وقع شيء من هذه الحروف بعد التاء وآثرت الادغام ادغمت التاء في ما بعدها ولما ادغم ادخلت الف الوصل ضرورة الابتداء بالساكن فقلت إِطْيَرُ زيد وكان الأصل تَطْيَرُ فأسكنت التاء ولم يجز ان تبتدى بساكن فادخلت الف الوصل وكذلك إِذْيَنُ زيد اذا اردت تزين فدخلت الالف كسقوطها من اِذْيَنُوا اذا قلت قَتَلُوا بالتحريك تُسْقِطُهَا من اِقْتَتَلُوا كما ان الاسكان يجلبها ١٥ ههنا ومن ذلك قوله تعالى وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا انما كان تَدَارَأْتُمْ فادغمت التاء في الدال فاحتجت الى هزة الوصل لاستحالة الابتداء بساكن قال الله تعالى قَالُوا أَطْيَرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ وَقَالَ إِنَّا قَتَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ وَالْأَصْلُ تَثَاقَلْتُمْ وتقول في المستقبل تَدَارَأُ وتطير قال الله تعالى تَذْكُرُونَ وَيَطْيَرُوا بِمُوسَى ولا تدغم تاء المضارعة في هذه الحروف فلا تقول في تَذْكُرُونَ إِذْكُرُونَ ولا في تَدْعُونَ إِدْعُونَ لأن الف الوصل لا تدخل الافعال المضارعة لأنها في معنى اسماء الفاعلين فكما لا تدخل الف الوصل ٢. اسماء الفاعلين كذلك لا تدخل المضارع لأنه بمنزلتها لأن الف الوصل بأبها الافعال الماضية نحو انطلق واقتدر واستخرج ولم تدخل الآ في اسماء معدودة وذلك بالحمل على الافعال ولأنك لو ادغمت في الفعل المضارع لزال لفظ الاستقبال فكان يختل فإن اجتمع الى تاء تَفَعَّلَ وَتَفَاعَلَ تاء اخرى إما للمذكر مخاطب او للمؤنثة الغائبة نحو قولك تَتَكَلَّمُ وتُتَفَاعَلُ فأنك تحذف احدى التائين فتقول يا زيد لا تَكَلَّمْ ويا عمرو لا تَفَاعَلْ لأنه لما اجتمع المثلان ثقل عليهم اجتماع المثليين ولم يكن سبيلاً الى الادغام

التاء تدغم لا غير بقلب كل واحدة منهما الى صاحبتهما تقول مَترِد ومَترَد ولا يجوز الاظهار على ما ذكرنا في مذكّر ومثله اَنَارَ واَنَارَ ومع السين تبيّن وتدغم بقلب التاء سينا فيقال مستمع ومُسمِع فالبیان لاختلاف المخرجين وهو عربى جيد قال الله تعالى وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ والادغام جائز للتقارب في المخرج واتحادهما في الهمس فقرأ بعضهم من يسمع ولا يجوز ادغام السين فى التاء لثلاثا يذهب صغيرها ه على ما ذكرنا فى الزاى فاعرفه

قال صاحب الكتاب وقد شبهوا تاء الصمير بتاء الافتعال فقالوا خَبَطَهُ قَالَ * وفى كل حَيّ قَدْ خَبَطَ بِنِعْمَةٍ * وَفُرْدَ وَحُصِّطَ عَيْنُهُ وَعُدَّه وَنَقَدَّه يريدون خَبَطْتُ وَفُرْتُ وَحُصِّتُ وَعُدْتُ وَنَقَدْتُ قَالَ سيبويه وَأَعْرَبَ اللَّغَتَيْنِ وَأَجَوَدُهَا أَنْ لَا تُقْلَبَ

قال الشارح اعلم انه قد شبه بعض العرب ممن تُرَضَى عربيته تاء الصمير اذا وقع قبلها احد هذه الحروف الصاد والصاد والطاء والطاء بتاء الافتعال لان التاء لما اتصلت بما قبلها من الفعل لم يكن فصلها من الفعل صارت ككلمة واحدة فاشبهت تاء افتعل وأسكنت كما أسكنت التاء فى افتعل وذلك قولك حُصِّطَ عَيْنَ الْبَازِي يريد حُصِّتُ وَخَبَطَهُ يريد خَبِطْتَهُ وَحَفِطَ يريد حَفِظْتَ وقد انشدوا لِعَلْقَمَةَ

* وفى كل حَيّ قَدْ خَبَطَ بِنِعْمَةٍ * فَحَقَّ لَشَأْسٍ مِنْ نَدَاكَ ذَنْوُبُ *

١٥ قال سيبويه واعرب اللغتين واجودهما ان لا تقلب التاء طاء لان التاء ههنا علامة اضمار وليست تلزم الفعل الا ترى أنك اذا اضمرت غائبا قلت فَعَلَ ولم تكن فيه تاء وهى فى افتعل لم تدخل على أنها لمعنى ثم تخرج لكنه بناء دخلته زيادة لا تُفَارِقُهُ وليست كذلك تاء الاضمار لانها بمنزلة المنفصل وقالوا فُرْدَ وَعُدَّه وَنَقَدَّه كأنهم شبهوها بحالها فى اِدَانَ كما شبه الصاد واخواتها بهن فى افتعل ولم يحك سيبويه عنهم الا اِدَانَ والقياس ان تقلب تاء المتكلم مع الدال والذال والزاى كما كان ذلك فى اِدَانَ ٢٠ وَإِذْكَرَ وَإِزَانَ

قال صاحب الكتاب قال واذا كانت التاء متحركة وبعدها هذه الحروف ساكنة لم يكن الادغام يريد نحو اسْتَطَعَمَ واسْتَصَعَفَ واستدرك لان الاول متحرك والثانى ساكن فلا سبيل الى الادغام واستدراك واستصاء واستطال بتلك المنزلة لان فاءها فى نيّة السكون

قال الشارح واذا كانت متحركة وبعدها هذه الحروف ساكنة لم يكن ادغام نحو استعظم واستضعف

وَأَصْطَلَىٰ وَأَصْلَىٰ وَلَا يَجُوزُ ادْغَامُ الصَّادِ فِي الطَّاءِ فَلَا يَقَالُ أَطْبَرَ وَلَا مُطْبِرٌ وَلَا أَطْلَحَ وَلَا مُطْلَحٌ لَعَلَّ يَذْهَبُ
صَغِيرُ الصَّادِ

قَالَ صَاحِبُ الْكِتَابِ وَتَقَلَّبَ مَعَ الدَّالِ وَالذَّالِ وَالزَّايِ دَالًا فَعِ الدَّالِ وَالذَّالِ تُدْغَمُ كَقَوْلِكَ إِذَانَ وَإِذْكَرَ
وَإِذْكَرَ وَحَكَ أَبُو عَمْرٍو عَنْهُمْ إِذْكَرَ وَهُوَ مُذْكَرٌ وَقَالَ الشَّاعِرُ

٥ * تَنْدَحِي عَلَى الشُّوكِ جُرَازًا مِقْصَبًا * وَالْهَرَمَ تَنْدِيرِيهِ أَذْدِرَاءَ عَجَبًا *

وَمَعَ الزَّايِ تُبَيَّنُ وَتُدْغَمُ بِقَلْبِ الدَّالِ إِلَى الزَّايِ كَقَوْلِكَ إِزْدَانٍ وَأَزَانَ وَمَعَ التَّاءِ تُدْغَمُ لَيْسَ إِلَّا بِقَلْبِ
كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا إِلَى صَاحِبَتِهَا فَتَقُولُ مُثَرَّدٌ وَمُثَرَّدٌ وَمِنْهُ إِثَارٌ وَأَثَارٌ وَمَعَ السَّيْنِ تُبَيَّنُ وَتُدْغَمُ بِقَلْبِ التَّاءِ
إِلَيْهَا كَقَوْلِكَ مُسْتَمِعٌ وَمُسْمِعٌ

قَالَ الشَّارِحُ وَأَمَّا قَلْبُ التَّاءِ مَعَ الدَّالِ وَالذَّالِ وَالزَّايِ دَالًا فَخَوْ قَوْلُهُمْ فِي افْتَعَلَ مِنَ الدَّيْنِ وَالذِّكْرِ
١. وَالزَّيْنِ إِذَانَ وَإِذْكَرَ وَأَزْدَانَ وَأَنَّمَا وَجِبَ ابْدَالُهَا دَالًا هُنَا لِأَنَّهُمْ كَرَهُوا اجْتِمَاعَهُمَا لِلتَّقَارُبِ وَالاخْتِلَافِ
أَجْناسَهُمَا وَذَلِكَ أَنَّ الدَّالَ وَالذَّالَ وَالزَّايَ مَجْهُورَةٌ وَالتَّاءُ مَهْمُوسَةٌ فَأَرَادُوا تَجَانُسَ الصَّوْتِ فَأَبْدَلُوا مِنَ
التَّاءِ الدَّالَ لِأَنَّهُمَا مِنْ مَخْرَجِهَا وَهِيَ مَجْهُورَةٌ فَتُؤَافِقُ بِجَهْرِهَا جَهْرَ الدَّالِ وَالذَّالِ فَيُقَعِّعُ الْعَدْلُ مِنْ جِهَةٍ
وَاحِدَةٍ ثُمَّ ادْغَمُوا الدَّالَ وَالذَّالَ فِيهَا وَلَمْ يَجْزِ ادْغَامُ فِي الزَّايِ لِأَنَّ الزَّايَ حَرْفٌ مِنْ حُرُوفِ الصَّغِيرِ
فَلَوْ ادْغَمُوهَا لَذَهَبَ الصَّغِيرُ وَيَجُوزُ فِيهِ بَعْدَ قَلْبِ التَّاءِ قَلْبَانِ أَحَدُهُمَا أَنْ تَقَلَّبَ الذَّالُ دَالًا وَتُدْغَمَ
١٥ فِي الدَّالِ الَّتِي بَعْدَهَا فَتَصِيرَانِ فِي اللفظ دَالًا وَاحِدَةً شَدِيدَةً وَهَذَا شَرْطُ ادْغَامِ لَأَنَّهُمْ يَقْلِبُونَ الْحَرْفَ
الْأَوَّلَ إِلَى جِنْسِ الثَّانِي ثُمَّ يَدْغَمُونَهُ فِيهِ وَالْوَجْهَ الثَّانِي أَنْ تَقَلَّبَ الدَّالُ دَالًا وَتُدْغَمَ فَيَكُونُ اللَّفْظُ بِهِ
دَالًا مَعْجَمَةً وَهُوَ قَوْلُ مَنْ يَقُولُ فِي أَصْطَبِرَ أَصْبِرَ وَفِي أَصْطَرَبَ أَصْرَبَ فَعَلَى هَذَا تَقُولُ إِذْكَرَ وَأَزَانَ وَأَنَّمَا جَازَ
قَلْبُ الْأَوَّلِ إِلَى جِنْسِ الثَّانِي لِأَنَّ الْأَوَّلَ أَصْلِيٌّ وَالثَّانِي زَائِدٌ فَكَرَهُوا ادْغَامَ الْأَصْلِيِّ فِي الزَّائِدِ فَقَلَبُوا الزَّائِدَ
إِلَى جِنْسِ الْأَصْلِيِّ وَادْغَمُوهُ لَمَّا ذَكَرْنَاهُ وَحَكَ أَبُو عَمْرٍو عَنْهُمْ الذِّكْرَ فَهُوَ مُذْكَرٌ وَأَنْشَدَ * تَحْيَى عَلَى

٢. الشُّوكِ الْخ * الشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ أَذْدِرَاءُ بِإِظْهَارِ التَّضْعِيفِ وَهُوَ افْتَعَالٌ مِنْ ذَرَّتَهُ الرِّيحُ تَذَرُّهُ وَهُوَ
مَصْدَرٌ جَرَى عَلَى غَيْرِ فَعْلِهِ عَلَى حَدِّ وَأَنْبَتَتْهَا نَبَاتًا حَسَنًا فَإِنْ قِيلَ فَلِمَ سَاغَ إِزْدَانٌ فَهُوَ مُزْدَانٌ وَلَمْ
يَقُولُوا إِذْكَرَ فَهُوَ مُذْكَرٌ إِلَّا عَلَى نَدْرَةٍ وَقَلَّةٍ قِيلَ لِأَنَّ الدَّالَ وَالذَّالَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَدْغَمُ فِي صَاحِبِهِ
فَإِذَا اجْتَمَعَا فِي كَلِمَةٍ لَزِمَ ادْغَامُ وَلَيْسَ كَذَلِكَ مَعَ الزَّايِ فَأَنَّهُ لَا تُدْغَمُ مَعَ الدَّالِ لَمَّا فِيهَا مِنَ الصَّغِيرِ
فَجَازَ لِذَلِكَ الْإِظْهَارَ وَالادْغَامَ فِي الزَّايِ فَيُقَالُ مُزْدَانٌ وَمَزَانٌ فَلِذَلِكَ قَالَ وَمَعَ الزَّايِ تُبَيَّنُ وَتُدْغَمُ وَمَعَ

من الظلم وَإِظْطَنَ من الظن وقد يبدلون من الطاء المبدلة من التاء طاء ثم يدغمون الطاء الاولى فيها فيقولون إِظْلَمَ وذلك لما ارادوا تجانس الصوت وتشاكله قلبوا الحرف الثاني الى لفظ الاول وادغموه فيه لانه ابلغ في الموافقة والمشاكله ومن العرب من اذا بنى مما فاء طاء معجمة افتعل ابدل التاء طاء غير معجمة ثم ابدل من الطاء التي في فلا طاء لما بينهما من المقاربة ثم يدغمها في الطاء المبدلة ه من تاء افتعل فيقول إِظْهَرَ حاجتي وَإِظْلَمَ والاصل اظتهر واظتلم والصحيح المذهب الاول لان القياس في الادغام قلب الحرف الاول الى لفظ الثاني ولذلك ضعف الوجه الثاني واذا الوجه الثالث اقيس من الوجه الثاني وان كان الوجه الثاني اكثر في الاستعمال فلما بيت زهير

* هو الجواد الذي يعطيك نائلة * عَفُواً وَيُظْلَمُ أحياناً فَيَظْلِمُ *

فقد روى بالأوجه الثلاثة فَيَظْلِمُ على الاصل بعد قلب التاء طاء ويروى وَيَظْلِمُ بالطاء المعجمة على الوجه الثاني وهو قلب الثاني الى لفظ الاول وهو شاذ في القياس كثير في الاستعمال ويروى فَيَظْلِمُ بالطاء غير المعجمة على الوجه الثالث وقد روى فَيَظْلِمُ بنون المطاوعة الى حد كسرتة فانكسر، قال صاحب الكتاب ومع الصاد تبين وتدغم بقلب الطاء صاد كقولك إِضْطَرَبَ واضرب ولا يجوز اضرب وقد حكى اطالع في اضطجع وهو في الغرابة كالطاجع،

قال الشارح واما الصاد فيجوز فيه وجهان البيان والادغام فالبيان نحو قولك إِضْطَرَبَ وَإِضْطَاجَعَ اُبدل ١٥ من التاء طاء لما ذكرناه لا غير وقالوا إِضْرَبَ وَإِضْجَعَ وَيَضْرِبُ وَيَضْجَعُ فهو مضرب ومضجع ولا يجوز ادغامها في الطاء فلا تقول إِطْرَبَ ولا إِطْجَعَ لئلا يذهب تَفْشَى الصاد بالادغام وقد حكى سيبويه اطجع وهو قليل غريب وقد شبهه بالطاجع في الغرابة يريد ان ابدال الصاد هنا لاما غريب كادغام الصاد في الطاء وذلك انهم كرهوا اجتماع الصاد والطاء وهما مطبقتان فنم من ابدل من الصاد لاما لانها مثلها في الجهر وتخالف ما بعدها بعدم الاطباق ومنهم من لم ير الابدال فادغم لينبو اللسان ٢ بهما دفعة واحدة فيكونا كالحرف الواحد،

قال صاحب الكتاب ومع الصاد تبين وتدغم بقلب الطاء صاد كقولك مُضْطَبِرٌ ومضبر وَإِضْطَفَى وَإِضْطَلَى واصفى واصلى وقرئ الا ان يصلحا ولا يجوز مضبر،

قال الشارح واما الصاد فكذلك تقول إِضْطَبِرَ يَضْطَبِرُ فهو مضطبر وَإِضْبَرَ يَضْبِرُ فهو مضبر على قلب الثاني الى لفظ الاول وقد قرئ الا ان يصلحا على ما حكاه سيبويه عن هرون ومثله قولهم إِضْطَفَى وَإِضْطَلَى

لا يُفَارِقُهُ مَا يُسْتَثْقَلُ وَكَانَتْ هَذِهِ الْحُرُوفُ مَخَالَفَةً لِلتَّاءِ لِأَنَّهَا مُسْتَعْلِيَّةٌ مُطَبَّقَةٌ وَالتَّاءُ حُرْفٌ مُنْفَتِحٌ غَيْرُ
مُطَبَّقٍ فَابْدَلُوا مِنَ التَّاءِ طَاءً لِأَنَّهَا مِنْ مَخْرَجِهَا إِذْ لَوْلَا اطْبَاقُ الطَّاءِ لَكَانَتْ دَالًا وَلَوْلَا جَهْرُ الدَّالِ
لَكَانَتْ تَاءً فَخَرَجَتْ وَاحِدَةً وَأَمَّا ثُمَّ أَحْوَالُ تَفْتَرِقُ بِهِنَّ مِنَ الْاطْبَاقِ وَالْجَهْرِ وَالْهَمْسِ فَهِيَ مُوَافِقَةٌ لِمَا
قَبْلُهَا فِي الْاطْبَاقِ فَيَتَجَانَسُ الصَّوْتَانِ وَصَارَ الْعَمَلُ فِيهِنَّ مِنْ جِهَةٍ وَاحِدَةٍ وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ لَا لِبَسَ فِي ذَلِكَ
هَ فَمَا ابْدَأُهَا دَالًا فَذَا كَانَ قَبْلُهَا دَالٌ أَوْ ذَالٌ أَوْ زَائٍ وَذَلِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ هَذِهِ الْحُرُوفُ مَجْهُورَةٌ وَالتَّاءُ حُرْفٌ
مَعَ مُوسٍ فَأَرَادُوا التَّقْرِيبَ بَيْنَ جَرَسِيهِمَا فَابْدَلُوا مِنَ التَّاءِ دَالًا إِذْ كَانَتْ مِنْ مَخْرَجِ التَّاءِ وَتَوَافَقَ مَا قَبْلُهَا
فِي الْجَهْرِ وَلَيْسَ فِيهَا إِطْبَاقٌ كَمَا أَنَّ مَا قَبْلُهَا لَيْسَ فِيهِ إِطْبَاقٌ فَكَانَتْ الدَّالُ أَشْبَهَ بِمَا قَبْلُهَا فَلِذَلِكَ
أَبْدَلُوهَا دَالًا وَلَمْ يَبْدَلُوهَا طَاءً وَأَمَّا ابْدَأُهَا تَاءً فَقَدْ قَالُوا مُتَرَدِّدٌ وَهُوَ مُفْتَعِلٌ مِنَ التَّرْدِ وَلَكِنْ فِيهِ ثَلَاثَةٌ
أَوْجَعُ أَحَدُهَا الْبَيَانُ وَهُوَ الْأَصْلُ وَالثَّانِي مُتَرَدِّدٌ بِالتَّاءِ الْمَدْغَمَةِ وَالْمَعْجَمَةِ بِثَنَتَيْنِ وَالثَّلَاثُ مُتَرَدِّدٌ بِالثَّاءِ
١٠ الْمَعْجَمَةِ بِثَلَاثٍ فَمَا الْأَوَّلُ وَهُوَ الْبَيَانُ فَلَا تَهْمَا لِيَسَا حَرْفَيْنِ مُتَجَانَسَيْنِ فَذَا أُسْكِنَ الْأَوَّلُ اضْطَرَّ الْخَطُّ
إِلَى الْإِدْغَامِ وَأَمَّا إِدْغَامُ التَّاءِ فِي التَّاءِ فَلْتَقَارُبُهُمَا وَهِيَ مَعَ التَّقَارُبِ مَهْمُوسَانِ وَذَلِكَ مِمَّا يَقْوَى إِدْغَامُ
أَحَدِهِمَا فِي الْآخَرِ قَالَ سَيَبَوِيهَ وَالْبَيَانُ أَحْسَنُ وَهُوَ الْقِيَاسُ لِأَنَّ الْأَوَّلَ أَمَّا يَدْغَمُ فِي الثَّانِي وَأَمَّا الثَّلَاثُ
فَهُوَ مُتَرَدِّدٌ بِقَلْبِ التَّاءِ إِلَى جَنْسِ الْأَوَّلِ وَإِدْغَامُ الثَّانِي فِي الْأَوَّلِ وَعَلَى هَذَا قَالُوا يَظْلِمُ وَسَيَأْتِي ذَلِكَ بَعْدُ
قَالَ سَيَبَوِيهَ وَهُوَ عَرَبِيَّةٌ جَيِّدَةٌ وَأَمَّا ابْدَأُهَا سِينًا فَحِ السِّينِ نَحْوَ اسْتَمَعَ فَهُوَ مُسْمِعٌ وَيجوزُ الْأَصْلُ وَلَا
١٥ يَجُوزُ إِدْغَامُ السِّينِ فِي التَّاءِ فَيُقَالُ اسْتَمَعَ وَإِنْ كَانَا مَهْمُوسَيْنِ وَذَلِكَ لِمَرْبِئَةِ السِّينِ عَلَى التَّاءِ بِالصَّغِيرِ فَاعْرِضْ
قَالَ صَاحِبُ الْكِتَابِ فَمَا مَعَ الطَّاءِ وَتَدْغَمُ لَيْسَ إِلَّا كَقَوْلِكَ إِطْلَبَ وَإِطْعَمُوا

قَالَ الشَّارِحُ أَمَّا مَعَ الطَّاءِ فَقَدْ قَالُوا إِطْلَبَ وَإِطْعَمُوا وَإِطْلَعُوا وَالْمُرَادُ إِطْتَلَبَ وَإِطْتَعَمُوا وَإِطْتَلَعُوا فَتَقُلُّ
اجْتِمَاعُ الْمُتَقَارِبَيْنِ عَلَى مَا ذَكَرْنَا لِأَنَّهُمَا مِنْ حُرُوفِ طَرَفِ اللِّسَانِ وَكَرَهُوا الْإِدْغَامَ فِي التَّاءِ فَلَمْ يَقُولُوا اسْتَمَعَ
وَاسْتَمَعَ فِي الْأَطْلَعِ وَاسْتَمَعَ لَثَلًا يُلْبِسُ بِاتَّعَدَ وَاسْتَمَعَ هَكَذَا قَالَ الْغَرَاءُ فَابْدَلُوا مِنَ التَّاءِ طَاءً لِأَنَّهَا مِنْ مَخْرَجِهَا
٢٠ عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ فَادْغَمُوا الطَّاءَ فِي الطَّاءِ وَصَارَ الْإِدْغَامُ هَهُنَا لِأَنَّهُ لَا مَسْكُونَةَ وَمِثْلُهُ إِطْرَدَ وَكَذَلِكَ مَا تَصَرَّفَ
مِنْهُ مِنْ نَحْوِ يَطْلَعُ وَيَطْرُدُ لِأَنَّ الْعِلَّةَ الْمَوْجِبَةَ لِلْقَلْبِ فِي الْمَاضِي مَوْجُودَةٌ فِي الْمَصَارِعِ وَمَا تَصَرَّفَ مِنْهُ
قَالَ صَاحِبُ الْكِتَابِ وَمَعَ الطَّاءِ تُبَيِّنُ وَتَدْغَمُ بِقَلْبِ الطَّاءِ طَاءً أَوْ الطَّاءِ طَاءً كَقَوْلِكَ إِطْطَلَمَ وَاطْطَلَمَ وَاطْطَلَمَ
وَرُويَتِ الثَّلَاثَةُ فِي بَيْتِ زُهَيْرٍ * وَيُظْلَمُ أَحْيَانًا فَيُظْلَمُ *

قَالَ الشَّارِحُ وَأَمَّا مَعَ الطَّاءِ فَيَجُوزُ وَجْهَانِ الْبَيَانِ وَالْإِدْغَامُ بِقَلْبِ الطَّاءِ طَاءً أَوْ الطَّاءِ طَاءً فَتَقُولُ إِطْطَلَمَ

فَنَحْ قَالَ يَقْتُلُونَ وَمُقْتَلُونَ بفتح الفاء وَمَنْ كَسَرَ قَالَ يَقْتُلُونَ وَمُقْتَلُونَ بكسرها ويجوز مُقْتَلُونَ بالضم إتياناً للميم كما حكي عن بعضهم مُرَدِّفِينَ

قل الشارح اعلم أن تاء اِفْتَعَلَ اذا وقع بعدها مثلها نحو اِقْتَتَلَ القومُ فإنه يجوز فيه الوجهان الادغام والبيان وإن كانا مثليين في كلمة واحدة والادغام ليس لازماً بل انت مخير في الادغام وتركه وإن كانا ه الحرفان من كلمة واحدة فأنهما يُشَبَّهَانِ المنفصلين لأنه لا يلزم أن يكون بعد تاء افتعل مثلها الا ترى أنهم قالوا يَرْتَحِلُ وَيَسْتَنْبِغُ فلذلك كنت مخيراً في الادغام والاظهار فالاظهار لما ذكرناه من عدم اللزوم والادغام لاجتماع المثليين وكونهما من كلمة واحدة فلذلك تقول قَتَلُوا والاصل اِقْتَتَلُوا فأسكنت التاء الاولى وأدغمتها في الثانية بعد أن ألقيت حركتها على القاف فلما تحركت القاف سقطت الف الوصل ومنهم من يقول قَتَلُوا بكسر القاف وفتح التاء مشددة وذلك لأنه حين أسكن التاء أسقط حركتها من ١٠ غير أن يُلْقِيهَا على ما قبلها فاجتمع ساكنان التاء الاولى والقاف فكسرت القاف لالتقاء الساكنين فصار اللفظ قَتَلُوا وأما مستقبله وهو يَقْتَتِلُونَ فيجوز فيه مع الادغام اربعة الفاظ احدها يَقْتُلُونَ بفتح القاف وكسر التاء مشددة لأنه ألقيت حركتها على القاف ثم أدغمت في التاء الثانية وهي مكسورة والثاني يَقْتُلُونَ بكسر القاف لالتقاء الساكنين والثالث يَقْتُلُونَ بكسر القاف وحرف المضارعة كما قالوا مَخِرَّ فكسروا ايمراً إتياناً لكسرة الخاء والرابع وهو أَقْلُّهَا لضعفه يَقْتُلُونَ بادغام التاء في التاء مع ١٥ سكون القاف فيجتمع ساكنان وذلك أنه لما أسكن التاء للادغام لم يحرك القاف وترك على سكونه وهذا باختلاس أشبه منه بالادغام ولكننا ذكرناه كما ذكرناه وتقول في مصدره قَتَلَا والاصل اِقْتَتَلَا فادغمت التاء في التاء وحركت القاف وسقطت الف الوصل وهذا يجوز أن يكون بإلقاء حركة التاء على القاف ويجوز أن تكون الحركة لالتقاء الساكنين فاعرفه

قال صاحب الكتاب وتقلب مع تسعة احرف اذا كن قبلها مع الطاء والطاء والصاد والصاد طاء ومع

٢٠ الدال والذال والزاي دالاً ومع التاء والسين تاء وسيناء

قل الشارح اعلم أن تاء الافتعال تقلب الى غيرها مع تسعة احرف وذلك أنها تقلب الى الطاء والدال والتاء والسين فلما ابدالها طاء فمع حروف الاطباق ويلزم ذلك ويهاجر الاصل كما هُجِرَ في نحو قَامَ وَقَالَ وذلك أنه قد يستثقل اجتماع هذه الحروف المتقاربة كاستثقال اجتماع الامثال واذا كانت في كلمة واحدة ولم يكن الحرفان منفصلين ازداد ثقلًا كما كان المثلان اذا لم يكونا منفصلين اثقل لأن الحرف

قال الشارح انباء تدغم في مثلها كقوله عز وجل لذهب بسمعهم والكتاب بالحق لاتحاد المخرج وتدغم في الفاء على ما ذكرناه وفي الميم لانهما من الشفة كقولك اصحب مطراً وأطلب محمداً وقرأ ابو عمرو ويعذب من يشاء ويفعل ذلك ببيعدب من يشاء حيث وقع ولا يفعل ذلك في مثل أن يضرب مثلاً ويكتب ما يثبتون بل يظهره وإنما خص الأول بالادغام من قبل أنه لا يكاد يقع في القرآن إلا وقبلة او بعده مدغم نحو يغفر لمن يشاء ويرحم من يشاء فادغم للمشاكلة ومن اصله مراعاة المشاكلة ومثله يا بني أركب معنا ولا خلاف في جواز ذلك وحكى عنه الرعبي بما أشركوا بالله بالادغام وهو غير جائز عندنا للجمع بين ساكنين على غير شرطه وصحة محمله على الاخفاء وأجازة الكوفيون فاعرفه

فصل ٧٥٥

١. قال صاحب الكتاب والميم لا تدغم إلا في مثلها قال الله تعالى فتلقى آدم من ربه وتدغم فيها النون والباء

قال الشارح الميم تدغم في مثلها كقولك لم ترم ما لك وكقوله تعالى الرحيم مالك يوم الدين وقرئ فتلقى آدم من ربه ويعلم ما بين أيديهم ولا تدغم في غيرها لأن فيها غنة يذهبها الادغام وقد روى عن ابي عمرو ادغام الميم في الباء اذا تحرك ما قبل الميم مثل قوله تعالى وقولهم على مرهم بهتاناً عظيماً ١٥ وليلاً يعلم بعد علم شيئاً وهو يعلم بالشاكرين واصحاب ابي عمرو لا يأتون بباء مشددة ولو كان فيه ادغام لصار في اللفظ باء مشددة لأن الحرف اذا ادغم في مقاربه قلب الى لفظه ثم ادغم قال ابن مجاهد يترجمون عنه بادغام وليس بادغام إنما هو اخفاء والاخفاء اختلاس الحركة وتضعيف الصوت وعلى هذا الاصل ينبغي ان يحمل كل موضع يذكر القراءة أنه مدغم والقياس يمنع منه على الاخفاء مثل شهر رمضان وما أشبه ذلك من حرف مدغم قبله ساكن صحيح فاعرفه

فصل ٧٥٦

قال صاحب الكتاب واقتعل اذا كان بعد تائها مثلها جاز فيه البيان والادغام والادغام سبيله أن تسكن التاء الأولى وتدغم في الثانية وتنقل حركتها الى الفاء فيستغنى بالحركة عن القوة الوصل فيقال قتلوا بالفتح ومنهم من يحذف للحركة ولا ينقلها فيلتقى ساكنان فيحرك الفاء بالكسر فيقول قتلوا فمن

الهمس والجهر وليس في واحد منهما إطباق ولا استطناء ولا تكريرٌ وأما الظاء والذال والثاء فكذا ذلك يدغم بعضهن في بعض فهي مع الذال كالطاء مع الدال لأنها مجهورة مثلها وليس بينهما إلا الاطباق فتقول إَحْفَظْ ذَلِكَ وَخُذْ ظَالِمًا وَجَسِّنْ أَذْهَابُ الاطباق لتكافئهما في الجهر والثاء مع الظاء كالطاء مع التاء تدغم كل واحدة في صاحبتهما ألا أن ادغام الثاء في الظاء أحسن فتقول إِبْعَثْ ظَالِمًا وَأَيِّقِظْ ه تَابِتًا بِالادغام وإبْعَثْ ذَلِكَ فَالثاء والذال منزلة كل واحدة من صاحبتهما منزلة الدال من التاء والزاي والصاد تدغم كل واحدة منهما في صاحبتهما ويجسن لأن احداهما للجهر والاخرى للاطباق فتقول أَوْجِزْ صَابِرًا وَأَخْصِ زَائِدًا والزاي مع السين تدغم كل واحدة في صاحبتهما ألا أن ادغام السين في الزاي أحسن فتقول إَحْبِسْ زَرْدَةً وَرُزْ سَلَمَةً لآتهما من الحروف المتكافئة في المنزلة وإذا ادغمت الصاد فيها فتصير مع الزاي زايًا ومع السين سينا كما صارت الدال والثاء طاء وتدغم الاطباق على حاله وإن شئت أدغمتها واذهابه مع السين امثل قليلًا لأنها مهموسة مثلها قال سيبويه وكله عربي وتدغم الستة الأولى التي هي الظاء والدال والتاء والطاء والثاء والذال في الثلاثة الآخر التي هي الصاد والزاي والسين لآتهن من حروف طرف اللسان ولا تدغم هذه في تلك لقوتها بما فيها من الصغير،

فصل ٧٥٣

١٥ قال صاحب الكتاب والغاء لا تدغم إلا في مثلها كقوله تعالى وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ وَقُرَى تَخْسِفُ بِهِمُ بِادْغَامِهَا فِي الْبَاءِ وهو ضعيف تفرد به الكسائي وتدغم فيها الباء، قال الشارح الغاء لا تدغم إلا في مثلها نحو قوله تعالى وما اختلف فيه وَالصَّيْفُ فَلْيَعْبُدُوا وَكَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ وَنَحْوَهُ ولا تدغم في غيرها لأنها من حروف ضم شُفْرِ ففيها تنفيس يُزيله الادغام فاما ما حكى عن الكسائي من ادغامه لها في الباء في قوله عز وجل تخسف بهم الارض فشاذ وتدغم الباء في الغاء لتقاربهما في المخرج لآتهما من الشفة كقولك اذْهَبْ فَأَنْظِرْ وَلَا رَيْبَ فِيهِ فَالغاء اقوى صوتًا لما فيها من التنفسي،

فصل ٧٥٤

قال صاحب الكتاب والباء تدغم في مثلها قرأ أبو عمرو لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَفِي الْغَاءِ وَالْمِيمِ نَحْوُ اذْهَبَ قَمْنٌ تَبِعَكَ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ولا يدغم فيها إلا مثلها،

فصل ٧٢

قال صاحب الكتاب والطاء والدال والتاء والظاء والذال والتاء ستنتها يدغم بعضها في بعض وفي الصاد والزاي والسين وهذه لا تدغم في تلك ألا أن بعضها يدغم في بعض والأقيس في المطبقة اذا ادغمت ه تبقيئة الاطباق كقراءة ابي عمرو قرطت في جنب الله

قال الشارح هذه الحروف يجمعها كونها من طرف اللسان وأصول الثنايا فلذلك لا يمتنع ادغام بعضها في بعض ألا حروف الصغير خاصة فانها يدغم فيها ولا تدغم في غيرها لما فيها من الصغير وحروف طرف اللسان تسعة كل ثلاثة متواخية بالخرج وقد تقدم ذكرها فحكم الدال مع الطاء ان يدغم كل واحدة منهما في صاحبتهما لانهما من معدن واحد وهما مجهورتان شديدتان وانما جاز ادغام الطاء ا. في الدال مع الاطباق الذي في الطاء لانه يمكن اذهابه وتبقيئته فلما كان المتكلم مخيراً فيه لم يمتنع من الادغام وذلك اضبط ذلكم بادغام الطاء في الدال مع ترك الاطباق على حاله فلا يذهب لآن الدال ليس فيها اطباق وهو الاقيس كما أبقيت الغنة في النون وانما كان اقيس لآن المطبق أفشى في السمع فكان تغليب الدال على الاطباق للاحاف ان ليست كالاطباق في السمع وإن شئت أذهبت حتى تجعلها كالذال سواء كما اذهبت اصى الغنة عند من يفعل ذلك وليس كل العرب يفعله وذلك ه انهم آثروا ان لا تخالفها حيث ارادوا ان يقلبوها دالا مثلها وكذلك الطاء في التاء نحو اقبط ثوءما

تجعلها تاء وقرأ ابو عمرو فرت في جنب الله بالادغام والاطباق ويجوز اذهابه ألا أن اذهب الاطباق مع الدال امثل قليلا لآن الدال كالطاء في الجهر والتاء مهموسة قال سيبويه وكل عربي جيد وتدغم الدال في الطاء فتصير طاء مع الطاء نحو أبعد طالباً وكذلك التاء نحو أنعت طالباً لآن لا تجحف بهما في الاطباق ولا غيره ألا أن ادغام التاء في الطاء احسن لانهما مهموسة والطاء مجهورة وليس ٢. يمنع الجهر ادغام المهموس ولكن يكون ادغام المهموس احسن وانما لم يمنع للجهر لآن للمهموس حالا يقارب حال المجهور بسهولة المخرج وقلة الكلفة في الاعتماد ان الاعتماد في المجهور اقوى والتاء مع الدال يدغم كل واحدة منهما في صاحبتهما ألا أن ادغام التاء في الدال امثل لآن الدال مجهورة فتقول انعت دلامة بالادغام على ما بيننا وكل هذه الاحرف يجوز الاظهار فيها لانهما من المنفصل وإن ثقل الكلام لشدتهم وللزوم اللسان موضعهم لا يتجافى عنه والادغام احسن لانه ليس بينهما ألا

نحو قولك شَاءَ زَمَاءٌ وَغَنَمٌ زَمٌّ فَإِنَّ هَذَا لَا يَسُوغُ فِيهِ الْإِدْغَامُ وَالْبَيَانُ هُوَ الْوَجْهُ وَذَلِكَ لِثَلَا يُتَوَقَّعُ أَنَّهُ مِنَ الْمَصَاعِفِ لَوْ قَالُوا زَمَاءٌ وَزَمٌّ وَكَذَلِكَ قُنُوءٌ وَقُنْيَةٌ وَكُنْيَةٌ لَا يَسُوغُ الْإِدْغَامُ فِي ذَلِكَ كَلَّهُ لَثَلَا يَصِيرُ بِمَنْزِلَةِ مَا عَيْنُهُ وَلَا مَاءٌ وَأَوَانٌ مِنْ نَحْوِ الْقُوَّةِ وَالْحَوَّةِ أَوْ بَاءٌ أَنْ كَقَوْلِكَ حَيَّةٌ وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَلِكَ قَبْلُ وَأَمَّا الْحَالُ الثَّانِيَةُ وَهُوَ أَنْ تُبَيِّنَ وَلَا تُدْغَمَ وَلَا تُخْفَى وَذَلِكَ مَعَ حُرُوفِ الْخَلْقِ السَّتَّةِ وَهِيَ الْهَمْزَةُ وَالْهَاءُ وَالْعَيْنُ وَالْحَاءُ وَالْغَيْنُ كَقَوْلِكَ مَنْ أَبُوكَ وَمِنْ هَلَالٍ وَمِنْ عِنْدِكَ وَمِنْ جَمَلِكَ وَمِنْ غَيْرِكَ وَمَنْ خَالَفَكَ وَأَمَّا وَجِبُ الْبَيَانِ عِنْدَ هَذِهِ الْحُرُوفِ لِتَبَاعُدهَا مِنْهَا فِي الْمَرْتَبَةِ الْقُصْوَى فَلَيْسَتْ مِنْ قَبِيلِهَا فَلَمْ تَدْغَمْ لَذَلِكَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ كَمَا أَنَّ حُرُوفَ اللِّسَانِ لَا تَدْغَمُ فِي حُرُوفِ الْخَلْقِ وَلَمْ تُخَفَّ عِنْدَهَا كَمَا لَمْ تَدْغَمْ لِأَنَّ الْإِخْفَاءَ نَوْعٌ مِنَ الْإِدْغَامِ وَبَعْضُ الْعَرَبِ يُجْرِي الْغَيْنَ وَالْحَاءَ بِحُرُوفِ الْفَمِ لِقُرْبِهِمَا مِنْهَا فَيُخَفِّيهِمَا عِنْدَهُمَا كَمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ عِنْدَ الْكَافِ وَالْقَافِ فَيَقُولُ مُتَخَلٌّ وَمُنْعَلٌّ وَالْأَوَّلُ أَجْوَدُ وَكَثُرَ لَاتِهِمَا مِنْ حُرُوفِ الْخَلْقِ فَكَانَتَا ١. كَأَخَوَاتِهَا فَاعْرِفْهُ

قَالَ صَاحِبُ الْكِتَابِ وَالثَّلَاثَةُ الْقَلْبُ إِلَى الْمِيمِ قَبْلَ الْبَاءِ كَقَوْلِكَ شَمْبَاءٌ وَعَمِيرٌ وَالرَّابِعَةُ الْإِخْفَاءُ مَعَ سَائِرِ الْحُرُوفِ وَهِيَ خَمْسَةٌ عَشَرَ حَرْفًا كَقَوْلِكَ مَنْ جَابِرٌ وَمَنْ كَفَرٌ وَمَنْ قَتَلَ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ قَالَ أَبُو عِثْمَانَ وَبَيَانُهَا مَعَ حُرُوفِ الْفَمِ لَحْنٌ،

قَالَ الشَّارِحُ الْحَالُ الثَّلَاثَةُ أَنْ تَنْقَلِبَ مِيمًا وَذَلِكَ إِذَا كُنْتَ سَاكِنَةً قَبْلَ الْبَاءِ نَحْوَ عَمِيرٍ وَشَمْبَاءٍ وَأَمَّا ٢. قَلْبُوهَا مِيمًا هُنَا لِأَنَّهُ مَوْضِعٌ تَقَلَّبُ فِيهِ النُّونُ وَمَعْنَى قَوْلِنَا تَقَلَّبُ فِيهِ أَيْ تُدْغَمُ لِأَنَّهُ تَدْغَمُ مَعَ الْوَاوِ وَالْمِيمِ اللَّذَيْنِ هُمَا مِنْ مَخْرَجِهَا فَلَمَّا اجْتَمَعَتْ مَعَ الْبَاءِ وَكَانَتِ النُّونُ السَّاكِنَةَ بَعِيدَةً مِنَ الْبَاءِ فِي الْمَخْرَجِ وَمُبَايِنَةً لَهَا فِي الْخَوَاصِّ الَّتِي تُوجِبُ الشَّرْكََةَ بَيْنَهُمَا لَمْ يَكُنْ سَبِيلًا إِلَى الْإِدْغَامِ فَفَرَّوْا إِلَى حَرْفٍ مِنْ مَخْرَجِ الْبَاءِ وَهُوَ الْمِيمُ فَجَرَى ذَلِكَ بِحُرُوفِ الْإِدْغَامِ وَلَيْسَ فِي الْكَلَامِ كَلِمَةٌ فِيهَا مِيمٌ قَبْلَ الْبَاءِ فَيَقَعُ فِيهِ لَبْسٌ فَأَمْنُوا اللَّبْسَ وَأَمَّا الرَّابِعُ وَهُوَ الْإِخْفَاءُ مَعَ سَائِرِ الْحُرُوفِ وَهِيَ الْخَمْسَةُ عَشَرَ حَرْفًا الَّتِي ذَكَرَهَا وَأَمَّا أَخْفِيَتْ ٣. عِنْدَهَا لِأَنَّهُ تَخْرُجُ مِنْ حَرْفِ الْأَنْفِ الَّذِي يَجْدُثُ إِلَى دَاخِلِ الْفَمِ لَا مِنَ الْمَنْخَرِ فَكَانَ بَيْنَ النُّونِ وَحُرُوفِ الْفَمِ اخْتِلَافٌ فَلَمْ تَقْوِ قُوَّةَ حُرُوفِ الْفَمِ فَتَدْغَمَ فِيهَا وَلَمْ تَبْعُدْ بَعْدَ حُرُوفِ الْخَلْقِ فَتُظْهِرَ مَعَهَا وَأَمَّا كَانَتْ مَتَوَسِّطَةً بَيْنَ الْقُرْبِ وَالْبَعْدِ فَتَوَسَّطَ أَمْرُهَا بَيْنَ الْإِظْهَارِ وَالْإِدْغَامِ فَأَخْفِيَتْ عِنْدَهَا لِذَلِكَ فَلَهَا ثَلَاثَةُ أَحْوَالٍ الْإِدْغَامُ وَالْإِخْفَاءُ وَالْإِظْهَارُ فَالْإِدْغَامُ لِلتَّقَارُبِ بِالْحَدِّ الْأَدْنَى وَالْإِظْهَارُ لِلتَّبَاعُدِ بِالْحَدِّ الْأَقْصَى وَالْإِخْفَاءُ لِلْمُنَاسَبَةِ بِالْحَدِّ الْاَوْسَطِ قَالَ أَبُو عِثْمَانَ الْمَازِنِيُّ وَبَيَانُهَا مَعَ حُرُوفِ الْفَمِ لَحْنٌ لَمَّا ذَكَرْنَاهُ فَاعْرِفْهُ،

ابن مجاهد لم يقرأ بذلك احداً علمناه بعد ان عمرو سواه فاعرفه

فصل ١٥

قال صاحب الكتاب والنون تدغم في حروف يرملون كقولك من يقول ومن راشد ومن محمد ومن لك ومن واقد ومن تكريم وادغامها على صريين ادغام بغنة وبغير غنة

قال الشارح النون تدغم في هذه الحروف الستة التي يجمعها يرملون فاما ادغامها في مثلها فلا إشكال فيه واما الخمسة الباقية وفي الراء واللام والميم والياء والواو فلانها مقاربة لها في المنزلة الدنيا من غير إخلال بها وادغامها في الراء واللام احسن من البيان لغرض الجوار وذلك نحو من لك ومن راشد والبيان جائز وادغامها في الميم نحو من محمد وممن أنت وذلك ان الميم وإن كان يخرجها من الشفة فانها تشارك النون في الخياشيم لما فيها من الغنة والغنة تسمع كالميم فلذلك تقعان في القوافي المكفأة نحو قوله

* بُتَىٰ إِنَّ الْبِرَّ شَيْءٌ هَيْنَ * أَلَمْ نَطِقْ اللَّيْنَ وَالطَّعِيمَ *

والبيان جائز حسن واما ادغامها في الياء والواو في نحو من يأتيك ومن وإل فذلك من قبل ان النون بمنزلة حروف المد نحو الواو والياء لان فيها غنة كما ان فيهما ليناً ولان النون من مخرج الراء ١٥ والراء قريبة من الياء ولذلك تصير الراء ياء في اللغثة وفي تدغم بغنة وبغير غنة فاذا ادغمت بغير غنة فلانها اذا ادغمت في هذه الحروف صارت من جنسها فتصير مع الراء راء ومع اللام لاما ومع الياء ياء ومع الواو واوا وهذه للحروف ليست لها غنة واما اذا ادغمت بغنة فلان النون لها غنة في نفسها والغنة صوت من الخيشوم يتبع الحرف واذا كان للنون قبل الادغام غنة فلا يبطلونها بالادغام حتى لا يكون لها اثر من صوتها

٢٠ قال صاحب الكتاب ولها اربع احوال احديها الادغام مع هذه الحروف والثانية البيان مع الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء كقولك من أجلك ومن هاني ومن عندك ومن حملك ومن غبر ومن خانك ألا في لغة قوم أخفوها مع الغين والحاء فقالوا منحل ومنغل

قال الشارح يريد ان النون لها اربع احوال حال تكون فيها مدغمة وفي مع حروف يرملون وقد تقدمت علّة ذلك ألا انه قد يعرض في بعضها ما يوجب ترك الادغام فيه وفي الميم والياء والواو وذلك

والآخر شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا والذي أراه أنه ضعيف على ما قاله سيبويه لامرين أحدهما ذهب ما في
 الصاد من الاستطالة والآخر سكون ما قبل الصاد فيوتى الادغام الى اجتماع ساكنين على غير شرطه
 والى ذلك اشار صاحب الكتاب بقوله ما برئت من عيب وللحق أن ذلك إخفاء واختلاس للحركة
فطنها الراوى ادغاماً ونحو من ذلك ما رواه ابن صَفر عن اليزيدى من ادغامها في الذال من قوله عز وجل
ه نَكُمُ الْأَرْضَ دَلُولًا فحمل ذلك على الإخفاء واختلاس الحركة لا على الادغام قال ويدغم فيها ما يدغم
 فى الشين ألا للجيم والذي يدغم فى الشين ثمانية احرف وهى الطاء والذال والتاء والظاء والذال
 والتاء واللام والجيم وقد استثنى ههنا للجيم لأن هذه للحروف من طرف اللسان والثنايا والصاد من حافة
 اللسان وجانب الأضراس وفيها إطباق واستطالة تمتد حتى تتصل بهذه الحروف فصارت مجاورة لها فجاز
 ادغامهن فيها وهى اقوى منهن وأوفر صوتاً والادغام إنما هو فى الاقوى وأما للجيم فأنها لا تدغم لآتها
 ١. أخت الشين وحكمها حكم الشين فكما لا تدغم فيها الشين كذلك للجيم فعلى هذا تقول حط ضمانك
 وزد فحكا وشدت صفاتها فهذه الثلاثة من جنس واحد أعنى الطاء والذال والتاء وتقول احفظ ضأنك
 وأنيد ضاربك ولم يذكر الشيخ هذا المثل وتقول لم يلبث ضارباً وألصَّارُ فتدغم اللام فى الصاد فاعرفه،

فصل ٧٤٩

١٥ قال صاحب الكتاب واللام إن كانت المعرّفة فهى لازم ادغامها فى مثلها وهى الطاء والذال والتاء والظاء
 والذال والتاء والصاد والسين والراى والشين والصاد والنون والراء وإن كانت غيرها نحو لام هَلْ وَبَلْ
 فادغامها فيها جائز ويتفاوت جوازها الى حسن وهو ادغامها فى الراء كقولك هَلْ رَأَيْتَ والى قبيح وهو
 ادغامها فى النون كقولك هَلْ نَخْرُجُ والى وَسَط وهو ادغامها فى البواقي وقرئ هَتُوبَ الْكَفَّارِ وانشد سيبويه
 * فَذَرْنَا وَلَكِنْ هَتُعِينُ مُتَيِّبًا * على ضَوْءٍ بَرَقَ آخِرَ اللَّيْلِ نَاصِبٍ *

٢. وانشد

* تقول اذا أَهْلَكْتُ مَا لَا لِلدَّهِ * فَكَيْهَنُ هَشَى بِكَفَيْكَ لَاحِظٌ *

وَلَا يُدْغَمُ فِيهَا إِلَّا مِثْلُهَا وَالنُّونُ كَقَوْلِكَ مَنْ نُنْكَ وَادْغَامُ الرَّاءِ حَسَنٌ،

قال الشارح اعلم أن هذه اللام المعرّفة تدغم فى حروف طرف اللسان وما اتصل بطرف اللسان وإن
 كان مخرجها من غير طرف اللسان وهى ثلاثة عشر حرفاً منها احد عشر حرفاً من طرف اللسان وحرفان

فلا أشكال فيه لاجتماعهما في المخرج والمد وكذلك الواو من طَوَيْتَه طَيًّا وشَوَيْتَه شَيًّا وذلك ان الواو والياء وان تباعد مخرجاهما فقد اجتمعا في المد فصارا كالمثلين فادغمت الواو فيها بعد قلبها ياء مع ان الواو تخرج من الشفة ثم تهوى الى الفم حتى تنقطع عند مخرج الالف والياء فهما على هذا متجاورتان فاذا التقنا في كلمة والاولى منهما ساكنة ادغمت احدهما في الاخرى وذلك نحو لَيَّة من لَوَيْتَ يَدَه وشَيٌّ من شَوَيْتَه وأصله لَوَيْتَ وشَوَى وكذلك لو كانت الثانية واوا قلبتها ياء ثم ادغمت الياء فيها لان الواو تقلب الى الياء ولا تقلب الياء اليها لان الياء اخف والادغام انما هو نقل الأثقل الى الأخف من ذلك أَيْلَمٌ في جمع يَوْمٍ والأصل أَيْوَامٌ ومثله سَيِّدٌ ومَيِّتٌ وأصله سَيِّوَدٌ ومَيِّوَتٌ وقد تقدم الكلام على ذلك قبل وأما النون فانما جاز ادغامها في الياء وان لم يكن فيها لين من قبل ان فيها غنة ولها مخرج من الخيشوم ولذلك أُجريت بحرف المد واللين في الاعراب بها كما يُعَرَّب بحروف المد واللين في نحو يذهبان وتذهبون وتذهبان ويبدل من التنوين التابع للاعراب الف في حال النصب في نحو رأيت زيداً فاعرفه،

فصل ٧٤٨

قال صاحب الكتاب والصاد لا تدغم الا في مثلها كقولك اَقْبِصْ صَعْفَهَا وأما ما رواه ابو شعيب السوسي ١٥ عن اليزيدي ان ابا عمرو كان يدغمها في الشين في قوله تعالى لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَا بَرِئْتُ عَنْ عَيْبِ رَوَايَةُ ابي شعيب ويدغم فيها ما يدغم في الشين الا للجيم كقولك حُطَّ صَبَانُكَ وَزِدْ قَحْطَا وَشَدَّتْ صَفَاتُهَا وَاحْفَظْ صَانُكَ وَلَمْ يَلْبَثْ صَارِبًا وَهُوَ الصَّاحِكُ،

قال الشارح الصاد تدغم في مثلها فقط كقولك اَدْحِصْ صَرْمَةً ولا تدغم في غيرها لما فيها من الاستطالة التي يذهبها الادغام وقد روى عن ابي عمرو ادغام الصاد في الشين في قوله تعالى لبعض ٢٠ شأنهم قال ابن مجاهد لم يرو عنه هذا الا ابو شعيب السوسي وهو خلاف قول سيبويه وجهه ان الشين اشد استطالة من الصاد وفيها تنقش ليس في الصاد فقد صارت الصاد أنقص منها وادغام الانقص في الزيد جائز وبويده ذلك ان سيبويه حكى ان بعض العرب قال اِطْجَعَ في اِصْطَجَعَ واذا جاز ادغامها في الطاء فادغامها في الشين أولى وليس في القرآن صاد بعدها شين الا ثلاثة مواضع واحدة يدغمها ابو عمرو وفي بعض شأنهم واثنان لا يدغمهما اتباعا للرواية وهما رَزَقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا

للحاء فهو حسنٌ لأن باب الادغام ان تدغم الى الثانى وتحوّل على لفظه وأما قلب العين الى الحاء اذا كانت بعدها فهو جائز وليس في حُسْن الاول ولا يدغم في العين ألا مثلها ولا يدغم فيها مقاربٌ فأما ما روى عن ابي عمرو في قوله فن زحزح عن النار بادغام الحاء في العين فهو ضعيف عند سيبويه لأن الحاء اقرب الى الغم ولا تدغم ألا في الادخل في الخلق ووجهه أنه راعى التقارب في المخرج والقياس ه ما قدمناه ولا يدغم فيها ما قبلها لأنه ليس قبلها في المخرج ما يصح ادغامه ألا الهاء والهاء لا تدغم في العين ولا العين في الهاء فأما ترك ادغامها في الهاء فلقرّب العين من الغم وبعد الهاء عنه وأما ترك ادغام الهاء فيها فإن العين وإن قاربته في المخرج فقد خالفتهما من جهة التجنيس فالعين مجهورة والهاء مهموسة والهاء رخوة والعين ليست كذلك فلما تباعد ما بينهما من جهة تجنيس الحروف وإن تقاربا في المخرج امتنعا من الادغام ألا بمعدّل يتوسط بينهما وهو الحاء لأنها موافقة الهاء بالهمس والرخاوة ١٠ والعين بالمخرج فلذلك لا يجوز في إقْطَعِ هَلَاً ادغام العين في الهاء لهذه العلة التي بينهما ولكن يجوز قلبهما الى الحاء فتقول إقْطَعِ لَاحَ واجتنبه وحكى عن بنى تميم تحمّر في معلم ومخاولة في مع هؤلاء وذلك لقرب العين من الهاء وفي كثيرة في كلام بنى تميم وذلك لأن اجتماع الحاتين اخف عندهم من اجتماع العينين والهايتين وأدنى الى الغم فاعرفه

قال صاحب الكتاب والحاء تدغم في مثلها نحو اذبح حملاً وقوله تعالى لا أبرح حتى وتدغم فيها الهاء والعين

قال الشارح الحاء تدغم في مثلها نحو اذبح حملاً وقوله تعالى لا أبرح حتى وقوله عَقْدَةَ الْبَنَاجِ حَتَّى وَلَا إِشْكَالَ فِي ذَلِكَ لِأَنَّ ادغام الحاء في الحاء كادغام العين في العين نحو مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ ٢. وتدغم فيها الهاء والعين ان لا مانع من ذلك لانهما ادخل في الحلق والعين اقرب الى الغم فلذلك تدغمان فيها ولا تدغم فيهما لأن الابعد لا يدغم في الاقرب فاعرفه

قال صاحب الكتاب والغين والحاء تدغم كل واحدة منهما في مثلها وفي أختها كقراءة ابي عمرو ومن

يَبْتَغِ غَيْرَ الْأِسْلَامِ دِينًا وَقَوْلِكَ لَا تَمَسِّحْ خَلْقَكَ وَإِذْمَغْ خَلْفًا وَسَلِّحْ غَنَمَكَ ٥
 قال الشارح لحاء والغين من المخرج الثالث من مخارج الللق وهو أدنى المخارج إلى اللسان ولذلك
 يقول بعض العرب مُخَلَّ وَمُنْغَلٌ فَيُخْفِي النون عندها كما يخفيها مع حروف اللسان والغم لقرب هذا
 المخرج من اللسان فيجوز ادغام كل واحدة منهما في مثلها ولا إشكال في ذلك لاتحاد المخرج وعدم المانع
 ٥ فمثال ادغام الغين في الغين قوله تعالى ومن يبتغ غير الإسلام دينا ولم يلتق في القرآن غينان غيرها
 ومثال ادغام الحاء في الحاء لا تمسح خلقك ولم يصح خالداً ولم يلتق في القرآن خاءان وتدغم كل
 واحدة منهما في صاحبتهما للتقارب فانه ليس بينهما إلا الشدة والرخاوة فتقول في ادغام الغين في
 الحاء اذمغ خلفا تدغم الغين في الحاء قال سيبويه البيان احسن والادغام حسن ويدل على حسن
 البيان عزتهما في باب رذت لانه لا يكادون يضعفون ما يستثقلون قال ابو العباس المبرد الادغام أحسن
 ١٠ من البيان والبيان حسن وفي اللجة هو احسن من ادغام الحاء في الغين نحو اسلح غنمك لان الحاء
 اقرب الى الغم وعلى كل حال هو جائز لان هذين الحرفين آخر مخارج الللق والبيان احسن لأمرين
 احدهما ان الغين قبل الحاء في المخرج والباب في الادغام ان يدغم الأقرب في الابدع والثاني ان
 الغين مجهورة والحاء مهموسة والتقاء المهموسين اخف من التقاء المجهورين والجميع جائز حسن وقد
 أجاز بعضهم ادغام العين والحاء فيهما لقربهما من الغم والذي عليه الاكثر المنع من ذلك لان الغين
 ١٥ والحاء قد قربا من الغم شديدا فبعدت عن الحاء والعين فاعرفه ٥

فصل ٧٤٤

قال صاحب الكتاب والقاف والكاف كالغين والحاء قال الله تعالى فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ وَقَالَ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا
 وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا وَقَالَ خَلْقٌ كُلُّ دَابَّةٍ وَقَالَ فَإِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا ٥
 ٢٠ قال الشارح لما انتهى الكلام على حروف الللق اخذ في الكلام على حروف الغم لانها تليها وهي حيز
 على جذية فاوّل مخارج الغم مما يلي حروف الللق مخرج القاف والكاف فالقاف أدنى حروف الغم إلى الللق
 والكاف تليها وكل واحدة منهما تدغم في مثلها وفي صاحبتهما ولا تدغم في غير صاحبتهما فاما
 ادغامهما في مثلهما فلا إشكال فيه نحو قوله تعالى فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ وَقَوْلُهُ حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَغْرُقُ قَالَ آمَنْتُ
 وقوله وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ ومثال ادغام الكاف في الكاف كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا وانك

الحاء فهو حسنٌ لأنَّ باب الادغام ان تدغم الى الثانى وَتَحُولُ على لفظه وأما قلب العين الى الحاء اذا كانت بعدها فهو جائز وليس في حُسْنِ الاول ولا يدغم في العين ألا مثلها ولا يدغم فيها مقارباً فاما ما روى عن ابى عمرو في قوله فن زحزح عن النار بادغام الحاء في العين فهو ضعيف عند سيبويه لأنَّ الحاء اقرب الى الفم ولا تدغم ألا في الادخل في الخلق ووجهه أنه راعى التقارب في المخرج والقياس ٥ ما قدمناه ولا يدغم فيها ما قبلها لأنه ليس قبلها في المخرج ما يصح ادغامه ألا الهاء والهاء لا تدغم في العين ولا العين في الهاء فاما ترك ادغامها في الهاء فلنقرب العين من الفم وبعد الهاء عنه وأما ترك ادغام الهاء فيها فإن العين وإن قاربت في المخرج فقد خالفتها من جهة التجنيس فالعين مجهزة والهاء مهموسة والهاء رخوة والعين ليست كذلك فلما تباعد ما بينهما من جهة تجنيس الحروف وإن تقاربا في المخرج امتنعا من الادغام ألا بمعدل يتوسط بينهما وهو الحاء لأنها موافقة الهاء بالهمس والرخوة ١٠ والعين بالمخرج فلذلك لا يجوز في اقْطَعِ هَلَا ادغام العين في الهاء لهذه العلة التي بينهما ولكن يجوز قلبهما الى الحاء فنقول اقْطَعِ لَاحِلاً واجتنبه وحكى عن بنى تميم مَحْمَرٌ في معمر ومَحَاوِلَةٌ في مع هَوَلَةٌ وذلك لقرب العين من الهاء وفي كثيرة في كلام بنى تميم وذلك لأن اجتماع الحاتين اخف عندهم من اجتماع العينين والهايتين وأدنى الى الفم فاعرفه

قال صاحب الكتاب والحاء تدغم في مثلها نحو اذبح حملاً وقوله تعالى لا أبرح حتى وتدغم فيها الهاء والعين

قال الشارح الحاء تدغم في مثلها نحو اذبح حملاً وقوله تعالى لا أبرح حتى وقوله عَقْدَةٌ اَلْتَنَاجِ حَتَّى ولا إشكال في ذلك لأن ادغام الحاء في الهاء كادغام العين في العين نحو مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ ٢. وتدغم فيها الهاء والعين ان لا مانع من ذلك لانهما ادخل في الخلق والعين اقرب الى الفم فلذلك تدغمان فيها ولا تدغم فيهما لأن الابعد لا يدغم في الاقرب فاعرفه

قال صاحب الكتاب والغين والحاء تدغم كل واحدة منهما في مثلها وفي أختها كقراءة ابى عمرو ومن

فى مثلها لأنّ الادغام لا يكون ألا فى متحرك ولا يصحّ تحريك الالف ولا تدغم فى مقارب لثلا يزول ما فيها من زيادة المد والاستطالة فاعرفه

فصل ٧٤٠

ه قال صاحب الكتاب والهاء تُدغم فى الحاء وقعت قبلها او بعدها كقولك فى اَجَبَه حَاتِمًا وَاذْبَحْ هَذِهِ اَجَبَاتِمَا وَاذْبَحَاهِ ولا يُدغم فيها ألا مثلها نحو اَجَبَه قَلَالًا
قال الشارح أما الهاء فانها تدغم فى الحاء سواء وقعت قبلها او بعدها مثال وقوعها قبلها اَجَبَه حَاتِمًا ومثال وقوعها بعدها اذْبَحْ هَذِهِ فتقول فيها اَجَبَاتِمَا وَاذْبَحَاهِ وذلك لانهما متقاربان لأنّ الحاء من وسط الحلق والهاء من اوله ليس بينهما إلا العين وهما مهموستان رخوتان فلحاء اقرب الى الفم ولذلك لا تدغم الحاء فى الهاء والبيان فى هذا احسن من الادغام لأنّ حروف الحلق ليست بأصل للادغام لبعدها من مخرج الحروف وقليتها ولكن إن شئت قلبت الهاء حاء اذا كانت بعد الحاء وادغمت ليكون الادغام فيما قرب من الفم وذلك قولك أَصْلِحْ حَيْثُمَا فى اصلح هَيْثُمَا فَمَا أن تدغمها بان تقلبها هاء فلا ولا يدغم فيها إلا هاء مثلها ولا يدغم فيها مقارب لأنه ليس قبلها فى المخرج ألا الهمزة والالف وليس واحدة منهما مما يصحّ ادغامه والذي بعدها مما يلي الفم لا يدغم فيها لانها
ه ادخل فى الحلق والادخل فى الحلق لا يدغم فيه ما كان اقرب الى الفم فاعرفه

فصل ٧٤١

قال صاحب الكتاب والعين تُدغم فى مثلها كقولك اَرْفَعْ عَلِيًّا وكقوله تعالى مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ وفى الحاء وقعت بعدها او قبلها كقولك فى اَرْفَعْ حَاتِمًا وَاذْبَحْ عَتُونًا اَرْفَحَاتِمَا وَاذْكَنُودًا وقد روى
٢. اليزيدى عن ابى عمرو فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ بِادْغَامِ الْحَاءِ فى العين ولا يُدغم فيها ألا مثلها واذا اجتمع العين والهاء جاز قلبهما حاءين وادغامهما نحو قولك فى مَعَهُم اَجَبَه عَتَبَه مَحْمٌ وَاَجَبَتْبَه
قال الشارح أما العين فانها تدغم فى مثلها نحو قولك ارفع عليا وقرئ من ذا الذى يشفع عنده وكذلك قوله عز وجل اَنْتَى لَا اُصْبِعُ عَمَلًا عَامِلٌ وقد تدغم فى الحاء سواء وقعت قبلها او بعدها مثال كونها قبل الحاء اَرْفَحَاتِمَا ومثال وقوعها بعدها أَصْلَحْتَامِرًا فى أَصْلَحْ عَامِرًا فَمَا قلبها حاء اذا وقعت قبل

بصورة الالف وفي الحقيقة تَبْرَةٌ تخرج من اقصى الخلق ولذلك ثقلت عندهم وقد تقدم الكلام عليها في تخفيف الهمزة واذا كانت قد استثقلت فهي مع مثلها اثقل فلذلك اذا التقت هزتان في غير موضع العين فلا ادغام فيهما ولهما باب في التخفيف هو اَوَّلِي بهما من الادغام فلا تدغم الهمزة الا أن تليّن الى الواو او الى الياء فتصادف ما تدغم الواو والياء فيه فحينئذ يجوز ادغامها على انها يا ه او واو كقولنا في رَدِيَّة رِيَّة اذا خففوا فيجوز الادغام وتركه فمن لم يدغم فلان الواو يَنْوِي بها الهمزة ومن ادغم فلانه واو ساكنة بعدها يا كقولهم طَوَيْتَه طَيًّا وأصله طَوِيًّا فلا تدغم في مثلها الا أن يكون عينا مضاعفة وذلك في فَعَالٍ وفُعِلَ وما أشبههما متا عينه همزة نحو سَأَلَ ورَأَسَ وجَارٍ من الجَوَار وهو الصوت ولو جمعت سائلا وجاترا على فَعِلٍ لادغمت وقلت سَوَّلَ وجَوَّرَ قال الهذلي المْتَنَحِل * لو أنه جَاءَنِي جَوَانُ مَهْتَلِكُ * من بَيَّسَ الناسَ عَنْهُ اُخْيِرَ تَحْجُوزُ *

١. قوله بَيَّسَ جمع بايَّس فهذا في كلمة واحدة فاما اذا التقت هزتان في غير موضع العين فلا ادغام فاذا قلت قرأ أبوك فقد اجتمع هزتان وإن كان التخفيف لاحداهما لازما غير أن سببويه حكى أن ابن ابي اسحق كان يحقق الهمزتين وانها لغة رديّة لناس من العرب وأجاز الادغام على قول هؤلاء لكن ضعفه فقال وقد يجوز الادغام في قول هؤلاء يعنى يجوز ادغام الهمزتين اذا التقتا في قول هؤلاء وإن لم تكن مضاعفة نحو قرأ أبوك وأقرى أباك وقد ذكرنا احكام الهمزتين اذا التقتا في فصل الهمزة ولا تدغم في غيرها ولا غيرها فيها لانها لا تدغم في مثلها فادغامها فيما قاربها ابعد واعلم ان الادغام في حروف الغم واللسان هو الاصل لانها اكثر في الكلام فالثقل فيها اذا تجاورت وتقاربت اظهر والتخفيف لها الزم وحروف الخلق وحروف الشفة ابعد من الادغام لانها اقل في الكلام وأشق على المتكلم وما ادغم منها فلمقاربة حروف الغم واللسان فاعرفه

فصل ٧٣٩

٢.

قال صاحب الكتاب والالف لا تدغم البتة لا في مثلها ولا في مقاربها ولا يسطاع أن تكون مدغما فيها قال الشارح الالف لا تدغم في مثلها ولا فيما يقاربها ان لو ادغمت في مثلها لصارتا غير الغين لأن الثاني من المدغم لا يكون الا متحركا والالف لا تحرك فتحريكها يؤدي الى قلبها همزة والاول لا يكون الا كالثاني وإن كان ساكنا فامتنع فيها مع ما قاربها ما امتنع فيها مع مثلها وإن شئت ان تقول لا تدغم

يخرج من الغم عقيب النطق بالفاء ليس في الباء وفي الراء تكثير ليس في اللام وفي الصاد استطالة ليست لشيء من الحروف فلم يدغموها في مقاربتها شحاً على اصواتها لثلاً تذهب وأدغم فيها مقاربتها ان لم يكن في ذلك نقص ولا إجحاف وكذلك ما كان من حروف الحلق مما يجوز ادغامه لأن من حروف الحلق ما لا يدغم ولا يدغم فيه وهي الهمزة والالف وسائرهما تدغم ويدغم فيها ما كان منها ه أدخل في الحلق لم يدغم فيه الإدخُل في الغم فالفاء تدغم في الحاء نحو اجبه تملأ لأن الفاء ادخل في الحلق والحاء اقرب الى الغم فلذلك ادغمت الفاء في الحاء ولم يدغم الحاء في الفاء نحو امدح هلاً ولا تدغم العين في الحاء لأن العين اقرب الى الغم وذلك من قبل ان الحرف اذا كان ادخل في الحلق وأدغم فيما بعده كان في ذلك تصعد في الحلق الى الغم واذا عكس ذلك كان ذلك بمنزلة الهوى بعد الصعود والرجوع عكساً وأما ما يدغم احدهما في الآخر مع التباعد فأن تقاربا في ١. الصفة وإن تباعدا مخرجاً نحو الواو والياء فهما متفقان في صفة المد والاستطالة ومخرجاهما متباعدا فاحدهما من الشفة والآخر من وسط الغم فاذا التقيا وكان الأول منهما ساكناً قلبت الواو ياء وأدغمت في الياء وكذلك النون تدغم في الميم نحو من معك لانهما وإن اختلفا من جهة اللسان والشفة فقد اجتمعا في صفة الغنة للخالصة فيهما من جهة الخيشوم وكذلك حروف طرف اللسان وهي النون والراء والتاء والذال والصاد والطاء والزاي والسين والطاء والذال والشاء تدغم في الصاد والشين وذلك ١٥ لأنها وإن لم تكن من مخرجها ألا انها تخالطها لأن الصاد استطالت لرخاوتها والشين لما فيها من التفشى فالتحققت بحروف طرف اللسان فلما خالطتها ساغ ادغامهن فيها ألا حروف الصغير وسيأتي الكلام على الحروف مفصلاً حرفاً حرفاً ان شاء الله تعالى،

٢. قال صاحب الكتاب فالهمزة لا تدغم في مثلها ألا في نحو قولك سأل ورأس والدأت في اسم واد فيمن يرى تحقيق الهمزتين قال سيبويه فلما الهمزتان فليس فيهما ادغام من قولك قرأ أبوك وأقربى أباك قال وزعموا أن ابن ابي إسحق كان يحقق الهمزتين وناس معه وفي ردية فقد يجوز الادغام في قول هؤلاء ولا تدغم في غيرها ولا غيرها فيها،

قال الشارح اعلم ان الهمزة هي التي تسمى في اول حروف المتجمر ألفاً وأما ستموها الفا لأنها تصور

لأنها نونٌ زِيدَتْ في مثالٍ لا يصاعف فيه الواو وقالوا هَمَرِشْ في هَمَرِشْ فادغموا حيث لم يخافوا
 الالباس لأنه لم يأت من بنات الاربعة مضاعف العين والهَمْزُ العجوز المِسْنَةُ وهو خماسيٌ مثلُ
 هَمْزِشْ وقوله ومن ثمَّ لم يبينوا من نحو وددت فَعَلْتُ بالفج يريد أنهم قالوا وِدَدْتُ أَوْدُ من المَوَدَّةِ
 فبنوا الفعل في الماضي على فَعَلْتُ بالكسر ليكون المضارع على يَفْعَلُ مثل يَوْجَلُ ولا يلزم فيه حذفُ
 ه الفاء التي في الواو ولو بُنِيَ على فَعَلْتُ بالفج لزم المضارع يَفْعَلُ بالكسر وكنتَ تحذف الواو على حدِّ
 حذفها في يَعِدُ ثمَّ تدغم الدالَّ في الدالَّ بعد إسكانها فيبتدأ اعلان فاعرفه

فصل ٧٣٧

قال صاحب الكتاب وليس بمُطْلَقٍ أن كلَّ متقاربين في المخرج يُدغم احدهما في الآخر ولا أن كلَّ
 ١ متباعدين يمتنع ذلك فيهما فقد يعرض للمقارب من الموانع ما يحرمه الادغام ويتفق للمبعد من
 الخواص ما يسوغ ادغامه ومن ثمَّ لم يدغموا حروفَ ضَوِيٍّ مَشْفَرٍ فيما يقاربها وما كان من حروف الخلق
 أَدْخَلَ في الغم في الادخل في الخلق وادغموا النون في الميم وحروف طرف اللسان في الصاد
والشين وأنا أفصل لك شأنَ الحروف واحدا فواحدا وما لبعضها مع بعض في الادغام لِاتَّفَاقٍ على
 حدِّ ذلك عن تحقيق واستبصار بتوفيق الله وعونه

١٥ قال الشارح اعلم أن اجتماع المتقاربين سببٌ مقتضٍ للادغام كما كان كذلك في المثليين ألا أنه قد
 يعرض مانعٌ يمنع من الادغام فامتناعُ الادغام ما كان لعدم المقتضى بل لوجود المانع في ذلك الصاد
 والميم والراء والفاء والشين وجميعها ضَمُّ شَفَرٍ وكذلك كلَّ حرف فيه زيادةٌ صوت لا يُدغم فيها هو
 انقُصُ صوتاً منه فهذه الحروف لا تُدغم في مقاربها ويدغم مقاربها فيها فلا تُدغم الميم في الباء
 نحو أَكْرَمَ بَكْرًا وتُدغم فيها الباء نحو إِصْحَبَ مَطَرًا ولا تُدغم الشين في الليم وتُدغم الليم في الشين
 ٢٠ ولا تُدغم الفاء في الباء نحو إِعْرِفَ بَكْرًا وتُدغم الباء في الفاء نحو إِذْهَبْ في ذلك ولا تُدغم الراء
 في اللام نحو اخْتَرْ له وتُدغم اللام في الراء نحو قُلْ رَبِّ اغْفِرْ وذلك لأن هذه الحروف فيها زيادةٌ على
 مقاربها في الصوت فادغامها يؤدي الى الاحفاف بها وإبطال ما لها من الفصل على مقاربها فالميم فيها غنةٌ
 ليست في الباء فاذا ادغمتها في الباء فأنت تقلبها الى الباء وتستهلك ما فيها من زيادة الصوت والغنة
 وفي الشين قَفْشٌ واسترخاء في الغم ليس في الليم وفي الفاء تَأْفِيفٌ والتأفيف هو الصوت الذي

إِثْحَى وَقَمَرِشْ وَأَصَاهُمَا إِنَّمَحَى وَهَنْمَرِشْ لَانَ إِفْعَلْ وَفَعِلًا لَيْسَ فِي ابْنَيْتَاهُمَا أَمْسُ الْإِلْبَاسِ وَإِنْ التَّقْيَا فِي كَلِمَتَيْنِ بَعْدَ مَحْكَوَرٍ أَوْ مَدَّةٍ فَالْإِدْغَامُ جَائِزٌ لِأَنَّهُ لَا لَبَسَ فِيهِ وَلَا تَغْيِيرَ صِيغَةٍ،

قَالَ الشَّارِحُ أَعْلَمُ أَنَّ الْحُرُوفَ الْمُتَقَارِبَةَ تَجْرَى مَجْرَى الْحُرُوفِ الْمُتَمَاثِلَةِ فِي الْإِدْغَامِ لِأَنَّ الْمُتَقَارِبِينَ كَالْمُتَمَاثِلِينَ لَانَهُمَا مِنْ حَيْزٍ وَاحِدٍ فَالْعِلَّةُ الْمَوْجِبَةُ الْإِدْغَامِ فِي الْمُثْلَيْنِ قَرِيبٌ مِنْهَا فِي الْمُتَقَارِبِينَ لِأَنَّ إِعَادَةَ اللِّسَانِ إِلَى هَذَا مَوْضِعٍ قَرِيبٍ مِمَّا رَفَعْتَهُ عَنْهُ كَعَادَتِهِ إِلَى نَفْسِ الْمَوْضِعِ الَّذِي رَفَعْتَهُ عَنْهُ وَلِذَلِكَ شَبَّهَ بِمَشَى الْمُقَيَّدَ فَإِذَا التَّقَى حُرُوفَانِ مُتَقَارِبَانِ أَتَّعَمَ الْأَوَّلُ مِنْهُمَا فِي الثَّانِي وَلَا يَكُنْ إِدْغَامُهُ حَتَّى يُقْلَبَ إِلَى لَفْظِ الثَّانِي فَعَلَى هَذَا لَا يَصِحُّ الْإِدْغَامُ إِلَّا فِي مُثْلَيْنِ إِنْ لَوْ تَرَكْتَهُ عَلَى أَصْلِهِ مِنْ لَفْظِهِ لَمْ يَجَزْ إِدْغَامُهُ لِمَا فِيهِمَا مِنَ الْخِلَافِ لِأَنَّ رَفْعَ اللِّسَانِ بِهِمَا رَفْعَةٌ وَاحِدَةٌ مَعَ اخْتِلَافِ الْحُرُوفَيْنِ مُحَالٌ لِأَنَّ لِكُلِّ حَرْفٍ مِنْهُمَا مَخْرَجًا غَيْرَ الْآخَرِ وَلَا يَمْتَنِعُ ذَلِكَ فِي الْمُتَمَاثِلِينَ لِأَنَّ الْخُرُوجَ وَاحِدٌ يَكُنْ إِنْ يَجْمَعُهُمَا فِي الْعَمَلِ فَيَقَعُ اللِّسَانُ عَلَيْهِمَا وَقَعًا وَاحِدًا مِنْ حَيْثُ لَا يَفْصَلُ بَيْنَهُمَا زَمَانٌ فَالْإِدْغَامُ فِي الْمُتَقَارِبَةِ عَلَى التَّشْبِيهِ بِالْأَمْثَالِ فَكَلِمَا كَانَتْ أَشَدَّ تَقَارُبًا كَانِ الْإِدْغَامُ فِيهِمَا أَقْوَى وَكَلِمَا كَانِ التَّقَارُبُ أَقَلَّ كَانِ الْإِدْغَامُ أَبْعَدَ وَالْحُرُوفُ الْمُتَقَارِبَةُ كَالْمُتَمَاثِلَةِ فِي أَنَّهَا تَكُونُ مُنْفَصِلَةً أَوْ مُتَّصِلَةً فَالْمُنْفَصِلَةُ مَا كَانِ مِنْ كَلِمَتَيْنِ وَالْمُتَّصِلَةُ مَا كَانِ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ فَمَا كَانِ مِنْ ذَلِكَ مُتَّصِلًا فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ نَظَرْنَا فِي كَانِ الْأَوَّلُ مَحْكَوَرًا لَمْ يَدْغَمْ لَضَعْفِ الْإِدْغَامِ فِي الْمُتَقَارِبِينَ لِأَنَّ الْإِدْغَامَ لَمَّا كَانِ فِي الْمُتَمَاثِلِينَ هُوَ الْأَصْلُ أَسْكَنُ الْأَوَّلُ مِنْهُمَا وَأَتَّعَمَ فِي الثَّانِي كَقَوْلِكَ شَدَّ وَمَدَّ وَيَشُدُّ ١٥ وَيَمُدُّ وَلَا يُفَعِّلُ مِثْلَ ذَلِكَ فِي الْمُتَقَارِبِينَ إِذَا كَانِ الْأَوَّلُ مَحْكَوَرًا لِأَنَّهُ يَصِيرُ كَاعْلَائَيْنِ الْأَسْكَانِ وَالْقَلْبِ فَإِنْ أَسْكَنْتَ الْحَرْفَ الْأَوَّلَ مِنَ الْمُتَقَارِبِينَ تَخْفِيفًا عَلَى حَدِّ الْأَسْكَانِ فِي كَيْتِفٍ وَخُذْ لِأَجْلِ الْإِدْغَامِ جَازٍ حِينَئِذٍ الْإِدْغَامُ فَتَقُولُ فِي وَتَدِ وَعَتَدِ وَتَدَّ وَعَتَدَّ بِالْأَسْكَانِ لِلتَّخْفِيفِ ثُمَّ تَقُولُ وَدَّ وَعَدَدَّ بِالْإِدْغَامِ وَالْأَكْثَرُ فِي هَذَا أَنْ لَا يَدْغَمَ لِلْإِلْبَاسِ بِالمُضَاعَفِ فَلِذَلِكَ لَمْ يَقُولُوا فِي الْفِعْلِ مِنْ نَحْوِ وَتَدَّ يَتَدُّ وَدَّ يَدُّ لَثَلَا يُتَوَقَّمُ أَنَّهُ دَعَلَ مِنْ تَرْكِيبٍ وَدَدَ مَعَ أَنَّهُمْ لَوْ قَالُوا يَدُّ فِي يَتَدُّ لَتَوَالَى اِعْلَالَانِ حَذْفُ الْوَاوِ الَّتِي فِي فَاءِ ٢٠ وَقَلْبُ التَّنَاءِ إِلَى الدَّالِ وَكَذَلِكَ كَرِهُوا الْإِدْغَامَ فِي كُنَيْيَةٍ وَشَاةٍ زَنَاءٍ وَحَى الَّتِي يَتَدَلَّى فِي حَلْقِهَا شَبَّةٌ اللَّحْيَةِ وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا فِي الْمَعْرِزِ وَقَالُوا غَنَمٌ زَنَمٌ فَلَمْ يَدْغَمُوا فَيَقُولُوا كُنَيْيَةً وَزَمَاءً وَزَمٌ وَمِثْلُهُ قَنَوَاءُ وَقُنَيْيَةٌ أَظْهَرُوا فِي ذَلِكَ كُلَّهُ وَلَمْ يَدْغَمُوا كَرَاهِيَةَ الْإِلْبَاسِ فَيَصِيرُ كَأَنَّهُ مِنَ الْمُضَاعَفِ لِأَنَّ هَذِهِ الْأَمْثَلَةَ قَدْ تَكُونُ فِي كَلَامِهِمْ مُضَاعَفًا أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ قَدْ قَالُوا ائْحَى الشَّيْءَ فَادْغَمُوا حِينَ أَمَنُوا الْإِلْبَاسَ لِأَنَّ هَذَا الْمِثَالَ لَا يَضَاعَفُ فِيهِ الْمِيمُ قَالَ سَيِّبِيُّهِ وَسَمِعْتُ لَخْلِيلٍ يَقُولُ فِي أَنْفَعَلٍ مِنْ وَجَلٍ أَوْجَلٍ كَمَا قَالُوا ائْحَى

عن اعتراضهما على الصوت فيخرج الصوت من تينك الناحيتين ومما فريقيهما قال سيبويه وهو حرف شديد جرى فيه الصوت لأحرف اللسان مع الصوت ومن ذلك المكرر وهو الراء وذلك اذا وقعت عليه رأيت اللسان يتعثر بما فيه من التكرير ولذلك احتسب في الامالة بحرفين والهاوى الالف ويقال له الجرسى لانه صوت لا معتمد له في الخلق والجرس الصوت وهو حرف اتبع مخرجه لهواء الصوت اشد ه من اتساع مخرج الواو والياء لانك تضم شفتيك في الواو وترفع لسانك الى الخنك في الياء واما الالف فتجد الغم والخلق منفكين غير معترضين على الصوت بضغط ولا حصر وهذه الثلاثة أخفى للحروف لتساع مخرجها وأخفاهن وأوسعهن مخرجا الالف ومنها المهتوت وهو التاء وذلك لما فيه من الضعف والخفاء من قولهم رجل مهت وهتات أى خفيف كثير الكلام وكان للخليل يسمى القاف والكاف لهيتين لأن مبدأها من الالهة والالهة اقصى سقف الغم المطبق على الغم والجمع الالهة والليم والشين ١. والصاد شجرية لأن مبدأها من شجر الغم والشجر ما بين اللحين والصاد والسين والراء أسلية لأن مبدأها من أسلة اللسان والطاء والذال والتاء لثوية لأن مبدأها من اللثة والراء والنون واللام ذولقية لأن مبدأها من ذولق اللسان والطاء والذال والتاء نطعية لأن مبدأها من نطع الغم وقد ذكرنا ذلك أول وأما أهدناه هاهنا ليعرف ما يحسن فيه الادغام وما لا يحسن وما يجوز فيه وما لا يجوز على ما سيأتي فاعرفه

١٥

فصل ٣٥

قال صاحب الكتاب واذا ريمر ادغام الحرف في مقاربه فلا بد من تقدمته قلبه الى لفظه ليصير مثلا له لأن محاولة ادغامه فيه كما هو محال فاذا رمت ادغام الدال في السين من قوله عز وجل يكاد سنا برقه فأقلب الدال أولا سينا ثم ادغمها في السين فقل يكاد سنا برقه وكذلك التاء في الطاء من قوله تعالى ٢. وقالت طائفه

قال الشارح للحروف المتقاربة في الادغام كالمثال لأن العلة الموجبة للادغام في المثليين موجودة في المتقاربين ان قربت منها ولذلك لأن اعادة اللسان الى موضع قريب مما رفعت عنه كاعادته الى نفس الموضع الذى رفع عنه ولذلك شبه بمشى المقيد لانه يرفع رجله ويضعها في موضعها الذى كانت فيه او قريبا منه فيثقل ذلك عليه كذلك اللسان اذا رفعت عن مكان وأعدته اليه او الى قريب منه ثقل

النفس معها لاستعانتها بصوت ما جاور من الرخوة كالعين التي يستعين المتكلم عند لفظه بها بصوت
 الحاء واللام التي يجرى فيها الصوت لاحترافها واتصالها بما قدمنا ذكره من الحروف كالنون التي تستعين
 بصوت الخيشيم لما فيها من الغنة وحروف المد واللين التي يجرى فيها الصوت للينها ومن أقسامها
 المطبقة والمنفحة فأما المطبقة فأربعة أحرف الصاد والصاد والطاء والطاء وما سوى ذلك مفتوح غير
 ه مطبق والاطباق ان ترفع ظهر لسانك الى الحنك الاعلى مطبقاً له ولولا الاطباق لصارت الطاء دالا
 والصاد سينا والطاء ذالا وخرجت الصاد من الكلام لانه ليس من موضعها شيء غيرها فتزول الصاد
 اذا عديم الاطباق البتة وأما المستعلية والمخفضة فعنى الاستعلاء ان تتصعد في الحنك الاعلى
 فأربعة منها مع استعلائها اطباق وقد ذكرناها وثلاثة لا اطباق مع استعلائها وفي الحاء والغين والقاف
 وما هداها فمخفض وأما حروف القلقة فهي خمسة القاف والجيم والطاء والذال والباء ويجمعها قد
 ا. طبع وفي حروف تخفى في الوقف وتضغط في مواضعها فيسمع عند الوقف على الحرف منها نبرة تتبعه
 واذا شددت لذلك وجدته فيها القاف تقول الحق ومنها الكاف ألا انها دون القاف لان حصر القاف
 أشد وأما تظهر هذه النبرة في الوقف فان وصلت لم يكن ذلك الصوت لذلك أخرجت اللسان عنها
 الى صوت اخر فحلت بينه وبين الاستقرار وهذه القلقة بعضها أشد حصراً من بعض كما ذكرنا في
 القاف وسميت حروف القلقة لذلك لا تستطيع الوقوف عليها ألا بصوت وذلك لشدة الحصر والضغط
 ه نحو الحق اذهب اخلط اخرج وبعض العرب أشد تصريتها من بعض ومن ذلك حروف الصغير وفي
 الصاد والزاي والسين لان صوتها كالصغير لانهما تخرج من بين الثنايا وطرف اللسان فيحصر الصوت
 هناك ويضغط به ومن ذلك حروف الذلاقة وفي ما في مر بنغل وقيل لها ذلك لانهما تخرج من ذوق
 اللسان وهو صدره وطرفه ولا تكاد تجد اسماً رباعياً او خماسياً حروفه كلها اصولاً عارياً من شيء من هذه
 الحروف الستة وأما المصنعة فاعدا حروف الذلاقة وقيل لها مصنعة كانه صميت عنها ان يبني منها
 ٢. كلمة رباعية او خماسية معراً من حروف الذلاقة كانهما أصميت عن ذلك اي أسكنت وقيل انما
 قيل لها مصنعة لاعتياصها على اللسان ومنها الحروف اللينة وفي الالف والياء والواو وفي حروف المد
 واللين وقيل لها ذلك لاتساع مخرجها والمقطع اذا اتسع انتشر الصوت ولان واذا ضاق انضغط فيه
 الصوت وصلب ألا ان الالف أشد امتدادا واستطالة ان كان أوسع مخرجاً وفي الحرف الهاوى وقد ذكرت
 قبل ومنها المكحرف وهو اللام لان اللسان يحرف فيه مع الصوت وتجاوفا ناحيتنا مستدق اللسان

لهواه الصوت اشد من اتساع مخرج الياء والواو والمهتوت التاء لضعفها وخفائها وصاحب العين يسمى القاف والكاف لهوتين لان مبدأها من الالهة والليم والشين وانصاد شجرية لان مبدأها من شجر القمر وهو مفرجه والصاد والسين والزاي اسلية لان مبدأها من اسلة اللسان والطاء والذال والتاء نطعية لان مبدأها من نطع الغار الأعلى والطاء والذال والتاء لثوية لان مبدأها من اللثة والراء واللام والنون ذوقية لان مبدأها من ذوق اللسان والواو والغاء والباء والميم شفوية او شفوية وحروف المد واللين جوفاء

قال الشارح اعلم اننا قد ذكرنا عدة الحروف اصولها وفروعها ولها انقسامات بعد ذلك نحن نذكرها فمن ذلك انقسامها الى الجهر والهمس فالهموسة عشرة احرف وفي الهاء والحاء والخاء والكاف والسين والصاد والتاء والشين والتاء والغاء وتجمعها في اللفظ ستشعثك خصفه وبقى الحروف الاخر تسمى مجهورة لان ١. الهمس الصوت الخفي تضعف الاعتماد فيها وجرى النفس مع ترديد الحرف لضعفه وضبطنا الهموسة بما ذكرنا من قولنا ستشعثك خصفه ليسهل ضبطها لقلته من يصل اليها لاقها في آخر كُتِبَ انحو وللحروف اقسام اخر الى الشدة والرخاوة وما بينهما فالشديدة ثمانية احرف وفي الهمزة والقاف والكاف والليم والطاء والذال والتاء والباء وتجمعها في اللفظ اجدت طبقك او اجدك قطبت والمحروف التي بين الشديدة والرخوة ثمانية ايضا وفي الالف والعين والياء واللام والنون والراء والميم والواو وتجمعها ١٥ في اللفظ ثر يروعا وان شئت قلت ثر يروعا وما سوى هذه الحروف والتي قبلها هي الرخوة ومعنى الشديد انه الحرف الذي يمنع الصوت ان يجرى فيه وذلك انك لو قلت الحج ومددت صوتك لم يجز وكذلك لو قلت الحق والشط ثر رمت مد صوتك في القاف والطاء لكان عتعا والرخوة هو الذي يجرى فيه الصوت الا ترى انك تقول هو المس والرش والسح ونحو ذلك فتجد الصوت جاريا مع السين والشين والحاء والفرق بين المجهورة والشديدة ان المجهورة يقوى الاعتماد فيها والشديدة يشتد الاعتماد فيها بلزومها موضعها لا بشدة الوقع وهو ما ذكرناه من الضغط الا ترى ان الذال والطاء مجهورتان غير مضغوطتين فتقول اذا ظ فيجرى معها صوت ما والفرق بين الهموسة والرخوة ان الهموسة هي التي تتردد في اللسان بنفسها او بحرف اللين الذي معها ولا يمتنع النفس والصوت الذي يخرج معها نفس وليس من الصدر واما الرخوة فهي التي يجرى النفس فيها من غير ترديد وهو صوت من الصدر واما التي بين الرخوة والشديدة فهي شديدة في الاصل وانما يجرى

في بورٍ فوٍ وفي كثيرة في لغة الفُرس وكان الذين تكلموا بهذه الحروف المسترذلة قومٌ من العرب خالطوا
الحجَم فتكلموا بلغاتهم فاعرفه

فصل ٧٣٤

ه قال صاحب الكتاب وتنقسم اى المجهورة والمهموسة والشديدة والرخوة وما بين الشديدة والرخوة
والمطبقة والمنفحة والمستعلية والمخفضة وحروف القلقة وحروف الصغير وحروف الدلاقة والمصمتة
والليينة والى المخرف والمكرر والهاوى والمهتوت فالمجهورة ما عدا المجموعة في قولك ستشحكك خصفه وفي
المهموسة والجهر اشباع الاعتماد في مخرج الحرف ومنع النفس أن يجرى معه والهمس بخلافه والذي
يتعرف به تباينهما أنك اذا كررت القاف فقلت ققق وجدت النفس محصورا لا تحس معها بشيء
١. منه وتردد الكاف فتجد النفس مقاوذا لها ومساوفا لصوتها والشديدة ما في قولك أجدت طبقتك
او أجدتك قطبت والرخوة ما عداها وعدا ما في قولك يرعوننا او يرعوننا وفي الله بين الشديدة
والرخوة والشدة أن يخصص صوت الحرف في مخرجه فلا يجرى والرخاوة بخلافها ويتعرف تباينهما بأن
تقف على الليم والشين فتقول ألحج والطش فانك تجد صوت لليم راكدا محصورا لا تقدر على مده
وصوت الشين جاريا تمده إن شئت والكون بين الشدة والرخاوة أن لا يتم لصوته الاحتصار ولا الجرى
١٥ كوقفك على العين وإحساسك في صوتها بشيء الانسلا من مخرجها الى مخرج الحاء والمطبقة الصاد
والطاء والصاد والطاء والمنفحة ما عداها والإطباق أن تطبق على مخرج الحرف من اللسان ما حاذاه
من الحنك والانفتاح بخلافه والمستعلية الاربعة المطبقة والحاء والغين والقاف والمخفضة ما عداها
والاستعلاء ارتفاع اللسان الى الحنك أطبقت او لم تطبق والاختفاض بخلافه وحروف القلقة ما في
قولك قد طبج والقلقة ما تحس به اذا وقفت عليها من شدة الصوت المتصعد من الصدر مع الحفر
٢. والصفط وحروف الصغير الصاد والزاي والسين لانها يصغر بها وحروف الدلاقة ما في قولك مر
بنقل والمصمتة ما عداها والدلاقة الاعتماد بها على ذلك اللسان وهو طرفه والإصمات انه لا يكاد يبنى
منها كلمة رباعية او خماسية معرفة من حروف الدلاقة فكأنه قد صبت عنها والليينة حروف اللين
والمخرف اللام قال سيبويه هو حرف شديد جرى فيه الصوت لاحتراق اللسان مع الصوت والمكرر
الراء لانك اذا وقفت عليه تعثر طرف اللسان بما فيه من التكرير والهاوى الالف لان مخرجه اتسع

مجهورٌ شديدٌ والشين مهموسٌ رُخْوٌ فهي ضدُّ الدال بالهمس والرخاوة فقربوها من لفظ الجيم لأن الجيم قريبةٌ من مخرجها موافقةٌ الدال في الشدة وللهجر وكذلك الصاد التي كالزاي نحو قولهم في مصدر مصدر وفي يصدق يصدق وقد قرئ الصراط المستقيم بإشمام الصاد الزاي وفي قراءة حمزة وعن أبي عمرو فيها أربع قراءات منها الصراط بين الصاد والزاي رواها عريان بن أبي شيبان قال سمعت أبا عمرو يقرأ ه الصراط بين الصاد والزاي كأنه أشرب الصاد صوت الزاي حتى توافق الطاء في الجهر لأن الصاد مهموسة والطاء والدال مجهورتان فبينهن تنافٍ وتنافٍ فثربوا الصاد صوت الزاي لأنها اختبأ في الصغير والمخرج وموافقةً للطاء والدال في الجهر فيتقارب الصوتان ولا يختلفان ويتفرع منها أيضا ثمانية أحرف غير مستحسنة وهي الكاف التي كالجيم ولجيم التي كالكاف ولجيم التي كالشين والصاد الضعيفة والصاد التي كالسين والطاء التي كالطاء والطاء التي كالطاء والباء التي كالطاء فهذه حروفٌ مستردلةٌ غير مأخوذ بها في القرآن العزيز ولا في كلام فصيح فاما الكاف التي بين الجيم والكاف فقال ابن دريد هي لغة في اليمن يقولون في جَمَلٍ كَمَلٌ وفي رَجُلٍ رَكَلٌ وفي عَوَامٍ اهل بغداد فُشِيَّةٌ شَبِيهَةٌ بِاللُثْغَةِ ولجيم التي كالكاف كذلك وهما جميعا شيء واحدٌ ألا أن اصل احداهما لجيم وأصل الاخرى الكاف ثم يقبلونهما الى هذا الحرف الذي بينهما واما لجيم التي كالشين فهي تكثر في الجيم الساكنة اذا كان بعدها دالٌ او تاء نحو قولهم في اجتمعوا والأجدر اشتهعوا والأشدر فتقرب لجيم من الشين لانهما من مخرج واحد ألا أن الشين أئينٌ وأفشى فان قيل فما الفرق بين الشين التي كالجيم حتى جعلت في الحروف المستحسنة وبين الجيم التي كالشين حتى جعلت في الحروف المستهجنة قيل أن الأول كره فيه الجمع بين الشين والدال لما بينهما من التباين الذي ذكرناه وأما اذا كانت للجيم مقدمة كالأجدر واجتمعوا فليس بين الجيم والدال من التناقى والتباعد ما بين الشين والدال فلذلك حسن الأول وضعف الثاني وأما الطاء التي كالطاء فإنها تُسمَع من نَحْم اهل العراق كثيرا نحو قولهم في طالب تالب لأن الطاء ليست من لغتهم فلذا احتاجوا الى النطق بشيء من العربية فيه طاء تكلفوا ما ليس في لغتهم فصعف لفظهم بها والصاد الضعيفة من لغة قوم اعتاصت عليهم فربما أخرجوها طاء وذلك أنهم يُخْرِجونها من طرف اللسان وأطراف الثنايا وربما راموا إخراجها من مخرجها فلم يَتَنَّتْ لهم فخرجت بين الصاد والطاء ومثال الصاد كالسين قولهم في صَبَغٌ سَبَغٌ وليس في حسن ابدال الصاد من السين لأن الصاد أصغى في السمع من السين وأصغر في الفم ومثال الطاء كالطاء قولهم في ظلم ظلم ومثال الباء كالطاء قولهم

وإذا قلت تاء ففي أول حروفه تاء وكذلك جيم ودال وسائر حروف المعجم فكذلك إذا قلت ألف فأول الحروف التي نطقت بها همزة فذلك أن صورتها صورة ألف فاما الالف اللينة التي في نحو قال وبلغ فإنها مدّة لا تكون إلا ساكنة فلم يكن تسميتها على منهاج اخواتها لانه لا يمكن النطق بها في أول الاسم كما أمكن النطق بالجيم والدال وغيرها فنطقوا بها البتة ولم يكن النطق بها منفردة فدعوها باللام ليصح النطق بها كما صح بسائر الحروف غيرها وقد يلحق هذه الحروف التسعة والعشرين ستة أخرى تتفرع منها فتصير خمسة وثلاثين حرفا فهذه الستة فصحة يؤخذ بها في القرآن وتصبح الكلام وفي النون للنفقة ويقال للفتية والهمزة المخففة وهي همزة بين بين وألف التفخيم وألف الامالة والشين التي كالجيم والصاد التي كالزاي وأما كانت هذه الحروف فروا لأنهن الحروف التي ذكرناها لا غيرهن ولكن أزلن عن معتمدهن فتغيرت جروهن والمراد بها ما ذكرنا فالنون للنفقة فللمراد بها الساكنة في نحو منك وعنك فهذه النون مخرجها من الليشوم وأما يكون مخرجها من الليشوم مع خمسة عشر حرفا من حروف الفم وفي القاف والكاف والجيم والشين والصاد والسين والزاي والطاء والظاء والدال والتاء والذال والشاء والغاء فهي متى سكنت وكان بعدها حرف من هذه الحروف فمخرجها من الليشوم لا علاج على الفم في إخراجها ولو نطق بها الناطق مع احد هذه الحروف وأمسك أنفه لبان اختلالها وإن كانت ساكنة وبعدها حرف من حروف الحلق الستة فمخرجها من الفم من موضع الرء واللام وكانت بيّنة غير خفية وذلك من قبل أن النون للفتية أما تخرج من حرف الألف الذي يحدث الى داخل الفم لا من الخارج فلذلك خفيت مع حروف الفم لانهن يخالطنها وتبينت عند حروف الحلق لبعدهن عن الحرف الذي يخرج منه الغنة فإذا لم يكن بعدها حرف البتة كانت من الفم وبطلت الغنة كقولك من وعن ونحوها مما يوقف عليه فاما همزة بين بين فهي الهمزة التي تجعل بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركتها فإذا كانت مكسورة كانت بين الهمزة وبين الياء وإذا كانت مضمومة فهي بين الهمزة والواو وإذا كانت مفتوحة فهي بين الهمزة والالف وقد تقدم بعض ذلك في همزة بين بين وأما ألف التفخيم فأن يئحى بها نحو الواو فكتبوا الصلوة والزكوة والحيوة بالواو على هذه اللغة وأما ألف الامالة فتسمى ألف الترخيم لأن الترخيم تليين الصوت ونقصان الجهر فيه وفي بالصد من الف التفخيم لأنك تئحو بها نحو الياء وألف التفخيم تئحو بها نحو الواو وأما الشين التي كالجيم فقولك في أشدق أجدق لأن الدال حرف مجهور شديد والجيم

المتحركة مُشْرِبةً غَنَّةً والغَنَّةُ من الخياشيم والواو ايضاً فيها غَنَّةٌ أَلَا أَنَّ الواو من الجَوِّ لانتها تهوى من الغم لها فيها من اللين حتى تتصل بمخرج الالف كما أَنَّ الشين تنفثى في الغم حتى تتصل بمخرج اللام وهذه الاتصالات تُقَرِّبُ بعض الحروف من بعض وإن تراخت مخارجها فاعرفه،

قال صاحب الكتاب ويرتقى عدد الحروف الى ثلثة واربعين فحروف العربية الاصول تلك التسعة والعشرون ويتفرع منها ستّة مأخوذ بها في القرآن وكلّ كلام فصيح وفي النون الساكنة الله في غَنَّةٍ في الخيشوم نحو عَنكَ ونسَمي النون الحفيفة والحفيفة وألفاً الامالة والتفخيم نحو عِلِّ والصَّلوة والشين الله كالجيم نحو أَشَدَّقِ والصاد الله كالزاي نحو مَصْدَرٍ والهمزة بين بين والبواقي حروف مستهجنة وفي ١. الكاف الله كالجيم والجيم الله كالكاف والجيم الله كالشين والصاد الضعيفة والصاد الله كالسين والطاء الله كالتاء والطاء الله كالتاء والباء الله كالفاء،

قال الشارح اعلم ان اصل حروف المعجم عند الجماعة تسعة وعشرون حرفاً على ما هو المشهور من عددها أولها الهمزة ويقال لها الالف وإنما سموها ألفاً لانتها تُصَوَّرُ بصورة الالف فلفظها مختلفٌ وصورتها وصورة الالف اللينة واحدة كالباء والتاء والثاء والجيم والحاء والخاء لفظها كلها مختلفٌ وصورتها واحدة ١٥. وكان ابو العباس المبرد يعدها ثمانية وعشرين حرفاً أولها الباء وآخرها الياء ويدع الهمزة من أولها ويقول الهمزة لا صورة لها وإنما تُكْتَبُ تارةً واوا وتارةً ياء وتارةً ألفاً فلا أعدها مع التى أشكالها محفوظة معروفة فهي جارية على الألسن موجودة في اللفظ ويستدل عليها بالعلامات في الخط لانه لا صورة لها والصواب ما ذكره سيبويه وأصحابه من ان حروف المعجم تسعة وعشرون حرفاً أولها الهمزة وفي الالف التي في أول حروف المعجم وهذه الالف في صورتها على الحقيقة وإنما كتبت تارةً واوا وياء أخرى على ٢. مذهب اهل الحجاز في التخفيف ولو اريد تحقيقها لم تكن أَلَا ألفاً على الاصل الا ترى أنها اذا وقعت موقعا لا تكون فيه أَلَا محققة لا يمكن فيه تخفيفها وذلك اذا وقعت أولاً لا تُكْتَبُ أَلَا ألفاً نحو أَعْلَمُ إِذْهَبَ أَخْرَجُ وفي الاسماء أَهْمَدُ أَبْرَهِيمُ أَتْرَجَةٌ وذلك لما وقعت أولاً لم يمكن تخفيفها لقربها من الساكن فكما لا يُبْتَدَأُ بساكن كذلك لا يُبْتَدَأُ بما قرب منه وأمر آخر يدل أن صورة الهمزة صورة الالف أن كل حرف سميته ففي أول حروف تسميته لفظه بعينه الا ترى أنك اذا قلت ياء ففي أول حروفه ياء

اليها وفي الهمزة ولو كانت الهاء من مخرجها لكانت اقرب اليها من الهمزة فكان ينبغي اذا حركتها أن تصير هاء ثم العين والحاء من وسط الحلق وروى الليث عن الخليل أن الالف والواو والياء والهمزة جوف لأنها تخرج من الجوف ولا تقع في مדרجة من مدارج الحلق ولا الالهة ولا اللسان إنما هي هواء وكان الخليل يقول الالف والواو والياء هوائية أي أنها في الهواء وأقصى الحروف العين ثم الحاء ثم الهاء فلولا بحة في الحاء لكانت كالعين ولولا ههة في الهاء لكانت كالحاء لقربها منها فهذه الثلاثة في حيز واحد بعضها ارفع من بعض وللعين والحاء أدنى الحلق فالحاء اقرب الى الفم من العين والقاف والكاف في حيز واحد فالكاف ارفع من القاف وأدنى الى مقدم الفم وهما لهويتان لأن مبدأها من الالهة ثم للجيم والشين والياء ولها حيز واحد وهو وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك وفي شجرية والشجر مفرج الفم لأن مبدأها من شجر الفم يقال اشتجر الرجل اذا وضع يده تحت شجرة على

١. حنكه قال الشاعر

* نام الخلى ونمت الليل مشتجرا * كأن عيني فيها الصاب مذبوح *

والصاد من حيز الجيم والشين والياء ولها حيز واحد لأنها تقرب من أول حافة اللسان وما يليها من الأصراس ألا أنك إن شئت تكلفتها من الجانب الأيمن وإن شئت من الجانب الأيسر واللام والنون والراء من حيز واحد وبعضها ارفع من بعض فاللام من حافة اللسان من آخرها الى منتهى طرف اللسان ١٥ من بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى ما فيبقى الصاحك والناپ والرابعة والثنية ومن خلف اللسان بينه وبين ما فيبقى الثنايا مخرج النون ومن مخرجه غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلا لاخرافه الى اللام مخرج الراء وفي ثلثية يقال حرف أدلن وذلق كل شيء تحديق طرفه وكذلك ذلقه والطاء والذال والتاء من حيز واحد وهو ما بين طرف اللسان واصل الثنايا وفي نطعية لأن مبدأها من نطع الغار الاعلى وهو وسطه يظهر فيه كالتحيز ثم الصاد والسين والزاي من حيز واحد وهو ما بين الثنايا وطرف اللسان وفي أسلية لأن مبدأها من أسلة اللسان وهو مستدق طرف اللسان وفي حروف الصغير والطاء والذال والتاء من حيز واحد وهو ما بين طرف اللسان واصل الثنايا وبعضها ارفع من بعض وفي لثوية لأن مبدأها من اللثة والفاء والباء والميم من حيز واحد وفي الشفة ويقال لها لذلك شفوية وشفوية الفاء من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العلى ومما بين الشفتين مخرج الميم والباء ألا أن الميم ترجع الى الفياشيم بما فيها من الغنة فلذلك تسمعا كالنون لأن النون

فَعَلَّ اصْلًا نَحْوِ جَبَّ وَذَرَّ وَكَذَلِكَ جُدْتُ وَلَمْ يَكُنْ مِثْلُ هَذَا اللَّيْسُ فِي نَحْوِ شَدَّ وَمَدَّ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي زَنْةِ
الْأَفْعَالِ الثَّلَاثِيَّةِ مَا هُوَ عَلَى زَنْةِ فَعَلَّ سَاكِنٍ الْعَيْنِ فَيَلْتَبِسُ بِهِ وَأَمَّا الصَّرْبُ الثَّلَاثُ فَهُوَ أَنْ يَلْتَقِيَ
الْمَثَلَانِ مِنْ كَلِمَتَيْنِ وَمَا قَبْلَ الْأَوَّلِ حَرْفٌ صَحِيحٌ سَاكِنٌ نَحْوُ قَرَّمَ مَالِكٌ فَاتَّكَ لَوْ ادْغَمْتَ هَهُنَا الْمِيمَ فِي الْمِيمِ
لَا جَمْعَ سَاكِنَانِ لَا عَلَى شَرْطِهِ وَهُوَ الرَّاءُ وَالْمِيمُ الْأَوَّلُ وَذَلِكَ لَا يَجُوزُ فَلَمَّا مَا يُجْحَى مِنَ الْادْغَامِ الْكَبِيرِ
هَ لَأَيَّ عَمْرٍو مِنْ تَحْنٍ نَقُصُّ فَلَيْسَ بِادْغَامٍ عِنْدُنَا وَأَمَّا يَقُولُ بِهِ الْفَرَاءُ وَأَمَّا هُوَ عِنْدُنَا عَلَى اخْتِلَاسٍ لِلْحَرَكَةِ
وَضَعْفِهَا لَا عَلَى إِدْهَابِهَا بِالْكَلْبِيَّةِ وَلَمَّا كَانَ الْادْغَامُ أَنَّمَا هُوَ تَقْرِيبُ صَوْتٍ مِنْ صَوْتٍ فَقَدْ يَقَعُ فِي الْمُتَقَارِبِينَ
كَمَا قَدْ يَقَعُ فِي الْمُثْلِينَ وَإِنَّا كَانْ كَذَلِكَ فَلَا بَدَّ مِنْ مَعْرِفَةِ مَخَارِجِ الْحُرُوفِ حَتَّى يَعْرِفَ الْمُتَقَارِبَانِ مِنَ
الْمُتَبَايِنِينَ،

فصل ٧٣٣

١٠

قَالَ صَاحِبُ الْكِتَابِ وَمَخَارِجُهَا سِتَّةٌ عَشَرَ فَلِلْهَمْزَةِ وَانْهَاءِ وَالْأَلِفِ أَقْصَى الْخَلْقِ وَالْعَيْنِ وَالْحَاءِ أَوْسَطُهُ وَاللَّغَيْنِ
وَالْحَاءِ ادْنَاهُ وَلِلْقَافِ أَقْصَى اللِّسَانِ وَمَا فَوْقَهُ مِنَ الْخَنْكَ وَالْكَافِ مِنَ اللِّسَانِ وَالْجَنْكَ مَا يَبْلِي مَخْرَجَ الْقَافِ
وَاللَّجِيمِ وَالشِّينِ وَالْيَاءِ وَسَطُ اللِّسَانِ وَمَا يُجَاذِيهِ مِنْ وَسَطِ الْخَنْكَ وَالصَّادِ أَوَّلُ حَافَةِ اللِّسَانِ وَمَا يَلِيهَا
مِنْ الْأَصْرَاسِ وَلِلَّامِ مَا دُونَ أَوَّلِ حَافَةِ اللِّسَانِ إِلَى مُنْتَهَى طَرَفِهِ وَمَا يُجَاذِي ذَلِكَ مِنَ الْخَنْكَ الْأَعْلَى فَوَيْقَ
١٥ الصَّاحِكِ وَالنَّابِ وَالرَّابَعِيَّةِ وَالثَّنِيَّةِ وَالنُّونِ مَا بَيْنَ طَرَفِ اللِّسَانِ وَفَوَيْقَ الثَّنَايَا وَالرَّاءِ مَا هُوَ أَدْنَى فِي
ظَهْرِ اللِّسَانِ قَلِيلًا مِنْ مَخْرَجِ النُّونِ وَلِلطَّاءِ وَالدَّالِ وَالتَّاءِ مَا بَيْنَ طَرَفِ اللِّسَانِ وَأَصُولِ الثَّنَايَا وَالصَّادِ وَالزَّايِ
وَالسِّينِ مَا بَيْنَ الثَّنَايَا وَطَرَفِ اللِّسَانِ وَلِلظَّاءِ وَالدَّالِ وَالتَّاءِ مَا بَيْنَ طَرَفِ اللِّسَانِ وَأَطْرَافِ الثَّنَايَا وَلِلغَاءِ
بَاطِنُ الشَّقَّةِ السُّفْلَى وَأَطْرَافُ الثَّنَايَا الْعُلَى وَلِلْبَاءِ وَالْمِيمِ وَالْوَاوِ مَا بَيْنَ الشَّقَّتَيْنِ،

قَالَ الشَّارِحُ لَمَّا كَانَ الْغَرَضُ مِنَ الْادْغَامِ تَقْرِيبُ الْأَصْوَاتِ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَتَدَاخُلُهَا وَالْحُرُوفُ أَنَّمَا هُوَ
٢٠ صَوْتُ مَقْرُوعٌ فِي مَخْرَجٍ مَعْلُومٍ وَجِبَ مَعْرِفَةُ مَخَارِجِ الْحُرُوفِ لِيُعْلَمَ الْمُتَقَارِبُ مِنَ الْمُتَبَاعِدِ وَجُمْلَةُ مَخَارِجِ
الْحُرُوفِ سِتَّةٌ عَشَرَ مَخْرَجًا وَالمَقْطَعُ الَّذِي يَنْتَهِي الصَّوْتُ عِنْدَهُ فَمِنْ ذَلِكَ الْخَلْقِ وَفِيهِ ثَلَاثَةٌ
مَخَارِجَ فَاقْصَاهَا مِنْ أَسْفَلِهِ إِلَى مَا يَبْلِي الصَّدْرَ مَخْرَجُ الْهَمْزَةِ وَلِذَلِكَ تُقَالُ إِخْرَاجُهَا لِتَبَاعُدِهَا ثُمَّ الْهَاءُ
وَبَعْدَهَا الْأَلِفُ هَكَذَا يَقُولُ سَيَبَوِيهٍ وَزَعَمَ أَبُو الْحَسَنِ أَنَّ تَرْتِيبَهَا الْهَمْزَةُ ثُمَّ الْهَاءُ وَمَخْرَجُ الْهَاءِ هُوَ مَخْرَجُ
الْأَلِفِ لَا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ وَالَّذِي يَدُلُّ عَلَى فَسَادِهِ أَنَّنَا مَتَى حَرَكْنَا الْأَلِفَ انْقَلَبَتْ إِلَى أَقْرَبِ الْحُرُوفِ

فالادغام لاجتماع المثليين في كلمة واحدة واذا ادغمت ففيه وجهان فتح القاف وكسرها فالفتح لانه لما كره ظهور تائين في كلمة أسكن للحرف الأول ونقل حركتها الى القاف فاستغنى عن هزة الوصل فحذفوها وقالوا قَتَلَ بفتح القاف وتشديد التاء ومن كسر وقال قَتَلَ فانه حذف حركة التاء حذفًا ولم ينقلها الى ما قبلها ثم كسر القاف لالتقاء الساكنين وأما الوجه الثاني وهو الاظهار فلان التائين في حكم منفصلين ه من جهة ان تاء الافتعال لا يلزم ان يقع بعدها مثلها بل قد يقع بعدها غير تاء نحو اقتصر واقترب وابتدع وارتوى فصارا لذلك كالمنفصلين وقوله فهي شبيهة بتاء تلك يريد في قوله أُنْعِمْتُ تلك اى هي كالمنفصلة وهذا موضع جمل وسيوضح ذلك مفصلاً

قال صاحب الكتاب وما هو متنع فيه وهو على ثلاثة اضرب احدها ان يكون احدها لللاحق نحو قَرَدَ وجَلَبَبَ والثاني ان يودى فيه الادغام الى لبس مثال بمثال نحو سُرَّ وطلَّل وجَدَّ والثالث ان ينفصلا ١٠ ويكون ما قبل الأول حرفاً ساكناً غير مدَّة نحو قَرَمَ مالِكٌ وعَدُوٌّ وليدٌ ويقع الادغام في المتقاربين كما يقع في المتماثلين فلا بد من ذكر تحارج الحروف لتعرف متقاربتيها من متباعدتها

قال الشارح قد تقدم قولنا ان الادغام انما جىء به لصرب من التخفيف فاذا أدى ذلك الى فساد عدل عنه الى الاصل وكان احتمال التثقيب اسهلّ عندهم وذلك على ثلاثة اضرب احدها ان يكون للحرف الثاني من المثليين مزيداً لللاحق نحو قولهم في الفعل جَلَبَبَ وشَمَلَّ فالحرف الثاني من المثليين كرر ليُلحِق ١٥ ببناء دَحْرَجَ فلو ادغمت لزم ان تقول جَلَبَبَ وشَمَلَّ فتسكن المثل الأول وتنقل حركته الى الساكن قبله فيخرج عن ان يكون موازناً لدحرج فيبطل غرض اللاحق والاحكام الموضوعة للتخفيف اذا أدت الى نقص اغراض مقصودة تركت ومثله في الاسم مَهْدَدٌ وَقَرَدَدٌ وَقُعْدَدٌ وِرْمِدَدٌ فهذه علم من اسماء النساء وهو فعَّلَل قال سيبويه الميم فيه من نفس الكلمة ولو كانت زائدة لأدغمت مثل مَفَرٍّ ومَرٍّ فثبت ان الدال ملحقه والملحق لا يدغم وكذلك قُعْدَدٌ ملحق ببرئٍ وِرْمِدَدٌ ملحق بزبرج وكذلك عَفَّجَجٌ وَالْتَدَدٌ ملحقان بسَفَرَجَلٍ في الخماسي والصرب الثاني ان يودى الادغام الى لبس نحو سُرَّ وطلَّل وجَدَّ فانه لا يدغم المثلان هنا وإن كانا اصلين مثلهما في شَدَدَ ومَدَدَ من قبل ان الادغام فيها يحدث لبساً واشتباهاً بناءً ببناء ان لو ادغمت لم يعلم المقصود منها الا ترى انك لو ادغمت فقلت طَلَّ وسُرَّ وجَدَّ لم يعلم ان طَلَّلاً فَعَلَ وقد ادغم لان في الاسماء ما هو على زنة فعل ساكن العين نحو صَدَّ وجَدَّ ولو ادغم نحو سُرَّ فقليل سر لم يعلم هل هو فعَّل مثل طُنَّبَ وقد ادغم او هو على

على مخرج الحرف المكرر وضعة واحدة ويرفعوها بالحرفين رفعة واحدة لأن لا ينطقوا بالحرف ثم يعودوا اليه وهذا المراد من قوله ثقل التقاء المتجانسين على السنتهم أى المثلين اللذين من جنس واحد فاذا أسكنوا الأول منهما ادغموا فيتصل بالثاني واذا حركوه لم يتصل به لأن الحركة تحول بينهما لأن محل الحركة من الحرف بعده ولذلك يمتنع ادغام المتحرك والمدغم ابداً حرفان الأول منهما ساكن والثاني متحرك وجميع الحروف تدغم ويدغم فيها إلا الالف لأنها ساكنة ابداً فلا يمكن ادغام ما قبلها فيها ولا يمكن ادغامها لأن الحرف إنما يدغم في مثله وليس الالف مثل متحرك فيصح الادغام فيها وأعلم أن التقاء الساكنين على ثلاثة أصرب أحدها أن يسكن الأول ويتحرك الثاني وهذا شرط المدغم فيحصل الادغام ضرورة سواء أريد أو لم يرد أن لا حاجز بينهما من حركة ولا غيرها نحو لم يرح حاتم ولم أقل لك فالادغام حصل فيهما ضرورة لأن الأول اتصل بالثاني من غير إرادة لذلك لا ترى أن إسكان الأول لم يكن للادغام بل للجازم فوجد شرط الادغام بحكم الاتفاق من غير قصد وذلك بأن اعتمد اللسان عليهما اعتماداً واحدة لأن المخرج واحد ولا فصل وأما الثاني وهو أن يكون المثل الأول متحركاً والثاني ساكناً نحو ظلمت ورسول أحسن وما كان كذلك فإن الادغام يمتنع فيه لأمريين أحدهما تحرك الأول والحرف الأول متى تحرك امتنع الادغام لأن حركة الحرف الأول قد فصلت بين المتجانسين فتعذر الاتصال والامر الثاني سكون الحرف الثاني والادغام لا يحصل في ساكن لأن الأول لا يكون إلا ساكناً فلم أسكن الثاني لأجتمع ساكنان على غير شرطه وذلك لا يجوز وأما الثالث وهو أن يتحركاً معاً وهما سواء في كلمة واحدة ولم يكن الحرف ملحقاً قد جاوز الثلاثة ولا البناء مخالفاً لبناء الفعل فإنه يجب أن يدغم بأن يسكن المتحرك الأول لتزول الحركة للحاجزة فيرتفع اللسان بهما ارتفاعاً واحدة فيخف اللفظ وليس فيه نقص معنى ولا لبس وذلك نحو رَدَّ يَرُدُّ وَشَدَّ يَشُدُّ فكلُّ العرب يدغم ذلك فإن كان المثلان من كلمتين منفصلتين كنت مخيراً في الادغام وتركه وذلك نحو قولك أنعت تلك والمأل لزيد وثوب بكر فاذا أردت الادغام أسكنت الأول منهما لانهما مثلان فأرادوا أن يرتفع اللسان بهما رفعة واحدة فيكون اللفظ بهما أخف وكلما كثرت الحركات حسن الادغام وذلك نحو قوله تعالى وَجَعَلَ لَكَ بِالادغام فان شئت قلت وَجَعَلَ لَكَ من غير ادغام وأما كان ترك الادغام جائزاً في المنفصلين ولم يجوز في المتصلين لأن الكلمة الثانية لا تلزم الاولى وأما وجب في المتصلين للزوم الحرفين قال الله تعالى أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّبِّ عَلَى مَا ذُكِّرْتُ لَكَ وَأَمَّا اقْتَتَلَ فيجوز فيه الوجهان الادغام والإظهار

قريباً بكونهما حشواً ولم تُجْعَلَا كالداال من شَدِّ وَمَدٍّ لتطرفهما وقد قال بعضهم قَتَالَ فَادْغَمِ التاء في التاء بعد نقل حركة التاء الاولى الى القاف ولما تحركت انقاف استغنى عن همزة الوصل فقال قَتَالَ ومن قال ذلك قال جَوَّالاً فَادْغَمِ الواو في الواو ونقل حركة الواو الاولى الى الحاء قبلها فاستغنى عن همزة الوصل فاعرفه

ومن اصناف المشترك الادغام

فصل ٧٣١

قال صاحب الكتاب ثقل التقاء المتجانسين على الالسنتم فعدوا بالادغام الى ضرب من الحقة والتقاؤها على ثلاثة اضرب احدها ان يسكن الاول ويتحرك الثاني فيجب الادغام ضرورة كقولك لم يَرْجَحْ حَاتِمٌ ولم ١. اَقْلَ لَكَمْ والثاني ان يتحرك الاول ويسكن الثاني فيمتنع الادغام كقولك ظَلَلْتُ ورسولُ الْحَسَنِ والثالث ان يتحركا وهو على ثلاثة اوجه ما الادغام فيه واجب وذلك ان يلتقيا في كلمة وليس احدهما للالحاق نحو رَدَّ يَرُدُّ وما هو فيه جائز وذلك ان ينفصلا وما قبلهما متحرك او مدَّةٌ نحو اَنْعَتُ تِلْكَ والمالُ يَزِيدُ وَثَوْبٌ بَكْرٍ او يكونا في حكم الانفصال نحو اَقْتَتَلَ لَانَّ تاء الافتعال لا يلزمها وقوع تاء بعدها فهي شبيهة بتاء تِلْكَ

٢. قال الشارح اعلم ان معنى الادغام ادخال شيء في شيء يقال ادغمت اللجاء في قم الدابة اي ادخلته في فيها وادغمت الثياب في الوعاء ادخلتها فيه ومنه قولهم حمَارٌ اَدْغَمَ وهو الذي يسميه العجم دَبْرَجَ وذلك اذا لم تصدق خضرته ولا زرقته فكانت لوان قد امتزجا والادغام بالتشديد من الفاظ البصريين والادغام بالتخفيف من الفاظ الكوفيين ومعناه في الكلام ان تصل حرفا ساكنا بحرف مثله متحرك من غير ان تفصل بينهما بحركة او وقف فيصيران لشدة اتصالهما كحرف واحد ٢. ترتفع اللسان عنهما رفعة واحدة شديدة فيصير للحرف الاول كالمستهلك لا على حقيقة التداخل والادغام وذلك نحو شَدَّ وَمَدَّ ونحوهما والغرض بذلك طلب التخفيف لانه ثقل عليهم التكرير والعود الى حرف بعد النطق به وصار ذلك ضيقا في الكلام بمنزلة الضيق في الخطو على المقيّد لانه اذا منعه القيد من توسيع الخطو صار كانه انما يقيد قدمه الى موضعها الذي نقلها منه فثقل ذلك عليه فلما كان تكرير الحرف كذلك في الثقل حاولوا تخفيفه بأن يدغموا احدهما في الآخر فيصعوا الالسنتم

قويت وخويت لاعتلال اللام وجرى ذلك مجرى ما لامد يلا نحو لوييت ورويت كما أجروا أغزيت مجرى بنات الياء هذا اذا كان اصل العين التحريك فاما اذا سكنت العين او انفتحت فلا يلزم قلب اللام يلا نحو التوى وهو الهلاك وهو من مضاعف الواو يدل على ذلك قولهم التوى القرد ومنه الحديث الطواف توى والاستجمار توى فهو من معناه ولفظه لان الهلاك اكثر ما يكون مع الواحد وكذلك اذا كان اصلها ه السكون فان الواو تثبت ولا تقلب نحو القوة والصوة وهو مختلف الريح والحو والبتو وهو جلد الحوار يحشى اذا مات ولد الناقة لتعطف عليه والقو وهو اسم مكان والجو وهو ما بين السماء والارض وقيل فى قوله * خلا لك الجو فيبصى واصغرى * قال هو ما اتسع من الأودية جعلوه ان سكن ما قبل الواو الاخيرة مثل غزو وعدو وقوله فحتملات يريد انه احتمل ههنا ثقل التضعيف لسكون ما قبل الواو والانعام وكون اللسان تنهوا بهما دفعة واحدة فاعرفه

١.

فصل ٣١

قال صاحب الكتاب وقالوا فى افعال من الحوة احووى فقلبوا الواو الثانية ألفا ولم يتغموا لان الانعام كان يصيرهم الى ما رفضوه من تحريك الواو بالضم فى نحو يغزو ويسرو لو قالوا احووا يحواو وتقول فى مصدره احيواوا واحويا ومن قال اشهباب قال احووا ومن ادغم اقتتالا فقال قتال قال حواوا ه قال الشارح تقول فى افعال مثل اجمار من الحوة والقوة احووى واقواوى والاصل احوواوا واقواوو فوقعت الواو طرفا متحركة وقبلها فتحة فقلبوها ألفا ولم يتغموا لاختلاف الحرفين وخروجيهما بانقلاب الواو الثانية ألفا عن ان يكونا مثليين وقوله لان الانعام كان يصيرهم الى ما رفضوه من تحريك الواو بالضم فى نحو يغزو ويسرو لو قالوا احووا يحواو ليس بصحيح لان الواو المشددة لا تثقل عليها حركات الاعراب نحو هذا عدو وعدو وتقول فى مصدره احيواوا هذا هو الوجه الذى ذكره سيبويه والاصل احيواوا ه مثل احييرار واشهباب وانما قلبوا الواو الوسطى يلا لوقوع الياء ساكنة قبلها على حد سيد وميت وهذه الياء مبدلة من الالف للكسرة قبلها وقلبت الواو الاخيرة هزة لوقوعها طرفا بعد الف زائدة على القاعدة نحو كساه ورداه وقال بعضهم احيواوا فلم يتغم كما لم يتغم فى سوير ان كانت الواو بدلا من الف ساير وقد قالوا اشهباب فحذفوا الياء تخفيفا لطول الاسم ومن قال ذلك قال فى مصدر احووى احوواوا فلم يتغم لتوسط الواوين كما لم يتغم فى اقتتال لان التائين وان كانتا مثليين فقد

قولك أَحْيِيَّةٌ عَلَى أَفْعَلَةٍ وَأَحْيِيَاءٌ عَلَى أَفْعَلَةٍ وَأَمَّا جاز الاظهار لَانَّ الْجَمْعُ فَرَعٌ عَلَى الْوَاحِدِ وَاللَّامُ فِي الْوَاحِدِ غَيْرُ ثَابِتَةٍ وَأَمَّا فِي مَبْدَلَةٍ عَلَى حَدِّ إِبْدَالِهَا فِي وَرَاءِ وَسْقَاءِ فَلَمْ يُلْتَفِتْ إِلَى إِظْهَارِهَا لَانَّ الْيَاءَ لَمْ تَكُنْ ثَابِتَةً فِي الْوَاحِدِ وَأَمَّا الْإِتِّغَامُ نَحْوُ أَحْيِيَةٍ وَأَحْيَاءٍ فَلِاجْتِمَاعِ الْيَاءَيْنِ وَلِزَوْمِ تَحْرِيكِ الثَّانِيَةِ وَأَمَّا عَيْى وَأَعْيِيَّةٌ وَأَعْيِيَاءٌ فَلِإِتِّغَامٍ فِيهِ أُوجِبُ مِنْهُ فِي أَحْيِيَةٍ لَانَّ اللَّامَ لَا تَثْبُتُ فِي وَاحِدٍ أَحْيِيَةٍ بَلْ تَبْدَلُ هَمْزَةً فَلَمْ يَلْزَمْ اللَّامُ التَّحْرِيكَ وَأَمَّا لَزْمُ الْهَمْزَةِ الَّتِي فِي بَدَلِهَا مِنْهَا وَأَمَّا أَعْيَاءُ وَأَعْيِيَّةٌ فَالْإِتِّغَامُ ثَابِتَةٌ فِي وَاحِدَةٍ مَخْرُجَةٍ نَحْوُ عَيْى فَقَوِيَّتُهَا فِيهَا لِلْحُرُوكَةِ لَوْجُودِهَا فِي الْجَمْعِ وَالْوَاحِدِ وَقَوِيٌّ وَجْهُ الْإِتِّغَامِ قَالَ أَبُو هُثَيْمَانَ وَسَمِعْنَا مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ أَعْيِيَاءَ وَأَعْيِيَّةً فَيُبَيِّنُ قَالَ وَكَثُرَ الْعَرَبُ يُخْفِي وَلَا يَدْعُمُ وَأَمَّا كَثُرُ الْإِخْفَاءِ لِأَنَّهُ وَسِيطٌ بَيْنَ الْإِظْهَارِ وَالْإِتِّغَامِ فَعَدَلُوا إِلَيْهِ لِاعْتِدَالِهِ إِذَا فِيهِ مَحَافِظَةٌ عَلَى الْجَانِبَيْنِ وَهُوَ شَبَهُ الْهَمْزَةِ بَيْنَ بَيْنِ وَأَمَّا قَوِيٌّ فَهُوَ مِنْ مَضَاعِفِ الْوَائِ وَالْعَيْنِ وَاللَّامِ وَأُو يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُمْ فِي الْمَصْدَرِ الْقُوَّةُ ١٠ وَلَمْ يُعْدَلُوا الْوَائِ بِقَلْبِهَا الْفَاءَ لِتَحْرِيكِهَا وَانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا لِاهْتِلَالِ اللَّامِ فِي الْمَضَارِعِ نَحْوِ يَقْوَى فَلَمْ يَكُونُوا يَجْمَعُونَ عَلَيْهِ إِعْلَالَ الْعَيْنِ وَاللَّامِ كَمَا قُلْنَا فِي عَيْى وَحْيِيٍّ وَلَا يَجُوزُ الْإِتِّغَامُ كَمَا جَازَ فِي حَتَّى وَعَى لِاخْتِلَافِ الْحَرْفَيْنِ وَلَمْ يَكُونَا مِثْلَيْنِ لِانْقِلَابِ الْوَائِ الثَّانِيَةِ يَاءً فَاعْرِضْ

فصل ٧٦

١٥ قَالَ صَاحِبُ الْكِتَابِ وَمَضَاعِفُ الْوَائِ مَخْتَصٌّ بِفَعْلَتٍ دُونَ فَعَلَتْ وَفَعَلْتُ لِأَنَّهُمْ لَوْ بَنَوْا مِنَ الْقُوَّةِ نَحْوَ غَزَوْتُ وَسَرَوْتُ لَلَزِمَهُمْ أَنْ يَقُولُوا قَوَوْتُ وَقَوَوْتُ وَلَمْ لِاجْتِمَاعِ الْوَائَيْنِ أَكْثَرُ مِنْهُمَا لِاجْتِمَاعِ الْيَاءَيْنِ وَفِي بِنَاءِ نَحْوِ شَقِيْبَتٍ تَنْقَلِبُ الْوَائِ يَاءً وَأَمَّا الْقُوَّةُ وَالصُّوَّةُ وَالْبَوُّ وَالْحَوُّ فَحَتَمَلَاتٌ لِلْإِتِّغَامِ، قَالَ الشَّارِحُ أَعْلَمُ أَنَّ مَا كَانَ مِنْ مَضَاعِفِ الْوَائِ مَاضِيًا فَاتَهُ يَكُونُ عَلَى فَعْلَتٍ بِكسر الْعَيْنِ فَلَا يَأْتِي مِنْهُ فَعْلَتٌ وَلَا فَعَلْتُ فَلَمْ يَقُولُوا قَوَوْتُ وَلَا قَوَوْتُ لِأَنَّهُمْ إِذَا اسْتَنْقَلُوا الْوَائِ الْوَاحِدَةَ بَنَوْا الْمَاضِيَّ عَلَى فَعْلَتٍ ٢. لِتَنْقَلِبُ يَاءً نَحْوَ يَاءِ شَقِيْبَتٍ وَرَضِيْبَتٍ فَهُمْ بِاسْتِنْقَالِ الْوَائَيْنِ وَالصُّمَّةِ أَجْدَرُ وَكَنْتُ تَقُولُ فِي الْمَضَارِعِ يَقْوَوُ فَاسْتَنْقَلُوا الْوَائَيْنِ كَمَا اسْتَنْقَلُوا اجْتِمَاعَ الْهَمْزَتَيْنِ فَعَدَلُوا إِلَى بِنَاءِ فَعْلَتٍ لِتَنْقَلِبُ الْوَائِ يَاءً وَيَزُولُ الثَّقُلُ بِاخْتِلَافِ الْحَرْفَيْنِ عَلَى حَدِّ صَنِيعِهِمْ فِي حَيَوَانَ وَالْأَصْلِ حَيَيَّانَ وَإِذَا كَانُوا قَدْ قَلَبُوا الْأَخْفَ إِلَى الْإِثْقَالِ لِحَقِّ اللَّفْظِ بِزَوَالِ التَّضْعِيفِ فَقَلْبُهُمُ الْإِثْقَالُ إِلَى الْأَخْفِ لِزَوَالِ التَّضْعِيفِ أَجْدَرُ فَكَذَلِكَ قَالُوا قَوِيَّتٌ وَخَوِيَّتٌ وَالْأَصْلُ قَوَوْتُ وَخَوَوْتُ فَانْقَلَبَتِ اللَّامُ الَّتِي فِي وَأُو يَاءً لِانْكَسَارِ مَا قَبْلَهَا وَصَحَّتِ الْعَيْنُ فِي

وذلك أن اللسان تنبوه منه نبوة واحدة فكما امتنع أن تقع ياء في الطرف قبلها صمّة فكذا قل الصمّ هنا وليس بمتنع ومثله قولهم قرن آلوى وقرود لى يجوز فيه الصم والكسر والكسر أكثر فقلّة الصم توازى امتناع أدلّ وأظنّ وأما أحى فهو مبنى من أحيا ولحاء مكسورة لا غير لانها حركة الياء المدغمة تُقلب الى الحاء الساكنة على حدّ يشدّ ويمدّ وكذلك أُسْحَى العبد واحد والاصل أُسْحِيّ وفيه لغتان أحدهما اسْحِيّيت والآخرى اسْحِيّت فلما اسْحِيّيت بينت في لغة أهل الحجاز على ما ينبغي من انقياس لأنهم صتحوا الياء الأولى وفي عين الفعل وأعلوا الثانية وفي لام الفعل فقالوا اسْحِيّ يسْحِيّ واسْحِيّيت وأما اسْحِيّت فهي لغة بني تميم ووزنها استقلت والعين محذوفة واختلف العلماء في كيفية الحذف فذهب للخليل إلى أن حذف العين للالتقاء الساكنين وهو الذي حكاه سيبويه وذلك أن اسْحِيّيت استفعلت وعين الفعل منه معتلة كانه في الاصل قبل دخول السين والتاء حاي كقولك باع باعلال العين ثم دخلت السين والتاء على حاي فصار اسْحاي كما تقول استباع ثم دخلت تاء المتكلم فسكنت الياء وقبلها الالف ساكنة فحذفت للالتقاء الساكنين والقول الثاني أن اسْحِيّت اصله اسْحِيّيت فاستثقلوا اجتماع ياءين فألقوا الأولى منهما تخفيفا وألقوا حركتها على الحاء وألزموها الحذف تخفيفا في لغة بني تميم كما ألزمت العرب الحذف في يوى ويوى تخفيفا وألقوا حركتها على الفاء وهو رأى المازنى ايضا قال ابو عثمان لو كان الحذف للالتقاء الساكنين لرودت في المضارع وكنت تقول يسْحِيّ ولم يفعلوا ذلك فاذا بنيت لما لم يسم فاعله من الأولى قلت اسْحَى والاصل اسْحِيّ فانغم الأول في الثاني لانه متحرك وبعد اسكانه تُنقل حركته الى الحاء والإظهار جائر وإن بنيته من اللغة الثانية قلت اسْحَى لا غير وأما حويّ فهو من حايّ يجايّ فلما بنيته لما لم يسم فاعله قلت حويّ على الاصل وإن شئت ادغمت وقلت حويّ لأن حركة آخره لازمة ومن قال حىّ وأحى فانغم لم يقل يحىّ فيدغم لأن هذه الافعال لا يدخلها صم بحال لأن اللام فيها تعاقب الصمّة ولا تجتمع معها وكذلك لو نصبت فقلت لن يحىّ فانك لا تدغم لأن الفتحة عارضة لانها حركة اعراب لا تلزم ان قد تزول في حال الرفع والجر

قال صاحب الكتاب وقالوا في جمع حياه وعيّ أحية وأعياه وأحيية وأهيباء وقويّ مثل حيمى في ترك الإعلال ولم يحىّ فيه الادغم ان لم يلتقي فيه مثلان لقلب الكسرة الواو الثانية ياء

قال الشارح أما أحية وأحياء في جمع حياه الناقصة فهذا يجوز فيه الوجهان الاظهار والادغام فلاظهار

نحو حَيٍّ وَحَيٍّ أَجْرُوهُ فِي ذَلِكَ مَجْرَى نَحْوِ شَدَّ وَالْأَظْهَارُ جَائِزٌ وَأَمَّا جازُ الْأَظْهَارِ لِأَنَّ هَذِهِ اللَّامُ قَدْ تَعْتَلَّ وَتَسْكُنُ فِي الرَّفْعِ وَتُحْذَفُ فِي الْجَزْمِ نَحْوَ هُوَ يَحْيَى وَلَمْ يَحْيَ فَلَمَّا لَمْ تَلْزَمْهَا الْحَرَكَةُ انْفَصَلَتْ مِنْ دَالِ شَدَّ لِأَنَّهَا مَتَحَرِّكَةٌ فِي الرَّفْعِ وَلَا تُحْذَفُ عَلَى وَجْهِهٖ فَإِذَا أَظْهَرْتَ فَقُلْتَ قَدْ حَيَّيْ زَيْدٌ قُلْتَ فِي الْجَمْعِ قَدْ حَيُّوا كَمَا تَقُولُ قَدْ حَمُّوا قَالَ الشَّاعِرُ

هـ * وَكُنَّا حَسْبِنَاكُمْ فَوَارِسَ كَهْمَسٍ * حَيُّوا بَعْدَمَا مَاتُوا مِنَ الدَّهْرِ أَغْصَرَا *

وَالْمَعْنَى حَسِبْتُ حَالَهُمْ بَعْدَ سُوءِ قَدْ صَلَحْتُ وَكَهْمَسُ الَّذِي ذَكَرَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ مَشْهُورٌ بِالْفُرُوسِيَّةِ وَالشَّجَاعَةِ وَالشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ حَيُّوا وَبَنَاءُهُ عَلَى بِنَاءِ خَشُّوا وَقُنُّوا لِأَنَّ حَيَّيْ إِذَا ضَوْعِفَتْ الْيَاءُ وَلَمْ تُدْغَمْ بِمَنْزِلَةِ خَشَى وَفَيَّ وَإِذَا لَحِقَهَا وَאוُ لَحِقَ لَحَقَهَا مِنَ الْأَعْلَالِ وَالْحَذَفِ مَا لَحِقَ خَشَى إِذَا كُنْتَ لِلْجَمْعِ وَمِنْ قَالَ حَيٍّ فَلَانٌ فَادْغَمْ ثُمَّ جَمَعَ قَالَ حَيُّوا لِأَنَّ الْيَاءَ إِذَا سَكُنَ مَا قَبْلَهَا فِي مِثْلِ هَذَا مَا جَرَتْ مَجْرَى الصَّحِيحِ وَلَمْ يَثْقُلْ عَلَيْهَا الصَّمْتُ وَعَلَيْهِ أَنْشُدَ الْأَصْمَعِيُّ لَعَبِيدٍ * عَيُّوا بِأَمْرِهِمُ الْحَيَّ * وَبَعْدَهُ * وَضَعْتُ لَهَا عَوْدَتَيْنِ مِنْ * ضَعَةٍ وَآخَرَ مِنْ ثَمَامَةٍ *

الشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ عَيُّوا وَعَيَّتْ وَإِجْرَاءُهَا مَجْرَى طَنُّوا وَطَنْتُ وَنَحْوِهَا مِنَ الصَّحِيحِ وَلِذَلِكَ سَلِمَ مِنَ الْاِعْتِلَالِ وَالْحَذَفِ لِمَا لَحِقَهُ مِنَ الْادْغَامِ وَصَفَ قَوْمًا يَحْرَقُونَ فِي أُمُورِهِمْ وَيَعَجِزُونَ عَنِ الْقِيَامِ بِهَا وَضُرِبَ لَهُمُ الْمَثَلُ فِي ذَلِكَ بِحَرْقِ الثَّمَامَةِ وَتَغْرِيطِهَا فِي التَّنْهِيدِ لِبَيْضِهَا لِأَنَّهَا لَا تَتَّخِذُ عَشَهَا إِلَّا مِنْ كُسَارِ الْأَعْوَادِ وَرَبَّمَا مَا طَارَتْ عَنْهَا الْعِيدَانِ فَتَفَرَّقَ عَشَهَا وَسَقَطَتِ الْبَيْضَةُ وَلِذَلِكَ قَالُوا فِي الْمَثَلِ أُخْرِقُ مِنْ حِمَامَةٍ وَقَدْ بَيَّنَّ حُرْقُهَا فِي الْبَيْتِ بَعْدَهُ أَيْ جَعَلْتُ لَهَا مِهَادًا مِنْ هَذَيْنِ الصَّنْفَيْنِ مِنَ الشَّجَرِ وَلَمْ يُرِدْ عَوْدَتَيْنِ فَقَطْ وَلَا ثَلَاثَةً كَمَا ظَنُّ بَعْضُهُمْ،

قَالَ صَاحِبُ الْكِتَابِ وَكَذَلِكَ أُحِيَّ وَأُسْحِيَّ وَحُوِّ فِي أُحْيَيْ وَأُسْحِيَّ وَحُوِّ وَكُلُّ مَا حَرَكْتَهُ لَازِمَةٌ وَلَمْ يَدْغَمُوا فِيهَا لَمْ تَلْزَمْ حَرَكَتُهُ نَحْوَلْنِ يُحْيِي وَلَنْ يَسْحِيَّ وَلَنْ يُحَايِي،

٢٠ قَالَ الشَّارِحُ وَكَذَلِكَ كُلُّ فَعِلٍ مَا لَمْ يَسْتَرْ فَاعِلُهُ نَحْوُ حَيٍّ فِي هَذَا الْمَكَانِ وَأُسْحِيَّ وَحُوِّ فَحَيٌّ مَبْنِيٌّ لِلْمَفْعُولِ مِنْ حَيَّيْ بِالْجَارِ وَالْجُرُورِ لِيَصْغَ بِنَاءُهُ لِمَا لَمْ يَسْتَرْ فَاعِلُهُ إِذَا كَانَ لَازِمًا فَيَقُومُ بِالْجَارِ وَالْجُرُورِ مَقَامَ الْفَاعِلِ وَأَنْتَ مُخْتِيرٌ فِي ضَمِّ اللَّاءِ وَكُسْرِهَا وَالْكَسْرُ أَكْثَرُ لِأَنَّهُ أَخْفَ فَالضَّمُّ عَلَى الْأَصْلِ وَالْكَسْرُ لَصَرْبٍ مِنَ التَّخْفِيفِ لِأَنَّ الْحَرْفَ الْمَشْتَدَّ قَدْ يَنْزِلُ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ مَنْزِلَةً لِلْحَرْفِ الْوَاحِدِ نَحْوَ دَابَّةٍ وَشَابَّةٍ فَإِنَّ الْبَاءَ الْمَشْتَدَّةَ قَدْ تَنْزِلُ عِنْدَهُمْ مَنْزِلَةً لِلْحَرْفِ الْوَاحِدِ الْمَتَحَرِّكِ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمَا جَازَ أَنْ تُجَامِعَ الْأَلْفُ السَّاكِنَةُ

اختلاف جنسهما فخلال الماضى للمضارع والمضارع للماضى كان ذلك أجدر وأما يشأبان فقد قلبوا الواو ياء مع أنها لم تقلب فى الماضى لأنك تقول شأت ولم ينكسر ما قبل الواو فى المضارع وذلك من قبل أن الماضى فَعَلَ بالفتح وفَعَلَ مفتوح العين لا يَلْقَى مضارعه على يَفْعَل بالفتح وأما فُعْج لمكان حرف للخلق فصار الفعج عارضا فعومل على الاصل ونظيره يَسْعُ وَيَطُأ ففتحوا العين لمكان حرف للخلق وتركوا ه الفاء التى فى الواو محذوفة على الاصل ان كانت الفتححة عارضة وقال ابو الحسن الاخفش لما قالوا فى المضارع يَشَأى ففتحوا أشبه ما ماضيه فَعَلَ بالكسر لان يَفْعَل باب ماضيه فَعَلَ فجرى مجرى رَضَى وشَقَى فقالوا يَشَأبان كما قالوا يَرْضَيان ويشَقَيان وقالوا ملهيان فى تثنية مَلَهَى وهو من الواو لكنهم قلبوا الواو ياء حملا على الماضى وهو كَهَيْت عن الامر وكذلك مصطفىان فقلبوا اللام ياء حملا على يَصْطَفِى ومعلَيان لانه مفعول من عَلَى يعلَى والواو منقلبة فى يعلَى وكذلك مستدعيان فلفظه

١.

قال صاحب الكتاب وقد أجروا نحو حَبِى وَحَبِى مُجْرَى بَقِى وَفِى فُلْمَرِ يُعْلَوهُ وَأَكْثَرُمْ يَدْغَمُ فَيَقُولُ حَبِى وَفِى يَفْعُجُ الْفَاءَ وَكَسَرَهَا كَمَا قِيلَ لِي وَلِيٌّ فِى جَمْعِ الْأَوَى قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَجَنًّا مِّنْ حَبِى مِّنْ بَيْتَةٍ قَالَ عُبَيْدٌ

* قَبِىُوا بِأَمْرِهِمْ كَمَا * عَيْتٌ بَيَّضَتْهَا الْحَمَامَةُ *

١٥

قال الشارح اذا اجتمع فى آخر الفعل حرفا عليه لم يمكن اعلالهما معا لانه إجحاف وربما أدنى الى حذف او تغيير وأما يَعْلُ احدهما والأولى بالاعلال الاخير الذى هو اللام على نحو شَوَى وَذَوَى فاما حَبِى وَحَبِى ونحوها من مصاعف الياء فالقياس هنا ان تقلب الياء الاولى ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وأن يصير اللفظ الى حَابِ وَحَابِ فيعتلّ العين وقد اعتلت هذه اللام فى المضارع بقلبها ألفا وسكونها فى حال الرفع وحذفها فى حال الجزم والافعال كلها جنس واحد فكروها ان يجمعوا عليه اعتلال حينه ولامه فنزلوا الاول منزلة الصحيح وأقرّوه على لفظه فى الماضى ووقّوه ما يستحقّه من الحركات ولحق الشائى القلب والتغيير والسكون وملك نحو حَبِى وَحَبِى يَعْنِى فهذا معنى قوله أجروا حَبِى وَحَبِى مجرى بَقِى وَفِى يعنى أجروا الياء الاولى مجرى النون فى فِى والقاف فى بَقِى ولم يغيروها مع وجود مقتضى التغيير كما لم يغيروا الصحيح فيما ذكرناه وأكثر العرب يدغم العين فى اللام اذا تحركت اللام

في مبدلة من واو اداة ووزن اداوى على هذا فعاول على منهاج فعاليل وانما يفعلون ذلك اذا كانت الواو لاما لا عينا وذلك لان اللام اذا كانت واوا رابعة فصاعدا كثر قلبهم اليها الى الياء نحو اغزيت واستدعيت ومغزيان وغازية ومغزيت فظهروا الواو في اداة ونحوها ليعلموا ان الواو في اداة وان كانت رابعة صحيحة غير منقلبة واذا كانوا قد راعوا الرائد في الجمع نحو ياء خطيئة فقالوا خطأ فهم بمراعاة ه الاصل اجدد

فصل ٧٧

قال صاحب الكتاب وكل واو وقعت رابعة فصاعدا ولم ينضم ما قبلها قلبت ياء نحو اغزيت وغازيت ورجيت وترجيت واسترشييت ومصارعتها ومصارعة غزي ورصى وشأى في قولك يغزيان ويرصيان ١. وشأيان وكذلك ملهيان ومصطفيان ومعليان ومستدعيان

قال الشارح الواو اذا وقعت رابعة فصاعدا قلبت ياء وانما قلبوها ياء حملاً على المضارع وانما قلبت في المضارع للكسرة قبلها على حد قلبها في ميزان وميعاد فلما قالوا يغزي فقلبوا كرهوا ان يقولوا اغزوت لان الافعال جنس واحد فارادوا المماثلة وان يكون لفظ الماضي والمضارع واحدا فاعلوا الماضي لاعلال المضارع كما اعلوا المضارع نحو يقول ويبيع لاعلال قال وبلغ الاتى انه لولا اعلان الماضي لم يلزم اعلان المضارع ٢. وقوله ولم ينضم ما قبلها احتراز به من يغزو ويدعو من الافعال ومن نحو ترقو وعرو من الاسماء فان قيل فانت تقول ترجيت وتغازيت بقلبها ياء مع انه لا تكسر ما قبل اللام في المضارع لانه تقول يترجى ويتغازى فهلا قلت ترجوت وتغازوت فتصح الواو تصحيحها في غزوت لصحتها في يغزو قيل ترجيت مطاوع رجيت وتغازيت مطاوع غازيت فلما كانت الواو تقلب في الاصل لانكسار ما قبل لامه في المضارع نحو يترجى ويتغازى بقيت على حالها بعد دخول تاء المطاوعة فالف في ترجى وتغازى بدل من ياء في بدل من الواو التى في لامه في الاصل وقالوا في مضارع غزى ورصى يغزيان ويرصيان فقلبوا الواو ياء وان لم ينكسر ما قبل اللام حملاً للمضارع على الماضي لان الماضي قد وجدت فيه علتة تقتضى القلب وهو انكسار ما قبل الواو نحو غزى ورصى ولم يوجد في المضارع علتة تقتضى القلب فكهروا ان يختلف الباب فهذا نظير اغزيت يغزى الا ان اغزيت حمل ماضيه على مضارعه وهنا حمل المضارع على الماضي واذا كانوا قد اعلوا اسم الفاعل لاعتلال الفعل مع

هَمْزٌ أَصْلِيَّةٌ نَحْوَ خَطِيئَةٍ وَرَزِيئَةٍ وَجَمَعْتَهُ هَذَا لِلْجَمْعِ لَقُلْتُ خَطَايَا وَرَزَايَا بِالْيَاءِ لِلْخَالِصَةِ وَالْأَصْلِ خَطَايُ وَرَزَايُ فَاجْتَمَعَ هُمَزَانِ الْأَوَّلِ مَكْسُورَةً فَقَلَبُوا الثَّانِيَةَ يَاءً لِاجْتِمَاعِ الْهَمْزَتَيْنِ وَانْكَسَارِ الْأَوَّلِ فَلَبَدَلُوا مِنَ الْكُسْرِ فَتَحَةً فَصَارَ خَطَايُ وَرَزَايُ بِالْيَاءِ لِلْخَالِصَةِ فَقَلَبُوا الْيَاءَ الْفَا لِحَرَكِهَا وَانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا فَصَارَتْ خَطَاءُ وَرَزَاءُ وَتَقْدِيرُهُ خَطَاءُ وَرَزَاءُ وَالْهَمْزَةُ قَرِيبَةٌ مِنَ الْآلِفِ فَصَارَ كَأَنَّكَ قَدْ جَمَعْتَ بَيْنَ ثَلَاثِ الْغَاتِ هَ فَلَبَدَلُوا مِنَ الْهَمْزَةِ يَاءً فَصَارَ خَطَايَا وَرَزَايَا وَلَا يَعْتَمِدُونَ ذَلِكَ إِلَّا فِيمَا كَانَتْ هَمْزَتُهُ عَارِضَةً فِي الْجَمْعِ فَلَمَّا إِذَا كَانَتْ الْهَمْزَةُ مَوْجُودَةً فِي الْوَاحِدِ عَيْنًا فَاتَّهَتْ تَبْقَى عَلَى أَصْلِهَا فَتَقُولُ فِي جَمْعِ جَائِيَّةٍ اسْمٍ فَاعِلٍ مِنْ جَاءٍ عَلَيْهِ جَائِيًا أَوْ عَصٍ وَشَائِيَّةٍ مِنْ شَاءَ إِذَا سَبَقَهُ جَوَاءٌ وَشَوَاءٌ كَمَا تَقُولُ غَوَاشٍ وَجَوَاشٍ فَرَقًا بَيْنَ مَا هُمَزَتُهُ أَصْلِيَّةً تَابِتَةً فِي الْوَاحِدِ وَبَيْنَ الْعَارِضَةِ هَذَا مَذْهَبُ أَكْثَرِ النُّحَوِيِّينَ فَلَمَّا لِلْخَلِيلِ فَاتَّهُ كَانَ يَذْهَبُ إِلَى أَنَّ خَطَايَا وَرَزَايَا وَمَا كَانَ نَحْوَهَا قَدْ قُلِبَتْ لِأَمَدِ الَّتِي فِي هَمْزَةٍ إِلَى مَوْضِعِ يَاءٍ فَعِيلَةٌ فَكَانَتْ فِي التَّقْدِيرِ ١. خَطَايُ بِيَاءٍ قَبْلَ الْهَمْزَةِ ثُمَّ تَقَلَّبَ إِلَى خَطَاءٍ ثُمَّ أُبْدِلَ مِنَ الْكُسْرِ فَتَحَةً وَعُمِلَ فِيهِ مَا عَمِلَ عَامَّةُ النُّحَوِيِّينَ وَالْقَوْلُ هُوَ الْأَوَّلُ لِأَنَّهُ قَدْ حُكِيَ عَنْهُمْ غَيْرُ اللَّهِ خَطَايَتُهُ بِهِمْزَتَيْنِ وَحُكِيَ أَبُو زَيْدٍ دَرِيئَةً وَدَرَائِي بِهِمْزَتَيْنِ كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْجَمَاعَةُ غَيْرَ الْخَلِيلِ فَقَالُوا شَوَايَا وَخَوَايَا فِي جَمْعِ شَاوِيَّةٍ وَخَاوِيَّةٍ فَالَوَا فِيهِمَا وَإِنْ كَانَتْ عَيْنًا غَيْرَ مَدَّةٍ تَقْبَلُ لِلْحُرْكََةِ خِلَافَ مَا تَقَدَّمَ وَذَلِكَ أَنَّكَ لَمَّا جَمَعْتَهُ قُلِبَتْ الْغَدَاوَا عَلَى حَدِّ قَلْبِهَا فِي صَوَارِبٍ وَقَوَائِمٍ وَوَقَعَتْ الْفُ لِلْجَمْعِ بَعْدَهَا فَانْتَفَتِ الْآلِفُ وَأَوَانَ أَحْدَاهُمَا الْمُنْقَلِبَةُ عَنِ الْآلِفِ وَالْآخَرَى ٢. عَيْنَ الْجَمْعِ فَقُلِبَتِ الثَّانِيَةُ هَمْزَةً لَوْ قَوَّعَهَا بَعْدَ الْفِ زَائِدَةٌ قَرِيبَةٌ مِنَ الطَّرْفِ عَلَى حَدِّ صَنِيعِهِمْ فِي أَوَائِلِ فَصَارَ خَوَايُ وَشَوَايُ ثُمَّ أَبْدَلُوا مِنَ كُسْرِ الْهَمْزَةِ فَتَحَةً فَصَارَ تَقْدِيرُهُ شَوَاءُ وَخَوَاءُ فَلَبَدَلُوا مِنَ الْهَمْزَةِ يَاءً وَقَالُوا شَوَايَا وَخَوَايَا فَاعْرِضْ وَقَالُوا هَدِيَّةً وَهَدَاوَى وَمَطِيَّةً وَمَطَاوَى وَشَهِيَّةً وَشَهَاوَى بِالْوَاوِ وَهُوَ شَادٌ وَالْقِيَاسُ لِلْجَيْدِ هَدَايَا وَمَطَايَا وَشَهَايَا وَأَمَّا أَدَاوَةٌ وَأَدَاوَى وَعِلَاوَةٌ وَعِلَاوَى وَهَرَاوَةٌ وَهَرَاوَى وَنَحْوَهَا مِمَّا الْوَاوُ فِي وَاحِدِهِ ظَاهِرَةٌ نَحْوِ شَقَاوَةٍ وَغَبَاوَةٍ فَاتَّكَ إِذَا جَمَعْتَهُ عَلَى هَذَا فَاتَّكَ تَزِيدُ الْفُ لِلْجَمْعِ ثَلَاثَةً ٣. فَتَقَعُ الْآلِفُ بَعْدَهَا الَّتِي كَانَتْ فِي الْوَاحِدِ وَهُوَ مَوْضِعٌ يُكْسَرُ فِيهِ الْحَرْفُ فَتَقَلَّبُ حِينَئِذٍ هَمْزَةً مَكْسُورَةً فَتَصِيرُ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ أَدَاوُ بِمَنْزِلَةِ أَدَاوُ فَتَقَلَّبُ الْوَاوُ يَاءً لِانْكَسَارِ مَا قَبْلَهَا فَتَصِيرُ أَدَايُ ثُمَّ عُمِلَ فِيهَا مَا عُمِلَ فِي خَطَايُ مِنْ تَغْيِيرِ الْحُرْكََةِ وَالْقَلْبِ ثُمَّ أَنْتُمْ رَاعُوا فِي الْجَمْعِ حُكْمَ الْوَاحِدِ فَأَرَادُوا أَنْ يَظْهَرَ الْوَاوُ فِي التَّكْسِيرِ كَمَا كَانَتْ ظَاهِرَةً فِي الْوَاحِدِ فَلَمْ يُيَكِّنْهُمْ ذَلِكَ فَلَبَدَلُوا مِنَ الْهَمْزَةِ الْوَاوَ فَإِذَا لَيْسَتْ هَذِهِ الْوَاوُ الْوَاوُ الَّتِي كَانَتْ فِي الْوَاحِدِ أَمَّا فِي بَدَلٍ مِنَ الْهَمْزَةِ الْمُبْدَلَةِ مِنَ الْفِ أَدَاوَةٌ وَالْآلِفُ بَدَلٌ مِنْ يَاءٍ

ان يخرج بعض ذلك على الاصل فيكون مَنبَهَةً على ان اصله الصفة وقد قالوا حُزَوِي في العَلَم وهو اسم مكان والاعلام قد يكثر فيها الخروج على الاصل نحو مَكْزُوزَةٌ وَحَبَبٌ وَحَيَوَةٌ ونحوها فاعرفه، قال صاحب الكتاب ولا يُفَرَّق في فَعَلَى من الياء نحو الْفَتْيَا وَالْقَضْيَا في بناء فَعَلَى من قصيتُ واما فَعَلَى فحقها ان تنساق على الاصل صفة واسماء

هـ قل الشارح اما فَعَلَى بالضم من الياء فلا يغير كما يغير فَعَلَى من الواو لانهم اذا كانوا قد قلبوا ذوات الواو الى الياء في نحو الدُنْيَا فَلَان يُقَرَّوا الياء على حالها كان ذلك احرى واذا كانوا قد اقروا الواو في فَعَلَى نحو الدَعْوَى والعَدْوَى على حالها مع ثقل الواو فأن يُقَرَّوا الياء مع خفتها كان ذلك أجدر واما فَعَلَى فلا نعلمهم غيره بل اتوا به على الاصل والشيء اذا جاء على اصله فلا علة له ولا كلام أكثر من استصحاب الحال واما اذا خرج من اصله فيُسأل عن العلة الموجبة لذلك فاعرفه،

١٠

فصل ٧٣١

قال صاحب الكتاب واذا وقعت بعد الف اللج الذي بعده حرفان همزة عارضة في اللج وبلا قلبوا الياء ألفا والهمزة ياء وذلك قولهم مَطَايَا وَرَكَايَا والاصل مَطَايِي وَرَكَايِي على حدِّ صَحَائِفٍ وَرَسَائِلٍ وكذلك شَوَايَا وَحَوَايَا في جمع شَاوِيَةٍ وَحَاوِيَةٍ فاعلتيْن من شَوَيْتُ وَحَوَيْتُ والاصل شَوَاوِي وَحَوَاوِي ثُمَّ شَوَايِي وَحَوَايِي ١٠ على حدِّ أَوَائِلٍ ثُمَّ شَوَايَا وَحَوَايَا وقد قال بعضهم هَدَاوِي في جمع هَدَيْتُ وهو شاذ واما نحو ادَاوِي وَعِلَاوِي وهِرَاوِي فقد ألزموا في جمعه الواو بدل الهمزة فقالوا ادَاوِي وَعِلَاوِي وقَرَاوِي كأنهم ارادوا مُشَاكِلَةً الواحد للجمع في وقوع واو بعد الف واذا لم تكن الهمزة عارضة في اللج كهمزة جَوَاهِ وَسَوَاهِ جمع جَائِيَةٍ وَسَائِيَةٍ فاعلتيْن من جاء وساء لم تُقَلَّبْ،

قال الشارح اعلم ان مَطِيَّةً وَرَكِيَّةً وَزُنْهَمَا فَعِيلَةٌ كصحيفة وسفينة والاصل مَطِيوَةٌ وَرَكِيوَةٌ فَالياء زائدة للمد كالف رسالة والواو لام الكلمة لانه من مَطَوْتُ وَالرَّكُوَّةُ فلما اجتمعت الواو والياء وقد سبق الاول منهما بالسكون قلبوا الواو ياء على حدِّ سَيِّدٍ وَمَيِّتٍ فاذا جمعتهما على الزيادة كان حكمهما حكمَ الرباعي كجعافرٍ وسلاهَبٍ فقلبت مَطَايِي وَرَكَايِي فهمزت الياء فيهما لانها مدة لا حظ لها في الحركة فلما وقعت موقعَ المتحرك قلبت همزة على حدِّ صَحَائِفٍ وَرَسَائِلٍ فأبدلوا من الكسرة فتحة تخفيفا كما ابدلوا في مَدَارِي وَمَعَالِي لانه اخف ولا يلبس ببناء اخر فصارا مَطَايَا وَرَكَايَا وكذلك لو كانت اللام

كلها أسماء وأصلها الياء فالشروع المثل يقال هذا شروع هذا أى مثله وهو من شريت والتقوى التقيّة والورع يقال اتقاء يتقيه اتقاء وتقاه يتقيه تقيّة وتقاه وتقى وهو من الياء لقولهم وقيت وتقيت أى انتظرت والرعوى والرعيان من الحفاظ والرعاية فهو من رعيت والعوى كوكب يقال أنه ورك الأسد وذكر أبو علي في الشيرازيات زعم أبو إسحق أنها سميت بذلك لانعطاف الذى فيها لأنها ألف معطوفة الذنب ٥ وهو من عويت الحبل إذا فتلتته والطغوى من الطغيان يقال طغوان وطغيان وطغوى بمعنى واحد وهو مجاوزة الحد في العصيان ولم يقلبوا في الصفات نحو خزيًا وصدنيًا ورثًا فإن أردت الاسم قلت روى فعلوا ذلك لضرب من التعويض من كثرة دخول الياء على الواو واختصوا بذلك اللام دون الفاء والعين لضعفها وتأخرها والضعيف مضموع فيه فإن قيل فهل كان ذلك في الصفة دون الاسم حيث أرادوا الفرق والتعويض قيل الواو مستثقلة والصفة أثقل من الاسم إذ كانت في معنى الفعل فلم تزد ثقلًا بالواو وحيث كان الاسم أخف عليهم جعلوه بالواو ليعادل ثقل الواو ثقل الصفة

قال صاحب الكتاب ولا يفرق فيما كان من الواو نحو دعوى وعدوى وشهوى ونشوى

قال الشارح يريد أنه لا يلزم الفرق بين الاسم والصفة فيما كان من ذوات الواو كما لزم في ذوات الياء إنما ذلك مقصور على ما كان من الياء فيستوى الاسم والصفة وتقول دعوى وعدوى وفي المعونة وفي الصفة شهوى ونشوى فيكون الجميع بالواو فلا يغير الاسم والصفة تبقى على حالها كما كانت في صدنيًا وخزيًا كذلك غير مغيرة وإذا كانوا قد قلبوا الياء واوا في شروى ورعوى لانهما اسمان فإن يقرروا الواو فيما في فيه أصل أجدر

قال صاحب الكتاب وفعلت تقلب واوها ياء في الاسم دون الصفة فالاسم نحو الدنيا والعليا والقصيا وقد شد القصوى وخزوى والصفة قولك إذا بنيت فعلت من غزوت غزوى

قال الشارح وقد فصلوا هنا بين الاسم والصفة ألا أن التغيير هنا مخالف للتغيير في فعلت لأنك هنا قلبت واوها ياء وفي فعلت قلبت ياء واوا وذلك لضرب من التعادل وقد مثل الاسم بالدنيا والعليا والقصيا وفي الحقيقة صفات ألا أنها جرت مجرى الاسماء للثرة استعمالها مجردة من الموصوفين فهي كالأجرع والأبطح ولذلك قالوا في جمعه الأباطح والأجارع كما قالوا أحمّد وأحامد وأبدلوا الواو في فعلت بصمّر الغاء كما أبدلوا بفتح الغاء ولم يغير الصفة نحو غزوى كما لم يغير في فعلت نحو خزيًا وقد شد القصوى وكان القياس القصيا كما قالوا الدنيا ولا يفكر أن يشد من هذا شيء لأن أصله الصفة فجاز

قال الشارح يريد أن المقلوب من الواو والياء بعد الالف لا تكون الالف فيه إلا زائدة وذلك لامرين احدهما أن الحرف اذا كان زائدا جاز أن يُقدَّر ساقطا فيصير حرف العلة كانه قد ولى الفتحه فيعامل في القلب والاعلال معاملة عَصَا وَرَحَى وأما اذا كانت اصلا فلا يسوغ فيها هذا التقدير والامر الثاني انه اذا كانت الالف اصلا كانت منقلبة عن غيرها فاذا اخذت تقلب الواو والياء التي في لام واليَّت ه بين اعلالين وذلك إحتاف وقد بالغ ابو عثمان في الاحتياط فاشتراط ان تكون الالف التي تُهمَز الواو والياء معها زائدة ثالثة فقلوبه ثالثة تخرز من زاي وآي وإن كان قوله زائدة كايها في الاحتراز الا انه آده بقوله ثالثة وقد تقدم الكلام على الف واو وزاي وثاية بما أغنى عن إعادته

فصل ٧٤

١. قال صاحب الكتاب والواو المكسور ما قبلها مقلوبة لا محالة نحو غازية ومحنة واذا كانوا ممن يقلبها وبينها وبين السرة حاجز في نحو قنية وهو ابن عتي دنيا فهم لها بغير حاجز قلب ، قال الشارح انما قلبوا الواو والياء في نحو غازية ومحنة لانكسار ما قبلها وفي مع ذلك لام واللام ضعيفة لتطرفها واذا كانوا قد قلبوا العين في مثل ثور وثيرة والقيام والقيام مع انها عين والعين اقوى من اللام كان قلب اللام التي في اضعف للكسرة قبلها اولى مع انهم قد قالوا قنية وهبيته وهو ابن عتي دنيا ه فقلبوا اللام التي في واو مع الحاجز للكسرة فلأن يقلبوا مع غير حاجز أولى بالقنية من الواو لقولهم قنوت وقالوا فيها قنوة ايضا والصبيته من صبا يصبو والدنيا من الدنو فعره

فصل ٧٥

قال صاحب الكتاب وما كان فعلى من الياء قلبت باؤه واوا في الاسماء كالتقوى والبَقوى والرَعوى ٢. والشَروى والعَوى لانها من عَوَيْت والطغوى لانها من الطغيان ولم تقلب في الصفات نحو خزيا وصديا ورثا

قال الشارح قد تقدم الكلام على طرف من هذا الفصل وجملة الامر ان فعلى اذا كان اسما ولاؤه ياء فانهم يبدلون من الياء الواو ولا يفعلون ذلك في الصفة كأنهم ارادوا التفرقة بين الاسم والصفة وقد اعتمدوا ذلك في مواضع فقالوا في الاسم الشرى والتقوى والبَقوى والرَعوى والعَوى والطغوى فهذه

وَأَدْلُ ثَمَّ اجْتَمَعَتْ هَذِهِ الْبَاءُ الْمُنْقَلِبَةُ مَعَ الْوَاوِ فَقُلِبَتْ الْوَاوُ بَاءً عَلَى حَدِّ قَلْبِهَا فِي سَيِّدٍ وَمَيِّتٍ وَكَسَرُوا
 الْعَيْنَ فِي نَحْوِ عَصِيٍّ كَمَا كَسَرُوهَا فِي أَدْلٍ وَأَحْقٍ ثَمَّ مِنْهُمْ مَنْ يُتَّبِعُ ضَمَّةَ الْغَاءِ الْعَيْنَ فَيَكْسِرُهَا وَيَقُولُ
 عَصِيٌّ بِكَسْرِ الْعَيْنِ وَالصَّادِ لِيَكُونَ الْعَدْلُ مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ وَمِنْهُمْ مَنْ يُبْقِيهَا عَلَى حَالِهَا مَضْمُومَةً فَيَقُولُ
 عَصِيٌّ بِضَمِّ الْغَاءِ وَمِثْلُ ذَلِكَ كِسَاءٌ وَرِدَاءٌ لَمَّا كَانَتِ الْآلِفُ زَائِدَةً لِلْمَدِّ لَمْ يُعْتَدَ بِهَا وَقَلِبُوا الْوَاوُ
 هـ وَالْبَاءُ الْفَا لِنَحْرَكِهِمَا وَانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهُمَا عَلَى حَدِّ قَلْبِهِمَا فِي عَصَاً وَرَحَى ثَمَّ قَلْبُوهَا هَوَزَتَيْنِ لِاجْتِمَاعِهِمَا
 مَعَ الْآلِفِ الزَّائِدَةِ قَبْلَهَا فَفَعَلُوا كِسَاءً وَرِدَاءً وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ فَفَعَلُوا بِالْوَاوِ الْمُتَطَرِّفَةَ بَعْدَ الضَّمَّةِ فِي فَعُولٍ
 مَعَ حِجْرِ الْمَدَّةِ بَيْنَهُمَا مَا فَعَلُوا بِهَا فِي أَدْلٍ وَقُلْنِسٍ يَعْنِي أَنَّهُمْ نَزَلُوا الْوَاوِ لِلْحَاجِزَةِ مَنْزِلَةَ الْمَعْدُومَةِ لِرِبَادَتِهَا
 وَكَوْنِهَا فَفَعَلُوا الْوَاوِ بَعْدَهَا لِلضَّمَّةِ قَبْلَهَا كَمَا فَعَلُوا ذَلِكَ إِذَا لَمْ يَكُنْ حَاجِزٌ نَحْوَ أَدْلٍ وَهَذَا الصَّنِيعُ
 هُنَا نَحْوُ مَنْ صَنِيعُهُمْ فِي كِسَاءٍ حَيْثُ نَزَلُوا الْآلِفَ الزَّائِدَةَ مَنْزِلَةَ الْمَعْدُومَةِ ثَمَّ قَلِبُوا الْوَاوِ أَلْفَا كَمَا لَوْ
 لَمْ يَكُنْ ثَمَّ حَاجِزٌ نَحْوَ عَصَاً وَرَحَى وَلَوْ صَارَ نَحْوُ عَصَاً وَاحِدًا غَيْرَ جَمْعٍ لَمْ يَجِبِ الْقَلْبُ لِحِفَّةِ
 الْوَاحِدِ إِلَّا تَرَكَ تَقُولُ مَغَزَوْ وَغَزَوْ مَصْدَرٌ عَتَا يَعْتَوُّ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى وَغَتَوْا عَتَوْا كَبِيرًا فَتَقَرَّرَ الْوَاوُ هَذَا هُوَ
 الْوَجْهَ وَالْقَلْبُ جَائِزٌ نَحْوَ مَدْعَى وَمَغْزَى فَلَمَّا قَوْلُهُ * وَقَدْ عَلِمْتَ عَرَسَى الْحَجَّ * أَنْشَدَهُ أَبُو عَثْمَانَ
 مَعْدُودًا بِالْوَاوِ عَلَى الْأَصْلِ وَيُرْوَى مَعْدِيًا فَلَمَّا لَجَعَ مِنْ نَحْوِ حَقِّي وَعَصِيٍّ فَلَا يَجُوزُ فِيهِ إِلَّا الْقَلْبُ لَمَّا ذَكَرْنَاهُ
 إِلَّا مَا شَدَّ مِنْ قَوْلِهِمْ أَنْكُمْ لَتَنْظُرُونَ فِي نَحْوِ كَثِيرَةٍ أَيْ فِي جِهَاتٍ وَقَالُوا نَحْوُ وَبِهِوَ وَأَبُو وَأَخُو فَالْنَحْوُ
 هـ جَمْعٌ نَحْوُ وَهُوَ مِنَ السَّحَابِ أَوَّلُ مَا يَنْشَأُ وَالْبُهُوَ جَمْعُ بَهْوٍ وَهُوَ الصَّدْرُ وَأَبُو جَمْعُ أَبٍ وَأَخُو جَمْعُ أَخٍ
 وَذَلِكَ كُلُّهُ شَادٌّ كَأَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا عَلَى الْأَصْلِ كَالْقَوْدِ وَالْحَوَكَةِ وَقَالُوا مَسْنِيَّةٌ وَهُوَ مِنْ سَنَوْتِ الْأَرْضِ أَيْ
 سَقِيَّتِهَا وَأَرْضٌ مَسْنِيَّةٌ أَيْ مَسْقِيَّةٌ وَقَالُوا مَرَضَى وَهُوَ مِنَ الرِّضْوَانِ وَالْوَجْهُ فِيمَا كَانَ وَاحِدًا الْوَاوُ
 وَالْآخَرُ عَرَبِيَّةٌ كَثِيرَةٌ وَأَمَّا جَازُ الْقَلْبِ فِي الْوَاحِدِ تَشْبِيهًا بِأَدْلٍ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِثْلَهُ فَلَوْلَا السَّمْعُ لَمْ
 يَجْزِ ذَلِكَ مَعَ أَنَّ الْوَاوَ قَدْ انْقَلَبَتْ فِي رَضَى وَسُنِيَّتِ الْأَرْضِ فَهَذَا يَقْوَى وَجْهَ الْقَلْبِ وَالْوَجْهُ فِيمَا كَانَ
 هـ جَمْعًا الْبَاءُ فَاصْرَفَهُ

فصل ٧٣٣

قَالَ صَاحِبُ الْكِتَابِ وَالْمَقْلُوبُ بَعْدَ الْآلِفِ يُشْتَرَطُ فِيهِ أَنْ تَكُونَ الْآلِفُ مَزِيدَةً مِثْلَهَا فِي كِسَاءٍ وَرِدَاءٍ
 وَإِنْ كَانَتْ أَصْلِيَّةً لَمْ تَقْلُبْ كَقَوْلِكَ وَأَوْ وَزَأَى وَآيَةً وَثَابِتَةً

الهاء في مسنية ومرضية انما دخلت للتأنيث بعد ان لزم المذكر القلب فبقى بعد مجيء الهاء بحاله وأبوة وأخوة لم يلحقهما الهاء بعد ان كان يقال في المذكر أبى وأخى وإنما الهاء لازمة لهما في أول احوال بنائهما على هذه الصيغة فهو بمنزلة عقلته بثنايين ومدرويين في كونهما بنيا على التثنية ولم يريدوا تثنية ثناء ولا مدري وكالشقاوة والعناية في كونهما بنيا على التثنية على انتانيث قال سيبويه وسألت ٥ للليل عن عطاء وصلاة وعبادة فقل جاءوا بها على العطاء والعباء والصلاء كما قالوا مسنية ومرضية فجاؤا بهما على مستى ومرضى يريد ان العباء والصلاء ونحوها انما هُزمت وان كانت الياء حرف الاعراب فلم تجرى مجرى النهاية والاداة لان الهاء لحقت العباء والصلاء بعد ان وجب فيهما الهمز لان الاعراب جرى على الياء التي الهمزة بدل منها ثم دخلت الهاء بعد ذلك فجزت مجرى الهاء في مسنية ومرضية التي لحقت ما جاز قلبه قبل دخول الهاء فاذا من قال عطاء وعباءة فانما ألحق تاء التثنية بعد قولهم عطلا وعبلا ومن قال عطاية وعباية من غير هز فانه يبنى الكلم على التثنية ولم يجى بها على العطاء والعباء كما انه اذا قل خصيان لم يثنه على خصية المستعمل الا ترى انه لو بناء على واحد لقال خصيتان وانما جاء به على خصى وان لم يستعمل

فصل ٧٣

١٥ قال صاحب الكتاب وقالوا عتي وجتي وعصى ففعلوا بالواو المتطرفة بعد الصمة في فُعول مع حَجَزِ المدة بينهما ما فعلوا بها في أدل وقلنس كما فعلوا في اللساء نحو فعلهم في العصا وهذا الصنيع مستمر فيما كان جمعا ألا ما شد من قول بعضهم انك لتنظر في نحو كثيرة ولم يستمر فيما ليس بجمع قالوا عتو ومغزو وقد قالوا عتي ومغزى قال

* وقد علمت عرسى مليكة أنى * أنا الليث معديا عليه وعاديا *

٢٠ وقالوا أرض مسنية ومرضى وقالوا مرضو على القياس قال سيبويه والوجه في هذا النحو الواو والأخرى هربية كثيرة والوجه في الجمع الياء

قال الشارح اعلم ان كل جمع كان على فُعول فإن الواو تقلب ياء تخفيفا وانما قلبوها ياء لامين احدهما كون الكلمة جمعا وللجع مستثقل والثاني ان الواو الاولى مدة زائدة ولم يعتد بها حاجزا فصارت الواو التي في لام الكلمة كأنها وليت الصمة وصارت في التقدير عَصُو فقلبت الواو ياء على حد قلبها في أحق

وَقَمَحْدُوَّةٌ وَأَفْعَوَانٌ وَعَنْفَوَانٌ حَيْثُ لَمْ تَتَّطَرَّفْ وَنَظِيرُ ذَلِكَ الْإِعْلَالُ فِي نَحْوِ الْكِسَاءِ وَالرِّدَاءِ وَتَرَكُّهُ فِي نَحْوِ الْإِنْهَائِيَّةِ وَالْعِظَائِيَّةِ وَالصَّلَاةِ وَالشَّقَاوَةِ وَالْأَبَوَةِ وَالْأُخُوَّةِ وَالْإِثْنَائِيَّةِ وَالْمَذْدَرِيَّةِ وَسَأَلَ سَيِّبُوهُ الْخَلِيلَ عَنْ قَوْلِهِمْ صَلَاةٌ وَعِبَاءَةٌ وَعِظَاءَةٌ فَقَالَ أَنَّمَا جَاءُوا بِالْوَاحِدِ عَلَى قَوْلِهِمْ صَلَاةٌ وَعِبَاءٌ وَعِظَاءٌ وَأَمَّا مَنْ قَالَ صَلَاةٌ وَعِبَائَةٌ فَلَنَّهُ لَمْ يَجِئْ بِالْوَاحِدِ عَلَى الصَّلَاةِ وَالْعِبَاءِ كَمَا أَنَّهُ إِذَا قَالَ خُصْمِيَانِ فَلَمْ يُثَبِّتْهُ عَلَى الْوَاحِدِ ٥ الْمُسْتَعْبَلُ فِي الْكَلَامِ ٥

قَالَ الشَّارِحُ قَدْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْأَسْمَاءِ الْمُتِمَكِّنَةِ اسْمٌ آخِرُهُ وَأَوْ قَبْلُهَا ضَمَّةٌ فَإِذَا أَتَى قِيَاسٌ إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ رُفِصَ وَعُدِلَ إِلَى بَنِيهِ غَيْرِهِ وَذَلِكَ إِذَا جُمِعَتْ نَحْوُ ذَلَّوْ وَحَقَّوْ عَلَى أَفْعَلٍ لِلْقَلَّةِ عَلَى حَدِّ كَلْبٍ وَأَكْلَبٍ فَالْقِيَاسُ أَنْ يُقَالَ أَدَلُّوْ وَأَحَقُّوْ أَلَا أَنَّهُمْ كَرِهُوا مَصِيرَهُمْ إِلَى بِنَاءٍ لَا نَظِيرَ لَهُ فِي الْأَسْمَاءِ الْمَعْرَبَةِ فَابْدَلُوا مِنَ الضَّمَّةِ كَسْرَةً وَمِنَ الْوَاوِ يَاءً فَيَقُولُونَ أَدَلَّ وَأَحَقَّ فَيَصِيرُ مِنْ قَبِيلِ الْمَقْصُوصِ نَحْوُ قَاصٍ وَدَاعٍ إِذَا ١. لَوْ جَرَوْا فِيهِ عَلَى مُقْتَضَى الْقِيَاسِ لَصَارُوا إِلَى مَا لَا نَظِيرَ لَهُ فِي الْأَسْمَاءِ الظَّاهِرَةِ وَكَذَلِكَ لَوْ جُمِعَتْ نَحْوُ عَرَقَوَةٍ وَقَلْنَسَوَةٍ بِاسْقَاطِ الْمَتَاءِ عَلَى حَدِّ تَمْرَةٍ وَتَمَرٍ لَوَقَعَتْ الْوَاوُ حَرْفُ أَعْرَابٍ فَجَرَى عَلَيْهَا مَا جَرَى عَلَى وَآوِ دَلُّوْ بَأَنْ أَبْدَلُوا مِنَ الضَّمَّةِ كَسْرَةً وَمِنَ الْوَاوِ يَاءً فَصَارَ عَرَقٌ وَقَلْنَسٌ وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ أَفْشَدُ الْأَصْمَعِيِّ عَنْ عَيْسَى بْنِ عَمْرِ * لَا صَبْرَ حَتَّى تَلْحَقَ الْخَجْ * فَعَنْسٌ قَبِيلَةٌ مِنَ الْيَمَنِ وَالرِّبَاطُ جَمْعُ رَيْطَةٍ وَهِيَ الْمَلَاةُ إِذَا كَانَتْ قِطْعَةً وَاحِدَةً وَلَمْ تَكُنْ ثَلَاثِينَ وَقَالَ الْآخَرُ * حَتَّى تُفَضِّيَ عَرَقِي الدَّلِي * ٥ا فَبَدَّلَ مِنَ ضَمَّةِ الْقَافِ كَسْرَةً وَجَعَلُوا ذَلِكَ طَرِيقًا إِلَى إِبْدَالِ الْوَاوِ يَاءً لِأَنَّ الْوَاوَ إِذَا سَكَنْتْ وَانْكَسَرَتْ مَا قَبْلُهَا فَاتَّهَتْ تَقْلَبُ يَاءً عَلَى حَدِّ مِيزَانٍ وَمِيعَادٍ وَاعْلَمْ أَنَّ نَحْوَ عَرَقٍ وَقَلْنَسٍ قَلِيلٌ لِأَنَّ هَذَا الْجَمْعَ بِاسْقَاطِ تَاءِ التَّنَائِيهِتِ أَنَّمَا يَكُونُ فِي الْخَلْقِ مِنْ نَحْوِ تَمْرَةٍ وَتَمَرٍ وَقَمَحَةٍ وَقَمَحٍ فَلَمَّا مَا كَانَ مُصْنُوعًا فَهُوَ قَلِيلٌ لَمْ يَأْتِ مِنْهُ إِلَّا الْيَسِيرُ نَحْوُ سَفِينَةٍ وَسَفِينٍ وَقَالُوا قَلْنَسَوَةٍ وَتَمْرَدُوَّةٌ وَعَنْفَوَانٌ وَأَفْعَوَانٌ فَسَاغَ ذَلِكَ لِأَنَّ الْوَاوَ لَمْ تَقْعَ طَرَفًا حَرْفُ أَعْرَابٍ وَالْمَكْرُوهُ وَقَوَعُ الْوَاوِ طَرَفًا لِمَا يَلْزَمُ حَرْفُ الْأَعْرَابِ مِنَ التَّغْيِيرِ وَالْكَسْرِ فَإِذَا صَارَتْ ٢. حَشْوًا صَحَّتْ لَاتُهَا قَدْ أَمِنْتَ أَنْ تُكْسَرَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْدَهَا الْيَاءُ قَالَ وَنَظِيرُ ذَلِكَ الشَّقَاوَةُ وَالْإِدَاوَةُ وَالْإِنْهَائِيَّةُ وَالنِّكْيَةُ لَوْلَا الْيَاءُ لَوَجِبَ قَلْبُ الْوَاوِ وَالْيَاءُ هَمْزَةٌ كَمَا تَقْلَبُ فِي رِدَاءٍ وَكِسَاءٍ إِذَا قَدْ قَوَّيْتَ حَيْثُ لَمْ تَكُنْ طَرَفًا حَرْفُ أَعْرَابٍ وَكَذَلِكَ أَبَوَةٌ وَأُخُوَّةٌ لَا يَقْلَبُ الْوَاوُ فِيهِمَا يَاءً مَنْ يَقُولُ عِنِّي وَمِشْيُ ظِلَّ أَبَوَةٍ وَالْأُخُوَّةُ مُصْدَرَانِ جَاءَا عَلَى فُعُولَةٍ بِمَنْزِلَةِ الْحُكُومَةِ وَالْخُصُومَةِ فَإِنْ قِيلَ فَقَدْ قَالُوا أَرْضٌ مَسْنُوءَةٌ وَمَسْنِيَّةٌ وَعَيْشَةٌ مَرْصِيَّةٌ فَقَلْبُوا الْوَاوَ يَاءً مَعَ أَنَّ بَعْدَهَا هَاءٌ فَهَلَا قَالُوا عَلَى هَذَا أَبَوَةٌ وَأَبِيَّةٌ وَأُخُوَّةٌ وَأُخِيَّةٌ قِيلَ لَهُ

أنه جزمه لأن مَنْ وإن كانت بمعنى أنذى ففيها معنى الشرط ولذلك تدخل الغاء في خبرها إذا كان صلتها فعلا فعطف على المعنى فجزم كما قال تعالى فَاصْدَقْ وَآكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ لأنه بمعنى آخرني أَصْدَقْ وَآكُنْ وبعضهم يجعل الواو في يَهْجُو إشباعا حدث عن الصمة قبلها والياء في أَمْ يَأْتِيكَ إشباعا حدث عن الكسرة فعلى هذا يكون وزن يَهْجُو يَأْتِيكَ هنا يَفْعُو وَيَفْعِيكَ وقد اختلفت اللام ه للجزم وذلك على حَدِّ * تَنْقَادُ الصَّيَارِيفِ * وخَوْ قَوْلُهُ * أَنْزَوْا أَنْظُرُوا * وقد شبه بعضهم الألف بالياء في موضع الجزم كما شبهوا الياء بالالف حين أسكنت في موضع النصب من ذلك ما انشده أبو زيد

* إِذَا الْعَاجُوزُ غَضِبَتْ فَطَلِقْ * وَلَا تَرْضَاهَا وَلَا تَمْلُقْ *

ومن ذلك قول عبد يَغُوثَ

١. * وَتَضَحَّكَ مِنِّي شَيْخَةً عَبْشَمِيَّةً * كَأَنَّ لَمْ تَرَى قَبْلِي أَسِيرًا يَمَانِيَا *

ومثله * مَا أَنَسَ لَا أَنَسَاءَ الْحَجَّ * ومنهم من يقدّر الحركة في الألف في موضع النصب والرفع فحذفها للجزم وفيه بُعد لأن الألف لا يمكن حركتها ولكن على التشبيه بالياء وقد ذهب ابن جني في * كَأَنَّ لَمْ تَرَى قَبْلِي * إلى أنه قد جاء مخففا على كَأَنَّ لَمْ تَرَى ثُمَّ إِنَّ الرَاءَ لَمَّا جاورت الهمزة وفي متحركة صارت للحركة كأنها في التقدير قبل الهمزة واللفظ بها كَأَنَّ لَمْ تَرَأْ ثُمَّ أَبْدَلُ الهمزة ألفا لسكونها وانفتاح ١٥ ما قبلها على حَدِّ رَأْسٍ وَقَلْبٍ فصارت تَرَى فالألف على هذا التقدير بدل من الهمزة التي في عين الفعل واللام محذوفة للجزم على مذهب التخفيف وعلى القول الأول في لام الكلمة والعين التي في الهمزة محذوفة وما في البيت الآخر للمجازاة وفي جازمة ولا أنساء للجواب وأثبتت الألف لما ذكرناه والربيع بالفتح الفصل والزائدة فأعرفه

فصل ٧٢

٢.

قال صاحب الكتاب ولرخصهم في الاسماء المتمكنة أن تتطرف الواو بعد متحرك قالوا في جمع نكرو وحقق على أَفْعَلْ وجمع عَرَفَوْهَ وَقَلَّنَسُوهُ عَلَى حَدِّ تَمَرَةٍ وَتَمَرٍ أَذِلَّ وَأَحْقَى وَهَرَقَى وَقَلَّنَسَى قَالَ * لَا صَبْرَ حَتَّى تَلْحَقَى بَعْنَسَ * أَهْلَ الرِّبَاطِ الْبَيْضِ وَالْقَلْنَسِ * فأبدلوا من الصمة الواقعة قبل الواو كسرة لتقلب ياء مثلها في ميوزان وميقات وقالوا قَلَّنَسُوهُ

* هَجَوْتُ زَبَانَ لَمْ جِئْتُ مُعْتَذِرًا * من هَجَوِ زَبَانَ لَمْ تَهَاجِرْ وَلَمْ تَدْعِ *

وقوله

* أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِي * بما لَأَقْتُ لَبُونُ بَنِي زِيَادِ *

وفي بعض الروايات عن ابن كثير أَنَّهُ مَنْ يَتَّقِي وَيَصْبِرُ وَأَمَّا الْآلِفُ فَتَثْبُتُ سَاكِنَةً أَبَدًا إِلَّا فِي حَالِ الْجُزْمِ فَإِنَّهَا تَسْقُطُ سَقُوطَهُمَا نَحْوُ لَمْ يَخْشَ وَلَمْ يَدْعِ وَقَدْ أَثْبَتَهَا مِنْ قَالَ * كَأَنَّ لَمْ تَرَى قَبْلِي أَسِيرًا يَمَانِيًا * وَنَحْوُهُ

* مَا أَنَسَ لَا أَنْسَاءَ آخِرَ عَيْشَتِي * مَا لَاحَ بِالْمَعْرَاهِ رَيْعُ سَرَابِ *

ومنه * وَلَا تَرْضَاهَا وَلَا تَمْلُقِ *

قال الشارح اعلم أَنَّ الْوَائِيَاءَ تَسْقُطَانِ فِي الْجُزْمِ لِأَنَّهُمَا قَدْ نَزَلْنَا مَنْزِلَةَ الصَّمَةِ مِنْ حَيْثُ كَانَ سَكُونُهُمَا ١٠ علامة للرفع فحذفوهما للجزم كما تحذف الصَّمَةُ وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى ذَلِكَ مُسْتَوْفًا وَرَبَّمَا أَثْبَتُوهُمَا فِي مَوْضِعِ الْجُزْمِ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ * هَجَوْتُ زَبَانَ الْخ * وَقَوْلُ الْآخِرِ * أَلَمْ يَأْتِيكَ الْخ * وَوَجْهُ ذَلِكَ أَنَّهُ قَدَّرَ فِي الِرفْعِ صَمَةً مَنْوِيَّةً فحذفها وَأَسْكَنَ الْوَائِيَاءَ كَمَا يَفْعَلُ فِي الصَّحِيحِ وَهُوَ فِي الْبَاءِ أَسْهَلُ مِنْهُ فِي الْوَائِيَاءِ لِأَنَّ الْوَائِيَاءَ الْمَصْمُومَةَ أَثْقَلُ مِنَ الْبَاءِ الْمَصْمُومَةِ فَأَمَّا الْبَيْتُ الْأَوَّلُ فَإِنَّهُ يَقُولُ لَمْ تَهْجُ لَأَنَّكَ اعْتَذَرْتَ وَلَمْ تَتْرَكَ الْهَجْوَ لِأَنَّكَ هَجَوْتَ وَبَعْدَ الْبَيْتِ الثَّانِي

* وَتَحَبَّسْتُهَا عَلَى الْقُرَيْشِيِّ تُشْرَى * بِأَذْرَاعٍ وَأَسْيَافٍ حِدَادِ *

١٥

يقول أَلَمْ يَأْتِيكَ نَبَأُ لَبُونِ بْنِ زِيَادٍ وَدَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِي وَجُمِلَ أَنْ تَكُونَ الْبَاءُ مَزِيدَةً مَعَ الْفَاعِلِ عَلَى حَدِّ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا وَحَسَنَ زِيَادَةَ الْبَاءِ إِنْ كَانَ الْمَعْنَى أَلَمْ تَسْمَعْ بِمَا لَأَقْتُ وَبَنُو زِيَادِ الرَّبِيعِ ابْنُ زِيَادِ الْعَبْسِيِّ وَإِخْوَتُهُ وَهُمْ الْكَلَّةُ أَوْلَادُ فَاطِمَةَ بِنْتِ الْخُرَّشْبِ وَالشَّعْرُ لَقَيْسُ بْنُ زُهَيْرٍ وَسَبَبُ هَذَا الشَّعْرُ أَنَّ الرَّبِيعَ طَلَبَ مِنْ قَيْسِ دِرْعًا وَبَيْنَمَا هُوَ يَخَاطِبُهُ وَالدَّرْعُ مَعَ قَيْسٍ إِذَا أَخَذَهَا الرَّبِيعُ وَذَهَبَ ٢٠ فَلَقِيَ قَيْسٌ أُمَّ الرَّبِيعِ فَطَمَنَ فَلَسَرَهَا لِيَرْتَهِنَهَا عَلَى رَدِّ الدَّرْعِ فَقَالَتْ لَهُ يَا قَيْسُ أَيْنَ عَزَبُ عَنْكَ عَقْلُكَ أَتَرَى بَنِي زِيَادٍ مُصَالِحِيكَ وَقَدْ أَخَذَتْ أُمُّهُمْ فَذَهَبَتْ بِهَا وَقَدْ قَالَ النَّاسُ مَا قَالُوا فَخَلَّى عَنْهَا وَأَخَذَ أَبَدَ الرَّبِيعِ وَسَاقَهَا إِلَى مَكَّةَ فَاشْتَرَى بِهَا مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ سِلَاحًا وَعَنِ الْبَلْبُونِ هُنَا جَمَاعَةُ النُّفُوقِ الَّتِي لَهَا لَبْنٌ وَمِنْ ذَلِكَ قِرَاءَةُ ابْنِ كَثِيرٍ مَنْ يَتَّقِي وَيَصْبِرُ عَلَى جُزْمِ الصَّمَةِ الْمَقْدَرَةِ فِي يَتَّقِي وَأَثْبَتَ الْبَاءَ سَاكِنَةً وَيجوزُ أَنْ تَكُونَ مِنْ هُنَا مَوْصُولَةً لَا شَرْطًا وَيَتَّقِي مَرْفُوعٌ لِأَنَّهُ الصَّلَةُ وَيَصْبِرُ عَظْفٌ عَلَيْهِ إِلَّا

* أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةَ أَرْمَدَا * وَبِثَّ كَمَا بَاتَ السَّلِيمُ مُسَهَّدَا *

وقد جاء ذلك في الاسماء قال الشاعر * يا دار هند عفت ألا أئافيهها * البيت والشاهد فيه إسكان أئافيهها وهو منصوب لأنه استثناء من موجب ضرورة ويجوز أن يكون أئافيهها مرفوعاً من قبيل الحمل على المعنى كأنه قال لم يبق ألا أئافيهها ونظيره قوله * لم يدع من المال ألا مسحتاً أو مجلف * كأنه قال هبقى مجلف يصف داراً عفت ودرست ولم يبق من آثارها إلا الأثافي وفي مواضع النار الواحد أئفئة قال الاخفش أئاف لم يسمع من العرب بالثقل وقال اللسائي سمع فيها التثقييل وأنشد * أئافى سقفا في معرّس مرجل * والأئفئة فعليّة عند من قال أئفت القدر ومن قال تئفيتها فهو أفعولة نحو أئفئة وأمانى وقد قرئ ألا أمانى وليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب الياء في كلّه خفيفة ومن ذلك قول الراجز * سوى مساحيهن تقطيط الحقق * تفليل ما قارعن من سمر الطرق *

١. يريد مساحيهن فأسكن ومن ذلك

كفى بالنأي من أسماء كافي * وليس لحيها أن طال شافي *

ومن ذلك المثل أعط القوس باريها وهذا الاسكان في الياء لقربها من الالف والواو محمولة عليها وقوم من العرب يحجرون هذه الياء مجرى الصحيح ويجرّونها بحركات الاعراب فتقول هذا قاضي ورأيت قاضيًا ومررت بقاضي ومن ذلك قول الشاعر * موالى ككباش العوس سحاح * الشاهد فيه رفع موالى ضرورة والعوس ضرب من الغنم يقال كبش عوس وقيل العوس موضع ينسب اليه الكباش وسحاح بالحاء غير المعجمة سمان يقال شاء سحاح كأنها تسبح البؤك أي تصبه ومن ذلك قول الآخر * ما إن رأيت الخ * فبعضهم يجعل ذلك ضرورة وعلى هذا يكون قد جمع بين ضرورتين أحدهما أنه قد كسر الياء في حال الجرّ والثانية أنه صرف وقد ينشد هذا البيت بالهمزة ولا يقع في المحجور ألا الياء لأن الجرّ إنما يكون في الاسماء المتمكنة وليس في الاسماء المتمكنة ما آخره واو قبلها حركة ٢. لأن الحركة إن كانت فاتحة صيرتها ألفاً كعصاً ورخى وإن كانت كسرة قلبتها ياء كالداي والغازي وليس في الاسماء اسم آخره واو قبلها ضمة إنما ذلك في الافعال نحو يغزو ويدعو وسيوضح أمر ذلك وعلته فيما بعد وقد روى لجريز * فيوما يجازين الخ * وذلك على لغة من يقول هذا قاضي ورأيت قاضيًا ومررت بقاضي وهو يمتضى ويغزو فاعرفه،

قال صاحب الكتاب وتسقطان في الجزم سقوطاً للحركة وقد ثبتنا في قوله

لثقلها على الياء المكسور ما قبلها وتقول في النصب رأيت الرامي والعبي والمضوضي بالنصب وقد تقدم الكلام على ذلك وإنما كرر الكلام على حسب ما اقتضاه الشرح.

قال صاحب الكتاب وقد جاء الإسكان في قوله * أَيْ اللَّهُ أَنْ أَسْمُو بَأَمْ وَلَا أَبِ * وقول الأعشى

* قَالَيْتُ لَا أَرْتَى لَهَا مِنْ كَلَالَةٍ * وَلَا مِنْ حَفَى حَتَّى تُلَاقِي مُحَمَّداً *

ه وقوله * يَا دَارَ هِنْدٍ عَفْتُ إِلَّا أَتَافِيهَا * وفي المثل أَعْطَى الْقَوَسَ بَارِيهَا وهما في حال الرفع ساكنتان وقد شد التحريك في قوله * مَوَالِي كِبَالِشِ الْعُوسِ سَحَاحُ * ولا يقع في الجورر إلا الياء لأنه ليس في الاسماء المتمكنة ما آخره وأو قبلها حركة وحكم انباء في الجر حكها في الرفع وقد روى تجرير * فَيَوْمًا يُجَازِيَنِ الْهَوَى غَيْرَ مَاضِي * وَيَوْمًا تَرَى مِنْهُمْ غَوْلًا تَغُولُ *

وقال ابن قيس الرقيات

* لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الْغَوَانِي قَدْ * يُصَحِّحَنَّ إِلَّا لَهُنَّ مُطْلَبُ *

وقال آخر

* مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا أَرَى فِي مُدْنِي * كَجَوَارِي يَلْعَبْنَ فِي الصَّعْرَاءِ *

قال الشارح اعلم أن من العرب من يشبه الياء والواو بالالف لقربهما منها فيسكنهما في حال النصب ويستوى لفظ المرفوع والمنصوب فن ذلك ما انشده وهو قوله * أَيْ اللَّهُ أَنْ أَسْمُو بَأَمْ وَلَا أَبِ * وأوله ١٥ * وَمَا لِي أُمَّ غَيْرَهَا إِنْ تَرَكْتُهَا * البيت لعامر بن الطفيل وقبله

* وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ ابْنُ سَيِّدٍ عَلِيمٍ * وَفَارِسُهَا الْمَشْهُورُ فِي كُلِّ مَوْكِبٍ *

* فَمَا سَوَدَّتْنِي عَامِرٌ عَنِ وِرَاثَةِ * أَيْ اللَّهُ أَنْ أَسْمُو بَأَمْ وَلَا أَبِ *

هكذا روى أيضا الشاهد فيه إسكان الواو في أَسْمُو وهو منصوب بأن فنهمل من يجعل ذلك لغة ومنهم من يجعله ضرورة قال المبرد إنه من الضرورات المستحسنة ومن ذلك قول الأعشى * قَالَيْتُ

٢٠ لَا أَرْتَى لَهَا مِنْ كَلَالَةٍ * الشاهد فيه إسكان الياء في تُلَاقِي وهو منصوب بحَتَّى ويجوز أن يخاطب الناقة

وتكون التاء مخاطبها لا للغيبة وهو جائز للخروج إلى الخطاب بعد الغيبة نحو قوله تعالى يَاكَ نَعْبُدُ بعد قوله أَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ويروى حتى تزور ولا شاهد فيه على ذلك المعنى أنه لا يرق لها

من الإعياء والكلال فيرفق بها حتى تصل إلى محمد صلعم وكان الأعشى أتى مكة بعد ظهور رسول الله صلعم وكان قد سمع بحبره في الكتب فأتاه وهو ضريب فأنشده هذه القصيدة وأولها

فيها مذهبان منهم من يجعلها ثَلَاثِيَّةً ويقول زاي ومنهم من يجعلها ثُنَائِيَّةً ويقول زَي فَمَنْ جعلها
ثَلَاثِيَّةً فينبغي ان يكون الفها منقلبة عن واو ويكون لامها ياء فهو من لفظ زَوَيْتُ اَلَا اَنْ عينه اعتلت
وسلمت لامه والقياس ان يعتلّ اللام ويصحّ العين كقولك هَوَى ونَوَى وشَوَى وكَوَى لَنَدِه اَلْحَقْ بِبَابِ
ثَاثِيَّةٍ وَغَايَةِ فِي الشَّدَوْدِ وَالثَّانِيَةِ مَاوَى الْاِبِلَ وَالْغَنَمَ وَالْغَايَةَ مَدَى الشَّيْءِ وَالْعَلَمُ اَيْضًا فَهَذِهِ مَتَى جُعِلَتْ
ه اسمًا لِلْحَرْفِ أُعْرِبَتْ فَقُلْتُ هَذِهِ زَايٌ حَسَنَةٌ وَكُتِبَتْ زَايًا حَسَنَةً فَإِنَّ هَذِهِ الْاَلِفَ مَلْحَقَةً فِي الْاَعْلَالِ
بِثَايٍ وَغَايٍ وَالْفُهِ مِنْقَلِبَةٌ عَنْ وَاوٍ عَلَى مَا تَقَدَّمَ وَإِذَا كَانَتْ حَرْفٌ هِجَاءً فَالْفُ غَيْرُ مِنْقَلِبَةٍ لِأَنَّهُ مَا دَامَ
حَرْفًا فَهُوَ غَيْرُ مُتَصَرِّفٍ وَالْفُ غَيْرُ مُقْصِيٍّ عَلَيْهَا بِالْاِنْقِلَابِ وَأَمَّا مَنْ قَالَ زَي وَأَجْرَاهَا مَجْرَى كَيِّ فَانَّهُ إِذَا
سَمِيَ بِهَا زَادَ عَلَيْهَا يَاءٌ ثَانِيَّةً وَقَالَ هَذَا زَيُّ كَمَا أَنَّهُ إِذَا سَمِيَ بِكَيِّ زَادَ عَلَيْهَا يَاءٌ أُخْرَى وَقَالَ هَذَا كَيٌّ
وَرَأَيْتُ كَيًّا وَأَمَّا مَنْ قَالَ زَاءَ فَهُوَ ضَعِيفٌ وَفِي لُغَةٍ قَلِيلَةٌ جَدًّا وَوَجْهٌ أَنَّهُ يَشَبَّهُ هَهُنَا الْاَلِفَ
بِالرَّائِدَةِ إِذْ لَمْ تَكُنْ مِنْقَلِبَةً وَأَمَّا آيٌ فَهُوَ جَمْعُ آيَةٍ عَلَى حَدِّ تَمْرَةٍ وَتَمْرٍ وَلَمْ يُعْلَمُوا الْيَاءَ وَإِنْ وَقَعَتْ
طَرَفًا بَعْدَ الْاَلِفِ لِأَنَّ الْاَلِفَ عَيْنُ الْكَلِمَةِ وَفِي مِنْقَلِبَةٍ عَنْ يَاءٍ فَلَوْ أَعْلَوْهَا لَوَالُوا عَلَى الْكَلِمَةِ اَعْلَائَيْنِ وَذَلِكَ
مَكْرُوهٌ عِنْدَهُمْ وَوزنُ آيَةٍ فَعْلَةٌ كَشَجَرَةٍ فَقَلِبُوا الْعَيْنَ أَلِفًا لِحَرَكَتِهَا وَانْفِتَاحِ مَا قَبْلُهَا وَذَهَبَ آخَرُونَ إِلَى
أَنَّهُا فَعْلَةٌ بِسُكُونِ الْعَيْنِ فَقَلِبُوا الْيَاءَ الْاَوَّلَى أَلِفًا لَانْفِتَاحِ مَا قَبْلُهَا عَلَى حَدِّ قَوْلِهِمْ فِي طَيٍّ طَائِيٌّ وَفِي
النَّسَبِ إِلَى الْخَيْرةِ حَارِيٌّ حَكَى ذَلِكَ سِيبَوِيهِ عَنْ غَيْرِ الْخَلِيلِ وَهُوَ مَذْهَبُ الْفَرَّاءِ كَأَنَّهُ نَظَرَ إِلَى كَثَرَةِ فَعْلَةٍ
ه فَحَمَلَ عَلَى الْاَكْثَرِ وَأَمَّا قَلِبُوا الْيَاءَ أَلِفًا مَعَ سَكُونِهَا لِاجْتِمَاعِ الْيَائِيْنَ لَأَنَّهُمَا تُكْرَهُانِ كَمَا تُكْرَهُ الْوَاوَانِ
فَأَبْدَلُوا مِنَ الْاَوَّلَى الْاَلِفَ كَمَا قَالُوا الْخَيَوَانَ وَكَمَا قَالُوا أَوَاصِلٌ فِي جَمْعٍ وَاصِلَةٍ وَالْوَجْهُ الْاَوَّلُ أَنَّهُ عَلَى
فَعْلَةٍ وَقَوْلُهُ إِذَا تَحَرَّكَ مَا قَبْلُهَا يُرِيدُ بِالْحَرَكَةِ الَّتِي يَسُوغُ أَنْ يُحَرَّكَ بِهَا وَذَلِكَ بَأَنَّ يَكُونُ قَبْلَ الْوَاوِ
ضَمَّةٌ وَذَلِكَ أَنَّمَا يَكُونُ فِي الْاَفْعَالِ نَحْوِ يَغْزُو وَيَدْعُو وَلَا يَكُونُ مِثْلُهُ فِي الْاَسْمَاءِ وَيَكُونُ قَبْلَ الْيَاءِ كَسْرَةٌ
وَذَلِكَ يَقَعُ فِي الْاَسْمَاءِ وَالْاَفْعَالِ فَالْاَسْمَاءُ نَحْوُ الْقَاضِي وَالرَّامِي وَالْاَفْعَالُ نَحْوُ يَرْمِي وَيَسْقِي وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا
٢. انْفَتَحَ مَا قَبْلُهَا قُلِبَتَا الْفَيْنِ نَحْوَ عَصَا وَرَحَى وَإِذَا انْضَمَّ مَا قَبْلَ الْيَاءِ انْقَلَبَتْ وَاوًا عَلَى حَدِّ مُوسِرٍ وَمُوقِنٍ
وَإِذَا انْكَسَرَ مَا قَبْلَ الْوَاوِ قُلِبَتْ يَاءً وَلَا يَقَعُ قَبْلَ الْوَاوِ اَلَّا الضَّمَّةُ وَلَا يَقَعُ قَبْلَ الْيَاءِ اَلَّا الْكَسْرَةُ فَإِذَا كَانَتْ
الْوَاوُ وَالْيَاءُ عَلَى الشَّرْطِ الْمَذْكُورِ لَمْ تَتَحَمَّلَا مِنْ حَرَكَاتِ الْاَعْرَابِ اَلَّا الْفَتْحَ لِحَقَّةِ الْفَتْحَةِ وَتَسْكُنَانِ فِي
مَوْضِعِ الرَّفْعِ وَذَلِكَ اسْتِثْقَالًا لِلضَّمَّةِ عَلَيْهِمَا فَتَقُولُ هُوَ يَغْزُو وَيَرْمِي وَلَنْ يَغْزُو وَلَنْ يَرْمِيَ فَتُثْبِتُ الْفَتْحَةَ
لِحَقَّتِهَا وَتُسْقِطُ الضَّمَّةَ لِثِقَلِهَا وَتَقُولُ فِي الْاَسْمَاءِ هَذَا الرَّامِي وَالْعَمِي وَالْمُضَوِّضِي وَأَمَّا حَذْفُ الضَّمَّةِ

وَأَمَّا يَغْزَوَانِ وَيَرْمِيَانِ وَغَزَوْا وَرَمَيَا فَاتَمَّا صَحَّتِ الْوَاوُ وَالْيَاءُ لَوُقُوعِ الْآلِفِ السَّاكِنَةِ بَعْدَهُمَا فَلَوْ أَخَذَتْ تَقْلِبُ الْوَاوُ وَالْيَاءُ الْفَا لَأَجْتَمَعَ الْفَاغَانِ وَكَانَ يَلْزَمُ حَذْفُ أَحَدَاهُمَا أَوْ تَحْرِيكُهَا فَقُلِبَتْ هَمْزَةً وَيَوْدَى إِلَى تَوَالِي إِعْلَالَيْنِ وَذَلِكَ مَكْرُوهٌ عِنْدَهُمْ أَوْ يُلْبِسُ الْآ لَا تَرَى أَنَّكَ لَوْ قُلِبَتْ الْوَاوُ فِي غَزَوَا وَالْيَاءُ فِي رَمَيَا ثُمَّ حَذَفَتْ أَحَدَاهُمَا لَأَتَّبَسَ التَّثْنِيَةُ بِالوَاحِدِ مَعَ أَنَّ فِي يَغْزَوَانِ وَيَرْمِيَانِ قَبْلَ الْوَاوِ مَضْمُومٌ وَقَبْلَ الْيَاءِ مَكْسُورٌ وَلَا يَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ قَلْبُهُمَا الْفَا فَاقْرَأْ لَذَلِكَ عَلَى حَالِهِمَا ٥

قَالَ صَاحِبُ الْكِتَابِ وَتَجَرَّيَانِ فِي تَحْمِيلِ حَرَكَاتِ الْإِعْرَابِ تُجْرَى لِلْحُرُوفِ الصِّحَاحِ إِذَا سَكَنَ مَا قَبْلَهُمَا فِي نَحْوِ نَلَّوْطَئِي وَعَدَوْتُ وَوَاوٍ وَزَايٍ وَآيٍ وَإِذَا تَحَرَّكَ مَا قَبْلَهُمَا لَمْ تَتَحْمَلْ إِلَّا النَّصَبَ نَحْوَ لَنْ يَغْزَوْا ١٠ وَأَنْ يَرْمِيَ وَأُرِيدَ أَنْ تَسْتَقْبَى وَتَسْتَدْعِي وَرَأَيْتُ الرَّامِيَّ وَالْعَيْنَ وَالْمُضَوِّضِيَّ ١٠

قَالَ الشَّارِحُ أَمَّا أَجْرُوهَا مَجْرَى لِلْحُرُوفِ الصِّحَاحِ مِنْ قَبْلِ أَنْ أَصْلَ الْإِعْلَالِ فِيهِمَا أَمَّا هُوَ شَبَّهِمَا بِالْآلِفِ وَأَمَّا تَكُونَانِ كَذَلِكَ إِذَا سَكَنَتَا وَكَانَ قَبْلَ الْيَاءِ كَسْرٌ وَقَبْلَ الْوَاوِ ضَمٌّ فَتَصِيرَانِ كَالْآلِفِ لِسُكُونِهِمَا وَكَوْنِ مَا قَبْلَ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا حَرْكَةً مِنْ جِنْسِهِمَا كَمَا أَنَّ الْآلِفَ كَذَلِكَ هِيَ سَاكِنَةٌ وَقَبْلَهَا فَتَحَّةٌ وَالْفَتْحَةُ مِنْ جِنْسِ الْآلِفِ فَإِذَا سَكَنَ مَا قَبْلَهُمَا خَرَجَتَا مِنْ شَبِّهِ الْآلِفِ لِأَنَّ الْآلِفَ لَا يَكُونُ مَا قَبْلَهَا إِلَّا مَفْتُوحًا فَلِذَلِكَ يَقُولُونَ طَبِيٌّ وَغَزَوٌ وَمِثْلُ ذَلِكَ عَدُوٌّ وَعَدِيٌّ مِنْ جِهَةِ أَنْ لِلْحَرْفِ الْمَشْدَدِ أَبَدًا ١٥ حُرْفَانِ مِنْ جِنْسٍ وَاحِدٍ الْأَوَّلُ مِنْهُمَا سَاكِنٌ فَالْوَاوُ الْأَوَّلُ وَالْيَاءُ الْأَوَّلُ سَاكِنَتَانِ فِيهِمَا بِمَنْزِلَةِ الْبَاءِ مِنْ طَبِيٍّ وَلِخَاءٍ مِنْ نَحْيٍ وَكَذَلِكَ وَآوٍ وَزَايٍ وَآيٍ الْوَاوُ وَالْيَاءُ فِي هَذِهِ الْكَلِمَةِ هَجِيئَةٌ غَيْرُ مَعْتَلَّةٍ لِأَنَّ الْوَاوَ وَالْيَاءَ إِذَا وَقَعَتَا طَرَفًا فَاتَمَّا لَا تَعْتَلَّانِ إِلَّا إِذَا وَقَعَتَا بَعْدَ أَلْفٍ زَائِدَةٍ نَحْوَ كِسَاهُ وَرِدَاهُ فَأَمَّا إِذَا وَقَعَتَا بَعْدَ الْفِ مَنْقَلِبَةٍ عَنْ حَرْفٍ أَصْلِيٍّ فَاتَمَّا لَا تَعْتَلَّانِ لَثَلَا يَتَوَالَى فِي الْكَلِمَةِ إِعْلَالَانِ إِعْلَالُ الْعَيْنِ وَاللَّامِ ٢٠ فَأَمَّا الْآلِفُ فِي وَآوٍ فَذَهَبَ أَبُو الْحَسَنِ إِلَى أَنَّهَا مَنْقَلِبَةٌ مِنْ وَآوٍ وَاسْتَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ بِتَفْخِيمِ الْعَرَبِ آيَاهَا وَأَنَّهُ لَمْ يُسَمَعْ فِيهَا إِلَّا مَالَةٌ فَقَضَى لَذَلِكَ أَنَّهَا مِنَ الْوَاوِ وَجَعَلَ حُرُوفَ الْكَلِمَةِ كُلَّهَا وَأَوَاتٍ وَذَهَبَ غَيْرُهُ إِلَى أَنَّ الْآلِفَ فِيهَا مَنْقَلِبَةٌ مِنْ يَاءٍ وَاحْتِجَّ بِأَنَّهُ إِنْ جَعَلَهَا مِنَ الْوَاوِ كَانَتْ الْغَاءُ وَالْعَيْنُ وَاللَّامُ كُلُّهَا لَفْظًا وَاحِدًا قَالَ وَهَذَا غَيْرُ مُوجُودٍ فَعُدِلَ إِلَى الْقَضَاءِ بِأَنَّهَا مِنَ يَاءٍ وَالْوَجْهُ الْأَوَّلُ وَذَلِكَ أَنَّ انْقِلَابَ الْعَيْنِ عَنْ الْوَاوِ أَكْثَرَ مِنْ انْقِلَابِهَا عَنْ الْيَاءِ وَالْعَبْلُ أَمَّا هُوَ عَلَى الْأَكْثَرِ وَبِذَلِكَ وَصَى سَيِّبُوبَةُ وَأَمَّا رَأَى فَلِلْعَرَبِ

وانفتح ما قبلهما ولم يقع بعدها ساكنٌ نحو غَزَا ورَمَى وَعَصَا ورَحَى او لاحديهما الى صاحبتها كَغَزَيْتَ والغَايَ وَدُعَى وَرَضَى،

قال الشارح اعلم ان اللام اذا كانت واوا او ياء كانت اشدَّ اعتلالا منهما اذا كانتا عيناتٍ وأضعفَ حالاً لانهما حروفُ اعرابٍ تتغير بحركات الاعراب وتلحقها ياءُ الاضافة وفي تكسر ما قبلها وتدخلها ياءُ النسب ه وعلامةُ التثنية وكلُّ ذلك يوجب تغييرها فهي اذا كانت لا ما اضعف منها اذا كانت عينا واذا كانت عينا فهي اضعف منها اذا كانت فاء فكما بعدت عن الطرف كان أقوى لها وكما قربت من الطرف كان الاعلال لها ألزَمَ وفي الاعلال ضربٌ من التخفيف ولذلك كان اخفَ عليهم من استعمال الاصل واذا وقعت الواو والياء طرفاً آخرًا فلا يخلو امرُها من احوال ثلاثٍ اما الاعلال وذلك يكون بتغيير للحركات او بقلبها الى لفظٍ اخرٍ واما بحذفها لساكنٍ يلحقها او لضربٍ من التخفيف الثالث ان تسلمر ١. وتصح فالاول وهو القلب نحو قولك في الفعل غَزَا ورَمَى والاصل غَزَوَ ورَمَى ونظيرُ ذلك في الاسم عصا ورَحَى والاصل عَصَوَ ورَحَى لقولك عصوان ورحيان وقد تقدّم الكلام في علّة قلب الواو والياء الفاء اذا تحركتا وانفتح ما قبلهما بما أغنى عن اعادته هنا وقوله ان لم يقع بعدها ساكنٌ كانه تحرّز من مثل الغليان والنزوان وغَزَوَا ورَمَيَا لانه لو أُعِلّا والحالّة هذه لآدّى الى إسقاط احدهما فكان يُلبس وقد تقدّم ذلك أجمع وقوله او لاحداهما الى صاحبتها كَغَزَيْتَ والغَايَ وَدُعَى وَرَضَى فاما اغزيت فصلها ه اغزوت وانما قلبوها ياء لوقوعها رابعة والواو اذا وقعت رابعة فصاعداً قلبت ياء وانما قلبوها ياء جملاً لها على مضارعها في يُغزِي وانما قلبت في المضارع لوقوعها طرفاً بعد مكسور وكذلك فيما ذكر من نحو الغازي والداعي وَدُعَى وَرَضَى كل ذلك لوقوعها طرفاً بعد كسرة لان الطرف ضعيف يتطرق اليه التغيير مع انه بعرضية ان يُوقَف عليه فيسكن والواو متى سكنت وانكسر ما قبلها قلبت ياء نحو ميزانٍ وميعادٍ

٢. قال صاحب الكتاب والبقوى والشروى والجباوة او اسكانا كَيَغْزُو وَيَرْمَى وهذا الغازي وراميهِ وحذفهما في نحو لا تَرْمِ ولا تَغْزُ وأغز وإرم وفي يدٍ ونمٍ وسلامتهما في نحو الغزو والرمي ويغزوان ويرميان وغزوا ورميا

قال الشارح اما البقوى والشروى فقد تقدّم الكلام عليه وسيوضح امره فيما بعد وانما الواو والياء في الغزو والرمي فانما صحتا ولم تعلّ لانه لم يوجد فيهما ما يوجب التغيير والاعلال فبقيت صحيحة على الاصل

ألا أنها جارية مجرى الاسماء لأنها لا تكون وصفاً بغير الف ولام فُجريت مجرى الاسماء التي لا تكون صفات فطوبى أصلها طُيبى لأنها من الطيبة وكذلك الكوسى أصلها الكَيْسَى لأنها من الكَيْس فقلبوا الياء فيهما واوا للصمة قبلها شبهوا الاسم هنا في قلب الياء فيه واوا لسكونها وانضمام ما قبلها بموسر وموقن وقالوا في الصفة امرأة حَيْكى وفي التي تحيك في مشيها أى تحرك منكبيها يقال حاك في مشيه يحيك حيكاً وقالوا فسمت ضيزى أى جائرة من قولهم ضارة حقه يصيزه إذا خسه وجار عليه فيه والاصل حَيْكى وضيزى بالصم لأنه ليس في الصفات فعلى بالكسر وفيها فعلى بالصم نحو حبل فأبدلوا من الصمة كسرة لتصح الياء على حد فعلهم في بيض وأصله بِيض مثل حمر ولم يقلبوا الياء هنا واوا كما فعلوا في الكوسى والطوبى للفرق بين الاسم والصفة وخصوا الاسم بالقلب للفرق لأن الاسم أخف من الصفة والصفة أثقل لأنها في معنى الفعل والانفعال أثقل من الاسماء والواو أثقل من الياء فجعلوها ١. في الاسم الذى هو خفيف ولم تجعل في الصفة لثلاث تزداد ثقلاً وقد اعتمدوا الفرق بين الاسم والصفة في فعلى مفتوح الغاء مما اعتلت لامة بالياء قالوا في الاسم شروى وتقوى وأصلهما الياء لأن شروى بمعنى مثل من شريت وتقوى من وقيت وقالوا في الصفة صدىا وخزياً فصار فعلى مضموم الغاء كفعلى مفتوح الغاء مما اعتلت لامة بالياء قال سيبويه عقيب ذكر الفرق بين الاسم والصفة في الكوسى واليكي فأنما فرقوا بين الاسم والنعته في هذا كما فرقوا بين فعلى اسماً وبين فعلى صفة في ١٥ بنات الياء التي الياء فيهن لام فشبهت تفرقتهم بين الاسم والنعته والعين ياء في فعلى بتفرقتهم بين الاسم والنعته واللام ياء في فعلى وصار فعلى إذا كانت عينه ياء كفعلى إذا كانت لامة ياء في القلب والتغيير فعلوا ذلك تعويضاً للياء من كثرة دخول الواو عليها في مواضع متعددة، وقد كان ابو عثمان يستطرف هذا الموضع ويقصره على السماع ولا يقيسه فإن كانت فعلى بفتح الغاء عين الفعل منها ياء لم يغيروا آياها في اسم ولا صفة لأن الفتحة إذا كانت بعدها ياء ساكنة لم يجب قلبها ولا ٢. تغييرها بخلاف الصمة فأعزده.

القول في الواو والياء لامين

فصل ٧١

قال صاحب الكتاب حكهما ان تعلّا او تحذّفا او تسلّما فاعللّهما إما قلباً لهما الى الالف اذا تحركتا

بقلبهما هَمْزَةً كَمَا قَلْبَتِ الْفَ رِسَالَةً وَوَاوَ عَجُوزَ وِیَاءٍ هَئِيفَةً فَقَلَّتْ رَسَائِلُ وَتَحَاثَرَتْ وَتَحَاثَفَ بِالْهَمْزَةِ فَتَقُولُ
فِي جَمْعِ مَقَامَةٍ مَقَاوِمُ وَفِي جَمْعِ مَبَاعَةٍ مَبَايِعُ وَفِي جَمْعِ مَعِيشَةٍ مَعَايِشُ كُلُّ ذَلِكَ بِغَيْرِ هَمْزَةٍ وَأَنْ كَانَ
الوَاحِدَ مَعْتَلًا قَالَ الشَّاعِرُ

* وَأَتَى لَقَوَامٌ مَقَاوِمَ لَمْ يَكُنْ * جَرِيرٌ وَلَا مَوْلَى جَرِيرٍ يَقُومُهَا *

وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ أَنْمَا أَعْلَوْا الْوَاحِدَ لِأَنَّهُمْ شَبَّهُوا بِفَعْلٍ فَلَمَّا جَمَعُوهُ ذَهَبَ شَبَّهَهُ فَرَدَّوهُ إِلَى أَصْلِهِ وَوَجْهٌ شَبَّهَ
مَقَامَ وَمَبَاعَ بِفَعْلٍ أَنْ أَصْلَهُمَا مَقَوْمٌ وَمَبْيَعٌ فَجَرِيًّا مَجْرَى يَخَافُ وَيَهَابُ الَّذِينَ أَصْلُهُمَا يَخَوْفُ وَيَهْيَبُ
فَأَعْلَوْهُمَا لِأَنَّهُمَا جَارِيَانِ عَلَى الْفِعْلِ وَهِيَ بَزَنْتُهُ وَقَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُ ذَلِكَ فَلَمَّا جُمِعَا بَعْدًا عَنِ الْفِعْلِ لَانَ
الْفِعْلُ لَا يُجْمَعُ وَزَالَ الْبِنَاءُ الَّذِي ضَارَعَ بِهِ الْفِعْلُ فَصَحَّ فَظْهَرَتْ يَأُوهُ وَوَاوُهُ فَقِيلَ مَقَاوِمُ وَمَبَايِعُ وَقَوْلُهُ
أَنَّمَا الْآلِفُ وَالْوَاوُ وَالْيَاءُ فِي وَحْدَانِهِ مَدَّاتُ لَا أَصْلَ لَهُنَّ فِي الْحَرَكَةِ يُرِيدُ أَنَّ الْفَ رِسَالَةً وَوَاوَ عَجُوزَ وَیَاءَ
هَئِيفَةً زَوَائِدُ لَمْ تَلَمْزْ لَا حَظَّ لَهُنَّ فِي الْحَرَكَةِ بِخِلَافِ مَا تَقَدَّمَ مِنْ مَقَامَةٍ وَمَعُونَةٍ وَمَعِيشَةٍ فَإِنَّ حُرُوفَ الْعِلَّةِ
فِيهِنَّ عَيْنَاتٌ وَأَصْلُهُنَّ لِلْحَرَكَةِ فَلَمَّا احْتِيجَ إِلَى تَحْرِيكِهِنَّ فِي الْجَمْعِ رُدَّتْ إِلَى أَصْلِهَا وَاحْتَمَلَتْ لِلْحَرَكَةِ
لِأَنَّهُمَا كَانَتَا قَوِيَّتَيْنِ فِي الْوَاحِدِ بِالْحَرَكَةِ فَأَمَّا قِرَاءَةُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَعَايِشُ بِالْهَمْزِ فَهِيَ ضَعِيفَةٌ وَأَنَّمَا أُخِذَتْ
عَنْ نَافِعٍ وَلَمْ يَكُنْ قَبْلًا فِي الْعَرَبِيَّةِ وَقَالَتِ الْعَرَبُ مَصَائِبُ بِالْهَمْزَةِ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ كُلُّ الْعَرَبِ تَهْمِزُهُ لِأَنَّهُمْ
تَوَقَّعُوا أَنَّ مُصِيبَةً فَعِيلَةٌ فَهَمْزُهَا حِينَ جَمَعُوهَا كَمَا هَمْزُوا جَمْعَ سَفِينَةٍ فَقَالُوا سَفَائِنُ أَوْ يَكُونُونَ شَبَّهُوا
هَآلِئِهِمْ فِي مُصِيبَةِ بِنَاءٍ هَئِيفَةٍ إِنْ كَانَتْ مُبَدَّلَةً مِنَ الْوَاوِ وَفِي غَيْرِ أَصْلٍ كَمَا أَنَّ يَاءَ هَئِيفَةٍ غَيْرِ أَصْلٍ
وَالْقِيَّاسُ مَصَابِيبُ لِأَنَّ أَصْلَهَا الْحَرَكَةُ وَكَانَ أَبُو اسْحَقَ الرَّجَاجُ يَذْهَبُ إِلَى أَنَّ الْهَمْزَةَ فِي مَصَائِبَ مُنْقَلَبَةٌ
عَنِ الْوَاوِ الْمَكْسُورَةِ فِي مَصَابِيبَ عَلَى حَدِّ قَلْبِهَا فِي وَشَاحٍ وَإِشَاحٍ وَلَا يَنْفَكُ مِنْ ضَعْفٍ لِأَنَّ الْوَاوَ الْمَكْسُورَةَ
لَا تَصِيرُ هَمْزَةً إِذَا كَانَتْ حَشْوًا وَأَنَّمَا جَازَ ذَلِكَ فِيهَا إِذَا كَانَتْ أَوَّلًا،

قَالَ صَاحِبُ الْكِتَابِ وَفُعِلَ مِنَ الْيَاءِ إِذَا كَانَتْ أَسْمًا قَلْبَتِ يَأُوهُمَا وَإِذَا كَالطُّورِ وَالْكُوسَى مِنَ الطَّيْبِ
وَالْكَيْسِ وَلَا تُقَلَّبُ فِي الصِّفَةِ كَقَوْلِكَ مَشِيَّةٌ حَيْكِي وَفَسْمَةٌ صَبِيزِي،
قَالَ الشَّارِحُ هَذَا الْفَصْلُ اعْتَمَدُوا فِيهِ الْفَصْلَ بَيْنَ الْأَسْمِ وَالصِّفَةِ وَذَلِكَ أَنَّ فُعْلَى إِذَا كَانَ أَسْمًا وَهُوَ مَعْتَلٌ
الْعَيْنَ بِالْيَاءِ فَاتَّهَمَ يَقْلِبُونَ الْيَاءَ وَأَوَّلًا لِاتِّصَامِ مَا قَبْلَهَا نَحْوَ طَوْبَى وَكُوسَى فَهَذِهِ وَإِنْ كَانَ أَصْلُهَا الصِّفَةُ

جمع صائِمٍ وقائمٍ وفي هذا الجمع وجهان أجودهما صومٌ وقومٌ بإثبات الواو على الاصل والوجه الآخر صيمٌ وقيمٌ بقلب الواو ياء والعلة في جواز القلب في هذا الجمع أن واحده قد أعلت عينه نحو صائمٍ وقائمٍ والجمع أثقل من الواحد وجاورت الواو الطرف فقلبوا الواو ياء كما قلبوها في عصي وعتي وربما قالوا صيمٌ وقيمٌ بكسر أوله كما قالوا عصي وحقي قال الشاعر

* فَبَاتَ عَذُوبًا لِلْسَمَاءِ كَأَنَّمَا * يُوَاتِمُ رَهْطًا لِلْعَرُوبَةِ صَيْمًا *

فهذا الابدال في صيمٍ وقيمٍ نظيرُ الهمز في أوائلٍ وعيائِلٍ في كون الاعلال فيهما للقرب من الطرف والذي يدل أن القلب في صيمٍ للمجاورة أن حرف العلة إذا تباعد عن الطرف لم يجز القلب نحو صوامٍ وربما قلبوا مع تباعده من الطرف قال ذو الرمة

* أَلَا طَرَقْتَنَا مَيَّةً أَبْنَتْ مُنْذِرٍ * فَا أَرَقَّ النَّيَامَ آلَا سَلَامُهَا *

١. هكذا انشده ابن الاعراب النيام وقالوا فلان من صِيَابَةِ قَوْمٍ حكاه الفراء أي من صميم قومه والصيابة الخيار من كل شيء والاصل صَوَابَةٌ لانه من صابٍ يصوب إذا نزل كان عرقه قد ساخ فيهم فقلبوا الواو ياء وكلاهما شاذ من جهة القياس والاستعمال أما الاستعمال فظاهر القلة وأما القياس فلانه إذا صُفِّ القلب مع المجاورة في نحو صيمٍ وقيمٍ كان مع التباعد أضعف،

قال صاحب الكتاب ونحو سَيِّدٍ وَمَيِّتٍ وَتَبَارٍ وَقِيَامٍ وَقِيُومٍ قُلِبَتْ فِيهَا الواو ياء ولم يفعل ذلك في سُورٍ وَبُوبٍ وَتُسُورٍ وَتُبُوبٍ لثَلَا يَخْتَلِطَانِ بِفَعْلٍ وَتَفْعِلٍ،

قال الشارح اعلم أن الواو والياء يجريان مجرى المثلين لاجتماعهما في المد ولذلك اجتمعا في القافية المُرَدَّفَةُ نحو قوله

* تَرَكْنَا الْخَيْلَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ * مُقَلَّدَةً أَعْتَنَتْهَا صُفُونًا *

بعد قوله

* وَسَيِّدٍ مَعَشَرٍ قَدْ تَوَجَّوْهُ * بِنَاجٍ الْمَلِكِ يَحْمِي الْمُجْتَحِرِينَ *

فلما كان بينهما من المماثلة والمقاربة ما ذكر وإن تباعد مخرجاهما قلبوا الواو ياء واتغموها في الثانية ليكون العِلُّ من وجه واحد ويتجانس الاصوات واشتراط سكون الأول لأن من شرط الاتغام سكون

أَوَّلُ أَفْعَلٍ مِمَّا قَاوَهُ وَعَيْنُهُ وَأَوْ وَمَ يَكْرَهُونَ اجْتِمَاعَ الْوَاوَيْنِ وَالْأَلْفِ مِنْ جَنْسِهِمَا فَشَبَّهُوا اجْتِمَاعَهُمَا هُنَا
 بِاجْتِمَاعِهِمَا فِي أَوَّلِ الْكَلِمَةِ فَكَمَا يَقْلِبُونَ فِي وَاصِلَةٍ وَوَاصِلٍ كَذَلِكَ يَقْلِبُونَ هُنَا أَلَّا أَنَّ الْقَلْبَ هُنَا وَقَعَ
 ثَابِتًا لِقُرْبِهِ مِنَ الطَّرَفِ وَمَ كَثِيرًا مَا يُعْطَوْنَ الْجَارَ حَكْمَ مُجَاوِرِهِ فَلِذَلِكَ قَدَّرُوا الْوَاوَ فِي أَوَّلِ طَرَفًا إِذَا كَانَتْ
 مُجَاوِرَةً لِلطَّرَفِ فَهَمْزُهَا كَمَا هَمْزُوا فِي كِسَاءٍ وَرِدَاءٍ * وَإِنْ اِكْتَنَفَهَا يَاءٌ أَوْ يَاءٌ وَوَاوٌ فَالْخَلِيلُ وَسَيَّبُوبَةُ يَرِيانَ
 هَمْزُهَا وَيَقْلِبَانِ ذَلِكَ عَلَى الْوَاوَيْنِ لِمُشَابَهَةِ الْوَاوِ وَالْيَاءِ وَالْأَصْلُ الْوَاوَانِ وَأَبُو الْحَسَنِ لَا يَرَى الْهَمْزَ أَلَّا فِي
 الْوَاوَيْنِ لِثِقَلِهِمَا وَلَا يَهْمَزُ فِي الْيَائَيْنِ وَلَا مَعَ الْوَاوِ وَالْيَاءِ وَقِيَّاسُ قَوْلِهِ أَنَّ اجْتِمَاعَ الْيَائَيْنِ فِي أَوَّلِ الْكَلِمَةِ
 أَوْ الْوَاوِ وَالْيَاءِ لَا يُوجِبُ هَمْزَ أَحَدِهِمَا فَاجْتِمَاعُ الْيَائَيْنِ فِي قَوْلِهِمْ يَيَّنَّ اسْمُ مَوْضِعٍ وَالْيَاءِ وَالْوَاوِ فِي قَوْلِهِمْ
 يَوْمٌ فَكَمَا لَا يَهْمَزُ هُنَاكَ كَذَلِكَ لَا يَهْمَزُ هُنَا وَاحْتِجَّ بِقَوْلِ الْعَرَبِ فِي جَمْعِ ضَيَّوْنَ وَهُوَ ذَكَرُ السَّنَانِيرِ
 ضَيَّوْنَ مِنْ غَيْرِ هَمْزٍ وَالْمَذْهَبُ الْأَوَّلُ لَمَّا ذَكَرْنَاهُ مِنْ أَنَّ الْهَمْزَ فِيهِ بِالْحَمَلِ عَلَى كِسَاءٍ وَرِدَاءٍ وَشَبَّهَهُ بِهِ مِنْ
 ١٠ جِهَةِ قُرْبِهِ مِنَ الطَّرَفِ وَوَقُوعِهِ بَعْدَ الْأَلْفِ الزَّائِدَةِ لَا فَرَقَ بَيْنَ الْوَاوِ وَالْيَاءِ فَكَذَلِكَ هُنَا وَإِنْ كَانَ فِي
 الْوَاوِ أَظْهَرَ وَأَمَّا ضَيَّوْنَ فَشَاقَ كَالْقَوْدِ وَالْحَوَكَةِ مَعَ أَنَّهُ لَمَّا صَحَّ فِي الْوَاحِدِ صَحَّ فِي الْجَمْعِ يُقَالُ ضَيَّوْنَ كَمَا
 قَالُوا ضَيَّوْنَ وَالْقِيَاسُ ضَيَّوْنَ وَعَكْسُ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ دِيمَةً وَدِيمَةً أَعْلَوْا الْجَمْعَ لَاعْتِلَالِ الْوَاحِدِ وَلَوْلَا اعْتِلَالُهُ فِي
 الْوَاحِدِ لَمْ يَعْتَدَلْ فِي الْجَمْعِ قَالَ أَبُو عَثْمَانَ سَأَلْتُ الْأَصْمَعِيَّ كَيْفَ تَكْسَرُ الْعَرَبُ عَيْلًا فَقَالَ يَهْمَزُونَ كَمَا
 يَهْمَزُونَ فِي الْوَاوَيْنِ وَهَذَا نَصُّ الْخَلِيلِ وَسَيَّبُوبَةُ فَإِنْ بَعُدَتْ هَذِهِ الْحُرُوفُ عَنِ الطَّرَفِ بَأَنٍ فَصَلَّ بَيْنَهَا
 ١٥ وَبَيْنَهُ يَاءٌ أَوْ غَيْرُهُ لَمْ تَهْمَزْ خَوْ طَاوُوسٍ وَطَوَاوِيسَ وَنَوَاوِيسَ لَأَنَّ الْمَوْجِبَ لِلْقَلْبِ الثَّقُلَ مَعَ الْقُرْبِ
 مِنَ الطَّرَفِ فَلَمَّا فَقَدَ أَحَدُ وَصْفَيْ الْعِلَّةِ وَهُوَ مُجَاوِرَةُ الطَّرَفِ لَمْ يَثْبُتِ الْحُكْمُ فَلَمَّا قَوْلُهُ * وَتَحَلَّ
 الْعَيْنَيْنِ بِالْعَوَاوِرِ * فَإِنَّ الْوَاوَ لَمْ تَهْمَزْ وَإِنْ جَاوَزَتْ الطَّرَفَ فِي اللَّفْظِ وَذَلِكَ مِنْ قَبْلِ أَنَّهَا فِي الْحُكْمِ
 وَالتَّقْدِيرِ مُتَبَاعِدَةٌ لِأَنَّ ثَمَّ يَاءَ مُقَدَّرَةً فَاصِلَةً بَيْنَهَا وَبَيْنَ الطَّرَفِ وَالتَّقْدِيرُ عَوَاوِيرَ كَطَوَاوِيسَ لِأَنَّهُ جَمْعُ
 عَوَارٍ وَحُرُفُ الْعِلَّةِ إِذَا وَقَعَ رَابِعًا فِي الْمَفْرَدِ لَمْ يَجْزِفْ فِي الْجَمْعِ بَلْ يَقْلِبُ يَاءٌ إِنْ كَانَ غَيْرَهَا نَحْوَ جَمَلِيقَ
 ٢٠ وَجَمَلِيقَ وَجَرْمُوقَ وَجَرْمُوقَ فَإِنْ كَانَ يَاءٌ بَقِيَ عَلَى حَالِهِ كَقِنْدِيلٍ وَقِنَادِيلٍ وَأَمَّا حَذْفُ الشَّاعِرِ لِلضَّرُورَةِ
 وَمَا حَذَفَ لِلضَّرُورَةِ فَهُوَ كَالْمَنْطُوقِ بِهِ فِي الْحُكْمِ فَلِذَلِكَ لَمْ تَهْمَزْ وَأَمَّا قَوْلُ الْآخِرِ * فِيهَا عِيَائِيلُ أَسُودَ
 وَنَمِرَ * فَهُوَ عَكْسُ عَوَاوِرَ لِأَنَّ فِي عَوَاوِرَ نَقْصَ حَرْفٍ وَهُوَ الْيَاءُ وَهُوَ مُرَادٌ فِي الْحُكْمِ وَعِيَائِيلُ فِيهِ زِيَادَةُ
 يَاءٍ وَلَيْسَ بِمُرَادٍ وَأَمَّا هُوَ إِشْبَاعٌ حَدَثَ عَنْ كَسْرِ الْهَمْزَةِ تَشْبِيهًُ بِالْيَاءِ فِي الصَّبَارِيفِ وَالدَّرَاهِيمِ فَلَمْ
 يَكُنْ بِهِ اعْتِدَادٌ وَصَارَتْ الْيَاءُ فِي الْحُكْمِ مُجَاوِرَةً لِلطَّرَفِ فَهَمْزَتْ لِذَلِكَ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ صَيِّمٌ وَقِيَّامٌ فِي

وَرَجُلٌ خَيْرٌ مِنْ قَوْمٍ خِيَارٍ وَأَخْيَارٍ وَأَمَّا مَعَايِشُ فَجَمْعُ مَعِيشَةٍ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَقَارِمٌ مِنْ قَوْلِ الْأَخْطَلِ

* وَإِنِّي لَقَوَامٌ مَقَارِمٌ لَمْ يَكُنْ * جَرِيرٌ وَلَا مَوْتٌ جَرِيرٌ يَقُومُهَا *

ثَانِ الْوَاوِ وَالْيَاءِ تَصَحَّحَانِ لَوُقُوعِهِمَا بَعْدَ سَاكِنٍ فَلَمْ يَجْزِ قَلْبُهُمَا أَلْفَيْنِ وَأَمَّا امْتِنَاعُ هَذِهِ هَجَائِثٍ وَجَائِزٍ هُ فَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فَلَمَّا أَقْبَيْنَاهُ جَمْعُ قِيَمٍ وَأَبْيَيْنَاهُ جَمْعُ بَيِّنٍ فَانَّمَا هَجَتْ الْعَيْنَانِ فِيهِمَا لِأَنَّهُمَا عَلَى بِنَاءِ الْفِعْلِ وَالزِّيَادَةِ فِي أَوَّلِهِمَا كَالزِّيَادَةِ فِي الْفِعْلِ فَاقْوُونَ كَأَضْرِبُ فَصَحَّحُوهُ كَمَا يُصَحِّحُونَ إِذَا بَنَوْا مِنْ قَامٍ مِثْلَ أَضْرِبُ فَإِنَّكَ تَقُولُ أَقْوِمُ وَلَا يَعْتَدُونَ بِأَلْفِ التَّانِيثِ فَارْقَةٌ لِأَنَّهُمَا كَالْمَنْفَصِلَةِ لَا تَرَى أَنَّكَ لَوْ صَغُرَتْ مَا فِيهِ أَلْفُ التَّانِيثِ لَصَغُرَتْ الصَّدْرُ وَجُمْتُ بِالْأَلْفِ مِنْ بَعْدِ كَقَوْلِهِ فِي حَمَرَاءَ حُمَيْرَاءَ وَفِي خُنْفَسَاءَ خُنْفِيسَاءَ عَلَى أَنَّهُمْ قَدْ قَالُوا أَهْيَاءَ فِي أَهْيَاءَ وَأَبْيَيْنَاهُ فِي أَبْيَيْنَاءَ فَتَلَقَّى كَسْرُ الْيَاءِ عَلَى مَا قَبْلَهَا وَتَعَلُّ كَانَهُمْ كَرِهُوا الْكُسْرَ عَلَى الْيَاءِ كَمَا كَرِهُوا الضَّمَّةَ فِي فُعَلٍ فَتُسَكِّنُهَا نَحْوُ قَوْلِهِ * وَبِالْأَكْفِ اللَّامِعَاتِ سُورُ * وَسَهَّلَ ذَلِكَ أَنَّ الْفَصْلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْفِعْلِ قَدْ حَصَلَ بِاتِّصَالِ الْفِ التَّانِيثِ ثَمَّا الْاَلَامَةُ وَالِاسْتِقَامَةُ فَانَّمَا أَعْلَنَاهَا كَمَا أَعْلَنَّا أَفْعَالَهُمَا لِأَنَّ لَزُومَ الْإِنْفِعَالِ وَالِاسْتِفْعَالِ لَأَفْعَلٍ وَاسْتَفْعَلٍ كَلَزُومِ يَفْعَلٍ وَيَسْتَفْعَلُ لِمُضَارِعِهِمَا وَلَوْ كَانَتَا تَفَارِقَانِ كَمَا تَفَارِقُ بَنَاتُ الثَّلَاثَةِ الَّتِي لَا زِيَادَةَ فِيهَا مُضَارِعُهَا فَتَأْتِي عَلَى ضَرْبٍ لَتَمَّتْ كَمَا يَتَمُّ فَعُولٌ مِنْهَا نَحْوُ الْغُورِ وَالْخُورِ فَاعْرِضْ

قَالَ صَاحِبُ الْكِتَابِ إِذَا اِكْتَنَفَتْ أَلْفُ الْجَمْعِ الَّتِي بَعْدَهُ حُرْفَانِ وَأَوَانٍ أَوْ يَاءَانِ أَوْ وَأَوْ هَلَا قَلِبَتْ الثَّانِيَةُ هَمْزَةً كَقَوْلِكَ فِي أَوَّلٍ أَوَائِلُ وَفِي خَيْرٍ خَيَاتِرُ وَفِي سَيِّقَةٍ سَيَاتِقُ وَفِي فَوَعَلَةٍ مِنَ الْبَيْعِ بَوَائِعُ وَقَوْلُهُمْ صَيَابُونَ شَاءَ كَالْقَوْدِ وَإِذَا كَانَ الْجَمْعُ بَعْدَ أَلْفٍ ثَلَاثَةً أَحْرَفَ فَلَا قَلْبَ كَقَوْلِهِمْ عَوَابِرُ وَطَوَابِيسُ وَقَوْلُهُ ٢. * وَتَحَلَّ الْعَيْنَيْنِ بِالْعَوَابِرِ * إِنَّمَا صَحَّحَ لِأَنَّ الْيَاءَ مُرَادَةٌ وَمَعْكَسُهُ قَوْلُهُ * فِيهَا عَيَاتِيلُ أُسُودٍ وَنَمْرٌ * لِأَنَّ الْيَاءَ مُزِيدٌ لِلشَّبَاعِ كَيَاءَ الصَّبَارِيفِ وَمِنْ ذَلِكَ إِعْلَالُ صَيِّمٍ وَقِيَمٍ لِلْقَرْبِ مِنَ الطَّرْفِ مَعَ تَصْحِيحِ صَوَامٍ وَقَوَامٍ وَقَوْلُهُمْ فَلَانٌ مِنْ صِيَابَةِ قَوْمِهِ وَقَوْلُهُ * فَا أَرَقَّ النَّيِّمُ إِلَّا سَلَامُهَا * شَاءَ

قَالَ الشَّارِحُ أَعْلَمَ أَنَّ أَلْفَ الْجَمْعِ فِي مَفَاعِلٍ وَقَوَاعِلٍ مَتَى اِكْتَنَفَتْهَا وَأَوَانٍ كَانَتْ الثَّانِيَةَ مُجَاوِرَةً لِلطَّرْفِ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الطَّرْفِ حَاجِزٌ فَانَّهُمْ يَقْلِبُونَ الْوَاوَ الثَّانِيَةَ هَمْزَةً نَحْوَ قَوْلِهِمْ أَوَائِلُ وَالْأَصْلُ أَوَائِلُ لِأَنَّ الْوَاحِدَ

فصل ٧١٤

قال صاحب الكتاب ويمتنع الاسم من الاعلال بأن يسكن ما قبل واوه وبائه او ما بعدها اذا لم يكن نحو
القامة والاستقامة مما يعتدل باعتلال فعله وذلك قولهم حَوْلَ وعَوَارَ ومِشْوَارَ وتقْوَالَ وسُووقَ وغُوورَ وطَوِيلَ
هـ وَمَقَامٍ وَأَهْوَاءَ وَشُيُوخَ وَهَيْامَ وَخِيَارَ وَمَعَايِشَ وَأَبْيَانًا ،

قال الشارح لما كانت هذه الاسماء معتلة العينات وهي صفات مشتقة من الافعال والافعال بابها التغيير
والاعلال فكانه وجد في هذه الاسماء سبب الاعلال ألا أنه تخلف اعلالها فتبته على المانع وهو سكون
ما قبلها او ما بعدها فلو أسكنت هذه الحروف لالتقى ساكنان وكان يجب الحذف او الحركة فكان
يزول البناء وجملة الامر أنها على ثلاثة اصرب منها ما صح لسكون ما قبله نحو حَوْلَ وَمَقَامٍ وَمَعَايِشَ
١. وَأَبْيَانًا ومنها ما صح لسكون ما بعده نحو غُوورَ وَشُيُوخَ وَهَيْامَ وَخِيَارَ ومنها ما صح لسكون ما قبله
وما بعده نحو عَوَارَ ومِشْوَارَ وتقْوَالَ وهو أبلغ في منع الاعلال مع أن هذه الاسماء لم تكن على أبنية
الافعال وإنما يعدل ما كان على زنة الفعل فصحت هذه الاسماء لعدم شبهها بالافعال ان لم تكن على
زنتها ولا جارية عليها فحول المانع فيه ما قبله من الساكن يقال رجل حَوْلَ قَلْبٍ اذا كان ذا حنكة
مُجَرَّبًا قال معاوية لا تبنته هند وفي تمرضه أنك لتتقلبين حَوْلًا قَلْبًا أن يخامر حول المطالع مع أنه ليس
١٥ على زنة الفعل كباب ودار وعَوَارَ المانع لاعتلاله اكتناف الساكنين بحرف العلة فلو قلبت الفا لاجتمع
ثلاث سواكن وذلك بمكان من الاحالة والعوار الرمد في العين قالت الخنساء * أَقْدَى بَعِينِكَ أَمَ
بالعين عَوَارُ * وقيل هو طائر بعينه وقيل هو ضرب من الخطاطيف اسود طويل الجناحين ومِشْوَارُ
مما صح لسكون ما قبل حرف العلة وما بعده والمِشْوَارُ المكان تعرض فيه الدواب والمكان الذي
يكون فيه العسل ويشار ومثله مقوَالٌ وهو الكثير القول الجيد يقال رجل مقوَالٌ وكذلك تجوَالٌ
٢٠ وتقْوَالٌ تفعال من جَوَلْتُ وقَوَلْتُ بمنزلة التسيار للتكثير وسبيل ذلك كسبيل عَوَارَ في تأكيد الاسباب
الموجبة للتصحيح وهو فرق السبب في حَوْلٍ ومثله صَوَامٌ وقَوَامٌ وبياعٌ وسُووقٌ جمع ساق وقرأ ابن
كثير فاستوى على سُووقِهِ وغُوورٌ مصدر غار الماء في الارض غُوورًا وغَوْرًا سَفَلَ في الارض ونحوه حال عن
العهد حَوْلًا وَشُيُوخَ جمع شَيْخٍ كل ذلك سبب تصحيحه سكون ما بعد حرف العلة ومثله الهَيْامُ
وهو شبيه بالجنون من شدة العشق يقال هَامَ بها يهيمُ هَيْمًا وهَيْمَانًا والخِيَارُ الناقة الفارسة

كسرة الى صمّة لازماً وقُلّ في كلامهم نحو يَوْمٍ ويخرجهم من الياء الى الواو فاجتماع هذه الاسباب علّة لقلب هذه الواو ياء الا ترى أنّه اذا صحّ الفعل لم يجب القلب نحو قَامَ قِيَاماً وحاورَ حِوَاراً وكذلك لو كان في الواحد ولم يكن مصدراً نحو حَوَالٍ وسواك لم يجهز الاعلال وقيل أنّما وجب الاعلال هنا لأن الفتحة في الواو عارضة لاجل الالف ان الالف لا يكون ما قبلها الا مفتوحا فكانت الواو في حكم الساكنة فقلبت ياء على حدّ قلبها في ميزانٍ وميعادٍ لانها في الحكم مثلها وَأَمَّا حَوْضٌ وَحِياضٌ وَسَوَاطٌ وَسِيَّاطٌ فلما قلبت واوه ياء حملاً له على دارٍ وديارٍ وريحٍ ورياحٍ وذلك لانه جمعٌ والجمع أثقل من الواحد وأنّ واوٍ واحده ضعيفةٌ مبنيةٌ لسكونها فكانت كالمعتلة في دار وريح وأنّ قبل الواو كسرة كالكسرة في رِياحٍ وديارٍ وأنّ بعد الواو ألفاً والالف تشبه الياء وأنّ اللام منه صحيحةٌ كصحة لام دار وريح ان لو كانت اللام معتلة لم تعتل العين لانه لا يتوالى عندنا اعلان في كلمة واحدة فلا بد من اجتماع هذه الاسباب حتى يصحّ اللاحق والحمل الا ترى أنّه لما تحركت الواو في طَوِيلٍ لم تقلب الواو في جمعه بل صحت نحو طَوَالٍ وقد قالوا هَوْدٌ هَوْدَةٌ وزَوْجٌ زَوْجَةٌ فهذا قد اجتمع فيه سكون في الواحد والكسرة التي قبل الواو وأنه جمعٌ وصحة اللام الا أنّه لم يقع بعدها الف ومع ذلك قد صحت ولم تعتل وقالوا تَبِيْرٌ وَدَبِيْرٌ فاعلوا لاعتلال الواحد منهما فتبيّر جمعٌ تارةً ودبيّر جمعٌ دبيرةً فلما اعتل الواحد اعلوا الجمع فلما قولهم ثَبِيْرَةٌ في جمعٍ قرر لهذا الحيوان فهو شاذّ قال ابو العباس ١٥ المبرد أرادوا الفرق بين الثور من الحيوان والثور الذي هو الاقط وقد تقدّم ذكر ذلك في مواضع وقيل انهم شبهوا واو حَوْضٍ وقَوْبٍ لسكونها بالواو في يَقَوْمٍ لسكونها فكما اعلوا مصدر هذا الفعل لاعتلال فعلة اعلوا جمع هذا وقالوا طَوَالٍ فصتحوا العين حين كانت متحركة في طَوِيلٍ ورتبها قلبوها ياء قال الشاعر

* تَبَيَّنَ لِي أَنَّ الْقَمَاءَةَ ذِلَّةٌ * وَأَنَّ أَعْرَاءَ الرِّجَالِ طِيَالُهَا *

٢٠ وهو قليل وَأَمَّا قولهم رَوَّاهُ في جمع رَيَّانٍ وطَوَّاهُ في جمع طَيَّانٍ فلما صحت الواو فيهما مع سكونها في الواحد لثلاً يجمعوا بين اعلان اللام والعين ان كانت اللام معتلة بقلبها هرةً وَأَمَّا نَوَّاهُ في جمع ناوٍ فليس من قبيل طَوَّاهُ لأن الواو لم تكن ساكنة في الواحد ولا معتلة فصحت في الجمع ظهرفه،

أَعْلَوْهُ لِإِعْلَالِ الْفَعْلِ لَمْ يُعْلَمْ اسْمُهُ هُوَ أَمْ فَعْلٌ فَصَحَّحُوهُ قَرَّةً بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْفَعْلِ فَاِنْ قِيلَ فَأَنْتُمْ تَقُولُونَ
بَابٌ وَدَارٌ فَتُعْلَوْنَ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ وَإِنْ كَانَتْ عَلَى وَزْنِ الْفَعْلِ وَلَا تُقَالُونَ التَّنْبَاسُهَا بِالْفَعْلِ قِيلَ أَيْمًا أَعْلَ بَابٌ
وَدَارٌ وَلَمْ يَصِحَّ لِلْفَرْقِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْفَعْلِ لِأَنَّهُ ثَلَاثِيٌّ مَنْصَرَفٌ وَالتَّنْوِينُ يَدْخُلُهُ فَفَرَّقَ التَّنْوِينُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
الْفَعْلِ وَغَيْرِهِ مِنْ ذَوَاتِ الْأَرْبَعَةِ بِالزِّيَادَةِ فِي أَوَّلِهِ إِذَا سُمِّيَ بِهِ يُفَارِقُهُ التَّنْوِينُ لِأَنَّهُ يَمْتَنِعُ مِنَ الصَّرْفِ فَيُشَبِّهُ
الْفَعْلَ فَصَحَّحَ لِلْفَرْقِ فَبَابٌ وَدَارٌ التَّنْوِينُ لَزِمَ لَهُ مَعْرِفَةٌ وَنَكْرَةٌ وَلَيْسَ كَذَلِكَ يَفْعَلُ إِذَا سَمِيَتْ بِهِ رَجُلًا
فَالَّذِي لَوْ أَعْلَلْتَهُ ثُمَّ سَمِيَتْ بِهِ وَجَعَلْتَهُ عَلَمًا لَزَالَ التَّنْوِينُ وَالْجَرُّ فَكَانَ يُشَبِّهُ الْفَعْلَ بِالْإِعْلَالِ وَسَقُوطُ
التَّنْوِينِ وَالْجَرُّ فَلِذَلِكَ وَجِبَ تَصْحِيحُ يَفْعَلُ اسْمًا مِنْ قَامَ وَنَحْوِهِ فَاعْرِضْ

فصل ١١٣

١٠. قَالَ صَاحِبُ الْكِتَابِ وَقَدْ أَعْلَوْا نَحْوَ قِيَامٍ وَعِيَادٍ وَاحْتِيَاذٍ وَانْقِيَادٍ لِإِعْلَالِ أَعْمَالِهَا مَعَ وَقُوعِ الْكُسْرَةِ قَبْلَ
الْوَاوِ وَالْجَرَفِ الْمُشَبِّهِ لِيَاءِ بَعْدِهَا وَهُوَ الْأَلِفُ وَنَحْوُ دِيَارٍ وَرِيَّاحٍ وَجِيَادٍ تَشْبِيهِهَا لِإِعْلَالِ وَحْدَانِهَا بِإِعْلَالِ
الْفَعْلِ مَعَ الْكُسْرَةِ وَالْأَلِفِ وَنَحْوِ سَيَاظٍ وَثِيَابٍ وَرِيَّاحٍ لَشَبِّهِهِ الْإِعْلَالِ فِي الْوَاحِدِ وَهُوَ كَوْنُ الْوَاحِدِ مَمْتَنَةً
سَاكِنَةً فِيهِ بِالْأَلِفِ دَارٍ وَيَاءٍ رِيَّاحٍ مَعَ الْكُسْرَةِ وَالْأَلِفِ وَقَالُوا تَبِيرٌ وَدِيمَرٌ لِإِعْلَالِ الْوَاحِدِ وَالْكُسْرَةِ وَقَالُوا ثَبِيرَةٌ
لِسُكُونِ الْوَاحِدِ فِي الْوَاحِدِ وَالْكُسْرَةِ وَهَذَا قَلِيلٌ وَالتَّخْيِيرُ عَوْدَةٌ وَكَوْزَةٌ وَزَوْجَةٌ وَقَالُوا طَوَالٌ لِنَحْرُكِ الْوَاحِدِ فِي
الْوَاحِدِ وَقَوْلُهُ * فَإِنْ أَعَزَّاءَ الرِّجَالِ طِيَالُهَا * لَيْسَ بِالْأَعْرَفِ وَأَمَّا قَوْلُهُمْ رَوَاةٌ مَعَ سُكُونِهَا فِي رَتَابٍ
وَانْقِلَابِهَا فَلَمَّا جُمِعُوا بَيْنَ إِعْلَالَيْنِ قَلْبِ الْوَاحِدِ الَّتِي فِي عَيْنٍ يَاءٌ وَقَلْبِ الْيَاءِ الَّتِي فِي لَامٍ هَمْزَةٌ وَنِوَاةٌ لَيْسَ
بِنَظِيرَةٍ لِأَنَّ الْوَاحِدَ فِي وَاحِدَةٍ صَحِيحٌ وَهُوَ قَوْلُكَ نَاوٍ

قَالَ الشَّارِحُ أَمَّا مَا كَانَ مِنَ الْمَصَادِرِ مَعْتَدًا الْعَيْنَ بِالْوَاوِ مِنْ نَحْوِ حَالٍ حِيَالًا وَعَذَّ عِيَادًا وَقَامَ قِيَامًا فَإِنَّ الْوَاحِدَ
تَقَلَّبَ فِيهِ يَاءٌ وَذَلِكَ لِحُجُوعِ أُمُورٍ ثَلَاثَةٍ أَحَدُهَا أَنَّهَا قَدْ اعْتَلَّتْ فِي الْفَعْلِ وَالْمَصْدَرِ يَعْتَلُّ بِاعْتِلَالِ فَعْلِهِ
٢٠. لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يُؤَوَّلُ إِلَى صَاحِبِهِ وَالثَّانِي كَوْنُ الْكُسْرَةِ قَبْلُهَا وَالْكُسْرَةُ بَعْضُ الْيَاءِ وَالثَّلَاثُ كَوْنُ مَا
بَعْدَهَا أَلِفًا وَالْأَلِفُ تُشَبِّهُ الْيَاءَ مِنْ جِهَةِ الْمَدِّ وَاللِّينِ وَأَنَّهَا تُقَلَّبُ فِي مَوَاضِعَ فَاجْتِمَاعُ هَذِهِ الْأُمُورِ مُرْجِبٌ
لِقَلْبِهَا يَاءً وَشَبَّهُوهَا هُنَا بِوَاوٍ قَبْلُهَا يَاءً سَاكِنَةً نَحْوِ سَيِّدٍ وَمَمِيَّتٍ فَقَلَّبُوهَا كَقَلْبِهَا وَكَانَ ذَلِكَ أَخْفَ عَلَيْهِمْ
إِنْ كَانَ الْعَمَلُ مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ وَالْمَرَأُ مِنْ قَوْلِنَا وَجْهِ وَاحِدٍ أَنْ الْخُرُوجَ مِنَ الْكُسْرَةِ إِلَى الْيَاءِ ثُمَّ إِلَى الْأَلِفِ
الَّتِي تُشَبِّهُ الْيَاءَ أَخْفَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْخُرُوجِ مِنَ الْكُسْرَةِ إِلَى الْوَاحِدِ وَلِذَلِكَ لَمْ يَأْتِ فِي أَبْنِيَتِهِمْ خُرُوجٌ مِنْ

صُبِدَ صِيدٌ وَفِي بَيْضٍ بَيْضٌ لِأَنَّهُ فَعَلَ فَيَلْزَمُ فِيهِ مَا يَلْزَمُ فِي جَمْعِ أَبْيَضَ لِأَنَّهُ يَصِيرُ فَعْلًا مِثْلَهُ وَقَدْ لَكُنَا
الْخِلَافُ فِي ذَلِكَ مَعَ ابْنِ الْحَسَنِ،

فصل ١٢

٥ قال صاحب الكتاب وأما الأسماء المزيّدة فيها فإتّما يُعَدُّ منها ما وافق الفعل في وزنه وفارقته إتما بزيادة لا
تكون في الفعل كقولك مقالٌ ومسيرٌ ومعونةٌ وقد شُدَّ نحو مَكْرُوزَةٍ وَمَزِيدٍ وَمَرْهَمٍ وَمَدِينٍ وَمَشُورَةٍ وَمَصِيدَةٍ
وَالْفُكَاهَةِ مَقْرُونَةٍ إِلَى الْأَدَى وَقُرَى لَمْ تُثَبِّتْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَقَوْلُهُمْ مَقُولٌ مَحْذُوفٌ مِنْ مَقُولٍ كَمِخْيَطٍ مِنْ
مِخْيَاطٍ وَإِذَا مِثَالٌ لَا يَكُونُ فِيهِ كِبَرَاتُكَ مِثَالٌ تَحْلِيٍّ مِنْ بَاعٍ يَبِيعُ تَقُولُ تَبِيعُ بِالْإِعْلَالِ لَأَنْ تَفْعَلَ بِكَسْرِ
الْتَاءِ لَيْسَ فِي امِثْلَةِ الْفِعْلِ وَمَا كَانَ مِنْهَا مُمِثْلًا لِلْفِعْلِ فَتُخَرِّجُ قَرَأًا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ كَقَوْلِكَ أَبْيَضَ وَأَسْوَدَ
١٠ وَأَدُورٌ وَأَعِينٌ وَأَخُونَةٌ وَأَعِينَةٌ وَكَذَلِكَ لَوْ بَنَيْتَ تَفْعَلُ أَوْ تَفْعَلُ مِنْ زَادَ يَزِيدُ لَقُلْتَ تَزِيدُ وَتَزِيدُ عَلَى
التصحيح،

قال الشارح اعلم أن كل اسم كان على مثال الفعل وفيه زيادةً ينفصل بها من الفعل إتما بأن لا تكون من
زوائد الأفعال وإتما أن تكون من زوائد الأفعال ألا أنه ينفصل من الفعل بالبنية فإتّما يُعَدُّ بقلب حرف
اللين كما كان ذلك في الأفعال أن كان على وزنها فكانت زيادته في موضع زيادتها وهذا مستمرٌّ في
١٥ كل ما كان على هذا الوزن مثال الأول قَوْلُكَ فِي مَفْعَلٍ مِنَ الْقَوْلِ وَالتَّبِيعِ مَقَالٌ وَمُبَاعٌ لِأَنَّهُ فِي وَزْنِ أَكَّالٍ
وَأَبْعٍ وَالْمِيمُ فِي أَوَّلِهِ كَالْهَمْزَةِ فِي أَوَّلِ الْفِعْلِ وَلَمْ تَخَفِ التَّبَاسُ لَأَنَّ الْمِيمَ لَا تَكُونُ مِنْ زَوَائِدِ الْأَفْعَالِ
وَكَذَلِكَ لَوْ بَنَيْتَ مِنْهُ شَيْئًا عَلَى مَفْعَلٍ وَهُوَ بِنَاءُ الْمَفْعُولِ لَقُلْتَ مَقَالٌ وَمُرَادٌ وَمُبَاعٌ كَمَا كُنْتَ تَقُولُ يُقَالُ
وَيُرَادُ وَيُبَاعُ وَالْمَصَادِرُ وَأَسْمَاءُ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ بِزِيَادَةِ الْمِيمِ فِي أَوَائِلِهَا يَكُونُ لَفْظُهَا كَلْفُظِ الْمَفْعُولِ إِذَا
جَاوَزَتْ الثَّلَاثَةَ لِأَنَّهَُا مَفْعُولَاتٌ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى أَنْزَلْنِي مَنَزَلًا مُبَارَكًا وَبِسْمِ اللَّهِ مُجْرَاهَا وَمُرْسَاها وَكَذَلِكَ لَوْ
٢٠ بَنَيْتَ مِنْهُمَا مَفْعَلًا لَقُلْتَ مَقِيلًا وَمَبِيعًا وَمِثْلُهُ الْمَسِيرُ وَأَصْلُ مَقِيلٍ مَقُولٌ بِكَسْرِ الْوَاوِ لِأَنَّهُا بَارَاءُ الْعَيْنِ فِي
مَفْعَلٍ فَأَرَادُوا إِعْلَالَهُ لَكُونَهُ عَلَى بَنِيَةِ الْفِعْلِ وَمِنْهُ فَتَنَقَّلُوا كَسْرَةَ الْوَاوِ إِلَى الْقَافِ قَبْلُهَا فَسَكَنْتِ الْوَاوُ
وَانْكَسَرَتْ مَا قَبْلُهَا فَتَقَلَّبَتْ يَاءٌ فَصَارَ مَقِيلًا كَمَا تَرَى وَإِذَا مَبِيعٌ وَمَسِيرٌ فَأَصْلُهُمَا الْيَاءُ فَلَيْسَ فِيهِمَا إِلَّا
نَقْلُ الْكَسْرِ مِنَ الْعَيْنِ إِلَى مَا قَبْلُهَا وَإِذَا مَعُونَةٌ فَهُوَ مَفْعَلَةٌ مِنَ الْعَوْنِ وَأَصْلُهُ مَعُونَةٌ بِضَمِّ الْوَاوِ فَتَنَقَّلَتْ
الضَّمَّةُ إِلَى الْعَيْنِ لِمَا أَرَادُوا مِنْ إِعْلَالِهَا لِأَنَّهُ عَلَى وَزْنِ الْفِعْلِ مِنْ نَحْوِ يَخْرُجُ وَيَقْتُلُ وَالْمِيمُ فِي مُقَابَلَةِ الْيَاءِ

قال الشارح قد تقدم القول أن المصادر تُعَلَّ باعتلال افعالها وتصح بصحتها الا تراك تقول قلم قيلمًا ولاذ لبادًا وتقول قوَمَ قوامًا ولاوذ لواءًا لما بينهما من العُلقة فأرادوا ان يكون العمل فيهما من وجه واحد وقد جعل صاحب الكتاب حَوْلًا جاريًا على الفعل وأخرج صَحته على الشذوذ من نحو القَوْدَ والحَوَكَة والوجه ما بدأنا به لانه على القياس واما فَعَلٌ فيما اعتلّت عينه فا كان منه من ذوات الواو ه فان الواو تسكن فيه لاجتماع صمتين والواو فجعلوا الاسكان فيه بمنزلة الهمزة في الواو المضمومة في نحو أَدُورُ وَأَثُوبُ فَعَالُوا عَوَانٌ عَوْنٌ وفي التي بين الصغَر والكَبَر وتَوَارٌ وتَوَرٌ وفي النافرة عدلوا الى التخفيف بالاسكان كما عدلوا الى التماس التخفيف بقلبهم الواو المضمومة هَوَةً قال سيبويه وألزموا هذا الاسكان ان كانوا يسكنون عين الصحيح من نحو رُسُلٍ وَعَصِدٍ لثقل الصمّة عليها يريد انهم حملوا تخفيفهم نُورًا وعُونًا على تخفيفهم في الصحيح واذا كان ذلك جائزًا مع غير المعتل الذي لا يثقل عليه الحركات كان ١. مع الواو لازما وقد جاء على الاصل في الشعر قال عدى بن زيد

* عن مَبْرِكاتٍ بِالْبَرَيْنِ فَيَبْسُدُو بِالْأَكْفِ اللامعاتِ سُرَّ*

يُعْتَفِ نَفْسَهُ عَلَى الْوَلُوعِ بِالنِّسَاءِ بَعْدَ الْمَشِيبِ وَالْكَبَرِ وَقَبْلَهُ

* قَدْ حَانَ لَوْ صَحَوْتُ أَنْ تَقْصِرَا * وَقَدْ آتَى لِمَا عَهَدَتْ عَصْرُ*

الشاهد فيه تحريك الواو من سُرٍ بالصم وهو جمع سَوَارٍ والمعنى قد حان ان تقصر عن طَلَبَةِ مَبْرِكاتٍ ١٥ بالبرين والمَبْرِكاتُ من النساء التي تُظْهِرُ حَلِيَّتَها لِيَنْظُرَ اليها الرجالُ فيميلوا اليها والْبُرُونُ الْخَلَاخِلُ وأصله الْبُرَّةُ فِي أَنْفِ الْبَعِيرِ وَفِي حَلَقَةٍ مِنْ صُغْرِ كُلِّ حَلَقَةٍ مِنْ سِوَارٍ وَقُرْطٌ وَخَلْخَالٌ وَمَا أَشْبَهَها فَهِيَ بُرَّةٌ والمراد بِالْأَكْفِ اللامعات اى أَذْرُعُ الْأَكْفِ لَانِ السَّوَارِ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي الذَّرَاعِ لَا فِي الْكَفِّ وَقَالَ

الآخر انشده ابو زيد عن الخليل

* أَغْرُ التَّنَائِيَا أَحْمُ الثَّلَاثِ * يُحَسِّنُهُ سُوْكُ الْأَمْحِلِ *

٢. واستعمال الاصل الذي هو الصم ههنا من ضرورات الشعر عند سيبويه وهو عند ابي العباس جائز في غير الشعر قال فان جئت به على الاصل فأردت ان تبدل من الواو هزة كان ذلك جائزًا لاتصمامها وقتلما يبلغ به الاصل وهو جائز واما فَعَلٌ من ذوات الياء فان الياء تسلم فيه نحو قولك رجلٌ صَيُودٌ وقومٌ صَيِّدٌ ورجلٌ غَيُورٌ ورجالٌ غَيَّرٌ ونَجَاجَةٌ بَيُوضٌ ونَجَاجٌ بَيِضٌ لانه فَعَلٌ ومن قال في رُسُلٍ رُسُلٌ قال في

يقال مال الرجل يمال إذا كثر ماله فهما من باب فَعَلَ يَفْعَلُ من نحو خَافَ يَخَافُ فلا سم منهما فَعَلَ من
 نحو حَذَرَ يَحْذَرُ فهو حَذِرٌ وَوَجَلَ يَوْجَلُ فهو وَجَلٌ فَلِذَلِكَ قلنا أن نحو شجرة شاكّة ورجل مال من
 قبيل حَذِرٍ وَوَجَلَ وقد شدّت من ذلك اللفظ فصّحت ولم تُعَلَّ لأنهم أخرجوها منبهة على اصل
 الباب نحو القود والحوكة والخوكة والجورة فهذه الاشياء من باب مال ودار وقالوا رجل روعٌ وخولٌ فهما
 هـ من باب شاكّة ومال وقوله وما ليس على مثاله ففيه التصحيح يريد أنهم لم يعلموه لأنه ليس على وزن
 الفعل كاللومة وهو الكثير اللوم والنومة وهو الكثير النوم والعيبة الذي يعيب الناس كثيرا فصّحت
 هذه اللفاظ وما كان نحوها لمباينتها الافعال باختلاف بنائها فصار البناء فيما ذكرناه كالزيادة في
 الجولان وصوّري في امتيازها من الفعل بما لحقه في آخره من الالف والنون والتنوين والفاء التأنيث
 وهذه روائد مما يختص به الاسماء دون الافعال فحرق ما خالف الفعل في البنية مجرى ما خالفه
 ١. بالزيادة فكان بناؤه موجبا لتصحيحه لبعدّه عن شبه الفعل كما كانت الزيادة كذلك في آخره
 فصّحح لمخالفته الفعل ومن ذلك العوض والعودة والحول والطول كل ذلك صح لمخالفة بنائها أبنية
 الافعال ومع ذلك لو أهللنا نحوها لم نصّر الى حرف يونس معه الحركة لأننا نصير الى الواو في نحو
 العيبة واللومة لانضمام ما قبلها الى الياء في نحو الحول والطول لانكسار ما قبلها خلاف نحو باب ودار
 لأننا صرنا فيهما الى الالف وهو حرف يونس معه الحركة وأما قيما من قوله تعالى ديننا قيما فقد قرئ
 هـ قيما وهو فيعل من القيام نحو سيّد وميّت ولا إشكال في الوصف بذلك وقد تكرّر في الكتاب العزيز في
 عدة مواضع نحو الدين القيم ودين القيمة وكتب قيمة وهو المستقيم وقرئ قيما بكسر القاف وتخفيف
 الياء وفتحها ووجهه ان يكون مصدرا كالصغر والكبر فاعلوه لاعتلال فعله ولولا ذلك لصحّ كما في قوله
 تعالى لا يبنغون عنها حولا لأنهم لم يجروه على فعل ومثل ذلك لو بنيت من البيع والقول ونحوها من
 المعتل على مثال لا يكون عليه الفعل نحو فعل لقلت بيّع وقول وعليه قوله تعالى حولا ولو كان جاريا
 ٢. على الفعل من نحو حال يحول لقلت حيلة باعتلال فعله فاعرفه

قال صاحب الكتاب والمصدر يعلّ باهلال الفعل وقولهم حال حولا كالقود وفعل إن كان من الواو سكنت
 حينه لاجتماع الصمتين والواو فيقال نورٌ وعونٌ في جمع نوارٍ وعوان ويثقل في الشعر قال عدى بن زيد
 * وفي الأكف اللامعات سور* وإن كان من الياء فهو كالصحيح ومن قال كُتِبَ ورُسِلَ قال غيرٌ وبَيّضَ
 في جمع غيورٍ وبَيّوض ومن قال كُتِبَ ورُسِلَ قال غيرٌ وبَيّضَ

هنا ما ينزل به من حوادث الدهر ونوائب الزمان أى اذا جرى دعائى لهذا الامر شمرت عن ساقى وقت فى نصرتة وهذا البيت عند سيبويه شاذ فى القياس والاستعمال وهو فى الشذوذ كالقود والقصوى لأن القود شاذ والقياس قاذ كباب والقصوى ايضا شاذ والقياس القصيا كالدنيا وكان القياس فى المصنوعة المصيفة فاعرفه

قال صاحب الكتاب والاسماء الثلاثية المجردة أنما يعل منها ما كان على مثال الفعل نحو باب ودار وشجرة شاك ورجل مال لأنها على فعل أو فعل ورثما صم ذلك نحو القود والحركة والحونة والمجرة ورجل روع وحول وما ليس على مثاله ففيه التصحيح كالنومة واللومة والعيبة والعوض والعودة وأنما أعلوا قيما ١٠ لأنه مصدر بمعنى القيام وصف به فى قوله تعالى دينا قيما

قال الشارح قد تقدم القول أن الاعلال والتغيير أنما هو للأفعال لتصرفها باختلاف صيغها للدلالة على الزمان وغيره من المعانى المفادة منها من نحو الامر والنهى واعلال الاسماء أنما كان بالحمل عليها فباب ونحوه من قولك دار وساق وما أشبههما مما هو على بناء الفعل فأنما انقلبت عينه لأنها متحركة قبلها فاتحة فصارت فى الاسماء بمنزلة قال وبلغ فى الافعال والذى أوجب القلب فيها اجتماع المتشابهات ١٥ لأن حروف اللين مضارعة للحركات فكروها اجتماعها فلذلك قلبوا نحو قال وبلغ وبار ودار الى حرف يوتن معه الحركة البتة وهو الالف ولذلك كانت الالف عندهم بمنزلة حرف متحرك لأنها غير قابلة للحركة كما أن الحرف المتحرك غير قابل لغير حركته فان قال قائل لم يجوز نحو باب ودار على اصولها من التصحيح ليكون ذلك قرآ بينهما وبين الافعال كما فعل فيما لحقته الزوائد قيل الفرق بينهما أن ما لحقته زائدة من الاسماء يبلغ به زنة الافعال فاذا سمي به لم ينصرف فيلتبس بالفعل لأنه لا يدخله ٢٠ خفض ولا تنوين وما كان على ثلاثة مجردا من الزيادة والتنوين والخفض يفصل بينه وبين الفعل وقوله لأنها على فعل أو فعل فالمراد أن بابا ودارا على فعل وشجرة شاك ورجل مال على فعل بكسر العين فان قيل ولم قلت أن بابا ودارا اصلهما فعل وشجرة شاك ورجل مال فعل قيل فعل بفتح العين نحو قلتم وجبل أكثر فى اللام من فعل وفعل نحو كتف وعصد فحمل على الأكثر وهو الفصح ان لم تقم دلالة على خلافه وأما قولهم شجرة شاك فانه يقال شاك الرجل يشاك شوكا اذا ظهرت شوكتة وحديثه وكذلك

فصل ١٠.

قال صاحب الكتاب ورأى صاحب الكتاب في كل ياء في عين ساكنة مضمومة ما قبلها أن تقلب الضمة كسرة لتسلم الياء فإذا بُنى نحو بُرِدَ من البَيَاض قال بيضٌ والاختفش يقول بوضٌ ويقصر القلب على الجمع ٥ نحو ببيض في جمع أبيض ومعيشةً عنده يجوز أن تكون مفعلة ومفعلة وعند الاختفش في مفعلة ولو كانت مفعلة لقلت معوشة وإذا بُنى من البَيْع مثل تُرْتَبِ قال تبيعٌ وقال الاختفش تبوعٌ والمضوطة في قوله * وكنت إذا جاري دما لمضوطة * كالفود والقصورى عنده وعند الاختفش قياسٌ.

قال الشارح قد تقدم القول في أن مذهب سيبويه إذا كان عين الكلمة ياء ساكنة وقبلها ضمة فإنه يبدل من الضمة كسرة لتصح الياء يقول في نحو فَعِلَ من البيع والبياض بيعٌ وبيضٌ فيبدل من ضمة العين كسرة لتصح الياء وكان أبو الحسن الاختفش يخالفه في هذا الأصل ويبدل من الياء الواو ويقول في مفعلة من العيش معوشة وفي نحو ببيض من البياض بوضٌ ويقول في ببيض أنه فعلٌ لأنه جمعٌ والجمع أثقل من الواحد فأبدل من الضمة كسرة فيه لأن لا يزداد ثقلًا ومعيشةً عند سيبويه يجوز أن تكون مفعلة ومفعلة فإذا كانت مفعلة نقلت حركة العين إلى الفاء لا غير وإذا كانت مفعلة ففيه نقلٌ وقلبٌ نقل الضمة إلى الفاء وقلبها كسرة لتصح الياء وعند الاختفش لا تكون إلا مفعلة ١٥ بالسر أن لو كانت مفعلة لقل معوشة وقد خالف هذا الأصل في نحو معيبٌ ومبيعٌ فإن المحذوف عنده عين الكلمة لأنه أسبق الساكنين والأصل فيه مبيوعٌ فنقلت الضمة إلى الباء للأللال ثم أبدل منها كسرة لتصح الياء ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين فوليت الواو كسرة الياء فانقلبت الواو ياء فصار اللفظ وزنه عنده مفعول وهذا يهدم ما أصله ولو بنيت من البَيْع مثل تُرْتَبِ لقلت على أصل سيبويه تبيعٌ كأنك تقلب ضمة الياء إلى ما قبلها ثم أبدلت من الضمة كسرة لتصح الياء وعلى قياس ٢. قول الاختفش لا تقول إلا تبوعٌ تبدل الياء واوا لسكونها وانضمام ما قبلها على حد قلبها في مُوسِرٍ وموقِنٍ لأنه لا يبدل من الضمة كسرة فيما كان واحداً ولولا قول العرب معيبٌ ومبيعٌ لكان قياسه صحيحاً شديداً لكنه أورد السماع ما أرغب عن قياسه وأما قول الشاعر

* وكنت إذا جاري دما لمضوطة * أشمر حتى يبلغ الساق مثرى *

ففيه تقوية لمذهب أبي الحسن لأنه جارٍ على قياسه ومضوطة هنا من ضفت إذا نزلت عنده والمراد

يجز قلبها ياء إلا ان يكون معها لام الفعل معتلة من نحو رمى فهو مرمى وقضى فهو مقضى لثبائها لما كانت في شوب عينها قلبها كما قلبت في قوله * حَوْرَاءَ عَيْنَاهُ مِنَ الْعَيْنِ الْحَمِيرِ * والاصل الحور لانه جمع حَوْرَاءَ كَحَمْرٍ وَشَقْرٍ واما مَهْرَبٌ من قول حميد * وَتَأْوِي إِلَى زُغَبٍ مَسَاكِينَ دُونَهُمْ * فَلَا لَا تَخْطَاهُ الرِّفَاقُ مَهْرَبٌ *

ه فانه جاء به على لغة من يقول في ما لم يستمر فاعله قَوْلُ الْقَوْلِ وَبُوعَ الْمَتَاعِ فَكَانَهُ قَالَ هُوبٌ زَيْدٌ فَهُوَ مَهْرَبٌ وقيل في لغة بني تميم مَبْيُوعٌ وَتُوبٌ مَخِيوطٌ وَمَزْيُوتٌ ولا يقولونه مع الواو لان الضمة لا تثقل على الياء ثقلها على الواو الا ترى انهم يفرقون من الواو المضمومة الى الهمزة فيقولون أدور وَأُتُوبُ قَالَ الراجز * لَكَ دَفَرٌ قَدْ لَبِسْتُ أَثَرًا * فهمز وهو مطرد في الواو اذا انضمت فلذا انضاف الى ذلك ان يكون بعدها واو كان أشد والياء اذا انضمت لم تهمز فدل أنها اخف من الواو وقال الاصمعي ١٠ سمعت ابا عمرو بن العلاء ينشد * وَكَانَهَا تَفَاحَةً مَطْيُوبَةً * وَقَالَ عَلَقَمَةُ * يَوْمَ رَدَاكَ عَلَيْهِ الدَّجَنُ مَغِيومٌ * وَقَالُوا طَعَامُ مَزْيُوتٍ وَمَزْيُوتٌ وَرَجُلٌ مَدِينٌ وَمَدِينُونَ وَهُوَ كَثِيرٌ

قال صاحب الكتاب قال سيبويه ولا نعلمهم اتّموا في الواو لان الواوات أثقل عليهم من الياءات وقد روى بعضهم ثوبٌ مَصُوبٌ ١١

قال الشارح قد نكرنا ان الضمة على الواو تستثقل لا سيما بعدها واو اخرى فلذلك لا يُتِمُّون مفعولا من الواو فلا يقولون مَقُودٌ هذا هو الأشهر وحكى سيبويه انهم يقولون ثوبٌ مَصُوبٌ وأنشدوا * وَالْمَسْكُ فِي عَنَبِهِ الْمَدُوفُ * وَالْأَشْهَرُ الْمَصُونُ وَالْمَدُوفُ وَأَجَازُ أَبُو الْعَبَّاسِ إِيْمَانَهُ مَفْعُولٌ مِنَ الْوَاوِ وَحَكَا مَرِيضٌ مَعُودٌ وَفَرَسٌ مَقُودٌ وَقَوْلٌ مَقُودٌ قَالَ وَلَيْسَ ذَلِكَ بِأَثْقَلُ مِنْ سُرَتْ سُورًا وَغَارٌ غُورًا لَانِ فِي سُورٍ وَغُورٍ وَأَوَيْنَ وَضَمَتَيْنِ وَلَيْسَ فِي مَصُونٍ مَعَ الْوَاوَيْنِ إِلَّا ضَمَةٌ وَاحِدَةٌ وَالْوَجْهُ الْأَوَّلُ لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ الْقِيَاسُ فِي نَحْوِ مَغْرُوبٍ وَمَزْيُوتٍ الْأَعْلَى مَعَ أَنَّ الْيَاءَ دُونَ الْوَاوِ فِي الثَّقَلِ لِأَنَّهُ لَمْ يَجْتَمِعْ فِيهِ إِلَّا يَاءٌ وَوَاوٌ ٢٠ وَضَمَةٌ فَمَفْعُولٌ مِنَ الْوَاوِ أُخْرَى أَنْ لَا يَجُوزُ فِيهِ التَّصْحِيحُ لِثِقَلِهِ إِذَا كَانَ فِيهِ ضَمَةٌ وَوَاوٌ وَبَعْدَهَا وَوَاوٌ مَفْعُولٌ فَيَجْتَمِعُ فِيهِ وَآوَانٌ وَضَمَةٌ وَهَذَا ظَاهِرٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ أَنْ يُحْتَمَلُ أَمْرٌ وَاحِدٌ فَإِذَا انْضَمَّ إِلَيْهِ أَمْرٌ آخَرٌ لَمْ يَلْزَمُ احْتِمَالُهُ إِلَّا تَرَى أَنَّهُ إِذَا وَجَدَ فِي الْأَسْمِ سَبَبٌ وَاحِدٌ مِنَ الْأَسْبَابِ الْمَانِعَةِ لِلصَّرْفِ احْتِمَالُ ذَلِكَ الْقَدَرِ مِنَ الثَّقَلِ لَمْ يُؤَثِّرْ فِي مَنَعِ الصَّرْفِ فَإِذَا انْضَمَّ إِلَيْهِ سَبَبٌ آخَرٌ تَغَاثَمَ الثَّقَلُ وَلَمْ يُحْتَمَلِ وَأَثَرٌ فِي مَنَعِ الصَّرْفِ فَاعْرِضْ ٢١

فأصل هزّت عين الفعل على حدّ هزّها في قائل وبائع فاجتمع هزتان فالخليل كره اجتماع الهمزتين فقدم الهمزة الى موضع العين وآخر اللام فصار منقوصا كشاك ولات آلا ان القلب في شاك غير مطرد لانه لم يجتمع فيه هزتان بل أنت مخير بين الاصل والقلب وهو مطرد في جاء لاجتماع الهمزتين وسيبويه يذهب الى انه لما اجتمع هزتان قلبت الثانية ياء لانكسار ما قبلها وكذلك يعتمد في كل هزتين ٥ التفتنا في كلمة واحدة وكان الخليل انما فر الى القول بالقلب كراهية توالي اعلالين وهو اهلل العين بقلبها هزة واهلل اللام بقلبها ياء لانكسار ما قبلها وعلى قوله اهلل واحد وهو تقديم اللام لا غير واما قولهم عاور وصايد ونحوها فان العين صحيحة غير منقلبة هزة وذلك لصحتها في الفعل في نحو عور فهو عاور وصايد فهو صايد لان اسم الفاعل جار على فعله في الصحة والاعتلال فانت انما اعللت قاتما وبائعا لاعتلاله في قام وباع ولذلك صح مقام ومباين ونحوها لصحة العين في قاوم وبائن فاعرفه

١.

فصل ٩. v.

قال صاحب الكتاب واهلل اسم المفعول منهما ان تسكن عينه ثم ان المحذوف منها ومن واو مفعول واو مفعول عند سيبويه وعند الاخفش العين وينزع ان الياء في تحيط منقلبة عن واو مفعول وقالوا مشيب بناء على شيب بالسر ومهوب بناء على لغة من يقول هوب وقد شد نحو تحيوط ومزيوت ما ومبيوع وتفاحة مطبوبة وقال * يوم رذان عليه الدجن مغيوم *

قال الشارح ويعتل اسم المفعول اذا كان فعله معتلا وانما وجب اعلاله من حيث وجب اهلل اسم الفاعل ان كان جاريا على الفعل جريان اسم الفاعل والفعل معتلا فارادوا اعلاله ليكون العمل من وجه واحد فالزموا ما تصرف من الفعل الاعتلال واسم المفعول انما يبني من فعل كما ان اسم الفاعل انما يبني من فعل فكما تقول قيل وبيع كذلك تقول مقول ومبيع وكما تقول قال وبلغ بالاعتلال كذلك تقول ٢٠ قاتم وبائع وقد تقدم ذكر المحذف من مفعول من المعتل والخلاف فيه بما أغنى عن اطلاله وقالوا ما مشيب اي مخلوط قال الشاعر

* سيكفيك صرب القوم لحم معرض * وما قدور في القصر مشيب *

فجاء به على شيب فكما اعتل حين قلب العين ههنا ياء كذلك قلبها في المفعول ياء وفي ذلك تقوية لذهب الخليل وسيبويه في ان المحذوف الواو الزائدة لا ترى انه لو كانت الباقية الواو الزائدة لم

انتعجب فلما جمد هذا الجمود ومنع التصرف أشبه الاسماء فصَحح كلالِماء وغلب عليه شبه الاسماء فلزم طريقة واحدة ولذلك من المعنى صغر وإن كانت الافعال لا يدخلها التصغير فقالوا ما أقومه وما أبيعهُ كما يقولون هو أقوم وأبيع من فلان وقد قالوا أَغَيَلَتِ المرأةُ وَأَغَيَمَتِ السماءُ واستنشقَ الجملُ واستحوذَ يستحوذُ قال الله تعالى استحوذَ عليهم الشيطانُ وقرأ الحسن البصري حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وأزَيَّنَتْ على وزن أعلت وقالوا استصوب الامر وأجودت وأطيبت وأطولت ومنه قول الشاعر

* صَدَدَتْ فَأَطُولَتْ الصُّدُودَ وَقَلَّمَا * وصال على طولِ الصُّدُودِ يَدُومُ *

فهذه الالفاظ وإن كانت متعددة فهي شاذة في القياس قليلة بالنسبة الى ما يُعدّ جاءت تنبيهها على اصل الباب

قال صاحب الكتاب وإعلال اسم الفاعل من نحو قَالَ وَبَاعَ أَنْ تُقَلِّبَ عينه هِزَّةً كقولك قَاتِلٌ وَبَاتِعٌ وَرَبَّما حَذَفَتْ كقولك شَاكٌ ومنهم مَنْ يقلب فيقول شَاكِي وفي جاء قولان أحدهما أنه مقلوبٌ كالشاكِي والهمزة لَمْ الفعل وهو قول الخليل والثاني أَنَّ الاصل جَائِي فقلبت الثانية ياءً والباقيّة في نحو هِزَّةً قائم وقالوا في عَوْرٍ وَصِيدٌ عَاوِرٌ وَصَائِدٌ كَمُقَاوِمٍ وَمُبَايِنٍ

١٥ قال الشارح اسم الفاعل يعتدل باعتلال فعله تقول في قَامَ قَائِمٌ وفي بَلَغَ بَاتِعٌ فتهمز العين وقد تقدم ذكر ذلك والعلة فيه وأما شاك فغية ثلاثة أوجه أحدها شَائِكٌ بالهمز على مقتضى القياس كقائِمٍ وباتِعٍ والثاني شاك على تأخير العين الى موضع اللام فيصير من قبيل المنقوص كقائِمٍ وغازٍ فتقول هذا شاك ومررت بشاك ورأيت شاكياً كما تقول رأيت قاضياً تُدْخِلُهُ النصب وحده ومثله لاث العِمامة على رأسه يَلْبُوثُها فهو لاث وهارٍ من جُرِفَ هَارٍ اى هَائِرٌ والوجه الثالث ان تحذف العين حذفاً فتقول هذا ٢. شاكٌ ولاث بالرفع ورأيت شاكاً ولاثاً ومررت بشاكٍ ولاثٍ ووجه ذلك ان الماضى منه شاكٌ ولاثٌ فسكنت العين منهما بانقلابها الفا وجاءت الف فاعل فالتقت الفان فحذفت الثانية لانه أبلغ في الاعلال والتخفيف وتقول في مستقبله يشاك فهو شَائِكٌ وشاكٍ بالقلب فتحذف العين وهو من الشَوَكَةِ يقال شجرة شَائِكَةٌ وشاكَةٌ اى كثيرة الشوك والشوك شِدَّةُ البأس والحَدُّ والسِلَاحُ وأما جاء فغية قولان أحدهما أنه مقلوب وهو قول الخليل والاصل جَاءَ معتدلاً العين مهموز اللام فاذا جثت منه باسم

العين في عَوْرَ أَمارة على أنه في معنى إَعَوَّرَ ولو لم تُرد هذا المعنى لأعللته وقلت عارت عينه وصاد البعير وقد قالوا عارت عينه تعار وهو قليل مسموع ولا يقال في حَوَلَت عينه حالت قال الشاعر

* تُسَائِلُ بَابِي أَتَمَّ مِنْ رَأْيِهِ * أَعَارَتْ عَيْنُهُ أَمْ لَمْ تَعَارَا *

كانه تعارن بالنون للحيقة المؤكدة وإنما أبدل منها الف الوقف ومن ذلك اِعْتَوَنُوا وَاِزْدَجُوا وَاِجْتَوَرُوا
 ٥ والمراد تعاونوا وتزاجروا وتجاوزوا فلما حوت فيما ذكرناه لوقوع الالف قبلها فلم يمكن نقل حركة العين اليها مع أنك لو قلبت الواو لأنتقت مع الالف قبلها فكان يودى الى حذف احدهما فيؤول اللفظ الى تعاونوا وتزاجروا فيزول بناء تفاعلوا ولم يريدون معناه ثم صححوا ما كان في معناه ليكون أَمارة على ذلك كما قلنا في عَوْرَ وَحَوَلٍ وكذلك اذا لحقته الزيادة نحو الهمزة للنقل في قولهم اَعَوَّرَ الله عينه وأصيّد بغيره فأنك لا تُعَلِّم بقلبه الف كما أعللته في أَقَامَ وَأَبَاعَ إنما اعتلّا لاعتلالِ فَعَلٍ منهما قبل النقل الا
 ١ ترى أن الاصل قَامَ وَأَبَاعَ ثم نقلت الفعل بهمزة فقلت أَقَامَ وَأَبَاعَ واَعَوَّرَ لم ينقل من عَارَ فيجب اعلاله لاعتلالِ فَعَلٍ منه بغير زيادة ولو بنيت منه استفعلت نقلت استعورت فكنت تُصَحِّحُه ولا تُعَلِّمُه كما تُعَلِّمُ استقمّت لصحة عَوَّرَ واعتلالِ قَامَ وَأَمَّا لَيْسَ فأنها مخففة من لَيْسَ مثل عَلِمَ وَأَمَّا قلنا ذلك لأنها فعلٌ ان كان الصمير المرفوع يتصل بها على حد اتصاله بالافعال من نحو لَسْتُ وَلَسْنَا وَلَسْتُمْ فاذا ثبت أنها فعلٌ فلا يجوز ان تكون فَعَلٌ بانفج لان هذا لا يجوز إسكانه لحقة الفتحه الا ترى أن من قال في
 ١٥ عَلِمَ عَلِمَ بسكون اللام وفي عَصِدَ عَصِدُ بسكون الصاد لم يقل في مثل قَتَلَ قَتَلَ ولم تكن فَعَلٌ بالصم لان هذا المثال لا يكون في ذوات الياء واذا بطل هذا تعين ان تكون فَعَلٌ كصَيّد البعير وأصله صَيّد بالسر الا أنك في صيد تستعمل الاصل والفرع لانه متصرف وليس لما لم يهيدوا فيها التصرف ألزموها السكون وأجرها مجرى ما لا تصرف له وهو لَيْتَ وقوله لم يجعلوها على لفظ صَيّد ولا هَابَ يعني لما لم يرد في لَيْسَ التصرف لغلبة شبه حرف النفي عليه سلبوه ما للافعال من التصرف
 ٢٠ ونقل حركة العين الى الفاء كما فعلوا ذلك في نحو هَبْتُ وَكِدْتُ حتى سلبوه لفظ الفعل مبالغته في الايذان بقوة معنى الحرفية عليه فلم يجعلوه كصَيّد ونحوه مما صحت ولا كهَابَ ونحوه مما اعتدل بل على لفظ الحرف المحض كَلَيْتَ وقد بالغ في ذلك من منعه العَدَلُ وقال ليس الطيبُ الا المسكُ وقد صححوا أَفَعَلَ التعجب ايضا في نحو قولهم ما أَقْوَمَ وما أَبْيَعُ وذلك حين ارادوا جموده وعدم تصرفه ولذلك لم يأتوا له بمضارع ولم يوتدوه بمصدر حين تضمن ما لم يكن له في الاصل من معنى

أنهم أرادوا نقل حركة العين الى الغاء لما ذكرناه من ارادة اعلال الفعل والحافضة على حركة الغاء الاصلية فلم يكن الجمع بينهما فاشربوا صمّة الغاء شيئاً من الكسرة فصارت حركة بين حركتين بين الصمّة والكسرة نحو حركة الامالة في جائر وكافر لآنها بين الفاتحة والكسرة ومنهم من يَبْقَى الصمّة الاصلية على حالها مبالغة في البيان ويحذف حركة العين حذفاً للاعلال ويبقى الواو ساكنة لانضمام ما قبلها نحو قول القول فان كان الفعل من ذوات الياء انقلبت ياء واوا لسكونها وانضمام ما قبلها نحو بوع المتاع وعوب زيد فهذه اللغة في مقابلة اللغة الاولى لان في الاولى ترجع ذوات الواو الى الياء وفي هذه اللغة ترجع ذوات الياء الى الواو ومثله انقيد واختير بمنزلة قيل وبيع ويجوز فيه الأوجه الثلاثة فتقول انقيد بالكسر وانقيد بالاشمام وانقود بالإخلاص واوا وكذلك تقول اختير واختير بالاشمام واختور بالإخلاص واعلم ان الجماعة قد عبروا عن هذه الحركة بالاشمام وفي الحقيقة روم لان الروم حركة خفيفة والاشمام تهيئة العضو للنطق بالحركة من غير صوت واما اقيم واستقيم ونحوها فانه ليس فيما قبل الياء منه الا الكسر الخالص لان الاصل في القاف السكون فنقلت اليه الكسرة ولم يكن لها اصل في الحركة فيحافظ عليها بالاشمام والإخلاص لاعرفه،

١٥ قال صاحب الكتاب وقالوا عور وصيد وازدوجوا واجتوروا فصتحوا العين لآنها في معنى ما يجب فيه تصحيحها وهو افعال وتفاعلوا ومنهم من لم يلمح الاصل فقال عار يعار قال * اعارت عينه ام لم تعارا * وما لحقته الزيادة من نحو عور في حكه تقول أعور الله عينه وأصيد بعيره ولو بنيت منه استفعلت لقلت استعورت وليس مسكنة من ليس كصيد كما قالوا علم في علم لكنهم ألزموها الإسكان لآنها لما لم تصرف تصرف اخواتها لم تجعل على لفظ صيد ولا هاب ولكن على لفظ ما ليس من الفعل نحو ليت ولذلك لم ينقلوا حركة العين الى الغاء في نسبت وقالوا في التعجب ما أقوله وما أبيعه وقد شد عن القياس نحو أجودت واستروح واستخود واستصوب وأطيببت وأغيلت وأخيلت وأغيمت واستفيل،

قال الشارح قد ذكر في هذا الفصل اشياء شذت عن القياس فصحت فن ذلك قولهم عور وصيد البعير جاوا بهما على الاصل لآنها في معنى ما لا بد من صحة الواو والياء فيه لان عور في معنى أعور فلما كان أعور لا بد له من الصحة لسكون ما قبل الواو صحت العين في عور وحول وصيد فصارت صحة

محذوف هناك يحتاج الى الدلالة وبعض العرب لا يبالى الالتباس فيقول قد كَيْدَ زيدٌ يفعل كذا وكذا وما زيدٌ يفعل زيدٌ يريدون كَذَا وَرَأَى قَالَ الاصمعي سمعت من ينشد * وَكَيْدَ صِبَاغِ الْقَفِّ يَا كُلَّنْ جُتِّي * وَكَيْدَ خِرَاشٍ بَعْدَ ذَلِكَ يَيْتَمُ *

فكادَ فَعَلَ وكذلك زال يَدَلْ على ذلك قولهم في المصارع يَكَادُ وَيَزَالُ فنقلوا السرة من العين الى الفاء بعد حذف حركة الفاء فصار كَيْدَ وَزَيْلٌ ولم يخافوا التباسه بفَعَلَ لانهما لازمان وفَعَلَ لا يكون من اللازم والذي يَدَلْ ان زال من الياء قولهم زَيْلَتُهُ فتريلَ واما كَادَ ففيها مذهبان للعرب قوم يجعلونها من الواو وقوم من الياء فقالوا كِدْتُ أَكَادُ وقالوا كُدْتُ بالضم فن قال كُدْتُ فهو من الواو لا محالة وان لم يستعمل قال الاصمعي سمعت من العرب من قال لا أَفَعَلُ ذلك ولا كَوَدَا ومن قال كِدْتُ أَكَادُ فيحتمل ان يكون من الواو مثل خَفْتُ أَخَافُ ويحتمل ان يكون من الياء مثل هَبْتُ أَهَابَ ويؤيده قولهم في المصدر كَيْدًا فان قلت فهلا زعمت ان اصلَ قامَ وَقَالَ فَعَلَ بضم العين وتستغنى عن كُفَّةِ التغير قيل لا يصح ذلك لان فَعَلَ لا يجيء متعديا وانت تقول عدتُ المريض وزرتُ الصديق فتجده متعديا فاعرفه

فصل ٧٠

١٥ قال صاحب الكتاب وتقول فيما لم يسم فاعله قِيلَ وَبِيعَ بالكسر وقِيلَ وَبِيعَ بالإشمام وقولُ وَبُوعَ بالواو وكذلك أَخْتِيرَ وَأَنْفَيْدَ له تَكْسِيرٌ وَتَشْمٌ وتقول أَخْتَوِرَ وَأَنْفَوِدَ له وفي فَعَلْتُ من ذلك عِدْتُ يا مريضٌ وَأَخْتَرْتُ يا رجلٌ بالكسر والضم الخالصين والإشمام وليس فيما قيل ياء أَقِيمَ وَأَسْتَقِيمَ إلا الكسر الصريح

قال الشارح اذا بنيت فَعَلَ مما اعتلت عينه كسرت الفاء لتحويلك حركة العين اليها كما فعلت ذلك في فَعَلْتُ وذلك قولك خِيفَ وَبِيعَ والاصلُ خَوْفٌ وَبِيعَ لانهما يوزن ضرباً فأرادوا ان يُعْلُوا العين كما أعلوها في خَافَ وباعَ فسلبوا الكسرة ونقلوها الى الفاء بعد إسكانها لاستحانة اجتماع الحركتين فيها فانقلبت العين في ذوات الواو ياء نحو خِيفَ وقِيلَ تسكون العين وانكسار الفاء قبلها وبقي ما كان من الياء بحاله ياء فصار كُله خِيفَ وَبِيعَ وقِيلَ هذه اللغة للجدَّة ومنهم من يشم الفاء شيئاً من الصمَّة فيقول قِيلَ وَبِيعَ وقرأ الكسائي اذا قِيلَ لَهُمْ وَغِيصَ أَلْمَاءٌ وَحِيلَ وَسِيْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا وذلك

من قول نيس من العرب كيد يفعل كذا وما زيد يفعل ذاك،

قال الشارح الاصل في كل كلمة تبتنى على حركة ان تقر على حركتها من غير تغيير ولا تزال عن حركتها التي بنيت عليها فلما فعلت ما عينه واو او ياء فانه في الاصل فعل نحو قام وبلغ فاذا اتصل به تاء المتكلم او المخاطب ونحوها من ضمير فاعل يسكن له آخر الفعل من نحو قمنا وبعنا فانه تنقل ما كان من ذوات الواو الى فعلت وما كان من ذوات الياء الى فعلت ثم تحوّل حركة العين الى الفاء بعد زوال الحركة التي لها في الاصل فنقلت قمت وبعيت فلما نقلت عن العين حركتها الى الفاء سكنت وسكنت اللام من اجل التاء التي هي الفاعلة فصار قمت وبعيت نقلوا فعل من الواو الى فعل لان الضمة من الواو ونقلوا فعل من الياء الى فعل بالسر لان الكسرة من الياء وشبهوها ما اعتلت عينه بما اعتلت لامه لان تحل العين من الفاء كمحل اللام من العين فقالوا يغزوا الزموا الضمر كما قالوا يرمى الزموا الكسرة وكان ما قبل حرف العلة في كل واحد من يغزو ويرمي حركة من جنسه فلذلك قالوا قمت وبعيت فجعلوا ما قبل العين حركة من جنسها وانما فعلوا ما ذكرناه من النقل والتحويل لانهم ارادوا ان يغيروا حركة الفاء عما كانت عليه ليكون ذلك دلالة على حذف العين وامارة على التصرف الا ترى ان ليس لما لم يريدوا فيها التصرف لم يغيروا حركة الفاء وقالوا لست فاذا رأيت القاف في قلت مضومة وفي بعيت مكسورة بعد ان كانتا مفتوحتين في قال وبلغ دل ذلك ان الفعل متصرف وانه قد حدث فيه لاجل التصرف حدث وليس بالحرف الذي يلزم طريقا واحدا كليت ولا كليس الذي لا يراد فيه التصرف الا ترى انك لو قلت قلت وبعيت يجرى مجرى لست لم تعلم هل الفتحة هي الاصلية ام المنقولة من العين واما خفت وفتت وطلت فلم يحتاجوا الى ان ينقلوا بناءها الى بناء آخر لان حركة العين جاءت مخالفة لحركة الفاء في اصل الوضع لان اصل خفت خوفت واصل فتت فبتت واصل طلت طولت فنقلت الضمة والكسرة الاصليتان من العين الى فاء الفعل فلم تحتاج الى تغيير البناء وزعم ابو عثمان المازني انهم ينقلون باع وقام الى بيع وقوم كما ينقلونه في بعيت وقمت الا انهم لا ينقلون حركة العين الى الفاء كما ينقلونها في بعيت وقمت وذلك من قبل انهم لو نقلوا حركتها الى الفاء لانضممت في قام وانكسرت في باع وبعدها العين ساكنة فكان يلبس بفعل ما لم يستر فاعلة في بيع زيد وفي قول القول على لغة من يقول ذلك لان هذا النقل انما يريدونه عند حذف العين للدلالة على المحذوف والفرق بين ذوات الواو والياء فلما اذا اسند الى ظاهر فالعين ثابتة ولا

حَسِبَ يَحْسِبَ وهو من الواو لقولك طَوَّحْتَ وتَوَّحْتَ وهو أَطْوَحَ منه وَأَتَوَّهَ فظهر الواو يدلّ أنهما من الواو وإذا كانا من الواو كان ماضيه فَعَلَ مكسور العين لقولك طَحَّحْتَ وَتَحَّحْتَ بكسر فاقهما إذ لو كان ماضيه فَعَلَ لقليل طَحَّحْتَ وَتَحَّحْتَ بالصمّ فلما لم يقل ذلك دلّ أنهما من قبيل خَفَّتْ وأيضاً فإن فَعَلَ من ذوات الواو لا يكون مضارعه ألا يفعل بالصمّ فلما قالوا يَطْبِجُ وَيَتَبَّجُ دلّ على ما قلناه . وأصل يَطْبِجُ وَيَتَبَّجُ يَطْوِجُ وَيَتَوَّجُ فنقلت الكسرة من الواو إلى ما قبلها فسكنت فكان ما قبلها مكسوراً فانقلبت الواو ياءً ومن قال طَحَّحْتَ وَتَحَّحْتَ كانا من الياء وكانا فَعَلَ يفعل مثل بَاعَ يَبِيعُ . وأما الثالث وهو فَعَلَ فقد قالوا طال يطول وهو غير متعد كما أن قَصَرَ كذلك فهذا في المعتدل نظير ظَرَفَ في الصحيح لا ترى أنهم قالوا في الاسم منه طَوَّبِلَ كما قالوا ظَرِيفَ فإن كان العين ياءً فأنه يجيء على ضربين فَعَلَ وفَعَلْ ولم يجيء منه فَعَلَ فالأول يكون متعدداً وغير متعدداً نحو بَاعَهُ وَبَايَهُ وَعَالَ وَصَارَ والذي يدلّ أنه فَعَلَ ١. مجيء مضارعه على يفعل بالكسر نحو يَبِيعُ وَيَعِيبُ وَيَعِيلُ وَيَصِيرُ فإن قيل فهلا قلتم أنه فَعَلَ ويكون من قبيل حَسِبَ يَحْسِبَ قيل أن باب فَعَلَ يأتي مضارعه على يفعل بفتح العين هذا هو القياس وأما حَسِبَ يَحْسِبَ فهو قليل والعمل أنما هو على الأكثر مع أن جميع ما جاء من فَعَلَ يفعل بالكسر جاء فيه الأمران . نحو حَسِبَ يَحْسِبُ وَنَعِمَ يَنْعَمُ وَنِعِمَّ يَنْعَمُ وَيَتَنَمَّ يَتَنَمَّ وَيَبِئْسَ يَبِئْسُ وَيَبِئْسَ يَبِئْسُ فلما اقتصر في مضارع هذا على يفعل بالكسر دون الفتح دلّ أنه ليس منه . وأما الضرب الثاني وهو فَعَلَ بكسر العين فيكون ٢. متعدداً وغير متعدداً نحو هَبَّتْهُ وَنَلَّتْهُ وَزَالَ يَزَالُ وَحَارَ طَرَفُهُ فهذه الأفعال عينها ياءً ووزنها فَعَلَ بكسر العين والذي يدلّ أنها من الياء قولهم الَيْبَةُ والنَيْلُ فظهر الياء دليل على ما قلناه وقالوا زَيْلَتُهُ فزَالَ فظهرت للياء وأصله أن يكون لازماً لكن زَيْلَتُهُ كَخَرَجَتُهُ من خرج وزايلته كجالستنه من جلس وأنما نقل إلى حيز الأفعال التي لا تستغنى بفاعلها فكان ويدلّ أنها فَعَلَ بالكسر قولهم في المضارع منها يَفْعَلُ بالفتح نحو يَهَابُ وَيَنَالُ وَلَا يَزَالُ وَبَحَارَ طَرَفُهُ ولم يأت من هذا فَعَلَ بالصمّ كآتهم رفضوا هذا ٣. البناء في هذا الباب لما يلزم من قلب الياء في المضارع وأواء

فصل ٧٥

قال صاحب الكتاب وقد حولوا عند اتصال ضمير الفاعل فَعَلَ من الواو إلى فَعَلَ ومن الياء إلى فَعَلَ ثم نقلت الضمة والكسرة إلى الغاء فقلل قللت وقلن وبعث وبعثن ولم يجولوا في غير الضمير إلا ما جاء

ما لم يوجد فيه سبب من اسباب الاعلال نحو القول والبيع وما اشبههما وقوله او وجدت يريد العلة
المقتضية للقلب الا انه لا يثبت للحكم لمانع او معارض نحو صوري وهو موضع وحيدى للكثير للقيدان
والجولان والحكيان والقواء والخيلاء يريد ان صوري وحيدى قد وجد فيهما علة القلب وبخلاف
القلب لمانع وهو ان هذا الاعلال انما يكون فيما هو على مثال الافعال نحو باب ودار وهذه الاسماء قد
تباعدت عن الافعال بما في آخرها من علامة التانيث التي لا تكون في الافعال فصحت لذلك واما
الجولان والحكيان وهما مصدران فالحكيان مصدر حاك يحيك اذا مشى وحرك كتفيه والجولان مصدر
جال يحول اذا طاف فانهما تباعدا عن الافعال بزيادة الالف والنون في آخرها وذلك لا يكون في الافعال
مع ان الجولان والحكيان على بناء النزوان والغليان وقد صرح حرف العلة فيهما وهو لام واللام ضعيفة
قابضة للتغيير فكان صحت في العين وهو اقوى منه أولى وأخرى ان كان العين اقوى من اللام لتحصنه
١. وكذلك القواء والخيلاء لم يعل لتباعدهما عن ابنية الافعال بما في آخرها من ألفي التانيث مع انه
لو لم يجى في آخره الف التانيث لكان بناءه يوجب له التصحيح لبعد عن ابنية الفعل كما صرح
نحو العينة ورجل سولة فاعرفه

فصل ٧.٤

١٥ قال صاحب الكتاب وأبنية الفعل في الواو على فعل يفعل نحو قال يقول وفعل يفعل نحو خاف يخاف
وفعل يفعل نحو طال يطول وجاد يجود اذا صار طويلا وجوادا وفي الياء على فعل يفعل نحو باع يبيع
وفعل يفعل نحو هاب يهاب ولم يجى في الواو يفعل بالكسر ولا في الياء يفعل بالضم وزعم الخليل في
طاح يطيح وتاه يتيه انهما فعل يفعل بحسب يحسب وهما من الواو لقولهم طوحت وتوحت وهو أطوح
منه وأتوه ومن قال طيحت وتيحت فهما على باع يبيع

٢. قال الشارح اعلم ان للافعال الثلاثية المعتلة العينات تأتي على ثلاثة اصرب فعل وفعل وفعل كما كان
الصحيح كذلك فا كان من ذوات الواو فانه يأتي على الاصرب الثلاثة الاول فعل نحو قال يقول وطاف
يطوف ولم يأت من ذلك على يفعل بالكسر كما جاء في الصحيح لثلا يصير الواو ياء فتلتبس ذوات
الواو بذوات الياء الثاني وهو فعل بالكسر نحو خاف يخاف وراح يومنا يراح لانهما من الخوف والروح
ولم يأت من هذا يفعل بالكسر الا حرفان وهما طاح يطيح وتاه يتيه فان الخليل زعم انهما من قبيل

ولم يبعن الحذف لالتقاء الساكنين لا للجزم وقوله وما كان من هذا الخوف في المزيد فيه يريد نحو
أَقَامَ وَأَبْلَغَ واستقام فأنك اذا امرت منه قلت أَقِمَّ وَأَبْعَ وَأَقِمَّنْ وَأَبْعُنْ وَاسْتَقِمَّ وَاسْتَقِمَّنْ لا فرق في ذلك
بين المجرد من الزيادة والمزيد فيه اذ العلة واحدة وهي التقاء الساكنين وأما ما حذف لصرب من
التخفيف نحو قولهم في سَيِّدٍ سَيِّدٌ وفي هَيَيْنٍ هَيِّنٌ وَكَيِّنُونَهُ وَقِيلُونَهُ وَقِيدُونَهُ فالاصل سَيِّدٌ وَمَيِّتٌ على
ه زنة فيعمل بكسر العين هذا مذهب اصحابنا وقد تقدم اللام عليه فاعلوا بان قلبوا الواو ياء ولما اعلوا
العين بالقلب ههنا اعلوها بالحذف ايضا تخفيفا لاجتماع يائين وكسره فقالوا سَيِّدٌ وَمَيِّتٌ وَهَيِّنٌ والذين
قالوا مَيِّتٌ هم الذين قالوا مَيِّتٌ وليست لغتين لقومين قال الشاعر

* ليس من مات فاستراح بميت * إنما الميت ميت الأحياء *

ومن ذلك كَيِّنُونَهُ وَقِيلُونَهُ فحذف بالحذف فصار كَيِّنُونَهُ وَقِيلُونَهُ وليس ذلك بفعلولة لانه كان يلزم ان
١. يقولوا كَوِّنُونَهُ وَقُولُونَهُ لانه من ذوات الواو مع ان فعلولة ليس من أبنيتهم الا ان الحذف في نحو كَيِّنُونَهُ
وقِيدُونَهُ لازم لكثرة حروف الكلمة ولما كان الحذف والتخفيف في مثل ميت وهين جائزا مع قلته للحروف
كان فيما ذكرناه واجبا لكثرة الحروف وطولها وقد استغرب البغداديون بناء مَيِّتٍ وَهَيِّنٍ فذهب
بعضهم الى انه فيعمل بفتح العين نقل الى فيعمل بكسرها وذهب القراء منهم الى انه فيعمل والاصل سَيِّدٌ
وانما اعلوه لاعتلال فعله في ساد يسود ومات يموت فأخترت الواو وتقدمت الياء فصار سَيِّدٌ وَقَلْبَتِ
٢. الواو ياء قالوا ليس في الكلام فيعمل وإن فيعمل الذي يعتل عينه انما يحى على هذا المثال وإن طويلا
شاذ لم يحى على قياس طال يطول ولو جاء لقالوا طَيِّلَ كَسَيِّدٍ واذا لم يكن جاريا على فعل معتدل
صح كَسَوِيْقٍ وَحَوِيْلٍ والمذهب الاول فانه قد يأتى في المعتدل أبنية ليست في الصحيح وقد
تقدم الكلام على ذلك وأما الثالث فهو الحذف الذي اضطرنا اليه الاعلال فحذف الاقامة والاستقامة
والاصل اقوامه واستقامته وكذلك اخافته وابانته فأرادوا ان يعملوا المصدر لاعتلال فعله وهو أقام واستقام
٣. فنقلوا الفاتحة من الواو الى ما قبلها ثم قلبوها انفا وبعدها الف افعالة فصار اقامة واستقامة فدعت
الضرورة الى حذف احدهما فذهب ابو الحسن الى ان الحذف الالف الاولى التي هي العين وزعم للليل
وسبويه ان الحذف الثانية وهي الزائدة على ما تقدم من مذهبيهما في مقول ومبيع وقوله مما التقى
فيه ساكنان يريد نحو قُلْ وَقُلْتُ ولم يقل وأضراب ذلك مما التقى فيه ساكنان وقوله او طلب تخفيف
يريد نحو هَيِّنٍ وَلَيِّنٍ وقوله او اضطر اعلال يريد الاقامة والاستقامة وقوله والسلامة فيما وراء ذلك يريد

زائدة وحين وجب الاعلال لم يمكن النقل لانه يزول الانتقام وكان يلزم قلب الواو ألفا فيزول البناء ويتغير عما وضع له . وكذلك نقول ونقول لا يجعل لان التاء دخلت بعد ان حقا فلم يغيرا عما كانا عليه فلذلك احتترز فقال النى لم يمكن ما قبل حرف العلة فيها ألفا ولا واوا ولا ياء نحو قاول وتناول وعود وتعود وزين وتزين . وقوله وما كان منها يريد ما تصرف منها للبخار فانه يصح ايضا كما تصح هذه الافعال نحو يقول ويعود ويزين والمصدر نحو القول والعود فانهم صححوا الواو ولم يقولوا قبالا ولا عبالا لصحتها في الفعل فلما صححت الافعال صححت مصادرهما فقالوا قوام حيث قالوا قوام وقالوا قيام حيث قالوا قام قال الله تعالى قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا صحت الواو حيث صحت في لواذا فهذا معنى قوله وما هو منها . وقوله اعلنت هذه الاشياء وان لم يوجد فيها علة الاعتلال يريد انها انما اعتلت بالحمل على الافعال المجردة من الزيادة لكونها مشتقة منها . وقوله وضربها بعرق فيها يريد الاتصال بالاشتقاق كانه مأخوذ من عروق الشجرة لامتدادها وانتشارها وقوله عليه السلام ليس لعرق ظاير حق المراد ان يغرس الرجل او يزرع في ارض غيره ويقال في الشراب عرق من الماء وليس بالثبير فاعرفه .

قال صاحب الكتاب والحذف في قل وقلن وقلت ولم يقل ولم يقلن وبع وبعن وبعث ولم يبع ولم يبعن وما كان من هذا النحو في المزيد فيه وفي سيد وميت وكيثونة وقيلولة وفي الاقامة والانتقام ونحوهما مما آلتقى فيه ساكنان او طلب تخفيف او اضطرر اعلال والسلامة فيما وراء ذلك مما فقدت فيه اسباب الاعلال والحذف او وجدت خلا انه اعترض ما يضد عن امضاء حكيمها كالذى اعترض في صبرى وحيدى والجولان والحيكان والقوباء والحيلاء .

قال الشارح اعلم ان ما كان ثانيه حرف علة فانه قد يعتدل بالحذف كما يعتدل بالتغيير والحذف يدخله على ثلاثة اضرب منها التقاء الساكنين والتخفيف او لضرورة الاعلال فلاول نحو قل وقلن والاصل تقول . فحذف حرف المصارعة ان المواجهة تغني عن حرف خطاب ثم سكن لام الفعل للأمر او لاتصال نون جماعة النساء به نحو قلن فالتقى حينئذ ساكنان اللام وحرف العلة فحذف حرف العلة لالتقاء الساكنين على القاعدة . مثله بع وبعن العلة في الحذف واحدة الا ان قل من الواو وبع من الياء وكذلك لم يقل ولم يقلن العين التي في واو محذوفة لسكونها وسكون اللام بعدها الا ان سكن اللام في لم يقل للجازم وسكون اللام في لم يقلن للبناء عند اتصال نون جماعة النساء به وكذلك لم يبع

خِلَافًا لِلْخَلِيلِ وَسَيَبُوبِهِ فَانْهَمَا يَقُولَانِ بِيضٌ بِالْجَمْعِ وَكَذَلِكَ الْأَسْمَاءُ الْمَأْخُودَةُ مِنَ الْأَفْعَالِ وَكَانَتْ عَلَى
 مِثَالِ الْفِعْلِ وَزِيَادَتُهَا لَيْسَتْ مِنْ زَوَائِدِ الْأَفْعَالِ فَانْهَا تَعْتَلُّ بِاعْتِلَالِ الْفِعْلِ إِذَا كَانَتْ عَلَى وَزْنِهِ وَزِيَادَتُهَا فِي
 مَوْضِعِ زِيَادَةِ الْفِعْلِ كَالْمَصَادِرِ الَّتِي تَجْرَى عَلَى أَعْمَالِهَا وَأَسْمَاءُ الْأَزْمَنَةِ الْفِعْلُ أَوْ لِمَكَانِهِ مِنْ ذَلِكَ إِذَا بَنِيَتْ
 مَفْعَلًا مِنَ الْقَوْلِ وَالْبَيْعِ وَأُرِدَتْ بِهِ مَذْهَبُ الْفِعْلِ فَانْهَا تَقُولُ مَقَالًا وَمَبَاغًا لِأَنَّهُ فِي وَزْنِ أَقَالَ وَأَبَاعَ وَالْمِيمِ
 هـ فِي أَوَّلِهِ كَالْهَمْزَةِ فِي أَوَّلِ الْفِعْلِ وَلَمْ تَخَفِ انْتِبَاسًا بِالْفِعْلِ لِأَنَّ الْمِيمَ لَيْسَتْ مِنْ زَوَائِدِ الْأَفْعَالِ فَانْهَا تَحْوِ مَزِيدَ
 وَمَرِيَمَ فَإِنَّ سَيَبُوبَهُ وَأَبَا عَثْمَانَ يَجْعَلَانِهِ مِنْ قَبِيلِ الشَّاذِّ وَالْقِيَاسُ الْأَعْلَالُ عِنْدَهُمَا وَكَانَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدُ
 لَا يَجْعَلُهُ شَاذًّا وَيَقُولُ أَنَّ مَفْعَلًا أَنَّمَا يَعْتَلُّ إِذَا أُرِيدَ بِهِ الزَّمَانُ وَالْمَكَانُ أَوْ الْمَصْدَرُ وَأَمَّا إِذَا أُرِيدَ بِهِ الْأِسْمُ
 فَانْهَا يَصْطَحُّ فِعْلِي هَذَا تَقُولُ مَقُولًا إِذَا أُرِيدَ بِهِ الْأِسْمُ لَا مَا ذَكَرْنَا مِنَ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ وَكَذَلِكَ لَوْ بَنِيَتْ
 تَحْوِ مَفْعَلٌ بِضَمِّ الْمِيمِ لِأَعْلَلْتَهُ أَيْضًا وَقُلْتَ مُقَامٌ وَمُعَادٌ كَمَا تَقُولُ فِي الْفِعْلِ يُقَالُ وَيُعَادُ وَكَذَلِكَ مَفْعَلَةٌ
 ا تَحْوِ مَقَالَةٌ وَمَقَاوِةٌ وَمِنْ ذَلِكَ مَفْعَلٌ بِكَسْرِ الْعَيْنِ تَحْوِ مَسِيرٌ وَمَضِيرٌ مَصَادِرٌ سَارٌ وَصَارَ يُقَالُ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي
 مَسِيرِكَ وَمَصِيرِكَ وَمِنْ ذَلِكَ مَفْعَلَةٌ مِنْ عَشْتُ أَوْ بَعْتُ وَمَا كَانَ تَحْوِهَا فَإِنَّ لَفْظَهَا كَلْفُ مَفْعَلَةٍ بِالسَّكْرِ
 عِنْدَ الْخَلِيلِ وَسَيَبُوبِهِ فَعِيشَةٌ عِنْدَهُمَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَفْعَلَةٌ بِالضَّمِّ وَمَفْعَلَةٌ بِالسَّكْرِ إِذَا أُرِيدَ مَفْعَلَةٌ فَالْأَصْلُ
 مَعِيشَةٌ بِضَمِّ الْيَاءِ فَلَمَّا أُرِيدَ أَعْلَالُهَا حَمَلًا عَلَى الْفِعْلِ لِمَا ذَكَرْنَاهُ نَقَلُوا الضَّمَّ إِلَى الْعَيْنِ فَانْضَمَّتْ وَبَعْدَهَا
 الْيَاءُ وَابْدَلُوا مِنَ الضَّمِّ كَسْرًا لِتَصْحُحِ الْيَاءُ فَصَارَ مَعِيشَةٌ وَإِذَا أُرِيدَ مَفْعَلَةٌ بِالسَّكْرِ فَانْهَا نَقَلَ السَّكْرَ إِلَى
 هـ الْعَيْنِ فَاسْتَوَى لَفْظُهُمَا لِذَلِكَ وَكَانَ أَبُو الْحَسَنِ يَخَالِفُهُمَا فِي ذَلِكَ وَيَقُولُ فِي مَفْعَلَةٍ مِنَ الْعَيْشِ مَعُوشَةٌ
 وَفِي مِثَالِ فُعْلٍ مِنْهُ عَوْشٌ وَكَانَ يَقُولُ فِي بَيْضٍ أَنَّهُ فُعْلٌ مَضْمُونٌ الْفَاءُ وَأَنَّمَا أُبْدِلَ مِنَ انْضَمَّتِ كَسْرًا لِأَنَّهُ
 جَمْعٌ وَالْجَمْعُ لَيْسَ عَلَى مَذْهَبِ الْوَاحِدِ لِثِقَلِ الْجَمْعِ وَخَالَفَ هَذَا الْأَصْلَ فِي مَكِيلٍ وَمَبِيعٍ وَقَدْ تَقَدَّمَ
 الْكَلَامُ عَلَيْهِ فِي مَوَاضِعَ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ وَمِنْ ذَلِكَ الْمَشُورَةُ بِضَمِّ الشَّيْنِ وَهُوَ مَفْعَلَةٌ مِنْ قَوْلِكَ شَاوَرْتَهُ فِي
 الْأَمْرِ فَاعْلَوْهُ بِنَقْلِ الضَّمِّ مِنَ الْعَيْنِ إِلَى الْفَاءِ وَكَانَ مِنْ ذَوَاتِ الْوَاوِ فَسَلِمَتْ الْوَاوُ وَمِثْلُهُ مَثُوبَةٌ وَمَعُونَةٌ وَلَبُو
 ٢٠ كَانَ مِنْ ذَوَاتِ الْيَاءِ لِأُبْدِلَ مِنَ الضَّمِّ كَسْرًا لِتَسْلُمَ الْيَاءُ وَكَانَتْ تَقُولُ مَسِيرَةٌ كَمَعِيشَةٍ وَمِنْ ذَلِكَ
 أَقَامَ وَاسْتَقَامَ وَمَا كَانَ تَحْوِ ذَلِكَ مِنْ ذَوَاتِ الزِّيَادَةِ وَالْأَصْلُ أَقِيمَ وَاسْتَقِيمَ فَانْقَلَبَ الْفَتْحُ مِنَ الْوَاوِ إِلَى الْقَافِ
 لِمَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ إِرَادَةِ الْأَعْلَالِ لِاعْتِلَالِ الْأَفْعَالِ الْمَجْرُودَةِ مِنَ الزِّيَادَةِ وَهُوَ قَامَ فَالْأَعْلَالُ فِيهِ أَنَّمَا هُوَ بِنَقْلِ الْحَرَكَةِ
 وَالْإِنْقِلَابُ لِتَحْرُكِهَا وَانْفِتَاحُ مَا قَبْلَهَا وَأَمَّا قَاوَلْتُ وَقَوَّلْتُ وَتَقَاوَلْتُ وَتَقَوَّلْتُ فَانْ هَذِهِ الْأَفْعَالُ تَصْحُحُ وَلَا تَعْتَلُّ
 أَمَّا قَاوَلْتُ فَلِأَنَّ قَبْلَ الْوَاوِ أَلْفًا وَالْأَلْفُ لَا تَقْبَلُ لِلْحَرَكَةِ وَلَا تَنْقَلُ إِلَيْهَا لِلْحَرَكَةِ وَأَمَّا قَوْلْتُ فَإِنَّ أَحَدَ الْوَاوَيْنِ

من حيث أنه جارٍ عليه في حركاته وسكناته وحروفه ويحذف حركته اعتدلت أيضا باعتلاله ولولا اعتدال فعله لما اعتدلت فلذلك قلت قاتم وخائف وبائع والاصل قاتوم وخاوف وبائع فأرادوا إعلالها لاعتلال أفعالها وإعلالها أما بالحذف وأما بالقلب فلم يحذف لأنه يُزيل صيغة الفاعل ويصير إلى لفظ الفعل فيلتبس الاسم بالفعل فإن قيل الأعراب يفصل بينهما قيل الأعراب لا يكفي فارقاً لأنه قد يطرأ عليه الوقف فيزيله فيبقى الالتباس على حاله فكانت الواو والياء بعد الف زائدة وهما مجاورتا الطرف فقلبتا همزة بعد قلبهما ألفاً على حدّ قلبهما في كسائه وردائه ومثله أوائل ككبا قلبوا العين في قيم وصميم مجاورة الطرف على حدّ قلبهما في عصي وحقي فإن كان اسمُ الفاعل من أَكَلٍ وَأَبَاعَ فَاسْمُ الفاعل منه مُكَيِّلٌ وَمُبَيِّعٌ والاصل مَقُولٌ وَمُبَيِّعٌ فنقلت الهمزة من العين إلى الياء ثم قلبت الواو إن كانت من ذوات الواو لسكونها وانكسار ما قبلها ونقلت الهمزة من الياء في مُبَيِّعٍ إلى ما قبلها فصار فيما كان من ذوات الواو ١. نَقَلَ وَقَلَبَ وفي ذوات الياء نقل فقط وكذلك اسمُ المفعول يعتدل باعتلال الفعل أيضا لأنه في حكم الجارى على الفعل وهو ملتبس به فكما قالوا يُقَالُ وَيُبَاعُ فَأَعْلَوْهَا بِقَلْبِهَا أَلْفًا والاصل يَقُولُ وَمُبَيِّعٌ فنقلوا الفتح من العين إلى ما قبلها ثم قلبوها أَلْفًا لتحركهما في الاصل وانفتاح ما قبلهما الآن كما فعلوا في أَقَامَ وَأَقَالَ فكذلك قالوا فيما كان من الواو ككَلَامٍ مَقُولٌ وخاتمةً مَصْبُوغٌ وفيما كان من الياء قَوْبٌ مَبَيِّعٌ وَطَعَامٌ مَكَيِّلٌ وكان الاصل مَقُولٌ وَمَصْبُوغٌ فَأَعْلَوْهَا بنقل حركتهما إلى ما قبلهما فسكنت العين وألغيت ١٥ ساكنةً وأو مفعولٌ فحذفت أحدهما لالتقاء الساكنين ظلما سيبرويه والخليل فاقهما يزعمان أن المحذوف الواو لأنها مزيدة وما قبلها أصلٌ والمزيدة أولى بالحذف من الاصل ودل قولهم مَبَيِّعٌ وَمَكَيِّلٌ على أن المحذوف الواو الزائدة إذ لو كان المحذوف الاصل لكان مَبُوعًا وَمَكُولًا وكان أبو الحسن الاخفش يزعم أن المحذوف عين الفعل ووزن مَقُولٍ وَمَكَيِّلٍ مفعولٌ ومفعيلٌ والاصل في ذلك مَكَيِّلٌ فطرحت حركة الياء على الكاف التي قبلها كما فعلنا في يَبَيِّعُ فكانت حركة الياء من مَكَيِّلٍ صمّةً فانصمت الكاف وسكنت الياء فأبدلنا من الصمّة كسرةً لتصح الياء ولم تقلب ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين فصاغت الهمزة وأو مفعول فقلبتا كما تقلب الهمزة وأو ميزان وميعاد على حدّ صنيعهم في بيض لأن بيضا أصله فَعَلٌ لأن أَفْعَلَ الذي يكون نَعْتًا وموئته فَعَلَاءٌ يجمع على فَعَلٍ كَحُمَرٍ وَصُفَرٍ هذا هو القياس في بيض ألا أنهم أبدلوا من انصمت كسرةً لتصح الياء وقد خالف أبو الحسن أصله في ذلك لأن من أصله أن لا يفعل ذلك إلا في الجمع لثقل الجمع لو بنيت من البياض نحو بُرْدٍ عنده لقال بُرُوصٌ

في وجوب الاعلال ان المقتضى له موجود فيهما وهو تحرك حرف العلة وانفتاح ما قبله وليست الافعال
أولى بذلك من الاسماء وان كان الاعلال أقوى في الافعال من الاسماء لأن الافعال موضوعة للتنقل في
الازمنة والتصرف والاسماء سمات على المسميات ولذلك كان عامة ما شذ من ذلك في الاسماء دون الافعال
نحو الحوكة والحوكة والقود ولم يشذ من ذلك شيء في الافعال من نحو قام وباع فلما نحو استحوذ واستنشق
فلمضعف الاعلال فيه ان كان محمولاً على غيره الا ترى انه لولا اعلال قام ما لزم اعلال أقام وكذلك
مصارع هذه الافعال كنه معتدل نحو يقول ويعود والاصل يقول ويعود بضم العين لأن ما كان من الافعال
على فعل بفتح العين معتدلة فصارعه يفعل نحو يقتل ولا يجيء على يفعل على ما عليه الصحيح لئلا
تراجع ذوات الواو الى الياء فنقلوا الضمة من الواو في يقول الى القاف وانما فعلوا ذلك مع سكن ما
قبل الواو فيه لانهم أرادوا اعلاله حملاً على الفعل الماضي في قال وعاد لأن الافعال كلها جنس واحد
والذي يدل أن الاعلال يسرى الى هذه الافعال من الماضي أنه اذا صح الماضي صح المضارع الا ترى
انهم لما قالوا عور وحول فصتحوها قالوا يعور ويحول وعاور وحاول فصتحوها هذه الامثلة لصحة
الماضي وكما أعلوا المضارع لاعتلال الماضي أعلوا الماضي ايضا لاعتلال المضارع الا تراهم قالوا أغزيت
وأعطيت وأعطي وأصلها الواو لانها من غزا يغزو ونما يذهب وعطا يعطو فقلبوا الواو فيها ياء حملاً على
المضارع الذي هو يغزي ويضي ويعطي طلباً لتماثل الفاظها وتشاكلها من حيث ان حكم كلها
ما جنس واحد وكذلك ما كان من الياء نحو يبيع ويعيب الاصل يبيع ويعيب بكسر العين فنقلت
الكسرة الى الفاء اعلاله له حملاً على الماضي في باع وعاب على ما ذكرناه في ذوات الواو وكذلك مضارع
ما كان على فعل يفعل منهما نحو يخاف ويهاب الاصل يخوف ويهيب فأرادوا اعلاله على ما تقدم فنقلوا
الفاختة الى الفاء والهاء فقلبوا الواو والياء الفاً لتحركهما في الاصل وانفتاح ما قبلهما الآن ومن ذلك
اسماء الفاعلين لما اعتلت عين فعل وقعت بعد الف فاعل هزة نحو قائم وخائف وبائع وجميع ما
اعتل فعله ففاعل منه معتل وذلك لأن العين كانت قد اعتلت فانقلبت في قال وباع الفاً فلما جئت
الى اسم الفاعل صارت قبل عينه الف فاعل والعين قد كانت الفاً في الماضي فالتقى في اسم الفاعل
ألفان نحو قام وذلك مما لا يمكن النطق به فوجب حذف احدهما او تحريكه فلم يجز الحذف لئلا
يعود الى لفظ قام فحركات الثانية التي في عين كما حركت راء صارب فانقلبت هزة لأن الالف اذا
حركت صارت هزة فصار قائم وبائع كما ترى ووجه ثان انه لما كان بينه وبين الفعل مضارعة ومناسبة

يَوْمًا يَرَأَى وَمَالٌ زَيْدٌ إِذَا صَارَ ذَا مَالٍ وَالَّذِي يَدُلُّ أَنَّهُ مِنَ الْوَاوِ ظُهُورُ الْوَاوِ فِي قَوْلِهِمُ الْخَوْفُ وَأَمْوَالٌ وَيَدُلُّ أَنَّهُ فَعِلٌ كَوْنُ مُضَارَعَةٍ عَلَى يَقَعْلُ نَحْوِ يَخْلَفُ وَيَمَالُ وَقَوْلُهُمْ رَجُلٌ مَالٌ وَيَوْمٌ رَأَى كَمَا قَالُوا حَدَرَ فَهُوَ حَدَرٌ وَفَرَّقَ فَهُوَ فَرَّقَ وَأَمَّا الثَّالِثُ وَهُوَ فَعَلٌ فَنَحْوُ طَالَ يَطُولُ إِذَا أَرَدْتَ خِلَافَ الْقَصِيرِ وَهُوَ غَيْرُ مُتَعَدٍّ كَمَا أَنَّ قَصَرَ كَذَلِكَ وَهَذَا فِي الْمَعْتَلِ نَظِيرُ طَرَفٌ فِي الصَّحِيحِ لَا تَرَى أَنَّهُمْ قَالُوا فِي الْأَسْمِ مِنْهُ طَوِيلٌ كَمَا قَالُوا طَرَفٌ فَهُوَ طَرَفٌ ٥ فَإِنْ كَانَتْ الْعَيْنُ يَاءً فَجِيءَ عَلَى صَرِيحٍ فَعَلٌ وَفَعِلٌ فَلَاوَلَّ مِنْهُ يَكُونُ مُتَعَدِّيًا وَغَيْرُ مُتَعَدٍّ فَالْمُتَعَدِّي نَحْوُ عَابَهُ وَبَاهَهُ وَغَيْرُ الْمُتَعَدِّي نَحْوُ عَالَ وَصَارَ وَالَّذِي يَدُلُّ أَنَّهُ فَعَلٌ بِالْفَتْحِ أَنَّهُ لَوْ كَانَ فَعِلٌ لَجَاءَ مُضَارَعُهُ عَلَى يَفْعَلُ بِالْفَتْحِ فَلَمَّا قَالُوا فِيهِ يَبِيعُ وَيَعِيبُ وَيَصِيرُ دَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ ماضِيَهُ فَعَلٌ بِالْفَتْحِ فَإِنْ قِيلَ فَهَلَّا قُلْتُمْ أَنَّهُ فَعِلٌ بِالْكَسْرِ وَيَكُونُ مِنْ قَبِيلِ حَسِبَ يَحْسِبُ فَالْجَوَابُ أَنَّ الْبَابَ فِي فَعِلٍ بِالْكَسْرِ أَنَّ يَأْتِي مُضَارَعُهُ عَلَى يَفْعَلُ بِالْفَتْحِ هَذَا هُوَ الْقِيَاسُ وَأَمَّا حَسِبَ يَحْسِبُ فَهُوَ قَلِيلٌ شَاءَ وَالْعَمَلُ أَمَّا ١٠ فَوَعَلَى الْأَكْثَرِ مَعَ أَنَّ جَمِيعَ مَا جَاءَ مِنْ فَعِلٍ يَفْعَلُ بِالْكَسْرِ جَاءَ فِيهِ الْأَمْرَانِ حَسِبَ يَحْسِبُ وَيَحْسَبُ وَنَعِمَ يَنْعَمُ وَيَنْعَمُ وَيَبْسُ يَبْسُ وَيَبْسُ فَلَمَّا اقْتَضَوْا فِي مُضَارَعِ هَذَا عَلَى يَفْعَلُ بِالْكَسْرِ دُونَ الْفَتْحِ دَلَّ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْهُ وَأَمَّا الضَّرْبُ الثَّانِي مِمَّا عَيْنُهُ يَاءٌ وَهُوَ فَعِلٌ بِكَسْرِ الْعَيْنِ فَيَكُونُ مُتَعَدِّيًا وَغَيْرُ مُتَعَدٍّ فَلِلْمُتَعَدِّي نَحْوُ هَبَّتْهُ وَنَلَّتْهُ وَغَيْرُ الْمُتَعَدِّي نَحْوُ زَالَ وَحَارَ طَرَفُهُ فَهَذِهِ الْأَفْعَالُ عَيْنُهَا يَاءٌ وَوَزْنُهَا فَعِلٌ مَكْسُورٌ الْعَيْنُ وَالَّذِي يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُمْ فِي الْمَصْدَرِ الْهَيْبَةُ وَالنَّيْلُ فَظُهُورُ الْيَاءِ دَلِيلٌ عَلَى مَا قُلْنَا وَقَالُوا ١٥ زَيْلَتْهُ فَزَالَ وَزَايَلَتْهُ فَظَهَرَتْ الْيَاءُ فِيهِ وَأَصْلُهُ أَنْ يَكُونَ لَازِمًا وَأَمَّا بِالتَّضْعِيفِ يَتَعَدَّى وَأَمَّا فَعِلٌ إِلَى حَبِيرِ الْأَفْعَالِ الَّتِي لَا تَسْتَعْنِي بِفَاعِلٍ نَحْوُ كَانٍ وَيَدُلُّ أَنَّهَا فَعِلٌ بِكَسْرِ الْعَيْنِ قَوْلُهُمْ فِي الْمَضَارِعِ يَفْعَلُ بِالْفَتْحِ نَحْوُ يَهَابُ وَيَنَالُ وَلَا يَزَالُ وَيَحَارُ طَرَفُهُ وَلَمْ يَأْتِ مِنْ هَذَا فَعِلٌ بِالضَّمِّ كَأَنَّهُمْ رَفَضُوا هَذَا الْبِنَاءَ فِي هَذَا الْبَابِ لِمَا يَلْزَمُ مِنَ قَلْبِ الْيَاءِ وَأَوَّاءِ فِي الْمَضَارِعِ كَمَا رَفَضُوا يَفْعَلُ بِالْكَسْرِ مِنْ ذَوَاتِ الْوَاوِ لِمَا يَلْزَمُ فِيهِ مِنْ قَلْبِ الْوَاوِ يَاءٌ فَهَذِهِ الْأَفْعَالُ كُلُّهَا مَعْتَلَةٌ تُقْلَبُ الْوَاوُ وَالْيَاءُ فِيهَا أَلْفَيْنِ وَذَلِكَ لِتَحَرُّكِهَا وَانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا ٢٠ وَكَذَلِكَ مَا كَانَ مِنَ الْأَسْمَاءِ مِنْ نَحْوِ بَابٍ وَدَارٍ وَنَابٍ وَعَابٍ وَالْأَصْلُ بَوَّبٌ وَدَوَّرَ لِقَوْلِكَ أَبْوَابٌ فِي التَّكْسِيرِ وَدَوَّرَ وَالْأَصْلُ فِي ثَلَبٍ ثَيَّبٌ وَفِي عَابٍ عَيَّبَ لِقَوْلِكَ أَثْيَابٌ وَعَيَّبٌ وَمِنْ ذَلِكَ رَجُلٌ مَالٌ مِنْ قَوْلِهِمْ مَالٌ يَمَالُ إِذَا صَارَ ذَا مَالٍ وَالْأَصْلُ مَوَّلٌ يَمُولُ فَهُوَ مَوَّلٌ مِثْلُ حَدَرَ يَحْدَرُ فَهُوَ حَدَرٌ وَقَالُوا رَجُلٌ هَاعٌ لَاعٌ أَوْ جَبَانٌ وَهُوَ مِنَ الْيَاءِ لِقَوْلِهِمْ هَاعٌ يَهْيَعُ فُيُوعًا إِذَا جَبَنَ وَقَالُوا لَاعٌ يَلْبِيعُ إِذَا جَبَنَ أَيْضًا وَحَكَ ابْنُ السِّكِّيتِ لَبِعْتُ الْأَعْ وَهَعْتُ أَهَاعُ فَعَلَى هَذَا يَكُونُ هَاعٌ لَاعٌ فِعْلًا مِثْلَ حَدَرَ لَا فَرَقَ فِي ذَلِكَ بَيْنَ الْأَسْمَاءِ وَالْأَفْعَالِ

تكن لازمة لم تقدم وقد أجاز بعض البغداديين فيها الاتغام قالوا لأن البدل لازم لاجتماع الهمزتين
وروا قليوب الذي تمن أمانته والقياس مع اصحابنا لما ذكرناه

القول في الواو والياء عينين

فصل ٧٠٣

قال صاحب الكتاب لا تخلوان من ان تَعَلَّأ أو تُحَدَّأ أو تَسَلَّمَا فالاعلال في قَالَ وخَافَ وبلغَ وهَابَ وبَابٍ
ونَلَبَ ورجلٌ ملٌّ ولَاحٍ ونحوها مما تحركتا فيه وانفتح ما قبلهما وفيما هو من هذه الافعال من مضارعاتها
واسماء فاعليها ومفعليها وما كان منها على مَفْعَلٍ وَمَفْعَلَةٍ وَمَفْعِلٍ وَمَفْعِلَةٍ وَمَفْعَلَةٍ وَمَفْعِلَةٍ وَمَفْعَلَةٍ وَمَفْعِلَةٍ وَمَفْعَلَةٍ وَمَفْعِلَةٍ
وَمَعِيشَةٍ وَمَشُورَةٍ وما كان نحو أَقَامَ واستنقام من ذَوَاتِ الزوائد لله لم يكن ما قبل حرف العلة فيها الهمزة
او واوا او ياء نحو قَاوَلٌ وتَقَاوَلُوا وَزَايَلٌ وَتَزَايَلُوا وَعَوَدٌ وَتَعَوَّدُوا وَزَيْنٌ وَتَزَيْنَ وما هو منها أُعْلَتْ هذه الاشياء
وان لم تقم فيها علة الاعلال اتباعا لما قامت العلة فيه لكونها منها وضربها بعرق فيها

قال الشارح لا يخلو حرف العلة اذا كان ثانيًا عينًا من احوال ثلاثة اما الاعتلال وهو تغيير لفظه واما
ان تحذفه واما ان يسلم ولا يتغير والاول اكثر واتما كثر ذلك لكثرة استعمالهم اياه وكثرة دخوله في
ما الكلام فآثروا اعلاله تخفيفًا وذلك في الافعال والاسماء ولا يخلو حرف العلة من ان يكون واوا او ياء فاما
الافعال الثلاثية فتأتي على ثلاثة أضرب فَعَلَ وفَعَّلَ وفَعَّلَ كما كان الصحيح كذلك لما كان من الواو فان
الاول منه وهو فَعَلَ يأتي متعديا وغير متعدي فالمتعدي نحو قال القول وعاد المريض وغير المتعدي نحو قامَ
وطاف والاصل قولٌ وعودٌ وقومٌ وطوفٌ فان قيل ومن أين زعمتم أنها فَعَلَ بفتح العين قيل لا يجوز ان
يكون فَعَلَ بالكسر لأن المضارع منه على يَفْعُلُ بالضم نحو يقول ويعود ويقوم ويطوف والاصل يقول ويقوم
ويقوم ويطوف فنقلوا الضمة من العين الى الفاء على ما سندر ويفعل بالضم لا يكون من فعل ألا ما شدد
من فصل يَفْعُلُ وممته يموت والعمل افما هو على الاكثر ولا يكون فَعَلَ بالضم لوجهين احدهما ان
فَعَلَ لا يكون متعديا والوجه الثاني انه لو كان على فَعَلَ بالضم تجاء الاسم منه على فَعِلَ كما قالوا في
طَرَفٌ طَرِيفٌ وفي شَرَفٌ شَرِيفٌ فلما لم يقل ذلك بل قيل قائمٌ وعائدٌ دل انه فعل دون فَعَلَ واما الثاني
وهو فعل فانه يأتي متعديا وغير متعدي فالمتعدي نحو خاف كقولك خفت زيدا وغير المتعدي نحو راح

قَالُوا يَوْجَلُ بِأَثْبَاتِ الْوَاوِ فِي أَجُودِهَا فِي لُغَةِ الْقُرْآنِ فِي نَحْوِ قَوْلِهِ تَعَالَى قَالُوا لَا تَوْجَلْ لَانَ الْوَاوِ لَا تَقَعُ بَيْنَ يَاءٍ وَكُسْرَةٍ مُثَبَّتَةٍ وَقَالُوا يَجَلْ فَعَلُوا الْوَاوِ الْفَاءَ وَإِنْ كَانَتْ سَاكِنَةً عَلَى حَذِّ قَلْبِهَا فِي يَأْتَعِدُ وَيَاتَرُونَ كَانَهُمْ كَرِهُوا اجْتِمَاعَ الْوَاوِ وَالْيَاءِ فَفَرَّوْا إِلَى الْاَلِفِ لِانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا وَالثَّالِثَةُ قَالُوا يَجَلْ فَعَلِبَتْ الْوَاوِ يَاءَ اسْتِثْقَالًا لِاجْتِمَاعِ الْيَاءِ وَالْوَاوِ وَقَدْ شَبَّهُوا ذَلِكَ بِمَيْتٍ وَسَيِّدٍ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِثْلَهُ فُوجِبَ الشَّبَهُ أَنْ اجْتِمَاعَ الْوَاوِ وَالْيَاءِ مِمَّا يَسْتَثْقِلُونَهُ لَا سِيَّمَا إِذَا تَقَدَّمَتِ الْيَاءُ الْوَاوِ وَلِذَلِكَ قُلْتُ يَوْمَ وَيَوْمَ وَأَمَّا الْمُخَالَفَةُ فَلِأَنَّ السَّابِقَ مِنْهُمَا فِي نَحْوِ مَيْتٍ سَاكِنٌ فِي يَوْجَلْ مُحَرَّكٌ فَهَذَا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُوجِبًا لِلْقَلْبِ لَلَّتَهُ تَعَلَّلَ بَعْدَ السَّمَاعِ وَأَمَّا الرَّابِعُ فَقَالُوا يَجَلْ بِكُسْرِ الْيَاءِ كَانَهُمْ لَمَّا اسْتَثْقَلُوا اجْتِمَاعَ الْيَاءِ وَالْوَاوِ كَرِهُوا قَلْبَهَا يَاءَ كَمَا قَلْبُهَا فِي مَيْتٍ لِحَاجَةِ الْحُرْكََةِ بَيْنَهُمَا فَكُسِرُوا الْيَاءَ لِيَكُونَ ذَلِكَ وَسِيلَةً إِلَى قَلْبِ الْوَاوِ يَاءَ لِأَنَّ الْوَاوِ إِذَا سَكَنَتْ وَانْكَسَرَ مَا قَبْلَهَا قَلِبَتْ يَاءَ عَلَى حَذِّ مِيْزَانٍ وَمِيعَادٍ قَالُوا وَلَيْسَتْ الْكُسْرَةُ مِنْ لُغَةٍ مِنْ يَهْوِلُ تَعْلَمُ وَالَّذِي يَدُلُّ أَنَّ الْكُسْرَةَ كَانَتْ لَمَّا ذَكَرْنَاهُ أَنَّ مَنْ يَقُولُ تَعْلَمُ فَيَكْسِرُ حَرْفَ الْمَصَارَعَةِ لَا يَكْسِرُ الْيَاءَ فَيَقُولُ يَعْلَمُ لِأَنَّهُمْ يَسْتَثْقِلُونَ الْاِبْتِدَاءَ بِالْيَاءِ الْمَكْسُورَةِ وَلِذَلِكَ لَمْ يَزُجَدْ فِي الْأَسْمَاءِ اسْمٌ أَوْلَهُ يَاءٌ مَكْسُورَةٌ إِلَّا يَسَارُ الْيَدِ فَصَرَفَهُ

فصل ٧٠٢

١٥ قَالَ صَاحِبُ الْكِتَابِ وَإِذَا بُدِيَ اِفْتَعَلَ مِنْ أَكَلٍ وَأَمَرَ فَفَعِلَ اِفْتَكَلَ وَإِيْتَمَرَ لَمْ تُدْغَمِ الْيَاءُ فِي التَّاءِ كَمَا اُدْغِمَتْ فِي اِتَّسَرَ لِأَنَّ الْيَاءَ هَاهُنَا لَيْسَتْ بِلَازِمَةٍ وَقَوْلِي مَنْ قَالَ اِتَّزَرَ خَطَأً
قَالَ الشَّارِحُ إِذَا بُنِيَتْ اِفْتَعَلَ مِمَّا فَاءَ هَمْزَةً نَحْوُ أَمَرَ وَأَكَلَ وَأَمِنَ قُلْتُ اِفْتَمَرَ وَإِيْتَمَرَ وَأِيْتَمَنَ فَتُبْدِلُ مِنَ الْهَمْزَةِ الَّتِي فِي يَاءٍ لِسُكُونِهَا وَوُقُوعَ هَمْزَةِ الْوَصْلِ مَكْسُورَةً قَبْلَهَا عَلَى حَذِّ قَلْبِهَا فِي بَيْرٍ وَطَبِيبٍ وَلَا تُدْغَمُ فِي الْيَاءِ فَتَقُولُ اِفْتَكَلَ وَإِيْتَمَرَ لِأَنَّهُ لَا يَخْلُو إِذَا انْ تَدْغَمُ الْهَمْزَةُ قَبْلَ قَلْبِهَا يَاءَ فِي التَّاءِ أَوْ بَعْدَ قَلْبِهَا يَاءَ
٢٠ فَلَا يَجُوزُ الْأَوَّلُ لِأَنَّ الْهَمْزَةَ لَا تُدْغَمُ فِي التَّاءِ وَلَا يَجُوزُ الثَّانِي لِأَنَّ الْيَاءَ لَيْسَتْ لَازِمَةً إِنْ كَانَتْ بَدَلًا مِنَ الْهَمْزَةِ وَلَيْسَتْ أَصْلًا فَيَجُوزُ أَنْ تَصِلَ بِكَلَامٍ قَبْلَهُ فَتُسْقِطَ هَمْزَةُ الْوَصْلِ فَتَعُودَ إِلَيْهِ هَمْزَةً عَلَى الْأَصْلِ لِلدَّرَجِ وَتَبْقَى الْهَمْزَةُ الْأَصْلِيَّةُ سَاكِنَةً فَلَوْ خَفَفْتُهَا عَلَى هَذَا لَقَلْبَتْهَا وَأَوْ لَا نَصَابَ مَا قَبْلَهَا وَكَانَتْ تَقُولُ مَا زِيدُوا تَكِيلَ وَمَا خَالِدُوا تَوَيَّرَ وَكَذَلِكَ لَوْ كَانَ مَا قَبْلَهَا مَفْتُوحًا نَحْوَ كَيْفَ أَتَمَنْتَ وَخَفَفْتُهَا لَقَلْبَتْهَا الْفَاءَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا أَصْلٌ فِي الْيَاءِ وَتَصِيرُ تَارَةً يَاءً وَتَارَةً وَأَوْ وَتَارَةً الْفَاءَ فَلَا وَجْهَ لِأَنَّ تَكُونِ الْيَاءِ لَازِمَةً وَإِذَا لَمْ

وَوَطِئَ يَطَأُ فَأُثْبِتُوا الواو في الأول وحذفوها من الثاني والعلة في ذلك أن ما كان من نحو وَجَلْ وَجَلْ يُوْجَلْ
 الفاعلة فيه أصل لأنه من باب فَعَلَ يَفْعَلُ بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع فهو من باب عَلِمَ
 يَعْلَمُ وَشَرِبَ يَشْرِبُ فلم تقع الواو فيه بين ياء وكسرة فكانت ثابتة لذلك وأما نحو وَسِعَ يَسْعُ وَوَطِئَ
 يَطَأُ فهو من باب حَسِبَ يَحْسِبُ وَنَعِمَ يَنْعَمُ ومثله من المعتل وَرِثَ يَرِثُ وَوَلَّى يَلِي وَالْأصل يُوْطِئُ وَيُوْسِعُ
 ه وأما فتحه لأجل حرف الملقح فكانت الفاعلة عارضة والكسرة مرادة فحذفت الواو لذلك ولم يعتد
 بالفاعل إذ كانت كحركة التثنية الساكنين وقد شبه الفاعلة في يَسْعُ وَيَضَعُ بالكسرة في الترامي
 والتجاري وقياسهما التفاعل بالضمة نحو التماسد والتكاسر وكان الأصل التجاري فأبدلوا من الضمة
 كسرة لتصح الياء إذ لو وقعت الضمة قبل الياء المتطرفة لانتقلت وأوًا وكنت تصير إلى مثال لا نظير
 له في الاسماء العربية لأنه ليس في الاسماء اسم آخره وأو قبلها ضمة فاذا أدنى قياس إلى ذلك غير كما
 ١ فعلوا في أدل وأحق جمع ذلوا وحقق فلما التجارب فليس مصدرا إنما هو جمع تجرية فاذا الكسرة
 في التجاري عارضة لما ذكرناه كالفاعل في يَضَعُ وَيَسْعُ فيضع أصله الكسر والفاعل فيه لمكان حرف
 الملقح فهو من باب ضَرَبَ يَضْرِبُ والأصل في يَسْعُ الكسر أيضا والفاعل فيه عارضة وهو من باب حَسِبَ
 يَحْسِبُ دل على ذلك حذف الواو والكسرة في التجارب أصل كالفاعل في يُوْجَلْ وَيُوْجَعُ ولون الكسرة
 في التجاري والترامي عارضة لم يعتد بالمثل في منع الصرف لأنه في الحكم تفاعل بضم العين وليس
 ١٥ كذلك الكسر في التجارب.

فصل ١٠

قال صاحب الكتاب ومن العرب من يقلب الواو والياء في مضارع افتعل الفا فيقول ياتعد ويأيسر ويقول
 في يَبْسُ وَيَبْسُ يَبْسُ وَيَأْسُ وَيَأْسُ وفي مضارع وَجَلْ وَجَلْ وَجَلْ وَجَلْ وَجَلْ وَجَلْ وليست
 ٢٠ الكسرة من لغة من يقول تَعْلَمُ.

قال الشارح قوم من اهل الحجاز تملهم طلب التخفيف على ان قلبوا حرف العلة في مضارع افتعل الفا
 وأوًا كانت او ياء وإن كانت ساكنة قالوا ياتعد ويأتون ولذلك من قبل ان اجتماع الياء مع الالف أخف
 هندم من اجتماعها مع الواو فلذلك قالوا ياتعد فأبدلوا من الواو الساكنة الفا كما أبدلوا من الياء
 في ياتيسر وقد جاء في مضارع فَعَلَ يَفْعَلُ مما فاءه وأو نحو وَجَلْ وَجَلْ وَجَلْ وَجَلْ وَجَلْ أربع لغات

أما هو ينقل كسرة الفاء التي في الواو الى العين فلما سكنت الواو ولم يمكن الابتداء بالسكن الزموها المحذف لانهم لو جاؤا بهمزة الوصل مكسورة أتى ذلك الى قلب الواو ياء لانكسار ما قبلها وسكونها فكانوا يقولون ابعِدْ بيه بين كسرتين وذلك مستثقل فصاروا الى المحذف فلذا القصد الاعلال ينقل للحركة والحذف وقع تبعا وقيل انه لما وجب اعلال عدة وزنة كان القصد حذف الواو كالفعل فنقلوا كسرة الواو الى العين لثلا تحذف في المصدر واو محركة فيزيد الاسم على الفعل في الاعلال والاسم فرع على الفعل في ذلك فاذا لم يحط عن درجة الفعل فيساويه فلما أن يفوقه فلا وفي الجملة أنه اعلال اختص بفعله ولم يمت تاء التانيث كالعوض من المحذوف وأما القلب فقد تقدم اللام عليه في البدل نحو ميزان وميعاد وتكأة وتخمّة وأشباه ذلك بما أغنى عن اعادته

قال صاحب الكتاب والياء مثلها الا في السقوط تقول يَنْعَ يَنْعُ وَيَسِرُ يَسِرُ فتثنيتهما حيث أسقطت الواو وقال بعضهم يَمْسُ يَمْسُ كَوَيْسُ كَوَيْسُ فلجراها مجرى الواو وهو قليل وقلبها في نحو اتسر قال الشارح يريد ان الياء تقع في جميع مواقع الواو من الفاء والعين واللام على ما تقدم لا فصل بينهما في ذلك وليست كالالف التي لا تقع أولا ولا تكون أصلا في الاسماء العربية والافعال الا في المحذف فان الياء تثبت حيث تحذف الواو تقول يَنْعَتِ التمرة تَيْنَعُ وَيَسِرُ وهو قار العرب بالازلام والاسم الييسر ولا تحذف هذه الياء كما تحذف الواو في يَعْذُ وأخواته لحقة الياء وحكى سيبيويه ان بعضهم قال يَسِرُ يَسِرُ فحذف الياء كما يحذف الواو وذلك من قبل ان الياء وإن كانت اخف من الواو فلانها تستثقل بالنسبة الى الف فلذلك حذفها فلما قلبها فقد تقدم اللام في نحو اتسر ونظائره كثيرة كثننتين وكيت وكيت فاعرفه

فصل ٧٠٠

٢. قال صاحب الكتاب والذي فارق به قولهم وَجَعُ يَوْجَعُ وَجَدَ يَوْجَدُ قولهم وَسِعَ يَسَعُ وَوَضَعَ يَضَعُ حيث ثبتت الواو في احدهما وسقطت في الآخر وكلا القبيلين فيه حرف الملقن ان الفتحة في يَوْجَعُ اصلية بمنزلتها في يَوْجَدُ وفي يَسَعُ عارضة مجتلية لأجل حرف الملقن فوزانها وزان كسرتي الرائين في التجارى والتجارب

قال الشارح كانه ينبه على الفرق بين وَجَدَ يَوْجَدُ وَجَعُ يَوْجَعُ وما كان منهما وبين قولهم وَسِعَ يَسَعُ

وَبُطْلَانِ عِلَّتِهِمْ . واعلم أن ما كان فاءً واواً من هذا القبيل وكان على زنة فَعَلْ فَإِنْ مضارعه يلزم يَفْعَلْ بكسر العين سواء في ذلك اللازم والمتعدي ولا يجيء منه يَفْعُلْ بصمّ العين كما جاء في الصحيح نحو قَتَلَ يَقْتُلُ وَخَرَجَ يَخْرُجُ كَقَتْلِهِمْ أَرَادُوا أَنْ يَجْرِيَ الْبَابُ عَلَى نَهْجِ وَاحِدٍ فِي التَّخْفِيفِ بِحذف الواو وهو إعلالٌ ثانٍ لِحَقِّهِ بِأَنْ مُنْعَ ما جاز في غيره من الصحيح بل سببونه وقد قال ناسٌ من العرب وَجَدَ يَجِدُ ٥ بصمّ الجيم في المستقبل وأنشد

* لَوْ شَاءَ قَدْ نَقَعَ الْفَوَادَ بِشَرْبَةٍ * تَدْعُ الْخَوَاتِمَ لَا يَجِدُنَّ غَلِيلاً *

وَأَمَّا قَدْ ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ كَرِهُوا الصَّمَّةَ بَعْدَ الْيَاءِ كَمَا كَرِهُوا بَعْدَهَا الْوَائِي وَلِذَلِكَ قَدْ نَحَوِيَّمْ وَيُوحَ عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ فَإِنْ انْفَجَحَ مَا بَعْدَ الْوَائِي فِي الْمَضَارِعِ نَحْوُ وَجَلَّ يَوَجُلُ وَوَجَلَّ يَوَجُلُ فَإِنَّ الْوَائِي تَثَبَّتَ وَلَا تَحذف لِزَوَالِ وَصْفٍ مِنْ أَوْصَافِ الْعِلَّةِ وَهُوَ الْكُسْرُ نَحْوُ قَوْلِكَ يَوْعِدُ وَيُوزَنُ مِمَّا لَمْ يَسْمَرَ فَاعْلَمْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ فَحُذِفَتِ الْوَائِي مِنْ يَلِدُ لِأَنَّهُ كَسَرَ مَا بَعْدَهَا وَثَبَّتَتْ فِي يُولِدُ لِأَجْلِ الْفَتْحَةِ فَلَمَّا قَوْلُهُمْ يَضَعُ وَيَدْعُ فَأَمَّا حُذِفَتِ الْوَائِي مِنْهُمَا لِأَنَّ الْأَصْلَ يَوَضَعُ وَيَوْدَعُ لَمَّا ذَكَرْنَاهُ مِنْ أَنَّ فَعَلَ مِنْ هَذَا أَمَّا بَاقِي مَضَارِعُهُ عَلَى يَفْعُلُ بِالْكَسْرِ وَأَمَّا فُعْجُ فِي يَضَعُ وَيَدْعُ لِمَكَانِ حَرْفِ الْخَلْقِ فَالْفَتْحَةُ إِذَا عَارِضَةٌ وَالْعَارِضُ لَا اعْتِدَادَ بِهِ لِأَنَّهُ كَالْمَعْدُومِ فَحُذِفَتِ الْوَائِي فِيهِمَا لِأَنَّ الْكُسْرَ فِي حُكْمِ الْمَنْطُوقِ بِهِ فَلِذَلِكَ قَالَ لَفْظًا أَوْ تَقْدِيرًا فَالْفِعْلُ فِي يَعِدُ لِأَنَّ الْكُسْرَ مَنْطُوقٌ بِهَا وَالتَّقْدِيرُ فِي يَسَعُ وَيَضَعُ لِأَنَّ الْعَيْنَ مَكْسُورَةٌ فِي الْحُكْمِ وَإِنْ ١٥ كَانَتْ فِي الْفِعْلِ مَفْتُوحَةً فَأَمَّا عِدَّةٌ وَزِنَةٌ إِذَا أَرِيدَ بِهِمَا الْمَصْدَرُ فَالْوَائِي مِنْهُمَا مُحذُوفَةٌ وَالْأَصْلُ وَعِدَّةٌ وَوَزِنَةٌ وَالَّذِي أَوْجَبَ حَذْفَهَا هَهُنَا أَمْرَانِ أَحَدُهُمَا كَوْنُ الْوَائِي مَكْسُورَةً وَالْكَسْرُ تُسْتَثْقَلُ عَلَى الْوَائِي وَالْآخَرُ كَوْنُ فِعْلِهِ مَعْتَلًا نَحْوُ يَعِدُ وَيَزَنُ عَلَى مَا ذَكَرْتُ وَالْمَصْدَرُ يَعْتَلُّ بِاعْتِلَالِ الْفِعْلِ وَيَصِحُّ بِصَحْتِهِ إِلَّا تَرَكَ تَقُولُ قُتِلَ قِيَامًا وَلِدْتُ لِيَاذَا وَالْأَصْلُ قَوَامًا وَلِوَاذَا فَأَعْلَلْتُهُمَا بِالْقَلْبِ لِاعْتِلَالِ الْفِعْلِ وَلَوْ صَحَّ الْفِعْلُ لَمْ يَعْتَلِّ الْمَصْدَرُ وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِكَ قَاوَمَ قَوَامًا وَلَاوَدَّ لَوَادًا فَيَصِحُّ الْمَصْدَرُ فِيهِمَا لَصَحَّةِ الْفِعْلِ لِأَنَّ الْأَفْعَالَ ٢٠ وَالْمَصَادِرَ تَجْرِي مَجْرَى الْمِثَالِ الْوَاحِدِ فَاجْتِمَاعُ هَذَيْنِ الْوَصْفَيْنِ عِلَّةٌ حَذْفِ الْوَائِي مِنَ الْمَصْدَرِ فَلَوْ انْفَرَدَ أَحَدُ الْوَصْفَيْنِ لَمْ يَحذف لَهُ الْوَائِي وَذَلِكَ نَحْوُ الْوَعْدِ وَالْوَزْنِ لَمَّا انْفَتَحَتْ الْوَائِي وَزَالَتْ الْكُسْرُ لَمْ يَلْزَمْ الحذفُ وَإِنْ كَانَ الْفِعْلُ مَعْتَلًا فِي يَزَنُ وَيَعِدُ وَقَالُوا وَادِدْتُهُ وَدَادًا وَوَأَصْلُهُ وَصَالًا فَالْوَاوُ ثَابِتَةٌ هَهُنَا وَإِنْ كَانَتْ مَكْسُورَةً لِعَدَمِ اعْتِلَالِ الْفِعْلِ فَعَلِمْتَ أَنَّ مَجْمُوعَ الْوَصْفَيْنِ عِلَّةٌ لِحذفِ الْوَائِي مِنَ الْمَصْدَرِ وَلِذَلِكَ لَمَّا أَرِيدَ بِهِمَا فِي وَعِدَةٍ وَلِدَةٍ الْأَسْمُ لَا الْمَصْدَرُ لَمْ يَحذفِ الْوَائِي مِنْهُمَا وَاعْلَمْ أَنَّ إِعْلَالَ نَحْوِ عِدَّةٍ وَزِنَةٍ

والتقدير في يَضَعُ وَيَسَعُ لَانَّ الاصل فيهما الكسرُ والفعلُ لحرفِ الخلق وفي نحو العدة والمقالة من المصادر والقلب فيما مر من الابدال.

قال الشارح اعلم ان الواو اذا كانت اصلا وقعت ثمة فلها احوال حال تصح فيه وحال تسقط فيه وحال تقلب فلاول نحو وَعَدَ وَوَزَنَ وَوَلَدَ الواو في ذلك كله صحيحة لانه لم يوجد فيها ما يوجب التغيير والحذف واما الوعدة والولادة فالمراد انه اذا بنى اسم على فعلة لا يراد به المصدر فانه يتم لا يحذف منه شيء كما يحذف منه اذا اريد به المصدر على ما سيوضح امره بعد ومن ذلك قوله تعالى وَلِكُلِّ وَجْهَةٌ مَوْجِبَةٌ المراد به الاسم لا المصدر ولو اريد المصدر لقليل جهة كعدا واما الحال التي تسقط فيه فهي كانت الواو ثمة الفعل وماضيها على فَعَلَ او فَعِلَ ومضارعها على يَفْعِلُ بالكسر ففاه. التي هي الواو محذوفة نحو وَعَدَ يَعِدُ وَوَزَنَ يَزِنُ والاصل يُوَعِدُ وَيُوَزِنُ فُحذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة فُحذفت ١. استخفافا وذلك ان الواو نفسها مستثقلة وقد اكتنفها ثقلان الياء والكسرة والفعل اثقل من الاسم وما يعرض فيه اثقل مما يعرض في الاسم فلما اجتمع هذا الثقل اتقوا تخفيفه بحذف شيء منه ولم يحذف الياء لانه حرف المضارعة وحذفه اخلال مع كراهية الابتداء بالواو ولم يحذف الكسرة لانه بها يعرف وزن الكلمة فلم يبق الا الواو فُحذفت وكان حذفها ابلغ في التخفيف كونها اثقل من الياء والكسرة مع انها ساكنة ضعيفة فقوى سبب حذفها وجعلوا سائر المضارع محمولا على يَعِدُ فقالوا تَعِدُ وَيَعِدُ وَأَعِدُ فُحذفوا الواو وان لم تقع بين ياء وكسرة لثلا يختلف بناء المضارع ويجرى في تصريفه على طريقة واحدة مع ما في الحذف من التخفيف ومثله قولهم أَكْرِمُ وَأَصْلُهُ أَكْرِمُ بهمزتين فُحذفوا الهمزة الثانية كراهية للجمع بين همزتين لثقل ذلك ثم اتبعوا ذلك سائر الباب فقالوا يَكْرِمُ وَتَكْرِمُ فُحذفوا الهمزة وان لم توجد العلة فيجرب الباب على سَنَنٍ واحد وقال الكوفيون انما سقطت الواو قرنا بين ما يتعدى من هذا الباب وبين ما لا يتعدى فالتعدى وَعَدَهُ يَعِدُهُ وَوَزَنَهُ يَزِنُهُ وَوَقَمَهُ يَقِمُهُ ٢. اذا فُحذفت وما لا يتعدى وَحَلَ يُوَحِلُ وَوَجَلَ يُوَجِلُ وذلك فاسد لانه قد سقطت الواو من هذا الباب في غير المتعدى كسقوطها من المتعدى الا تراهم قالوا وَكَفَ الْبَيْتُ يَكِفُ وَوَنِمَ الدُّبَابُ يَنِمُ اذا زَرَقَ وَوَحَدَ البعيرُ يَحْدُ فثبت بذلك ما قلناه ومما يدل على ذلك ان من الافعال ما يجيء المضارع منه على يَفْعِلُ وَيَفْعَلُ بالكسر والفعل فتسقط الواو من يَفْعِلُ وتثبت في يَفْعَلُ وذلك في نحو وَجَرَ صَدْرُهُ يَجِرُ وَوَجَرَ يَجِرُ وقالوا يُوَجِرُ وَيُوَجَرُ فاثبتوا الواو في المفروق وحذفوها من المكسور فدل على صحة علتنا

وى ومن ب وى ولو اشتقت على هذا من هذه الحروف بعد التسمية فعلاً على فَعَلْتُ لقلت من الياء
يَوَيْتُ ومن الباء يَوَيْتُ وكذلك سائرهما كما تقول طَوَيْتُ وَحَوَيْتُ هذا هو القياس وأما المسموح المحكى
عنهم ما ذكرناه من قولهم فى الياء يَيَّيْتُ وفى التاء تَيَّيْتُ وفى الحاء حَيَّيْتُ فهذا القول منهم يقضى
بأنه من باب حَيَّيْتُ وَعَيَّيْتُ وكان الذى حملهم على ذلك سماعهم الامالة فى لغاتهم قبل التسمية
ه وباعدها فاعرف ذلك وقوله ولم تقع الواو كذلك يعنى ليس فى اللام كلمة حروف تركيبها كلها
واوات كما كانت الياء كذلك فى قولهم يَيَّيْتُ ياء حسنة فاما واو فحمل ابو الحسن الفها على انها
منقلبة من واو فهى على ذلك موافقة للياء فى يَيَّيْتُ لان حروفها كلها واوات كما ان حروف يَيَّيْتُ
كلها ياءات واحتج لذلك بتفخيم العرب اياها وأنه لم يسمع فيها الامالة وقضى عليها بانها من الواو
ودهب آخرون الى ان الالف فيها منقلبة من ياء واحتجوا لذلك بأن جعلها كلها لفظاً واحداً غير
ا موجود فى الكلام فوجب القضاء بانها من ياء لتختلف الحروف والوجه عندى هو الاول لانه كما يلزم
من القضاء بان الالف من الواو ان تصوير حروف الكلمة كلها واوات كذلك يلزم ايضا من القضاء بانها
من الياء الا ترى انه ليس فى الكلام كلمة فاءها ولامها واو الا قولنا واو فالكلمة عديعة النظم فى كلا
المحاليين وكان القضاء عليها بالواو اولى من قبل ان الالف اذا كانت فى موضع العين فان تكون منقلبة
عن الواو اكثر والعهد انما هو على الاكثر وبذلك وصى سيبويه هذا مع ما حكاه ابو الحسن وقد
ه قالوا ليس فى الكلام ما فاء واو ولامه واو الا قولهم واو ولذلك قصوا على الالف من الوعى بانها من
الياء لثلاثا يصير الفاء واللام واوا وكذلك قضينا على الواو فى واخيتنه بانها مبدلة من الهمزة فى اخيتنه
ولم يقلل انهما لغتان لان اللام فى اخ واو بدليل قولك فى التننية اخوان فالحضاء على الفاء بانها واو
يؤدى الى اثبات مثال قل نظيره فى الكلام فاعرفه

القول في الواو والياء فاعين

٢٠

فصل ٢١١

قال صاحب الكتاب الواو تثبت صيحة وتسقط وتقلب فتبأنها على الصيحة فى نحو وعد وولد والوعد
والولدة وسقطها فيما هيته مكسورة من مضارع فعل او فعل لفظاً او تقديره فاللفظ فى يعد وبمق

كلها مسكنة الاواخر جارية مجرى للحروف والاصوات التي لا حظ لها في الاعراب ويؤيد ما ذكرناه من كونها جارية مجرى للحروف ان منها ما هو على حرفين الثاني منها حرف مدولين نحو با تا ثا خا ولا نجد مثل ذلك في الاسماء الظاهرة في اعربتها لزمك اذا ادخلت التنوين ان تحذف حرف المد لالتقاء الساكنين فيبقى الاسم الظاهر على حرف واحد وذلك معدوم لان العرب تبتدئ بالمتحرك ه. وتقف على الساكن والحرف الواحد لا يكون متحركا ساكنا في حال واحدة ولما وجد ذلك في هذه الحروف نحو با وتا دل انها جارية مجرى للحروف نحو قل وبَلْ وَقَدْ فاذا نقلت وسمي بها او اُجريت مجرى الاسماء في الاخبار عنها صارت اسما مستحقة للاعراب نحو قولك هذه بلا حسنة فتزيد على الف با وتا ونحوها الفا اخرى على حد قوله

* لَيْتَ شَعْرِي وَأَيْنَ مَتَى لَيْتَ * إِنْ لَيْتَا وَإِنْ لَوْا عَبَاء *

١. الا ترى ان العرب لما استعملوا لَو استعملوا الاسماء واعربوها زادوا على واو لَو واوا اخرى وجعلت الثاني من لفظ الاول ان لا اصل لها ترجع اليه لتلحق بأبنية الاسماء الاصول فلذلك ردت على الف با. وتا ونحوها الفا اخرى كما فعلت العرب في لَو لما اعربتها فصارت با وتا بالعين ونحوها فلما التقى الفان ساكنان لم يكن بد من حذف احدها او تحريكه فلم يمكن الحذف لان فيه نقصا للغرض بالعود الى القصر الذي قرب منه فوجب التحريك لالتقاء الساكنين فحركت الالف الثانية وكانت الثانية اولى ١٥ بالتغيير لانك عندها ارتدعت وفي مع ذلك طرف والاطراف اولى بالتغيير من الحشو فلما حركت الثانية قلبتها هزة على حد قلبها في كساء ورداء وجرأ وبَيْضَاء ثم اعربوها وقالوا خططت ياء حسنة وقضى على الالف التي هي عين بانها من الواو وعلى الثانية بانها من الياء وان لم تكونا في الحقيقة كذلك اختصير اللمة بعد تكلمة صيغتها من باب شَوِيْتُ وطَوَيْتُ لانه أكثر من باب الهَوَّة والقَوَّة ومن باب حَيِيْتُ وَعَيِيْتُ فان قيل ففي القضاء بذلك جمع بين اعلال العين واللام وذلك لا يجوز قيل الضرورة دفعت الى ذلك وقد جاء من ذلك اشياء قالوا مَاء فَأَلْفُه منقلبة عن ياء وهمزته ٢٠ منقلبة عن هاء لقولهم في التكسير أمَوَاء وفي التصغير مَوِيَّة وقالوا ماهت الرَكِيَّة تَمَوُّه وقالوا شَاء في قول من قال شَوِيَّة وفي التكسير شِيَاء فهو نظير ماء ومن قال شَوِي في التكسير فهو من باب طَوَيْتُ ولَوِيْتُ فصارت شَاء في هذا القول كحاء وباء وان كان قد ورد عنهم شيء من ذلك جاز ان يحتمل عليه بلا وبلا وظلا واخواتهن في اعلال عيناتها ولاماتها وبصير تركيبها ياء وباء ونحوها بعد التسمية من ي

وأن يكون الحرفان من لفظ واحد ولذلك شبهه بجبيث الخراج جباوة لأن الأصل جباية لأنه من الياء فأبدل منها الواو على غير قياس فأعرفه

قال صاحب الكتاب وأن الياء وقعت فاء وعينا معا وفاء ولما معا في بين اسم مكان وفي يديت ولم تقع الواو كذلك ومذهب ابي الحسن في الواو أن تأليفها من الواوات فهي على قوله موافقة الياء في ييت * وقد ذهب غيره الى أن الفاء عن ياء فهي على هذا موافقة في يديت وقالوا ليس في العربية كلمة فؤها واو ولاهما واو الا الواو ولذلك آثروا في الوعى أن يكتب بالياء

قال الشارح قد يكون التضعيف في الياء كما يكون في سائر الحروف ومعنى التضعيف ان يتجاوز المثلث من ذلك الغاء والعين ولم يأت الا في كلمة واحدة قالوا بين في اسم مكان وليس له في الاسماء نظير فهذا ككوكب وذن في الصحيح وقد جاء التضعيف في الغاء واللام مع الفصل بينهما وذلك نحو يد والأصل يذنى بسكون الدال والذي يدل أن لاه ياء قولهم يديت عليه يدا ولم يقولوا يذوت وذلك اذا أوليته معروفا قال الشاعر

* يديت على آبن حسحاس بن وهب * بأسفل لدى الجذاة يد الكريم *

وقالوا في التثنية يديان قال الشاعر

* يديان ييصاوان عند نجم * قد تمنعانك أن تضام وتضهدا *

١٥ ويقال يدان وهو الاكثر لزوم للذف والذي يدل على أنه فعل ساكن العين قولهم في تكسيرة أيد وأصله أيدى على زنة أفعل بحو كلب وأكلب وكعب وأكعب فأبدلوا من ضمة الدال كسرة لتصح الياء كما قالوا بيض قال الله تعالى بما كسبت أيدىكم ويؤكد ايضا كونه فعلا ساكن العين جمعهم آياه على فاعل نحو قوله * فإن له عندي يديا وأنما * وهذا النوع من الجمع انما يكون من فعل ساكن العين نحو عبدي وعبيد وكلب وكليب قال

* والعيس ينغصن بكيرانها * كأنما ينهشهن الكليب *

مع أن يعقوب قد حكى يذنى في يد وهذا نص وقالوا ييت ياء حسنة اى كتبت ياء وليس في الكلام كلمة حروفها كلها ياءات الا هذه هذا هو المسموع فيها وجملة الامر ان حروف المعجم ما دامت حروفا غير مغطوفة ولا واقعة موقع الاسماء فانها ساكنة الاواخر مبنية على الوقف في الإدراج والوقف لانها اسماء للحروف الملبوظ بها في صيغ الكلم بمنزلة اسماء الأعداد نحو ثلثة اربعة خمسة فهذه

في الحروف لعدم الاشتقاق. وهذا موجود في هذه الاسماء فاعرفه.

فصل ٢٩٨

قال صاحب الكتاب والواو والياء غير المزيدتين تتغلفان في مواقعهما وتختلفان فاتغافهما أن وقعت
كَلْتَاهَا فاء كَوَعِدَ وَيُسِرُّ وَعَيْنَا كَقَوْلٍ وَيَبِيعُ وَلَا مَا كَغَزَوٍ وَرَمَى وَعَيْنَا وَلَا مَا كَقُوَّةٍ وَحَيَّةٌ وَإِنْ تَقَدَّمَتْ
كُلُّ وَاحِدَةٍ عَلَى اخْتِهَا فاء وَعَيْنَا فِي نَحْوِ وَيَلٍ وَيَوْمٍ واختلافهما ان تَقَدَّمَتْ الواو على الياء في وَقِيَّتْ
وَطَوِيَّتْ ولم تتقدم الياء عليها وأما الواو في الْحَيَّوَانِ وَحَيَوَةٍ فَكَاوٍ جِبَاوَةٍ فِي كَوْنِهَا بَدَلًا عَنْ الْيَاءِ
وَالْأَصْلُ حَيَّيَّانٌ وَحَيَّيَّةٌ.

قال الشارح قد اخذ يريك مواقع هذه الحروف من انكلم فلما الالف فقد تقدم امرها وانها لا تكون
١٠ اصلا في الاسماء المتمكنة ولا في الافعال وأما الواو والياء فقد تكونان اصلين وتقعان فاء وعينا ولما فثالث
كون الواو فاء وَعَلَّ وَوَصَلَ ومثال كونها عينا نَحْوُ حَوْضٍ وَقَاوَمَ ومثال كونها لاما نَحْوُ غَزَوٍ وَغَرَوَتْ ومثال
كون الياء فاء نَحْوِ يُسِرُّ وَيَبِيسُ والعين نَحْوِ يَبِيتُ وَيَابِيعُ واللام نَحْوُ ظَبْيٍ وَرَمَيْتُ وقد يجتمعان في أول
اللمة فيكون احدهما فاء والاخر عينا نَحْوِ وَيَلٍ وَيَوْمٍ وتقدم الواو اكثر فَوَيْلٌ وَوَيْحٌ وَوَيْسٌ اكثر من يَوْمٍ
ويُوحٍ لأنهم يكرهون الخروج من الياء الى ما هو اثقل منها وهو الواو وكذلك لم يأت في كلامهم مثل فعل
١٥ بكسر الأول وضم الثاني فاستثقلوا الخروج من كسر الى دتم بناء. لازما وفيه فعل مثل ضَرْبٍ وَقَتْلٍ ولذلك
قالوا وَقِيَّتْ وَطَوِيَّتْ فتقدموا الواو على الياء ولم يأت عنهم مثل حَيَوَةٍ بتقديم الياء على الواو قال سيبويه
ليس في كلامهم مثل حَيَوَةٍ اى ليس في اللام حَيَوَةٌ ولا ما يجرى مجراه مما عينه ياء ولامه واو فلما
الْحَيَّوَانِ فُضِّلَهُ حَيَّيَّانٌ فأبدلوا من الياء الثانية واوا كراهية التضعيف هذا مذهب سيبويه والتحليل
ألا ابا عثمان فإنه ذهب الى أن الحيوان غير مُبَدَّلِ الواو فأن الواو فيه اصل وإن لم يكن منه فعل وشبهة
٢٠ هذا بقولهم فَاظَّ الْمَيْتُ يَفِيظُ قَوْطًا وَفِيظًا ولم يستعمل من القَوَظِ فعلٌ ومثله وَيَحُّ وَوَيْسٌ وَوَيْلٌ كُلُّهَا
مصادر وان لم يستعمل منها فعل والمذهب مذهب سيبويه لأنه لا يمتنع ان يكون في الكلام مصدر
عينه واو وفاءه ولامه كحِجَانٍ مثل قَوْظٍ وَصَوْغٍ وَمَوْتٍ وأشبه ذلك فاما أن توجد في اللام كلمة عينها
ياء ولامها واو فلا تحمله الحيوان على قَوْظٍ لا يحسن وكذلك حَيَوَةُ الْأَصْلِ حَيَّيَّةٌ لأنه من حَيَّيٍّ فأبدلوا
من الياء الاخيرة واوا على غير قياس لضرب من التخفيف باختلاف الحرفين لأنهم يستثقلون التضعيف

ومن اصناف المشترك الاعتلال

فصل ٩٦٧

٥ قال صاحب الكتاب حروفه الألف والواو والياء وثلاثتها تقع في الاضرب الثلاثة كقولك مالٌ وناَبٌ وسَوَطٌ وبيَضٌ وقَالَ وحَاوَلٌ وبَايَعَ وَلَا وَلَوَّكَىَّ اَلَا اَنْ اَلِفٌ تكون في الاسماء والافعال زائدة او منقلبة عن الواو والياء لا اصلاً وهي في الحروف اصلٌ ليس اَلَا لكونها جوامد غير متصرف فيها

قال الشارح معنى الاعتلال التغيير والعلّة تغيير المعلول عما هو عليه وسميت هذه الحروف حروف علّة لكثرة تغييرها وهذه الحروف تقع في الاضرب الثلاثة الاسماء والافعال والحروف فمن ذلك الألف تكون في ١. الاسماء والافعال والحروف مثالها في الاسماء مَالٌ وكتابٌ وفي الافعال قَالٌ وبَايَعَ ومثالها في الحروف مَا وَلَا ومن ذلك الواو وهي كذلك تكون في الاسماء والافعال والحروف فالاسماء نحو حَوَّضٍ وجَوَّهٍ والافعال نحو حَاوَلٌ وقَاوَلٌ والحروف نحو لَوَّ وَآوُ والياء كذلك تكون في الاسماء نحو بَيَّيتٌ وبيَضٌ والافعال نحو بايَعَ وبَايَنَ والحروف نحو كَوَّىَّ وَأَيَّ ولاشتراك الاسماء والافعال والحروف فيها ذكرها في المشترك وهذه الحروف تكون اصلاً وبدلاً وزائدة فالألف من بينهن فلا تكون اصلاً في الاسماء المتمكنة ولا في الافعال انما هي زيادة ١٥ او بدل مما هو اصل وذلك لاننا استقرينا جميع الاسماء والافعال او أكثرها فلم نجد الألف فيها اَلَا كذلك فقضينا لها بهذا الحكم فاما الحروف اني جاءت لمعنى فالألف اصلٌ فيهن وذلك لان الحروف غير مشتقة ولا متصرفة ولا يُعرف لها اصلٌ غير هذا البظاهر فوجب ان لا يُعدل عنه اَلَا بدليل فلا يقال في الياء مَا وَلَا وَحَتَّى اَنها زيادة لعدم اشتقاق يَفْقَدُ فيه اَلْفُها كما نجد لالِفٍ ضاربٍ وقائل اشتقاقا يَفْقَدُ فيه اَلْفُها وذلك نحو ضَرَبَ يَضْرِبُ ولا يقال اَنها بدل لان البدل ضربٌ من التصرف ولا تصرف للحروف وايضا لو كانت الألف في مَا من الواو لوجب ان يقولوا مَوَّ كما يقولون لَوَّ وَأَوَّ باقرارها على لفظها من غير ابدال وكذلك لو كانت من الياء لقالوا مَيَّ كما قالوا كَيَّ وَأَيَّ لانها مبنية على السكون والواو والياء لا تُقلبان الفَا اَلَا اذا تحركتا وانفتح ما قبلهما واذا بطل ان تكون زائدة في الحروف او منقلبة تعين ان تكون اصلاً وكذلك الاسماء المبنية التي أُغلت في شبه الحروف والاصوات المحكية والاسماء التمجية تجرى مجرى الحروف في ان ألفاتها اصولٌ غير زائدة ولا منقلبة لآنا انما قضينا بذلك

بها وليس كذلك السين في يَسْدَل وَيَسْدَر لانه لا اِطباق فيها يُذهبه القلب فلم يجوز المضارعة لذلك
قال وإن تحركت الصاد امتنع البديل لانه قد صار بين الصاد والبدال حاجز وهو الحركة لأن محل الحركة
من الحرف بعده وهذا الابدال ههنا من قبيل الانغماس لأن فيه تقريباً للصوت بعضه من بعض ولذلك
يذكرونه مع الانغماس فكما أن الحركة تمنع الانغماس فكذلك ههنا مع أن الحرف قد قوى بالحركة فلم
يقلب لأن الحرف لا ينقلب إلا بعد إيهاته بالسكون وجازت المضارعة لأنها اضعف الوجهين من حيث
أن فيها ملاحظة للصاد فلم تخرج مجرى الانغماس فيقولون صَدَرَ وَصَدَّقَ وذلك مطرد مستمر ولا يجوز
قلبها زايًا إلا فيما سُمع من العرب وإن فصل بينهم أكثر من حركة لم تستمر إلا فيما سُمع من العرب
نحو المصادر والصراط لأن الطاء كالبدال قال سيبويه والمضارعة أعرب وأكثر من الابدال يريد مع الصاد
الساكنة والبيان أكثر قال ونحو الصاد في المضارعة الشين والجيم قالوا أَشَدَّقَ في أَشَدَّقَ فصارعوا
١٠ بالشين نحو الزاي لأنها وإن لم تكن من مخرج الزاي فلأنها قد استطالت حتى خالطت أعلى الشين
فقربت من مخرجها وفي في الهمس والرخاوة كالصاد فجاز أن تضارع بها الزاي كما تضارع بالصاد لأنها
من موضع قد قرب من الزاي وكذلك للجيم قربوها من الزاي لأنها من مخرج الشين فقالوا في أَجْدَرُ
أَجْدَرُ ولا يجوز ابدالها زايًا خالصة لأنها ليست من مخرجها وجملة الامر أن هذا الابدال والمقاربة
على ثلاثة أضرب حرف يجوز فيه الابدال والمضارعة وحرف لا يجوز فيه إلا الابدال وحرف لا يجوز فيه
١٥ إلا المضارعة فاما الأول فما اجتمع فيه سببان نحو الصاد مع الدال فالصاد حرف مهموس مطبق فصارعوا
بالصاد نحو الزاي ولم يبدلوا زايًا محافظة على الاطباق واما الابدال فيها فللقوة مناسبة الصاد الزاي
لأنها من مخرجها وأختها في الصغير واما الثاني فالسين مع الدال ليس فيه إلا البديل لأن السنين
ليس فيها اِطباق يحافظ عليه فتجوز المضارعة لأجله كما جازت في الصاد واما الثالث فهو ما ليس
فيه إلا المضارعة فالشين المنجمة مع الدال لانه مهموس جاور مجهورا وفيه تقفص يتصل بتفشييه حتى
٢٠ يخالط موضع الزاي فاقترضى ذلك أن يضارع به الزاي فلا يبدل زايًا لبعد ما بينه وبين مخرج الزاي
وكذلك الجيم مع الدال فاعرفه

فصل ٩٦٩

قال صاحب الكتاب والصاد الساكنة اذا وقعت قبل الدال جاز ابدالها زايًا خالصةً في لغة فصحاء من العرب ومنه لم يحرم من فرد له وقول حاتم هكذا فردى أنه وقال الشاعر

* ودع ذا الهوى قبل القلى ترك ذى الهوى * متين القوى خير من الضم مزكراً *

وأن تضارع بها الزاى فان تحركت لم تبدل ولتتم قد يضارعون بها الزاى فيقولون صدر وصديق والمصدر والضراط قال سيبويه والمضاربة أكثر وأعرب من الإبدال والبيان أكثر ونحو الصاد في المضاربة للميم والشين تقول هو أجدر وأشدق ،

قال الشارح اذا وقعت الصاد ساكنة وبعدها الدال جاز فيها ثلاثة اوجه احدها ان تجعلها صادًا خالصةً وهو الاصل قال سيبويه وهو الاكثر والثاني ابدالها زايًا خالصةً والثالث ان يضارع بها الزاى

ومعنى المضاربة ان تشرب الصاد شيئاً من صوت الزاى فتصير بين بين فثالث الثانى وهو الإبدال قولهم فى مصدر مَزْدَرٌ وفى أَصْدَرْتُ أَزْدَرْتُ ومنه قولهم فى المثل لم يحرم من فرد له والمراد فُصِدَ فأسكنت الصاد تخفيفاً على حد قولهم فى ضَرْبٍ ضَرْبٍ وفى قَيْلٍ قَيْلٍ ثم قلبوا الصاد التى فى الاصل زايًا ومعنى هذا المثل أنه كان عادتهم اذا ورد على احدكم ضيف ولم يحضره قرى عمد الى راحلته ففصدها وتلقى من

١٥ ثَمَها واشتوه له فيتبلغ به ففيل لم يحرم من فرد له يضرب ذلك لمن قصد امرأً وقال بعضه ومن ذلك قول حاتم وقد عقر ابلاً لضييف ففيل له هلاً فصدتها فقال هذا فردى أنه اى فصدى والهاء فى أنه

إما للسكت وإما بدلاً من الالف فى أنا فمن أبدل من الصاد زايًا خالصةً فحجته ان الصاد مطبقة مهموسة رخوة فقد جاورت الدال وفى مجهورة شديدة غير مطبقة فلما كان بين جرسيهما هذا التناقى ثبت الدال عنها بعض نُبُو ففربوا بعضها من بعض ولم يمكن الاتغام ولم يجتروا على ابدال الدال

٢ لأنها ليست زائدة كالتاء فى افتعل نحو اصطر فابدلوا من الصاد زايًا خالصةً فتناسبت الاصوات لان

الزاى من مخرج الصاد وأختها فى الصغير وفى تناسب الدال فى الجهر فتلاًماً وزال ذلك النُبُو قال سيبويه سمعنا العرب الفصحاء يجعلونها زايًا خالصةً وأما المضاربة فان تنحو بالصاد نحو الزاى فتصير

حرفاً مخرج بين مخرج الصاد ومخرج الزاى ولم يبدلوا زايًا كالوجه الذى قبله محافظة على الاطباق لئلا يذهب لفظ الصاد باللية فيذهب ما فيها من الاطباق والاطباق فضلة فى الصاد فيكون انحافاً

٢٨٦

١٣٩١

فصل ٢٦٥

قد حُدثت في قوله تعالى يا أَتَيْتَ بِالْفَتْحِ والمراد يا أَتَيْتَ حيث كانت بدلاً من الياء التي للاضائة وهذا يدل أن حُكْمَ البَدَلِ تحكّم المبدل منه وأن ما حُدِفَ لالتقاء الساكنين يكون في حكم الثابت ولذلك أبدل الجيم من الحذوف لالتقاء الساكنين فاعرفه

فصل ٢٦٥

قال صاحب الكتاب والسين اذا وقعت قبل غين او خاء او كاف او طاء جاز ابدالها صاداً كقولك صالغ وأصبغ نعه وصخر وصلح ومش صقر ويصاقون وصقت وصبقت وصبيقت والصلق وصراط وصاطع ومضبط

قال النشارح انما ساع قلب السين صاداً اذا وقعت قبل هذه الحروف من قبل ان هذه الحروف مجهورة مستعلية والسين مهموس مستغل فكهروا للحروج منه الى المستعل لان ذلك مما يتقل فابدلوا من السين صاداً لان الصاد توافق السين في الهمس والصغير وتوافق هذه الحروف في الاستعلاء فيجانس الصوت ولا يختلف وهذا العمل شبيه بالامالة في تقريب الصوت بعضه من بعض من غير ايجاب فان تأخرت السين عن هذه الحروف لم يسغ فيها من الابدال ما ساع فيها متقدمة لانها اذا كانت متأخرة كان المتكلم محدداً بالصوت من عل ولا يتقل ذلك فقل التصعيد من مخفض فلذلك لا تقول في ١٥ قست قصت ولا في يخسر المتاع يخضر فاعرفه

قال صاحب الكتاب واذا وقعت قبل الدال ساكنة ابدلت زايها خالصة كقولك في يسدر يزدر وفي يسدل ثوبه يزدل قال سيبويه ولا تجوز المضارعة يعنى اشراب صوت الزاي وفي لغة كلب تبدل زايها مع القاف خاصة يقولون مش زقر

قال البشارح اذا وقعت السين قبل الدال ساكنة ابدلت زايها خالصة نحو يزدر في يسدر اذا تحيسر ٢٠ ويؤدل في يسدل ثوبه اذا أرخاه وانعلت في ذلك ان السين حرف مهموس والدال حرف مجهور فكهروا للحروج من حرف الى حرف ينافيه ولم يمكن الانغام فقتربوا احدهما من الآخر فابدلوا من السين زايها لانها من تخرجها وأختها في الصغير وتوافق الدال في الجهر فيجانس الصوتان وقوله ولا تجوز المضارعة يريد ان تشرب السين صوت الزاي كما كان كذلك في الصاد لان الصاد فيها اطباق فصارعوا لثلاث يذهب الاطباق وليست السين كذلك